المركز الثقافي الكنتي

المَوَاهِبُ اللَّدُنِيَّةُ الْغَيْبِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ الْفَيْضِيَّةِ

الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي

تقديم وتحقيق

د. نور الدين الشرقاني





منشورات المركز الثقافي الكنتي 2020

المركز الثقافي الكنتي

المواهب اللدنية في شرح القصيدة الفيضية

الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي

تقديم وتحقيق

الدكتور: نور الدين الشرقاني

منشورات المركز الثقافي الكنتي 2020

المواهب اللدنية في شرح
القصيدة الفيضية

الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي

تقديم وتحقيق: الدكتور / نور الدين الشرقاني

منشورات المركز الثقافي الكنتي2020

الطبعة الأولى: 1442هـ-2020م

الإيداع القانوني: 2020MO4909

ردمك: 978-9920-32-606-3

الطبع: شمس برينت – سلا

تقديم الناشر

يشرع المركز الثقافي الكنتي في إصدار أولى منشوراته من أعمال جمع وتحقيق ودراسة لجوانب من أمهات التراث العلمي والفكري للصحراء، وخاصة تراث المدرسة الكنتية.

وبهذه الخطوة يواصل المركز ويساهم في تحمل مسؤولية نقل هذ التراث للأجيال القادمة، إذ يعمل بصبر وتؤددة على نفض الغبار وحك الصدأ الذي علا هذا التراث خلال العقود الأخيرة، لإبرازه وتثمين والتعريف به بعد أن أخرج جزءا يسيرا منه للضوء وتقاسمه مع عموم الباحثين والمهتمين، بهدف تحقيقه ودراسته، وبعد مواكبة وتعاون مع هؤلاء الباحثين والمتخصصين في الجامعات ومراكز البحث والدراسة وغيرها.

فالمركز الثقافي الكنتي بهذه الباكورة من منشوراته، يحتفي بالذاكرة العلمية المشتركة لسكان الصحراء والسودان الغربي من خلال نماذج تراثية علمية ربانية مضيئة من تراث مدارسنا العلمية والفكرية التي نمت وربت وأزهرت في هذا الفضاء، من خلال التعريف بمتون التراث العلمي المخطوط، ونشر البحوث والدراسات والأطاريح الجامعية الأكاديمية، وإعادة استكشاف واستنطاق تلك المخطوطات، بوصفها مصدرا للثقافة والفكر في المنطقة، و اكتشاف المنهج الذي تنتظم حوله كافة مفردات وجزئيات هذا التراث بما فيه من حمولة وجدانية ورمزية ساهمت في إثراء الثقافة الإسلامية العربية في هذه الربوع، وخاصة ما يتعلق بالجانب الصوفي كأحد الثوابت الدينية لبلادان المنطقة، ودورها في ترسيخ الوحدة الثقافية والمذهبية للمنطقة على كل المستويات. وخاصة المدرسة الكنتية التي ألقت بظلالها على عموم المنطقة و أسهمت بشكل كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية ومد جسور التواصل بين مختلف المناطق والشعوب في المنطقة، وأثرت المشهد العلمي بجهة الغرب الإسلامي عموما.

إن التجول بين طياتِ هذا التراث، يطوف بنا على معالم شاهدة من الإبداع الفكري والعلمي والأدبي، تحقق توازنا رائعا بين التنوع الثري لتراثنا العلمي، ونظرتنا نحو المستقبل.

هذه الأعمال ستشعر القارئ، أثناء تنقله الممتعِ بين واحاتها، أن هناك شيئا ناظما في هذا التراث يتم اكتشافه تدريجيا في آخرِ الأمر، ويشكل إحياء لذاكرته الجمعية وهويته المتجددة بفِعل التدين الوسطي الصوفي، كأبرز وأسمى ملامح التدين في الصحراء .

هذه المنشورات نريدها ان تكون، ضوءا كاشفا، و نورا ساطعا في فضاء الصحراء الواسع، يمتلك سر استدعاء القارئ لأكثر من قراءة واحدة من خلال ما تتيحه هذه الأعمال المختارة لصفوة من الباحثين المعنيين بالتراث والثقافة العالمة للصحراء جمعا وتحقيقاً ودراسة في أصالتها العلمية، وكذلك في استيعابها لكافة مجالات الثقافة والفكر في الفضاء الصحراوي والافريقي، ومن خلال عرض مختارات من كنوز هذا التراث ليدرك القارئ من جهة، غنى هذا التراث وتنوعه، ومن جهة ثانية، ريادة المدرسة الكنتية للثقافة العالمة والصوفية في الصحراء والسودان الغربي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين .

نسأل الله أن يكتب لها التألق، وأن يتقبلها منا بقبول حسن، كما نسأله، سبحانه وتعالى، أن ينفع بها مؤلفها ومحققها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المركز الثقافي الكنتي

شكر خاص وإهداء

﴿من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له﴾

﴿وما تنطق الأوائل إلا بما سكن﴾.

من باب الاعتراف بالفضل لأهله.

إلى رسول الله ﷺ أهدي باكورة من بواكر ثمار سره. وإلى آله الطاهرين الطيبين، وإلى صحابته الأكريمين، أقول:

لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ *** طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ.**

وإلى من قلده الله أمر البلاد والعباد؛ صاحب جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ونصره وأيده وأعز أمره، وسائر الأسرة الملكية الشريفة، أقول : شكر الله ورسوله والمؤمنون عملكم؛ ومجهوداتكم الجبارة للتعريف بفكر وبثقافة السادة العلماء الصوفية أولياء الله الصالحين من ورثة سر جدكم المصطفى ﷺ . جعلكم الله منارة المعرفة، وذخرا وملاذا وحصنا للهوية المغربية وثوابتها الأصيلة. وإلى أولياء الله قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها، خدام دين الله الحنيف، بإذن منه سبحانه و تعالى؛ بالعلم وبالهمة وبالحال وبصالح الأفعال والأقوال وخالصها، محبي الأمة، المدافعين عنها بالغالي والنفيس، وأخص بالذكر من بينهم؛ الشيخ العارف بالله العالم الجليل سيدي المختار الكنتي وآله وأسلافه، رحمهم الله وأنار أضرحتهم جميعا. وكذا الداعاة إلى الله بإذنه، القائمين بحقه لوجهه الكريم؛ السادة الأشراف مشايخ الطريقة القادرية البودشيشية، خاصة سيدي الحاج حمزة بن أنار الله ضريحه، ووارث سره الشيخ العارف بالله سيدي الدكتور جمال الدين القادري بودشيش، وسيدي منير وسيدي معاد حفظهم الله جميعا بحفظه، أقول:

علمتموني بالمحبة كيف أحبكم فغدا القلب بمحمد وبربه مشغول
تحقق بوصفك بالضعف تلنا قوة بالله وعزا والرضى مشمول.

كما أهدي لطيف كريم القول، بكل حروف همس لغات العالم، مع وردة نبتت في عمق الحشاشة مفتحة، فائح عطرها بأريج الإجلال والامتنان لتنشر شذى المحبة بكل ما أخفاه الجنان.إلى أرواح الأجداد الطاهرين من النسب الشريف. وإلى الغالين المشمولين بعفو الله ورحمته وكرمه؛ أبي وأمي وأختي، جعلهم الله في أعلى عليين مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولائك رفيقا. إلى زوجتي الغالية وأبنائي الأعزاء. إلى مشايخي في مختلف العلوم. إلى كل أساتذتي جميعهم في مختلف أطوار مشواري الدراسي. إلى كل إخوتي الشبحيين والروحيين وأبنائهم وأصهارهم.

وإلى جميع الأهل والأحباب والأصدقاء والأصحاب، إلى كل من أسهم وساعد – من قريب أو من بعيد– لإنجاز هذا البحث وإخراجه وطبعه

وبخاصة المركز الثقافي الكنتي، العيون / المغرب.

وإلى كل المسلمين الأحياء منهم والأموات، وإلى كل خلق الله أجمعين.

كل باسمه وصفته ورتبته ومكانته

في الدنيا ومقامه عند الله. لكم جميعا أقول :

إلتمسوا عذري إن قصرت في حقكم، واسألوا الله لي التوفيق بدعائكم،

فما كنت لأصل إلى هذه المكانة العلمية ولا كانت سعادتي بها

لولا انتسابي لكم ومحبتكم وصحبتكم.

كلمة شكر

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين وعلى جميع عباد الله الصالحين.

﴿لا يشكر الله من لا يشكر الناس﴾

الحمد لله حمد الشاكرين كما ينبغي لجلاله، والشكر له بما يليق بعظيم سلطانه على كل ما منه إلي، وأستغفره سبحانه وتعالى وأتوب إليه من كل ما مني إليه، في كل وقت وحين. به كنت ولعبادته خلقت، فعليه توكلت وإليه المصير. سبحان من جعل الأعمال صورا قائمة لواردات الأحوال، وجعل الإخلاص فيها سر روح وجودها، وهو اللطيف الخبير. وبعد ؛

أتقدم بعميق الشكر وخالص الامتنان للمركز الثقافي الكنتي بمدينة العيون جنوب المغرب رئيسا وأعضاء ولجان ومنتسبين وفاعلين.

كما أتقدم بجزيل الشكر للسادة الأساتذة الأفاضل في مختلف أسلاك التربية والتعليم، وبخاصة:

﴿د. الطيب الوزاني و د. عبد اللطيف شهبون، و د. عبد الوهاب الفيلالي، و د. خالد سقاط﴾، الذين تعرفت فيهم القدوة العلمية والاهتمام الصادق بالطلبة، فلم يألوا جهدا ولم يدخروا نصحا ولا توجيها. فبمساعدتهم أصبح العمل هذا مستويا على سوقه.

كما أتقدم بالشكر و الاعتراف بالفضل و الجميل لكل من له ساعدني من قريب أو من بعيد. وبخاصة أخي خالد الشرقاوي، الذي دعمني ماديا ومعنويا وما يزال.

شكرا جزيلا، بارك مسعاكم وجزاكم الله عني بكل خير،

وجعل أحسن أعمالي في صحيفتكم، آمين.

توطئة

الحمد لله حمدا يليق بعظيم سلطان هيبة جلال كماله، وببهاء تجليات جماله. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره بما يليق به، بلسان كل مجهول ومعلوم، وموجود ومعدوم. عدد ما يحب ربنا ويرضاه في كل وقت وحين إلى أبد الآبدين، آمين.

حاولت الكتابة الصوفية أن تخلق تآلفا بين اللغة الاجتماعية المتداولة واللغة الإبداعية، بالتأسيس لمفهوم جديد للكتابة، ينقل اللغة من حدودها المحصورة، لتعانق الوجود بأكمله في عدة أجناس أدبية، معتمدة لذلك ما تزخر به من إمكانيات تعبيرية وقدرات تواصلية مع الذات والآخر إلى أبعد الحدود. مما جعلها مجالاً للقاء بين الغيب والشهادة. متأرجحة ما بين الأذواق والأشواق و الأخلاق. معبرة عن مظاهر تجليات الجمال والجلال والكمال الإلهي أصل أصول المحبة والوله والعشق .. وبين الحقيقة المحمدية أصل الإمدادات بالمعارف، وبين من قلدهم الله مهمة النصح للخلق من ورثته ﷺ، أصل طريق التعرف والتحقق والتخلق، المرشدون المأذونون بعده ﷺ لمقتضيات السلوك والآداب المصاحبة لكل أحوال ومقامات المحبة كل على قدر رتبته ومقامه بما فتحه الله عليه من علوم ومعارف ومواهب ربانية ومكتسبات... ففاضت جنبات ورفوف المكتبات الخاصة والعامة بالكتب المخطوطة، التي استخرج من بعضها ما حملته وزخرت به معاني ولطائف غيبية ترجع بنا إلى حقيقة الإحسان، وتعرفنا طرق تربية الخلائق على ذلك، بالنهج والمنهج السني المحمدي الرباني الوقتي الكامل، للأنموذج الأسنى والخلق العظيم الأسمى سيدنا محمد ﷺ، الذي كان بالله ولله ومع الله وفي الله في كل حركاته وسكناته، حقيقة وقف عند حدها كثير ممن أنقل عنهم بأمانة سر ما اكتشفوه وعبروا عنه بصدق، لما أحسوه من لذة روحية شريفة، شرف المتحدث عنهم" الله ورسوله وخاصة المؤمنين من أولياء الله الصالحين ومن العلماء العاملين ".

« إن أول ما يلفت نظر المتتبع لهذا ال

إبداع، توظيف أصحابه - في التعبير عن حب الله ورسوله ﷺ وخاصة المؤمنين وعامتهم- لألفاظ الحب الإنساني، وما يتصل به من وصل وهجر، ومن لوعة ونحول.. ما ألفناه عند شعراء الغزل. واستعمالهم الخمر في التعبير عن لذة حال غيبتهم في سكرهم المعنوي بالخمرة الربانية الأزلية، وما يتصل بها من حان وألحان وكأس وندمان، وغير ذلك من الأشياء التي تعج بها أشعار الخمريات...»[1].

استخدموها رموزا للتعبير عن أحوالهم ومواجيدهم، التي عاشوها أو يعيشونها. نجد من بينهم ديوان ابن الفارض، وديوان الششتري، وديوان أبي مدين الغوث وخمريات الشيخ الحراق، التي ما تزال مصدر السماع المغربي ومادته، إلى جانب غيرها من الدواوين الصوفية... ما جعل بعض الدارسين يسمي هذه الكتابة "إبداع الرؤيا"؛ ذلك أنها تصدر عن تأمل واستبطان للوجود.

فالمبدع والمنتج الصوفي، إن كان أصله الشبحي من طين، إلا أن لغة الروح سرت في عباراته بعدما امتزجت بجزئياته وبكلياته. فأصبح لا ينطق إلا بها ولا يعبر إلا عنها بعد الفناء عن ذاته وصفاته البشرية.

هذه الكتابة لا تكرر الواقع بقدرما تبتكره وتصنع منه مواضيع ذات مضامين جديدة لم تكن مألوفة من ذي قبل - على حد علمي المتواضع - فهي تسمح للباحثين بالخوض في إبداع عرف بغموضه، وبغزارة مادته، وبثراء لغته، وبتنوع أجناسه وموضوعاته. بل يكاد أغلبهم يجمع على أن مادة الإبداع الصوفي المغربي دسمة، توفر لغة انمازت وتميزت بالقوة وباللذة وبالإمتاع، بأسلوب أظهر الرصانة والدقة في التعبير عن أرق المعاني وأدقها، المفصلة تفصيلا يتأرجح ما بين التصريح والتلميح، عند الدلالة على الله بالمقال التربوي التعليمي السلوكي الرباني، وما بين الإشارة والرمز؛ خاصة عند غلبة الأحوال والواردات، وما يصحبها من فيوضات البوح بالحقائق، أو عند التعبير عن الأذواق أو الأشواق. يجد المتتبع لهذه الكتابة أنها ليست أداة لتشخيص وضعيات خارجية، إنما هي تجربة ذاتها محدود فهم كنهها في سياقاتها المتنوعة من داخل السلوك الصوفي، إذ تذوب الهوة التي

---

[1] درويش الجندي: الرمز والرمزية في الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص342. بتصرف.

تفصل بين التجربة المعيشة وبين الكتابة، بين السلوك وبين الإبداع [2]. فالغاية من الكتابة؛ التعبير عن ارتباط ذات المبدع بتجربته، فتصبح الكتابة تجربة والتجربة كتابة. واقع لا يمكن أن ينفيه البحث في الإبداع الصوفي المغربي، الذي ما يزال قيد الاكتشاف والبحث والتنقيب[3]، رغم الدراسات التي تناولت الشعر الصوفي وغيره في حقبة معينة، والتي من بينها دراسات أساتذتنا: الدكتور" أحمد الطريبق"[4]، والدكتور " أحمد العراقي "[5]، والدكتور " عبد اللطيف شهبون "[6]، والدكتور "عبد الوهاب الفيلالي"[7] وغيرها، مما يعد على رؤوس الأصابع...

فيما يخص الأفكار؛ غالبا ما يسوق المبدع الصوفي نسقا منها، يكون الخطاب فيه ذا بعد سلوكي؛ روحي ومعرفي وعرفاني وتعرفي وذوقي، أو تبركي، في إطار التواصل والاتصال الدائم مع المولى عز وجل، من جهة السمو الروحي ووصال المحبوب.

ومن جهة أخرى: لنقل التجربة الحية للسالكين على يديه بعد الوصول والإذن في ذلك، ومن جهة ثالثة التعبير عن محبة أهل الفضل والاعتراف لهم به من باب شكر نعمة الصحبة والخلة في الله.

---

[2] منصف عبد الحق: الكتابة والتجربة الصوفية (نموذج محي الدين بن عربي)، الرباط 1988، ص.159 (بتصرف).

[3] عبد الوهاب الفيلالي: عوارف معرفية من التصوف وأدبه في المغرب، دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء يضم الكتاب دراسات حول الأدب الصوفي بالمغرب، سبق للمؤلف أن شارك بها في ندوات فكرية، ونشر معظمها بين سنتي 1995 و2008م، في مجلات علمية محكمة من بينها :(دعوة الحق) و(المناهل) و(الإحياء).

[4] **الخطاب الصوفي في الأدب المغربي على عهد السلطان المولى إسماعيل (الرسائل الشعر).** صدر في سفرين أنيقين عن دار النشر سليكي إخوان في طنجة.

[5] **الشعر الصوفي ضمن الشعر المغربي على عهد محمد الثالث وابنه سليمان (موضوعاته الكبرى ومقوماته الفنية)**، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها. موسم 1991 1992 كلية الآداب ظهر المهراز فاس.

[6] **شعر أحمد بن عبد القادر التستاوتي / جمع وتحقيق وتقديم الدكتور عبد اللطيف شهبون.**

[7] **شعر التصوف في المغرب خلال القرن 13هـ تفاعل بين الكتابة والسلوك.** صدر ضمن منشورات مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة بوجدة التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط، يوليوز 2014. **والأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة: ظواهر وقضايا.** صدر عن مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك التابع للرابطة المحمدية للعلماء المغربية، سنة 2014. ضمن سلسلة: أبحاث ودراسات(3)

فيما يخص اللغة والأسلوب؛ قد نقف عند الخصوصية والتفرد والتميز، واختلاق كل ما من شأنه أن يقارب المعنى أو يلامس الغايات، سواء مع النثر أو مع الشعر، سواء كان مكتوبا باللغة العربية الفصيحة، أم بالعامية الدارجة الملحونة بمختلف تمظهراتها المحلية... فأسلوب الكتابة وإن كان محكما ورصينا، إلا أن صياغته بلغة غير مألوفة ومألوفة في الوقت ذاته، هي ما يشكل العجيب الغريب. حيث ينقلب التصريح فيه تلميحا، والعام خاصا، والمباشر رمزا؛ إذ لا مجال لمعجم لغوي لمفهوم واحد، فكل ما يخدم المعنى للمقاربة هو اللغة عينها. فهو سلس فصيح مرة، معقد وشائك مرة أخرى، كأنه مجموع طلاسم، حكر على كاتبه أو على من يوافقه مقاما حسا ومعنى؛ أسلوب رباني نوراني خاص، بلغة خاصة لمعنى خاص، لا يفهمه ولا يدرك كنهه إلا الخواص أهل النور.

فيما يخص القالب الإبداعي؛ ينتقل المبدع فيه من جنس أدبي إلى آخر في احترام تام لضوابطه وأعرافه وصنعته حينا، أو في تمرد عليها حينا آخر، مجددا أو مبدعا فيها... فنجده ذاكرا مستغفرا داعيا ومناجيا، ومصليا ومسلما على رسول الله ﷺ ومادحا له، ومحبا عاشقا معبرا، وناصحا واعظا، ومرشدا موجها ومعلما شارحا، وحكيما قاصا، وشاعرا أو زجالا، مترسلا أو ناقل خبر... إذ يمكن القول؛ إن إمكانات الإبداع في الإنتاج الصوفي المغربي، قد تنبني على أساسات من بينها: امتلاك المبدع الصوفي تصورا متماسكا عن الكتابة، يتجسد في تأصيله لمفهومها، بناء على خلفية وجودية ومعرفية ولغوية، واعتمادا على تجربة ذاتية ذوقية روحية.

مفهوم الكتابة والإبداع عند الصوفي يصدق فيها قول: " لكل مقام مقال "، بل إن الحدود بين المشاهدة والمؤانسة، وبين فناء فناء الفناء عما سوى المعبود، وبقاء بقاء البقاء بالواحد الموجود، وبين لذة الوصل والوصال بعد التمكين فيه. فتضيق آنذاك العبارة إلى حد التلاشي، وتصير الإشارة في سياقات عديدة متسعة للامحدود أمام الحيرة. كما يختلف مفهومها ما بين المتصوف السالك والصوفي الواصل، إذ يعبر الأول عن لذة معاناته، ما بين القبض والبسط، والسكر والصحو والمحو والتمكين والتلوين أثناء سيره في مجاهدة ومكابدة ومكاشحة ووحشة؛ فتضطرب العبارة لتصير الكتابة وقتئذ حالا من الأحوال الربانية، قد يعتريها الشطح لغلبة الواردات النورانية على قلب المبدع، فيضطرب معها أو ينضبط قالب الصنعة...

« فإذا كانت المصادر التاريخية الموضوعية إنما تهتم باتجاه محدد، فإن المصادر الأخرى تفتح أمام الباحثين آفاقا قد تكون فسيحة في الكشف عن ألوان من التاريخ الحضاري، وأحيانا عن حياة الشعوب »[8]. « إن واقع الموروث الأدبي المغربي، والصوفي خصوصا، وواقع البحث فيه والمسافة الفاصلة بينهما، والإهمال الذي تعرض له ردحا من الزمان، كل ذلك دعا في نظرنا إلى دراسته من خلال العديد من ظواهره وقضاياه، التي نراها جزءا مما يكشف حقيقته بأكثر موضوعاته وأنواعه ومضامينه وأشكاله، ومصاحبة أهم ما يشغل واقع الأدب والفكر في التصوف بمغرب القرنين، الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد والإلمام بنثره ونظمه، بمعربه وزجله... بدل الوقوف عند شق دون الآخر أو إهمال قسم مثل الشعر الملحون الذي كثيرا ما مسه الحيف في جل الأبحاث ...إذا ما اعتبر جزءًا من الإبداع الأدبي المغربي مثله مثل المعرب منه، وهو كذلك بامتياز»[9]

ومن هذه المصادر نجد الأشعار الموزونة للسادة مشايخ التصوف بالمغرب الأقصى. وعلى سبيل المثال لا الحصر: ابن النحوي(513 هـ)، والقاضي عياض(ت 544هـ)، وأبو مدين الغوث(594 هـ)، والإمام البصيري (696هـ)، وأبو سالم العياشي (ت1090هـ)، وأحمد التستاوتي(ت1127هـ)، والحسن اليوسي (ت1102هـ)، والتجموعتي(ت1118هـ)، وأحمد الحلبي(ت1120هـ)، ومحمد العلمي الحوات(ت1161هـ)، وسيد المختار الكنتي(ت 1226هـ)، وماء العينين (ت1328 هـ)، وغيرهم كثير...

التي احتوت العديد من الألغاز والنكت والإشارات والرموز، أوقفتنا عند نقطة العجز عن إدراك المعاني اللطيفة؛ الشيء الذي دفعهم للشرح تفاديًا لسوء التأويل والحكم عليهم وعلى أعمالهم بأحكام قيمة، قد لا تكون منصفة.

كما نجد الشعر الملحون أو(الكلام الموهوب)، الذي اختزنت ذاكرة "الحفاظ" العديد من قصائده وسراباته ورباعياته، تواترت جيلا بعد جيل، اللهم ما ضاع منها بوفاة ناظميها أومنشديها، كما احتفت كنانيش الملحون بهذا الرصيد الهائل من موروثنا الشعبي، الذي شاءت الأقدار أن يرد له الاعتبار،

[8] محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1 ،1983، مقدمة ج1.

[9] عبد الوهاب الفيلالي : الأدب الصوفي المغربي إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد – مقدمة سلسلة: أبحاث ودراسات(3)، مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك التابع للرابطة المحمدية للعلماء المغربية، سنة 2014.

فتنجز له البحوث والرسائل والأطاريح الجامعية، وتهيأ له أسباب النشر بعناية أكاديمية المملكة المغربية، أو بمبادرات فردية وغيرها ... وقد استطاع الشعر الملحون هذا، أن يتعايش مع العلم المكتوب، وأن يجد له مكانا في بعض – إن لم نقل جل المضان التاريخية المغربية.

فقد اعتمد المؤرخون المغاربة نصوص الأدب الشعبي وخصوصا الأزجال، حيث أفادوا منها، واستشهدوا بمتونها، وخصصوا لها حيزا في مؤلفاتهم. فقد أدرك العلامة محمد المنوني – رحمه الله – ، كنه الشعر الملحون وقيمته الأدبية والتاريخية ، فأوجز ذلك في كلمات :« ولعلنا سنجد في هذا النوع من الشعر من دقة الوصف ما لا نطمِح أن نجده عند شاعر أو كاتب بالعربية الفصحى". يخلص الباحث بجواز القول: إن قصيدة الملحون أصبحت هي الأخرى مصدرا للكتابة التاريخية ورافدا من روافدها التي لا ينبغي إهمالها بالمرة ، ما دامت طبيعة البحث في التاريخ ألا يهمل المؤرخ أو يزدري أيا من المصادر»[10]. وفي كثير من الأحيان نتحدث عن الإبداع الصوفي المغربي وقد لا نعير اهتماما لهذا الرافد، الذي أسهم وما يزال في الكشف عن الهوية المغربية بكل روافدها العربية والأمازيغية.

تبين لي من خلال القراءة المتواضعة لجملة من الدراسات والبحوث الأكاديمية لمجموعة من الرواد في هذا المجال؛ أن للأدب الصوفي المغربي عدة منابع وعيون، تنبجس من كل ربوع بلدنا الحبيب ومناطقه، موزعة توزيعا جغرافيا على سائر أنحائه.

إذ لا تخلو منطقة من مناطق الحضر أو البادية من ولي صوفي أديب مجذوب أوسالك، واصل موصل مفتوح عليه أو في الطريق إلى ذلك، إلا وقد تحدث بإسهاب أو باقتضاب عن كل ما لاقاه من لذة معاناة السير ومشاقه، وما أسفر عنه السفر والوصول من معارف وهبية لدنية غيبية؛ فتحا صريحا وكشفا ومشاهدة، أو اعتقادا صحيحا ويقينيا صادقا، في كل مراحل ترقيه في مدارج القرب من الله، واقتدائه برسوله ﷺ، بما تطيقه آنيته، من همة واستعداد وطاقة ربانية للتلقي، قبل وأثناء الوصول وبعده. ثم الإمداد بعد الإذن الرباني في ذلك؛ محبا كان أو محبوبا، مريدا أو مرادا، بكل اللهجات واللغات المحلية لمناطق المغرب أزجالا حينا، أو في قالب لغوي منتظم أو غير منتظم

---

[10] محمد أمين العلوي: الملحون والتاريخ، مجلة فكر ونقد، السنة السادسة، عدد 59 – 60، 2004 ، ص 63 – 64.

لصنعة الشعر عروضا وقافية، أو بحسب ما تمليه ضوابط الوقف القرآني من جهة أو أصول السماع والموسيقى والدندنة من جهة أخرى.

كل هذا وذاك خاضع للمقام العرفاني السلوكي الرباني الوهبي، الذي تَحَدَّث عنه ومنه وفيه وبه، حسب واردات الأحوال التي اعترته وفاضت بها جوارحه في سكره وصحوه، معبرا عن الحكمة، في عبارات تنم عن جمال الصنعة وحسن التأليف، ورصانة الكلمة وبديع التصنيف[11].

من خلال رحلة اللذة مع الأدب الصوفي المغربي في كل ألوانه، سواء السردي منها أو الشعري، أجد نفسي أمام القصيدة الفيضية للشيخ سيد المختار الكنتي (ت 1226هـ/ 1811م)، إلى جانب شرحه لها، في كتاب موسوم بـ:" المواهب اللدنية في شرح القصيدة الفيضية "، التي فطن لها بعض الدارسين[12]، ففتحت أعيننا عما كان يتداول مشافهة أو على لسان المادحين المنشدين في حلق الذكر والمناسبات العامة، ممن يحترفون السماع، ما دفع كبار أساتذتنا للبحث في غيابات الماضي، من بين رفوف الخزانات والمكتبات العامة والخاصة، وفي تخوم الزوايا النائية، ليكتشفوا ويفهرسوا، ثم ليحققوا ويدرسوا ويستخرجوا الدرر، لينسج المنتج ويحيك ما شاء مسجلا أوموظفا أو مصوفا للغة الشعرية والنثرية على حد سواء.

حق للدارس أن يكتب عن خصوصية الأدبية المغربية، ويقول للعالم أجمع: هو ذا الأدب بالمغرب قديما وحديثا، الذي اتسعت مجالات موضوعاته، بما تميز به من خصوصيات، تجعله جامعا لكل ما هو روحي خلقي ورمزي إيحائي. كما تفرد بتعدد أنواعه، وضخامة كمه، واتحاد نصوصه وأنواعه وموضوعاته ومضامينه ووسائل أدائها وآليات تصويرها، ضمن موضوعة "المحبة وما يرافقها من لذة "، التي هي أساس السلوك الصوفي، كما يراه كثير من رواد البحث في التراث الصوفي المغربي.

من المنطلق هذا اتسع مفهوم " أدب الرؤيا "، القائم على الاكتراث للفكرة قبل الصياغة، والرؤية النفعية قبل المتعة الفنية، مع وجود كم مهم وهائل جدا من النصوص الإبداعية، التي نجح أصحابها

---

[11] سيأتي بيان شرح المصطلحات الصوفية هذه في القسم الثاني الخاص بالتحقيق إن شاء الله تعالى.

[12] الدكتور عبد الوهاب الفيلالي في ترجمته للشيخ الشيخ المختار الكنتي في معجم البابطين، وجامع ديوان الشيخ المختار الكنتي، ومن اشتغل بحياته من الباحثين، سواء في الدراسات الأكاديمية أو في غيرها من داخل المغرب ومن خارجه.

في المزاوجة بين الذوق الروحي والحس الفني والإبداعي مع التأدب الخلقي، ما جعل لهذا الفن خصوصيات أساسها رباني، ومطيتها لذة اللغة الروحية، التي تنقل للمتلقي الأحوال والأذواق والأشواق والمعارف الوهبية اللدنية أطوارا...فمن مظاهر تلك اللذة سمو الذوق ورقة التعابير وكثافة المعنى، وتبئير الألفاظ وغزارة المصطلحات، ورمزية البوح ولطافة إشاريته.

تكرس قاعدة تعدد التجربة الصوفية في العمق، تجاوزها للحدود المكانية والقيود الزمانية، هذا التواصل بين أدبائنا الصوفيين- ما بين السلف والخلف- في الأفكار والتجربة والإبداع، كما يعكس رغبتهم بلوغ أسمى مدارج القرب والتكمل، والتشوف إلى مكامن الكمالات الربانية والمواهب اللدنية الفيضية الغيبية، بعد التمكن من زمام العلوم الكسبية.

فإن كان الأدب عامة إنسانيا؛ ينقل أحاسيس البشر للبشر، فالأدب الصوفي عامة والمغربي منه خاصة، هو أدب ديني دنيوي، صوفي في نشأته وغير صوفي في محيط ولادته، وللشق الصوفي منه أثر بارز في غيره، تلك هي بعض مظاهر حقيقة الأدب المغربي. إذ يحمل بعض خصائص الهوية الثقافية المغربية وأسرارها.

لذا، لابد لمن يريد البحث والغوص في بحار هذا اللون من الإبداع الرباني، أن يتسلح بكل ما يلزم من معارف. من بينها ضبط المصطلح الصوفي الزئبقي، ومراعاة كل من: (الحالية والمقامية، وبيئة المبدع وزمن ومكان وتموقع شخصيته، ما بين سلوك أو جذب في بداية الطريق، أو أثناء السير إلى محطات الوصول، وإلى ما بعدها. وما بين فتح وكشف أو مشاهدة، وتلوين وتمكين، وقرب وبعد، وما بين بلاء وابتلاء، من داخل مقامات المحبة والمحبوبية، وهي ما يمكن تسميتها بالسياقات الخاصة، التي تعد من بين الخصوصيات التي قد تُتَجاوز عند دراسة غيره، مكتفية بالسياقات العامة كدواعي وملابسات التأليف، مع الإيمان بأن ليس هناك أنموذج قار، أو نماذج مهيكلة لهذا الإبداع يقاس عليها، خاصة إذا علمنا أن لأرباب هذا الفن، لغة تعجز عن مجاراتها الفهوم بعد العقول، كما يحتار الناقد في الحكم عليها عند ملاقاتها في درب من دروب الصنعة، لما لها من خصوصية التمرد على المألوف، والتشكل مع مقتضيات الأحوال والمقامات، التي يتلون صاحبها بتلونات تصطبغ بها لغته، وقد يتمكن فيها بقدر تمكنه من مقامه، فتستقر وتصبح معبرة عن ذاتها لا بذاتها

لذاتها، واصفة نفسها بنفسه، ممتزجة به ومعه وفيه وله بلا اتحاد، فانية بلا ميلاد، يعجز عن مجاراتها من ليس له حظ منها.

فلغة من تاه وتلف، وهام وكلف؛ لا يفهمها إلا من استقر بقرار رسوخ التمكن في مقامات التمكين، وكان بالله مع الله ولله في كل وقت وحين، آنذاك قد يتحقق بمقامات الكمل العارفين، ويدرك حقا يقينا أن الكتاب غير المكتوب، وأن المبدع قد يكون سالكا أومجذوبا أومحبا أومحبوبا...

لا يعني هذا عدم الخوض في إبداع غريب اللغة عصي الفهم- فيما تعلق بالتعبيرعن الأذواق والأشواق والرقائق والحقائق- سهل ممتنع فيما تعلق بالتربية على الاستقامة وحسن الشمائل والأخلاق. فلغة خطابه واضحة، ومعانيه رقيقة دقيقة تنفذ للقلوب قبل الآذان والعقول.

هذا ما انماز به الإبداع الصوفي المغربي مع التزامه بموضوع السلوك، دون الخوض في الحقائق العرفانية التعرفية، والرقائق الوهبية والدقائق اللدنية، إلا في فلتات من باب غلبة الأحوال على سالكي الطريق، أوفي أول محطة من محطات رحلة السفر. لنا في قصائد ودواوين من ذكرت سلفا وغيرهم، أمثال أبي مدين الغوث، وعبد القادر التستاوتي، وابن عجيبة، والحراق وبن ناصر الدرعي والسكيرج، وغيرهم كثير... ما يؤكد ذلك، ناهيك عما هو مغمور حبيس رفوف الخزانات والمكتبات الخاصة والعامة. التي من بينها هذا المخطوط، الذي سأشرف بالعمل على إخراجه من سجنه، لتقريب هذا المفهوم من ذهن المتلقي، وليُعلم أن المغاربة؛ ألفوا ونظموا وأبدعوا، فاستشكل على غيرهم فهم معانيهم، كما هو الشأن مع أحدى منظومات الشيخ ماء العينين، المسماة بـ: " **فاتق الرتق على راتق الفتق**"، وما جاء على لسان بن الزيات التادلي صاحب كتاب: " **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**" من أخبار صوفية أدباء مغمورين. فسنكتشف معا من خلال تحقيق متن " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية " للشيخ سيد المختار الكنتي، نموذج للأدب الصوفي المغربي، على غرار ما قد سلف من البحوث والدراسات والتحقيقات، مما يغني الساحة الأدبية والفكرية المغربية. وقد يكفينا بذلك كثرة الاستدلال عن التميز والخصوصية المغربية في أدبيتها. فبالله العون ومنه التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

رحلة مع الكتاب

يدور فلك موضوع الكتاب حول:

- التعريف بالإبداع الصوفي المغربي وبأحد أعلامه في القرن الثالث عشر الهجري الشيخ سيد المختار الكنتي.

- الكشف عن جانب خفي من شخصية هذا المبدع الرباني، من خلال قصيدة من ديوانه، تقديرا لجزء من مجهوداته بإخراج متن عمله محققا يقارب ما ألفه في حياته ومحاولة تقريب القارئ من القصيدة الصوفية ومن شرحها.. وكذا تسليط الضوء على مرحلة تاريخية إبداعية مرتبطة بمنطقة جغرافية تستوجب إخراج دررها النفيسة المخطوطة، التي أسهم بها وما يزال رجال كرسوا معظم حياتهم للعلم والمعرفة والعبادة والجهاد وخدمة الدين، والنصح لعامة عباد الله ولخاصتهم في زوياهم ومدارسهم، فصدق فيهم قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[13]. لذا تحددت معالم الكتاب في محطات ثلاث؛ باعتبارها أركانا لا يمكن وقوف البناء إلا بها وعليها :

➢ التقديم

اشتمل الجزء هذا تعريفا بالمؤلف الشيخ سيد المختار الكنتي(ت 1226هـ/ 1811م) وبإبداعه؛ بتقديم موجز عن الزاوية الكنتية ما بين التأسيس والانتشار والامتداد، موضحا بعضا من الملامح السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية لعصر المؤلف. لأنتقل لإظهار بعض ملامح الحياة الصوفية للزاوية الكنتية عموما، وللزاوية المختارية خصوصا من خلال الإشعاع الصوفي في أبعاده الروحية ذات الطابع التعليمي والتربوي على حد سواء؛ من التأسيس إلى الامتداد فالتجديد، مع ذكر الأسس التي قامت عليها. مبينا دور الشيخ سيد المختار الكنتي، الذي ترجمت له ولحياته ابتداء

[13] [سورة النور آية 36].

بالاسم والنسب والمولد والنشاة، وانتهاء إلى ذكر شيوخه وتلامذته وآثاره ووفاته ومناقبه وثناء العلماء عليه، لأعرف بالقصيدة وبشرحها وبأسباب تأليف كل منهما.

واشتمل أيضا على لائحة للمصادر وللمراجع وفهرسا خاصا به.

➢ **المحطة الثانية:**

1. أسباب اختيار الموضوع.

دفعني لاختيار التحقيق عامة والاشتغال بمخطوطة ***المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية*** خاصة عدة أسباب، منها الذاتي ومنها الموضوعي، سأجملها فيما يلي:

أولا : محبتي للتراث المغربي عموما، وولعي بالإبداع الصوفي منه، للخصوصية التي شعرت بها من خلال قراءتي المتواضعة لبعض أعمال رواده المغاربة، التي أسهموا بها في ترجمة المعاني اللطيفة وتيسيرها للمتلقي من داخل الحقل الصوفي ولمن هو خارجه، من باب التعرف. ولكشف القناع عن الحقيقة الضائعة للهوية المغربية الأصيلة، التي لم تترك من الدين والدنيا إلا تفاهات تحول بينها وبين السمو والترقي بكافة ألوانه، ناهيك عن حاجتنا كأفراد وجماعات لنبش رفوف المكتبات الخاصة والعامة، لبعث النهضة الفكرية والأدبية ذات الجذور المتأصلة الراسخة في عمق الدين الإسلامي الإنساني الكوني السمح؛ إذ لا يمكن بحال ترك غيرنا ليستفيد من أرقى مستويات تجارب التعبير عن الذات والآخر ويسقى من معينها ونحرم من ذلك، بل نتركها تذهب أدراج الرياح من جهة، ومن جهة أخرى؛ إن الأعمال الأدبية هذه حبلى بالظواهر والقضايا الفنية والجمالية، التي جعلت غيرنا يشهد لها بذلك، بل يجعلها مطية لسمو أفكاره ورقي تعابيره، ويكفينا في ذلك ما أولاه المستشرقون من اهتمام بالغ الأهمية بالتراث الصوفي، وما يوليه الغرب حاليا من عناية خاصة، لدرجة تأسيس المراصد ومراكز البحث والمنتديات ... كل همهم واهتمامهم الكشف عن هذا الزخم الهائل من الإبداع والاستفادة منه، وبخاصة الإبداع الصوفي المغربي، المعروف بعضه عند بعضنا في حقب معينة، المجهول في ذات الآن عند جلنا، الذي تفرد به فحول هذا الباب قديما وحديثا باختلاف مشاربهم واتجاهاتهم ومدارسهم، كالشيخ سيد مختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي صاحب المخطوط موضوع التحقيق، غيره كثير...

ثانيا : رغبتي الملحة في طلب العلم وفي تحصيل المعرفة، خاصة ما تعلق بالكتابات في موضوع الأدب المغربي والعربي والعالمي قديمه وحديثه تحقيقا ودراسة ونقدا؛ إذ أعتبره بوابتي، التي من دونها لا يمكنني تحقيق مرغوبي في تمام المعرفة .

ثالثا : فضولي العلمي لمعرفة سبب شهرة شيخ من أعلام العلم والمعرفة والتصوف دون انتشار كتبه، وبخاصة الكتب التي تهتم بشرح المتون الصوفية باعتبارها جنسا أدبيا لا يمكن إغفاله من بين الأجناس الأدبية، ولعله ما يزال قيد الدراسة والبحث فنيا وجماليا.

2. الصعوبات.

لا يخلو أي عمل من عقبات معيقة، إلا أن توجيهات ونصائح أساتذتي دللت كل ذلك؛ خاصة ما تعلق منها بطريقة العمل وبمنهجية البحث، إلا أنه من الواجب وضع صورة مصغرة عن بعض المعيقات والصعوبات الموضوعية التي اعترضت سبيل البحث، منها على سبيل المثال لا الحصر :

- **الحصول على نسخ المخطوط والمقابلة عليها**

لاستكمال رحلة البحث عن باقي نسخ المخطوط التي لم يتوفر لدي منها إلا نسخة الجامع الكبير بمكناس بعد مساعدة السيدة محافظة خزانة المركب الثقافي المنوني بمدينة مكناس العامرة – جزاها الله عني بكل خير– لأتمم ملف مستلزمات التسجيل في الدكتوراه بجامعة عبد المالك السعدي (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان)، فتوجهت مباشرة نحو العاصمة (الرباط)، فلم أجد إلا نسختين، الأولى بالمكتبة الوطنية وهي غير التامة، والثانية بالخزانة الحسنية[14] – بعد جهد جهيد وذهاب وإياب من فاس إلى الرباط مرات عديدة طلبا في الحصول على نسخة رقمية لها – لولا مساعدة أحد القيمين على الخزانة جزاه الله خيرا، لما تمكنت من ذلك رغم عدم تمامها وما اتصفت به من كثيرة الخروم والسقط، الشيء الذي جعلها لا ترقى لمصاف النسخ الأخرى للمقابلة عليها.

كما انتظرت حصولي على نسخة موريطانيا سنوات ثلاث بعدما أوصيت غير واحد ممن لهم ارتباط بدولة موريطانيا الشقيقة وبرجالاتها؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر –(الحاج عبد السلام بوغالب)[15]

---

[14] انظر فهرس المخطوطات الصوفية بالخزانة الحسنية.ط 2010.

[15] من الشرفاء الغالبيين وأحد أحفاد الولي الصالح " سيدي علي أبوغالب"، دفين باب الفتوح بفاس. تاجر مغربي فاسي في (موريطانيا ومالي والسنغال والنيجر).

الذي أفادني بعلاقاته مع الأسرة الكنتية هناك، محاولة منه لتزويدي بنسخة من خزانتهم الخاصة- بعد الإدلاء بكافة ما يفيد اشتغالي بتراث جدهم- إلا أن السعي وراء ذلك كلل بالفشل للاضطرابات السياسية هناك، وتوتر العلاقات الدبلوماسية مع المغرب وقتها. كما أن الدكتور خالد سقاط[16] – جزاه الله خيرا- أشار علي بالاتصال بأحد طلبته الباحثين الموريتانيين لمساعدتي في الحصول على نسخة أخرى للمخطوط من بلادهم.

كذلك الأمر بالنسبة لنسخة خزانة ابن يوسف بمراكش، التي ما تزال محتوياتها في سرداب المجلي العلمي بمراكش ويصعب البحث عنها فبالأحرى حيازة نسخة منها. فاستأنفت رحلة البحث الشاقة التي استنفذت طاقتي منذ ثلاث سنوات مضت، فلم أتوصل بنسخة خزانة كلية بن يوسف بمراكش[17] إلا في أواخر شهر أبريل 2015م، بمساعدة الأستاذ الباحث الدكتور: "**جمال رشاق**" – جزاه الله بكل خير- بعد جهد جهيد بسب انتقال التسيير والإشراف من وزارة الثقافة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربيتين، هذه الأخيرة حجزت المخطوطات في مقر المجلس العلمي بمراكش إلى حين النظر في أمره، فكان من الصعب بل من المستحيل الحصول على نسخة ورقية أو رقمية.

كما لم أتوصل بنسخة خزانة " **مما حيدرة** " بتمبكتو بمالي، إلا في شهر يونيو 2015م، عن طريق الأستاذ الباحث الدكتور " **يوسو منكيلا** " من دولة النيجر الشقيقة والصديقة، الذي كان له الفضل لربط الاتصال بالقيمين عليها، بعدما فشلت كل محاولاتي طيلة السنوات الماضية للحصول على نسخة رقمية من موقعها الإلكتروني، فوجدتها غير تامة أيضا.

كما لم أتوصل أيضا بنسخة خطية خاصة تامة حديثة العهد من محفوظات الخزانة الخاصة بمؤسسة سيد المختار الكنتي بنواكشوط بموريطانيا إلا في أواخر شهر شتنبر 2015م بفضل مساعدة الأستاذ الدكتور " **عبد الوهاب الفيلالي** " عن طريق الأستاذ الدكتور" **اسماعيل الراضي**"

---

[16] خالد سقاط أستاذ دكتور محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، وبجامعة القرويين بفاس، متخصص في التحقيق، حقق كتاب (الرحلة العياشية) المسماة ب : (ماء الموائد).

[17] بعنوان " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية" ضمن مجموع، مع كتاب المواهب العلية شرح الحكم العطائية لابن عباد الرندي ، تحت رقم 2/259 ، بخط مغربي للناسخ بن حسين محمد.

مدير (مركز الجنيد للدراسات الصوفية بالمغرب) التابع للرابطة المحمدية للعلماء، للشراكة العلمية والثقافية التي تربط المركز والرابطة بالمؤسسة الكنتية. فتوفر لدي بعدها ما مكنني من المقابلة التامة.

فبعدما اجتهدت في رقن المتن توثيق الآيات وتخريج الأحاديث، وتوثيق باقي النقول من أقوال وحكم، وأشعار وإلحاقها بأصحابها وفهرستها في الآن ذاته، والترجمة لبعض الأعلام الذين يتوقف ذكرهم على ذلك، كذلك الأماكن وكل ما يحتاج إلى تعريف من المصطلحات الصوفية الواردة فيه، كما اجتهدت في تحقيق القصيدة والبحث عن نسخها المرقونة والمطبوعة والمخطوطة، وبربط الاتصال بكل من له علاقة بالموضوع من الباحثين عن طريق الأستاذ الدكتور " **الطيب الوزاني** "، فوجدت من بينهم: الأستاذ " **حبيب الله الكنتاوي** " من مدينة العيون[18]

موازاة برحلة البحث هاته، عانيت صعوبة قراءة متن نسخة مخطوطة خزانة الجامع الكبير بمكناس، التي اعتمدتها والمصورة على الورق، وصعوبة المقابلة مع أربع نسخ أخرى منها: مخطوطة المكتبة الوطنية المتوفرة[19]، ونسخة خزانة ابن يوسف بمراكش[20]، ونسخة تمبكتو ونسخة موريتانيا، لأسترشد فيما بعد مع نسخة الخزانة الحسنية[21]. وأثناء التحقيق استوقفني كتاب حل الرموز ومفتاح الكنوز للعز بن عبد السلام المقدسي[22] لأعيد المقابلة من جديد لكثرة استشهاد الشيخسيد المختار الكنتي بنصوصه جلها كما هي مع التصرف في بعض الكلمات وكذا الترتيب حسب ما يقتضيه سياق الاستدلال.

---

[18] طالب باحث وقتئذ في سلك الدكتوراه بجامعة عبد المالك السعدي (كلية الآداب تطوان). يشتغل بتحقيق ديوان الشيخ سيد المختار الكنتي

(ت 1226/ 1811م) في أطروحته الجامعية.

[19] نسخة بالمكتبة الوطنية بعنوان : "المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية "، تحت رقم (د4469).

[20] بعنوان " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية" ، تحت رقم 2/259 ، بخط مغربي .للناسخ بن حسين محمد. توجد ضمن مجموع مع كتاب المواهب العلية شرح الحكم العطائية للمختار الكنتي (ت 1226هـ/ 1811م).

[21] توجد تحت رقم 7357 ، بها بياضات في الوسط. كتبت بخط مغربي وسط ملون. تقع في 155 ورقة، مقاس 22×16.5سم، مسطرة 19 سم ، بها تعقيبة. مرممة ترميما يدويا سيئا، خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ21.

[22] العز بن عبد السلام المقدسي: زبد خلاصة التصوف المسمى بـ: (حل الرموز ومفتاح الكنوز)،ضبط وتحقيق: أحمد عبد الرحيم السايحو توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2009م.

3. أهمية العمل في المخطوط

تكمن أهمية هذا العمل في تحقيق التراث الأدبي المغربي عامة والصوفي منه خاصة، مع الكشف عن الجمالية والفنية في الكتابة الأدبية الصوفية المغربية، إلى جانب جمالية الفكرة مع تتبع مسالك وطرق التعبير عنها.

نلحظ بعد الاطلاع، أن القصيدة الفيضة وشرحها موضوع التحقيق لمؤلف واحد، ما يؤكد أن المتلقي لم يستطع الوصول إلى جل معانيها على حد تعبير المؤلف في مقدمة[23]، من تم أعاد إنتاجها في قالب نثري، ليوضح بعض ملامح الشخصية الأدبية الصوفية المغربية الموسوعية العالمة المبدعة والمنتِجة في آن واحد، بما تحمله الكلمة من معنى؛ ما دفعني لمزيد بحث وتنقيب عن مواطن هذه الجمالية والفنية إبداعيا خاصة أن الموضوع العام مرتبط بالمحبة الإلهية وبصنوفها ...فالقصيدة وشرحها من حيث الشكل تظهر إبداع الشاعر، أما من حيث المعنى فتتم عن حس و ذوق فني رباني صوفي .إذ الممتع في الشرح هو الفائدة للسالكين في طريق القوم، ومن هم على آثارهم. فالمحبة المحبوبية الإلهيين يختلف مفهومها ومقاماتهما الواحدة عن الأخرى، اختلاف الأرض عن السماء.

نطرح تساؤلا جوهريا : كيف استطاع الشيخ العالمسيد المختار الكنتي أن ينقل المتلقي من سحر القصيدة الصوفية إلى عوالم الشرح الأدبي ويظهر معالمه؟.

حاول الشيخسيد المختار الكنتي- رحمه الله- من خلال عمله هذا، التعبير عن تمكنه من مقامات المحبة فاستنفر له كل ما أودعه الله من معارف وأسرار كسبية ووهبية لخدمة نصه الشعري؛ الذي اعتبر فيضا ربانيا فكان الاسم شاملا لمسمى " **القصيدة الفيضية** "، فهل المتن اشتمل حقا مواهب لدنية فيضية في شرح القصيدة هذه؟ وإلى أي حد استطاعت الكلمات أن تحمل الإشارات والعبارات للمتلقي ليدرك شعورا معاني الجلال والجمال والكمال الذوقي، الذي فاض من قلب المؤلف؟ ثم إلى أي مدى استطاع أن يرقى المؤلف بالتعبير عن الذات في قالب إبداعي أدبي صوفي؟.

---

[23] الشيخ المختار الكنتي (ت 1226هـ/ 1811م) : المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية تحت رقم (د4469)، ص1.

هذا ما ستكشف عنه مجريات البحث والتنقيب في التراث الأدبي المغربي الصوفي من خلال التقديم والتحقيق والدراسة لمتن هذه القصيدة وشرحها.

4. الأهداف المتوخاة من العمل.

لا يوجد في الدنيا عمل اعتباطي يخلو من أي هدف، سواء ذاتي أو موضوعي أو هما معا، شعوريا أولا شعوريا بقصد ونية أو من دونهما. فمن جملة ما أصبو تحقيقه من أهداف؛ الآتي :

أ- الاعتراف بالجميل الذي ظل وما يزال يطوقني اتجاه المدرسة المغربية، في الأدب والفكر والإبداع، الذي شرفت بانتسابي لمؤسساتها التعليمية، بعدما تخرج منها أعلام عصور مضت، وما تزال تنتج آخرين، من أمثال من أشرفوا على تعليمي وتكويني وتوجيهي، وستظل وتبقى إلى ما شاء الله تعالى...

ب- محاولة الإسهام في الكشف عن بعض القيم الفنية والجمالية المرتبطة بالكتاب، والكشف عن قيمته العلمية التي انضافت إلى سجل الشيخ سيد المختار الكنتي (ت 1226هـ/ 1811م) ولم يتم تداولها.

ت- الإسهام في إثراء المكتبة المغربية والعربية والعالمية من الإبداع الصوفي المغربي الصحراوي المكتوب والمغمور.

ث- محاولة تبين سر تناغم ثنائية الظواهر والقضايا الجمالية والفنية بالظواهر والقضايا الموضوعية الموجودة في المتن الصوفي من خلال متن" **المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية**" موضوع التحقيق...

ج- توفير مادة أولية للدراسات النقدية والأدبية حول موضوع الشروح، موازاة للجوانب الموضوعية التي سأحاول إظهار بعض منها لتتداول للنقاش البناء.

ح- التعبير عن الذات، وتحقيق أهم انشغالاتها من خلال تحقيق بعض من التراث الصوفي المغربي.

5. الدراسات السابقة

لم أقف على دراسات أدبية أو نقدية تخص متن الكتاب المشروح، لكن بالنسبة للقصيدة؛ وجدت عملا لطالبة باحثة في سلك الماستر من الجزائر الشقيقة، قامت بدراسة فنية للقصيدة، واعتمدت لذلك مخطوطة لمتن الكتاب الشارح – موضوع التحقيق– دون تحقيق لا للقصيدة ولا للكتاب الشارح لها. في حين توصلت بديوان الشيخسيد المختار الكنتي مرقونا، ومخطوطا عن طريق الأستاذ حبيب الله الكنتاوي؛ الطالب الباحث من مدينة العيون، مسجلا في سلك الدكتوراه بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان العامرة، تحقيقا ودراسة، كما وجدت عدة عناوين لأطاريح جامعية اهتمت بالشيخ سيد المختار الكنتي (ت 1226هـ/ 1811م) وبابنه محمد وتراثهما، منها ما نوقش حديثا بجامعات مغربية وطبع، وما طبع أيضا بموريتانيا وبالجزائر..

وجدت أيضا عناوين أطاريح جامعية تهتم بأحد مؤلفاته، لكنها قيد التحقيق والدراسة؛ بكل من النيجر ومالي، إلى جانب كتب اهتمت بتاريخ القبيلة وبأعلامها؛ من باب التعريف بدورهم السياسي والجهادي والعلمي، وبإشعاعهم الروحي المتمثل في نشر تعاليم الطريقة القادرية بمختلف فروعها الكنتية، بكل من المغرب والجزائر وموريتانيا ومالي، من دون دراسات نقدية أو أدبية فنية لمتون هؤلاء الرواد الكنتيين ذوي الأصول المغربية والمغاربية الصحراوية.

التحقيق.

اشتمل الجزء هذا على مقدمة للتحقيق حاولت من خلالها وصف النسخ المعتمدة لكل من القصيدة ولشرحها، موضحا المنهج المتبع في التحقيق، مع نماذج مصورة رقميا لبعض لوحات نسخ المخطوطتين مخطوطة القصيدة، ومخطوطة الشرح. مبينا بعض الرموز المستعملة في البحث، التي قد يجدها القارئ عرضا ضمن كشاف الرموز.

ثم المتن المحقق ثم الفهارس الخاصة بالتحقيق مع لائحة للمصادر وللمراجع وفهرسا عاما لمواضيع الكتاب.

خلاصة

كان المجهود منكبا – طيلة مشوار سنوات العمل – على البحث عن نسخ المخطوط للمقابلة، ولمحاولة تيسير ذلك بالاستعانة بكل ما ومن وجدت إليه سبيلا. ولكتابة المتن من النسخة المعتمدة، ثم التركيز على سلامته بالمراجعة والتدقيق، وللبحث عن سبل تسريع وثيرة العمل، لتوثيق النقول والتخريجات والتراجم وإعداد الفهارس...، وكل ما يخدم المتن المحقق.

كان من أمر الله وتوفيقه، أن قرأت المتن قراءات أولية ثم قمت برقنه رغم ما لاقيت من صعوبات في ذلك وفي غيره... فاستقر العزم للمضي قدما نحو تحقيقه وفق الضوابط المعمول بها، بعد استشارة ذوي الخبرة والتخصص من بينهم أساتذتي في سلك الدكتوراه والماستر ونخبة من الباحثين، جزاهم الله عني بكل خير. بالموازاة لذلك أعتمدت خطة عمل، لتيسير إخراجه في أبهى حلة تليق به. فبالله التوفيق. وصلى الله على سيدنا محمد؛ صلاة العبد الحائر المحتاج، الذي ضاق من شدة وحرج، فلجأ إلى ربه الكريم ليلهمه سبيل الفرج وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الزاوية الكنتية (التأسيس والانتشار والامتداد)

قبيلة كنتة أصول وأعلام

انتشرت الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الإسلامي انتشارا وأسعا، وتعتبر من أقدم الطرق الصوفية المنظمة؛ فمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني(ت 488 هـ)[24]، الذي كان له الفضل في نصح خلق كثير[25]. من بينهم الشيخ أبو مدين الغوث[26] (ت 594هـ)،

---

[24] كيلاني ميعاد شرف الدين: تاريخ النقباء في سيرة الامام عبد القادر الكيلاني وذريته ونقباء اشراف بغداد، دار الكتب العلمية، 2011،

[25] الأمام الذهبي : سير أعلام النبلاء، ص249.

[26] عبد الله بن عبد القادر التليدي (950هـ): المطرب بمشاهير أولياء المغرب، ، دار الأمان للنشر والتوزيع، ودار البشائر الإسلامية، الرباط، ط 2003/4، ص:64.وأيضا، أبو مدين الغوث: عبد الحليم محمود، دار المعارف القاهرة، د.ط، ص 24.

الذي لقيه بالديار المقدسة وأخذ عنه وألبسه خرقة الصوفية[27]، فأدخل القادرية المغرب[28] منذ سنة 1198 م، كما ذكر ذلك ابن الزيات التادلي في التشوف.

كان لشيوخها الفضل في نشر الإسلام خاصة في إفريقيا الغربية، حيث استطاع أتباعها ومريدوها أن ينشئوا الزوايا، ويفتحوا الكتاتيب القرآنية في القرى والمداشر، وتمكنوا من تعليم الناس عامة والأطفال خاصة؛ قراءة العربية وكتابتها، وتلقينهم الدين الإسلامي، وإرسال النجباء منهم بعد ذلك، إلى معاهد طرابلس والقيروان وجامع الزيتونة والقرويين على نفقة الزوايا القادرية، قصد إتمام تكوينهم العلمي والعودة إلى أوطانهم للعمل في سلك نظام الطرق الصوفية، للمقاومة والتصدي للحملات التبشيرية و للوثنية في تلك الديار[29].

استطاعت هذه الطريقة الصوفية الدخول إلى السودان عن طريق جنوب المغرب (مراكش) أيام أبي مدين الغوث[30]، وأغلب الظن أنها لم تنتشر في السودان قبل القرن الخامس عشر ميلادي/ التاسع الهجري، حيث تمركز أغلب أتباعها في غرب السودان حتى "سوكوتو"، وهم الجانب الأعظم من المغاربة والسوناري والفولبا، وكذلك غالبية سكان غرب "تمبكتو"، كما انتشرت القادرية في "فوناجوكو"، وفي "قبائل المالينكة" و" فيانا الفرنسية سابقا "، وشرقها حتى "ساحل العاج" و"الكونغو"، لذلك تعتبر القادرية من أنشط الطرق في نشر الإسلام بواسطة التجار من أتباعها ومريديها[31].

انتقلت القادرية بعد ذلك إلى منطقة النيجر، وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري أسس شيوخ الكنتيون مدينة "المبروك" التي أصبحت وقتئذ مركزا لنشر الطريقة، كما ظهر بين جماعات الكونتا عدد كبير من الفقهاء، الذين صارت لهم القيادة الدينية في القرن الثامن عشر الميلادي/ الثاني عشر الهجري، وتوسعوا خارج حدود القبيلة، وقد أيدت قبائل

---

[27] ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق علي عمر، ط2007/1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص 259.

[28] ابن الزيات: المصدر نفسه، ص 66.

[29] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها دار البراق الجزائر، 2002، 145.

[30] عبد الله عبد الرزاق: الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر التوزيع القاهرة، ط1، 2004، ص33

[31] صلاح مؤيد العقبي:المرجع السابق، ص147.

الطوارق هذه الحركة الدينية التي يقودها علماء كنتة، وكانت هذه القيادة تسيطر على النيجر مما ساعد على انتشار الطريقة بشكل أوسع وأعمق في غرب إفريقيا[32].

يرى بعض الباحثين في تاريخ المنطقة[33] أن اتصال كنتيين بالقادرية كان عن طريق جدهم سيدي يحي وابنه سيدي علي وحفيده الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير، من خلال رحلاتهم ما بين "سجلماسة" وتلمسان وسبتة وطنجة، وأصبح سيدي علي الكنتي قطبا للطريقة القادرية، وحين انتقلت قبائل الكونتة في القرن الخامس عشر، إلى واحة توات حملوا (نقلوا) معهم (الطريقة) القادرية، وفي هذه الواحة تطورت الطريقة. وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر، كان شيوخ الكنتي يزورون "برنو" وينشرون الطريقة القادرية هناك) [34]. كما أصبحت مدينة "كان" مركزا أساسيا لنشاط علماء المسلمين على طول الطرق التجارية، مما ساعد في (على) انتشار الإسلام في السودان الغربي والأوسط، إلى أن دخل أقصى الجنوب والغرب[35].

أخذ الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير الطريقة عن شيخه ووسيلته إلى ربه الشيخ أبي العباس السبتي(ت 601هـ)، الذي دعا له بالقطبية، وكذلك كان الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة دفين " وُلَاتَهْ "؛ سيد وإمام وقدوة الذين أخذوا عنه الورد القادري، فحملت الطريقة اسمه في عموم الصحراء الكبرى، فأصبحت تعرف بالطريقة البكائية نسبة له، إلى أن ظهر الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت 1126 هـ)، الذي تمكن بفضل صلاحه وصفاته الحميدة بين قبائل الصحراء المغاربية ومكانته الروحية الكبيرة بينهم، وعلمه وثقافته- بعدما ألف أكثر من ثلاثمائة رسالة عن الإسلام ودوره في العالم-، من أن يصبح قطبا مجددا لها، فسميت باسمه " الطريقة القادرية المختارية ".

---

[32] المرجع نفسه، ص147.

[33] منهم بول مارتي من خلال كتابه: " كنتة الشرقيون ".

[34] عبد الله عبد الرزاق: المرجع السابق، ص32، (بتصرف).

[35] المرجع نفسه، ص33.

الإطار الجغرافي لقبيلة كنتة

تعتبر قبيلة الكنتية من أشهر القبائل العربية، التي هاجر أجدادها الأوائل من بلاد الجزيرة العربية مرورا بالحجاز ومصر وفاتحين ودعاة للإسلام، إلى أن استقروا في المغرب العربي الكبير[36].

وتندرج فروع هذه الوحدة السلالية القوية، ابتداء من منطقة توات[37] حتى منطقة زيندر[38] بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبرى المتمثل في توات وآدرار الموريتاني وتقانت[39] والعصابة[40] والحوض[41]، وعقفة نهر النيجر، وتيمرين، وادرار وايفوقاس[42] وحاليا حتى ضفة الهوسا[43] الشرقية من نهر النيجر حتى طاوه[44])[45].

فقد عاش أجداد الكنتين منتقلين بين المغرب وبشنقيط[46] (موريتانيا وبلاد حديثا) وبلاد الجزائر والسودان الغربي، وبلاد بورنو[47] ونيجيريا وتشاد، حاملين شعلة الدين الإسلامي،

---

[36] باحمد عمر دمه الكنتي الفهري: الزوايا الكنتية أعلام وجغرافيا نيامي، ص 04.

[37] توات: نطلق هذه التسمية في الأصل على الإقليم الممتد من تسابيت شمالا إلى رقان جنوبا، غربي هضبة تادمايت بمحاداة وادي مسعود تضم عدة قصور ومقطعات بأدرار.

[38] زيندر: منطقة شمال النيجر.

تقانت: معناها الغابة، ويحفها جبل عظيم من الجانبين يسمونه سن تقانت.

[39] تقانت: معناها الغابة، ويحفها جبل عظيم من الجانبين يسمونه سن تقانت.

[40] العصابة: جبل ممتد من شمال مقيطر، وعن جنوبه حيط أدرار الموريتاني.

[41] الحوض: هي أرض مشهورة بعد اوكار قريبة من تيشيت وهي مدينة بعد تقانت.

[42] أدرار افوغاس: كتلة جبلية تقع شمال شرق السودان الغربي.

[43] الهاوسا: منطقة جامعة لكاشنة وكوبر وأغلبها في شمال نيجيريا وجزء منها في جنوب النيجر.

[44] طاو اوقاو وجاو: أصبحت عاصمة الصنغاي سنة 400هـ/ 1009م، وهي الآن عاصمة لإحدى ولايات دولة مالي الحديثة.

[45] بول مارتي كنتة الشرقيون تعريب محمد محمود ولد ودادي مطبعة زيد ابن ثابت دمشق، ص 09.

[46] شنقيط في قلب جبال ادرار الموريتاني شرق عطر بطريق البحر على بعد 20 كلم إلى الغرب من ودان ومعنى التسمية، عيون الجبل، كانت حاضرة علم وتجارة.

[47] بورنو: هي المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد ونهر الكانوري والتي تشتملها اليوم جمهورية تشاد وقسما من شمال نيجريا.

مدافعين عنه، كما فعل جدهم عقبة بن نافع الفهري الذي ترك قيادة المسلمين بإفريقيا لأبنائها وأمرهم بنشر الإسلام والدفاع عنه، وقد استشهد أثناء عودته إلى مدينة القيروان بمدينة بسكرة بالجزائر كودفن بها، ومكانه يعرف الآن بسيدي عقبة[48].

فقد كان لهم الفضل والريادة في نشر تعاليم الإسلام السمحة الغراء، ولغة الضاد لسان القرآن الكريم، في ربوع إفريقيا عن طريق الطرق التجارية، وبث تعاليم واوراد القادرية بإقامة الزوايا والرباطات.

الإطار الزمني

قسم بول مارتي التاريخ الكنتي إلى ثلاث فترات:

1- **الفترة الأسطورية:** التي تمتد من نهاية القرن السادس حتى مطلع القرن الخامس عشر، حيث يكون كل ما هو وارد مغلوطا جزئيا أو كليا، وحيث سنجد بالتالي عناء في بعض الوقائع أو التواريخ المحتملة في هذا المكان أو ذلك، ومهما كانت قلة قيمة هذه الروايات من الزاوية النقدية فيجب مع ذلك التسليم بها لأن أبناء هذه القبيلة يعتبرونها أصلية موثوقة.

2- **فترة الرواية التاريخية:** والتي تمتد من بداية القرن الخامس عشر للميلاد حتى مولد الشيخ سيدي المختار الكبير (1730م)، وتتم رغم بعض الأمور غير المحتملة والأعاجيب المألوفة بصورة واضحة جدا بالتفاصيل، ومع توافق غالبا ما يكون كاملا مع الأحداث الخارجية، وتستطيع أكثر أشكال النقد قساوة أن تقبل السرد على الأقل، وكأنه يقدم المعلم أو المخطط الأصيل الحياة القبيلة.

3- **الفترة التاريخية:** والتي تضم القرن الثامن عشر م وتتلخص في حياة الشيخ سيدي المختار الكبير المتوفى عام 1811م[49].

---

48 با حمد عم ردمه الكنتي الفهري: الزوايا الكنتية أعلاما وجغرافيا، 09.

49 بول مارتي: كنتة الشرقيون، ص 11.

أصل تسمية القبيلة

إن أصل تسمية "كنتة" راجع إلى أحد الأجداد الكنتين وهو الشيخ سيدي محمد الكنتي الذي عاش في أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلاد)، وقد لحقه هذا اللقب من جده لامه وهو محمد بن كنتة بن أزم من قبيلة أبدروكال التارقية[50]، حيث تربى الشيخ سيدي محمد الكنتي بين أخواله من قبيلة لمتوفة، وهي من أكثر القبائل الصحراوية قوة وبطشا، فورث منهم الشيخ القوة والشجاعة فلقبته أمه بالكنتي ومنذ ذلك الحين أصبح هذا اللقب لصيقا به ومشتهرا به ليشمل القبيلة كلها فيما بعد، فكنته مشتقة من الشدة والقوة والكنتي هو الرجل الشديد.

وقد أتى ذكر أصل التسمية في كتاب الزوايا الكنتية لباحمد عمر دمه في قوله (لقد كان الشيخ سيدي محمد الكنتي جد القبيلة الذي منحها اسمه...) [51].

وكذلك في موسوعة القبائل العربية لمحمد سليمان الطيب (ولقد جاءها هذا الاسم من جدها لأمها محمد بن كنتة بن ازم من قبيلة أبدوكال التارقية) [52].

نسب قبيلة كنتة

تجمع الروايات الشفوية والمصادر التاريخية أن نسب قبيلة كنتة ينتهي إلى الصحابي الجليل والقائد العظيم، عقبة بن نافع فاتح افريقية وباني القيروان وناشر الإسلام في ربوع المغرب العربي إلى تخوم السودان، كما أورد الشيخ سيدي محمد بن الشيخ بسيدي المختار الكنتي في الرسالة الغلاوية قائلا: "إذا كنت بإجماع أصل التواريخ نشؤا بالقيروان... وجدهم عقبة بن نافع المستجات الذي فتح الله على يده قطر افريقية... وخلف ابنه العاقب بولايه[53] وقبره بصحن مسجدها... وخلف بعده ابن ابنه يعقوب بن العاقب بن عقبة

---

[50] ابدروكال: قبيلة تارقية من لمتونة، وهي من صنهاجة.

[51] باحمد عمر دكه الفهري: الزوايا الكنتية، ص 11.

[52] محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية: ج 3، دار الفكر العربي القاهرة، 2001، ص 679.

[53] ولاته: تقع مسافة 450 كلم شمال عرب تمبكتو، وتسيكتو بلده في السودان.

المستجاب، إلى أن توفى بالزاب وقبره به مشهور يزار وإليه تجتمع كنت ...ثم خلف ابنه شاكرا مؤلف المدخل وقبره مشهور يزار بالقيروان، ثم وقع العبيد يون بإقليم افريقية وقعه النباح فخرج ابنه يهس واسمه عبد الله ببقية ولده إلى سرف الجريد، فأقام بهم ببادية الظهر شنيخا مربيا عالما ذا أتباع وشيع فمتجرهم ومدارهم تلمسان أيام ولاية أبي عنان[54]، فبقي هناك إلى أن توفي بمستغانم وقبره هناك مشهور يزار، ثم خلفه ابنه دومان واسمه عمر وكان عالما زاهدا ورعا مربيا انتقل أيام فتنة ابن الأحمر بحشمه وحاشيته إلى توات فتوفى ببلاد الزاب قبل الوصول إلى توات وقبره هناك معروف يزار، وخلفه لبنه سيدي عثمان استوطن عزي من قرى توات، فأقام بها مربيا ومرشدا تؤخذ عنه فنون العلم، حافظا محدثا إلى أن توفي بعزي وقبره بها مشهور يزار وخبره مأثور، ثم خلف ابنه سيدي يحي وكان علامة حافظا ورعا زاهدا مربيا تخرج على يديه جماعة فرقهم في القرى والمدن وللإرشاد والتربية، ووعدهم بالموت عنده والدفن بإزائه فربوا ما ربوا وأرشدوا ما أرشدوا ومن ثم ماتوا عنده ودفنوا إلى جنب روضته وقبورهم مشهورة إلى يومنا هذا تزار ثم خلف ابنه سيدي اعلي وكان قطبا علامة مربيا قدوة يهتدي بهديه، ويرجع إلى إشارته ورأيه، وكان يخرج إلى المرابطين أيام دولتهم بالصحراء، وجيل حسان يأخذنا عنه الأوراد، ويستمدون منه الإمداد وذلك في دولة السلطان ابن فارس وكان مقلدا له ولا يعمل إلا وفق إشارته، فخرج إلى الصحراء فتزوج بنت محمد ابن الم بن كنت بن زم رئيس ابدو كل اسمها اهوا، فأولدها ابنه خاتمة السلف وعين أعيان الخلف سيدي محمد الكنتي فنشأ في أخواله ابدو كل من صنهاجة، وقفل سيد اعلي إلى توات وبها توفي رحمه الله تعالى فدفن إلى جنب أبيه بعزي وتخرج على يديه ازيد من ألف واصل، ثم لم يزل سيدي محمد الكنتي بأخواله حتى تدرب وحفظ القرآن ومهر في سائر الفنون، فتربى على يد جماعة منهم ابن العباس السبتي[55] صحبه بسبتة وتخرج على يديه ودعاه بالقبطية، وكان مجاب الدعوة... ثم رجع إلى

---

[54] أبو عنان المريني: هو أب عنان فارس المتوكل بن علي، سلطان مرني حكم في الفترة ما بين 749هـ760هـ.

[55] ابن العباس السبتي هو أبو العباس احمد بن جعفر الخزرجي ولد بسبتة 524هـ نزل مراكش وبها مات سنة 601هـ.

الصحراء ما بين تيرس والساقية الحمراء فاستوطنها بمن معه من تلاميذته وبني حسان، مقدما عليهم ومحكما فيهم إلى أن جرى القضاء بأمر غاضته على إخوانه من أبدو كل، وهم يومئذ متغلبون على الصحراء ومن فيها إلى اطراف السودان، فارتحل عنهم مغاضبا لهم، فورد علي غزوا من أولاد الناصر وقد بلغتهم مغاضبته لأخواله فقال بعضهم إن فاتتكم هذه الفرصة في لمتونة فحرام عليكم الظفر بهم بعدها فقد غاضوا هذا الغوثى وأغضبوه، وما يزيد قلنسوة الغوث عن رأسه يزل ملك السلطان من أسسه، واستضافوه ليلتهم وطلبو منه أن يعطيهم دولة لمتونة، فقال اعطيتكموها على شرط أنه متى بلغتم منه الحد الذي تامنون فيه شوكتهم رفعتم عنه السيف وأبقيتم عليهم عيشة لبيني وبينكم، فأعطوه عهده ومواثيقهم على ذلك وقالوا كيف لنا بمجموعهم المتكاثرة ومحالهم المتضافرة، فقال غنما عليكم شن الغارة والإجهاز عليهم فإني دعوت الله عليهم بإذهاب الدولة وإيهاب الصولة فأجابني فيهم، فانقلبوا إلى أهلهم وانقلب بنو حسان بمن أضيف إليهم فصبحوا لمتونة وهو غارون فانتدب لقتالهم من يليهم من الأحياء، واشتغل من عداه بأشغالهم استهانة بشانهم واستخفافا بصولتهم، فهزموا من يليهم لأول حملة وركبوا ظهورهم مع من ورائهم ممن لم يستعد لحربهم فهزموهم هزيمة لم تبق منهم على مجتمع ونفوا منهم الباقي التي هي المدعوة الآن اللحمة التي ضرب بنو حسان على رقابهم المغارم، ومن كان منهم زوايا القوة على ما كان عليه واجتمع الجموع على سيدي محمد الكنتي بالصحراء، وتجكانت زمنئذ بتينكي قصرهم المشيد قبل حروبهم ... وإدو الحاج الذين هو إدوالحاج يومئذ بتثبيت، وتزوج سيدي محمد الكنتي بنت آل محمد الحسن بن أيشف الجكاني فولدت له ابنه سيدي احمد البكاي بودمعة الغوث العلامة النحرير الفهامة المربي المجدد، المسلك المسدد مغرس شجرة كنت ومنبع نبعها وقرارة عزها ومغرس طلعتها[56].

فمن لم يكن لم ينجب أبوه وأمه   فإن لنا الأم النجيبة والأب[57]

---

[56] الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الرسالة الغلاوية، ص 383940.

[57] المرجع نفسه، ص 4041.

هذا الأخير تزوج جكانية بنت يعقوب الرمضانية فولدت له ثلاث أبناء وعلهم تفرغت شجرة كنته، وقد أورد البكاي أي ديد بن عبد الله الكنتي المختاري تاريخ كنتة ونسبهم في الأبيات التالية:

قال البكاي أي ديد بن عبد الله	مبتدئا باسم الإله جل
لا اله الا الله الحمد له	صلى على محمد ورسله
واله وصحبه والمقتدي	تاريخ كنتة باختصار مقصد
محمد الكنتي إليه تنتمي	كنتة التي ترى الإسلام غنما
ابن علي ابن يحي ابن عثمان	ابن عمر ذالك المعروف
بن عبد الله يهس ذي المناقب	بن شاكر بن يعقوب بن
بن قبة الفهري الصحابي	بن نافع بن عبد قيس
ابن لقيط ابن عامر امي	بن ضارب بن حارث فهر
والشيخ سيدي محمد الكنتي	ذاك الولي القطب الكامل
عقب نجله من كثرة البكا	سمي ذو الدمعة احمد البكا
وذا منه تفرعت كنتة القبيل	ما بين أقطاب وذوي علم
وقال لا يزال في اولادي	غوث حامي العباد والبلاد
وقال هاتف للشيخ لا تموت	يعنى في الناس ما عن ذكره
وقال انتم المعنون هاتفه	بقول طه لا تزال طائفة
الشيخ قال يأتي دهر للمعتدين	ترتد العرب والزوايا عن
ولا يبقى على إسلامه سوى	كناته بها سلاحها قوي
فمن عاداها من الناس قاطبة	فإنه يبلى بسوء العاقبة
وهي بالنصر لا تزال في امتداد	وإنني أرى التوهب ارتداد
وهذا في كتب الشيخ سلم	والشيخ سيد البكاء فاعلم
تكفي الإشارة من شاهد الحالات	والحمد لله على النبي

والـــه وصـــحبه ومـــن تـــلاه بـدني ختـامي لا إلـه إلا الله[58]

نسب عقبة بن نافع الفهري

هو عقبـة بـن نـافع بـن عبد قيس بـن لقيط بـن عـامر بـن أميـة بـن ظـرب بـن الحـارث بـن فهـر بـن النضـر بـن مالـك الفهـري[59] القريشـي، فبنـو فهـر بطـن مـن كنانـة ويقـال لبنـي فهـر مـن بنـي قـريش الظـواهر لأن قـريش تنقسـم إلـى قسـمين، قـريش البطـاح وقـريش الظـواهر، فقـريش البطـاح ولـد قصـي بـن كـلاب وبنـو كعـب بـن لـؤي، وقـريش الظـواهر مـن سـواهم[60] وأمـه مـن بنـي لخـم، وهـو مـن كبـار القـادة فـي صـدر الإسـلام، فهـو بـاني القيـروان ولـد فـي حيـاة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم، ولا صـحبة لـه حيـث ولـد قبـل الهجـرة بسـنة واحـدة، وهـو مـا يوافـق621 م، شـهد فـتح مصـر وكـان ابـن خالـة عمـرو بـن العـاص، فوجهـه عمـرو إلـى افريقيـة سـنة 42هـ واليـا فـافتتح كثيـرا مـن تخـوم السـودان وكورهـا فـي طريقـه، وعـلا ذكـره فـولاه معاويـة افريقيـة اسـتقلالا سـنة 55هـ، وسـير إليـه عشـرة ـلاف فـارس فأوغـل فـي بـلاد افريقيـة حتـى أتـى وادي القيـروان، فبنـى فيـه مسـجدا لا يـزال إلـى اليـوم يعـرف باسـم جـامع عقبـة وأمـر مـن معـه فبنـوا فيـه مسـاكنهم وعزلـه معاويـة سـنة 55هـ، فعـاد إلـى المشـرق ولمـا تـوفى معاويـة بعثـه يزيـد واليـا علـى المغـرب سـنة 62هــ، فقصـد القيـروان وخـرج منهـا بجـيش كثيـف، ففـتح حصـونا ومـدنا وصـالحه أهـل فـزان فسـار إلـى الـزاب وتـاهرت، وتقـدم إلـى المغـرب الأقصـى فبلـغ البحـر المحـيط وعـاد فلمـا كـان فـي تهـودة (مـن ارض الـزاب) تقدمتـه العسـاكر إلـى القيـروان وبقـي

---

[58] الشيخ البكاي بن عبد الله الكنتي المختاري القرشي الجامع المفيد لكل مسلم مستفيد نيامي، 2007، ص 58.

[59] ابن عساكر تاريخ دمشق، تحقيق: محي الدين أبي سعيد عمر بن غرامه العمروي، ج 40، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص 525.

[60] مصطفى حميدي بن احمد الكردي البالوي الدمشقي قائلا الذهب في معرفة انساب قبائل العرب تعليق وتقديم: كامل سلمان الجبوري، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ص 60.

عدد قليل معه فطمع به الفرنج فأطبقوا علي فقتلوه ومن معه ودفن بالزاب[61] وبذلك تكون وفاته سنة 63هـ.

ذريته

خلف عقبة بن نافع أربعة أبناء وابنتين كما في تاريخ دمشق لابن عساكر في قوله:"فزلد عقبة بن نافع، عياضا وابا عبيدة وعبد الرحمن وعمر الأمهات أولاد وأمة الله وأم نافع وامهما بنت سميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو"[62].

ولقد واصل ولد عقبة من بعده ما كان هو رائده الأول في هذه البلاد، فقادوا الجيوش وسيروها، وأقاموا الدول في بلاد افريقية والأندلس، والمغربين الأوسط والأقصى، وبلاد السودان وعموم الصحراء الكبرى، وأما ولده عمرا أو عمرو أو العاقب كما يسمى، هو أحد الأجداد الكنتين وهو دفين ولاته شرقي موريتانيا في الفتح الذي قاده إلى بلاد السودان، وقد ذكره الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير في قصيدته يا أيها المتحلى في قوله بعد ذكره لعقبة:

وقام عمرو العلا من بعده وبه تقطب العشرة الأبدال في الزمر
من جلة التابعين في أرومتها حاز العلوم وفتحا بين الأثر[63]

انتساب قبيلة كنتة للصحابي عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه.

وجاء في موسوعة القبائل العربية لمحمد سليمان الطيب" قبيلة كنتة قبيلة عربية شهيرة تتواجد في الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى النيجر والى جنوب الجزائر، ينتهي نسبها

---

[61] خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، ج 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 16، 2007، ص 241.

[62] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ص 526.

[63] يحي ولد سيد احمد: ديوان الصحراء الكبرى، المدرسة الكنتية والقصائد النيران، ج 1، دار المعرفة للطباعة وزارة الثقافة الجزائرية، 2009، ص 42.

إلى عقبة بن نافع فاتح افريقيا ومؤسس مدينة القيروان في تونس، وقد اطلعت على شجرة نسب لكنته"[64].

وجاء في السيف البتار للبكاي ديد بن عبد الله بن البكاي المختاري" والصحيح أن كنتة جدها عقبة المستجاب الصحابي فاتح إفريقيا من بني فهر... وقام عمر العلي الخ وهو لقب للعاقب بن عقبة بن عقبة وقوله عامر بعده الخ وهو لقب ليعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع ...." [65].

وجاء في النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية لعقباوي عزيزي يقول الشيخ سيدي محمد باي بن الشيخ سيد اعمر بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي في نوازله..."أما نسبة كنتة فقد اتفق أهل الصحراء قاطبة على أنهم من نسل عقبة فاتح افريقية، وباني القيروان..." [66].

وجاء في كتاب "قبائل وعشائر العرب" كنتة قبيلة عربية معروفة في جنوب الجزائر والصحراء الكبرى وموريتانيا والنجير ينتهي نسبها إلى عقبة بن نافع من قريش، من العدنانية وجدهم مؤسس مدينة القيروان التونسية".

البطون الكنتية

بداية تشكل المجتمع الكنتي كانت على يدي الشيخ سيد احمد البكاي بودمعة بن الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير، الذي تفرع أبناؤه إلى عدة بطون وأفخاذ انتشرت في الصحراء الكبرى شمالا ووسطا وجنوبا، وذلك بمخالفته العادة السارية بين رؤساء القبيلة، حيث كان يعمر فردا واحدا ذكرا يتوسم بالصلاح والزعامة، لضمان استمرارية العرق الكنتي والسلطة الروحية،وهذا ما أكده صاحب الرسالة الغلاوية بقوله "...فولدت له ابنه الشيخ سيد أحمد البكاي الغوث العلامة ... مغرس شجرة كنتة ومنبع نبعتها وقرارة عزها... تزوج جكامية بنت يعقوب الرمضانية، فولدت له ثلاثة أولاد عنهم تفرعت شجرة كنت، وكانوا قبلها أفرادا

---

[64] محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، ص 679.

[65] البكاي ديد بن العلامة عبد الله بن البكاي المختاري الكنتي، السيف البتار، ج 1، ص 18.

[66] عقباوي عزيزي بن بوكر الهاملي الكنتي، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، 2010، ص 15.

أولياء قطابا لا يبلغ الولد منهم من درجة أبيه في الفضل وإلا كما تبلغ انملة الخلصر من اليد، وأكبر أولاد سيد احمد البكاء ابنه سيدي محمد الكنتي الصغير، ثم ابنه أبو بكر الحاج ثم سيد أعمر الشيخ، وكان فيما ينقل عنهم خلفا عن سلف أن الواحد منهم متى ولد له أولاد وشبوا وعلمهم ودربهم، وأحس من نفسه بقرب الأجل اختار منهم من توسم فيه وسم الصلاح والصلاحية للإرث عنه، ودعا الله في أخذ الباقين حرصا منه على دوام لاستقامة وعدم التعدي إلى ما وراء حد الشرع العزيز، فما يبقى منهم إلا الواحد الوارث، فرغبت أن بنيه إليه لما رأته يحد النظر إلى سيد اعمر الشيخ، وكان أصغرهم فأسرت إلى أبيها وكان علامة لبيبا متفرسا ما رأت، فقالت: يا أبتي إني أرى أولادي ينظر إليهم نظرا حديدا ثم يعقبهم باعمر، فقال لها: ويحك أما بلغك ما جرى به عملهم المتقادم من تعمير من أحس منهم بقرب الأجل لأحد بنيه ودعوته على من عداه فيموت[67]، قالت يا أبتي هل من حيلة أصل بها إلى بقاء بني فإني لا أسمع يموت واحد منهم، فقال لا أرى لك إلا أن تتحنى وقت خروجه لورده من آخر الليل، فتتقفى أثره لا تخطئ خطوة من خطواتك خطاه، فإذا لحقته فامهليه حتى يفرغ من فاتحته فتعلقي بحجرته وسلى منه إبقاء أولادك عليك، فلما كان من آخر ليلتها تلك ورج لتجهده اقتفت أثره وعملت بما أمرها به أبوها، فقال لها أما طلبتك فهي لك ولو لاك بعد الله عشنا افرادا لا يقع منا خلاف للشرع العزيز ولا خروج عن السنة، وأما أنا فأسيح وأتركك وبنيك واستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وكتب لهم وصية وهي بين يدي بنيه إلى الآن يستعملونها[68].

لقد تفرعت كنته عن أبناء الشيخ سيدي البكاي بودمعة إلى كنتة الشرق (أزواد) وكنتة الغرب (الحوض وموريتانيا).

كنتة الشرق: وهو أبناء الطالب بوبكر جد عشيرة أهل الازرق، والضمان وقد تلاشت هذه العضيرة الأخيرة، وهم فخذ من كنتة ازواد.

فقد ولد أبو بكر الحاج بن سيد احمد البكاي بودمعة والدين:

---

[67] يموت ذكره وشهره بين الناس.

[68] الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكبير، الرسالة الغلاوية، 4041.

- سيد احمد فقيه كنتة جد أهل الأزرق.
- سيدي عبد الرحمن الهامل جد الهمال.

أمهما تندغية وتوفي لبوهما سيدي أبو بكر الحاج وهما صغيران فكفل سيد أعمر الشيخ سيدي عبد الرحمن، وكفل سيدي محمد الكنتي احمد الفقيه[69].

الشيخ سيد أعمر الشيخ: وهو جد كنتة الشرق ولد ثلاثة أبناء أكبرهم سيد احمد بن سعيد اعمر الشيخ الملقب بالفيرم جد الرقاقدة، وطريده سيد المختار الشيخ جد ابناء سيدي المختار وأصغرهم سيد الوافي جد أبناء الوافي قاطبة، وامهم ايديلشية تدعى تمخلصت بنت الفخ يلب وقبر سيد أحمد الفيوم بالأحباش أو الجاش من أرض الساحل، وقبر سيد الوافي بتازيايت شمال غربي موريتانيا أما الرسالة الغلاوية فتقول بأن قبر سيد الوافي بالمريرة من أرض الصحراء.

كنتة الحوض (الغرب): وهم كنتة تكانت، وإكان وادان، وهو أبناء سيدي محمد الكنتي الصغير الذي يعتبر جد كل كنتة الغرب عن طريق أبنائه السبعة وبالتالي فهو جد أكثرية كنتة الحوض.

فقد عاش الشيخ سيدي محمد الكنتي الصغير في نهاية القرن (التاسع الهجري) الخامس عشر وبداية القرن الميلادي (العاشر الهجري) السادس عشر الميلادي في تكانت، وورث عن أبيه كابن بكر النفوذ السياسي تاركا لأخيه الأصغر سيد اعمر الشيخ المشيخة الدينية ولم يتجه إلى تكانت مع مخيماته إلا في آخر حياته تاركا الحوض موطن ضريح أبيه المدفون بولاتة، وكذلك مخيمات إخوته الصغار الذين اتجهوا شرقا فيما بعد مهاجرين إلى افاكيين وازواد، وظل الحوض خاليا من كنتة خلال القرن (الحادي عشر الهجري) السابع عشر الميلادي وبداية القرن (الثاني عشر الهجري)الثامن عشر الميلادي وقد توفي الشيخ سيدي محمد الكنتي حوالي 1550م ودفن بفركش في الجنوب الغربي لآدرار.

---

[69] عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي: النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، ص 40.

وقد ترك سبعة أبناء هو اجداد كنتة الحوض وأفطوط وتكالت وآدرار وهم: سيدي بوبكر وسيدي حبيب الله وسيدي ويس والمتغنبر، واعمر الركاب، وأوكال وسيدي أحمد الكريم، وهم أجداد الأفخاد التي تحمل أسماءهم والتي يوجد منها أربعة في الحوض[70].

• سيدي ويس فولد سيد أحمد، وله ثلاثة أبناء بوسيف امه أسية بنت سيد أحمد بن أبي بكر، سيدي عبد الوهاب وسيدي عبد المؤمن أمهما جكانية ويسمى هذا الفرع باولاد بوسيف.

• سيد أحمد الكريم: جد اولاد أحمد كنتة.
• سيدي أبو بكر جد اولاد سيدي بوبكر.
• سيد أعمر جد المتغبرين.
• سيدي المختار النقري جد الركابات.
• سيدي الوافي الشواف جد أهل أوقال أمهم جكانية من اولاد عمر أقلال.
• سيدي حبيب الله جد أولاد سيدي حبيب الله[71].

هذه التفرعات هي البطون الرئيسية للشجرة الكنتية وكل فرع من هذه الفروع الكبيرة له عدة أفخاد تتوزع بين جنوبي الجزائر وازواد والنجير وموريتانيا ....الخ.

ويرجع سبب تفرق كنتة بين هذه المناطقة إلى نزاع وقع بين ويس من ذرية سيدي محمد الكنتي وبين الوافي من ذرية سيد اعمر الشيخ عام كفكاف على أولاد ملوك البيض والكحل، فقال سيد اعمر الشيخ لسيدي محمد الكنتي الصغير أفرق لنا بين هذه الفحلين فهو أصلح لذات البين ففرقا بينهما وقسما الأرض[72].

تعد قبيلة كنتة من أشهر القبائل العربية التي أسهمت بقسط وافر في نشر الإسلام، ومد جسور التواصل بين توات والازواد وبلاد التكرور والسودان الغربي، وبشكل عام هي تلك السلالة العلمية التي إذا ما ذكر اسمها إلا وارتبط رأسا بزوايا العلم والفقه والنحو وبالبلاغة

---

70 بول مارتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا المنطقة تعريب محمد محمود ولد ودادي، دار السراج ببيروت، لبنان، 2005، ص 206207.

71 عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، ص 40.

72 عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي: النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، ص 40.

والتفسير والتصوف، فقد شاهدت توات لهذه القبيلة بريق الذهب في عروش الأكاسرة، كذلك الازواد وبلاد التكرور وما جاورها من حواضر السودان الغربي قد سمعت هي الأخرى لها رنين دونه رنين الجوهر في تيجان القياصرة ولا عجب إذا ما تبوات هذه القبيلة كل هذه المكانة العالية والدرجة الرفيعة في نفوس المؤرخين والباحثين في أمر الخط والمخطوط نظرا لما تمتلكه هذه القبيلة من حمولة تاريخية في ماضيها وحاضرها ومن روايات تاريخية وأسطورية حول عنايتها واهتماماها الشديد بالمخطوط حتى أضحى عنوانا لها وغدت هي فضاء له.

أهم ولأبرز الخزائن والمراكز العلمية لهذه القبيلة بتوات

- **خزانة أبي نعامة الهاملي العقباوي:** باقبلي من نواحي تدكلت وهذه الخزانة اسسها الشيخ سيدي امحمد بن عبد الرحمن بن ابي نعامة العقباوي الكنتي خلال القرن الحادي عشر الهجري، وتحتوي هذه الخزانة على جملة معتبرة من المخطوطات المختلفة باختلاف العلوم والفنون، ويقوم عليها حاليا الشيخ سيد الحبيب بن محمد الأمين عقباوي، وقد قام مخبر الحضارة الإسلامية بشمال إفريقيا التابع لجامعة وهران بفهرستها.
- **خزانة آل الشيخ سيدي اعمر بن الشيخ سيدي محمد:** تأسست في القرن التاسع عشر الميلادي وهي موجودة بأدرار افوغاس.
- **خزانة الركبات بالنيجر.**
- **خزانة الشيخ الحاج محمد بن الحاج عابدين (أحيمد) بمفلون.**
- **خزانة الشيخ بادي بن السلطان بتهقارت.**
- **خزانة الشيخ سيدي المختار التاي بن بابا الزين بن الشيخ سيد اعمر:** خلف الشيخ باي في القضاء.
- **خزانة الشيخ علواته.**
- **خزانة الشيخ محمد الامين بن الشيخ باي:** وهي خزانة عامرة بالمخطوطات في شتى العلوم والفنون ويقوم عليها حاليا ابنه حمدي.

• **خزانـة الشـيخ محمـد بـن بـادي:** وهـي خزانـة حبلـي بنفـائس المخطوطـات بحكـم أن صـاحبها كـان مـن لبـرز العلمـاء وأغـزرهم انتجـا بـالازواد علـى الإطـلاق، ويقـوم عليهـا حاليـا ابنـه الشـيخ الموجود بتهقارت بولاية تمنراست.

• **خزانــة الشـيخ هيـده بـن حمـدي الكنتـي آل الشـيخ سـيدي المختـار الكنتـي الكبيـر بـالحي الغربـي بـأدرار المركـز:** وهـي خزانـة عـامرة بالمخطوطـات ورثهـا الشـيخ هيـده بـن حمـدي الكنتـي عـن طريـق الوراثـة عـن أبائـه وأجـداده، كمـا انهـا تحتـوي علـى كـل خطـوط الشـيوخ الكنتيـين ومرسـلاتهم إلـى شـيوخ وأعيـان القبائـل والعشـائر بتـوات والهقـار ودنـق وغيرهـا مـن منـاطق السـاحل الإفريقـي، ويعكـف مخبـر تحقيـق ودراسـته التـراث اللغـوي والأدبـي التـابع لجامعـة الجزائر بفهرستها وجردها[73].

• **خزانة أهل الأزرق في جورما بالنيجر.**

• **خزانــة أهـل البكـاي ولـد سـيدي الأمـين:** قـام سيدي محمـد بـن البكـاي بنهضـتها وتطعيمهـا بعدد وافر من المخطوطات، ويقوم عليها حاليا ابنه بادي الذي درس بالأزهر الشريف.

• **خزانة أهل الميمون بن حمادي الأمير.**

• **خزانة أهل باب بن الشيخ أهل مامه.**

• **خزانة أهل بابا أحمد بن بوعسرية.**

• **خزانة أهل جيطارى بن حبيلة.**

• **خزانة أهل زين العابدين بكر الطهارة بن الشيخ الكبير.**

• **خزانــة أهـل سـيدي بابـا أحمـد بـن الشـيخ سـيد المختـار:** أصـبحت هـذه الخزانـة الآن اثـرا بعد وفاة الفقيه الخليفة بن ونو.

• **خزانة أهل عابدين ولد الفردي.**

• **خزانة أهل عمر الوداعة.**

• **خزانة أولاد البكاي الشيخ بن محمد بن بادي بتهقارت.**

---

[73] الصديق حاج أحمد آل المغيلي: من أعلام التراث الكنتي المخطوط. الشيخ محمد بادي الكنتي حياته وآثاره دار الغرب وهران الجزائر، ص 19.

• **خزانة بادي بن سيدي محمد خطارى بن أبو عسرية.**

• **خزانــة زوايــة كنتــة:** وهـذه الخزانــة تعـرف بخزانــة الـدار الكبيـرة أسسـها سـيد احمـد الرقـاد خـلال القـرن العاشـر الهجـري، وتحتـوي هـذه الخزانــة علـى كـم كبيـر مـن المخطوطـات وهـي مملوكـة الكنتـة الرقاقـدة بتـوات الوسـطى، وتتنـوع مخطوطـات هـذه الخزانـة بتنـوع العلـوم والفنـون مـن فقـه وحـديث وتفسـير ولغـة وتصـوف، ويغلـب عليهـا الطـابع الفقهـي الشـرعي، أمـا حالـة هـذه المخطوطـات بهـذه الخزانـة فـإن السـواد الأعظـم منهـا قـد ضـاع بسـبب عـوادي الـزمن، ومـا تبقـى منهـا قـد قـام فهرسـته مخبـر تحقيـق ودراسـة التـراث اللغـوي والأدبـي التـابع بجامعـة الجزائـر، وقـد قـام المخبـر بتصـويرها رقميـا ويقـوم بالإشـراف عليهـا حاليـا عبـد الله كنتـاوي بـن الحاج علال.

• **خزانة سيدي علواته بمدينة تميكتو.**
• **خزانة سيدي عمر دمه بن حبيب الله.**
• **خزانة عابدين بن الشيخ سيدي محمد.**
• **خزانة مانتو بن سيدي حمة.**
• **خزائن الكنتية الموجودة بتمنراست.**
• **خزائن كنتة بأزواد[74].**

- **مركز المخطوطات الكنتية:**

• مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير للمخطوطات والوثائق بغاو مالي.
• مركز الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير للمخطوطات بنيامي النيجر[75].

ولعل مـن أبـرز الأسـباب التـي جعلـت قبيلـة كنتـة تمتلـك هـذا الكـم الهائـل مـن المخطوطـات هـو حركـة التـأليف التـي امتـازت بهـا وولعهـم وشـغفهم بـالعلم، ممـا يجعلهـم يسـرفون علـى أنفسـهم فـي التنـافس فـي نسـخ المخطوطـات وشـرائها بـأغلى الأثمـان، بـل كـان فـيهم مـن يطلـب الناسـخ ويمكـث عنـده لنسـخ المخطوطـات لفتـرة تزيـد عـن عـام، وهـذا إن دل علـى شـيء فإنـه يـدل

---

[74] ازواد: هي البلاد الممتدة شمال عقفة نهر النيجر من تنبكتو إلى كاوه إلى ادغلغ إلى تاودني فتضم بذلك المربع المشتمل على تكانت مالي وسهل تيلمسي ومرتفعات ادغاغ والطرف الشرقي من حوض تاودين.

[75] الصديق حاج احمد آل المغيلي، من أعلام التراث الكنتي المخطوط، ص 23.

علـى إدراك كنتـة أن مـا يميـزهم عـن غيـرهم هـو العلـم الـذي تنافسـوا فيـه وبرعـوا حتـى عـرف بهم وعرفوا به وأصبح كل منهما اسما ومسمى للأخر.

أمـا الطـرق التـي اسـتعملتها كنتـة للحفـاظ علـى المخطوطـات فتتمثـل فـي التسـفير والتجليـد، بحيـث يكـون مـن جلـد الضـأن أو المـاعز المـدبوغ جيـدا ثـم يصـبغ بـالأحمر ويـبطن بـالورق المقوى والثياب القطنية.

وقـد عمـل الخلـف الكنتـي بوصـايا السـلف فـي أمـر الاهتمـام بالمخطوطـات وعـدم التفـريط فيهـا بترميمهـا وفهرسـتها وجردهـا وتكليـف جهـات خاصـة ومختصـة فـي هـذا الميـدان تقـوم بأعمـال الترميم والصياغة والفهرسة والجرد.

الزوايا الكنتية

.لـم يكـن الكنتيـون أبـدعا ممـن حـولهم فقـد اشـتغلوا بـالعلوم والفنـون التـي كانـت سـائدة ومتـوفرة فـي عصـرهم، وقـد خصـوا العلـوم الشـرعية واللغويـة باهتمـام يفـوق بقيـة العلـوم وهـذا لا يعنـي أبـدا أنهـم أهملـوا بقيـة العلـوم الأخـرى كالطـب والفلـك والحسـاب والتوثيـق والتـاريخ والتـراجم... ومـن أشـهر الزوايـا الكنتيـة والتـي كـان لهـا دور بـارز ورائـد فـي التعلـيم هـي الزوايـا الموجـودة في إقليم توات:

-**الزاويــة الرقاديــة الكنتيــة:** تأسسـت لزاويـة فـي أواخـر القـرن التاسـع الهجـري علـى يـد الشـيخ سـيدي أحمـد الرقـادي الكنتـي، بـأمر مـن أبيـه الشـيخ سـيدي عمـر الشـيخ فـي وسـط كنتـة بـأدرار وهي تضم مسجدا ومدرسة دينية وخزانة للمخطوطات[76].

-**زاويـة أبـي النعامـة الهـاملي العقبـاوي بـأقبلي:** والتـي تأسسـت سـنة 1137هـ علـى يـد الشـيخ سـيدي امحمـد أبـي نعامـة بـن عبـد الرحمـان السـائح بـن سـيدي محمـد بـن عبـد الـرحمن الهـاملي

---

[76] سر قمة زهراء وفضيلة سر قمة مذكرة ليسانس بعنوان الزوايا الكنتية بإقليم توات الزاوية الرقادية خلال القرنين (13هـ14هـ) جامعة أدرار 20082009، ص58.

الكنتي وهي تحمل اسمه إلى حد الآن، مقرها بأقبلي دائرة أولف أدرار وهي زاوية تعلم وإطعام وبها خزانة للمخطوطات[77].

وتعد هاتين الزاويتين نموذج حي للزوايا الكنتية المنتشرة في أزواد والنيجر ومالي وموريتانيا، والتي تتلاقى كلها في منهج وطريقة واحدة تقريبا في التدريس والإيواء والضيافة إلا بعض الاختلافات الطفيفة.

العلوم والفنون عند الكونتين

لقد اهتم المونتيون بالعلوم والفنون في شتى المعارف ولاسيما العلوم النقلية بكل فروعها إضافة إلى علوم اللغة والعلوم العقلية.

1- **الفقه:** يحتل الفقه الصدارة تدريسا وشرحا وتأليفا ونسخا، وقد تشيعوا للفقه المالك دون غيره، إذ ذلك كان سائدا في كل بلاد المغرب الإسلامي وإفريقيا، في تلك الفترة، ويأتي "متن ابن عاشر" و"رسالة ابن زيد القيرواني" و"مختصر الخليل" في المرتبة الأولى، في تدريسهم للفقه، ثم "مقدمات ابن رشد"، "كتب السنوسي" في العقيدة، ثم "مختصر البرادعي" و"التحفة لابن عاصم"، و"مختصر ابن الحاجب" و"المنتخب المحمود وبداية المجتهد ونهاية المقتصد".

-كما ألف الشيخ سيدي المختار الكنتي في الفقه كتاب "هداية الطالب"، "الشموس الأحمدية" في التوحيد، "والأجوبة المهمة لمن له بأمر الله همة".

-وألف محمد بن بادي كتاب سماه "الشموس الطوالع بظلام ما حدث عند القبور من مناكر البدائع"، وكذلك ألفوا في النوازل مثل " **نوازل الشيخ باي الكنتي**".

-**علم الأصول:** "ورقات إمام الحرمين"، كتاب "التنقيح" للإمام الشاطبي "الموطأ" للإمام مالك، "جمع الجوامع" للسيكي، "مهيع الوصول إلى علم الأصول" لابن عاصم.

-التفسير: أولى الكنتيون اهتماما بالغا بعلم التفسير، فألفوا فيه واشتغلوا بتدريسه ومدارسته فدرسوا :"تفسير الجلالين" و"البغوي"، و"الشاطبي"، و"تفسير ابن عطية"، و"شرح النسفي"،

---

[77] المرجع نفسه 51.

و"البيضاوي" وباب "التأويل للخازن"، أما من ناحية التأليف فقد ألف الشيخ سيدي المختار الكنتي :"شرح البسملة"، "شرح الفاتحة"، "بلوغ الوسع في الآيات التسع"[78].

-**الحديث ومصطلحه**: عنى العلماء الكنتيون بصحيح البخاري وصحيح مسلم، وجامع السيوطي، "البيقونية" ونخبة الفكر في مصطلح الأثر" لابن حجر، "الشفاء" للقاضي عياض، "كشف الغمة للشوكاني، "الترغيب والتهذيب" للمنذرى.

-ومن الذين ألفوا في الحديث ومصطلحه الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير سماه "شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث"[79].

-**السيرة النبوية والمدائح النبوية**: أظهر الكنتيون تعلقهم بالسيرة النبوية، وأفردوا للرسول صلى الله عليه وسلم مدائح عديدة، كما أنهم أولوا العناية الفائقة ببردة البوصيري، وكتبوا مصنفات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منها:" نزهة الراوي وبغية الحاوي"، "الروض الخصيب" "شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب"، للشيخ سيدي المختار الكنتي[80].

-**اللغة العربية وعلومها**: لقد أولى الكنتيون للغة العربية اهتماما بارزا تدريسا وتأليفا، فقد درسوا: الأجرومية والملحة الحريرية، وكتب ابن مالك المطولة كاشافية والكافية والألفية، كتب ابن هشام والشرح والبسط والتعريف للمكودي، فريدة السيوطي[81].

-أما من ناحية التأليف فقد ألف الشيخ سيدي المختار الكنتي مؤلفا في الصرف سماه "فتح الودود في شرح المقصور والممدود"، وألف من بعده الشيخ سيدي محمد بن بادي مصنفا سماه "غاية المقدم على وقاية المتعلم من اللحن الملثم"، كما ألف الشيخ سيدي محمد بن

---

[78]قد استخرجت هذه العناوين من جملة من الكتب أهمها: بول مارتي كنتة الشرقيون، 474853.

محمد الصالح حوتية توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007 ج1: 255256257.

الحاج امحمد الكنتي الرقادي، دور الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف الملتقى الوطني للزوايا أدرار، 2008.

[79]بول مارتي، كنتة الشرقيون، 48.

[80]المرجع نفسه، 5354.

[81]الحاج امحمد الكنتي الرقادي، دور الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وغيواء الضيوف، ص08.

الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير :"شرح لتحفة المودود"، "رافع الإشكال لشرح الأفعال"، ألفية في اللغة العربية للشيخ سيدي المختار الكنتي[82].

التاريخ والسير والتراجم والرحلات: ألف الشيخ سيدي محمد بن المختار الكنتي كتابه الشهير، المسمى "الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد" وكتاب "الرسالة الغلاوية".

كما ألف الشيخ العلامة ديد بن عبد الله بن البكاي المختاري الكنتي مؤلفا سماه "السيف البتار في تاريخ أولاد سيدي المختار وسائر إخوانهم من كناتة الأخيار" وكذلك ألف عقباوي عزيزي بن بويكر الهاملي، الكنتي مؤلف سماه "النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية"، وكل هذه المؤلفات عبارة عن مخطوطات مازالت حبيسة الخزائن، أما الكتب المطبوعة منها كتاب "الزوايا الكنتية أعلاما وجغرافية" لباحمد عمر دمه الكنتي الفهري[83].

-**التصوف:** وقد برز الكنتيون في علم التصوف وفاقوا فيه معاصريهم فألف فيه الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير :"الجرعة الصافية والنصيحة الكافية" "زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس"، والكوكب الوقاد في ذكر فضائل المشايخ وحقائق الأوراد"، "الرسالة في التصوف"،"القصيدة الفيضية"، كشف اللبس فيما بين الروح والنفس"[84]، "فتح القدوس" للشيخ أحمد البكاي[85].

المدرسة الكنتية الشعرية:

إذا كانت بشائر النهضة الفنية في الشعر العربي الحديث بدأت مع النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري المصادف لتاسع عشر الميلاد، فإن الصحراء الكبرى شهدت نهضة شعرية منذ نهاية القرن الحادي عشر الهجري الموافق لسابع عشر الميلاد، بدأت أول ما بدأت قوية العود مكتملة البناء تناول فيها شعراء هذه المنطقة جميع أغراض الشعر

---

[82] محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ج1، 290292.

[83] خزانة نعامة باقبلي أدرار.

[84] بول ملرت، كتبة الشرقيون، 5354.

[85] محمد صالح حوتية، توات والأزواد، ج1، 295.

المتعارفة في الآداب التقليدية من غزل ونسيب وفخر وهجاء وحكمة ودعاء بالإضافة إلى ضعر المقاومة وأدب النوازل، وقد عرفت هذه المدرسة بغرض شعري يمكننا الحكم عليه بأنه سيد الأغراض الشعرية من حيث هو اتصال بالمعبود والذات وفناء فيها ومن حيث الجزالة وسمو الكلمة الشعرية ألا هو شعر التصوف.

شعر التصوف: تتربع على عرش قصائد هذا الغرض الشعري، قصيدة الشيخ سيدي المختار الكبير المسماة بالفيضية التي أفرد لها هو نفسه كتابا شرحها فيه مطلعها:

شغف الفؤاد بحب ذات الواحد   والسر أنبأ عن مقر جاحد

ويمتاز الشعر الصوفي الكنتي بنبرة صوفية متجدرة في خطابهم وبالمصطلحات الصوفية المرصعة التي تبعث فيه الحياة من حيث تفني في مالك الملك والملكوت.

يقول الشيخ أحمد بن أدبه:

ولي أذن صما عن العذل في الهوى   إذا سمعت عذلا فلا سمعت نجوى

ويقول الشيخ سيدي المختار الصغير (12636هـ): لأجد مريديه:

فالزم هديت سبيل الأعلام الأولى   رفضوا الخلائق إذا أرادوا الخالق

وازهد ولا ترغب وكن متورعا   نزها عن الشبهاب تعدد ذا تقى[86]

•**الدعاء:** وتتميز قصائد الدعاء بالطول غالبا خاصة عند الشيخ سيدي المختار الكبير وخليفته ابن الشيخ سيدي محمد وحفيده الشيخ سيدي البكاي الذي تناهز إحدى دعائياته المائة بيت منها قوله:

فأنت إلهي لا إله سواك لي   إلهي إلهي يا إلهي إلهيا

إلهي إلهي يا وليي وسيدي   وربي ورحماني وحسبي المواليا

دعوتك مضطرا وناديت موقنا   هيالي يا هيالي هيا ليا

ومن أشهر قصائد الدعاء تلك التي نظمها الشيخ سيدي محمد الخليفة

تيمنت باسم الله مولاي أولا   وما خاب مكروب على الله عولا

---

[86] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى ج1، ص93.

وحمـدلت إنشـاء وجـددت شـكر علـي بإحسـان وفضـل تفضـلا[87]

•المـدح: يعتبـر المـدح مـن أهـم غـراض الشـعرية فـي المدرسـة الكنتيـة إذ يـأتي مـن حيث الأهميـة بعد شـعر التصـوف كمـا هـو أغزرهـا إنتاجا ولعل أبـرز مـن مثـل المـدائح النبويـة هـو الشيخ سيدي البكاي:

خيـر الصـلاة والسـلام
والــه والشـرفا أصـحابه الغـر الكـرام
نبـي مولانـا الشـفيع الصـالح البـر المطيـع
ذو القـدر والشـأن الرفيـع والغـاي والأي الجسـام
والجـاه والوجـه البـديع والخلـق والخلـق العظـام[88]

قال محمد الأمين بن سيدي المختار عنترة الرقادي:

هـلا بكيـت حبيبـا قـد شـغفت بـه حتـى فضـحت وشـأن السـر
ألـم تـر الـورق قـد تبكـي سـواجعها فقـد الهـديل لهـا نـوح وألحـان
تـأس إم كثيـرا فـي محبتـه وفـى ومـن قبلـه قـيس وغـيلان

•الرثـاء: وهـو مـدع تـأبيني ويتلـو فـي الأهميـة شـعر المـديح ويتميـز الرثـاء عنـدهم غالبـا بكثـرة المحسـنات البديعيـة ومـن اصـدق الرثـاء قـول الشـيخ سـيدي المختـار الكبيـر (1226هـ) فـي شأن زوجته.

عفـا الله عمـن لـم تفـارق صـغيرة ولا هفـوة حتـى أتـى المـوت مغلقـا
ثـوت جانبـا بالبيـت تعبـد ربهـا علـى ثقـة مـن وعـده تجتنـي التقـى

الفخـر: واشـهر قصـيدتين فـي الفخـر همـا يـا أيهـا المتحلـى للشـيخ سـيدي المختـار الكنتـي الكبير والكمونية "بكاف معقودة" لسيديا ولد آدابه ومنها:

أقـاتلي عمـدا أمامـة بـاطلا جهـارا كـاني لسـت بالصـاحب البـر؟
فقلـت لهـا مهـلا أمامـة قصـري عـن الفتـك بـي فعـل السـفاهة والخسـر

---

[87] المرجع نفسه، ص93.

[88] يحيى ولد سيد أحمد ديوان الصحراء الكبرى ص95.

وإلا فـــإنني مــــن معاشــــر دابهـــم إذا وتـــروا التشـــمير والأخـــذ بالثـــأر

نـــرى الظفـــر بالأعـــداء نـــذرا وإننـــا إذا مـــا نـــذرنا الأمـــر موفـــون بالنـــذر[89]

كـــرام نمتنـــا مـــن معـــد ســـرائهم إلـــى أن توســـطنا الـــذوائب مـــن فهـــر

عزيـــزون أحســـابا ودينـــا لعزنـــا تـــذل وتحنـــى أهـــل الـــتخمط والكبـــر

لنـــا العـــزلا بالمـــال والفخـــر لا بـــه إذا صـــانه الأرذال للعـــز والفخـــر

مكاســـبنا الجـــاه والوجيـــه ومالنـــا معـــد لـــدينا للمحامـــد والشـــكر

•**الغـزل:** يكـاد لا يكـون مسـتقلا فـي شـعرهم بـل غالبـا مـا يـأتي تعريضـا علـى شـكل مقـدمات غزلية في أغراض أخرى ومن أعذب الغزل في مقدماتهم قول.

الشيخ أحمد بن آدبه:

أضـــر الشـــيء بالقلـــب العليـــل هـــديل الـــورق تهتـــف بالهـــديل

كـــذلك إذ يئـــل البـــرق وهنـــا فويـــل للعليـــل مـــن الأليـــل

ســـألت معـــذبي بـــالهجر ظلمـــا بمـــا ســـأل الكلـــيم مـــن الجليـــل

فقـــال لأن حتـــى دعـــاء ومـــالي فـــي المحبـــة مـــن ســـبيل

شـــهود الحـــب لـــي ســـقم وســـهد ودمـــع فـــي العويـــل مـــع الزويـــل

•**شعر المقاومة:** يعتبر الشيخ سيدي البكاي رائدا في هذا الفن ومن أقواله:

وإنمـــا أشـــياخنا إخواننـــا أعلـــم منـــا بالكتـــاب والأثـــر

نطلـــب مـــنهم ذلـــك العلـــم الـــذي عنـــدهم عنـــه اقتصـــرنا لقصـــر

حتـــى إذا نلنـــاه مـــنهم لـــم يكـــن شـــيخ لنـــا إلا النبـــي المعتبـــر[90]

•**أدب النـوازل:** يعتبـر الشـيخ سـيدي محمـد بـن بـادي رائـد هـذا الغـرض الشـعري فـي القـرن الرابـع عشـر الهجـري، فلقـد ثـور القـرائح الشـعرية فـي منطقتـه مـن خـلال طرحـه النازلـة فقهيـة على مائدة الفتوى بقصائد وجهها إلى علماء وشعراء عصره[91].

---

[89] المرجع نفسه ص99100.

[90] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى، ص100104105

[91] يحي ولد سيد أحمد: ديوان الصحراء الكبرى، ص100104105.

كما ألف سيدي المختار الكنتي أكثر من ثلاثمائة رسالة عن الإسلام ودوره في العالم، وصارت تعاليمه التي حملها تلاميذه من أبرز العلامات التي ساعدت على انتشار الإسلاميين الشعوب الزنجية في السودان الغربي والأوسط، واستمر الإسلام في الانتشار على طول الطرق التجارية، وصارت مدينة "كان" مركز أساسيا لنشاط رجال الدين الإسلامي الذين قاموا بنشره على نطاق واسع في أقصى الجنوب والغرب[92].

أما عن اتصال كنتة بالقادرية فيرجع إلى الأواصر الثقافة التي ربطت بين كل من سيدي يحي وابنه سيدي علي وحفيده الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير، بالرحلات "لسجلماسة" وتلمسان وسبتة وطنجة، حيث ورد عن عبد الله عبد الرازق ما يلي :(وأصبح سيدي علي الكنتي قطبا للطريقة القادرية، وعندما انتقلت قبائل الكونتا في القرن الخامس عشر إلى واحة توات حملوا معهم القادرية، وفي هذه الواحة تطورت الطريقة، وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر، كان شيوخ الكنتي يزورون "برنو" ويطبقون الطريقة القادرية) [93]. أما الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير، فقد أخذ الطريقة عن شيخه ووسيلته إلى ربه أبي العباس السبتي الذي دعاه بالقطبية، وكذلك كان الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة دفين ولاته، سيد وإمام وقدوة الذين أخذوا عنه الورد القادري، وحملت الطريقة اسمه في عموم الصحراء الكبرى، فأصبحت تعرف بالطريقة البكائية نسبة له.

الطريقة القادرية الكنتية

لقد تقمص كنتة القادرية مثلما تقمصتهم وأصبح اسمهم مرادفا لها، فقد عملوا على نشرها في الأماكن التي تواجدوا فيها، وكان مركزها القيادي في أزواد بصحراء مالي، فقد عرف الكنتيون طريقتان للقادرية إحداهما البكائية نسبة إلأى الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة والأخرى المختارية نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي، وهي التي تلقاها سيدي اعمر

---

[92] عبد الله عبد الرزاق، الطرق الصوفية في القرة الإفريقية، دار الثقافة للنشر التوزيع القاهرة، ط1، 2004، ص33

[93] المرجع نفسه، 32.

الشيخ عن محمد بن عبد الكريم المغيلي، وكلا الطريقتين عن سيدي اعمر الشيخ بن الشيخ سيدي أحمد البكاي بودمعة.

البكائية: نسبة إلى الشيخ أحمد البكاي بودمعة، ومقر الطريقة الرئيسي في تمبكتو، ولكنها منتشرة في الجهات الغربية والجنوبية من الجزائر، هذا الانتساب منح للشيخ سيدي أحمد البكاي سلطة روحية وزعامة على الكنتيين كانت السبب في تزعمهم على القبائل الصحراوية، وجعلت من كنتة ينتشرون في ربوع إفريقيا، ينشرون الإسلام ويجاهدون في سبيل الله في دائرة امتدت لتشمل كل مناطق السودان الغربي تقريبا، من توات شمال إلى كشنا جنوبا، ومن المحيط غربا إلى بحيرة تشاد شرقا[94]، إلا أن الشيخ سيدي أحمد البكاي لم يعمل على نشر الورد القادري.

فالبكائيون ينتمون إلى جدهم الكنتي سيد اعمر الشيخ بن أحمد البكاي الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري، وكان عمر هذا هو الناشر لورد القادرية الذي أخذه من الشيخ عبد الكريم المغيلي الداعية الإسلامي الشهير، فانتشرت القادرية في النواحي الصحراوية والسودانية وأصبح عمر البكاي أكبر داعية للقادرية بعد أبيه وبعد المغيلي.

كان للبكائية زوايا في توات وتمبكتو وغيرهما[95]، فقد كان الشيخ سيد اعمر الشيخ التلميذ الوفي للمغيلي ورفيقه في السفر وبذلك أصبح الناشر المتحمس للطريقة القادرية، وبعد عودة المغيلي إلى الشمال تقلد سيد اعمر الشيخ منصب الرئيس الأعلى للطريقة، نعثر على اسمه في سلسلة القادرية الصوفية مباشرة بعد المغيلي الذي كان هو نفسه تلميذ السيوطي، وعن طريق هذه الأسماء ينتسب فرع البكائية للسلسلة الكبيرة والمشتركة لقادرية المشرق والمغرب.

---

[94] مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، وزارة الثقافة الجزائر، ط1، 2009، ص269، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 279.

[95] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص279.

ويعود المجد التاريخي إلى الشيخ سيد اعمر الشيخ الذي اتجه نحو بلاد السودان الغربي، بعد أن ودع المغيلي متفرغا للتعليم وكلما مر بقرية أو حي دعاهم إلى عبادة الله وعلمهم الأوراد، واستمر على هذا الحال لغاية وفاته، ليواصل رسالته من بعده لكن بحماس أقل ابنه الشيخ أحمد الفيرم الذي عاش في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي/ العاشر الهجري (ت 1552م)، وقد خلف أحمد الفيرم ابنه البكر سيدي محمد الرقاد (1652م) الذي عاد إلى توات وبنا بها الزاوية الكنتية الرقادية.

المختارية: نسبة إلى الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير (1811-1126هـ) حيث بنا في أزواد أكبر مدرسة علمية في غرب إفريقيا، عرفت فيما بعد بالزاوية المختارية، كانت تدرس مختلف أصناف العلوم وتستقبل الطلبة من كل إفريقيا الغربية.

كما جدد الشيخ الطريقة البكائية القادرية ونقحها حتى عرفت عند البعض بالطريقة المختارية نسبة إليه، وكان لها أتباع ومريدون كثر في غرب إفريقيا، كما كان للشيخ سيدي المختار الكنتي سلطة روحية قوية امتدت لتشمل مناطق كثيرة في السودان الغربي وفي منطقة توات[96].

وبعد وفاته تسلسلت ريادة المدرسة الكنتية في عقبه بدءا من ابنه محمد بن المختار (1828م) وهو لا يقصر عن والده علما وتأليفا وسلوكا، ثم خلفه ابنه المختار الخليفة الحفيد بن محمد بن المختار الكبير (847هـ)، وبعده انتقلت الرياسة إلى أخيه أحمد البكاي بن محمد بن المختار الكبير (1869م) الذي أصبح زعيم الطريقة القادرية في الصحراء وأصبح له نفوذ روحي وزمني كبيرين، امتد إلى "سكوطو" وبحيرة تشاد قصده المستنجدون والرحالة الأجانب[97].

إن أطر المدرسة الكنتية المختارية شيوخا وتلاميذا جميعهم نشروا الإسلام إلى قلب إفريقيا، ووقفوا سدا منيعا ضد أعلام التبشير المسيحي وتوزع نشاطهم بين ثلاثة مراكز:

---

[96] مبارك بن الصافي جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ص271.

[97] محمد المنوني، المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث، ندوة العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، المنعقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1992، ص2.

1- الزاويـــة القادريـــة البكائيـــة بـــأزواد، وتمثـــل القاعـــدة المركزيـــة لينتشـــر الـــدعاة منهـــا إلـــى تمبكتو.

2- الزاوية القادرية في أدرار بالصحراء.

3- ولاته وهم الذين ينشرون الدعوة في السودان الغربي[98].

الأوراد القادرية الكنتية:

يستظهر أتبـاع القادريـة الكنتيـة أذكـارا خاصـة تؤلـف فـاتحتهم الخاصـة، وتختلـف نوعـا مـا عـن أوراد فـروع القادريـة الأخـرى، وهـذه الأوراد يـأتي بهـا المريـد فـي اليـوم والليلـة يكـون حـين أدائهـا طاهرا ومستقبلا للقبلة.

يتشـكل الـورد القـادري مـن عـدد معـين مـن الركعـات يقـرأ فـي أولهـا الفاتحـة مـع سـورة محـددة وبعـد التسـليم مـن الصـلاة يقـرأ آيـات معينـة مـن القـرآن ويصـلي علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم ويـدعو دعـاء عامـا يخـص فـي نهايتـه مؤسـس الطريقـة القادريـة عبـد القـادر الجيلانـي، وعندها ينتهي الورد.

ومـن مزايـا الـورد القـادري أنـه يغنـي عـن جميـع الأوراد ولا يغنـي عنـه أي ورد[99]، وذلـك علمـا بنصـيحة الشـيخ بـاي الكنتـي الـذي يقـول "فلنتمسـك بالسلسـلة القادريـة لأنهـم مـن أعظـم الأوراد وإن من أعظم فوائدها أن القائم بشروطها يموت على حسن الخاتمة".

يعتبـر الـورد القـادري مـن أوراد الطـرق الصـوفية التـي يتبـع مريـدوها الكيفيـة التاليـة فـي عباداتهم:

-يقـرؤون فـي الركعـة الأولـى "الكـوثر" سـتا، وفـي الثانيـة "الكـافرون" سـتا، وفـي الثالثـة "الإخـلاص" سـتا، وفـي الرابعـة "المعـوذتين" مـرة، وفـي الخامسـة "آيـة الكرسـي" مـرة، وفـي السادسـة قولـه تعـالى "لـو أنزلنـا ..." مـرة، ويـذكرون فـي السـجود قولـه تعـالى "رب اشـرح لـي

---

[98] المرجع نفسه ص04.

[99] محمد الصالح حوتية، آل كنتة دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين الثاني عشر وثالث عشر للهجرة (1819هـ) دار الكتاب العربي الجزائر، ط1، 2008، ص242243.

صدري ويسر لي أمري" ثم يقولون :"اللهم إني استودعتك ديني وإيماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي"[100].

-كما سجل أتباع الطريقة القادرية بعض الأدعية والأذكار منها:

•اللهم ارض على روح غوث الثقلين سيدي ومولاي عبد القادر الجيلي، وعلى أشياخنا أو لهم وآخرهم.

•اللهم إني أسألك إيمانا دائما، وعلما نافعا، وقلبا خاشعا، ويقينا صادقا، ولسانا ذاكرا، وبدنا صابرا، وعملا متقبلا، وجوارح طائعة...

•يا منور يا فتاح قلبي بالإيمان، وظهر سري بالعرفان.

•يا لطيف اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير

•يا الله يا واحد يا أحد يا موجود يا جواد، انفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك.

•اللهم افتح لي أبواب حكمتك، وانشر علي خزائن رحمتك، وارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين.

•يا نور النور، يا شارح الصدور، نور قلبي بالإخلاص وأمدني مدد الاختصاص.

•فضلا عن هذه الأذكار التي تعتبر التزاما دقيقا، هناك عدد من الأدعية الطوعية، والتي تقرأ في الاجتماعات التعبدية التي يعقدها منتسبوا الطريقة في ليلة الخميس والجمعة، ومنها ما يقال في آن واحد عقب صلاة الفجر والعشاء[101].

التعريف بالمولف

1. اسمه ونسبه[102]: الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن الشيخ عمر بن الشيخ أحمد البكاي بن محمد الكنتي بن علي بن يحيى بن

---

[100] المرجع نفسه، ص242243.

[101] هذه الأدعية مأخوذة من إجازة الشيخ لمصادقة منحها له الشيخ مولاي سيدي محمد بن مولاي سليمان، وهي مخطوطة في ملك خاص يحوزه محمد لمصادقة، والإجازة مكتوبة بخط مغربي كبير، مداد أسود عدد أسطر الصفحة الواحدة ما بين 0610 اسطر.

[102] ترجمة الشيخ المختار الكنتي في المصادر الآتية:

- الطرائف والتلائذ في كرامات الوالدة والوالد لمحمد بن المختار الكنتي.

عثمان بن عبد الله الملقب بـ" يهس" بن عمر الملقب بـ "دومان" بن وريد الملقب بـ" شاكر" بن عمر " العاقب " بن عقبة " المستجاب " بن نافع بن عامر الفهري[103] فاتح إفريقية[104] وبلاد المغرب[105] وبلاد التكرور[106].

- كنتة الشرقيون لبول مارتي، ص39
- معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، ص53.
- الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، ص101
- فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، ص152
- بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص519
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص362.
- حياة موريتانيا الثقافي، ص 366.

[103] هو عقبة بن نافع الفهري بن عبد شمس بن لقيط بن عامر بن أمية بن عبد شمس من بني محارب بن فهر بن النضر الذي هو قريش على أحد الأقوال ولد قبل الهجرة بعام أي سنة 621 م، من كبار القادة الفاتحين في صدر الإسلام توفي سنة 63 هـ .

[104] اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلي، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، سميت إفريقية بأفرقيسين أبرهة ابن رائش، ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها، وقيل: إن إفريقية سميت بفارق بن بصيرين حام بن نوح، قال أبو عبيد البكري الأندلسي:

حد إفريقية، طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان،وهي جبال ورمال عظيمة متصلة ... معجم البلدان: 288/1.

[105] بلاد المغرب قديما تقسم إلى ثلاث مناطق جغرافية :

- القسم الأول (المغرب الأدنى) وما يعرف بإفريقية وهو الآن بلاد تونس مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية طرابلس بما في ذلك المدينة نفسها، وأجزاء من الجزائر الحالية.
- القسم الثاني: (المغرب الأوسط)، يمتد من من بجاية أو تاهرت شرقا حتى وادي ملوية وجبال تازا غربا، يكاد المغرب الأوسط يشكل مغظم بلاد الجزائر حاليا.
- القسم الثالث: (المغرب الأقصى)، ويمتد من وادي ملوية وجبال تازا شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا،وبالتحديد المملكة المغربية وموريتانيا حاليا.وهناك مفهوم عام وهو يعادل المغرب كله كما ورد عند البكري ووافقه ياقوت الحموي

كتاب التبصرة، تحقيق هاشم بن محمد، ص15.

[106]الشيخ محمد الكنتي ابن الشيخ المختار الكبير. الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد.أطروحة دكتوراه في كلية الآداب بالرباط. طبعت.

أمه لالة امباركة بنت بادي[107]، وأمها فاطمة بنت محمد بن علي حبيب بن الشيخ المختار، وأمها حوبة السباعية[108]. وينتمي الشيخ سيد المختار الكنتي لقبيلة كنتة[109]، وهي إحدى القبائل العربية المنتشرة الآن، في كل من المغرب والجزائر وموريتانيا ومالي. يتضح مما سبق أن هذه الوحدة السلالية الكنتية تمتد إلى عقبة بن عامر الفهري الأموي. رغم أن ذلك يعارضه ما ثبت عند النسابين في أرض الصحراء من أن كنتة من بني أمية كما قال أحمد بن الأمين[110] عن نسب الشيخ المختار الكنتي: " وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهري، لكن يمكن الجمع بينهما؛ بأن الشيخ من كنتة بطريق الموالاة، لا من طريق النسب"[111]. ولا تعارض بين انتساب كنتة لعقبة بن عامر وكونهم من بني أمية.

2. مولــده: تضــاربت الأقــوال حــول يــوم مولــد؛ فهنــاك مــن يــرى أنــه ســنة 1142هـ/1730م، بكثب أوغال بأزواد التابع حاليا لجمهورية مالي. وهناك من يرى أنه ولد سنة 1135هـ بنفس المكان السالف الذكر. وهو ما فنده وضعفه نجله الشيخ محمد (ت 1241هـ)[112] بعد أن حرر مولده عن كافله وأخيه محمد الملقب (أبو حاميه)[113].

---

107 كانت قدوة في الحلم والعفاف والدين والكرم والسخاء، الطرائف والتلائد:11/2.

108 بزل مارتي : كنتة الشرقيون،ص1223. محمد بن المختار الكنتي: والطرائف والتلائد :ج2 ، ص1011.

109 تنطق بكسر الكاف أو بضمها، والنسبة إليها كنتي، وهي القبيلة المنحدرة من سيدي محمد الملقب بالكنتي، فغلب لقبه على بنيه وأحفاده. قبره في شمال غرب موريتانيا في محل يسمى (فصك).يرجع سبب التسمية إلى أن والده(الشيخ سيدي علي بن يحيى) تزوج بنت زعيم عشيرة أبدوكال المتفرعة عن قبيلة لمتونة الكبرى، ويدعى محمد بن العلم بن كنتة، فأنجبت له سيدي محمد هذا الملقب بالكنتي نسبة لجده من أمه. ويقول عنها المستشرق الفرنسي بول مارتي: يقصد بها الوحدة السلالية التي تتدرج فروعها المختلفة ابتداء من توات حتى منطقة زيندر، بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبرى، المتمثل في توات وأدرار وموريتانيا، وتكانت ولعصابة والحوض وأزواد وعقفة ونهر النيجر وتمترين وأدرار إيفوقاس وحاليا حتى ضفة الهوسا الشرقية من نهر النيجرحتى طاوه. كنتة الشرقيون، ص9 . وكتاب فتح الودود تحقيق،سامون محمد أحمد .

110 هو أحمد بن الأمين بن عثمان العلوي(ت1331هـ) صاحب كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، من عائلة اشتهرت بالعلم والحفظ والذكاء، تربى في جنوب موريتانيا، انتقل في طلب العلم إلى كل من تكانت ومكناس وفاس، وتركيا ليستقر أخيرا في القاهرة إلى أن وافته المنية هناك.

111 احمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة المدني، 1989م، ص261.

112 المرجع نفسه، ص87.

3. **نشأته :** نشأ الشيخ سيدي المختار وتربى في بيئة صحراوية علمة صوفية ذات مكانة اجتماعية وتاريخية مرموقة رفيعة المستوى ،على جانب كبير من العلم والتقوى، يتيم الأبوين؛ فقد أمه(للا مباركة منت بادي) في سن الرابعة أوالخامسة من عمره، وفقد أباه في سن العاشرة ليكفله أخوه الأكبر محمد (أبو الحامية)[114]، وجده لأمه الشيخ التقي (بادي)[115]، الذي كان أحب إليه من جميع أبنائه، فقد كانت وحشته لا تزول إلا برؤيته، وقال في شأنه "السعيد كل السعيد، من أدرك أيام هذا- ولا أظنني مدركها-، فمن أدركها فليمسك بغروه، فلعمري لهو الإكسير الأكبر والكبريت الأحمر"[116].

أثرت هذه التحولات في طفولة الشيخ المختار الكنتي؛ فاستمد منها العزيمة نحو تحقيق الذات، ليتقدم عن باقي أقرانه بسرعة فائقة، في مجال العلم والمعرفة والصلاح. أمضى الشيخ – رحمة الله عليه- طفولته ما بين الذهاب للمدرسة القرآنية، و بين الرعي واللعب مع أقرانه، كما ظهرت عليه علامات النبوغ من صغره[117].

أثر انتقاله مع عائلته إلى " المبروك " في سن الثالثة عشرة، بشكل واضحا، لدرجة تغيير مسار حياته؛ فبعد استقراره هناك، وأثناء فترة اللعب مع الأطفال – كما يروي ابنه محمد عنه – بحبال من الحلفاء التي كان يفتلها مجموعة من العبيد النوبيين؛ تقدم ليتناول واحدا، فخاطبه أحدهم ببلاغة فائقة قائلا:« ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت ! فسأله المختار : لماذا خلقت إذن؟ فأجابه الخادم: لمعرفة ربك وعبادته ونشر العلم! »[118].

---

[113] الشيخ محمد الكنتي: الطرائف والتلائد، ج2، ص 5، الشيخ المختار الكنتي : فتح الودود شرح المقصور والممدود، تحقيق مأمون محمد أحمد، ص13.

[114] ترجمته في الطرائف والتلائد:2 /12.

[115] عبد القادر المدعو سيدي بادي بن سيدي محمد بن سيدي علي بن سيدي محمد بن سيدي المختار الشيخ، كان رحمه الله تعالى – ممن اشتهرت مكاشفاته وانتشرت كراماته، الشيخ محمد الكنتي: الطرائف والتلائد، ج2، ص7.

[116] الشيخ محمد الكنتي: الطرائف والتلائد مصدر سابق، ص98.

[117] الشيخ المختار الكنتي: فتح الودود شرح المقصور والممدود، مصدر سابق، ص14.

[118] الشيخ محمد الكنتي، الطراف والتلائد،16/2.

4. **حياتـه العلميـة وشـيوخه:** شـكلت هـذه العبـارة منعطفـا إيجابيـا لمسـار الشـيخ، فكأنمـا أرسـلها سـهم عزيمـة فـي نفسـه، ليبـدأ رحلتـه طلبـا للعلـم[119]، بعـدما كانـت البدايـة - ككـل صـبيان قومـه مـن كناتـه- بـتعلم القـرآن بالكتـاب علـى يـد جـد أمـه وأخيـه الأكبـر، ثـم سـار مسـتقبلا الشـرق[120]، فمـر ببلـدة المـأمون، ليلتقـي هنـاك بـأول مـن انتفـع بـه الشـيخ أحمـد بـن عبـد الله بـن المختار (المجـذوب)، فـدعا لـه بـالتوفيق. ثـم تـابع رحلتـه إلـى أن وصـل كـل أنبلـوس[121]، فأقـام بيـنهم ليـتعلم مـع فتيـانهم ويلهـو ويجهـد نفسـه فـي مطالعـة الكتـب التـي وقعـت عينـه عليهـا منافسـا لأقرانـه الـذين لا يأخـذ أحـد مـنهم كتابـا إلا سبقه إلـى علـم مـا فيـه"[122]. ثـم انتقـل بعـد ذلـك إلـى حـي (أح الكلحزمنـي) [123] فأقـام عنـدهم زمنـا يـتعلم الفقـه (مختصـر الشـيخ خليـل) وغيرهـا ... ،إلـى جانـب عـدة علـوم وفنـون أخـرى. فمـن عجائـب مـا ذكـره عـن نفسـه؛ أنـه لـم يخـتم قـط كتابـا دراسـة علـى الشـيخ، بـل كـان كلمـا قـرأ نصـف الكتـاب أو ثلثيـه عـرف باقيـه أتـم المعرفـة، حيـث قـال "وكـان درسـي مـن مختصـر الخليـل قفلـين وربمـا كتبـت ثلاثـة أقفـاف وأربعـة أقفـاف ... ولـم أخـتم كتابـا قـط دراسـا بـل كنـت كلمـا شـطرت الكتـاب أو ثلثيـه عرفـت باقيـه أتـم المعرفـة فانتقلـت إلـى غيـره...» [124] سـببت مواهبـه ونجابتـه وسـرعة حفظـه وبديهته، بطرده من حلقات الدرس، غيرة وحسدا من طرف زملائه[125].

واصـل الشـيخ رحلتـه؛ فقصـد تمبكتـو[126]، حيـث التقـى هنـاك - بعـد أيـام مـن التيـه- برجـل يـدعى الكـوينيهي، الـذي استضـافه وأكرمـه. أذن لـه باسـتعمال مكتبتـه الخاصـة، فكانـت زادا معرفيـا مضـافا لرصـيده، للوقـوف علـى أسـماء الرجـال ومـراتبهم فـي مختلـف العلـوم والفنـون.

---

[119] ،كنتة الشرقيون،ص43.

[120] الشيخ محمد الكنتي مصدر سابق، ص105.

[121] حي من أحياء السوقيين.

[122] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف والتلائد ص 106.

[123] أح الكلحرمني: أستاذ الشيخ من قبيلة كل حرمة داخل عقفة النيجر، عرفت بالعلم والورع.

[124] الطرائف والتلائد 6/2...

[125] كنته الشرقيون،ص: 4344.

[126] تمبكتو تأسست في القرن (11م) على أيدي طوارق إيمغراسن، في منحنى نهر النيجر الغربي على الضفة الشمالية منه، وهي حاضرة من حواضر العلم والتجارة بجمهورية مالي.

التقى الشيخ صدفة بأحد أقاربه " المختار بن سيدي أحمد بن الحاج أبي بكر"، الذي عاب عليه حياته البائسة كطالب علم بلا مورد عيش[127]. فاضطر لمتابعة رحلته إلى أن وصل حيا من البرابيش[128] فأبو أن يضيفوه، فاستضافته خيمة ينتسب أهلها للغميرات.

التقى بالشيخ الصوفي المربي "علي بن النجيب(ت1170هـ/1757م)"، فكانت انطلاقته الصوفية[129] سنة 1156هـ/1743م، والتي منحته المشيخة الصوفية – بعدما أخذ عنه شيخه جميع مروياته في التفسير والحديث والأصول والنحو والبلاغة– والإذن بتلقين الورد القادري بعد وفاته[130]. ثم رحل إلى أن وصل أزواد، فذاع صيته وعلا شأنه هناك[131].

درس الشيخ خلال مسار رحلته، العديد من العلوم والكثير من الفنون في حلقات العلم ومن خلال مطالعته. منها: التفسير؛ " تفسير الجلالين"، و"معالم التنزيل" للبغوي، و"لباب التأريل" للخازن، و"المحرر الوجيز" لابن عطية، و" تفسير النسفي"، و"تفسير البيضاوي". أما في علم الحديث؛ فقد درس الصحاح الستة، و"جامع الأصول" لابن الأثير، و"الجامع الكبير" للسيوطي، و"الشفاء" للقاضي عياض، و"كشف الغمة" للشعراني و"الترغيب والترهيب" للمنذري. درس في الفقه "مختصر الخليل"، و"رسالة ابن أبي زيد"، و"مختصر ابن عرفة"، و"جامع الأمهات" لابن الحاجب. ودرس في الأصول؛ "ورقات إمام الحرمين"، و"جامع الأصول" للسبكي، "الكافية " لابن الحاجب. درس في اللغة العربية وعلومها؛ النحو من خلال " المقدمة" لابن أجروم، و"الخلاصة" و" الكافية الشافية " لابن مالك "، و" الفريدة" للسيوطي. ودرس في البلاغة؛ "عقود الجمان" للسيوطي[132].

---

[127] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف والتلائد ص 107108.

[128] البرابيش: قبيلة عربية من بدو الصحراء يتمركزون في أزواد والمناط.

[129] شيخ الطريقة القادرية الرقادية في منطقة الأزواد، فنهل الشيخ المختار من معين المدرسة الرقادية التي هي امتداد لسلسلة علماء المدرسة الكنتية، فحصل الشيخ من صحبته مواهب كثيرة وفوائد جمة.

[130] الشيخ سيدي محمد الكنتي الطرائف والتلائد ص108.

[131] عبد القادر حاج أحمد ديوان الشيخ سيدي المختار الكنتي ص33.

[132] الشيخ المختار الكنتي، فتح الودود شرح المقصوروالممدود تحقيق مأمون محمد، الناشر الحاج محمد طن غيجي ط1، 2002.

كما مر الشيخ أثناء رحلة الدراسية بالمغرب الأقصى، سنة 1168هـ/1754م، استقر خلالها بضعة أعوام، إذ تعد هذه الفترة من الفترات الغامضة في حياة الشيخ، والتي لا يعرف عنها إلا القليل، خاصة فيما تعلق بجانبها العلمي[133]، وقد مكث عند أخواله بالمغرب، فمن شغفه بالعلم والعلماء ليس من المستبعد أن لا يأخذ عن علماء مراكش وفاس ومكناس الكثير من علومهم[134]، ثم عاد إلى بلاده مرورا بشنقيط.

تشير المصادر إلى أن الشيخ كانت له رحلة ثانية إلى المغرب الأقصى، حيث عاد منها إلى الأزواد، مرورا بمخيمات البرابيش بأروان سنة 1174هـ/1760م[135].

شارك الشيخ – أثناء رحلته الأولى للمغرب– في إعداد حملات لمضاربة القبائل النهابة، والتي أخضعها وردها إلى الدين، إما بالإقناع أو بقوة السلاح، وعند عودته تزوج من الشيخة لالة عائشة الأزرقية[136]، وكان عمرها عشر سنوات، فأنجب منها ثمانية أبناء؛ توزعوا في كل المناطق التي تركت هجرة كنتة بصماتها فيها منذ أربعة قرون، وكان ابنه الخامس سيدي محمد خليفته، وكاتب سيرته[137].

تتلمذ رحمه الله تعالى، على يد كوكبة من كبار العلماء المعروفين في أزواد، والسودان الغربي والمغرب الأقصى؛ بدءا بجده " الشيخ " بادي" وأخيه الشيخ " أبي بكر"، ثم الشيخ " أح الكلحرمني". الشيخ علي النجيب بن محمد بن شعيب الشريف التكروري[138]،. أخذ عنه الشيخ سيدي المختار معظم ما تعلمه من علوم، ومن بين ما قرأ عليه: جامع الأصول لابن الحاجب، وكتاب ابن عرفة، ورسالة أبي زيد، ومقدمة ابن أجروم، وخلاصة ابن مالك وكافيته، وفريدة السيوطي. ثم الشيخ محمد

---

133 أحمد الحمدي، المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ص99

134 أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص99.

135 المرجع نفسه، ص99.

136 بول مارتي كنتة الشرقيون ص48.

137 الشيخ المختار الكنتي، نزهة الراوي وبغية الحاوي، تقديم يحي ولد سيد أحمد، دار المعرفة الجزائر ج1، 2009 ص11.

138 كان عابدا زاهدا سخي النفس حسن الخلق، أخذ عن الشيخ سيدي الأمين بن النقاب الذي توفي عن سن يناهز النيف والثمانين، أحمد حمدي، مرجع سابق، ص99.

أحمد اليلتماتجي[139]، ثم الشيخ " أند عبد الله الولاتي"[140]. فجميع العلوم التي درسها الشيخ؛ أخذها عن شيوخه بالسند الصحيح المتصل وصولا إلى مؤلفيها[141].

5. طريقتـه فـي التربيـة وسـندها الصـوفي : كـان سـيدي المختـار صـالحا تقيـا نقيـا، شـب وترعـرع فـي طاعـة الله ، مشـتغلا بـالعلم والـتعلم وصـحبة الرجـال، كـان مـن أكثـر أفـراد عصـره علمـا وصـلاحا ولـم يطعـن أحـد فـي صـلاحه وعلمـه وولايتـه... ومـن نظـر فـي كتبـه تبـين لـه فضـله سـواء كانـت فـي الحقـائق أو غيرهـا"[142]. كـان رحمـه الله وليـا عابـدا زاهـدا، يأتونه المريدون من كل فج ومكان وله تأليف كثيرة [143].

أخـذ الشـيخ سـيدي المختـار الكنتـي الـورد القـادري عـن الشـيخ، سـيدي علـي بـن النجيـب عـن شـيخه سـيدي الأمـين بـن عمـر عـن شـيخ السـيد أحمـد بـن عمـر شـيخه السـيد علـي بـن أحمـد عـن شـيخه وأبيـه السـيد أحمـد بـن الرقـاد عـن شـيخه وأبيـه السـيد محمـد الرقـاد وعـن أبيـه وشـيخه السـيد سـيد أحمـد الفيـرم عـن شـيخه وأبيـه سـيد اعمـر الشـيخ عـن شـيخه السـيد محمـد بـن عبـد الكـريم المغيلـي عـن شـيخه سـيدي عبـد الرحمـان السـيوطي عـن شـيخه السـيد محمـد بـن العربـي عـن شـيخه أبـي حامـد الغزالـي عـن شـيخه السـيد عبـد الرحمـان الثعـالبي عـن شـيخه عبـد السـلام بـن مشـيش عـن شـيخه ابـن إسـحاق التميمـي عـن شـيخه السـيد عبـد الرحمـان الكـردي عـن شـيخه السـيد أحمـد البـدوي عـن شـيخه الوليـد القسـنطيني عـن شـيخه المشـدالي عـن شـيخه علـي بن هيت عن الشيخ عبد القادر الجيلالي رضي الله عنهم[144].

---

[139] الذي اخذ عن الشيخ احمد بن الشيخ الهيسونيكل

[140] أند عبد الله بن أحمد بن أند عبد الله بن الشيخ الولاتي ثم المحجوبي قاضي ولاتة المشتهر ذكره وعلمه، كان آية في الذكاء والفهم، وكان عارفا بأصول الفقه، يميل في فتواه إلى القواعد والأصول، توفي سنة 1172هـ، أبي عبد الله البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، ص:167.

[141] الطرائف والتلائد :34/2و 55/2، أيضا كنتة الشرقيون، ص: 4748.

[142] احمد امين الشنقيطي: أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ، 356.

[143] ابي عبد الله البرتلي: مصدر سابق، ص152.

[144] عقباني عزيزي، النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية، 67.

فالتصوف عنده محبة واقتداء بالشيخ وتشبهه به في جميع شمائله، والاتصاف بصفاته، والامتثال لأوامره الربانية، والالتزام بما علمه إياه، قاصدا به وجه الله تعالى دون حظ. ليحصل التعلق بالله، والسكون إليه، وقطع الرجاء والنفع والضرر مما سواه. والتسليم المطلق له في ذاته، وأفعاله وأحواله الظاهرة والباطنة، آنذاك تحصل له الولاية الخاصة من الله فيتولاه الله بالرعاية والنصرة والتأييد والعناية، والتي لا تضر معها الجناية.

وتعتبر مرحلة السير والسلوك إلى ملك الملوك، محكومة بعدة وقفات تاعرف القوم عليها بالمقامات، ليرى آيات الله وعلاماته الإلهية التي تقتضي الشكر والأدب[145]. فمن جملتها :

مقام الإيمان؛ وهو تفريد الحق بالكمال، وتحقق العبد بالضعف والعجز والفقر والافتقار. أصله؛ الشكر والعفة، وفرعه؛ الحياء والسكينة، ونتيجته الخشوع والأمانة.

مقام الشكر؛ وحقيقته الشكر استعمال الجوارح فيما خلقت له، وأن ترى الكون كله نعمة توجب الشكر، اعترافا للمنعم، وإقرار بربوبيته، وله علامات؛ اجتناب النواهي، التزام الأوامر والاجتهاد فيها، وأدنى ثمراته الخوف، وأعلاها حصول الورع التام وترك الحظوظ.

تعتمد طريقته الصوفية الخلطة والعزلة ، فهو يرى للخلطة، فوائدها عندما يأمن الإنسان الفتنة على نفسه، لتحصيل العلم وصحبة الأخيار وزيادة الصالحين. كما يرى للعزلة محاسنها، إذا خاف المريد الفتنة على نفسه.لحصول الفكرة والتدبر المؤدية للعبرة.

كما يوصي بتحسين الهيئة؛ وذلك بتجميل الظاهر بالثياب الحسنة والوضوء والغسل، و الرائحة الطيبة، مع تكميل الباطن بالآداب والأخلاق الحسنة وكريم الطباع، ولا يتأتى ذلك إلا بالبذل والعطاء وبالكرم والجود والشجاعة، وثمرته أسباغ نعم الله الظاهرة والباطنة ومن تحلى بالجمالين؛ جمال الظاهر وكمال الباطن، فقد فاز بالحبيبين؛ حب الله وحب رسوله، لأن الله جميل يحب الجمال، كامل يحب الكمال، نظيف يحب النظافة[146].

---

[145] أحمد الحمدي المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ص199200.

[146] أحمد الحمدي المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ص202203.

كما يعتبر للأخوة في الله حقوقا واجبة تقدم على أخوة الدم[147].و من جملة ما يركز عليه الشيخ في تربيته -كسابقيه من المشايخ، وعملا بسنة رسول الله ﷺ في الإصلاح[148] – صلاح القلوب؛ كما يدرك أن صلاح الفرد أو فساده متعلق بتلك المضغة[149]. ويقسم الشيخ سيد المختار الكنتي القلوب أنواعا؛ حسب الرتب قلوب خاصة الخاصة؛ وهي القلوب الرسل والأنبياء وفحول الوارثين الكمل الواصلين من الأولياء، وهي محط نظر الله، ومستودع أسراره، ومحط تجليات أنواره.

ثم قلوب الخاصة؛ وهم عموم الأولياء والصالحين والعلماء العاملين، الذين ترقوا وارتقوا بعد تزكية ومجاهدة بعد امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهي مستودع الإيمان والتوحيد والمحبة.

وهناك القلوب المريضة والقلوب القاسية؛ التي لا تقبل موعظة ولا نصيحة، ولكن ينفع معها القهر النوراني الذي يخرج من الظلمات الغفلة والقسوة إلى النور الهداية والرحمة وفي معنى قوله تعالى: " فهي كالحجارة أو أشد قسوة؛ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله. وما الله بغافل عما تعملون"[150]. ودواؤها الذكر الخاص المأذون الذي يوصي به الشيخ مريديه، ويحثهم للمواظبة عليه، لما يشتمل عليه من أنوار وأسرار؛ تداوي القسوة والغلظة القلبية، وتقوم الرعونات النفسية، وتنبه العبد من الغفلة عن مولاه.

---

[147] أحمد الحمدي المرجع نفسه، ص204.

[148] عن الإمام أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني حدثنا أبي حديثنا زكرياء عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجيد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " حديث رواه الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ص1216.

[149]سورة البقرة الآية 74.

يوصي أيضا بالإكثار من الصلاة على النبي ﷺ كعربون محبته؛ فمن بين صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ : " اللهم صل عليه عدد دوران الأفلاك، وصل عليه عدد تسبيح الأملاك، وصل عليه عدد الأنوار والأحلاك، وصلي عليه مبلغ الإدراك، وصلي عليه عدد الجبال الراسيات، وصل عليه عدد الأموات والناميات، وصل عليه عدد نقط البحار الزخرات، وصل عليه عدد الأزهار الفاخرات"[151].

كما يوصي بالاجتهاد في العبادة مع التزام الشريعة وتحقيق مقاصدها. بالتزام صلاة الجماعة، وأن يحفظوا خطاهم من السعي بها إلى الإثم والمأتم، وأن لا يشغلوا إلا بالعبادة داخل المسجد؛ من صلاة وتعلم علم وذكر، وتجنب اللغو.

كما يحث مريديه لتيقسيم أوقاتهم بين العمل للآخرة، وبين العمل للدنيا، فيما لابد منه من الضروريات. ويصرف همه لنفع الخلق، وعلى رأسهم الأهل من زوجة وعيال، ولا يترك نفسه بلا شغل فتخوض فيما لا طائل منه[152].

فيما يخص الأوراد فإنه لم يلتزم بتلقين أوراد معينة، فكثيرا ما كان يردد: "فلا تكلنا إلى أنفسنا فنهلك، ولا إلى غيرك فنهلك" [153].

6. **كرامات الشيخ سيدي المختار الكنتي:** تحققت على يديه العديد من الكرامات وتنوعت ، أشار إليها كل من ترجم له، ومن بينهم نجله في كتابه الطرائف والتلائد[154]. فقد بدت عليه علامات الولاية منذ ولادته، وشملت في مختلف أطوار حياته. كما يحكي ذلك الشيخ محمد الكنتي[155]، وبول مارتي[156]، وما ذكره النبهاني[157] وغيره ... فخلال مسار حياته، وخلال رحلته العلمية. ومن بينها ما جاء على لسان خليفة الشيخ أحمد سيرى؛ حيث قال:« كنت مرة في زاوية الشيخ، أتأمل في بعض

[151] أحمد الحمدي المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا ص207.

[152] المرجع نفسه، ص271.

[153] أحمد حمدي المرجع نفسه، 209.

[154] الشيخ محمد الكنتي، الطرائف والتلائد.

[155] المصدر السابق.

[156] بول مارتي كنتة الشرقيون ص51

[157] يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوف عوض دار المعرفة، بيروت لبنان، ج2، ص460

من تركته في بلادي من أقاربي وأحبابي فإذا بالشيخ أمسكني من رأسي فوجدت نفسي في بلادي وكان بيني وبينها نحو أربعين مرحلة، ثم بعد استفاء غرضي، وجدت نفسي في الزاوية، حدثني بهذه الكرامة سيدي العلامة الشريف الشيخ السيد محمد عبد الحي الكتاني الفاسي عند مروره في بيروت راجعا من الحج، وقال حدثني بها الشيخ بن الجلالي الدغدوغي عن شيخه الشيخ أحمد سيرى المذكور الذي وقعت معه هذه الكرامة»[158].

وأحيانا كانت تقصد الشيخ جماعات تطلب استشارات فقهية منه فينظر في كفه الأيمن ويجيبهم في الحال، ويقول ابنه الشيخ سيدي محمد الذي يروي هذه الخاصية قائلا:" لم أكن أعرف فحوى هذا في ذلك الوقت لأنني كنت طفلا، ولكنني أدركت ذلك تماما فيما بعد"[159].

وذات مرة تحدى رجل الشيخ قائلا:" إني أستطيع أ، أطير، فهل هناك من يستطيع أن يطير مثلي؟ "فأجاب الشيخ أنا ! والآن ندخل في سباق وسنرى قدرة كل منا. وسارا في الطريق فطار الأول، بينما كان الشيخ يسير بخطا عادية. وبعد برهة، كان الرجل الطائر في المؤخرة كثيرا، في حين كان الشيخ يمشي بخطا وئيدة. واستأنف السباق أربع مرات، وفي المرة الأخيرة؛ أصبح المتحدي بعيدا جدا، في المؤخرة، واضطر الشيخ لانتظاره مدة طويلة، فكانت كلماته الأولى عند وصوله: " كنت أعتقد أنني أطير بسرعة تفوق سرعة الطير، وعلى الأقل الطائر أسرع من رجل يمشي على قدميه. وأضاف قائلا: هل رأيت ما رأيته؟ فكان جواب الشيخ هذا لا شيء! إنها قافلة قادمة من توات، ومعها دليل يرتدي وشاحا أسود اللون، وستكون القافلة من خلال ثلاثة أيام من السير"[160].

وفي الوقت الذي كان فيه الشيخ طالبا حدث له ذات يوم أن حضر مجلس مذكرات التلاميذ، فاشتكلت مسألة فاستفتوه فيها فأفتاهم، فقال محمد المبارك بن الشيخ سيدي علي في أي كتاب وقعت عليها فقال الشيخ سيدي المختار "في كبير الخرشي فأحضروا كبير الخرشي وفتشوا عن المسألة فلم يعثروا عليها فقال لهم من أين للضالة العثور على مثل هذه المسألة دوننا، قال الشيخ رضي الله عنه

---

[158] يوسف النبهاني: مرجع سابق ج2، ص460.

[159] بول مارتي كنتة الشرقيون، ص51.

[160] بول مارتي كنتة الشرقيون ص51.

فعمدت إلى الكتاب ففتحته أول ما فتحت على المسألة بعينها فقلت هذا ضالة الرجال قد عثر على ضالة المسائل دونكم فغاضه ذلك مني فضجر وسب والدتي"[161].

كما روى عنه ابنه محمد في الطرائف على لسانه أنه قال: « فصحبت الشيخ في سفره فبتنا ليلة بالبيداء فاعتزلت ناحية أصلي وردي، فإذا أنا بطائر عظيم أخضر اللون يرفرف بجانبي، ويقول: أنت أفضل من هنا! قال: فلهوت عنه، ورأيته شيطانا يتخيل عنه لي، فلما صلينا الصبح، التفت إلي الشيخ ﷺ مبتسما، وقال: ما رأيت البارحة ؟ قلت: لم أر ما يقص ! قال: فذلك؟ قلت: خيالات لا ينبغي الالتفات إليها. قال: ولو يكون خيالا ! قلت: رأيت طائرا عظيما يرفرف، ويقول: أنت أفضل من ها هنا ! قال: ليس ذلك بخيال، وإنما هو ملك، وقد صدق أنت أفضل من ها هنا ! »[162]. كما روي أيضا؛ أنه حدث في يوم من الأيام في (ولاته)، أن وجد الشيخ المختار كل الناس في غم عميق، لأن (أزلاي تاودني)، الذي اشترك فيه كل الوجهاء، لم يعد بعد. وكانت أسوء الإشاعات تنتشر حول مصيره، وفي المقابل؛ كان كل المشايخ المحليون في حالة عجز تام. لذا أقبلوا طالبين النصيحة والمعونة منه ، فوعدهم بجواب في اليوم التالي. ذهب تحت جنح الظلام ليبحث عن الهداية والنورعند ضريح (الشيخ أحمد البكاي)، فالتقى هناك بأرواح لم يتعرف إلا واحد منهم، وهو (الشيخ علي بن محمد بن علي بن أحمد الأحول)؛ هذا الأخير أراد أن يمنح الشيخ مباركته، غير أن الشيخ قال بصراحة: " أن لا أطلب مباركة ! " بل أريد معلومات عن هذه القافلة، التي فجع أهل المدينة لتأخرها. وقد حمل الشيخ سيد المختار الكنتي نبأ عودة القافلة في اليوم التالي تماما، فلم يصدقه العديد من السكان، لكن الحقيقة استبانت ووصل أزلاي[163]...

هذا غيض من فيض؛ فللشيخ العديد من الكرامات وعلامات الولاية، التي لا يتسع المجال لذكرها...

7. **تلامذته** : خلف الشيخ سيد المختار الكنتي العديد من العلماء، الذين ورثوا علمه ومنهجه وطريقته الصوفية، ومن أشهر المشايخ الذين صدرهم :

---

[161] الشيخ سيدي محمد الكنتي، الطرائف والتلائد، ص112.

[162] المرجع نفسه، ص112.

[163] أحمد الحمدي، المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا: 228.

ابنه وخليفته الشيخ سيدي محمد الخليفة(ت1241هـ)[164]. الذي اجتذب علمه انتباه والده بنباهته وسلوكه[165]، فخلف أيضا العديد من المؤلفات التي تدل على علو شأنه ورسوخه في العلم، والشيخ سيديا الكبير بن المختار بن الهيبة(ت 1284هـ)[166]، الشيخ القاضي ولد الحاج الفغ الإيجيجبي[167]، والشيخ المصطفى ولد الحاج[168]، والشيخ سيدي أحمد ولد أعويس[169]، والشيخ سيدي أحمد ولد أمني[170]، والشيخ باب يحيى ولد محمود بن الشيخ عمر لبدوكلي[171]، والشيخ المختار السباعي اليدموسي، والشيخ أبات ولد الطالب عبد الله[172]، والشيخ المصطفى ولد العربي الأبييري، والشيخ الكوري ولد المختار السالم كري[173]، والشيخ يقي ولد سيدي الأمين[174]. والشيخ-سيدي عبد الله العلوي، الشيخ المصطفى بن العربي، الشيخ القاضي بن الحاج الفغة الإجيجبجي، الشيخ سيدي بن عويسي، الشيخ بن أمني المحلسي الزينبي، الشيخ المختار السباعي الدميسي، الشيخ أيات بن الطالب، الشيخ بابا الحي بن محمد بن الشيخ الأيدوكلي، الشيخ عمر البارو، أحمد محمد بن دانيل... وغيرهم[175].

---

164 ترجمته في مقدمة الطرائف والتلائد، تحقيق عابدين بن بابا أحمد بن حم الأمين.

165 المرجع نفسه، ص103104.

166 علم من أعلام العلم ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ وفخده ينتمي إلى أولاد انتسابيت، ولد سنة 1190هـ/1770م في منطقة القبلة في وسط علمي وديني شديد الالتزام، ، كثرت رحلاته لطلب العلم في أول حياته، أخذ عن علماء كثر، إلى أن استقر الحال به عند الشيخ سيدي المختار الكنتي لازم الشيخ سيدي المختار الكنتي ستة عشر عاما أخذ خلالها العديد من العلوم خاصة التصوف..له مؤلفات من بينها : صهر العراجين في التوحيد، والدرة المنتشرة في الفقه، توفي سنة 1284هـ، معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي،ص56.

167 كنتة الشرقيون، ص 212.

168 المرجع السابق، ص212.

169 نفسه،ص212.

170 نفسه،ص212.

171 نفسه،ص212.

172 كنتة الشرقيون،ص212.

173 المرجع نفسه، ص212.

174 نفسه،ص212.

175 الشيخ سيدي المختار الكنتي: فتح الودود شرح المقصور والممدود، مصدر سابق، ص15.

8. **مؤلفاته** : اعتمدت المدرسة الكنتية – منذ ظهورها – طريقة التلقين في تعليم العلم بمختلف زواياها، وأخذ شيوخها بالمرويات الشفاهية بسندهم المتصل إلى أصحاب الكتب المقررة والتي كانت تزخر بها مكتباتهم الخاصة إلا أن مجيء الشيخ سيدي المختار الكنتي أحدث نقلة نوعية في الحياة العلمية هناك، بالرغم من انشغاله بالتدريس، فإن ذلك لم يحل بينه وبين التأليف والتصنيف في ميادين معرفية مختلفة فقد كانت له الريادة في هذا المجال، فأعطى دفعة قوية لعجلة التأليف الكنتي في عصره وبعده، فجاد فكره بمؤلفات تضاربت الآراء حول عددها. حيث اعتبرها بول مارتي (84) مؤلفا، بعدد سنين حيات الشيخ، في حين ينسب له آخرون 314 مؤلفا[176]. إلا أن المشهور منهما بالمصادر المعتمدة – رغم الاختلاف– يقارب الخمسين.

سأذكر منها ما أثبته بول مارتي في كتاب " كنتة الشرقيون"، وما ذكره الخليل النحوي في كتاب " بلاد شنقيط المنارة والرباط "، وما أورده محقق كتاب " بذل الوسع في تفسير الآيات التسع" للشيخ المختار الكنتي في (ملحقه)، وما هو موجود بكل من الخزانة الحسنية المكتبة الوطنية المغربية بمدينة الرباط العاصمة، وأيضا ما فهرس من مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية، بتمبكتو[177]، وما فهرس من مخطوطات بمكتبة غانا[178]...

ارتأيت أن أقوم بجردها مرتبة حسب المجالات العلمية، لتَيسر الاطلاع عليها، مع إضافة وتنقيح ما قام به " الدكتور محمد المهداوي " في تحقيقه كتاب " جنة المريد دون المريد " لنجل الشيخ وخليفته، الشيخ محمد الكنتي، وتوثيق المصادر التي أشار إليها، مع بعض التحيين لمواطن وجودها، وإضافة لما تم اكتشافه منها، وهي مرتبة حسب العلوم الشرعية والأدبية ومختلف الفنون التي تنتمي إليها.

- **القرآن تفسيره وعلومه**

1) بذل الوسع في تفسير الآيات التسع[179].

---

[176] بول مارتي: كنتة الشرقيون ص53.

[177] منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1998 م.

[178] منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2000 م.

[179] تحقيق:محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

2) الحجة الباهرة على تقرير معنى البسملة[180].

3) الذهب الإبريز (على القرآن الكريم)[181].

4) فقه الأعيان في حقائق القرآن[182].

5) كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب[183].

6) لطائف القدسي في فضل آية الكرسي[184].

هذه الكتب تنتمي للعلوم القرآن من حيث مادتها المدروسة، إلا أن صاحبها له فهمه الصوفي، وحديثة عن حقائقها مرتبط بما فتح عليه من الواهب اللدنية الرباني الغيبية، فهي ترتبط بذلك أكثر من ارتباطها بالتفسير الظاهر، كما هو معروف ومتداول في كتب التفسير.

- **العقيدة والتوحيد**

7) أجوبة عن عدة مسائل في التوحيد[185].

8) رسالة في الرد عن المبتدعة[186].

9) كشف الشبه في الرد على الوهابية[187].

10) المنة في اعتقاد أهل السنة[188] ، والمسمى أيضا بـ: **(الإرشاد في الهداية إلى السداد وحسن الاعتقاد)**.

---

[180] مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 3456 د .

[181] بول مارتي: مرجع سابق، ص211.

[182] مخطوط بخزانة علال الفاسي، رقم : 818 ع. لم يطبع بعد، وتوجد نسخة منه في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط، وأخرى في مكتبة المصطفى بن سيدي محمد بمدينة النعمة شرق موريطانيا.

[183] الكتاب مطبوع، بتحقيق: محمد محمود ولد دادي،وهو تفسير لتسع آيات سئل الشيخ عنها على سبيل الامتحان من قبل بعض أهل السودان . مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم :343 د.، وتوجد منه نسخة بخزانة علال الفاسي رقم : 828 ع.

[184] مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم : 5493

[185] المرجع نفسه، 487/5

[186] فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، 516/5

[187] معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، ص 53.

[188] مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم :935 ك. حققت أبواب منه، من طرف الداي ولد محمد، وسيدي ولد سيدي محمد ، وسيدي احمد الملقب بداه وقدم رسائل تخرج من المعهد العالي موسم 1987/1988م.

11) نظار الذهب من كل فن منتخب[189].

- السيرة النبوية والشمائل المحمدية

12) الحصن المنيع في التودد إلى الحبيب[190].

13) نزهة الراوي وبغية الحاوي[191].

14) نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب[192].

- الفقه وأصوله

15) الأجوبة الأبَّاتية[193].

16) الأجوبة المهمة لمن له بأمر الله همة[194].

17) الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة[195].

18) البرد الموشى في بيان منع بيع الحُكم والرُّشى وجميع أنواع الحرام الذي في المخلوقات قد فشى[196].

---

[189] مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم : 11799.

[190] فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو،3 / 82 .

[191] مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم: 1327 ك، ورقم: 1517 ك، ويوجد بالخزانة الحسنية تحت رقم : 92، 412، 1429 ، 2513.

[192] مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم: 8427 ، 439 ، ويوجد بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط تحت رقم :730 د، قيد التحقيق الطالب الباحث المحفوظ من مدينة العيون، مسجل بجامعة عبد المالك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان (المغرب). فقد قام بشرحه ابنه محمد الكنتي (ت 1826 م)، سماه " الروض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب"، مخطوط بالخزانة الحسنية، رقم :11796، وشرحه أيضا: عبد السلام بن محمد بن أبي يعزى الفاسي (ت 1848م)، وسماه "نزهة الأبرار، ورياض الأنوار والأزهار، وسر نور الأنوار والأسرار، في أصل ينبوع شرف أطيب الطيب على الصلاة المسماة بنفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب"، مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 2220 ك، وبالخزانة الحسنية رقم : 5728 – 2814.

[193] توجد منه نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم (127)، وتوجد نسخة أخرى منه في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط، وأخرى في مكتبة أهل حبت في مدينة شنقيط.

[194] محمد الأمين بن القاسم: إعداد وتقديم رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية سنة موسم 1991/1990م. توجد منه نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم (978).

[195] مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم :1429د، 2541 ك.

[196] مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 2450 د ، وتوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم: 824. لم يطبع وتوجد نسخة منه في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بنواكشوط

19) التذييل الجليل العادم المثيل[197].

20) رسالة في شروط الطهارة والصلاة[198].

21) الرشاد على الفقه[199].

22) فتح الوهاب على هداية الطلاب[200] (شرح للكتاب الأول، من أربعة أجزاء).

23) فتح الوهاب في بيان ألفاظ هداية الطلاب المحتوي على معاني الحديث والكتاب[201].

24) نظم ورقات إمام الحرمين في الأصول[202].

25) هداية الطلاب؛ مختصر فقهي في المذهب المالكي(مجلد)[203].

26) يتيمة اللآلي في الرد على علماء تنيالي[204].

مع مئات الفتاوى والرسائل النثرية والمنظومة.

- **التصوف والرقائق (الوعظ والأدعية والأذكار والقصائد)**

27) الأجوبة الشافية للمختار في حقيقة التقوى والإيمان بالله الواحد القهار [205].

28) الأجوبة اللدنية[206] (شرح الناصري).

---

[197] المرجع نفسه، ص211.

(198) فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، 534/5.

[199] كنتة الشرقيون، ص 210.

[200] لم يطبع بعد رغم أهميته،اهتم بدراسة الجزء الأول منه الباحث يحيى ولد محمد يسلم، وتوجد منه نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم (353)، وتوجد منه نسخة أخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط، وأخرى(ج1 ج2)في مكتبة سيدي محمد بن مولاي أحمد بمدينة النعمة شرق موريطانيا.

(201) مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 372د، في ثلاثة أجزاء ضخمة.

(202) المرجع نفسه ،103/3.

[203] لم تحقق وتطبع كل أجزائه بعد،رغم تحقيق جزئه الأول كأطروحة دكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس نال بها الطالب الباحث شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية كلية الآداب سايس، وتوجد منه نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم(649) ونسخة أخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بنواكشوط، وأخرى في مكتبة الإمام إزيد ابيه ولد الرباني، بمدينة النعمة شرق موريطانيا، والجزء الثالث توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط عدد(1631).

[204] الم السابقة في نفس الصفحات.

[205] أعده محمد امين بن سيدي المختار رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية موسم 1997/1996م.

[206] كنتة الشرقيون ،ص 211.

(29) تفسير البسملة كراسات[207].

(30) جذوة الأنوار في الذب عن مناصب أولياء الله الأخيار[208].

(31) جذوة نورانية تبين للسالك ما يعرض له مما هو رباني وشيطاني[209].

(32) الجرعة الصافية والنصيحة الكافية[210].

(33) جنة المريد[211].

(34) حق الأخيار (شرح للورد القادري وبعض المسائل الشرعية وشرح بعض سور القرآن وبعض الأحاديث النبوية)[212].

(35) رسالة في ذكر فوائد اسم اللطيف[213].

(36) الرسالة في علم التصوف[214] .

(37) الروض الخصيب في شرح نفح الطيب[215].

---

207 فتح الشكور،ص 153. كنتة الشرقيين،ص 210. و أيضا: حياة موريطانيا الثقافية،ص42. و كذلك: بلاد شنقيط المنارة والرباط،ص 561.

(208) معجم المؤلفين الشناقطة، ص53. و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط، 561.وفتح الشكور،ص153. مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 2579 ك. 561. حققه الدكتور عبد العالي الوردي في مشروع أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس (المغرب) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز أواخر شهر دجنبر سنة 2015م. مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 2579 ك. 561.

209 توجد نسخة منه في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بنواكشوط.

210 توجد نسخة منه في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم (2035)، ونسخة أخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بنواكشوط. ونسخة أخرى في مكتبة أهل سيدي عثمان بولاتة. ونسخ أخرى موجودة بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط، رقم : 360 د، 2578 ك. يشتغل بتحقيقه في مشروع أطروحة لنيل شهاد الدكتوراه في الآداب، من جامعة سيدي محمد الطالب الباحث عبد الصمد حمداوي من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة (المغرب) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس.

211 كنتة الشرقيون ،ص 211. ومعجم المؤلفين الشناقطة،ص53. و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط، 561. توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بالرباط عدد 1038 د.

212 بول مارتي كنتة الشرقيون ص54.

213 نفسه، 380/5.

214 كنتة الشرقيون ،ص 211.ومعجم المؤلفين الشناقطة، ص53. و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط، ص 562. توجد نسخة منه بمكتبة سيدي محمد بن مولاي أحمد بمدينة النعمة شرق موريتانيا. لعله لم يحقق بعد.

215 كنتة الشرقيون ،ص 211.ومعجم المؤلفين الشناقطة،ص53. و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط، 561.

38) زوال الإلباس في طرد الشيطان الخناس[216].

39) سلم الرضوان بذوق حلاوة الإيمان[217].

40) شرح اسم الله الأعظم[218].

41) الشموس الأحمدية في العقائد الأحدية (وريقات)[219].

42) الشموس الأحمدية في العقائد الأحدية[220].

43) العلم النافع(عشرون ورقة)[221].

44) فوائد نورانية وفرائد سرية رحمانية [222] (شرح الاسم الأعظم).

45) قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى[223].

46) قصيدة في النصيحة والوعظ[224].

47) كتاب في الأدعية[225].

48) كشف الغمة[226].

49) كشف اللبس فيما بين الروح والنفس[227].

---

[216] فهرس مخطوطات مكتبة غانا، ص :172 ، وفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو،2/729. أعده سيدي أحمد الملقب بداه ،رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية موسم 1989/1988م.

[217] فهرس مخطوطات مكتبة غانا، ص: 15. وفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية، بتمبكتو،216/1.

[218] فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، 5/ 17.

[219] ذكر في الكوكب الوقاد في فضل ذكر المشايخ وحقائق الأوراد للشيخ المختار الكنتي، الموجود بالمكتبة الوطنية بالرباط،ص 46، كما توجد نسخة أخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط، وأخرى في مكتبة سيدي محمد بن مولاي أحمد بمدينة النعمة شرق موريطانيا

(220) (ملحق) محقق كتاب "بذل الوسع"، ص: 100.

[221] كنتة الشرقيون، ص 211.

[222] توجد نسخة منه في مكتبة محمد عبد الله ولد سيداتي، كنتة الشرقيون،ص 211.

(223) نفسه ،5 / 86.

(224) نفسه ،5 /380.

(225) مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 253 د، ويوجد بالخزانة الحسنية ، رقم : 1130 ، 1053.

[226] نفسه، ص211.

50) كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب[228].

51) الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد[229]، ويسمى أيضا :(التذييل الجليل العادم المثيل).

52) لطائف القدسي في فضائل آية الكرسي[230].

53) الممزوج (بين الشريعة والحقيقة)[231].

54) منظومة في الدعاء والابتهال[232].

55) منظومة في ذم الدنيا[233].

56) المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية [234].المسمى بـ: (شرح القصيدة الفيضية).

57) نزهة الأسماع بأنواع السماع[235].

58) نصيحة المنصف المبصر المتعطف[236] (في خمس كراسات).

59) نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب[237].

---

(227) فتح الشكور، ص153 وكنتة الشرقيون،ص 211، أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط،ص 561. (ملحق) محقق كتاب " بذل الوسع"، ص: 101 .

228 توجد نسخة منه في المعهد الموريتاني للبحث العلمي تحت رقم (2221)، وتوجد نسخة أخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط.

(229) مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط ، رقم : 3827 د، 3389 د، 2695 د، 1661 د، 1290 د، ويوجد بالخزانة الحسنية،رقم : 1736 ، 12514 ، 9942 ، 8328 ، 6099 . توجد نسخة منه في المعهد الموريتاني للبحث العلمي عدد 2644، وأخرى بزاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط. هو قيد التحقيق في مشروع أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس التابعة لجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. تحقيق الطالب الباحث محمد الدمناتي.

230 نفسه، ص211.

231 فتح الشكور، ص153 وكنتة الشرقيون،ص210، وأيضا معجم المؤلفين الشناقطة،ص53.

(232) نفسه، /5 485.

(233) نفسه،/5 484.

(234) مخطوط بالخزانة الحسنية رقم : 7357 .

(235) " الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة"، المختار الكنتي، مخطوط الخزانة العامة، رقم : 429 د، ورقة : 97.

236 نفس المنظر في نفس الصفحة، و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرابط، ص262.

237 مطبوع بتحقيق محمد محمود ولد دادي.

- **اللغة العربية(علومها وآدابها)**

60) نزهة الراوي وبغية الحاوي[238] (جزءان)

61) ألفية في اللغة العربية [239] (نظم).

62) اختصار الخزرجية[240]

63) ديوان شعري[241].

64) فتح الودود في شرح المقصور والممدود لابن مالك[242].

وما يزال العديد من قصائد الاستسقاء والتوسل ومدح الرسول ﷺ ، تراثا يعتز به الناس ويتلونه في المناسبات.

- **التاريخ والتراجم**

65) فاتحوا إفريقيا وقبائلها وملوكها[243].

66) كتاب التعارف على أخبار أهل الزمان[244].

67) لب الألباب في الأنساب[245].

9. **مواقفه السياسية ودوره الإصلاحي:** تمكن الشيخ سيدي المختار الكنتي- بفضل تكوينه العلمي والمعرفي، وانتمائه الصوفي، لبيت عرف بالعلم والصلاح والولاية ونفوذه الروحي وحنكته السياسية - أن يحظى بثقة محيطه وأن يكون قائد العشيرة، وكل المناطق التي عرفت قيمته ومكانته، فكان مصلحا اجتماعيا، ومستشارا، وحكما فصلا في النزاعات، في منطقة عرفت الكثير من

---

[238] طبع في الجزائر بتصحيح يحيى سيدي احمد، وتوجد منه نسخة في المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية عدد (1573)، وأخرى في زاوية الشيخ سيدي المختار الكنتي بانواكشوط.

[239] معجم المؤلفين الشناقطة،ص53. و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط، 561.وفتح الشكور ،ص153.وحياة موريتانيا الثقافية،ص 63.

[240] اختصر فيه القصيدة الخزرجية لابن هشام في علم العروض والقوافي. حياة موريتانيا ،73/2.

[241] فتح الشكور ،ص153.

[242] حققه مامون محمد أحمد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2002م؛ توجد منه نسخ عديدة في الخزانة العامة، رقم : 2940 د، 2572 ك، والخزانة الحسنية تحت رقم : 1957، 8378، 11415، 12192.

[243] معجم المؤلفين الشناقطة،ص53. و أيضا بلاد شنقيط المنارة والرباط، 561.وكنتة الشرقيون ،ص 211.

[244] نفسه، ص211.

[245] نفسه، ص211.

الإمارات المتنازعة فيما بينها، وعرفت العديد من الخروقات الشرعية[246]، فكان ملزما وقتها بالتدخل لصناعة السلام وللإصلاح ولما لا التغيير، وتكفي رسائل الشيخ سيد المختار الكنتي إلى أمراء عصره وشيوخ الزوايا في عهده الذين، يوشكون إن خالفوا لهم أمرا، أن يأخذهم الله بعذاب من عنده[247].

كما يصور ابنه الشيخ محمد، تأثير والده في أوضاع مجتمعه فيقول: « إن الشيخ رضي الله عنه قدم وكناتة وغيرها من الزوايا والمساكين غنم لا زريبة لها، واللصوص من الطوارق وغيرهم سباع عابثة بتلك الغنم، تأكل ما شاءت وتدع ما شاءت ، فلما زرب لتلك الغنم زريبة من الخوف والهيبة والمواساة، ردت اللصوص عن الزوايا المساكين طوعا وكرها»[248].

اتسمت سياسة الشيخ الإصلاحية بنظرة شمولية متكاملة عنيت بالشؤون الداخلية لعشيرة ومن هم حولها ممن يعلنون الولاء لنفوذه، كما اهتم رحمه الله بالعلاقات الخارجية ب ربط أواصر التبادل الاقتصادي والاجتماعي والروحي والثقافي، وكذا المادي ، مع من هم أبعد من حدود الجوار. فكان مصلحا لذات البين، فتمكن من التقريب بين مختلف الفرقاء شمال عقفة النيجر(الطوارق- الرماة)، وفي صحراء شنقيط (الإمارات والقبائل المحاربة)، كما كانت له صلات ودية مع أمراء إمارة أولاد امبارك، وأمراء إدوعيش؛ سيما محمد بن أحمد شين، مما عرقل مشروع عبد الله بن سيد محمود مدة من الزمن[249]. بالإضافة إلى اللقاء الودي، الذي دار قبيل نهاية حياته، مع محمد الخير أمير عشائر 'هوقار الطارقية '، الذي استطاع على إثره استرداد كل المسلوبات، التي نهبت من قبائل كنتة[250].

فعزز الشيخ الصلة مع البرابيش، فقد كانت خلال فترة "حكم محمد بن رحال الطويلة" ودية للغاية، مما كان له عميق الأثر، فقد استمر تأثير الشيخ وخلفائه في تمبكتو حتى أيامنا، وقد لاحظ ذلك، الرحالة الفرنسي "ريني كي" عام 1828م، مثل ما استغله "بارث" على نطاق واسع ما بين 1853-

---

[246] زوليخة بنرمضان: المجتمع و الدين والسلطة في إفريقيا الغربية مابين القرنين 5 و10 هـ/11و16م.منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط 2015،ط1 .

[247] الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري،ص101.

[248] الشعر الشنقيطي، ص106.

[249] بول مارتي : كنتة الشرقيون، مرجع سابق، ص55.

[250] المرجع نفسه،ص 59.

1854 وفي أيامنا ما هذه ما يزال رجال " الزاويا كوي" وهو اللقب الخاص بكنتة – حسب لغة الصونكي– في تمبكتو ميجلين للغاية[251].

كما كانت سياسة الشيخ تجاه بدو موريتانيا الغربية نشيطة للغاية، لاستنادها على الاحترام الكبير الذي كان يتمتع به، فتدخل في الحروب فأقام أفضل الصلاة مع أهل ولاتة، كما استطلاع إخضاع قطاع الطرق بهيبته. كما تدخل في " أروان" بعقد الصلح، ما بين عشيرتي "بني سيد أحمد بن صالح الأرواني" و "بني أحمد بن العيد العمريين"، الذين كانوا في حالة نزاع مسلح[252].

استخدم رحمه الله تعالى سياسته الحكيمة باستغلال صداقته مغ البرابيش في الصراع القائم مع " أولاد الدليم" بدعم خصومهم وخلق انقسامات سياسية داخل صفوفهم.

أما عن مستوى سياسته الخارجية وعلاقاته بجيرانه الأبعدين، نجد مراسلاته مع "المرتضى الزبيدي"[253] من مصر، ومع " محمد بن مولاي عبد الله[254] بن مولاي اسماعيل" سلطان المغرب، وأيضا مع المجاهد "عثمان دان فودي"[255]، مؤسس دولة ' سوكوتو' وأبنائه بنيجيريا، وكان على صلة طيبة "بأحمد لبو" مؤسس دولة ' ماسنا ' بمدينة ' حمد الله ' في مالي. كذلك الشأن مع " محمد البكر" أمير ' بورنو' والمقاطعات المجاورة الذي أصبح من مريديه ، كما فعل زعماء "بنو حسان" الموريطانيين المغافرة؛ من أمثال " أولاد عبد الله" وأولاد "داوود بن محمد" وأولاد "أحمد" من منطقة 'إكيدي'، وكذلك العرب الصحراويون؛ "أولاد أدليم" و"حسان" و"المغافرة" في خليج ' ليفيريى ' (داخلة

---

[251] نفسه،ص 59.

[252] نفسه، ص 6768.

[253] أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: الملقب بمرتضى، علامة باللغة العربية والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. اشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، من مصنفاته: تاج العروس في شرح القاموس، وإتحاف السادة المتقين، توفي سنة 1205هـ. الأعلام 70/7.

[254] محمد الثالث بن عبد الله بن إسماعيل،ولد بحاضرة مكناس كان سلطانا العلماء وعالم السلاطين توفي سنة 1790م.

[255] عثمان دان فوديو أو عثمان بن فوديو ولد شمال نيجيريا حاليا، كان والده معلم القرآن والحديث في قريته، وينتسب إلى قبيلة فولاني العريقة في الإسلام، درس اللغة العربية وقرأ القرآن وحفظ متون الحديث، مؤسس خلافة سوكوتو، توفي سنة 1818م/1233هـ.

نواديبو)، ووادي الذهب، وعرب 'واد درعة'، وأودكنية(الجنوب الوهراني)، وبدو ' توات '، مثل: 'بنو "عمر" ملوك "أولاد زنان"، و"أولاد احريز" و"أولاد الحاج" و"أولاد ملوك"، و"أولاد محمد"، واتباعهم وملحقيهم من ' زناتة '[256].

10. وفاته: عاش الشيخ سيد المختار الكنتي حياته طالبا لعلم الكسبي والوهبي ، إلى أن تمكن من زمامه وتفنن فيه، فأصبح معلما ومرشدا وموجها داعيا إلى الله بإذنه وإلى تطبيق شرعه بما تقتضيه مجريات الأحوال. فبعد هذا المشوار التعبدي التزكوي الجهادي انتقل الشيخ إلى جوار ربه عن عمر يناهز الثمانين عاما ضحوة يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة 1226هـ الموافق لـ 29 مايو 1811م، دفن رحمة الله عليه عند بئر له تسمى" أبو الأنوار"، وكانت تسمى سابقا " أبو المرحان "، وتقع قي بلاد أزواد (شمال غرب مالي)[257]. إلا أن ضريحه انتهكت حرمته مأخرا، من قبل المتطرفين الغلاة (جماعة بوكو حرام) فهدموا مبناه؛ وحطموا بذلك حرمةِ العلماء الأتقياء بدعوى محاربة البدعة.

11. ثناء العلماء عليه: قال في حقه ابنه " الشيخ محمد الكنتي (ت 1241هـ): « والدنا الشيخ العلم، والطود الشامخ الأشم، أبو الأنوار والأسرار، أحيى رسوم الطريقة بعد الغفاء، وبعث رمم الحقائق بعد طول الإماتة والإلتواء، فأعلم المجاهل، وعرف ورسم وبين، وألف وصنف ونوه وشنف»[258]

وقال الشيخ عبد الحي الكتاني: « والطريقة الكنتية القادرية من أشهر الطرق في المغرب، كما أن صاحبها هو من أشهر أولياء المغرب والسودان، وأكبرهم رضي الله عنه»[259].

وحلاه البرتلي في فتح الشكور:« القطب الرباني، والغوث الصمداني، الولي الصالح ذوالبركات الشهيرات، وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقا وغربا، ومناقبه في الناس عجما وعربا، ساقي المريدين، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربي السالكين، أبو المواهب السنية، صاحب

---

[256] فتح الشكور ،ص 153، كنتة الشرقيون،ص 73 وبلاد شنقيط،ص 267.

[257] حياة موريتانيا الثقافية، ص 366. أيضا، الرسالة الغلاوية، ص 11.

[258] الطرائف والتلائد: 55/2.

[259] يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج1، 461.

الأخلاق المرضية، ذو الكرامات الظاهرة، السيد الأسنى، والذخيرة الحسنى، كان رحمه الله وليا عابدا زاهدا، يأتيه المريدون من كل فج ومكان»[260].

كما قال عنه أحمد أمين الشنقيطي: « كان الشيخ المذكور من أفراد عصره علما وصلاحا، ولم نر أحدا يطعن في ولايته، وما تقدم من أن " ابن بونة " كان ينكر عليه يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك »[261].

وقال عنه الشيخ سيديا الكبير بن الهيبة:« جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم فردني مبتدئا »[262].

وقال عنه هارون بن الشيخ سيديا: « كان الشيخ سيد المختار المجدد في القرن الثاني عشر، كما يشهد له افتتاحه لكتابه هداية الطلاب بقوله :" الحمد لله الذي خص هذه الأمة المحمدية بأن جعل لها في كل قرن وارثا يجدد لها دينها، يفيض عليه من العلوم من لدنه ليحقق تمكينها... والمجدد من إذا فرض اندراس سائر علوم الملة، وأحرقت الكتب المدونة فيها، ثم رجع إليه في ذلك، جدد تلك العلوم، ودون فيها أمثال تلك الكتب، وأرجو أن أكون ذلك الرجل »[263]

وقال النابغة الغلاوي[264]: « إن لفظ " الشيخ " إذا أطلق في البلاد الشنقيطية؛ فالمقصود به الشيخ المختار دون منازع، وأنشد:

الشيـخ بالإطلاق للمختار •••• ابن أحمد على الخيـار
وغيره لابد أن يقيـدا •••• باسم به سمى حين ولـدا

---

[260] فتح الشكور، مصدر سابق، ص 152.

[261] أحمد الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، ص361.

[262] أحمد الأمين الشنقيطي: المصدر نفسه، ص356.

[263] الشيخ المختار الكنتي : هداية الطلاب.

[264] علم متبحر رحل كثيرا في طلب العلم ثم استقر عند العلامة أحمد بن العاقل الشمشوي، ترك مؤلفات مفيدة أهمها: نظم بواطليحة، توفي سنة 1245هـ.

التعريف بالقصيدة الفيضية و بشرحها

توطئة

تجنيس الكتاب من خلال لمحة تاريخية عن أدب الشروح

يرى العلامة عبد الله كنون(رحمه الله)، والدكتور عبد الله الترغي(رحمه الله)، والدكتور عباس الجراري والدكتور المفضل الكنوني وغيرهم... من خلال حديثهم في مؤلفاتهم عن مكونات وروافد الأدب المغربي وإنتاجات وإبداعات رجاله[265]، أن أدب الشروح انطلق من المشرق ليصبح جنسا أدبيا عرف توسع مساره بالمغرب. فالسياق المعرفي للشروح الأدبية بالمغرب[266]، لم ينل موضوعه حظه من البحث والتأصيل من قبل الباحثين والنقاد، للقواسم المشترك بين حركة الشروح الأدبية في المشرق ونظيرتها بالمغرب. حيث انماز العمل المغربي بتخصصات فاعلة في الحركة العلمية والأدبية، خاصة مع المدحة النبوية والنصوص الدينية ذات الطابع التعليمي وذات الطابع الصوفي نظما ونثرا، وذات الطابع اللغوي والنحوي والدرس البلاغي وماله صلة بالموضوع.

نظرا لظروف جيو سياسية وسوسيو ثقافية خاصة، ظهرت أنواع من القيم والمقاصد، والمناهج العلمية، مما جعل حركة التأليف بصفة عامة وحركة الشروح الأدبية بصفة خاصة، تخضع لخصوصيات مغربية، انعكست على حركيتها وتطورها[267].

---

[265] عبد الله كنون: مقدمة كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي. ط دار الكتاب اللبناني .

[266] من محاضرة الأستاذ الدكتور "المفضل الكنوني" بقاعة المحاضرات (شعبة اللغة العربية) بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،ظهر المهراز فاس. المغرب . يوم الأربعاء 13 يوليوز 2011، في حفل تقديم مجلة دفاتر ثقافية من إصدار مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص.

[267] عبد الجواد السقاط : مدخل إلى الشروح الشعرية في الأدب المغربي جزء1، مجلة دعوة الحق العدد 286.

كما عرفت عصور مختلفة من تاريخ المغرب مظاهر ازدهار حركة الشروح تركت تراكمات المادة العلمية التي ضاع معظمها جراء السرقة والنهب والتخريب، وأغلب الموجود منها ما يزال مخطوطا، اللهم بعض الجهود الموفقة لعلماء مغاربة عنيت بذلك، منذ العصر المرابطي مع القاضي عياض[268]. والعصر الأندلسي من باب التأثير والتأثر بمختلف المدارس[269].

فأدب الشروح عامة، أكثر الأجناس الأدبية عطاء وخصوبة والمميز لخصائصها، أنها لم تقف عند حد الشرح فقط، بل كانت مدخلا للتأليف والتجديد والإبداع[270]، بل من بين أوسع العمليات الأدبية في الحقل التصنيفي بالمغرب، فالشروح تعلقت بالنصوص الدينية والعلوم المرتبطة بها كالقرآن الكريم وعلومه،والحديث النبوي الشريف وعلومه، والتوحيد، والأصول ومختلف العلوم العقلية والنقلية وبخاصة علم التصوف والأجناس الأدبية المرتبطة به شعرا ونثرا كالمدحة النبوية والنعاليات والمولديات، وصيغ الصلاة على رسول الله ﷺ، والشعر الوَلَوي، سواء باللغة العربية أو باللغة الأمازيغية لكن بحروف عربية خاصة العقيدة والتوحيد، والفقه، والفلك، وعلم الطلاسم أو علم الحرف، وأدب الرحلة وغيرها... وكذلك اللغة العربية وعلومها وفنون الأدب العربي المرتبطة بها[271].

هذا بلنسبة للمستوى الأول. إذ نجد المستوى الثاني انصب على العمل وشرحه للمؤلف نفسه[272] ، في حين المستوى الثالث المرتبط بالقصائد الشعرية قد تصدى مثلا للبردة ولشروحها عبر العصور[273].ومستويات أخرى مرتبطة بدواوين شعرية وبشرحها كديوان المتنبي مثلا، وما تعلق بأنماط المتون الشعرية الثلاثة المشروحة: كالقصيدة الشعري العمودية التقليدية الخليلية، والأرجوزات،

---

[268] عبد الجواد السقاط : المرجع نفسه ج2، مجلة دعوة الحق العدد 289 .

[269] عبد الجواد السقاط : المرجع نفسه. لمزيد اطلاع وتدقيق.

[270] المرجع نفسه.

[271] عبد الجواد السقاط: مرجع سابق، ج2 عدد 289. لبيان نماذج من الكتب حسب أجناسها وأنواعها ومختلف تصنيفاتها.

[272] الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية. ص: 353.

[273] عبد الجواد السقاط: مرجع سابق، العدد 289. عباس الجراري : الأدب العربي من خلال ظواهره وقضاياه، ج1، ص: 150.

والموشحات الأندلسية والمغربية. كما تختلف باختلاف الطول والقصر والإسهاب والاقتضاب[274].

وفيما يلي بعض النماذج المختارة على سبيل المثال لا الحصر:

« اللآلي الفريدة في شرح القصيدة » لحمد بن الحسين الفاسي(ت 656 هـ) وهوشرح على القصيدة الشاطبية المشهورة في القراءات والتجويد[1]. وكتاب « فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني» لمحمد بن محمد ابن داوود الصنهاجي المعروف بابن آجروم (ت 723هـ)، وهو شرح على قصيدة أبي القاسم الشاطبي في القراءات كذلك.

نجد أيضا « شروح مقصورة المكودي »: شرح محمد مفضل التطواني (ت 1174هـ)، وشرح عبد الله كنون (ت1409هـ)، وغيرها من الشروح[275]... «شرح أبيات سيبويه» لأبي زكريا يحيى الزواوي (ت 628هـ)، وكتاب « وصل القوادم بالخوافي في ذكر أحكام القوافي» لابن رشيد السبتي(ت721هـ)؛ وهو شرح لقوافي شيخه حازم القرطاجني.

يتضح مما سبق أن خدمة دين الإسلام وكذلك خدمة لغة القرآن، قد رافقا عملية الشروح عامة والشعرية خاصة بالمغرب في المرحلة الموالية لمرحلة النشأة، وعند أكثر من شارح[276].

خلاصة القول؛ هي ما أفاد به المرحوم الدكتور عبد الله الترغي بقوله: « كانت عملية الشرح تعني الكشف عن إمكانات النص الأدبي، وبإزالة الحواجز ورفع الموانع التي تحجب طبيعة هذا العمل، وإدراك خصوصيته، بفهم صفته التعبيرية وأبعاده التوجيهية والوسائل المهيئة لذلك ...» [277] .

التعريف بالقصيدة الفيضية.

يعتبر الحفاظ على التراث عموما، والمكتوب منه خصوصا من بين واجبات المواطنة من جهة، باعتباره الذاكرة الموثقة لهوية الأمة من جهة أخرى. كما تعتبر العناية به من بين أهم المهمات؛

---

[274] عبد الجواد السقاط: مرجع سابق العدد 286.

[275] « شروح مقصورة المكودي»: شرح محمد مفضل التطواني، دراسة وتحقيق، ذ. محمد سعيد صمدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية طبعة 2015. ص 175، 500 بتصرف.

[276] « شروح مقصورة المكودي»: شرح محمد مفضل التطواني، مرجع سابق، ص 175.

[277] الدكتور عبد الله الترغي (رحمه الله): حركة الأدب في المغرب على عهد المولى إسماعيل، دراسة في المكونات والاتجاهات، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان / 92 1993،ج3 ص786 787.

ليس لأنه إرث الماضي الصادر عن السلف دون تحديد، بل لأنه الجانب الواقعي سواء المضيء منه أو عكسه، فهو سجل يكشف عن معظم أو بعض الظواهر الثقافية والحضارية، التي توارثناها، فوصلت إلينا – على مر الأجيال- عبر فترات متعددة تطورية حينا، وخلافها حينا آخر، فكانت تتجدر فيها وتتجدد وتتغير بخصوبة وتلقائية. وللأسف لم يحظ بما يليق به من العناية والاهتمام، إذ ظل معظمه نسيا منسيا، بين رفوف الخزانات العامة والخاصة.

تجند ثلة من الباحثين – من هذا المنطلق- لإخراجه وتحقيقه ودراسته. فسيرا على درب هؤلاء، ورغبة مني للإسهام بتحقيق التراث الأدبي المغربي عموما والصوفي منه على وجه الخصوص، للبحث والتنقيب عن الإبداع الذوقي الروحي ثم الكشف عن الجانب الجمالي والفني في الكتابة الأدبية الصوفية المغربية، إلى جانب جمالية الفكرة، مع تتبع مسالك وطرق التعبير عنها، لإظهارها والاستفادة منها شكلا ومضمونا.

وقع اختياري على قصيدة صوفية لهرم ترك الكتب والذخائر الهامة، المتعددة الجوانب المتنوعة المشارب، حيث استوعب بموسوعيته وشمولية مداركه كل ميادين العلوم النقلية والعقلية والوهبية اللدنية. لحظت – بعد إطلاع – أن القصيدة الفيضة وشرحها[278] لمؤلف واحد، ما يؤكد أن المتلقي لم يفهم جل معانيها – على حد تعبير المؤلف-[279]، من تم أعاد إنتاجها في قالب نثري، ليوضح بعض ملامح الشخصية الأدبية الصوفية المغاربية الموسوعية العالمة المبدعة، والمنتجة في آن واحد. الشيء الذي دفعني لمزيد بحث وتنقيب عن مواطن هذه الجمالية والفنية إبداعيا؛ خاصة أن الموضوع العام مرتبط بالمحبة الإلهية وبصنوفها ...فالقصيدة من حيث الشكل عمودية تقليدية، تظهر إبداع الشاعر، أما من حيث المعنى فتنم عن حس وذوق فني رباني صوفي. إذ الممتع في شرحها هو الفوائد الجمة للسالكين في طريق القوم، ومن هم على آثارهم. فالمحبة والمحبوبية الإلهيين يختلفان مفهوما ومقاما، اختلاف الأرض عن السماء، كما يوضحها الشارح.

إذن كيف استطاع الشيخ العالم المختار الكنتي، أن ينقل المتلقي من سحر عوالم المعاني التي فاض بها صدره إلى مجال القصيدة الصوفية، ثم إلى عالم الشرح؟ وكيف تسنى له أن يظهر معالمه؟.

---

[278] المختار الكنتي : شرح القصيدة الفيضية م.م.خ.ج.ك.م .ر502 ص1.

[279] المختار الكنتي : المصدر نفسه، ص1.

كيف خدم نصه الشعري من خلال محاولة التعبير عن تمكنه من معاني مقامات المحبة؟ وكيف استثمر لذلك كل ما أودعه الله من أسرار ومعارف، التي اعتبرها فيضا ربانيا، وهل كان الكتاب الشارح مواهبا لدنية غيبية، شاملا لمسمى (القصيدة الفيضية)؟

فإلى أي حد استطاعت الكلمات والعبارات أن تحمل الإشارات للمتلقي ليدرك شعوريا معاني الجلال والجمال والكمال الذوقي، الذي فاض من قلبه؟ وإلى أي مدى استطاع أن يرقى بالتعبير عن الذات في قالب شعري إبداعي أدبي؟ ثم هل استطاعت اللغة أن تتأقلم مع نفس الشاعر صوفي؟ أم أنها كانت تداولية تعبيرية فقط لاغير؟.

ستكشف عن ذلك كله مجريات البحث، والتنقيب.

ارتأيت قبل الخوض في مضمار الإجابة عن هذه التساؤلات، أن أتثبت من صحة العنوان ونسبة النص الشعري لصاحبه، ومعرفة أسباب التأليف وتاريخ ذلك.

1. **العنوان ونسبة النص الشعري لصاحبه:** كثيرا ما يعمد الباحثون في إثبات نسبة كتاب إلى مؤلفه إلى ما يذكر في كتب الفهارس، مثل تاريخ الأدب لبروكلمان، أو كشف الظنون لحاجي خليفة، ومعتمد هؤلاء غالبا في إثبات نسبة الكتاب إلى صاحبه ما كتب على ظهره من اسم مؤلفه، وفي ذلك يقول ابن تاويت رحمه الله: "وجود اسم المؤلف على ظهر كتاب من الكتب لا يعد قولا فصلا في نسبة الكتاب إلى ذلك المؤلف"[280]. فتكون تلك النسخ المخطوطة مما يدخل عند المحققين من أهل الحديث في لفظ "الوجادة" وإنما تثبت نسبة الكتاب إلى مؤلفه بالاستفاضة من لدن العلماء المهتمين بذلك الفن، أو بإخبار من أخذوا عنه ذلك الكتاب، سماعا أو مناولة من أقرانه أو تلاميذه، أو بإبلاغ من ترجموا له من معاصريه.

وكتاب "جذوة الأنوار" من الكتب التي ثبت نسبتها إلى الشيخ المختار الكنتي، فقد ذكر فوائده ومزاياه غير واحد من العلماء – مسلمون و مستشرقون –.

[280] ابن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ)، شفاء السائل بتهذيب المسائل، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، اسطنبول، 1957 م،ص: ي.

كما أشاد به تلاميذه و أبناؤه ، مرغبين على قراءته والاستفادة منه، وذكروا في معرض ذلك جملة من تآليف الشيخ، التي منها كتاب " الجذوة " فنسبوا هذا الكتاب بنفس العنوان إلى الشيخ الكنتي نذكر منهم:

❖ ابنه محمد بن المختار الكنتي: ذكره في كتابه "جنة المريد دون المريد"[281] أثناء تعريفه لعلم المكاشفة يقول: " وعلم المكاشفة نور يظهر في القلب عند تزكيته، فتظهر به المعاني المجملة، فتحصل له المعرفة بالله تبارك وتعالى...فافهم أو سلم تسلم، ولا تكن من المتكبرين المنكرين تهلك مع الهالكين..و قد أشبع الشيخ رضوان الله عليه القول في الذب عن الطائفة و طريقتها بما لا مزيد عليه في "جذوة الأنوار في الذب عن مناصب أولياء الله الأخيار".

❖ صاحب " فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور "[282] و ذلك أثناء بسطه لمؤلفات الشيخ.

❖ المستشرق بول مارتي في مؤلفه " كنته الشرقيون "[283] أشار إليه أيضا في معرض حديثه عن آثاره.

❖ ترجمة معجم البابطين للشعراء العرب[284] إذ وردت باسم " القصيدة الفيضية " ضمن مؤلفات الشيخ المختار الكنتي

❖ خير الدين الزركلي، في "الأعلام" ذكرها أيضا أثناء عرضه لآثار هذا العالم الكبير[285].

❖ كما ورد ذكرها في ديوان الشيخ المختار الكنتي المخطوط وهو ملك خاص لنورالدين كنتاوي بالزاوية الرقادية الكنتية بأدرار (ص32 و33) [286]

❖ كما وردت الفيضية باسم "دالية المختار بن أحمد الكنتي" ضمن محفوظات المكتبة الوطنية الفرنسية[287].

---

[281] الشيخ محمد الكنتي،"جنة المريد دون المريد"، دراسة و تحقيق محمد المهداوي، ط، 2012 م،ص: 299.

[282] فتح الشكور: تحقيق محمد ابراهيم الكتاني و محمد حجي، ط،الأولى 1981،ص: 153.

[283] بول مارتي: كنته الشرقيون، تعريب محمد محمود ولد ودادي، ب ت، ص:54.

[284] الموقع الإلكتروني معجم البابطين للشعراء العرب، فقد ترجم له بها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب الفيلالي.

[285] خير الدين الزركلي: "الأعلام" ، ط15، دار الملايين، 2002م، ج7، ص92.

[286] لمصادفة زينب: الفكر الصوفي عند الشيخ سيدي المختار الكنتي(1226هـ) القصيدة الفيضية نموذجا، بحث لنيل شهادة الماستر في الآداب للموسم الجامع2010/2011. ص81.

2. **تاريخ النظم:** لم أقف على تاريخ تأليف القصيدة في مختلف المصادر والمراجع التي أرخت للشيخ المختار الكنتي، والراجح أنه كتبها بعد توليه مشيخة الطريقة، والقرينة الدالة هي تلك المعاني الذوقية الصوفية الغزيرة التي تضمنتها أبياتها.

3. **أسبابه ودوافعه:** تبين لي من خلال نص القصيدة أن من بين الأسباب والدوافع التي جعلته يبدع نصه الشعري؛ غلبة حال الوجد على الشيخ، فكانت القصيدة بمثابة متنفس صرح فيه بمواجده، وباح بأسرار تخص مقامه. وسيأتي بيان ذلك أثناء الشرح، وعند تناول الحديث عن الجمالية من خلال دراسة ظواهر وقضايا فنية وموضوعية لنص القصيدة.

4. **وصف القصيدة :** القصيدة عمودية من البحر الكامل ولعل ذلك راجع لطبيعة نفس الشاعر لما يتماز به هذا البحر من خصائصقال عنها حازم القرطاجني: « وتجد للكامل جزالة وحسن اطراد»[288].

بنــي روي القصــيدة علــى حــرف (الــدال)،وهو مــن الصــوامت الانفجاريــة، فهــل هــو اختيــار الشــاعر عــن قصــد؟ أم هــو تــدفق وانفجــار المعــاني الفيضــية حــال البــوح الصــريح بعــد صــمت الكتمان، من باطن قلب امتلأ شوقا ومحبة ؟.

ولعله الأمر نفسه الذي دفعه للتنازل عن المقدمة الطللية، التي تعتبر مكونا أساسا للقصيدة العمودية التقليدية، كما تنازل عن الدعاء في ختمها، مقتصرا عن الصلاة على سيدنا محمدﷺ، ولعل ذلك راجع – كما سبق – لغلبة أحوال الشوق والمحبة عليه مما أفقده الالتزام بذلك، فأولوية المعنى الذي تزاحم بصدره انطلق به لسانه، فكانت القصيدة معبرة من الوهلة الأولى عن شغف الشاعر؛ ومن خلال الزخم الهائل من المصطلحات الصوفية والمعاني واللطائف الشعورية الذوقية الربانية الروحية علم القارئ صوفية القصيدة. فالاستهلال بداية بالزمن الماضي المبني للمجهول (شُغِفَ)، أخبر عن والمشغوف به مباشرة (ذات الواحد). فالتصريح بحال مرتبة شغف القلب بحب مولاه، كان

---

[287] Département des Manuscrits > Arabe > Manuscrits d'Afrique subsaharienne > Tombouctou > Arabe 5623 • Recueil. >F. 103rv. • AlMukhtār ibn Ahmad alKuntī, Qasīda dāliyya • المختار بن أحمد الكنتي، قصيدة دالية.

[288] . أبو الحسن القرطاجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ط1، 1981 ص269.

هو الدافع، حيث اجتمع هذا المعنى اللطيف في ثلاثين بيتا، ولعل لذلك دلالات قد أتوفق في ذكر بعض منها في الدراسة – من باب التلقي وجماليته، بإذن الله تعالى- إضافة لما أفصح عنه بنفسه من مراده في الشرح.

التعريف بالكتاب الشارح.

1. **العنوان ونسبة النص لصاحبه:** يمكن القول بعد بحث؛ أن عنوان المخطوط هو: " **المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية** " كما هو مثبت في فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية المغربية وخزانة مما حيدرة بتمبكتو بمالي، ومحفوظات مؤسسة المختار الكنتي بنواكشوط بموريتانيا، وخزانة الزاوية الرقادية الكنتية بأدرار، جنوب غرب الجزائر. وسيأتي ذكر بيانها في مقدمة التحقيق... إضافة على ما أشار إليه بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب" وجميع المصادر والمراجع التي ترجمت للشيخ المختار الكنتي، كما سبقت الإشارة إليها. من بينها على سبيل التذكير:

. أحمد بن الأمين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مكتبة الخانجي

. الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس 1987م .

. الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكنتي: الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالدة والوالد، المعهد الموريتاني للبحث العلمي 1994م .

. الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: ابراهيم الكتاني ومحمد حجي دار الغرب الإسلامي، بيروت 1980م.

. بول مارتي: كنتة الشرقيون، تعريب وتعليق: محمد محمود بن ودادي، مكتبة زيد بن ثابت، دمشق، سوريا، 1985م .

. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي.ط، دت.

. مختار بن حامد: الحياة الثقافية الدار العربية للكتاب تونس 1990م، الجزء الثاني.

مجموعة من الباحثين: الحضارة الإسلامية في مالي، تقديم: آلفا عمر كوناري المنظمة الإسلامية للتربية والثقافية والعلوم (السيسكو)، 1994م.

. مؤسسة منير، القاهرة، موريتانيا، 1989م .

- **<u>نسخه المتوفرة :</u>**

تتوفر من المخطوط نسخ عديدة منها ما هو موجود بالمغرب، ومنها ما هو بتخوم الصحراء المغاربية (المغربية والجزائرية والشنقيطية والمالية).

فيما يخص النسخة الأم التي بخط المؤلف يصعب تحديد مكانها، إلا أن ما توفر لدي من معلومات وبعد المعاينة في مختلف الخزانات المغربية والخزانات والمكتبات المغاربية العامة الرسمية والخاصة من مختلف فهارسها المطبوعة والمرقمنة والبوابات الإلكترونية لمختلف المؤسسات الرسمية، خلصت إلى ما يلي:

- **نسخة الخزانة الحسنية:**

توجد تحت رقم 7357، بها بياضات في الوسط. كتبت بخط مغربي وسط ملون. تقع في 155 ورقة، مقاس 22×16.5 سم، مسطرة 19 سم، بها تعقيبة. مرممة ترميما يدويا سيئا، خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ[289].

- **نسخة بالمكتبة الوطنية بعنوان: " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية "، رقم (د- 4469).**

- **نسخة خزانة دار الثقافة المنوني بمكناس (محفوظات خزانة الجامع الكبير):**

توجد ضمن مجموع 328 تحت رقم 502 كتبت بخط مغربي وسط مجدول باللون الأحمر عدد أوراقها 104 كل ورقة تحتوي 25 سطرا ، مسطرتها 17/22.

- **نسخة خزانة بن يوسف بمراكش بعنوان: " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية"** ، تحت رقم 2/259 ، بخط مغربي. للناسخ بن حسين محمد، وتوجد النسخة الثانية منه مع كتاب المواهب العلية شرح الحكم العطائية للمختار الكنتي[290].

---

[289] فهرس مخطوطات التصوف ج2، ص580 من منشورات الخزانة الحسنية ، القصر الملكي الرباط ، الطبعة الأولى 2010 ، مراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين.

- نسخة محفوظات مؤسسة المختار الكنتي بنواكشوط

هذا ما متوفر لدي من معلومات في الوقت الحاضر، حول النسخ الموجود على التراب الوطني– بعد الفحص الدقيق لمختلف فهارس المكتبات و الخزانات الخاصة و العامة –.أما بمناطق أخرى خارج الوطن هناك على سبيل المثال لا الحصر نجد منها مركز المختار الكبير الكنتي للبحث والتوثيق بجاو.

2. تاريخ التأليف:

تكاد تنعدم المعلومة التي تأكد أو تنفي تاريخ التأليف، لافتقاري لمصدر ينص على ذلك بشكل معين، بالرغم من طول بحثي في المصادر والمراجع المهتمة بالترجمة للمؤلف، وبالرغم من توفر نسخ عديدة، إلا المؤلف لم يشر إلى تاريخ تأليف الكتاب. إذ المتوفر، هو تاريخ الفراغ من النسخ، كما أن من ترجم للمؤلف قد أغفل هذا المعطى، ولم يجعل لمؤلفاته تاريخا مضبوطا محددا، إذ الراجح بعد قراءتي متن المخطوط، والاشتغال بتحقيقه؛ أن المؤلف عمد إلى شرح القصيدة الفيضية بعد توليه أمر مشيخة الطريقة القادرية الكنتية، وقرينة ذلك هو ذلك الكم الهائل مما يحمله الشرح من المعاني الوهبية اللدنية، التي لايمكن بحال التحدث بها وعنها إلا بعد ذوق صحيح وكشف صريح، ومعرفة تامة بطريق القوم، وبمداخلها ومنعرجاتها، وأحوالها، ومقاماتها، ورتب التمكين فيها وغير ذلك... وإلا كيف لمتصوف أن يتحدث عن صوفي، فشتان ما بينهما، فالأول سالكاو مجذوب في حال تلوين، والثاني واصل سالك أو مجذوب أيضا في مقام تمكين وفناء ثم بقاء. والفرق بينهما – بفضل الله ومَنِّهِ– فرق ما بين الأرض والسماء.

إذ نخلص لقول: إن تاريخ التاليف غير معروف ، ولعله بعد توليه رتبة المشيخة ومهام الدلالة على الله بالهمة وبالحال وبالمقال.

3. أسباب التأليف:

ترجع مجمل الأسباب الذاتية والموضوعية إلى ما أفصح عنه المؤلف نفسه في مقدمة كتابه الشارح، حيث قال: " **الحمد لله الذي اختصنا بمحبته، التي لا تنال إلا بفضله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، هذا وإنه سألني بعض الإخوان أن أشرح له القصيدة الفيضية،**

---

[290] كما هو مثبت في السجل الرقمي لخزانة جامع القرويين بفاس.

المشتملة على أنواع تجليات الإرادة، التي تنبجس عنها ومنها جميع نتائج المحبة. فأجبته إلى ذلك مستعينا بالله فيما هنالك، فقلت ".

من خلال ما تقدم فمن قرأ نص القصيدة الفيضية، أوسمعها من مشايخ التصوف في وقته أومن مريدي طريقته، أومن خاصة وعامة القوم وعليتهم، استشكل عليه أمرها ولم يجد لمعناها سبيلا. فطلب أحدهم – أحد الإخوان- أن يشرح له القصيدة من جهة، ومن جهة ثانية؛ فالشرح تعبير عن الذات من باب التلقي، وإفصاح عن المبهم من المعاني، وتفصيل لما أجمل من الدرر، وتذكير لغيره بمكانته العلمية، وتمكنه من زمام اللغة والأدب والتصوف.

وفي نفس الآن، هي دعوة صريحة لاقتفاء أثر القوم وسلوك الطريقة القادرية المختارية على يديه، وطمأنة لقلوب المريدين وتعريف لهم بقواعد التصوف في وقته، ومبارزة بالعلم لغير المريدين – سواء للمسلّمين لعلم التصوف جملة وتفصيلا، أو للمنكرين عليه- كأنه يردد ما قاله غيره من سلف الأمة في موضوع علم التصوف، قال سيد الطائفة وشيخها الجنيد البغدادي بن محمد ، رحمه الله : « الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى آثار الرسول ﷺ»، وقال : « من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة». وقال: « مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة »[291].

4. <u>موضوعه:</u>

الكتاب شرح مدقق للقصيدة ، موضوعه المحبة الإلهية بأنواعها و ألوانها و تجلياتها وطرق التعامل مع الله في مختلف أطوارها .كما أن هذا العمل – حسب ما توفر لدي من معلومات – لم يحقق بعد و لم أقف على كتابات تشير إلى غير ذلك .

لم أقف على معلومات تفيد اشتغال أحد النقاد أو الباحثين على دراسة أو طبع أو نشر ما يعين أو يفيد الموضوع ؛ سواء ما تعلق بالقصيدة الفيضية أو بشرحها الذي هو موضوع الدراسة و التحقيق...

---

[291] _أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزي): مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي،ط 1996م،ج2 فصل منزلة العلم، ص435.

5. **وصف النسخة المعتمدة :**

استقر الرأي مبدئيا على نسخة " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية" التي توجد بخزانة دار الثقافة المنوني بمكناس (محفوظات خزانة الجامع الكبير ضمن مجموع 328 تحت رقم 502).

تأليف الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي المولود سنة 11452هـ/1726 م ،المتوفى سنة 1226هـ/1813م.

أوله : ﴿ هذا و إنه سألني بعض الإخوان أن أشرح له القصيدة الفيضية المشتملة على أنواع تجليات الإرادة التي تنبجس عنها و منها جميع نتائج المحبة ، فأجبته ...﴾.

آخره : ﴿ و قد انتهى ما ينبغي إنشاؤه و بيانه من هذه المنظومة الغزيرة المعاني العجيبة المباني. كمل بحمد الله و حسن عونه ، و توفيقه و لا حول و لاقوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسليما، و الحمد لله رب العالمين﴾.كتب بخط مغربي وسط مجدول باللون الأحمر عدد أوراقها 104 ، تحتوي 25 سطرا، مسطرتها 17/22 دون شكل للمتن، و من دون علامات الترقيم.

خلاصة واستنتاج

يعد الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير من ألمع الشخصيات الإسلامية العربية الإفريقية عموما، والأزواد خصوصا، كان من أكثر أفراد عصره علما وصلاحا، ولم يطعن في علمه وصلاحه وولايته أحد، ويمكن القول أن حياته يمكن تلخيصها في مواقفه من خلال استعراض لائحة مؤلفات الشيخ المختار الكنتي، التي انمازت بغناها وتنوعها، واختلاف مجالاتها، وتعدد مضامينها المعرفية(العقيدة والتوحيد، الفقه وأصوله،القرآن تفسيره وعلومه، السيرة النبوية والشمائل المحمدية، والتصوف والرقائق والأذكار والأدعية، واللغة العربية وعلومها وآدابها ... بل تجاوزت الإنتاج إلى حد الإبداع كما هو الشأن مع القصيدة الفيضية وشرحها موضوع التقديم والتحقيق والدراسة.

غلب النَّفَسُ والفهم الصوفي على معظمها، وما كان منها في غيره، يظهر منه معنى الميل إليه وغلبته عليه[292]، ولكن طغيان هذا الميل على كتابات الشيخ لم يسئ إليها، أو يؤثر على قيمتها العلمية، بل زاداها تدقيقا ودقة، وأضفى عليها الجمالية من باب الجمع بين العلوم النقلية والعقلية بلمسة تعرفية صوفية وهبية ذوقية. كانت مواقفه – رحمه الله – عدلا ووسط في مختلف القضايا السياسية واللاجتماعية والقتصادية...، وكذاك رأيه في بعض معاصريه؛ ممن اقتصروا على الفروع، واكتفوا بها عن الأصول والأمهات. إذ لا نجده معتدا بمتفقهم ممن حَبَسُوا أنفسهم في دائرة المختصرات والتعليقات، ولا مطمئنا لما يجترونه من سفاسف وترهات، بل يعتبرهم آفة على العلم وخطرا عليه، فكان يقول :" من لم يثبت على دعيمة أصل، تلاعبت به أقوال المذاهب"[293].بالرغم من تمسكه بالمذهب المالكي، ولا أدل على ذلك، قوله في إحدى قصائده:

وإياك ترضى باقتناص فروعها ** بغير ارتشاف من مناهلها العذب
فإن الأصول كالقواعد ترتضى ** طمأنينة للقلب والنهج بالإرب
فمن لم يقيد بالكتاب علومه ** طغى وبغى واستبدل البسر بالرطب
ولا تقتصر إن الحديث بيانه ** وتفسيره فقه الأئمة لا الشعب
ومن يترك القرآن ملقى وراءه ** فقد صار في التمائل كالجفرالمذب
ومن حاد عن نص الحديث ** فقد أبدل الجياد بالحمر الحدب
ومن يترك الفقه المهذب رغبة ** فقد رام تجهيلا وعن رشده يذب
ولكن تفقه وانتق الحق مذهبا ** وميزه بالذكر الحكيم ولا تؤب
إلى غير تحقيق من القول ** تداوله التحقيق والسلف النجب
وثق بكتاب الله والسنة التي ** أتت عن رسول الله والعكس فاجتنب
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ** لقول رسول الله فهو الذي يطب[294]

---

(292) محمد بن الشيخ المختار الكنتي : الطرائف والتلائد، مخطوط الجزء غير المحقق، ورقة : 119.

293 نفسه، ورقة: 114.

294 بن المجتبى محمد الحافظ :الحديث الشريف وعلومه وعلماؤه في بلاد شنقيط، د.ن. 1999م ، ص79.

سمع ذات مرة – رحمه الله تعالى – أبياتا لأحد دعاة الفروع، يشيد فيها بمختصر الشيخ خليل:

قبضت على ديني بنص خليلي ••• وإن لامني في ذلك كل خليل

وإن سألوني عن دليلي وحجتي ••• أقول خليل حجتي ودليل

فرد عليه الشيخ، قائلا:

قبضت على ديني بهدي رسولي ••• وتلك لعمري حجتي ودليل

تمسكت بالأصلين آيا وسنة ••• فلم أك أصغي فيهما لعذول

على أني والحمد لله لم أكن ••• لأترك بين الناس نص خليل

فما هو إلا جامع المذهب الذي ••• نماه إلى الأصلين كل نبيل[295]

فهذه لمحة جد مختصرة عن الشيخ المختار الكنتي، الذي جمع المحاسن كلها وكان بحق رجل عصره مجددا له في وقته. ومسك الختام؛ قول ابنه الشيخ محمد: « وأنا أشهد أنه كان كذلك وفوق ذلك أعاد الله علينا من بركاته »[296].

نخلص من هذا التقديم أن الشيخ سيد المختار الكنتي – رحمة الله عليه– كان عالما صوفيا مجاهدا موسوعيا، من أصول عربية مغربية عريقة لها امتداد مغاربي إفريقي. أشعري العقيدة، المالكي المذهب الفقهي، مجتهد في إطاره، قادري الطريقة والمشرب الصوفي السلوكي. ينسب له الفضل ولأجداده في نشر العلم والصلاح والأخلاق الفاضلة في ربوع الصحراء المغاربية والمالية والنيجر. كما كان لأسرته العالمة، ولأحفاده من بعده في الفضل كذلك في استتباب الأمن والأمان، في المناطق السالفة الذكر. يرجع لهم الفضل أيضا في تكريس مبادئ التسامح الديني، والوحدة، وجمع كلمة الأمة المتناحرة فيما بينها على السلطة السياسية والدينية.

يعتبر الشيخ سيد المختار الكنتي أحد أعلام الفقه المالكي في بلاد الصحراء المغربية والبلاد الموريتانية والصحراء الجزائرية حاليا ومالي والنيجر. وكان عمدة في العلوم النقلية والعقلية، وعلوم اللغة العربية وآدابها، إلى جانب إسهاماته الشعرية، التي من بينها القصيدة الفيضية وشرحها موضوع الأطروحة.

---

[295] بن المجتبى محمد الحافظ : المصدر السابق، ص80.

[296] كتاب الأخبار ، ص94.

فالانتساب للبيت الطاهر النقي أفرز لنا عدة رجال ونساء علماء، وعالمات مشايخ صوفية، إلى جانب مجموعة من الدرر والمفاخر التي ما تزال حبيسة رفوف المكتبات الخاصة تنتظر نفض الغبار عنها، كما أسهم في بناء صرح العلم والأدب في بلاد يغلب عليها طابع البداوة والقساوة، ومختلف التغيرات السياسية التي عمها السلم والأمان، وتغيرت أحوالها بفضل المبادرات الفردية والجماعية للزاوية الكنتية بمختلف فروعها، ورجالاتها إلى الأفضل.

فالشيخ سيد المختار الكنتي رجل عصر بحق، يزكي ذلك منجزاته وسيرته وما اثنى به شيوخه ومعاصروه عليه، وما حلاه به وارث سره الشيخ محمد بن المختار الكنتي في كتاب " الطرائف والتلائد " إذ اعتبره مجدد أمر الدين والعلم في القرن الثالث عشر الهجري. وحجة من ترجم له، كثرة منجزاته ومواقفه، ومصنفاته وإبداعاته، التي من بينها " القصيدة الفيضية، وشرحها" اللذان اعتبرهما المؤلف فتحا ووهبا ربانيا لَدُنِّيًا نورانيا.

فهل يا ترى قد ينطبق هذا الوصف على هذين العملين بعد التحقيق؟ أم أن إعجابنا بهذا العلم الرباني غطى عيوننا وحجب غير ذلك؟

هذا ما سنحاول اكتشافه، والكشف عن أسرار من خباياه، من خلال سبر أغواره واستنطاقه بعد تحقيق نص متن الكتاب المخطوط.

نستنتج من خلال نص الكتاب هذا، قدرة المؤلف على إعادة الفكرة نفسها في فقرة واحدة، دون استثقالا منفرا، أو إطنابا ممل، بسبب ما يخلفه التكرار هذا لدى القارئ من رغبة واستعداد لمتابعة فعل القراءة، أملا في مزيد من الإشباع والفائدة. كذلك نلحظ أن المؤلف أحيانا لا يكتفي بتكرار الفكرة داخل الكتاب فقط، بل يحيلنا على تقفي أثرها في مصنفاته الأخرى.

*** التبئير والاحتفاء بالدلالة.**

إذا كان المراد بالتكرار اللفظي تأكيد معنى بعينه وتثبيته، أو توضيح مراد مخصوص وشرحه، فإن المقصود بالتبئير؛ الارتقاء بالمعنى والسمو به من مقام إلى مقام.

وإذا كان القاسم المشترك بينهما العناية والاحتفاء بالألفاظ، فإن ما ينفرد به الثاني: " التبئير والسمو بالدلالة " عن الأول: " التكرار اللفظي "، هو بنيته الخطية التصاعدية، ومساره المقامي المتميز بالعمق الدلالي.

نظرا للدور الذي يمكن أن تضطلع به هذه الآلية اللغوية في إنتاج خطاب سام متنام، كفيل باستمالة القارئ ذي الذوق السليم نحو كل منافذ المعاني، فإن المؤلف راهن عليها في كتابه كثيرا.

• **هيمنة الخطاب المباشر العباري على خطاب غير المباشر الرمزي و الإشاري:**

حرص على تفادي التوغل في الخطاب الإشاري، متوسلا بالخطاب العباري في أغلب الأحيان، إذ لم يستعمل ما دأب الصوفية على توظيفه في تآليفهم وأشعارهم من رموز وإشارات واستعارات، حين تتسع رؤيتهم وتضيق عبارتهم. ويمكن إرجاع هذا التغاضي عن توظيف لغة الإشارة أو تنميق متن شرح القصيدة الفيضية بألوان كثيرة من الاستعارة، إلى ما كان المؤلف يتوخى تحقيقه من أهداف، يمكن اختزال بعضها في الآتي:

• كون الخطاب بصفة عامة موجه لمتلقي خاص بداية، فلكي تصل الفكرة وتعم الفائدة لغيره، وظف المؤلف لغة تواصلية مباشرة مبنية على الحكايات والأمثال، لتحقق الغرض المنشود الذي هو الإفهام والبيان.

• كون المؤلف يهدف إقناع الجميع بما فيهم التيارات المخالفة للمذهب الصوفي، فكريا وعقديا..بمصداقية المنهج الصوفي في المعرفة بالله تعالى، من خلال التأصيل للإشكالات المثارة حول هذا المنهج. لذلك بدلا من أن يجيبهم لماذا لا تفهموا ما يقال؟ حين يسأل لماذا تقول ما لا يفهم؟ آثر المؤلف رحمه الله توظيف آلية " لكل مقام مقال ". حيث عمل على إفراغ معانيه في لغة واضحة، مستعملا الخطاب البرهاني أكثر من الإشاري.

• كون طبيعة المنهج الحجاجي، الذي اختاره المؤلف سبيلا لمقارعة الخصوم، يقترب من البيان أكثر منه للعرفان.

• رغبة المؤلف في الحفاظ على النهج الجنيدي، الذي تتبناه المدرسة المختارية الكنتية اختيارا في التربية والسلوك، والذي يهدف للتحقق بالأخلاق والابتعاد عن الإشراق.

كانت هذه جملة من الدواعي التي جعلت المؤلف، يلجأ إلى توظيف الخطاب المباشر الخالي من الرموز والإشارات، وإلى تشذيب لغته من الألوان البلاغية الكثيرة مثل المجاز والاستعارات، لأن المقام الذي كان بصدده هو مقام شرحوتبيان، وتأثير وإقناع، وليس مقام إبراز الطاقات الإبداعية والإمكانيات الفنية.

وعموما فقد امتاز كتاب " شرح القصيدة الفيضية " بأسلوبه العلمي الواضح، القائم على بلاغة الإخبار والتواصل، المتجنب لبلاغة الغموض والزخرفة اللفظية، التي تهتم بالشكل أكثر من المضمون. حيث هلت عباراته ميسرة، وأفكاره دقيقة ومحددة، يتمثلها القارئ العادي دون كبير عناء، كما يجد فيها القارئ المتمكن ما يصبو إليه من العمق، فيكون بذلك منهلا يرتوي منه كلُّ واحد حسب فهمه وإدراكه.

ومما لا شك فيه، إن تأليف " شرح القصيدة الفيضية " أريد له أن يكون كتابا في الذب عن التصوف والانتصار لجناب الأولياء بالدرجة الأولى، مما جعل طابع التقريرية والحوارية يهيمن على أغلب صفحاته.

غير أن هذا لم يمنع المؤلف من اعتماد هامش تعبيري أدبي فني، إذ كان حريصا على جمالية النص وأدبيته، بنفس درجة حرصه على الغرض الذي ألف من أجله. تجلى ذلك على الخصوص في لغته السليمة من اللحن والوهن، وفي روابطه اللغوية المتنوعة، التي أعطت للمتن اتساقه وانسجامه، سواء تعلق الأمر بالجمل والفقرات أم بالأفكار. ومما زاد تأليف " شرح القصيدة الفيضية " بهاء وجمالا؛ اشتمال بعض فقراتها على مقتطفات من كلام القوم، بمختلف أجناسها الأدبية شعرا ونثرا، من الحكم والقصائد شعرية والقصص والحكايات الكرامية..، فقد أحسن المؤلف وأجاد وأفاد في توظيفها، خاصة تلك المتضمنة لبعض المبادئ الإسلامية السمحة والقيم الإنسانية الراقية، وعل رأسها المحبة.

مقدمة التحقيق

❖ مقدمة التحقيق.

بعد الحمد والثناء على الله بما يليق بجلاله وجماله وكماله وعظيم سلطانه، أصلي وأسلم على سيد الخلق أجمعين؛ الطاهر الأصل الصادق الوعد الأمين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين، وأسلم تسليما كثيرا – يليق بما اختصهم به سبحانه وتعالى من كريم السجايا ورفيع الخصال– أبدا إلى ما شاء الله رب العالمين آمين.

وبعد؛ اشتملت مقدمة التحقيق هذه عنصرين اثنين، العنصر الأول هو القصيدة الفيضية، والعنصر الثاني، هو الكتاب الشارح لها المسمى ب" المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية ".

يعرف التحقيق بأنه : « بذل غاية الوسع والجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا، مع حل مشكلاته وكشف غوامضه. وتعتبر هذه المهمة من أولى الأولويات العلمية، التي يجب أن تسيطر على إهتمام الباحثين في التراث جملة، والعلوم الشرعية بصفة أخص »[297]. فبعدما تيقنت نسبة النصين المخطوطين للشيخ المختار الكنتي- كما سبق ذكر ذلك- ، أصبح لزاما علي من باب الوثوق بذل غاية الجهد والوسع لتحقيق متن شرح القصيدة، لذا سأتحدث في هذه المقدمة، عنهما معا بالتوازي، بما جرت به عادة المحققين حسب النقاط الآتية:

- ✓ **تحقيق كتاب :* المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية ***
- ✓ **وصف لنسخ مخطوطات الكتاب المعتمدة في التحقيق.**
- ✓ **المنهج المتبع.**
- ✓ **المنهجية المتبعة.**
- ✓ **نماذج مصورة من نسخ مخطوطات متن الشرح.**
- ✓ **كشاف الرموز المستعملة في تحقيق.**
- ✓ **الفهارس.**

تتوفر من المخطوط نسخ عديدة منها ما هو موجود بالمغرب، ومنها ما هو بتخوم الصحراء سواء المغربية أو الجزائرية أو الشنقيطية أو المالية، فيما يخص النسخة الأم التي بخط المؤلف صعب علي تحديد مكانها، إلا أن ما توفر لدي من معلومات، بعد المعاينة والبحث في مختلف الخزانات المغربية والمكتبات الخاصة، و بعد سؤال ذوي الاختصاص كأساتذتي الأجلاء – جزاهم الله خيرا – ، وجملة من الباحثين الذي اشتغلوا على التراث الكنتي خلصت إلى الآتي :

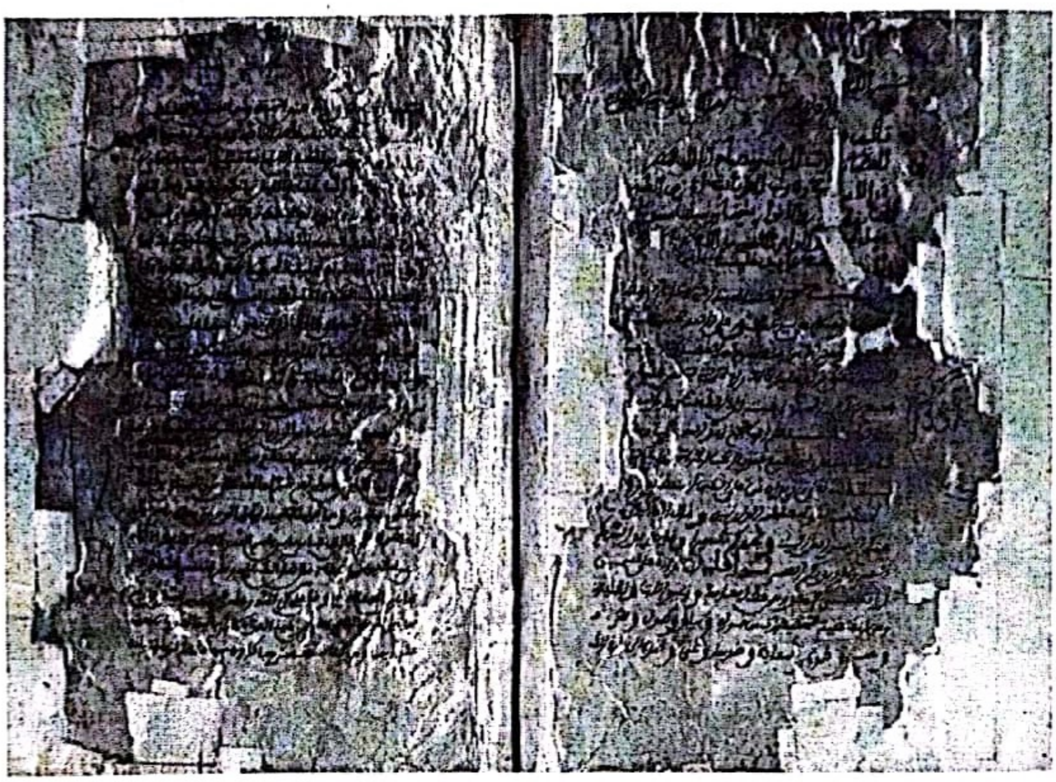
❖ **نسخة الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بمدينة الرباط المغربية: توجد تحت رقم 7357، بها بياضات في الوسط. كتبت بخط مغربي وسط ملون. تقع في 155 ورقة، مقاس 22×16.5 سم، مسطرة 19 سم، بها تعقيبة، مرممة ترميما يدويا سيئا، خالية من اسم الناسخ وتاريخ**

---

[297] أنظر مناهج البحث في العلوم الشرعيى ، د.فريد الأنصاري

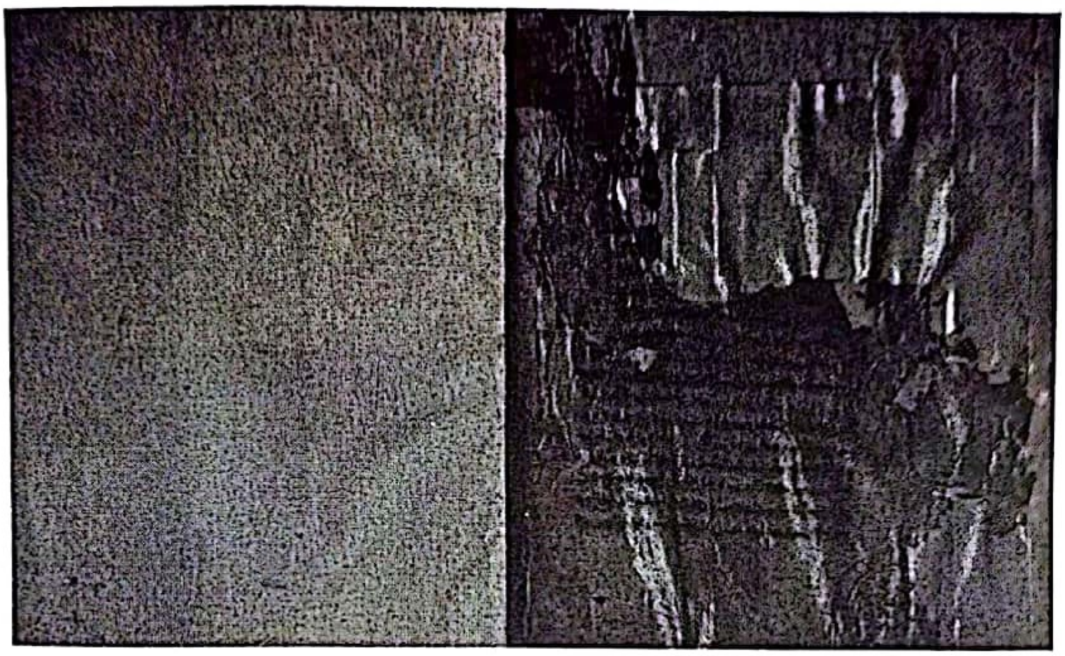
النسخ[298]. ويدون ترقيم الصفحات أو اللوحات.بها ختم القصر الملكي الخزانة الحسنية بالرباط، بداخله رقم المخطوط 7357.

تبتدئ اللوحة الأولى بـ: "بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله. تأليف غوث الزمان ومصباح الأوان...



---

[298] انظر فهرس مخطوطات التصوف ج2 ،ص580 من منشورات الخزانة الحسنية ، القصر الملكي الرباط ، الطبعة الأولى 2010 ، مراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين..



وتنتهي اللوحة الخيرة ب: بياض ...تباعدي. بياض ... عن الأكوان. مع ختم القصر الملكي.

- **نسخة المكتبة الوطنية المغربية:** بعنوان " المواهب اللدنية في شرح القصيدة الفيضية تحت (4469)[299]، ولها رقم آخر أيضا (742د)[300]. نسخة غير تامة، في مجلد واحد، بخط مغربي مجوهر، مرقمة بقلم حبر جاف أزرق، مزخرفة وملونة بعض كلماتها باللون الأحمر واللون الأخضر، مشكولة، بها تعقيبة، عدد أوراقها 110، كل ورقة تحتوي 19 سطرا، مسطرتها 15/19 سم، به تعقيبة. خالية من اسم الناسخ، ومن تاريخ النسخ.

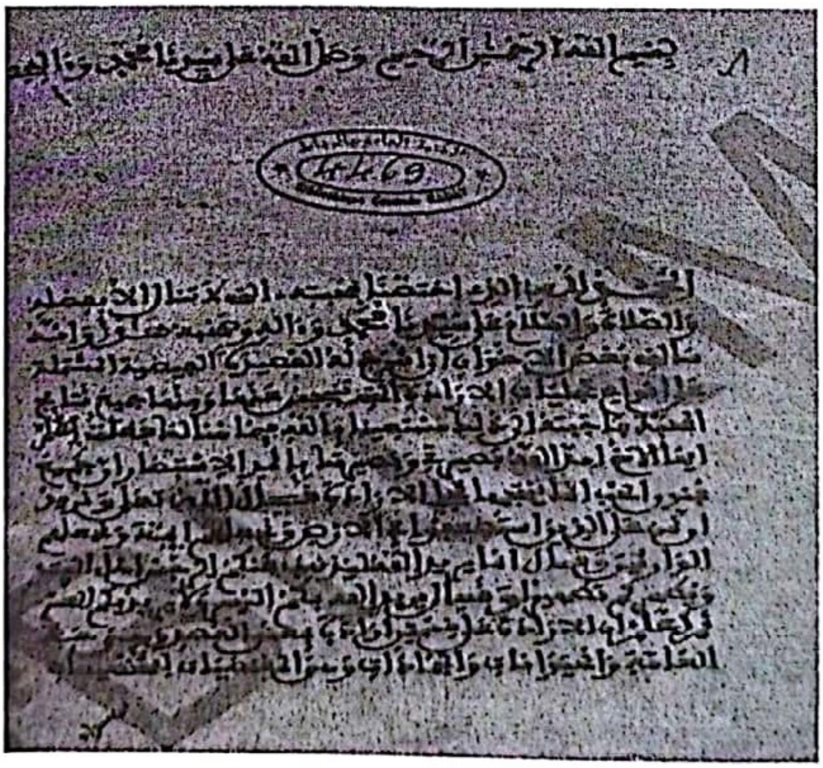
غلاف دفتي الكتاب المخطوط : الواجهة الأمامية.

[299] كما هو مثبت على ظهر غلاف المخطوط.

[300] أنظر المكتبة الوطنية المغربية الموقع الإلكتروني الرسمي /http://opac.bnrm.ma:8000/cgi-bin



تبتدئ الصفحة الأولى بـ: رقم واحد ثم " بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآلهِ "، و بختم المكتبة الوطنية المغربية بالرباط، بداخله رقم المخطوط 4469. ثم :" الحمد لله الذي اختصنا بمحبته، التي لا تنال إلا بفضله.



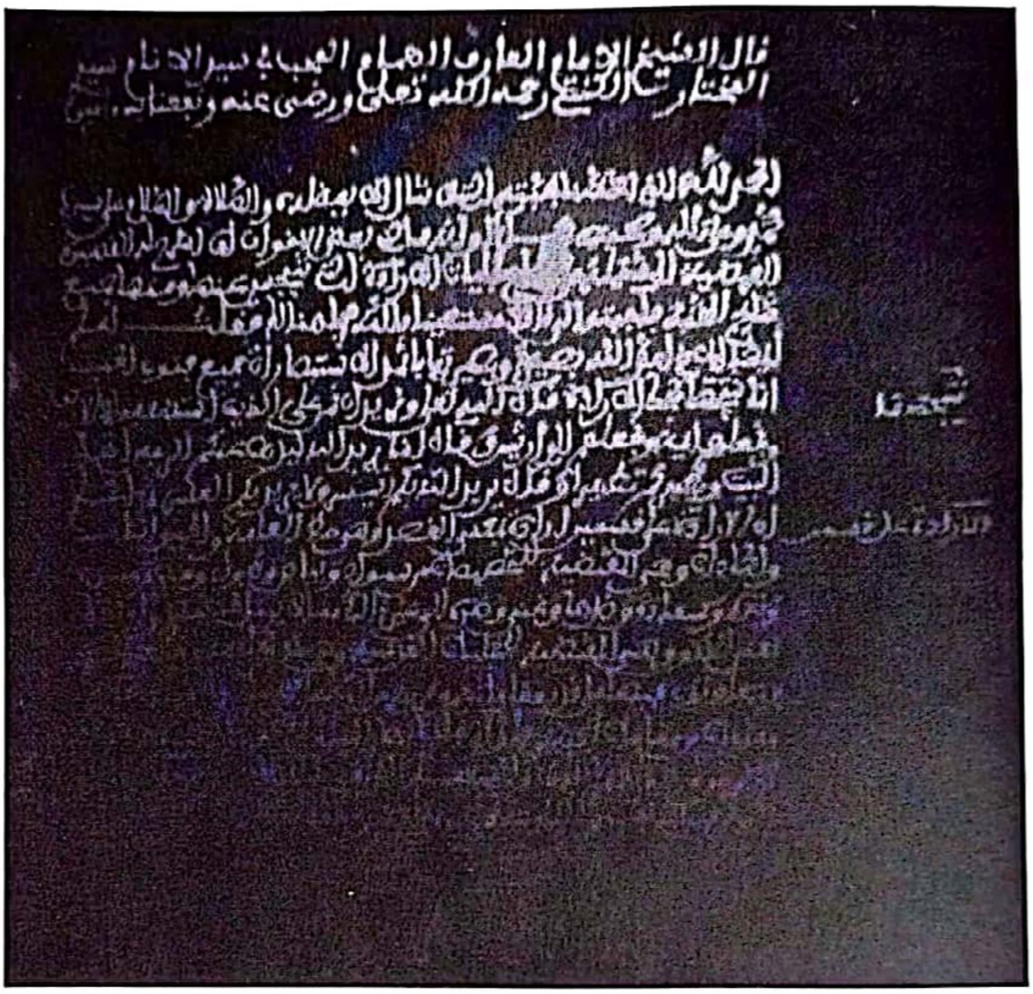
تنتهي الصفحة الأخيرة بـ: " فقال احتملهم يا أبا علي فإنهم هم أصحابك فكان ملشاد يفتخر بها ويقول كناني". بها تعقيبة، وطابع المكتبة الوطنية بداخلة، المكتبة العامة بالرباط ورقم المخطوط 4469 .



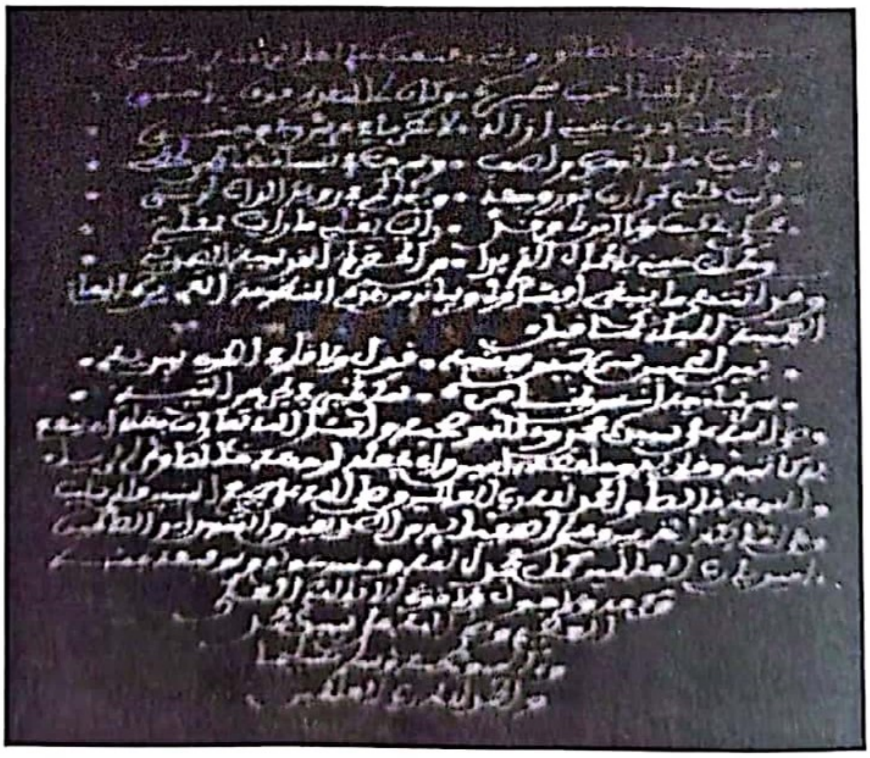
- نسخة خزانة دار الثقافة المنوني بمدينة مكناس (المغرب)، من محفوظات خزانة الجامع الكبير بمكناس: توجد ضمن مجموع 328 تحت رقم 502 كتبت بخط مغربي وسط مجدول باللون الأحمر، عدد أوراقها 104 كل ورقة تحتوي 25 سطرا، مسطرتها 17/22 سم. بها تعقيبة، وغير مرقمة. ومن دون تمليكات، خالية من اسم الناسخ ومن تاريخ النسخ.

تبتدئ الصفحة الأولى بتحلية : " قال الشيخ الإمام العارف الهمام المحب في سيد الأنام سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين".

ثم قول المؤلف: " الحمد لله الذي اختصنا بمحبته..."



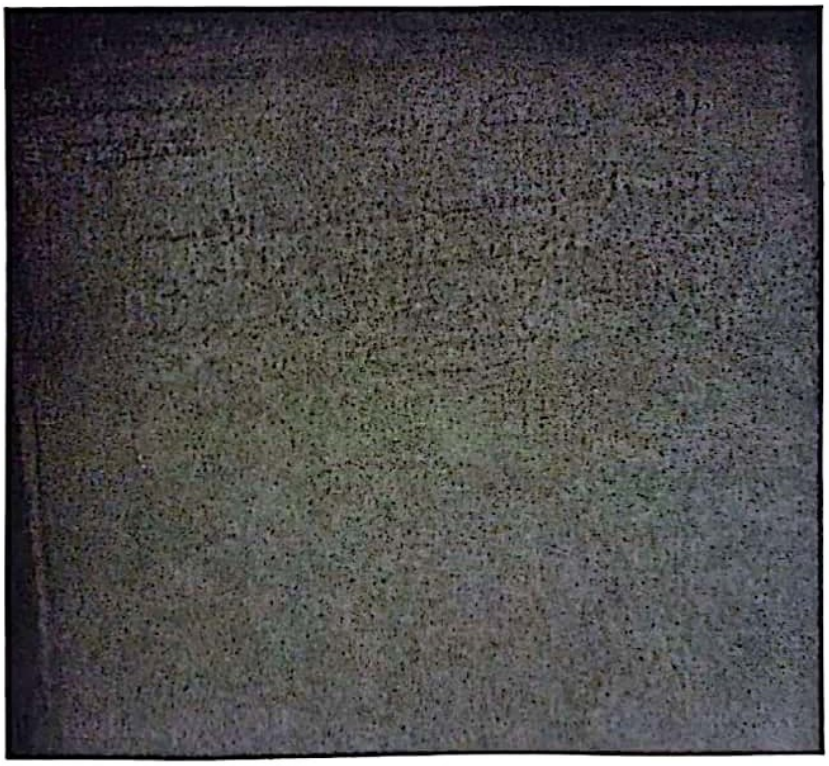
وتنتهي الصفحة الأخيرة بـ :" آمين يا رب العالمين، كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه بمنه



وكرمه...والحمد لله رب العالمين.

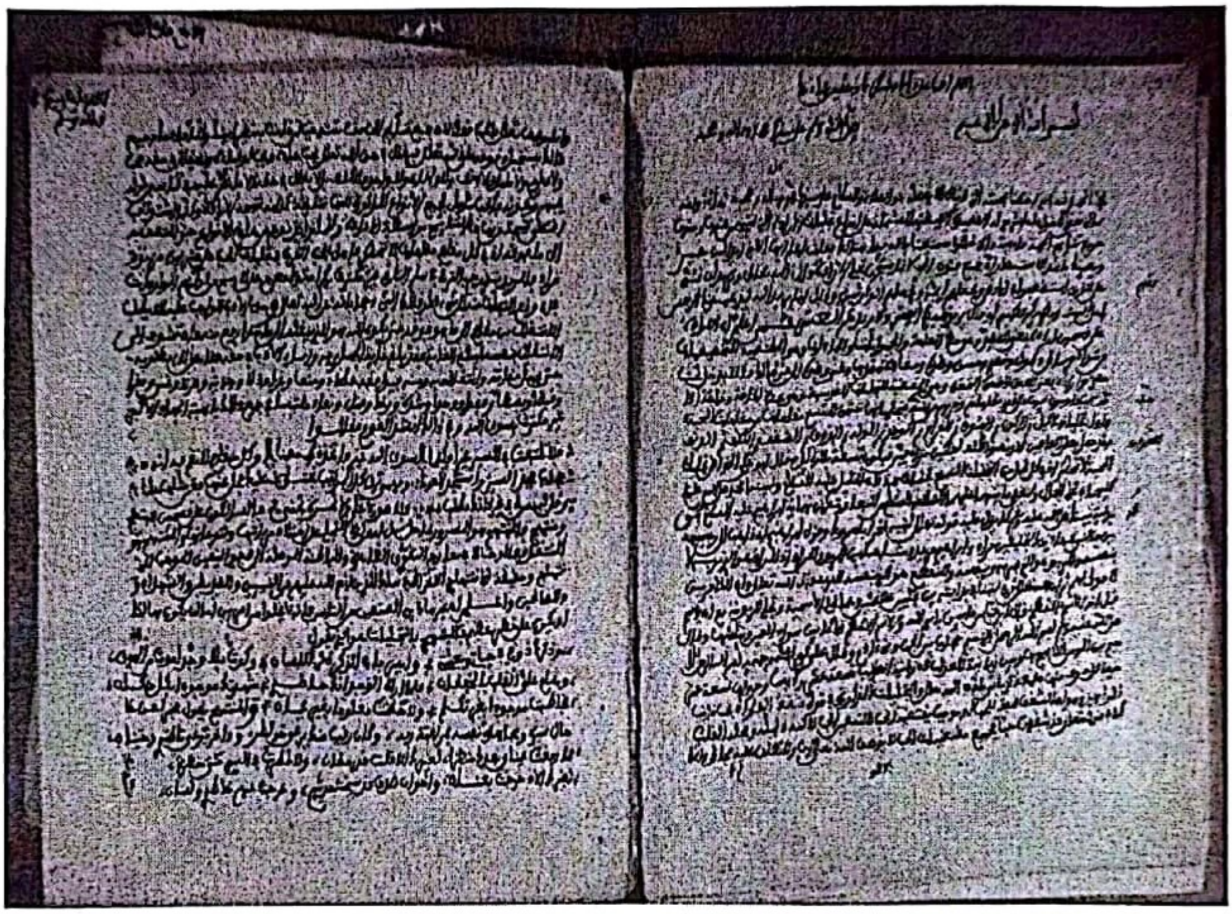
- **نسخة خزانة كلية ابن يوسف بمراكش بعنوان: " المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية"**، تحت رقم 2/259، بخط مغربي. نسخة تامة، للناسخ بن حسين محمد[301]. ليس بها تاريخ النسخ، وبها تعقيبة. غير مرقمة، ليس بها تمليكات، عدد أوراقها 156 كل ورقة تحتوي 24 سطرا، مسطرتها 18/24 سم. بها تعقيبة، وغير مرقمة.

الصفحة الأولى : بمثابة عنوان الكتاب، ونسبته لصاحبه " الشيخ المختار الكنتي"

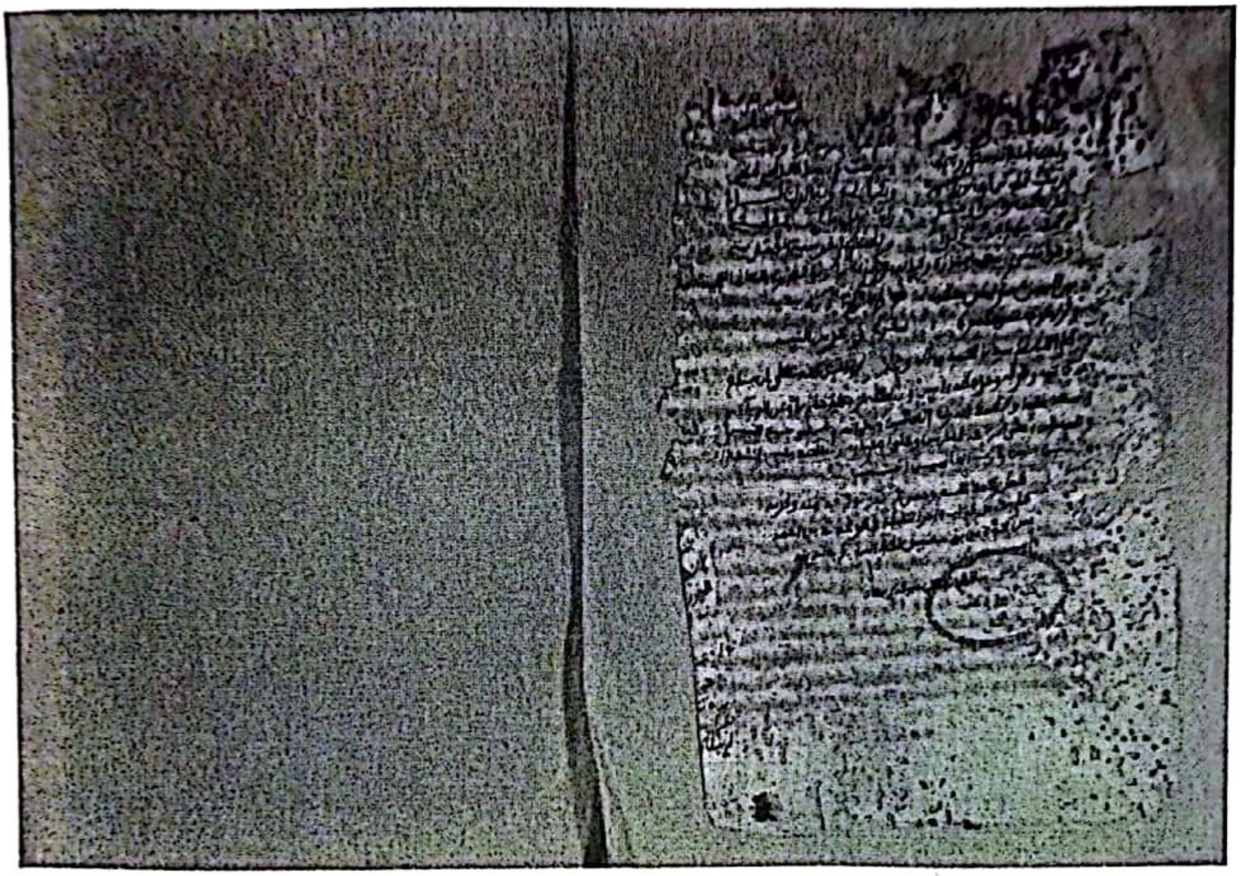


[301] كما هو مثبت في السجل الرقمي لخزانة جامع القرويين بمدينة فاس.

اللوحة الأولى تبتدئ بـ : " اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. الحمد لله الذي اختصنا بمحبته..."



تنتهي اللوحة الأخيرة وبها خروم بـ: " وقد انتهي ما ينبغي إفشاؤه وبيانه ...كمل بحمد الله وحين عونه وتوفيقه...اللهم انفعنا بركة ربها ". ثم خاتم كتب به خزانة كلية ابن يوسف مراكش.



- **نسخة خزانة مما حيدة (تمبكتو بدولة مالي الشقيقة): نسخة مخطوط معهد أحمد بابا** بعنوان : شغف الفؤاد بحب ذات الواحد تحت رقم 501، عدد اللوحات 131، مسطرتها22.9/18.2 سم، عدد الأسطر19، عدد صفحاتها 261 ، بها تعقيبة وليس بها تمليكات، ومرقمة، وبها خطإ في ترتيب الصفحات، سيأتي بيانه في التحقيق- بإذن الله تعالى- ، مكتوبة بخط إفريقي ذي اللون الأسود والأحمر والأزرق، داخل إطار من خطين أحمرين، ، غير تامة، وخالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

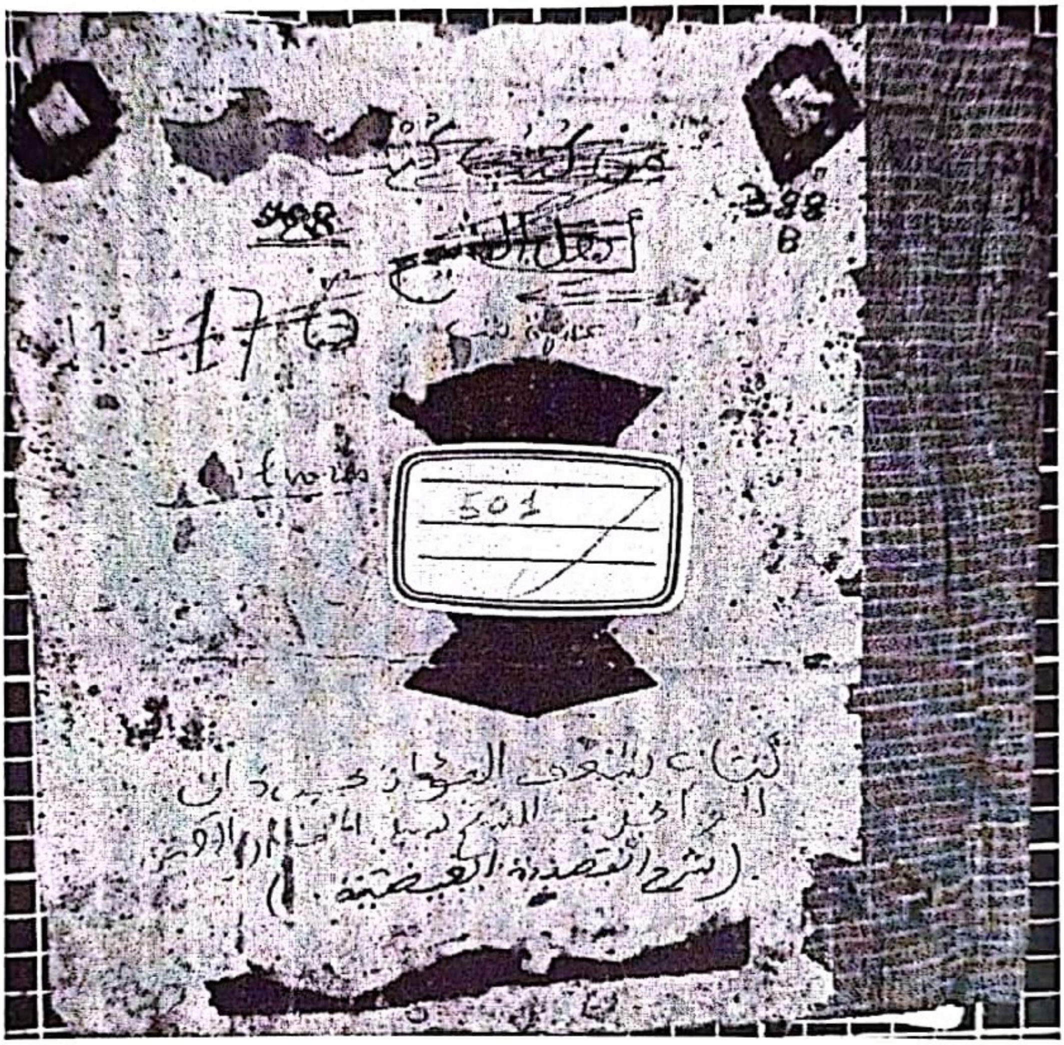
ورقة معلومات عن المخطوط:

رقم المخطوط : 501

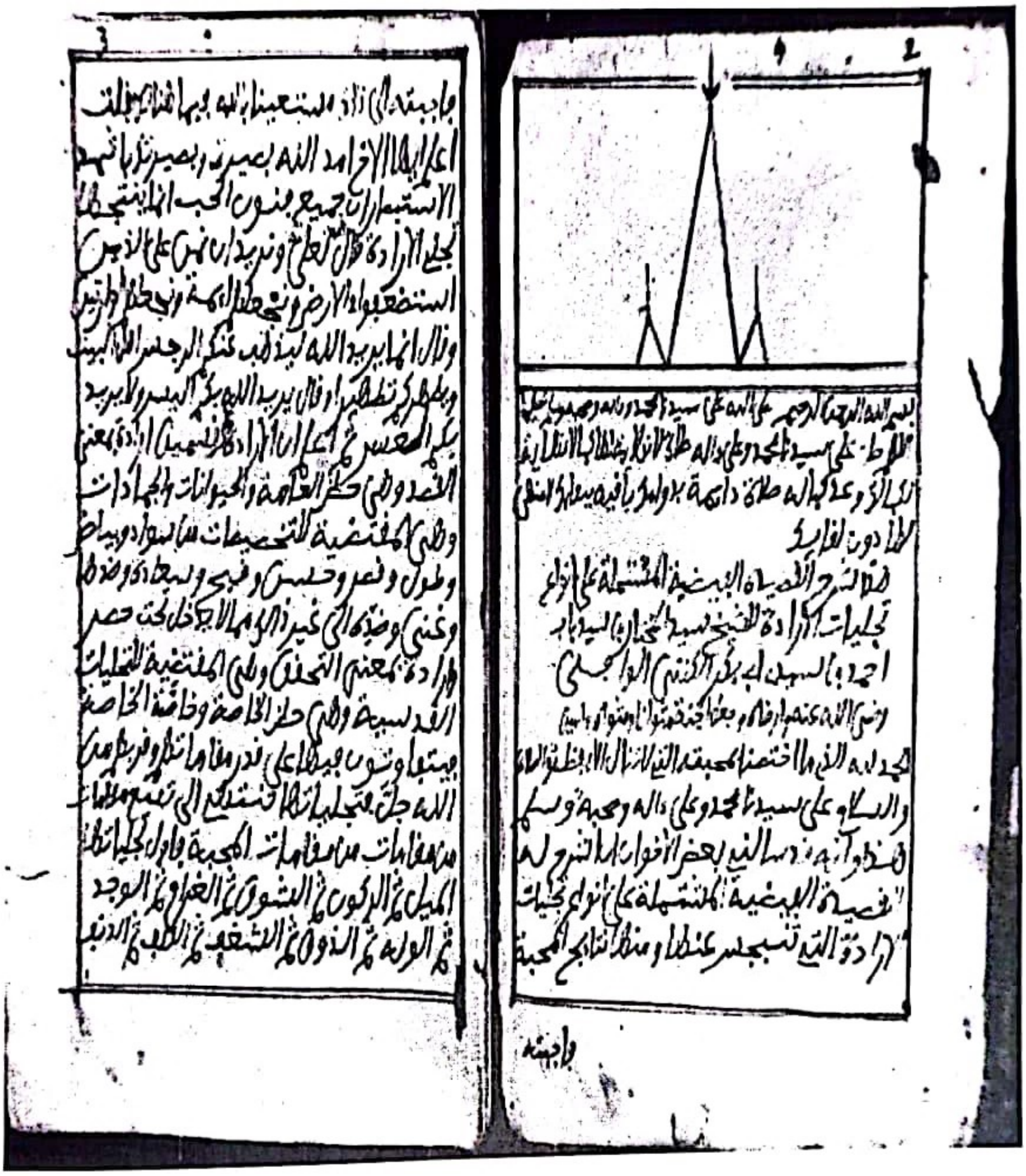
اسم المكتبة : معهد احمد بابا

العنوان: شغف الفؤاد بحب ذات الواحد	
القياس: 22.9 × 18.2	عدد الأوراق: 131

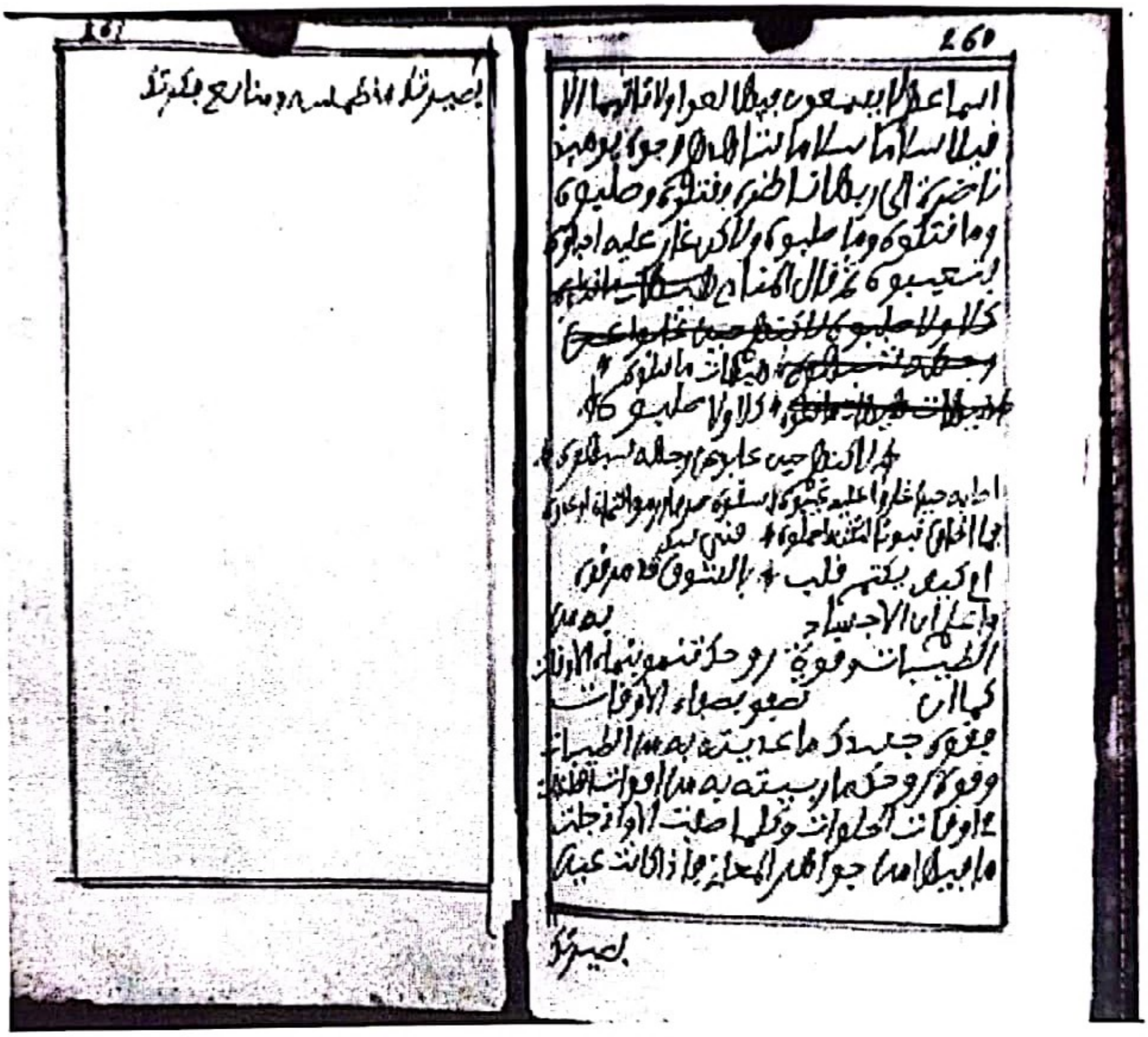
صورة غلاف المخطوط:



اللوحة الأولى تبتدئ بـ: بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما...هذا شرح القصيدة الفيضية المشتملة على أنواع تجليات الإرادة للشيخ سيد المختار السيد باب احمد بن سيدي أبي بكر الكنتي الوافي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثوانا ومثواه آمين. الحمد لله الذي اختصنا بمحبته التي لا تنال إلا بفضله ...



وتنتهي اللوحة الأخيرة بـ:" بصيرتك من طمسه ومنابع فكرتك" (ص261).



- نسخة مخطوط محفوظات مؤسسة الشيخ سيدي المختار الكنتي للدراسات والتنمية والتواصل الثقافي بموريتانيا الشقيقة: بعنوان :* شرح القصيدة الفيضية* نسخة تامة مقابلة بنسختين الأولى غير تامة للشيخ " بادي بن باي" رحمه الله. والثانية ملك " احمد ولد محمد المصطفى ولد باب احمد". ليس بها رقم تسجيل، عدد أوراقها 210، مسطرتها26/20 سم، عدد الأسطر29، مرقمة، وليس بها تعقيبة ولا بها تمليكات، وغير مشكولة، بها علامات الترقيم. مكتوبة بخط الناسخ البكاي ولد حمادي ولد عابدبن، باللون الأسود والأحمر والبني، على ورق أبيض عادي مسطر، وكان الفراغ من نسخها يوم بتاريخ 2006/01/29م.

شرح القصيدة الفيضية

تأليف

الشيخ سيد المختار الكنتي

المتوفى ١٢٢٦ هـ

تبتدئ بـ: " بسم الله الرحمان الرحيم...دعاء .. تحلية الناسخ للمؤلف... ثم قول المؤلف: " الحمد لله الذي اختصنا بمحبته..."

1 [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

مبارك ميمون   رب يسر   ولا تعسر   عونك يا معين
الابتداء والانتهاء   يا ميسر   كل عسير   وبك نستعين

قال شيخنا العارف الهمام ترجمان المعاني وأساس المباني
واصف حجة الموحدين ولسان المتكلمين ذخيرة العلماء العاملين
ناظم شمل المعالي معزز رتب الفضل المتعالي ملك مدائن
العلوم نقلية وعقلية ونقطة دائرة التحقيقات كلية وجزئية
شيخنا السيد العلامة جمال الاسلام أبو الاشراق والأنوار
الشيخ السيد المختار بن احمد بن أبي بكر الكنتاوي أسكنه
الله في العقبى بحبوحة جناته وأسبغ عليهم نعمه ظاهرا
وباطنا أنواع صلاته آمين.

الحمد لله الذي أختصنا بمحبته التي لا تنال إلا بفضله
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وءاله وصحبه
هذا وانه سألني بعض الاخوان أن أشرح القصيدة
الفيضية المشتملة على أنواع تجليات الارادات
التي تنبجس عنها ومنها نتائج المحبة
فأجبته الى ذلك مستعينا بالله فمما هنالك فقلت
أعلم أيها الأخ أمد الله بصيرتي وبصيرتك بالمدد
الاستمداد أن جميع فنون الحب إنما ينتجها تجلي
الارادات قال الله تعالى (ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين) وقال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال (يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ثم أعلم أن
الارادة على قسمين ارادة بمعنى القصد وهي حظ
العامة والحيوانات والجمادات وهي المقتضية
للتخصيصات من سواد وبياض وطول وقصر
وحسن وضده وسعادة وضدها وغنى و
ضده الى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر وارادة
بمعنى التحقق وهي المتخصصة

وتنتهي بـ : " وقد انتهى ما ينبغي إفشاؤه... آمين يا رب"

تجلى إذا ما شئت بالحالة التي ،، أحبت وحلت فيك لما تجلت
تجلي جمالي قد تجلت وعما سوى ،، حبيبي ما كل الأنام تخلت
وأسرع لما حظا في العلوم كلها ،، لتستمد مما تمد إليه بدعوتي
وليس بها ما يملأ العين والحجا ،، سوى حسن وجه في الشهود ورؤيتي
جمالك فيها مفتح غير ذاتنا ،، وتلوين أنوار الصفات بحضرتي
ونعمة العظمى عليك قصرتها ،، وفيك لقد أبقيت أثمار رحمتي
فيا أيها الذي لكل من رام منهما ،، نصيبا وإلا لم ينل قدر قدرتي
فأجاب المحب السكران فقال ؛
صفا لي وقتي بالتصالي ورؤيتي ،، فبت على أهل الوصال برتبتي
سريت إلى لقيا الحبيب سريرة ،، وكان لي التقريب فوق الأجلة
وكل حجاب دون عيني أزاله ،، لأنظر آلي ما في عرش ربي وجنتي
وعاينت تجلياته حضورا صفا ،، وسرحت في بستانها طرف مقلتي
وثبت قلبي كي أرى نور وجهه ،، وتكمل لي في رؤية الذات لذتي
تجلى بلا كيف ولا أين لي وقتي ،، رأيت بقلبي ما رأيت بمقلتي
وكحلت عيني بالجمال الذي يرى ،، من الحضرة القدسية القمرية
وقد انتهى ما ينبغي إنشاؤه وبيانه من هذه المنظومة
الغزيرة المتعالية عجيبة المباني كما قيل بين المحب
سر ليس يفشيه قول وتعلم ،، في الكون يبديه سر يمازجه
فتبين بخامرة سكر بحر محيرة في بحر من التيه
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأسأل
الله تعالى من فضله أن ينفع كاتبه وقارئه وحافظه
وأن يجعله لوجهه خالصا وعن الرياء والسمعة فالصا
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على جميع النبيين
والمرسلين وعلى ملائكته المقربين وعلى أصفيائه من
الصديقين والشهداء والصالحين أجمعين آمين بارب

تم وانتهى

٢١٦ اللهم انفع به كاتبه واستجب دعاء
شيخنا وشيخ المشايخ العارفين وذخيرة العلماء العاملين
حتى ننتفع بما كتبناه وننال به ما نويناه دنيا وأخرى
واجعله خالصا لوجهك إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير
فيا أيها القارئ لا تنسانا من دعائك وتذكر الست ؛
يا ناظر الخط فاستغفر لمن كتبا ،، فقد تفكر بدأه النسخ والتعبا
كتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده البكاي ولد حمادي ولد عابدين غفر الله
للجميع وكان الفراغ منه ،، ٢٩/١/١٤٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب شرح القصيدة الفيضية للشيخ سيد المختار الكنتي:

لقد قمت باستنساخ هذه النسخة من شرح القصيدة بنسخة قديمة متهالكة أعارنيها المرحوم إن شاء الله نزيل البقيع الحاج باده بن بداه تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته بعد أن اعتذر لي عن العبث الذي عبث بها أحد الإخوان عندما أخذها منه فرده إليه أشلاء مدراكما يقال فلم تكن مكتملة إذ ينقصها خمسها تقريبا والذي يوجد منها مختلط الأول بالآخر بعد ضياع الأرقام وبعد قراءتي لها تعلقت بها أكثر وقررت أن أضعها بشكل يستطيع القارئ الاستفادة منه وذلك لما حصلت على نسخة أخرى كاملة عند الأخ والصديق الأكرم الوفي أحمد ولد محمد المصطفى ولد باباه أحمد بن كيده مما مكنني بعض رغم أن النسخة الثانية أحسن من الأولى بقليل، وأعتذر في الختام للكل واقفا عليهما معا:

رداءة الخط وعدم التنظيم فقد كنت مضايقا بالوقت أثناء الكتابة كذلك عدم وضوح النسخة الأولى التي اعتمدت عليها قبل حصولي على الثانية أدى إلى كثرة المحو لتصحيح بعض الأخطاء والتي قد يكون بقي بعضها ولكن الذي كان يهمني هو انتشال هذا الكتاب القيم من الاندثار والضياع فهو تحفة عزيزة أيها القراء والعلماء الأجلاء الرجاء نفعنا الله وإياكم بما في الكتاب وختم لنا ولكم بأحسن خاتمة وجعلنا وإياكم من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم ومخلصا لنا من أهوال اليوم العظيم وصلى الله على نبيه الكريم وآله وصحبه أجمعين

البكاي ولد حمادي ولد عابدين

ثم يليه دعاء الناسخ، مع ذكر اسم الناسخ وتاريخ الفراغ من النسخ، وظروف وسياقات النسخ ومصادره في ذلك.

هذا ما استطعت إليه سبيلا في الوقت الحاضر، بعد طول بحث عن النسخ الموجود، وبعد الفحص الدقيق لمختلف فهارس المكتبات والخزانات الخاصة والعامة. من داخل التراب الوطني ومن خارجه[302].

1) المنهج المتبع.

اتبعت في التحقيق المنهج التوثيقي، مراعيا ضوابطه. فهذه نبذة عن مفهومه وتاريخ ومراحله الإجرائية:

*مفهوم المنهج التوثيقي:

المنهج لغة: النَّهْجُ، الطَّرِيقُ. وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ.303والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: (لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً) وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واستَبَانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً[304]

المنهج اصطلاحاً: اختلفت تعريفات المنهج اصطلاحا باعتبار توجهات أصحابها وبحسب مايضاف إليه، ويمكن القول هنا أن المنهج هو "علم التفكير ، أو طريقة كسب المعرفة ، أو أنه خطوات منظمة و محددة يسلكها الباحث في معالجة موضوع ما، أو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل كشف الحقيقة حين الجهل بها ، أو البرهنة عليها حين العلم بها "[305]

---

[302] وجدتها مثبتة في دليل فهرس مخطوطات مكتبة مما حيدرة، إعداد عبد القادر مما حيدرة، تحرير الدكتور أيمن فؤاد سيد – سلسلة فهارس المخطوطات الإسلامية رقم :46-2003 مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن- منشورات الفرقان رقم82 ، ص77.

[303] مقاييس اللغة (5/ 361)

[304] لسان العرب (2/ 383)

305 مناهج البحث في العلوم الطبيعية و علاقتها بالحضارة الإسلامية-محمد السيد- ص 25

التوثيق لغة: الإحكام " وَثُقَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ وَثَاقَةً قَوِيَ وَثَبَتَ فَهُوَ وَثِيقٌ ثَابِتٌ مُحْكَمٌ وَأَوْثَقْتُهُ جَعَلْتُهُ وَثِيقًا"[306]."والوَثِيقةُ في الأمر إحْكامه "[307]"واسْتَوْثَقَ منه: أخَذَ الوَثِيقةَ."[308]،ويطلق على الشدّ أيضا وَ (أَوْثَقَهُ) فِي (الْوَثَاقِ) شَدَّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَشُدُّوا الْوَثَاقَ}[309]

التوثيق اصطلاحا: " هو إثبات صحة الشيء أو التثبت من صحة النص، ومنها توثيق العقود أي إثبات صحتها ومصلحة التوثيق هى الجهة المنوط بها إثبات صحة العقود والمعاملات المكتوبة بين الناس.والتوثيق فى البحوث العلمية يقصد به: ربط كل الأفكار والقضايا والمسائل الواردة بها بالمصادر والمراجع التي أخذت منها، وتدعيمها بالاقتباسات والشواهد المأخوذة من تلك المصادر والمراجع "[310].

• **التوثيق في الفكر الغربي:** تعريف جيمس ماك jams mack و روبرت تابلور: ROBART TAYLOR:" بأنه مجموعة من العمليات الأزمة لتجميع و تنظيم و توصيل المعرفة المتخصصة وذلك لغرض توفير أقصى استخدام ممكن للمعلومات التي تشتمل عليها" [311].

1- تعريف قاموس وبستر WABASTR dctinary: " يعرف قاموس وبستر التوثيق بأنه تجميع للمعرفة المسجلة و ترميزها و بثها على أن تعامل هذه المعرفة بطريقة شاملة و بإجراءات متكاملة و مع الاستعانة بعلم المعاني والوسائل الآلية بأساليب التصوير المختلفة و ذلك حتى تنال المعلومة اكبر قدر من الإتاحة والاستخدام[312] .

- **المنهج التوثيقي:** (التاريخي-الوثائقي-الوصفي..)

---

306. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (10 / 249)
307. لسان العرب - (10 / 371)
308. القاموس المحيط - (3 / 14)
309. مختار الصحاح -ص:332
310. المكتبات والمعلومات والتوثيق؛ أسس علمية حديثة ومدخل منهجى عربى، سعد محمد الهجرسى - ص 216، دار الثقافة العلمية الأسكندرية
311. حشمت قاسم: التوثيق العلمي ودوره في خدمة البحث في الجمهورية العربية المتحدة، ص13.
312. قاموس وبستر : http://www.merriam-webster.com/

عُرف بأنه: " القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء بغرض الإعانة والوصول إلى صحة المعلومات والتأكد من صوابها"[313]. ويذكر د.فريد الأنصاري بأنه طريقة بحث تهدف إلى تقديم حقائق التراث جمعاً أو تحقيقاً أو تأريخاً [314].

نلحظ من خلال ما تقدم أن المنهج التوثيقي يجمع ثلاثة صور، بعضها يخدم البعض الآخر، وتفصيلها الآتي :

أ- **الجمع** : ونعني به جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما، متناثرة في أحشاء التراث، وإعادة تركيبها تركيباً علمياً متناسقاً. وقد يكون هذا المجموع نظرية علمية أوكتاباً ضائعاً أو انجازا علميا لشخصية تراثية ما، في مجال معين؛ كالتفسير، أو الفقه، أو الأصول..و خطوات الجمع[315] كالآتي:

1. **الاستقراء التام للمادة في مظانها.**
2. **التوثيق** : توزيع المادة العلمية وتجزيئها حسب مقاصدها الجزئية.
3. **إعادة التركيب**: بناء المادة على الشكل الذي كانت عليه في أصله[316].

ب- **التحقيق** : وهو الصورة الثانية للمنهج التوثيقي، وهو : بذل غاية الوسع والجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا مع حل مشكلته وكشف مبهماته . فالتحقيق بهذا المعنى ليس علماً مستحدثاً، وليس وليد المنهجية الغربية كما قد يظن، ولكن انتقل إلى أوروبا كما انتقل كثير من المناهج الإسلامية، وإنما المستحدث فيه هو الجانب المتعلق بالنشر والطباعة ولعل علماء الحديث هم الرواد الأوائل الذين وضعوا اللبنات الأولى لهذا المنهج[317].

---

[313] محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص95.

[314] فريد الأنصاري: أبجديات البحث في العلوم الشرعية ص79.

[315] المرجع السابق، ص79.

[316] المرجع نفسه، ص 79.

[317] نفسه، ص85.

ج-التاريخ : قد يستعمل (المنهج التوثيقي) بمعنى التأريخ، فيقصد به الوظيفة الاستردادية أساساً، لأن مهمة المنهج التاريخي، أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ، في محاولته لاسترداد ما كان في الزمان، لا ليتحقق فعلياً في مجرى التاريخ، فهذا ليس بوسع أي كان، وإنما استعادة ما جرت عليه أحداث التاريخ بطريقة عقلية، ويمكن أن يستعاد نظرياً بنوع من التركيب، ابتداء مما خلفه من وقائع، وذلك باعتماد الآثار المتخلفة عن الأحداث التاريخية " الوثائق " التي هي أساس معتمد هذا المنهج بشكل كبيراً[318].

يقول الدكتور علي سامي النشار في حديثه عن المنهج التاريخي: " أن المسلمين قد أقاموه على أسس علمية دقيقة فيما يعرف بعلم مصطلح الحديث ، وطرق تحقيق الحديث رواية ودراية هي منهج البحث الحديث كما عرفه فلنج وسينيوس ولانجلو . وقد توصل المسلمون إلى كل ما توصل إليه علماء مناهج البحث التاريخي من نقد النصوص الداخلي والخارجي ، كما عرفوا طرق التحليل والتركيب التاريخية ، وفحص الوثائق ، ومنهج المقارنة والتقسيم والتصنيف ، كما أن دراسة طرق التحقيق التاريخي عند كثيرين من علماء الطبقات وبخاصة التاج السبكي وابن خلدون والسخاوي سيوضح هذا أيضاً توضيحاً أكيداً ، ولم يكن ابن خلدون كما تصور الباحثون عالم اجتماع ، وإنما هو عالم منهج تاريخي ، استخدم المنهج الاستقرائي في براعة نادرة لتفسير الظواهر العرضية التي قابلها ، تفسيراً يستند على التحليل والتركيب ومستخدماً قياس الغائب على الشاهد من ناحية ، واستقراء الحوادث العارضة في المشاهدة للتوصل إلى أحكام عامة[319].

يمكن القول" أن المناهج التاريخية هي أول المناهج الغربية الوافدة إلى حقول الدراسات الفكرية في الفلسفة وتاريخ الإسلام وآدابه، ولكن هذه المناهج اتخذت صوراً مختلفة تبعاً لإطارها المذهبي الذي تصدر عنه. فأولها الصورة الوثائقية التي بدأت استشراقية غربية، وانتهت مدافعة عن الروح الحضارية الإسلامية مع" الشيخ مصطفى عبدالرزاق" وتلاميذه، أمثال: " عبدالهادي أوريدة "، و"علي سامي النشار".

---

[318] فريد الأنصاري: المرجع السابق، ص91.

[319] علي النشار : مناهج البحث عند مفكري الإسلام، ص 271.

وثانيها: الصورة المادية الجدلية التي بدأت استشراقية ماركسية شرقية، ثم حمل لواءها مفكرون كثر أمثال: صادق جلال العظم، وياسين الحافظ، ثم أحمد عباس صالح، وطيب تزيني، وحسين مروة، وغيرهم...

وثالثها: الصورة البنيوية التي نشأت في ظلال الفكر الفرنسي المعاصر – مهد الفلسفة البنيوية وتطبيقاتها في العلوم الإنسانية – ومن أبرز أعلامها في الفكر العربي المعاصر: "**محمد عابد الجابري**"، و"**محمد أركون**"[320] .

2) **المنهجية المتبعة.**

اتبعت أثناء عملي في التحقيق المنهجية العلمي الآتية:

قمت برقن الكتاب بالحاسوب متبعا الرسم الإملائي الحديث، مع عدم التدخل في نص المؤلف، فما كان من تعليق أو تصويب جعلته بالهامش، إلا أني قمت بترتيب النص فقرات حسب انسجام الأفكار وتوافقها مع وحدة الموضوع العضوية. كما قمت بشكل كافة النقول شكلا تاما داخل المتن، من أوله إلى آخره. وحاولت شكل الباقي بما يوافق ما جاء في المخطوط.

حددت أرقام صفحات الكتاب مع آخر كلمة من كل صفحة خارج المتن عند الفراغ من كل لوحة من لوحات النسخ التي اعتمدها للمقابلة، وجعلت ذلك بالهامش بعد أن بسطت المتن بشكل يسهل تلقيه عند الاطلاع عليه ناثرا فيه ما يناسب من علامات الترقيم (فواصل، نقط، علامات استفهام، علامات تعجب...) دون وضع عناوين بارزة...لأترك المتن كما هو.

مرحلة التخريج

قمت باستخراج ما ورد في المتن من مصادر ذكرها المؤلف أو أومأ إليها، ناسبا إياها لأصحابها مشيرا إلى من أخطأ في نسبة بعضها من المحققين المعاصرين.

---

[320] شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، ص6 (بتصرف).

خرجت الأيات القرآنية معتمدا على قراءة ورش عن نافع مثبتا رقم السورة والآية، كما خرجت الأحاديث النبوية اعتمادا على أصح كتب الحديث.

قمت بتوثيق المادة الشعرية في حدود ما قادني بحثي إليه مع تحديد بحورها. أما الآثار من أقوال العلماء وكلام الصوفية؛ فقد اجتهدت قدر الإمكان لتوثيقها، فما لم أجده – بعد عناء بحث وهو قليل- فقد أشرت أشير إليه في الهامش بقولي " لم أقف عليه" .

اعتمدت في تخريج البلدان والأماكن والقبائل الكتب المتخصصة في كل ذلك. أما فيما يخص التعريف بالأعلام البشرية الواردة في المتن؛ فإنني عمدت إلى ترجمة من في نسبته خلاف أو إشكال، أو من كان مغمورا. وفي بعض الأحيان ترجمت حتى للمشهورين معتمدا في ذلك على أوثق المصادر وأشهرها في هذا الباب، ذاكرا في هذه التراجم سنة الولادة إن وجدت، وسنة الوفاة، مع ذكر بعض الأحداث المهمة التي لها علاقة بما ورد في المتن من إشارات تنبه عليها دون الإسهاب الممل.

فيما يخص شرح المفردات المبهمة فإنني جعلت "لسان العرب" عمدتي في ذلك إلى جانب "المعجم الوسيط"، مراعيا الإيجاز والاختصار في الشرح. وفيما يتعلق بشرح المصطلحات الصوفية الواردة في التحقيق؛ فإني اعتمدت ما عرفه بها وحدد مفهومها الشيخ المختار الكنتي – رحمة الله عليه- من خلال عمله في الشرح، ثم استعنت ببعض المصادر والمظان المتخصصة في الموضوع، لمشايخ التصوف المغاربة، ثم لمشايخ التصوف المشارقة.

فيما يخص المقابلة: فقد اخترت خمس نسخ لها تيسرت لي الحصول عليها واستقر الرأي على ذلك لأسباب منها اللتماس ان تكون واحدة منهن بخط المؤلف، ولكن لم اوفق في ذلك، ثم التماس وجود حل لمختلف المشاكل المعروفة عند المحققين مثل الخرم، والسقط، والتحريف، وعدم التتابع، واختلاط الأسطر، والتكرار الناتج عن عمل الناسخ سهوا او عمدا... فالنسخ رتبتها حسب الأهمية والتمام.

✓ نسخة مخطوط خزانة دار الثقافة المنوني، محفوظات خزانة الجامع الكبير مكناس (المغرب) وسميتها النسخة (أ) باعتبارها أما لباقي النسخ، لعدم تمكني من الحصول على نسخة بخط المؤلف إلى الآن. واخترتها لوضوح خطها، ولتمامها ثم لوجودها ضمن مجموع ضم نص

القصيدة وشرحها، ولحصولي على نسخة من ميكروفيلم لها، إلى جانب لمس المخطوط وتصفحي له، وتبركا بها لأنها أول ما حصلت عليه من النسخ.

- ✓ نسخة مخطوط محفوظات خزانة ابن يوسف بمراكش (المغرب) في المرتبة الثانية، لتمامها ولسهولة قراءتها، ثم لحصولي عليها بعد عناء ومشقة دام ثلاث سنوات فسميتها النسخة (ب).
- ✓ نسخة مخطوط المكتبة الوطنية المغربية، المبيض الأنيق المزخرف إلا أنه غير تام، سميتها النسخة (ج)
- ✓ نسخة خزانة مما حيدرة، بتمبكتو(مالي)، التي حصلت عليها بعد طول انتظار وبمساعدة إخوة أشقاء من النيجر ومالي – جزاهم الله عني بكل خير– والتي رجوت أن تكون بخط المؤلف لكن الواقع خالف ذلك، كما أنها غير تامة ، فمن شدة حرصي على أن توافق تطلعاتي لم أتمكن من تركها وقابلت عليه، وسميتها النسخة (ج).
- ✓ نسخة مؤسسة الشيخ سيدي المختار الكنتي للدراسات والتنمية والتواصل الثقافي بموريتانيا آخر ما توصلت إليه بعد انتهائي من المقابلة على باقي النسخ، بعد مراسلة خطية لمركز الجنيد بتوصية من الأستاذ الدكتور عبد الوهاب الفيلالي – كما سبق أن ذكرت سلفا– وهي تامة مشكولة ساعدتني لحل كثير من القضايا، خاصة الإملائية والنحوية بحكم قرب تاريخ نسخها ولمقابلتها على نسختين. فلم أتركها لأهميتها واعتمدتها في العمل بعد تسميتها النسخة (د).

3) نماذج مصورة من نسخ مخطوطات متن الشرح المعتمدة للمقابلة[321].

4) عمل الفهارس.

رتبت فهارس هذا العمل على النحو الآتي:

قمت بترتيب فهرس الآيات القرآنية، حسب ما جاء في المصحف، مع الإحالة لاسم السورة ولرقم الآية. كما رتبت الحديث الشريف ترتيبا ألفبائيا(أ.ب.ت.ث...). ثم فهرس أسماء الرسل والأنبياء حسب البعثة، ثم ارتأيت لترتيب الأعلام؛ أن أعرضها ألفبائيا أيضا، أوردت الاسم الكامل أواللقب، مبتدئا بما اشتهر به العلم، دون اعتبار "ال" و"أب" و"إبن"... محددا الصفحات التي ورد فيها داخل

[321] سبق ذكرها و إظهارها أعلاه.

الأطروحة، وهذا الترتيب اعتمدته أيضا فيما يخص القبائل والجماعات والمواضع والبلدان، وفهرس الأديان والمذاهب الفكرية والعقدية، وفهرس مصادر المؤلف في الكتاب، وفهرس الكتب الواردة في المتن الشارح، وفهرس المصطلحات الصوفية. وفهرس الكرامات وخوارق العادات. إضافة للفهرس الخاص بالأشعار والأبيات والأشطار، أخذت بعين الاعتبار عند فهرسة محتويات الكتاب، المواضيع التي تطرق لها المؤلف في الشرح، فاخترت له نفس الترتيب. أما فهرس المصادر والمراجع؛ فقد بدأته بالقرآن الكريم برواية ورش، ثم كتب السنة الصحيحة المعتمدة حسب ما هو متعارف عليه عند المحدثين من حيث درجة صحتها.

اعتمدت الترتيب الألفبائي نفسه، بالنسبة لفهرس المصادر والمراجع التي جاءت بالشكل الآتي:
أسماء المخطوطات، فالمصادر المطبوعة المحققة المعتبرة، ثم المراجع، ثم الأطاريح الجامعية، والدراسات والبحوث الأكاديمية، والأبحاث والدراسات العلمية، ثم المقالات المنقولة من مجلات ورقية محكمة، ومجلات إلكترونية محكمة مع التوثيق، ثم المصادر الجنبية ، فالمراجع الأجنبية مرتبة كمثيلاتها المكتوبة باللغة العربية كذلك.
وختمت بفهرس الموضوعات الذي حاولت من خلاله، وضع أرقام الصفحات، التي تشير إلى مواقعها في هذا العمل، بشكل يسهل على القارئ تصفح محتوياته دون عناء.

5) كشاف الرموز المستعملة في تحقيق.

تيسيرا لقارئ العمل المحقق؛ آثرت أن أميز بين شتى صنوف الكلام معتمدا الرموز الآتية :

- **علامات داخل متن النص المحقق :**

﴿ ﴾ : القوسان المزهران لحصر الآيات القرآنية الكريمة.

{ } : القوسان الخاصان بالحديث لحصر النصوص النبوية.

«» : المزدوجتان لحصر الأقوال والمظان.

[ ] : المعقوفتان أوالحاصرتان، لحصر الآيات، أو تحديد أرقام الصفحات مع آخر كلمة من كل صفحة.

( ): لتحديد نسخ النخطوط.

¨ : لكتابة الكلمات الخاصة بالمقابلة في الهامش.

- **علامات و مختصر كلمات بالهامش:**

حروف مختصر الكلمات.

الكلمة	اختصارها	الكلمة	اختصارها
تحقيق	تح	الصفحة	ص
الجزء	ج	الطبعة	ط
السنة	س	العدد	ع
شرح	ش	القسم	ق

بعد هذه الجولة السريعة؛ لابد لي من أن أنسب الفضل لأصحابه، خاصة أساتذتي – جميعا دون استثناء –. كما أعترف بعجزي عن بلوغ كمال البحث، والمعرفة، إلى جانب طلب التغاضي– كرما – عن بعض الهنات والزلات، وأخطاء الرقن، التي حصلت سهوا، والله ولي التوفيق.

وصلى الله على سيدنا محمد، الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، تنال به الرغائب، وحسن الخواتم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لمحة، ونفس بعدد كل معلوم له. أميين، والحمد لله رب العالمين.

نص التحقيق

بسم الله الرحمان الرحيم، و[322] صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا[323] محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[324]. قال الشيخ الإمام، العارف الهمام، المحب في سيد الأنام، سيدي المختار الكنتي، رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به، آمين[325].

الحمد لله الذي اختصنا بمحبته، التي لا تنال إلا بفضله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى[326] آله وصحبه[327].هذا؛ وإنه سألني بعض الإخوان، أن أشرح له[328] القصيدة الفيضية[329]، المشتملة على أنواع تجليات الإرادة[330].

---

[322] وردت الجملة فعلية دون عطف أوابتداء كالآتي: " صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما "بخلاف باقي النسخ. وحرف " الواو" ساقطة من(د). ولعل الصواب ما أثبتناه.

[323] "ونبينا ومولانا " ساقطة من(ب) و(ت) و(ج).

[324] " آلهي " في (ت)، و" وصحبه " في (ب) وفي (ج). و "وسلم تسليما" ورد فقط في (ت)، والأرجح ما أثبتناه.

[325] التحلية هذه: « قال الشيخ الإمام العارف الهمام....آمين » وردت بصيغ مختلفة، مثال ذلك النسخة (ج) : " اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله، صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك، لا منتهى لها دون لقائك. هذا شرح القصيدة الفيضية المشتملة على أنواع تجليات الإرادة للشيخ سيد المختار بن سيد باب أحمد بن سيد أبي بكر الكنتي الوافي، رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثوانا ومثواه. آمين"، وساقطة من(ت) ومن (ب)، مما دل على أنها من فعل الناسخ. الذي يبدو، بمقتضى السياق، أن له قرابة بالمؤلف (الشيخ سيد المختار الكنتي)، ولعله من أحد أتباعه ومريديه، أو من أحد محبيه، لما تشتمل عليه من صيغ التعظيم والدعاء لصاحب المتن. والملحظ أنها تنسب له القصيدة وشرحها، خلاف ما جاء في دليل منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط 1998م، ج 3 ص83 تحت رقم 3147. (شرح القصيدة الفيضية)، حيث نسبها المصنف لابنه " الشيخ محمد الكنتي " خطأ، بينما هي عند حاجي خليفة وعند غيره - كما في فهارس المخطوطات المغربية وغيرها- للشيخ المختار الكنتي الأب رحمة الله عليه.

[326] ساقطة من(ت) ومن (د).

[327] " وسلم " في (د) لفظ زائد عما هو في باقي النسخ المعتمدة للمقابلة، والصواب ما أثبتناه.

[328] " له " ساقطة من (د).

[329] القصيدة الفيضية: هي من داليات الشيخ سيد المختار الكنتي، وسماها "الفيضية " باعتبارها من الفيوضات الربانية اللدنية الغيبية التي رزقها، كما يذكر ذلك في اللوحة الأولى من كافة نسخ المخطوط : «هذا وإنه سألني بعض الإخوان أن أشرح له القصيدة الفيضية ».

التي تنبجس[331] عنها ومنها جميع[332] نتائج المحبة[333]. فأجبته إلى ذلك؛ مستعينا بالله فيما هنالك، فقلت:

اعلم أيها الأخ أمد الله بصيرتي[334] وبصيرتك بإثمد الاستبصار[335] أن جميع فنون الحب، إنما ينتجها تجلي الإرادة[336]، قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[337]، وقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ

---

330 " الإرادات " في (د) بصيغة الجمع، ولعلها من عمل الناسخ لمخالفتها لما هو مثبت بالإفراد " الإرادة " في باقي النسخ. تجلي الإرادية : « هو تجلي الله تعالى بصفة الإرادة على العبد فتكون المخلوقات حسب إرادته. وكثير من الواصلين رجع القهقرى في هذا التجلي..فأنكر الحق بعد شهوده وفقده بعد وجوده» : الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج 1 ص 40 (بتصرف).

331 " ينبجس " في (ت).

332 " جميع " ساقطة من(ج).

333 نهاية اللوحة 2 من (ج). إذ اللوحة 1، فيها تسطير على شكل مثلث، دلالة عن افتتاح المخطوط، ثم بداية الترقيم في النسخة (ج).

334 « الإدراك والفطنة والنظر النافذ إلى خفايا الأشياء.. العلم والخبرة ». المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، لاروس، ط 1989، ص 159. « البصيرة : من عين الروح تفتح في مقام الفؤاد للأولياء ، ولذلك لا تحصل بعلم الظاهر ، بل بعلم اللدن الباطن ، كما قال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾. فالواجب على الإنسان تحصيل تلك العين على أهل البصائر بأخذ التلقين من ولي مرشد مخبر من عالم اللاهوت ».. الشيخ عبد القادر الكيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، مكتبة الثقافة الدينية، ط 2008، ص 8 – 9.

335 « استبصر في أمره: كان ذا بصيرة فيه ». المعجم العربي الأساسي، ص 158. وفي اصطلاح القوم: « هو العثور على حقيقة العدل في التصاريف الإلهية : من إعطاء، ومنع، وقبض، وبسط، وغير ذلك من الأضداد النافذة أحكامها في الخلق ». ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية: الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط 2008، ص 138.

336 « أراد الشيء : شاءه وأحبه وطلبه ». المعجم العربي الأساسي، ص 560. « الإرادة : هي قصد الوصول إلى المحبوب بنعت المجاهدة، وعدم سكون القلب إلى شيء دون الوصول. وهي أول منزلة القاصدين ، وبدء طريق السالكين ». الشيخ أحمد بن عجيبة : معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تصحيح وتعليق : محمد بن احمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن التلمساني، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط 1، 1937 م، ص 13.

337 [سورة القصص آية 4].

أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾[338]، وقال: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[339].

ثم اعلم؛ أن الإرادة على قسمين. إرادة بمعنى القصد؛ وهي حظ العامة والحيوانات والجمادات، وهي المقتضية[340] للتخصيصات[341]؛ من سواد وبياض وطول وقصر، وحسن وضده، وسعادة وضدها، وغنى وضده، إلى غير ذلك[342] مما لا يدخل تحت حصر... وإرادة بمعنى التحقق[343]؛ وهي المقتضية[344] للتجليات القدسية[345]، وهي حظ[346] الخاصة وخاصة الخاصة[347]. فيتفاوتون فيها

---

[338] [سورة الأحزاب آية 33].

[339] [سورة البقرة آية 184].

[340] " المقتضيات " في (ت)، ولعل الأصح ما اثبتناه لموافقته للنسخ: (أ) و(ب) و(ج) و(د).

[341] نهاية اللوحة 1 من (ت).

[342] نهاية اللوحة 1 من (د).

[343] حقق الأمر : أثبته . المعجم العربي الأساسي، ص 338. وعند الصوفية : هو المقام الذي لا يقبل الشبهة القادح فيه، وصاحب هذا النعت هو المحقق، فالتحقيق : «هو معرفة ما يجب لكل شيء من الحق الذي تطلبه ذاته، فيوفيه ذلك علما». الشيخ ابن عربي، الفتوحات المكية، ج 2 ص 267 – 268 .

[344] نهاية اللوحة 1 من (د). وهي بلفظ " المقتضيه".

[345] تجلّى الشيء : انكشف واتضح. المعجم العربي الأساسي: ص 258 . وعند الصوفية؛ هو إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه. الشيخ السراج الطوسي: اللمع في التصوف، ص 363.

[346] الحَظّ : النصيب والجَدُّ والبخت. المعجم العربي الأساسي، ص 330. وعند الصوفية: «حظوظ الأولياء مع تباينها في أربعة أسماء: الأول والآخر والظاهر والباطن، فمن فني عنها بعد ملابستها : فهو الكامل التام. ومن كان حظه من اسمه الظاهر، لاحظ عجائب قدرته. ومن كان حظه من اسمه الباطن، لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره. ومن كان حظه من اسمه الأول، كان شغله بما سبق. ومن كان حظه من اسمه الآخر، كان مرتبطاً بما يستقبل». الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء، ج 2، ص 293.

[347] « الخاصة : هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال ، فأذاقتهم لذة تلك المشاهدة أن حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن ، فهم خاصة الله من خلقه، وهم أهل الدرجة العليا ». و«خاصة الخاصة : هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا إلى محبة الذات العلية، وهم أهل شهود الصفات، أهل الرضا منه سبحانه وتعالى، أهل الصف الأيمن من العرش، هم شهداء الملكوت الأعلى». الشيخ علي حرازم بن العربي : جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، د ت،ج 1، ص 194.

على قدر مقاماتهم[348]، وقربهم من الله جل وعز[349]. فتجلياتها[350] تنتهي إلى تسع مقامات من مقامات[351] المحبة. فأول تجلياتها: الميل[352] ثم الركون[353]، ثم الشوق[354]، ثم الغرام[355]، ثم الوجد[356]، ثم الوله[357]، ثم الذوق[358]، ثم الشغف[359]، ثم الكلف، ثم الدنف[360]. وقد جعل بعض

---

[348] مقام : مكان مقدس ومنزلة. المعجم العربي الأساسي، ص1017. وعند الصوفية : « المقام : هو ما يتحققه العبد بمنازلة واجتهاد من الأدب، وما يتمكن فيه من مقامات اليقين بتكسب وتطلب. فمقام كل واحد موضع إقامته». الشيخ أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 22 – 23 .

[349] "جل وعز " في (ت) وساقطة من باقي النسخ (أ) و(ب) و(ج) و(د).

[350] والتجلي في اللغة: تجلّى الشيء: انكشف واتضح. المعجم العربي الأساسي، ص258. وعند الصوفية : وإشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه. : الشيخ السراج الطوسي : اللمع في التصوف ، ص 363.

[351] " من مقامات المحبة " تكررت في (ج). ولعلها من هفوات الناسخ.

[352] مال الشيء : زال عن استوائه. مال إلى الشخص : أحبه وانحاز إليه .مال إلى الشيء : رغب فيه : المعجم العربي الأساسي، ص 1164. وعند الصوفية : « هو انجذاب القلب إلى مطلوبه، وهو المظهر الأول للإرادة ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج 1 ص 48 (بتصرف).

وهو:« يشير إلى مقام الحنان والرأفة والعطف والمحبة والرغبة. والميل لا يكون إلا من استواء ...». الشيخ ابن عربي : ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 43.

[353] الرُّكون : الإسْتِسْلام والمَيْل. مصدر ركِنَ إلى – ركِنَ في وركَنَ – ركَنَ إلى – ركَنَ على: مال إليه واعتمد عليه، استند إليه.

[354] «هو توهج القلب إلى لقاء الرب. وهو اهتياج الوجد عند إحساس البعد، وهو هيجان السر لفقدان الصبر، وهو أيضا تعطش القلوب إلى لقاء المحبوب. وهو عدم القرار لبعد المزار». د . قاسم السامرائي: أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري، ص 68.

[355] الغرام بالشيء : التعلق به تعلقاً لا يستطاع التخلص منه . المعجم العربي الأساسي، ص 891. وعند الصوفية المظهر السادس للإرادة، وهو استيفاء حكم الهوى على الجس الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج 1 ص 48 (بتصرف).

[356] ما يرد على القلب ويصادفه بلا تأمل ولا تكلف، إما شوق مقلق أو خوف مزعج. الشيخ ابن عجيبة : معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق: عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي،الدار البيضاء، ط 1425هـ-2004م، ص64،65.

[357] وَلِهَ الشخص : اشتد حزنه حتى كاد يذهب عقله، ثم تحير من شدة الوجد، ولهت الأم إلى طفلها : حنت إليه. المعجم العربي الأساسي، ص 1333. وهو عند الصوفية : « إفراط الوجد بمشاهدة السر» : الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية،ج 2 ص 132. وهو مقام الحيرة كذلك. عبد المنعم الحفني : معجم مصطلحات الصوفية، ص 184.

[358] « الذوق عند القوم : هو أول مبادئ التجلي، وهو حال يفجأ العبد في قلبه، فإن أقام نفسين فصاعدا كان شربا ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2 ص 548 .ج 2 ص 548.

العارفين[361] الدنف والكلف لغة[362] لفظين مترادفين، فتكون تسعة بلا زائد. وقال[363] أبو علي الخواص[364]: «تجليات محبة لا تنحصر، إذ في كل تجل من التجليات التسع تجليات جمة، لأن الخليل عليه السلام ونبينا محمد ﷺ كلاهما[365] في تجلي[366] الجمال؛ ولا يخفى ما بينهما عليهما الصلاة والسلام من التفاوت، لأن نهاية إبراهيم عليه السلام[367]، هي بداية نبينا محمد[368] ﷺ، كما يدل عليه قوله تعالى لنبيه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[369]، وقول إبراهيم: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[370]. فالنبي ﷺ[371] في هذين التجليين مراد، وإبراهيم عليه السلام[372] مريد؛ وشتان بين[373] المريد،

---

[359] عند الصوفية : المظهر الرابع للإرادة، وهو تفرغ القلب لمحبوب بالكلية وتمكن المحبة منه. الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي: فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد، ص 17 (بتصرف) . « الشغاف : نهاية العشق » : الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: حقائق التفسير، ص 566.

[360] نهاية اللوحة 3 من (ج).

[361] « العارف الكامل : هو صاحب مقام الصدق الذي ظاهره خلق وباطنه حق » : الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي : الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية ، ص 45 .

[362] "والكلف لغة " في (ت)، بزيادة لفظ "لغة" عن باقي النسخ، والأرجح ما أثبتناه.

[363] نهاية اللوحة 1 من (أ).

[364] الشيخ علي الخواص البرلسي المصري (ت 949هـ)؛ أحد أعلام التصوف في القرن العاشر الهجري. شيخ الإمام الشعراني، كان أميا ومع ذلك كان له فتح من الله تعالى في تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حيرت علماء وقته. أخذ الطريقة عن الشيخ إبراهيم المتبولي بشكل أساس وعن الشيخ بركات الخياط .توفي في القاهرة في آخر جمادى الآخرة سنة 949هـ ودفن في زاوية الشيخ بركات الخياط . قال عنه تلميذه : « فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا، ولي الله الكامل الراسخ الأمّي المحمدي، سيدي علي الخواصّ، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه في الدنيا والآخرة ». الشيخ الشعراني : درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص المكتبة الأزهرية للتراث ت ص3. ذكر ترجمته، عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية، ص 151،152.

[365] " كليهما " في (ت) و (د).

[366] " تجل" في (ج).

[367] زيادة " عليه السلام " في باقي النسخ، والأرجح ما أثبتناه.

[368] " محمد " ساقطة من (د).

[369] [سورة العلق آية 1].

[370] [سورة الصافات آية 99].

[371] " ومحمد ﷺ " في (د) خلاف باقي النسخ.

[372] زيادة "عليه السلام" في (ج). والأرجح ما أثبتناه.

والمراد، والمنقطع[374]. إذ المراد[375]: هو الذي بربه لا بنفسه. والمريد: هو الذي بربه ونفسه. والمنقطع: هو الذي بنفسه لا بربه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[376].

ثم إن الله تعالى، قرن لنبينا في بدايته بين تجليين عظيمين[377] وهما: تجلي الاسمية،[378] وتجلي الربوبية[379]، مع أن " باسم "[380]، قيل: « إنه الاسم الأعظم[381] ». قال ابن عباس: { ما بين باسم الله، والاسم الأعظم إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب[382] }[383]. وقال صلى[384] الله عليه

---

[373] " ما بين " في (د).

[374] " المنقطع " ساقطة من(د).

[375] " فالمراد " في (د).

[376] [سورة محمد آية 12].

[377] نهاية اللوحة 2 من (ت).

[378] « تجلّى الشيء : انكشف واتضح .والتجلي عند الصوفية : إشراق ذات الله وصفاته، أو ما ينكشف للقلوب من أسرار الغيوب». المعجم العربي الأساسي، ص 258 .وتجلي الاسمية: « إذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده في اسم من أسمائه، اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم ، فمتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، دت،ج 1، ص 35.

[379] « تجلي الربوبية : هو خلق وحق ، لوجود الحق ووجود الخلق ». الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، المصدر السابق، ج 1، ص 12.

[380] " بإسم" في (د).

[381] يعتبره الشيخ سهل التستري هو " الله "، إذ يقول : « الله : هو الاسم الأعظم، الذي حوى الأسماء كلها ، وبين الألف واللام منه حرف مكنى ، غيب من غيب إلى غيب ، وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس الآخذ من الحلال قواماً ضرورة الإيمان ». الشيخ سهل التستري : تفسير القرآن العظيم، عني بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1908، ص 9. ويقول الشيخ أبو العلاس التجاني يقول : « هذا الاسم الشريف " الله " لا معنى له إلا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه : أنه الاسم الأعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى ، فإن الحق ﷻ سمّى به نفسه في غيب الغيب ... فقد اتفق العارفون ﷺ قاطبة على أن " الاسم الله " عين المرتبة لا عين الذات، إذ مرتبة الحق ﷻ الألوهية، والذات في غاية البطون لا يعلمها غيره ﷻ ». جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، مصدر سابق، ج 2، ص 228، 229.

[382] " القرب " ساقطة من(ت).

[383] المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، ص 738، ج1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار

وسلم: { بسم الله الرحمان الرحيم، حجاب بين الجن وبني آدم}[385]**. وقال علي كرم الله وجهه : { بسم الله الرحمان الرحيم حجاب بين المؤمن اللاهج بها، وبين زبانية العذاب، لأن زبانية العذاب تسعة عشر رئيسا، وحروفها تسعة عشر حرفا، كل حرف منها مقمعة لزبانية**[386] **بإذن الله تعالى}** [387]. والتجليات المذكورة في قولي: « **شُغِفَ الفُؤَادُ بِحُبِّ ذَاتِ الْوَاجِدِ**»[388]. و[389]هو: أن الشغف صفة للحب، أو موجب يقتضيه الحب، لا أنه عين الحب، لكنه دليله، ومحله القلب، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً ﴾[390].

فجميع مقتضيات الحب، لا يوصف الله تعالى بها، ولا تطلق عليه إلا مجازا[391] وإنما[392] يوصف تعالى بالحب فقط؛ لأن جميع نتائج الحب تستوجب لمن قامت به تغيرا بينا وإلفا[393] فادحا، وجميع

الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1990. رقم 2027. بلفظ: { **هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَمَا بَيْنَهُ، وَبَيْنَ اسْمِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، إِلَّا كَمَا بَيْنَ سَوَادِ الْعَيْنِ، وَبَيَاضِهَا مِنَ الْقُرْبِ**}.

[8] نهاية اللوحة 4 من (ج).

[385] لم أقف عليه بلفظه، وعثرت على حديث في معناه: سَتْرُ مَا بَيْنَ عَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ، إِذَا وَضَعَ أَحَدُهُمْ ثَوْبَهُ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031هـ)، ص 97، ج 4، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1356،1.

[386] " لزباني من زبانية العذاب " وردت في (د) هكذا بزيادة " من زبانية العذاب". و" للزباني" في (ج) بزيادة اللام.

[387] نهاية اللوحة 2 من (د). لم أقف عليه وعثرت على خبر في معناه؛ قال ابن مسعود: «من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ: ' بسم الله الرحمن الرحيم '، لأن حروفها تسعة عشر حرفاً». شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت 956هـ): المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2004،1 م، ج 2، ص 300.

[388] الشطر الأول من مطلع دالية الشيخ المختار الكنتي المسماة : " القصيدة الفيضية ".

" **شُغِفَ الْفُؤَادُ بِحُبِّ ذَاتِ الْوَاجِدِ *** وَالسِّرُّ أَنْبَأَ عَنْ مُقِرٍّ جَاحِدِ** ". الكامل

[389] " و " ساقطة من (د).

[390] [سورة يوسف الآية 30].

[391] " مجازا " ساقطة من(ج).

[392] نهاية اللوحة 1 من (ب).

[393] " إلما " في (د).

ذلك، يستحيل وقوعه على الله تعالى، فيقال في حق الله تعالى: " يحب عباده"، و"يحب أوليائه ". ولا يقال في حقه: "محب، ولا مغرم، ولا مائل، ولا دنف، ولا ولهان، ولا واجد، ولا كلف". بل لا يقال في حقه، إلا ما نص عليه في كتابه من[394] قوله:﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ ﴾[395].

فالحب؛ شامل لجميع الأنواع[396] المذكورة، لأنها نتائجه كما أنه نتيجة الإرادة. وكلما اشتد الحب، اقتضى نتيجة من هذه النتائج، بواسطة الإرادة[397]. وكلما[398] تزايد نوع من هذه الأنواع، جر المتصف به إلى ما فوقه إذ في كل مقام مقامات لا تنحصر.

فأهل القرب في تجليات الحب على ضربين : مريد ومراد، فالمريد يندرج بالترقي في سلم التلقي، غير مكترث بكرامة ولا معرج على لائح من لوائح الواردات، فإن وقع التفات منه إلى شيء صار ذلك الشيء حجابا له عن الله تعالى.

ومن الأدب الواجب عليه أن لا يطلب الانتقال من مقام إلى ما هو فوقه حتى يكون الله هو الذي ينقله إلى ما هو أرفع منه، فإن تشوف[399] إلى الانتقال بنفسه ليبلغ الغاية، فقد بلغ[400] غاية الجهل بربه وأساء[401] الأدب في حقه، فلا يصل إلى مطلوبه، حتى يجعل مقامه وانتقاله به ومنه، فيوافقه؛ عطاء ومنعا، و[402] عزا وذلة[403]، وولاية وعزلا، وغنى وفقرا، وقبضا وبسطا[404]، وفقدا ووجدا، وشدة

---

394 " في" في (د).

395 [سورة المائدة الآية 54].

396 نهاية اللوحة 5 من (ج).

397 نهاية اللوحة 2 من (أ).

398 نهاية اللوحة 3 من (ت).

399 " تشوق " في (د).

400 " وقع في " في (د).

401 " ساء " في (د).

402 " و" ساقطة من(د).

403 " ذلا " في (د).

404 يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي : « قال بعض البغداديين في قوله تعالى : { يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ } سورة البقرة آية 245. يقبض، أي: يوحش أهل صفوته من رؤية الكرامات، ويبسطهم بالنظر إلى الكريم ». الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: حقائق التفسير، ص 118. « قال بعضهم : إن الله تعالى إذا قبض قبض حتى لا طاقة، وإذا بسط بسط حتى لا فاقة ». الإمام القشيري: التحبير في التذكير، تقديم وتحقيق وتعليق : الدكتور ابراهيم بسيوني، دار الكتاب

ورخاء، وفناء[405] وبقاء[406]، متلبسا في جميع ذلك بأهبة الجهاد الأكبر، غير مكترث بسوى الله، وفي ذلك أنشد القوم فقالوا[407]:

الطويل

فَلَا تَلْتَفِتْ في السَّيْرِ[408] غَيْرًا فكلُّ مَا سِوَى اللهِ غَيْرٌ فاتَّخذْ ذِكرَهُ حِصْناً

وكلُّ مقامٍ لا تقمْ فيهِ إنهُ حجابٌ فَجِدّ السيرَ واستنجدِ

ومَهْماً تَرَى كُلُّ المَراتبِ تُجْتَلَى[409] عليك، فَحُلْ عنها فعَنْ مثلِها حُلنا

وقُلْ ليسَ لي في غيرِ ذاتِك[410] مطلبٌ فلا صورةٌ تُجلى ولا طرفةٌ[411]

العربي لطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 46. وعليه فالبسط عبارة عن حالة الرجاء، والقبض عبارة عن حالة الخوف.

[405] « الفناء :هو الغيبة عن صفات البشرية ». الشيخ أبو بكر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، حققه وعلق وعرف بأعلامه وقدم له : عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور، لجنة نشر التراث الصوفي، القاهرة، 1960، ص 123.

[406] « بقي الشيء : دام وثبت ». المعجم العربي الأساسي، ص 168. « البقاء : هو الانسلاخ عن وجود كان بالعبد إلى وجود يصير بالحق ». الشيخ عبد الله اليافعي: نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، الملقب، كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، ، تحقيق وتصحيح: إبراهيم عطوة عوض، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، دت، ص 121.

[407] نهاية اللوحة 3 من (د).

[408] « السير : هو خرق الحجب وتمزيقها بين العبد وربه، لا السير من مكان إلى مكان ». هشام عبد الكريم الالوسي : السيد النبهان، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد، ص 144.

[409] " تنجلي " في (د). والراجح " تجتلى" كما في باقي نسخ المقابلة. وحسب ما ورد في نونية أبي الحسن الششتري.

[410] " ذلك " في (د).

[411] " ثمرة " في باقي نسخ المقابلة، والصواب ما أثبت لموافقته الأصل حسب من حقق الديوان.

[412] مطلعها :" أرى طالباً مِنّا الزِّيادةَ لا الحُسنى ** بِفِكرٍ رَمَى سَهْماً فَعَدى بِهِ عَنّا ". أبو الحسن الششتري (ت 668هـ): ديوان أبي الحسن الششتري شاعر الصوفية الكبير في المغرب والأندلس، تحقيق وتعليق: علي سامي النشار، دار المعارف، الإسكندرية ، ط1، 1960، ص 72 .

فالسالكون على قسمين؛ مبتهج[413] ومنتهج، فالمبتهج، هو: المسرور[414] بما حصل له من لذة التجلي على اختلاف مراتبها وتنوعاتها. والمنتهج، هو: المنتقل فعلا وحالا[415] في معارج التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة إلى صفو اليقين الموجب للانتهاج.

وحقيقة الإنتهاج؛ الانخراط في سلك، ﴿ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[416].

واعلم؛ أن غير هذين الصنفين من الناس، فإنه لا يخلوا من أمرين: إما أن يكون هالكا، أو يكون[417] على خطر عظيم. فالمبتهج، بالتجليات هو الذي يقول :

الطويل

وَذِكْرُكَ[418] ذَوْقِي فِي حَيَاتِي وَبِعثَتِي ... وأَيْسَرُ ما في الذِّكْرِ ذِكْرِ لِساني

وكِدتُ بالوجدِ أموتُ من الهوى ... وهامَ عليَّ القلبُ بالخفقانِ

فكلما[419] أرَانِي الوجدُ أنكَ حَاضري ... شَهِدْتُكَ مَوْجودًا بكُلِّ مَكَانِ[420]

وخاطبتُ[421] موجودًا بغيرِ تَكَلُّمٍ[422] ... ولاحظتُ معلومًا بغيرِ عِيَانِ[423]

---

[413] فمبتهج " في (ب).

[414] نهاية اللوحة 4 من (ت).

[415] " رفعا وحالا " في (ج) و" حالا وفعلا " في (د) هنا الحال يسبق الفعل عند من يرى ذلك، إذ الحال وارد والفعل ثمرة تصديقه وصدقه وشكر المولى عز وجل عليه، وهو حال أصحاب الابتهاج، كما هو مبين في قول الشارح : « فالمبتهج، هو: المسرور بما حصل له من لذة التجلي على اختلاف مراتبها وتنوعاتها »، والحديث هنا عن الانتهاج بمعنى المجاهدة، ولعل الراجح، هو: " فعلا وحالا " كما في النسخ (أ) و(ب) و(ج)، لأنه ينطبق على المنتهج والله أعلم.

[416] [سورة النساء الآية 68].

[417] " هالكا أو يكون " ساقطة من (د).

[418] " بذكرك " في (ج)، " فذكرك " في (د).

[419] " فلما " في (ب) و(ج) و(د).

[420] نهاية اللوحة 7 من (ج).

[421] " فخاطبت "في (د).

والمنتهج، يقول مخبرا عن حال سيره، ومجاهدة نفسه بمراقبة ربه:

الطويل

وكان[424] رقيبٌ منك يَرْعَى[425] خَواطري وآخرُ يَرعي ناظري ولسانِي[426]

فما رمقتْ عيناي بعدَك منظرا[427] لغيرِكَ إلا قلتُ قدْ رمقانِي

ولا خطرتْ في السرِّ منِّي خطرةٌ[428] لغيرِك إلا دُحرجَتْ بعَنانِي

وإخوانُ صدقٍ قد سَئِمْتُ[429] حديثَهم وعرَّجْتُ عنهمْ خاطري ولساني[430]

وما الزهدُ أسلى عنهمُ غيرَ أنني وجدتُكَ مَشهوداً بكلِّ مكانِ[431].

واعلم؛ أن كل من ذاق لذة الوصال[432]، وخامرت قلبه أنوار المحبة بطريق الذوق والوجد، فإنه ذو حظ عظيم من النعم، التي خص الله بها[433] أولياءه[434] وأصفياءه، وإن كانوا متفاوتين فيها

---

[422] نهاية اللوحة 3 من (أ).

[423] القصيدة لأبي بكر الشبلي (ت 334هـ). الحافظ ابن عساكر(ت 571 هـ): تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، ج 66 ص76. وقد ورد هكذا:

" ذَكَرْتُكَ لاَ أَنِّي نَسِيتُكَ لَمْحَةً *** وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي".

[424] "علي" في (د) و" كان " دون واو في (ج)، والأرجح ما في النسخة (أ) و(ب) و(ت).

[425] في (ت) " يرع ". والأرجح ما في باقي نسخ المقابلة.

[426] نهاية اللوحة 2 من (ب).

[427] " ناظرا " في (ج) و " منظر" في (د) .

[428] "خطره" في (ج). الخطرة : « هي ما يلوح من التجلي، ثم يروح، ويسمى أيضا : بارقة أو لائحة». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 72 (بتصرف).

[429] " شهدت " في (د) .

[430] نهاية اللوحة 2 من (ب). ورد روي مقطع القصيدة في (ت) مشبعا بالمد : "ساني، قاني، ناني، ساني، كاني".

[431] وردت القصيدة هذه إنشادا على لسان البحتري. الشيخ أبي محمد جعفر بن محمد بن حسين السراج القارئ البغدادي (ت 500 هـ) : مصارع العشاق، دار صادر بيروت، ت، ج2، ص 195. مطلعها :

" كَانَ رَقِيبًا مِنكَ يَرعَى خَوَاطِرِي *** وَآخرُ يَرعي نَاظِرِي وَلِسَانِي ".

[432]« الوصال : هو عبارة عن دوام الوصلة بلا انقطاع ولا فتور، فتتوتر تجليات الحق تعالى على العبد في هذا المشهد من غير رجوع إلى النفس. فالوصال هو لحوق إلى العبد بالله تعالى ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: المناظر الإلهية، ص 40. وليس المعنى، اتصال الذات بالذات. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

كالملائكة. فإن منهم من يجد[435] الله بطريق الأفعال، فيغيب عن فعله وفعل غيره، لوقوفه مع فعل الله تعالى. فيخرج من هذه الحالة عن التدبير والاختيار، وهذا تجل بطريق الأفعال.ومنهم[436] من يقف[437] في مقام الهيبة[438] والأنس بما يكاشف به قلبه من مطالعة الجمال والجلال[439]، وهذا تجل بطريق الصفات. ومنهم من ترقى[440] إلى طريق الفناء، مشتملة على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة، مغيبا في شهوده[441] عن وجوده[442]. وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص[443] المقربين[444].

---

433 " التي خص بها الله" وردت في (د)، والأرجح تقديم الفاعل، كما ورد في باقي النسخ : « التي خص الله بها ».

434 نهاية اللوحة 5 من (ت).

435 " كجد " في (ج)، و"يرى" في (د). خلاف باقي النسخ، فإن اللفظ هو: " يجد ".

436 " منهم" في (د).

437 في (ب) و(ت)" يوقف" في (ج)، كانت "يوقف"واستبدلها الناسخ بـ "وقف". والراجح ما وافق النسخة (أ). " ومنهم من يقف " لأنها معطوفة على سابقتها من قول الشارح : « فإن منهم من يجد».

438 « الهيبة : هي خشوع النفس وخضوعها عند ظهور لائح الجلال والعظمة ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2 ص540.

439 نهاية اللوحة 4 من (د).

440 " يرقى" في (د)، خلاف باقي النسخ" ترقى" وكلاهما صحيح من حيث المعنى، فيرقى معطوف على ما سبق، حسب السياق، ولعل ناسخ (د) تصرف في المتن ولم يلزمه في كل الأفعال المعطوفة، عكس ما كتب عند غيره، والترقي فعل خارج عن عمل العبد، لأن الله هو من ينقله من مقام إلى ما هو فوقه بفضله، عكس ما " يرقى " الذي هو من فعل العبد بإرادته بع استيفاء ما يلزم المقام الذي قبله. والإرادة هنا للعبد لا لله، كما يقول الشارح : «هم الذين أخِذوا عن حظوظهم وإرادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية وطلبا لمرضاته لأنهم به لا بهم و له لا لهم و عليه لا عليهم ».

441 « شَهِدَ المجلس : حضره. شَهِدَ الحادث : رآه وعاينه» : المعجم العربي الأساسي، ص 705. يقول الشيخ محمد ماء العينين بن مامين: « الشهود على ثلاث مراتب: فأوله، شهود الأفعال. والثاني، شهود الصفات. والثالث، شهود الذات ». الشيخ محمد ماء العينين بن مامين: نعت البدايات وتوصيف النهايات، ص 71.(بتصرف).

442 «الوجود : هو تمام وجد الواجد». قاسم السامرائي: أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري، ص 59 (بتصرف).

وهو: « فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة ». التعريفات: الشريف الجرجاني، ص 270. وقد يراد به أيضا: مراتب الوجو وهي العوالم الثلاثة: الملك، والملكوت، والجبروت. الشيخ أحمد بن عجيبة: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 1، ص 109.

443 نهاية اللوحة 8 من (ج).

والمقربون: هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإرادتهم، واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم، عبودية وطلبا لمرضاته. وهم العارفون أهل[445] صفو اليقين، المعبر عنهم بالمرادين. إلا أنهم يزيدون على المريدين باندماج جميع المقامات واندراج بعضها في بعض لهم في لحظة أو لحظات[446]؛ لأنهم به لا بهم، وله لا لهم، وعليه لا عليهم. إلا أن المريدين ربما[447] بلغوا إلى تجلي[448] الذات بالتدرج، دون اندماج ولا[449] اندراج، فيتفاوتون في سيرهم ومحبتهم ومقاماتهم، كتفاوت الملإ الأعلى. وأما المرادون: فإن حالتهم واحدة، وتنوعات محبتهم إلى الأبد متزايدة، فهم غيب في غيب. وقد توجد فئة[450] ثالثة هي بين المريدين والمرادين، وهم الأبرار؛ الباقون مع حظوظهم وإرادتهم، المقامون في الأعمال الصالحات، ومقامات اليقين، ليجزوا على مجاهدتهم برفع الدرجات وهم الزاهدون.

وينبغي للواصل[451] بعد الوصول، أن يعلم أنه لا وصول، فأين[452] هو من[453] الوصول إلى غاية الوصول، فهيهات، هيهات! كيف ينتهي إلى غاية ما لا يتناهى[454]. ألا ترى أن النبيﷺ [455] {كان

---

[444] يقول الشيخ أحمد بن عجيبة في الوضوع هذا : « أي تتجلى له عظمة الذات ، فتفنيه عن رؤية الأشياء ومن جملتها نفسه فيصير عين العين ويغرق في بحر الأحدية، وقد يطلق الفناء على الفناء في الأفعال، فلا يرى فاعلا إلا الله، وعلى الفناء في الصفات فلا قدير ولا سميع ولا بصير إلا الله. يعني: إنه يرى الخلق موتى لا قدرة لهم ولا سمع لهم ولا بصر إلا بالله، وبعد هذا يقع الفناء في الذات. وفي ذلك يقول الشاعر :

فَيَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ••• فَكَانَ فَنَاؤُهُ عَيْنَ الْبَقَاءِ ».

الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 31.

[445] " أصل" في (د).

[446] الجملة هذه : " وهم العارفون أهل صفو اليقين المعبر عنهم بالمرادين إلا أنهم يزيدون على المريدين باندماج جميع المقامات واندراج بعضها في بعض لهم في لحظة أو لحظات " ساقطة من(ت).

[447] " لما "في (ت).

[448] " تجل " في (د).

[449] " لا " ساقطة من (ت).

[450] " قسمة " في (ج) وفي (د).

[451] « الواصل : « من فنى به عن كل شيء ». الشيخ أحمد زروق: شرح الحكم العطائية، ص 131. « الواصلون على ثلاثة أقسام : القسم الأول : وهو الأعلى؛ وهم الواصلون إلى الأسماء الذاتية . والقسم الثاني : هم الواصلون إلى الأسماء الصفاتية . والقسم الثالث : هم الواصلون إلى الأسماء الفعلية ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار، ص 42 .

[452] " وأين " في (د).

يستغفر[456] في اليوم مائة مرة}[457]؛ واستغفاره[458] إنما هو باختلاف رتب التجليات عليه، حتى يرى أن كل تجل بالنسبة إلى ما فوقه، موجب للاستغفار[459]، ولذلك قال:{ لا أُحْصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ علىَ نفسك.}[460]. روي؛ « أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر في بعض سياحته[461] على رجل يعبد الله على رأس جبل، فسلم عليه فأوجز[462] في صلاته، فلما انصرف منها رد عليه السلام. فقال له عيسى عليه السلام : منذ كم وأنت في مكانك هذا؟ قال: منذ[463] ثلاثين سنة، أسأل الله حاجة واحدة فلم يقضها لي، قال له: وما حاجتك؟ قال: سألته أن يسوق إلي[464] عيسى ابن[465] مريم، لأتوسل به إلى الله أن يرزقني محبته. فقال له[466]: إن الله قد أجاب دعوتك، أنا[467] عيسى ابن[468] مريم. فقال له: يا

---

[453] نهاية اللوحة 4 من (أ).

[454] " يُنْتَهَى" في (ت).

[455] نهاية اللوحة 6 من (ت).

[456] "يستغفر الله " في (د)،ولفظ الجلالة " الله " ساقط في باقي النسخ.

[457] أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة،ج8، ص67، رقم 6307.

[458] نهاية اللوحة 9 من(ج).

[459] " الاستغفار" في (ت).

[460] حَدَّثَنِي عَنْ مالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَت: {كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَسْتُهُ بِيَدِي، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ: أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ}.. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت 179هـ): موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،1406هـ-1985م ص 21،.(صحيح مسلم،352،ج 1، رقم 486)و(مسند الإمام أحمد: تحقيق شاكر، 492، ج 1، 751) وغيرها...

[461] "سياحاته " في (ج) وفي (د).

[462] " تجوز" في (ج) وفي (د).

[463] " منذو " في (د) بزيادة الواو.

[464] نهاية اللوحة 5 من (د).

[465] " بن " في (ت).

[466] " له " ساقطة من(د).

[467] " إني" في (ت). والراجح ما أثبتناه، وكما هو وارد في باقي النسخ.

[468] " إبن " في (د) بتحقيق الهمزة.

روح الله، إني[469] أتشفع بك إلى الله أن يرزقني محبته ا. فصلى عيسى عليه السلام ركعتين، ثم رفع يديه إلى الله تعالى يسأله أن يرزق ذلك العبد الصالح محبته. فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني قد أجبت دعوته، وشفعتك في قضاء حاجته. ثم إن عيسى عليه السلام [470]، ذهب في سياحته وتركه قائما. ثم رجع إليه بعد أيام، فإذا هو شاخص ببصره إلى السماء لا يطرف، فسلم عليه[471]، فلم يرد عليه سلاما. وكلمه فلم يرد عليه جوابا. فأوحى الله إلى عيسى[472]: لو أقمت عنده سبعين عاما، ما التفت إليك، ولا عرج عليك!. إنه سألني أن أفتح عليه بابا من محبتي. فتجلى عليه منها قدر سم الخياط، فتحير فيه وبهت، فهو في حيرته وبهته إلى يوم القيامة[473]،[474] إلا أن روحه عنده وبين يدي، لا يتولى قبضها غيري، ولا يعلم أحد ما أخفي له[475] ولأمثاله،﴿ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً ﴾[476].

و" الشغف ": إصابة الحب شغاف القلب[477]، وهو أعلاه. فإذا أصاب الحب شغاف القلب، سمي صاحبه مشغوفا؛ بأن لا يبقى له هم ولا لذة في غير من شغف به.

و"الشغف": يكون بالغين المهملة والغين المعجمة، فإذا عم رواق القلب وأحاط به من كل جانب؛ سمي شوقا، فتلتهب حينئذ في أجزاء القلب نار الشوق فيصبوا[478] ويخف، وربما صاح، وربما سقط، وربما أنَّ، وربما حنَّ. فلا يزال يشد[479]، حتى يجد الألم في جميع أحشائه، بحيث لا يسكن[480] باللقاء، ويتزايد عند النواء.

---

469 " إنَّ " في (ج).

470 " عليه السلام " ساقطة من(د).

471 يوجد بياض بعد " عليه " في (د)، وقد يكون موضع سقط كلمة " عيسى".

472 زيادة "عيسى" في (ب) و(ج) و(د). وهي ساقطة من (ت).والراجح ما اثبتناه.

473 نهاية اللوحة 7 من (ت).

474 الجملة هذه وردت في (د) هكذا: " فتحير فيه، فهو في بهته وحيرته إلى يوم القيامة ".

475 نهاية اللوحة 3 من (ب).

476 [سورة السجدة آية 17].

477 " الحب " في (ج) ولعله من عمل الناسخ، لأن المعنى لا يستقيم، كما يخالف ذلك باقي النسخ.

478 " يصبو " في (ج)، دون الألف الزائدة التي لا محل لها من الإعراب.

479 " يمتد " في (د).

480 " عند اللقاء" في (ج).

و" الاشتياق ": أعلى[481] من[482] الشوق، لأن الشوق[483] يسكن[484] باللقاء بخلاف الاشتياق. فبان من هذا؛ أن المحبة أعلى من الشوق، لأنه ينشأ عنها ويؤخذ منها. وكذلك الاشتياق أيضا، وفي كل منهما وقفة[485]؛ فإذا تصوب إلى الفؤاد[486]: صار وجدا، وإذا خالط سويداء القلب صار ولها، وإذا تصوب إلى الحشاشة صار دنفا، وإذا تمكن منها، صار غراما، وإذا تصوب إلى الروح صار حبا كاملا، مشتملا على جميع الأنواع المذكورة. فينتج ذوقا تاما، وكشفا عاما ومشاهدة وطمأنينة وسكينة، فتتفجر[487] عليه حينئذ بحار العلوم الربانية اللدنية. فالشوق؛ ينشأ عن معرفة الله تعالى، مع النظر المحصل لها. والمحبة؛ تنشأ عن قوة العلم بالمحبوب. فمن قوي[488] علمه بالله؛ كانت محبته له أكثر. ومن عرف فضل العلم والعمل أحبهما[489].

وحقيقة المحبة: ميل القلب إلى الشيء ابتداء. وأما نهايتها؛ فيحتاج تبيينها إلى دفاتر جمة، إلا أنها مع ثبوتها لله تعالى، ووصفه نفسه بها، تستحيل في حقه تعالى بهذا المعنى، بل المراد لازمه. فمحبته تعالى لعبده عصمته له، وتوفيقه إياه لمقرب منه وثناؤه عليه[490]، وتفضله عليه بما يرتقبه. وغايتها: كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به. وفي ذلك أنشدت رابعة[491] العدوية رضي الله عنها[492] :

---

481 " أعلا " في (د) وهي مخالفة لمثيلتها في في نفس النسخ من قوله في نفس النسخة من الجملة الموالية : " فبان من هذا أن المحبة أعلى من الشوق".

482 " من " ساقطة من(ب) بعد التصحيح في الحاشية. ولعلها من عمل الناسخ، إذ الراجح ما أثبتناه مما ورد في نسخ المقابلة.

483 نهاية اللوحة 5 من (أ).

484 نهاية اللوحة 11 من (ج).

485 " وقفه " في (د).

486 نهاية اللوحة 6 من (د).

487 " تنفجر " في (د).

488 " قوى" في (د).

489 نهاية اللوحة 8 من (ت).

490 نهاية اللوحة 12 من (ج).

491 " ربيعة" في (ت).

492 " رضي الله عنها " ساقطة من(ت).

الوافر

أحُبّك حبّيْنِ حُبُّ الهوَى وحُبًا لِأنّك أهلٌ لِذاك
فأمّا الذي هوَ حبُّ الهوَى فشُغلِي بذكرِكَ عمّنْ سِواكَ
وأمّا الذي أنتَ أهلٌ لهُ فكشفُكَ لي[493] الحجْبَ[494] حتّى أراكَ
فلّا الحمدُ فِي ذَا ولَا ذاكَ لِي وَلكنْ لكَ الحمدُ فِي ذَا وذاكَ[495]

فإذا رآه بعيني قلبه، رؤية شافية، مع سكينة وطمأنينة. كان من جملة الواصلين المقربين، كما يدل عليه قوله ﷺ، حكاية عن ربه تعالى، من قوله[496]: { **ما تقرب إلي المتقربون بأفضل من أداء ما افترضته عليهم، ولا يزال عبدي[497] يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، ويصره الذي يبصر به** }[498]، الحديث... ويسبب[499] ذلك التجرد لله، والانقطاع إليه[500]،

---

[493] " لي" ساقطة من(د).

[494] " للحجب " في (د).

[495] الأبيات تنسب لرابعة العدوية حسب ما ورد عن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي : إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المطبعة الميمنية، ط 1411هـ، ج 9، ص 576.وعبد الرحمان بدوي: شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية ،ط 1962،2، ص64. موفق فوزي الجبر: ديوان رابعة العدوية وأخبارها، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1999م .ولها نفس الأبيات مع اختلاف بسيط بين كلمة حب الهوى وحب الوداد، أوردها عبد الرحمان بدوي: المرجع نفسه، ص 73. في قصة ذي النون المصري مع جارية اعتبرها رابعة العدوية، نقلا عن الزبيدي: المصدر نفسه، ص 688. نقلا عن السراج القاري في كتاب: « مصارع العشاق».

[496] "من قوله " ساقطة من(د) .

[497] " العبد " في (ت).

[498] في صحيح البخاري بلفظ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ}. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ. ص 105، ج 8، رقم 6502.

والإعراض عما سواه، بصفاء القلب وإخلاص الحركات والسكنات. ولا ريب أن هذه مرتبة، ينشأ عنها الشوق إلى لقائه، وحب الموت.

وأما الوجد؛ له[501] معان كثيرة زائدة على معاني[502] الشوق والحب. يقال[503]: « وجدت[504]: من الوجدان لمطلوبه. ووجده: إذا ظفر به بعد أنْ لم يكن قادرا عليه، أو[505] من وجد ضالته وجدانا بكسر الواو: إذا ظفر بها بعد ذهابها عنه. أومن وجد وجدا بفتح الواو: بمعنى حزن[506] وتحرّقَ من ألم الوجد. والوجد: التهاب يوجد بين الجوانح والحشى». وفي بيان جميع ما ذكر، أنشدوا :

الطويل

فَوَجْدي به وَجْدٌ لِوَجْدِ وجودِهِ ... وَوَجْدُ وُجُودِ[507] الوَاجِدِينَ لهيبُ

لئنْ متُّ وَجْدًا في محبةِ سَيِدِي[508] ... فإنَّ المنايا فِي الفؤادِي تطيبُ[509].

وأما " الود "؛ فهو: مقابله الحب، لأنه يصح إطلاقه على العبد وعلى المعبود، كما يصح إطلاق المحبة، على الحق وعلى الخلق كما في قوله[510]: ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [511]، حتى قيل: إن الحب والود، لفظتان مترادفتان بمعنى واحد، إلا أن الحب أكثر إطلاقا على الله منه ، وأنشد

---

[499] " سبب" في (ت).

[500] " لله " في (ج).

[501] " فله " في (ب).

[502] " معاني " ساقطة من(ب). نهاية اللوحة 6 من (أ).

[503] نهاية اللوحة 7 من (د).

[504] نهاية اللوحة 13 من (ج).

[505] نهاية اللوحة 9 من (ت).

[506] " حرق " في (ت) والراجح " حزن" كما في باقي النسخ.

[507] " وهو داء " في (ج) والراجح " وجود " كما في باقي النسخ.

[508] نهاية اللوحة 4 من (ب).

[509] الأبيات لجارية مجهولة الاسم لقيها ذو النون المصري في سياحته بالمقطم بمصر الشقيقة. اليافعي (ت768): كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين، تحقيق: محمد عزت، المكتبة التوفيقية.ص 61.

[510] " تعالى " ساقطة من(أ). لوجودها في (ب) و (ت) و (ج).

[511] [سورة مريم آية 97].

بعضهم في معنى الود، فقال[512] :

الطويل

فَلَيْتَكَ تحلُو والحياةُ مريرةٌ وليْتَك ترضَى والأنامُ غِضابُ

وليتَ الذي بينْي وبينَكَ وبَيْنِي وبين العالَمِينَ

إذا صَحَّ منكَ الوُدُّ فالكلُّ هَيِّنٌ وكلُّ الذي فوقَ الترابِ ترابُ[514]

فإذا تحققت[515] هذه المراتب، صار ذلك[516] القلب بيت الله تعالى[517] إلا أن الله تعالى منزه عن[518] الجهة والمكان الجهة والمكان، بل من حيث إنه لا يسع أسراره وغيوبه ومعرفة كمالاته وبحار علومه[519] غيره، كما يشهد لذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه حكاه عن ربه، من قوله :{ لا تسعني أرضي ولا سمائي ولا عرشي ولا كرسي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن}[520]. والمراد

---

512 " فقال " ساقطة من(د).

513 هذا البيت أسقط من (ب) و(ت) و(ج) و(د).

514 الأبيات هذه تنسب لرابعة العدوية، وورد ذكرها في آخر قصيدة استغاثة أبي فراس الحمداني. ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط1991،1، ص45. التي مطلعها :

أمَا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنَّ ثَوَابُ••• وَلا لِمُسِيءٍ عِنْدَكُنَّ مَتَابُ.

515 " تحقق "في (ت) و " عقلت " في (د)، ولعل الراجح " تحققت ".حسب سياق ما ورد ذكره في باقي نسخ المقابلة.

516 سقط حرف الذال من لفظ " ذلك " في النسخة (أ). " ذلك "في باقي نسخ المقابلة، ولعله الصواب لذا أثبتناه. إلا أن المعنى غير تام في الجملة خاصة ما بين قول الشارح في النسخ جميعها : " صار ذلك القلب بيت الله " وبين قوله :" على الجهة والمكان "لأن النسخة (د) ورد فيها قوله : "فإذا عقلت هذه المراتب، علمت أن القلب بيت الله تعالى، إلا أن الله تعالى منزه عن الجهة والمكان ".

517 قول المؤلف في (د) : " إلا أن الله تعالى منزه" ساقط من باقي النسخ. ولعل الصواب ما أثبتناه لاستقامة المعنى به.

518 في (ب) و(ج) و(د)" عن "، خلاف (أ) و(ت) "على ". والأرجح ما اثبتناه كما هو وارد في (د) سلفا، إذ به يستقيم المعنى،" إلا أن الله تعالى منزه عن الجهة والمكان"، ولأنه متم للسقط الواقع في (أ).

519 نهاية اللوحة 14 من (ج).

520 وذكر في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، ج3، ص 16 بلفظ: { قال الله: لم يسعني سمائي ولا أرضي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع}. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن وهب بن منبه في (الزهد)، ص129،

بالمؤمن هنا: التام الإيمان، الذي بلغ هذه المنزلة، لأن الله تعالى لما وصف المؤمنين، في معرض ذم الكافرين في حبهم الأوثان قال: ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ [521] أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[522]. فلا ريب أن كل مؤمن محب لله، لكن يتفاوتون على قدر الذوق، قال رسول[523] الله ﷺ:{ ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد[524] نبيا[525] ورسولا }[526]. فمحال أن يرضى بالله ربا، إلا من رضي بجميع موجبات[527] رضوانه؛ من امتثال[528] جميع[529] الأوامر واجبها وسننها[530] ورغيباتها، ومطلق[531] نوافلها، مع تحمل الأذى، والرضى بالقضاء[532]، والاستسلام[533] لله عند نزول البلايا والرزايا، والتبري من الحول والقوة في جميع الحالات، والاعتماد عليه في جميع[534] المهمات، والشكر له على جميع العطيات[535] وعلى جميع النعم الظاهرة والباطنة[536]. فهذا هو عين

رقم 421. وأبو ناصر الدين الألباني (ت1420هـ): سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ – 1992 م، ص 176، ج 11، رقم 5103.

[521] نهاية اللوحة 10 من (ت).

[522] [سورة البقرة الآية 164].

[523] " الرسول " في (ب).

[524] "ﷺ " في (ت).

[525] " نبينا " في (ت).

[526] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ): المسند الصحيح المختصر، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ص 62، ج 1، رقم 34.

[527] " موجبات" ساقطة من(ج).

[528] " بامتثال "في (ج).

[529] ساقطة من(ج).

[530] في (ج) " وسنتها ".

[531] نهاية اللوحة 8 من (د). وبنفس اللفظ " مطلق" افتتح اللوحة 9 منها.

[532] " القضا "في (ج).

[533] " التسليم" في (ت).

[534] نهاية اللوحة 7 من (أ).

[535] " العطايات "في (ت).

[536] " الظاهرات والباطنات ". في (ب) و(د) و(ج). نهاية اللوحة 15 من (ج).

الرضى بالإسلام دينا، ويزاد عليه بالحب في الله، والمعادات[537] فيه[538]، والرحمة لجميع الخلق، وتحمل الكُلف في إصلاح[539] جميع ما قدر عليه من أمر الأمة، لقوله ﷺ:{ **ليس منا من لم[540] يهتم للمسلمين** }[541]. ويستحيل[542] أن يرضى بمحمد نبيا[543] و[544]رسولا، إلا من رضي بجميع ما تقدم وزاد عليه، بتتبع آثاره وسننه وسيرته، امتثالا وحبا[545]، وتعظيما وإجلالا[546]، وحفظا وإتقانا، بإحياء ما دثر منها، وبيان سندها، وتتبع تراجم مسنديها، والذب[547]عنها، بإلغاء الموضوعات منها، وسبب وضعه، وبيان من وضعه. ومحبة أصحابه[548] وتبجيلهم وتوقيرهم، والدعاء لهم والترضي عليهم، وبغض مبغضهم من الروافض والشيع الفاسدة. واعتقاد أمانتهم ونصحهم، واقتفاء آثارهم. فتتلاطم حينئذ[549] على قلبه أمواج العلوم الشرعية والحقيقية[550] ويكشف[551] له من أسرار الله في خلقه، ما حجب عن[552] غيره ولم يطلع الله عليه أحدا إلا من شاء ممن اصطفاه، فيفتح عليه عباب[553] أسراره الغيبية الخفية بإذنه، فيصل إلى ما فيها من الأمانات، فيدعى في الملإ الأعلى

---

537 " المعاذات " في (ب).

538 " فيه " ساقطة من(ب).

539 " إصلاح" ساقطة من(ت).

540 " لا " في (ت). يوجد بياض في(د) ولعله والراجح " لم " كما في باقي النسخ ليستقيم المعنى.

541 لم أقف عليه بنصه في مضان كتب الحديث.

542 " بأمر " في (د).

543 " نبيا " ساقطة من(ج) ومن (د).

544 " و" اسقطت أيضا من (ج) ومن (د).

545 " واجتنابا " في (د) خلاف باقي نسخ المقابلة، و"وحبا " ساقطة من(د) أيضا.

546 " جلالا " في (ج).

547 " الدب" في (ت).

548 " صلى الله عليه وسلم "في (د).

549 ساقطة من(ب).

550 " الحقيقة ".في (ب) و(ت) و(ج) و(د)

551 " فيكشف" في (د).نهاية اللوحة 11 من (ت).

552 " عنه" في (ت)

553 " غياب".في (ج)، و" أعباب" في (د).

أمينا من أمناء الله، فيؤخذ عليه[554] العهد بكتمان ما لا تحتمله عقول العامة، وبيان ما يكون جالبا إلى معارفه تعالى، وبيان شرائعه وحدوده. قال بعض الأولياء[555] :

البسيط

من سارَرُوهُ[556] فأبْدَى السرَّ مُنكشِفاً   لمْ يأمنُوهُ على الأسرارِ مَا عاشَا
وأبْعَدُوهُ فلَنْ يحظَى[557] بقُربِهِمُ   وأبْدَلُوهُ مكانَ الأُنسِ إيحَاشَا

فيكون مقرا جاحدا؛ أي: مقرا بما تحتمله عقول العامة، جاحدا لما لا تحتمله عقولهم، وذلك عين النصيحة في المعنيين[558]، وذلك معنى قولي في آخر البيت :

" وَ السر أَنْبَأَ عَنْ مُقِرٍّ جَاحِد "[559].

وحرف الجر متعلق بالقلب أو[560] الفؤاد، و" السر": عبارة عما يكساه العبد من لوائح باطنة، قالوا: « من أسر سريرة ألبس[561] رداءها » [562]. وقالوا:« ما فيك ظهر على فيك»[563]. و[564] قال الله[565].

---

[554] نهاية اللوحة 16 من (ج).

[555] القصيدة الخامسة من ديوان الحلاج بعنوان: " الأهوال أمانات عند أهلها "؛ جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، ص6 التي مطلعها : " مَن سَارَرُوهُ فَأبْدَى كُلّمَا سَتَرُوا **** وَلَمْ يُرَاعِ اتّصالاً كان غَشّاشَا ".

[556] " سارُوه " في (ج).

[557] " يحظ" في (د).

[558] " المهيعين " في (ت).

[559] نهاية اللوحة 5 من (ب).

[560] " و " في (ج) وفي (د).

[561] " ألبسه الله " في (ج).

[562] لم أجده بهذا اللفظ لكن بلفظ آخر: 14446، حدثني المثنى، حدثنا إسحاق بن الحجاج، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن سليمان بن أرقم، عن الحسن قال: رأيت عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قُوهي محلول الزرّ، وسمعته يأمر بقتل الكلاب، وينهى عن اللعب بالحمام. ثم قال: يا أيها الناس، اتقوا الله في هذه السرائر، فإني سمعت رسول ﷺ يقول: ﴿ والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحد قط سرا إلا ألبسه الله رداء علانية، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر". ثم تلا هذه الآية: " ورياشًا "، ولم يقرأ: وريشًا. وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. قال: السمت الحسن﴾. هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم وفيه ضعف. وقد روى الأئمة: الشافعي، وأحمد، والبخاري في كتاب "الأدب" من طرق صحيحة، عن الحسن البصري؛ أنه سمع أمير

تعالى:﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾[566]، وقال:﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[567]، وقال الشاعر[568] :

الطويل

ومهمَا تكُنْ عندَ امرئٍ منْ خليقةٍ ولوْ خالَهَا تَخْفَى علَى الناسِ تُعْلَمِ[569].

وقال ابن[570] عطاء الله[571] ﷺ[572] في حكمه :« كل كلام يبرز وعليه حلة من القلب الذي

برز[573] منه»[574]. وقال بعض العارفين[575]: « العلم بمنزلة البحر، أجري منه واد[576]، ثم أجري من الواد[577] نهر[578]، ثم من النهر جدول[579]، ثم من الجدول[580] ساقية[581]. فلو أجري البحر إلى النهر،

المؤمنين عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام، يوم الجمعة على المنبر. في السلسلة الضعيف قال الألباني: ضعيف جداً، رواه الطبراني في الكبير (1-180)، وفي الأوسط (484 ـ 485).

[563] يوافق معنى الحكمة 28 من الحكم العطائية : « ما استودع في غيب الضمائر ظهر في شهادة الظواهر» وهو يوافق معنى الحكمة العطائية التي أورها المؤلف في

[564] " و" ساقطة من(ج).

[565] " الله " ساقطة من (ب).

[566] [سورة البقرة آية 272].

[567] [سورة محمد آية 30].

[568] البيت لزهير ابن أبي سلمي من معلقاته: ديوان زهير بن أبي سلمى تحقيق: علي حسن فاعورالناشر: دار الكتب العلمية، 1988، ط 1، ص 102، مطلعها:

أمِن أمِّ أوفى دِمنةٌ لم تَكلَّمِ ••• بِحَومانةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ

[569] نهاية اللوحة 8 من (أ).

[570] بن " في (ب).

[571] هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، يلقب بتاج الدين، وبأبي الفضل .الإسكندري، الجذامي نسبا، الشاذلي طريقة، المالكي مذهبا حسب ما ذكر ابن فرحون في الديباج، مخالفا به ما ذهب إليه تاج الدين السبكي في طبقاته بأنه شافعي المذهب. سنة 709 هـ. أخذ الطريقة الصوفية الشاذلية عن الشيخ أبي العباس المرسي، : عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى،القاهرة 1343.ج 2 ص 19..و أيضا: ابن فرحون: الديباج، ص 167.

[572] رضي الله عنه " في (ب) و (ج) و (د).

[573] يبرز " في (د).

أو الوادي[582] إلى الجدول، لأغرقه وأفسده، ولكن الله تعالى أجراها بقدرها على وفق حكمته البالغة، فلا يبغي البحر على الوادي[583]، ولا الوادي[584] على النهر، ولا النهر على الجدول، ولا الجدول على الساقية. وإلى ذلك[585] أشار الباري جل وعلا [586]، بقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾[587]»[588].

فالمراد بالماء: ما أنزل الله على رسوله ﷺ[589]من تنوعات وحيية، فقلبه ﷺ [590] بحر، وقلوب أصحابه أودية، وقلوب التابعين أنهار، وقلوب المتفقهين جداول، وقلوب العامة سواقي، وقلوب المنافقين سباخ[591]، وقلوب الزنادقة أهل الكفر مزابل، وقلوب أهل الدعاوى[592] والفسقة وأعداء

.أحمد بن عجيبة الحسني: إيعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم ، تصحيح وتهذيب وتعليق:عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية ، لبنان،ط1، 2009، ج2، ص 264. الحكمة رقم 176.

575لعل القول للإمام فخر الدين الرازي

576" واديا " في (د).

577" الوادي" في (د).

578" نهرا " في (د).

579"جدولا " في (د).

580 نهاية اللوحة 12 من (ت).

581 نهاية اللوحة 17 من (ج).

582 " الواد" في (ب)و(ج).

583" الواد " في (ب).

584 "الواد " في (ب).

585 " دالك " بالدال في (ب).

586 " جل وعلى بقوله "في (ج). "علا" ساقطة من(ت).

587 [سورة الرعد آية 17]. ورد لفظ " الآية " في (د) فقط، خلاف باقي النسخ.

588 الإمام فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، طبعة 2004، ج 2، ص4. تفسير "ألم". أيضا تفسير النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج1،ص130.

589"صلى الله عليه و سلم "في (ب) و في (ج).

590"من تنوعات وحيية فقلبه ﷺ" ساقطة من(ت)ومن (ب).

591 السِّبَاخ : جمع سَبَخَةٌ، و السِّبَاخ من الأرض : ما لم يحرث ولم يُعمر لملوحته. و السِّبَاخ السَّمَادُ (بلغة مصر). المعجم الوسيط.

592" الدعاوي" في (ت).

الخواص[593] زبد يعلو الماء حتى يغطيه، فيظن الجاهل أنه قد غلبه، حتى إذا جاءت رياح الحق والحقيقة، أذهبت الزبد فصيرته جفاء منعدما، وأسكنت ماء الغيوب في أرض القلوب، فتصبح مخضرة بأنواع العشب، ثم تصير سنابل، قد أخرجت شطأها، فاستغلظت، فاستوت على سوقها[594].

وذلك معنى قوله تعالى: ذلك[595]

﴿ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ[596]﴾[597]؛ أخرج شطأه بماء الشريعة، فآزره بمياه الحقيقة، فاستغلظ[598] بنفحات المحبة، فاستوى على سوقه بالأحوال[599] المستقيمة. يعجب الزراع من الأنبياء والأولياء وأهل الرواية، ليغيظ بهم الكفار وأهل الأهواء والغباوة. ولما كان[600] هذا الماء الغيبي[601]، والفتح الوهبي شاملا لجميع أنواع[602] العالم[603]؛ خص ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم ﴾[604] بالتفضيل والعطية[605]، فقال:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

593 « الخاصّة (الخواص) : خلاف العامة، وخاصة القوم : خيارهم وأكابرهم. » : المعجم العربي الأساسي، ص 399. وعند الصوفية: «علامات الاختصاص بالله ثلاث: ترك الاختيار، وسلب التدبير، وسلب الإرادة». الشيخ ابن عطاء الله السكندري : مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح، ص 67 .

594 " سوقه " في (د). ساقطة من(د).

595 " ذلك " ساقطة في (ت).

596 "وذلك معنى قوله تعالى: {ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ}" ساقطة من(ج) ومن (د).

597 [سورة الفتح آية 29].

598 نهاية اللوحة 18 من (ج).

599 نهاية اللوحة 10 من (د).

600 نهاية اللوحة 16 من (ت).

601 الماء المطلق والمراد به : الصفاء المتدفق على عالم الشهادة، المتنوع في ظهوره، المتحد في تعدده، الظاهر بنفسه الخافي لشدة ظهوره، المطلق في تقييده. فهذا هو الماء السالم من التغيير الذي يصح به التطهير». مارتن لنجز : الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري، ص 186.

602 " أنواعه " في (د).

603 " العالم " ساقطة من(د).

604 [سورة الفتح آية 29].

مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴿٢٩﴾[606]. ومن علامات صدق المحبة؛ دوام التحنث، والعزلة في أوان البداية. ولما وعد الله نبيه موسى[607] عليه السلام أن يهلك عدوه فرعون، وأن ينزل عليه في التوراة أساليب الشريعة، وقوانين الدين، وبيان الحدود والأحكام، فلما أنجز الله لموسى عليه السلام[608] ما وعده، من إهلاك فرعون وقومه بعد خمسين عاما. سأل موسى ربه أن ينجزه ما وعده، فأمره[609] أن يصوم شهر ذي القعدة، فصامه مواصلة من غير فطر، إجلالا لمناجاة ربه[610]، فلما أكمله بالصوم، وجد من فمه خلوفا، فاستاك بعود خرنوب[611]، ليزيل تلك الرائحة. فقالت له الملائكة: يا موسى[612]! كنا نجد من فيك رائحة طيبة، فذهبت!. ثم رقى موسى الطور، لمناجات ربه. فأوحى إليه: أن يا موسى! صمت بأمرنا، وأفطرت بأمر نفسك، فصم عشرة من ذي الحجة، تكون كفارة لك! ﴿ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[613]. فبقيت سنة المتوجهين إلى الله صوم أربعين يوما؛ وذلك معنى قوله[614] ﷺ: ﴿ من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه﴾[615]. وقال أهل التحقيق:«

---

605 " العظمة " في(د).

606 [سورة الفتح آية 29].

607 " عليه السلام" ساقطة من(ت). والراجح ما أثبتناه.

608 " عليه السلام " من (ت) ومن (د)، ووردت في (ج) و(ب). والراجح ما أثبتناه.

609 نهاية اللوحة 9 من (أ).

610 تقديم قول المؤلف : " فاوحى إليه: أن يا موسى، صمت بأمرنا وأفطرت بأمر نفسك، فصم عشرة من ذي الحجة" في (د). عن قوله: " فلما أكمله بالصوم وجد من فمه خلوفا فاستاك بعود خرنوب ليزيل تلك الرائحة فقالت له الملائكة يا موسى كنا نجد من فيك رائحة طيبة فذهبت ثم رقى موسى الطور لمناجات ربه"، كما جاء في باقي النسخ.

611 " الخرنوب " : الخروب.

612 نهاية اللوحة 19 من (ج).

613 [سورة الأعراف آية 142].

614 "ﷺ" في (ج) و(د) و(ب).

615 أبو بكر بن أبي شيبة (ت: 235هـ): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،1409، ج 7 ص 80، رقم 34344، بلفظه. وذكره البيهقي في (الشعب رقم 10532).

ما من عبد يصوم أربعين يوما، بحفظ الأنفاس[616] والخطرات[617] إلا فتح الله عليه بقدر إخلاصه فيها[618]». السر في ذلك؛ أن الله أمر بطينة آدم فخمرت أربعين يوما[619] فتربى فيها أربعون[620] حجابا، فلولا تلك الحجب ما استطاع آدمي[621] المقام في الأرض، فمن أعانه الله تعالى[622] على زوالها، تشبه بالملإ الأعلى، وأخرقت[623] له العوائد، وأشرق النور من قلبه، وتمكنت محبة الله من سويدائه، ولهذا المعنى بقي داوود عليه السلام[624] ساجدا أربعين يوما فقبلت توبته. ومكث إبراهيم عليه السلام[625] في نار نمرود[626] أربعين يوما فاتخذه الله خليلا، وكان بعد ذلك يقول: ﴿ ما رأيت أصفى من تلك الأيام الأربعين ﴾ [627].وإلى هذا المقام أشار الحق[628] سبحانه[629]، بقول:

---

[616] « النَفَس : أدق من الوقت ، فحفظ الأوقات من التضييع للعباد والزهاد . وحفظ الأنفاس للعارفين الواصلين واستعمال الأحوال للمريدين . والمراد بحفظ الوقت : حضور القلب فيه ، وبحفظ النفس : حضور السر في مشاهدة الحق ». الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 43 .« الأنفاس : أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد ما دام حيا ، فكل نفس يبدو منه ظروف لقدر من أقدار الحق تعالى ينفذ فيه كائنا ما كان ». الشيخ ابن عباد الرندي: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ج 1، ص 110.

[617] " والخطرات " ساقطة من (ج) ومن (د). « **الخطرة** : هي ما يلوح من التجلي، ثم يروح ، ويسمى أيضا : بارقة أو لائحة ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 72 . و« **الخطرات** : هي كل ما يمر في القلب من أحكام الطريقة ». د . عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، ص 90.

[618] " فيها " ساقطة من(ج) ومن ود).

[619] " يوما " ساقطة من(ج) ومن (د).

[620] نهاية اللوحة 11 من (د).

[621] " آدمي" ساقطة من(ب) ومن (د).

[622] " تعالى " أسقطت من(ت) ومن (د).

[623] "خرقت " في (د).

[624] "عليه السلام" ساقطة من(ت).

[625] "عليه السلام" ساقطة من(ت).

[626] " نمروذ" في (ت).

[627] نهاية اللوحة 20 من (ج).

[628] " الله" في (ت).

[629] " تعالى" في (د).

﴿ كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾[630]»[631]، أي: روحانيين مشتغلين بتطهير الأرواح دون[632] سياسة الأشباح، وبإقامة الأحوال دون تحصيل الأموال. ولذلك كان النبي[633] ﷺ[634] يتحنث بغار حراء الشهر والشهرين، ثم يتزود لمثل ذلك، حتى فاجأه الحق تعالى بنزول الوحي.

وقال الشيخ أبو عبد الله الساحلي[635]، رحمه الله:« رأيت رجلا لا يفطر أحدهم إلا على رأس الأربعين يوما، فقيل له: إلى أين يذهب لهب أجوافهم؟ فقال: يطفيه[636] نور المشاهدة، ومعين رحيق المحبة، فتنعكس تنور[637] أشعة نور قلبه فتنجذب النفس عن عالمها الكثيف للعالم اللطيف، انجذاب الحديد بحجر المغنطيس، فتصير مطمئنة. فيقال لها: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٣٠ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٣١ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٢﴾[638]، فالذي أنزلت فيه الآية: جنة العقبى وقد تطلق على[639] جنة التقرب والقربى والاصطفاء[640] والاجتباء. وفي المعنى قال رسول الله[641] ﷺ :﴿ لست[642] كأحدكم، فإني أظل عند ربي يطعمني ويسقين[643]﴾[644]. وهذا الطعام؛ ليس

---

[630] [سورة آل عمران آية 79].

[631] ابن عجيبة: تفسير البحر المديد، ج2 ص283.

[632] " دون " ساقطة من(د).ولعله تفسير للبياض الموجود بها في ذلك الموضع.

[633] " النبي ﷺ "ساقطة من(ج) و(د).

[634] " ﷺ " في(ج).

[635] الإمام الحافظ أبو عبد الله الشامي الساحلي الصوري، أحد الأعلام. ولد سنة 376 هـ وسمع محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي ... وآخرون... قال الخطيب: مات الصوري في جمادى الأخرة سنة 441هـ . محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، طبعة 2001م،ج17،ص628،632. (بتصرف).

[636] " يطفئه " في (د).

[637] " تنور" ساقطة من(د)

[638] [سورة الفجر آية 30،31،32]

[639] " جنة العقبى وقد تطلق على " ساقطة من (د)

[640] نهاية اللوحة 18 من (ت).

[641] " ﷺ " في(ب) و في (ج).

[642] نهاية اللوحة 10 من (أ).

[643] " يسقيني " في (ج) و(د). نهاية اللوحة 21 من (ج).

هو بالطعام الجسماني، إنما هو الطعام الروحاني، الذي لا يفسد صوما؛ لكونه خارقا والخارق لا تجري عليه الأحكام الشرعية، وإنما قال لهم ذلك، ليقتدي به الأقوياء، ويسير على سيرهم الضعفاء. ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[645]. وكم من مخلص في عبادته، صادق في توجهه، إذا جاع[646] تقوى، وإذا شبع ضعف؛ ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[647]. ولقد انشدوا في المعنى، فقالوا:

البسيط

لهَا أحاديثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تشغلُهَا   عنِ الشرابِ وتُلهيهَا عنِ الزادِ
إذَا اشتكتْ من كلالِ السيرِ أوْعَدَهَا   قُرْبُ المَزارِ فَتَحْيَى عندَ ميعادِ[648]

وكان أبو بكر الصديق ﷺ[649] يطوي في بعض الأحيان سبعة أيام وصالا، وكذلك عبد الله بن الزبير، وابن عمرية يطوي أبعين يوما. وكان يقول:« لا يطوي أربعين يوما رجل صادق، إلا ظهرت

---

9 متفق عليه، بلفظ مسلم في الصيام باب النهي عن الوصال رقم 1104-60 وعند البخاري في الصوم، باب الوصال، رقم 1961 ورواه أحمد بن حنبل (ت: 241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة ط 1416،1 هـ ، 1995 م، ص 383، ج 4، رقم 4750. بلفظ : حدثنا وكيع عن العُمَريّ عن نافع عن ابن عمر:{ أن النبي ﷺ نَهى عن الوِصال في الصيام، فقيل له: إنك تفعله ! فقال: إني لستُ كأحدكم، إني أَظَلُّ يُطعمني ربي ويسقيني}..

645 [سورة الإسراء آية 84].

646 نهاية اللوحة 12 من (د).

647 [سورة البقرة آية 104].

648 روضة المحبين ونزهة المشتاقين،ج1 ص72. وأيضا : مفتاح السعادة ،ج1، ص32. والأصل ثلاثة أبيات:

لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تَشْغَلُهَا **** عَنِ الشَّرَابِ وَ تُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ
لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ **** وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي
إِذَا اشْتَكَتْ مِنْ كَلَالِ السَّيْرِ أَوْعَدَهَا **** قُرْبُ الْمَزَارِ فَتَحْيَى عِنْدَ مِيعَا

649 " ﷺ" عنه في (ج) وفي (د).

له[650] قوة في الملكوت من باطنه على ظاهره، فتنسيه جميع الحظوظ، فتنقلب وساوسه إلهاما، وغفلته يقظة، وجهله علما».

ولما قيل لموسى: ﴿ كيف قويت على سماع كلام الحق؟ فقال: غمرت حلاوة المناجاة مني كل جزء، فملكتني الغيبة عن أوصاف البشرية، فسمعت[651] النداء من غير الوجه المعلوم بكل شعرة مني، وصار جميع الوجود يناديني: يا موسى! ﴿إِنَّنِيَ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا﴾[652]، فكادت أنوار السبحات[653] تحرقني، فتداركني[654] بلطفه الجميل. فسمعت:﴿ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾[655]. فكانت بدايتي توحيدا محضا، ونهايتي وجوب الفرض﴾ [656]. وهذه سنة الله؛ أن يدخل عبده عليه من باب الجذب، بحضرة السلوك. ولذلك كان رسول ﷺ يشير إلى مبدء[657] الجذب[658] بقوله لأصحابه:﴿ لو دمتم على ما تكونون عليه عندي لصافحتكم الملائكة في السكك﴾[659]، وإلى نهاية السلوك بقوله:﴿إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لنفحاته﴾ [660]. ومن لم يكسر طلسم

---

[650] " له " ساقطة من(ت) .

[651] نهاية اللوحة 22 من (ج).

[652] [سورة طه آية 13].

[653] " أنوار السبحات " ساقطة من(ج) ومن (د).

[654] نهاية اللوحة 19 من (ت).

[655] [سورة طه آية 13].

[656] لم أقف عليه.

[657] " بداية " في (د).

[658] " الوجود " في (ب).

[659] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ):المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 2106، ج 4، رقم 2750. بلفظ:{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً} ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

[660] أبو بكر بن أبي شيبة (ت 235هـ): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1409، ص111، ج7، رقم 34594. بلفظ : { عن مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْخٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ: الْحَكَمُ بْنُ الْفُضَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «الْتَمِسُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ

جسمه، لم يظفر بكنز قلبه.ولقد كان موسىعليه السلام محبا مغرما بربه، فإذا هم بالخروج لمناجاته، يدور أحيانا في بني إسرائيل وهو يصيح؛ فيقول:{من يحملني رسالة إلى ربي}[661]؛ حرصا منه على طول مناجاة ربه، وذلك سر ترديده بنبينا محمدﷺ[662] ليلة أسري به في أمر الصلاة[663]، ليتمتع برؤية من قد رأى[664] . وفي معنى ذلك أنشدوا[665] :

البسيط

يا قادماً[666] مِنْ أُهَيْلِ الحيِّ يُخبرنِي	عنْ جِيرتي شنِّفِ الأَسْماعَ بالْخبرِ
نَشَدْتُكَ[667] اللهَ يَا رَاوِي حَديثَهم	حدِّثْ فقدْ نابَ سَمْعِي اليومَ عنْ بصرِي[668].

﴿ وكان ﷺ[669] إذا تأخر عنه الوحي يكاد يرمي[670] نفسه من شواهق الجبال فيتبدى له جبريل فيقول له : هون على نفسك! فأنا جبريل، وأنت رسول الله حقا حقا! فيسكن لذلك جأشه. فلما نزل عليه بالوحي قال له: يا جبريل! لقد غبت عني[671] غيبة طويلة، حتى ساء ظني، وخفت ألا

اللَّهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ}.وأخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (1-36-2)، والقضاعي (59-1).

[661] ابن عطاء الله السكندري: التنوير في إسقاط التدبير، ص174. الإمام القسطلاني :المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صلاح احمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2، 2004، ج3، ص 111.

[662] ساقطة من(ت).

[663] " الصلوات " في (ج). نهاية اللوحة 11 من (أ). نهاية اللوحة 23 من (ج).

[664] " قدره" في (د).

[665] " أنشدو" بلا ألف زائدة في (د). نهاية اللوحة 13 من (د).

[666] " يا واردا " في كتاب الإمام القسطلاني :المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، مصدر سابق، ج3، ص 110.

[667] " ناشدتك" في (د).

[668] عبد الله بن سعيد اللحجي (ت 1410هـ): منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسولﷺ، دار المنهاج،جدة، الطبعة الثالثة، 2005 م، ص107.والشيخ يوسف النبهاني (ت 1350 هـ): شرح على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ﷺ .

[669] "ﷺ " ساقطة من(ت).

[670] " يردي" في (د).

[671] ساقطة من(ج) و(د).

تعود إلي بعدها!. فقال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ[672] رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾[673][674] **. فإذا كان في حالة الشهود؛ فإنه يقول : ﴿ إن لي وقتا لا يسعني فيها إلا [675]ربي﴾[676][677]**. وروى بعض علماء السلف: « أن موسى لما سأل الرؤية فلم يعطها، قيل له: أنظر! فرفع رأسه على عجل. فلما قيل له: إلى الجبل! طأطأ رأسه. فقيل له: في ذلك، فقال: فعلت ذلك امتثالا لأمر الله[678] فيما ساء وسر ونفع وضر، لأن الامتثال أول أشراط المحبة. فقيل له: لو عرفت قدر المشترط[679] لغبت عن الشرط، لأن الدم نجس، وهو في حق الشهيد[680] حنوط وطيب». وقيل: « إنه لما قيل له: يا موسى ! رفع رأسه، وظن أنه ليس في العالم

---

[672] نهاية اللوحة 20 من (ت).

[12][سورة مريم آية 64].

[674] أبو محمد بدر الدين العينى (ت 855هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج 19، ص 53. بلفظ: **{أَبْطَأْت عَليّ حَتَّى سَاءَ ظَنِّي فاشتقت إِلَيْك! فَقَالَ لَهُ جِبْرِيل: أنا كنت أشوق وَلَكِنِّي عبد مَأْمُور، وَإِذا بعثت نزلت، وَإِذا حبست احتبست، فَأنْزل الله تَعَالَى: { وَمَا نَتَنَزَّل إِلاَّ بِأَمْر رَبك } قَوْله: { مَا بَين أَيْدِينَا}**، قَالَ عبد الرَّزَّاق عَن معمر عَن قَتَادَة: لَهُ مَا بَين أَيْدِينَا الْآخِرَة، وَمَا خلفنا الدُّنْيَا، وَمَا بَين ذَلِك مَا بَين النفختين. أيضا: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت1014هـ): شرح مسند أبي حنيفة، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1985م، ص 561. بلفظ : **{احتبس جبرائيل عليه السلام عن النبي ﷺ، حين سأله قومه عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، فقال: أخبركم غداً، ولم يقل إن شاء الله تعالى، حتى شَقَّ ذلك على النبي ﷺ. ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله ﷺ: أبطأت عليّ حتى ساء ظني واشتقت إليك. فقال جبرائيل: كنت أشوق، ولكني عبد مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست، فأنزل الله تعالى: {وَمَا نَتَنَزلُ إلا بِأَمْرِ رَبكَ} ونزل: {وَالضحَى}، وقوله: {لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا}، أي علم ما بين أيدينا من الآخرة والثواب والعقاب، وما خلفنا ما مضى من الدنيا، {وَمَا بَيْنَ ذَلكَ}، ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة}.**

[675] "غير" في (د).

[676] " ربي" ساقطة من(ج).

[677] أبو بكر محمد الكلاباذي البخاري الحنفي (ت 380هـ): بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط 1، 1999م، ص 335. بلفظ: **{ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتٌ لَا يَسَعُنِي فِيهِ غَيْرُهُ }.**

[678] " الله تعالى " في (ب).

[679] " الشرط " في (د).

[680] " الشاهد " في (ت). نهاية اللوحة 24 من (ج).

موسى غيره فكشف عن بصيرته[681]، فرأى تحت ساق العرش، ألف شخص على صفته وهيأته، وكل منهم يقول: ﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ [682]، ولما قيل له: ﴿ لَن تَرَىٰنِي﴾ [683]، ترددت لوعة هذه الكلمة في قلبه، فكانت حرارتها مع تلهب[684] المحبة سبب موته. فلما بلغ الرسالة قال له قومه: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾[685]. فأصابتهم صاعقة العذاب[686] فأحرقتهم، فتضرع موسى عليه السلام فقال: إلهي هؤلاء خيار بني إسرائيل وأشرافهم، وأنت تعلم بني[687] إسرائيل قوم بهت، فإذا رجعت إليهم وقد أهلكت خيارهم، اتهموني وآذوني. إن شئت أهلكتني وإياهم من قبل[688]، ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾[689]، فأحياهم الله واحدا بعد واحد وهم ينظرون. وقد سمعوا كلام الله وعقلوه، إلا أنهم غير مخاطبين، ولا مكلمين، إنما المكلم موسى عليه السلام. ولما أمرهم بالجهاد، قالوا: ﴿ لَن نَّدۡخُلَهَآ [690] أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا[691] هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[692]. فازداد لذلك غما[693] فحرمها[694] الله عليهم، ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [695]،

---

[681] " بشيرته " في (ت).

[682] [سورة الأعراف آية 143].

[683] [سورة الأعراف آية 143].

[684] " تلهف" في (ت).

[685] [سورة البقرة آية 54].

[686] ليس نصا قرآنيا، فتمام الآية قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتۡكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾. أما ﴿ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَاعِقَةُ الۡعَذَابِ ﴾، فهي من سورة فصلت الآية 17، وهي في حق ثمود، وهذا تناص لفظي واقتباس أيضا، يظهر تأثر المؤلف بالقرآن الكريم وبآياته.

[687] " أن بني" في (د).

[688] اقتباس من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ ﴾ [سورة الأعراف آية 155].

[689] [سورة الأعراف آية 155].

[690] نهاية اللوحة 21 من (ت).

[691] نهاية اللوحة 11 من (أ).

[692] [سورة المائدة آية 26].

فلما أصابهم الجوع والظمأ، واشتد عليهم[696] وهج الشمس، شكو ذلك إليه. فظلل الله عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى[697]، فقالوا له[698]: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾[699]». ولما قيل لموسى[700]: من أعلم الناس؟. غاب عن شاهده واستغرقته المحبة والمشاهدة، فقال: أنا!. فابتلي[701] بالخضر[702]، فكان أول ما قال له: ﴿لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾[703]؛ وذلك أن الخضر ﷺ، علم بالإلهام القلبي ما لم يعلمه موسى بالوحي الملكي، فغابت الشرائع في الحقائق عند الخضر، واستولت الشرائع على الحقائق عند موسى عليه السلام، فأنكر عليه خرق السفينة، وقتل النفس بغير نفس، وإقامة الجدار بغير نول[704]، مراعاة لحدود الله، ولو سكت لكان جاحدا للرسالة، فلما نبأه بالتأويل، علم موسى أن الحقائق ذخائر[705]، والشرائع سفنها، وعلم أن علم الله لا يحيط به سواه[706]»[707].

---

[693] " فازداد لذلك غما " ساقطة من(د).

[694] نهاية اللوحة 14 من (د).

[695] [سورة المائدة آية 28].

[696] نهاية اللوحة 25 من (ج).

[697] ليس نصا قرآنيا، بل اقتباس من القرآن لقوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة البقرة آية 56].

[698] " له " ساقطة من(ت).

[699] [سورة البقرة آية 60].

[700] " له " في (د).

[701] " فيبتلى " في (د).

[702] هو صاحب سيدنا موسى المذكور في سورة الكهف بالعبد الصالح، الذي لقيه في مجمع البحرين، واختلف في أصل نسبه ونبوته ووفاته. ابن كثير(ت 774هـ) : البداية والنهاية، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي دار عام الكتاب، ط 2003م، ج2، ص 169.

[703] [سورة الكهف 66].

[704] " قول " في (ت).

[705] " دخائر " بالدال في (ت).

[706] "وعلم أن عند الله علم بلغ به سواه" في (د).

[707] لم أجده في كتب الحديث.

ثم إن للمحبة نتيجة لم تذكر قبل في[708] نتائج تجلي الإرادة، وهي الصبابة؛ إذ هي أشد دلائل المحبة تغيرا، أو تحرقا للقلب، بل لسرائر البدن؛ قال عمر بن الفارض[709] ﷺ:

الطويل

تَشكِي المحبوبَ الصبابةُ ليتنِي حظيتُ بمَا يقولونَ منْ بينِهِمْ وَجْدِي[710]

فكانتْ لقلبِي لوعةُ الحبِّ دونَهُم فلمْ يلقَها قَبْلِي محبٌّ ولَا بعدِي[711]

ومن شواهد المحبة في قلب العبد: ملازمة الخدمة عن طيب نفس، مع فقدان الشدة والصعوبة، لأن المحبة تسهل خدمة المحبوب، ولا سيما[712] الذكر في القلب؛ فإن: **﴿ من أحب شيئا أكثر من ذكره﴾** [713]. ومن شواهد المحبة: محبة رسول الله وأوليائه، لأن محبة الأولياء، تفضي بصاحبها إلى نصيب[714] مما يناله الأولياء من الله تعالى، إذ قلوبهم مثل المرآة، فمن أحبهم يظهر اسمه في تلك

---

708 " في " ساقطة من (د).

709 شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي بن الفارض ، أحد أعلام التصوف، اشتهر بأشعاره في العشق الإلهي فلقب بـ : "سلطان العاشقين".. ولد بمصر سنة 576 هـ الموافق1181 م، بعدما هاجر والده من حماة في سوريا، إلى مصر ولما شب اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر.ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد . رحل في سياحته الصوفية إلى مكة في غير أشهر الحج، واعتزل في واد بعيد عنها. فنظم معظم أشعاره، حتى عاد إلى مصر بعد خمسة عشر عامًا. توفي سنة 632 هـ الموافق1235 م في مصر، ودفن بجوار جبل المقطم في مسجده المشهور. الإمام الذهبي ميزان الاعتدال، ج2 ص266. أيضا: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج1 ص383. والأعلام، للزركلي، ج5 ص55. ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ج4 ص317.

710 " وجد " في (د).

711 " بعد " في (د). نهاية اللوحة 26 من (ج). البيت هذا فيه اختلاف من حيث نسبته لابن الفارض، فلم أجده في ديوانه، وينسب لصاحب الحماسة، ولعله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفي عام231 هـ. المشهور بهذا الديوان ، وقد ذكره أحمد فريد: طريق السعادة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1999م، فلم يلقها قلبي محب ولا بعدي ص 95.

712 نهاية اللوحة 22 من (ت).

713 رواه أبو نُعيم ثم الديلمي من حديث مقاتل بن حيان عن داود بن أبي هند عن الشعبي به مرفوعا عن أمنا وسيدتنا عائشة رضي الله عنها، بلفظ: ﴿مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ﴾. الحافظ شمس الدين السخاوي(ت902هـ): المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة، ص276. حَدِيثٌ رقم 1050. أيضا: العلامة المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، دار المعرفة ،بيروت -لبنان1982.م ،الطبعة الثانية ،ج6، ص 30 حديث رقم 7312.

714 " تفضي إلى صاحبها بنصيب " في (د).

القلوب المصقولة، والله عز وجل ينظر إلى قلوب أوليائه كل يوم نظرة رحمة، فمن أحبهم كان اسمه مرقوما في قلوبهم، فينال نصيبه من الرحمة، التي نظر بها إليهم مولاهم.

وقلوب الأولياء مع الله[715]، فمن أحبهم فهو منهم، غير مفارق لهم، وإن لم يستطع الوصول إلى رتبتهم، فإن: ﴿ المرء مع من أحب﴾ [716]. والأصل في محبتهم؛ محبة الله تعالى، فإن في محبتهم رضوان الله، فصار المحب لهم، كأنه لم يحب إلا الله. ومن أهانهم فقد عرض[717] بنفسه لسخط الله[718]. كما روي: أن الله تعالى يقول[719] : ﴿ من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ﴾[720]، وروي: ﴿ كفا بالمرء شرا ألا يكون صالحا و يقع في الصالحين﴾[721].

وفي هذا المعنى أنشد الشافعي[722]ﷺ [723] :

الوافر

---

[715] " وقلوب الأولياء مع الله " ساقطة من(د).

[716] الإمام البخاري: الأدب المفرد بالتعليقات، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1998 م ص 183. بلفظ: { عن أنس رضي الله عنه، أنّ رَجُلًا سَأل النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فقال: يَا نَبي اللّهِ مَتى السّاعَةُ؟ فَقال: وَما أعددتَ لَها؟ قَالَ: مَا أعْددتُ مِن كَبير، إلّا أنّي أحبُ اللّهَ وَرَسُولَهُ. فَقال: المرءُ مَع مَن أحبَّ. قَالَ أنس: فَما رَأيتُ المُسلمينَ فَرحوا بَعد الإسلامِ أشدّ مِمّا فَرحُوا يومئذٍ}.

[717] " تعرض "في(ت).

[718] نهاية اللوحة 13 من (أ).

[719] نهاية اللوحة 15 من (د).

[720] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 516هـ): شرح السنة، محيي السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت،الطبعة: الثانية، 1983م، ج 5، ص 22.

[721] حديث مقطوع شديد الضعف، شعب الإيمان للبيهقي(ت 458هـ) ، الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ: فَصْلٌ فِيمَا وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي التَّشْدِيدِ... رقم الحديث:6189 و 6274. بلفظ : {حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ يُوسُفَ، أنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ السَّرْخَسِيُّ ، نا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُصْعَبٍ، نا، حَمَّادُ بْنُ الْحَسَنِ ، نا، سَيَّار ، نا، جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَان ، قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَار، يَقُولُ : كَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ لا يَكُونَ صَالِحًا، وَهُوَ يَقَعُ فِي الصَّالِحِينَ }. وأيضا: جامع الترمذي حديث رقم 2442.

[722] " ﷺ " ساقطة من (ج).

[723] زيادة " قال " في (ج) و الصواب ما أثبتناه. نهاية اللوحة 27 من (ج).

أحِبُّ الصالحينَ وَلستُ منهمْ وأرجُو أنْ أنالَ بِهِمْ شفاعةْ
وأبغض مَنْ بضَاعتُهُ المَعَاصِي وَلوْ كُنّا[724] سَواءْ فِي البضَاعةْ[725].

ومن شواهد المحبة: أنها تسلي عن[726] المصائب والمكاره والبلوى، يعرف ذلك بديهة[727] أهل العشق الظلماني، فضلا عن النوراني، الذي لا يزلزله توقع التغير والزوال لأن نظرة واحدة إلى وجه المحبوب جل، تمحق[728] من القلب كل لذة دونها، فمتى أشرق بجلاله على قلوب العارفين، لانت[729] وخشعت إجلالا له، واحتشمت من هيبة عظمته، أن تحتجب عنه بنعمائه، أو[730] تنفر منه لبلائه، لأن قلوب أوليائه ترى بلاءه تطهيرا وتمحيصا وتنظيفا، يتقدم الوصول إليه. وترى نعمته زادا، والزاد من أوصاف السفر، والمسافر لا يشغله الزاد عن منتهى سفره، بل موضع وصوله قصارى همه. ثم إن أهل محبة الله نوعان؛ فالنوع الأول: أحبوه لأجل إحسانه إليهم، ولطفه بهم، وهي محبة العوام من أبناء الآخرة. و[731] الصنف الثاني: أحبوه لأجل عظمته وجلاله وعزته وسلطانه، فإن ابتلاهم أوعافاهم، لم تتغير محبته من قلوبهم، لأنها محبة راسخة لا علة لها، ولذلك[732] صارت لا تنقص بالبلاء ولا تتزايد بالنعماء، وهي محبة الخصوص من أبناء الآخرة.

وأهل هذه الرتبة في المحبة أيضا على ضربين؛ الضرب[733] الأول: تنحل أجسامهم من حرق المحبة، وتتغير ألوانهم من وهجها ولهبها[734]. والضرب الثاني: تسمن أجسامهم إذا مازجها السرور

---

724 " كان " في (د).

725 ديوان الإمام الشافعي: الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد وتقديم وتعليق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، ط دت، ص 90.

726 " عن " ساقطة من(د).

727 زيادة " في " في (ب) و(ج) و(د).

728 " تمحو" في (د).

729 نهاية اللوحة 23 من (ت).

730 " و" في (ت).

731 " و" ساقطة من(ت).

732 نهاية اللوحة 28 من (ج).

733 " الضرب " ساقطة من(ت).

734 " لهيبها " في (د).

بشهوده، وغابوا عن نعمته، ومتى[735] تفاحش في القلوب التهاب المحبة، فلا بد للأجسام من نحول، وللوجوه من تغير، وذلك كله من خرق[736] الحجاب و في ذلك أنشدوا فقالوا :

الوافر

فَمَا فِي الناسِ أشقَى مِنْ مُحِبٍّ ولوْ وَجَدَ الهوَى حلوَ المذاقِ
فيبكِي إنْ نَآ شوقاً إليهِمْ ويبكِي إنْ دَنَا خوفَ الفِراقِ[737].

روي: ﴿ أن عيسى عليه السلام مر بقوم على رؤوس[738] الجبال، قد نحلت[739] أبدانهم[740]، وتغيرت ألوانهم، فقال لهم:[741] ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا[742]: الخوف[743] من الله. قال[744]: حق على الله أن يؤمن الخائف. و[745]مر بآخرين، فإذا هم أشد منهم نحولا وتغيير ألوان[746]. فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الله، .فقال: حق على الله أن يعطيكم ما رجوتم. ثم مر بآخرين أشد نحولا وتغيرا، كأن أجسامهم السنان البالية، إلا أن على وجوههم النور. فقال لهم: ما الذي بلغ بكم[747] ما أرى؟ قالوا[748]: المحبة لله! فقال: أنتم المقربون[749]﴾. فمن نظر إلى السابقة وخاف

---

[735] " حتى " في (د).

[736] " خوف " في (ت).

[737] البيت هذا من قصيدة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني، أبو بكر(ت 321 هـ)، من أئمة اللغة والأدب، يقال عنه في وقته أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدريدية. ابن درير: ديوان ابن دريد: دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، سلسلة أعلام الإمارات، مؤسسة سلطان بن علي العويس، ط1 ، 2012، ص 42.

[738] " رأس " في (د).

[739] " انحلت " في (ب).

[740] " أجسامهم وأبدانهم " في (د).

[741] نهاية اللوحة 16 من (د).

[742] " فقالوا " في (د).

[743] نهاية اللوحة 24 من (ت).

[744] " فقال" في (د).

[745] " ثم " في (د).

[746] نهاية اللوحة 14 من (أ).

[747] نهاية اللوحة 29 من (ج).

[748] " فقالوا " في (د).

[749] " أنتم المقربون " ساقطة من (د).

الحجاب، تزايد عليه حرق المحبة، فيرى التغير في وجهه والنحول في جسمه، وإن استغرق في المحبة، حتى شغلته عن السابقة واللاحقة[750]، ورأى وجود مولاه وتجليات رحمته، خامره الفرح لا محالة، فيلازم حينئذ ما شاهد من النعمة، محافظا على وقتها، مشتغلا بالسرور بها، والثقة بربه عن خوف ما يزيلها عنه، إذ خوف السابقة فوات وقت، وخوف اللاحقة به[751]، التفات عن وقت، فهذا المحب يسمن وجهه وتعلوه نظرة[752] السرور، وبمهجة الفرح بالمولى جل وعلا[753]، فلا يقع عليه نحول. روي: « أن أبا يزيد البسطامي[754]؛ زار رجلا من القوم من سبعمائة فرسخ ماشيا، فرآه سمينا، فندم على القدوم عليه، فتوسم الرجل ذلك منه، فقال له: يا أبا يزيد لا تفسد مسيرك إلي من سبعمائة فرسخ، فإن سمني من فرحي به! ».

فالسرور طعام المحب لا نحول معه، وذلك إذا نظر إليهِ بعين المحبة والسرور، وإن نظر إليه بعين المحبة والتعظيم، أوجعه التقصير، وتداعت[755] أعضاؤه من ألم التقصير الواقع بالقلب المنبجس عن تعظيم[756] الحق، حتى يظهر ذلك على الشواهد الظاهرة[757]، فإنه يبدوا على ظواهر القوم من بواطنهم، ما لا يقدرون على[758] إمساكه، لأن رياح العظمة إذا حلت بالقلب يتمحص[759]

---

[750] وردت في (د) هكذا: " فمن نظر في وجهه والنحول في جسمه وإن استغرق في المحبة حتى شغلته عن السابقة واللاحقة ".

[751] " به " ساقطة من (د).

[752] " نضرة " في (د).

[753] " جل جلاله " في (د).

[754] أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي (ت261 هـ)، أحد أعلام مشايخ التصوف في الطبقة الأولى، من كلامه: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة ». ترجمته : الرسالة القشيرية، ص: 29،28، وفي طبقات الصوفية، ص:67.

[755] نهاية اللوحة 30 من(ج).

[756] نهاية اللوحة 25 من (ت).

[757] " الشواهد الظاهرة " في (د).

[758] " مالا يملكون" في (د).

[759] " يتمخض " في (ت).

الصدر منها، فترفع بقوتها من الباطن، ما يظهر على الظاهر دون اختيار، كما تدفع رياح الولادة الجنين من الرحم.

روي: « أن أبا يزيد البسطامي؛ كان يوم الجمعة بإزاء المنبر، والخطيب يخطب فقرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[760]؛ فلما وقعت على سمع أبي يزيد، طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر»، وذلك أنه كان[761] مستغرقا في بحر العظمة والإجلال، فلما مر بسمعه ذلك الخطاب الجليل، هاجت بقلبه رياح العظمة، حتى طار الدم من عينيه. فالجهلة[762] وأهل البعد، يظنون أن الدم لا يطير من الأعضاء إلا بجرح[763]، ولم يعلموا أن جراحات العظمة لقلوب العارفين، أعظم من جراحات الأسنة[764] لأعضاء الغافلين، لكن المحب لا يحس بالبلاء في حال محوه[765] عن رسمه، وهو في تلك الحالة، كشارب الخمر لو شقت بطنه[766] لما شعر بها، ما دامت سكرة الشراب، ولذلك لا يخافون فقرا ولا فاقة ولا بلاء، لأنهم قد غابوا عن أنفسهم، وجعلوا أمورهم مفوضة لمولاهم، وأخذوه على أنفسهم وكيلا. والوكيل إذا كان محبوبا طاب للمحبين مذاق مرارة أحكامه، جعلنا الله وإياكم؛ ممن يسقى بكأس المحبة، شرابا يغسل من قلبه السكون لغير الله.

واعلم؛ جبر الله صدع قلبي وقلبك أن[767] المحبين على مراتب شتى. فمنهم: السكران الذي لا يصحو أبدا، ك: " ابن الفارض " وأمثاله[768]. ومنهم من يصحو أحيانا، ومنهم من يأخذه السكر عند

---

[760] سورة [الأنعام آية 92- الحج آية 24- الزمرآية64]

[761] " كان " ساقطة من (د).

[762] نهاية اللوحة 17 من (د).

[763] " بجروح " في (ت).

[764] نهاية اللوحة 15 من (أ).

[765] محو الرسوم أي مظاهر العالم الخارجي ، وذلك عندما يغشى السالك عباب اليم المطلق ، فيرى نفسه وقد أصبح هباء منبثاً ، ولم تقم له بعد قائمة. محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص 186 – 187 .

[766] نهاية اللوحة 31 من (ج).

[767] " أن" في (د).

[768] نهاية اللوحة 26 من (ت).

كل صلاة، فيغيب عن حواسه، ومنهم من لا يزال السكر به حتى ينقله من هذه الدار إلى برزخ الأموات.

إلا أن موت شهداء المحبة، ليست هي كموت من سواهم من العالمين؛ إذ إنما ينقلبون من دار إلى دار كما، يشهد له قوله ﷺ :﴿ **ما بين موت الشهيد وحياته[769] إلا كمضغ ثمر**﴾[770]. وممن كان يصيبه السكر عند كل صلاة : " عروة بن الزبير[771] ﷺ ". روي: « أنه أصابته أكلة في ركبته، فكان يتألم[772] منها ألما شديدا، حتى منع الأطباء من لمسها ومداواتها، فأخبروا بنيه إنه[773] إن لم تقطع رجله[774] أهلكته. فقالت لهم ابنته: اتركوا أبي حتى إذا دخل في الصلاة، فشأنكم حينئذ برجله، فإنه إذا صلى يغيب عن حسه!. فأمهلوه[775] حتى إذا قام من الليل، أتوه فقطعوا رجله، وحسموها، وهو لم يشعر بجميع ذلك. فلما انصرف من الصلاة[776]، إذا رجله قد قطعت[777]. فسألهم عنها. فقالوا له: لم تشعر بقطعها؟ قال لم أشعر! إلا أني وجدت في صلاتي رائحة الزفت، فردوها علي حتى أودعها!. فأتوه بها، فلما رآها استعبر. فقال لها: أستودعك الله حتى يلحق بك جميع جسدك. ثم أنشأ يقول:

الطويل

فَوَ اللهِ مَا جرتْ يدايَ جريرةً   ولَا انتقلتْ إلَى ريبةٍ رجلِي

---

[769] نهاية اللوحة 10 من (ب).

[770] لم أقف عليه عليه في كتب الحديث ولا في غيرها.

[771] ابن حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي الأسدي، المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة .حدث عن أبيه بشيء يسير لصغره. وعن أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وعن خالته أم المؤمنين عائشة، ولازمها وتفقه بها. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، 2001م،ج4، ط2،ص423.

[772] نهاية اللوحة 32 من (ج).

[773] " بأنها " في (د).

[774] " رجله " ساقطة من (د).

[775] " فمهلوه " في (ت).

[776] "صلاته " في (د).

[777] " إذا رجله انقطعت " في (د).

وَلَا قادنِي سمعِي وَلَا بصرِي لهَا ... وَلَا دَلَّنِي رأيِي وَلَا عقلِي»[778]

وما غابوا مثل هذه الغيبة، إلا لما هم فيه من بحور التجليات[779] القدسية، والأسرار الربانية، وسكر المحبة الغالب على الأفئدة.

روي؛ أن شعيبا عليه السلام، كان محبا ذا صبابة بربه، فبكى خمسين عامل حتى ذابت[780] عيناه، فردهما الله عليه[781]، ثم بكى خمسين عاما أخرى[782]، حتى ذابت عيناه أيضا، فردهما الله عليه[783]. ثم أوحى[784] الله إليه: أن يا شعيب! إن[785] كان بكاؤك خوفا من النار، فقد آمنتك[786] منها، وكان شوقا إلى الجنة، فقد أبحتها لك تتوبأ منها حيث تشاء. فقال: لا، وعزتك! إنما كان بكائي؛ شوقا إلى لقائك، وصبابة إلى النظر في وجهك. فأوحى الله[787] إليه: قد صدقت! فإني أعلم ذلك من قلبك ونيتك. فبعزتي حلفت لأقيضن لك رجلا يرعى غنيمتك، أكلمه في كل يوم اثنى عشر مرة، جزاء لك على شوقك ومحبتك إياي. فساق الله إليه موسى عليه السلام من مصر فارا بنفسه[788] من فرعون وقومه. فلما أتاه قال له[789]: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٢٥﴾[790]، فكان من أمرهما ما قص الله

---

778 نهاية اللوحة 18 من (د). الأبيات لمعن بن أوس (ت64هـ). الصحابي الجليل والشاعر المخضرم. كمال مصطفى: معن بن أوس المزني حياته، شعره،أخباره، مطبعة النهضة ت. والأبيات هذه، ذكرها عروة ابن الزبير لما قطعت رجله. أبو نعيم : حلية الأولياء الحديث رقم 2002.

779 نهاية اللوحة 27 من (ت).

780 " ذهبت " في (د).

781 " عليه " ساقطة من (د).نهاية اللوحة 16 من (أ).

782 نهاية اللوحة 33 من (ج).

783 " بكى خمسين عاما أخرى حتى ذابت عيناه أيضا، فردهما الله عليه " ساقطة من (ت).

784 " فاوحى " في (ت).

785 " إن" ساقطة من (ت).

786 " أمنتك " في (د).

787 " الله " ساقطة من (ت).

788 " بنفسه " ساقطة من (ت).

789 " له " ساقطة من (ت).

790 [سورة القصص آية 25].

في كتابه. وكان يعقوب عليه السلام محبا إلا أنه كان يواريه[791] بحب[792] يوسف، وإنما حبه حقيقة في الله. ولذلك بكى حتى ابيضت عيناه، وانحنى صلبه، ودق عظمه، ورق جلده. وذالك كله صبابة بربه وشوقا إلى قربه.

واعلم؛ أن طريقة العامة، هي طريق الترقي من منزل إلى منزل، حتى ينتهي إلى منزل هو: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[793]. « فأول منزل يتوصل به إلى الحضرة؛ هو سياسة النفس[794] بالرياضة، حتى تنتهي إلى معرفتها، فهناك تشرق عليه الأنوار، فتارة تراها غيما أزرق شفافا يمور[795]، وتارة كالمرآة ثم[796] كالطائر الكركي، تصير شخصا نورانيا على صورتك يخاطبك، ثم[797] يتشكل أشكالا شتى، لا تحتمل هذه العجالة شرحها، فلا تحجب عنه[798] نفس حينئذ، بل تكون الأشباح عنده، كالماء الزلال لا تحجب عنه نفوسها، فيرى نفس المؤمن بيضاء نقية، ويرى نفس الفاسق غبراء كدرة[799]، ويرى نفس الكافر والمنافق سوداء مدلهمة. ثم يكاشف بحقائق العباد، فيرى بعضهم على صورة خنزير، ويرى بعضهم على صورة ذئب[800] إلى هلم جرى. فيجب عليه حينئذ[801] أن يتخلق فيهم بالرحمة الإلهية، لأن من اطلع على أسرار الخلق، ولم[802] يتخلق فيهم بالرحمة الإلهية، كان اطلاعه حسرة عليه، وسببا يجر الوبال إليه. المنزل الثاني: وهو القلب؛ فيشتغل

---

791 " يواري " في (ت).

792 " في حب" في (ب).

793 [سورة القمر آية 55].

794 نهاية اللوحة 34 من (ج).

795 " يحور" في (د).

796 نهاية اللوحة 28 من (ت).

797 " ثم " ساقطة من (ت).

798 " عنه " ساقطة من (ت).

799 " كدراء" في (د).

800 " دب " في (د).

801 " حينئذ " ساقطة من (ت).

802 نهاية اللوحة 19 من (د).

بسياسته[803] ومعرفته، فإذا صح ذلك ولم يبق عليه منه شيء، ارتقى إلى المنزل الثالث: وهو الروح؛ فإذا عرفه، وتمت معرفته له هبت عليه رياح[804] اليقين فلحقت[805] لأرجاء[806] الميدان، فعصرت ماء ثجاجا[807] أبان عن بروق بوارق[808] أشعة البصيرة، فيبرز عليه اليقين بروزا لا يعقل معه شيئا، فما تقدم له من المنازل الثلاث[809] فهناك يهيم ما شاء الله. ثم يمده الله بنور العقل الأصلي في أنوار اليقين، فيشهد موجودا لا حد له ولا غاية، للإضافة[810] إلى هذا البعد[811]، ويضمحل جميع الكائنات ويبقى هذا الموجود[812]. فتارة يفنى، وتارة يبقى، حتى إذا أريد منه الكمال[813] نودي منه﴿ نِدَآءً خَفِيًّا ۝﴾[814]، لا صوت له، فيمد بالفهم عنه. إن[815] الذي يشاهد غير الله ليس من الله في شيء[816]،

---

[803] نهاية اللوحة 11 من (ب) في نصف الكلمة " سيا ".

[804] نهاية اللوحة 35 من (ج).

[805] " فلقحت " في (ت).

[806] " أرجاء " في (د).

[807] " لجاجا " في (ت).

[808] بارق : سحاب ذو برق. ومبض. المعجم العربي الأساسي، ص 148. وفي الاصطلاح الصوفي: هي أول ما يبتدئ على أهل الطريق، وهي أنوار خاطفة لذيذة سريعة الانطواء سموها الطوالع واللوائح. وهي ما يلوح من التجلي ثم يروح، ويسمى : اللائحة، والخطرة. الشيخ كمال الدين القاشاني : اصطلاحات الصوفية ، ص 72.

[809] " الثلاثة " في (د). نهاية اللوحة 17 من (أ).

[810] " بالإضافة " في (د).

[811] " العبد " في (ت).

[812] " الوجود " في (د).

[813] كَمُلَ الشيء : تم وثبتت فيه صفات الكمال. كامل : من ما تمت أجزاؤه أو صفاته . الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 196. أيضا : المعجم العربي الأساسي، ص 1054. وعند الصوفية: هو التحقق الوجودي، لا الكمال الخلقي. أي: الأمر المحمود عرفاً وشرعاً، وعلى ذلك يكون الكمال هو: من كان في ذاته صورة جامعة لكل الحقائق، وبهذا يقول ابن عربي.. وهو الجمع بين العبودية وشهود الربوبية ». الشيخ أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 1 ص 127. وأيضا؛ سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، ص 982.

[814] [سورة مريم آية 2].

[815] " أن " في (ت).

[816] زيادة " حينئذ " في (د)

فهناك ينتبه من سكرته[817]، فيقول: ربي أغثني فإني هالك !. فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينقذ[818] منه إلا الله. فحينئذ يقول له: إن هذا الموجود؛ هو العقل الذي به يأخذ الله ويعطي، وهو الساقي، والمخلوق قبل كل مخلوق، وهو نور الأنوار. فيعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود، إذ لا قدرة له، حده وغايته فيعجز عن معرفته. فيقال له: هيهات لا تعرفه بغيره، فحينئذ يمده الله تعالى[819] بأنوار[820] أسمائه[821]، فيقطع ذلك كلمح البصر كما[822] يشاء الله تعالى. فيمده الله بنور الروح الرباني، فيذهب جميع ما تحلى به هذا العبد وتخلى عنه بالضرورة، وينتفي به كل شيء موجود، ثم يحييه الله تعالى بنور صفاته، فتدرجه في هذه الحياة، فيعرف بها هذا الموجود الرباني، فحينئذ ينتشي[823] من ميادين صفاته أسرار أهليته[824] أن لا يعرفه بنور غيره. فيمده الله بنور سر الروح، فإذا هو قاعد بباب ميدان السر فعمي[825] عن إدراكه إذ تلاشت جميع أوصافه حتى صار وكأنه ليس بشيء، فيمده الله تعالى بنور ذاته فيحيى به حينئذ حياة باقية لا غاية لها، فينظر حينئذ إلى جميع المعلومات بنور هذه الحياة فيصير أصل الموجودات نورا شائعا في كل[826] شيء لا يعرف غيره فينادى من قريب أن لا تغتر بالله، فإن المحجوب عن الله إنما حجب بالله، إذ محال أن يحجبه غيره، فيحيى بحياة استودعها الله فيه، فيقول: يا رب فيك منها[827] فأقل عثرتي فإني أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك. فهذا هو سبيل الترقي إلى حضرة العلى الأعلى، وهو[828] طريق[829]

---

[817] نهاية اللوحة 29 من (ت).

[818] " ينقذه " في (د).

[819] زيادة " تعالى " في(ب) و(ج) و(د)، ولعلها الراجح وهو ما أثبتناه.

[820] نهاية اللوحة 36 من (ج).

[821] " سمائه " في (د).

[822] "وكما " في (د).

[823] في (د) " ينتشأ ".

[824] في (ت) "أهلته " وفي (د) " أصلية ".

[825] في (ت) " غمي ".

[826] نهاية اللوحة 20 من (د).

[827] " إليك " ساقطة من (ت). في (د) " فيك بك منك إليك".

[828] نهاية اللوحة 37 من (ج).

[829] نهاية اللوحة 30 من (ت).

المحبين أبدال الأنبياء، فبعد هذا لا يعلم أحد ما يعطى لهم، إذ لا يستطيع أحد أن يعرف منه ذرة. والحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله»[830]، وهذا معنى قول السادات المحبين[831]:

الوافر

فَيَفْنَى ثُمَّ يفنَى ثُمَّ يفنَى[832] فكانَ فنَاءَهُ عينُ البقاءِ[833]

وقولهم أيضا :

الكامل

حيَّرتموني فِي جلالِ جمالِكم حُيِّرتُ بَيْنَ صِفَاتِكُمْ وَالذَّاتِ

فبقِيتُ من دهشِي بكمْ حِيناً بِلَا جَمْعٍ وَلَا فَرْقٍ ولاَ لَذَّاتِ

حَتَّى أَفَضْتُمْ مِنْ بِحَارِ كَمَالِكُمْ سُحُبَ الْعِنَايَةِ[834] وَالْبَقَاءُ لِذَاتِ[835]

---

830 ورديغي، عبد القادر بن عبد الكريم مزيدي،احمد بن فريد بن احمد: سلوة الإخوان ونصرة الخلان في جميع الطوائف الصوفية الأعيان، دار الآفاق العربية، 2010.

831 " رضي الله عنهم " في (ت) النفزي الرندي: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ج 1 ص 99.

832 « فناء الروح في مشاهدة جمال الحق وجلاله. والفناء عند ابن عربي ينقسم إلى عدة أقسام، نلخّصها في أربعة كبرى: الفناء عن المخالفات، الفناء في أفعال الله، الفناء في صفات الله ،الفناء في ذات الله : بحيث يفنى السالك عن شهود ذاته، ثم يفنى عن كلّ ما سوى الله بالله، ثم يفنى في هذا الفناء عن رؤيته تلك، فلا يعلم أنه في حال شهود حق: إذ لا عين له مشهودة في هذا الحال». محي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، مج 4، الباب 220، ص 212.

833 لم أقف على صاحبه. وذكره الشيخ ابن عجيبة : معراج التشوف لحقائق التصوف، بتصحيح محمد بن أحمد الهاشمي، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط 1: 1938، ص 31. نهاية اللوحة18 من (أ). البقاء: من بقي الشيء. أي: دام وثبت .وفي الاصطلاح الصوفي : « البقاء : هو الخروج عن فناء المشاهدة إلى بقاء المعرفة ، من غير أفول يخل بشمس المشاهدة ، ولا رجوع إلى شواهد الحس ، إنما هو استصحاب القرب باستئناس الروح ، فهو ... يرقى عن الضعف عن حمل أعباء الوصل والوهن لواردات الحق ». الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي: ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية، ص 171.

834 « عِناية : اهتمام، رعاية. العناية الإلهية : تدبير الله للأشياء ». المعجم العربي الأساسي، ص 873 . « العناية : هي من صفات الله تعالى ،لم يظهرها لأحد ، ولا يوصل إليها بوسيلة ، ولا يقدح فيها بسبب ، ولا يفسدها علة ، ولا يدركها شيء ، وهي سر الله تعالى مع الله، لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون إليه سبيلا » الشيخ ظهير الدين القادري، الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين، ص 38. وهي حسب الباحث محمد غازي عرابي بمعنى : المدد

انتهى ما تضمنه معنى البيت الأول المختص بالمريدين.

ثم قلت: « وَبِسِرِّ سِرِّ السِّرِّ طَلْسَمِ رَمْزِهِ وَبِسِرِّ سُوَيْدَاءَ لُبِّ وَاجِدِ »[836].

فهذا[837] البيت الثاني أعزك الله، متضمن لمقامات المرادين أهل الجذب؛ فإنه تفتح عليهم ثلاثة أسرار من أسرار غيوب الحق.

فيشاهدون بالسر الأول الملك، وبالسر[838] الثاني الملكوت، وبالثالث[839] الجبروت. وهو[840] طلسم السرين السابقين، لأنه الحاكم عليهما، والحاجبُ لهما، إذ لا يتم إلا به شأنهما، وذلك لا يكون إلا بعد سلوك[841] طريق المحبوبين[842] وهم خاصة الخاصة. فهي طريقة انخرقت فيها[843] العوائد، وقربت فيها الفوائد. بدايتها نهاية السلوك، ونهايتها بدايته[844]، هذا في التدلي وهذا في الترقي، فهذا يأخذ عنه إليه منه[845] فضلا، غابت[846] عنه[847] الذوات[848] بالذات، فصار محوا صرفا لحق صرف، فقال:

الإلهي، والمعونة الربانية في اللقاء و تقتضي فعل ما هو أفضل وأنسب للمخلوق. محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف، ص 238 .(بتصرف).

835 يكثر ذكره البيت هذا في كتابات الصوفية، ولم أقف على صاحب، كما أورده الشيخ المختار الكنتي، وكما أورده غيره كالشيخ عمر بن سعيد الفوتي: مخطوطة رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، الفصل 11.

836 تتمة البيت الثاني " وَبِسِرِّ سُوَيْدَاءَ لُبِّ وَاجِدِ " ساقطة من (أ). مثبتة في باقي النسخ.

837 " في هذا "في (ت).

838 " السر " ساقطة من (ت).

839 " الثالث " في (ت).

840 " أحد " في (د) وساقطة من باقي النسخ.

841 نهاية اللوحة 28 من (ج).

842 " المحبين " في (ت). خلاف باقي النسخ.

843 نهاية اللوحة12 من (ب). ولقد تكررت اللوحتان 11 و12 من النسخة (ب). مما استدعى تغيير ترقيم اللوحات بعد تجاوزهما.

844 في (ت) " بداية ".

845 في (د) " فهذا يأخذ عنه منه إليه ".

846 نهاية اللوحة31 من (ت).

847 " عنه " ساقطة من (ت).

848 في (ت) " الذات ".

« أنا أنت وأنت أنا»[849].وما ذلك إلا لشدة الدهش، إذ صار غيبا[850] ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [851]. قال الحلاج[852] :

البسيط

لَبَيْكَ لبيكَ يَا سرِّي و نَجْوَائِي   يا قصدَ قصدِي ويَا مَعْنَاءَ معنائِي[853]

---

[849] « أنا أنت وأنت أنا : فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي قدس الله سره حيث قال في مجلسه : يا قوم هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى فكان يقول : أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى ، ويشهد الأشياء كلها بليلى ». الشيخ السراج الطوسي: اللُمَع في التصوف، ص 360 . « لم يقل أحد الصوفية أنه والله شيء واحد ، بل أنهم يفرقون بين مقام العبودية ومقام الربوبية ... وإذا قال الصوفي : (أنا أنت وأنت أنا) فمعنى ذلك : أنه فني عن أوصافه المذمومة وبقيت أوصافه المحمودة ...ومعنى ذلك أنه إذا قال الصوفي في حالة شطح أو وجد أو سكر : (أنا أنت، وأنت أنا) فلا يقصد حلولاً ولا اتحادا بذلك، وإنما يقصد أنه لا يرى في هذا الوجود إلا الله سبحانه وتعالى، وإنما المقصود: هو شهود قدرة الله وآثاره وعظمته في العالم بأسره ، وهذا ما نجده في قول بعضهم :

" وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ ••• تَدُلُّ عَلَى أَنَّـهُ وَاحِدُ ".

فالصوفية يفرقون بين الله والعالم، بين الإنسان كعبد وبين الخالق كرب، ولكنهم في نفس الوقت يرون أن العالم الظاهر لا وجود له على الحقيقة، وأن الموجود الحق هو الله لا إله إلا هو، هذا هو منطقهم ودليلهم في العمل ...فالذي يقول : « أنا أنت وأنت أنا »، إنما هو في لحظة سكر ووله وشطح، لا يستطيع أن يعبر بلفظة العقل عن المعنى القوي في قلبه، والإشراق الإلهي الذي احتوى نفسه، فسقطت عنه الإشارة والعبارة ». الدكتور حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، ص 56 – 60 .

[850] في (ت) " غائبا "، وفي (د) " غايبا ". " ينطق عن غيب في غيب " ساقطة من (أ) ومن (ت). و" غيب الغيوب " : هو حقيقة الحقائق. عند الشيخ عبد الكريم الجيلي: « غيب الغيب؛ هو: هو الهو، وهو حضرة الربوبية، قد غبت عنه بالوجود، وما غاب عنك بالوجود، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ أنت بعيد منه وهو قريب منك ». الشيخ اسماعيل حقي البروسوي: تفسير روح البيان، ج 1 ص 33.

[851] [سورة الأنعام آية 60].

[852] الحلاج هو الحسين بن منصور الحلاج، ويكنى أبا مغيث. وقيل : أبا عبد الله. ولد سنة (244 هـ) نشأ بواسط. وقيل بتستر، صحب صوفية وقته؛ منهم : سهل التستري والجنيد وأبو الحسن النوري وغيرهم ... قتل ببغداد عام 309 هـ. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، ج2، ص140، أيضا : الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج8 ص112،141. وابن الجوزي: المنتظم، ج 13، ص201، 206 . والذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 313، 354. وابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص132 – 144.

يـا لَهْـفَ نفسِي علَـى نفسِي و يَـا أسـفي أسفِي مِنِّي عَلَيَّ لأنّي أصلُ بلوائِي[854]

كـــأنني غريـــقٌ تبـــدُوا أناملُـــهُ تشـوقاً وهْـوَ فـي لـجّ مـن المـاءِ[855]

وقال[856]:« أنا الله وما في الوجود غيري»[857]، فلما جاوز الحدود[858] أقيمت عليه الحدود، وما ذلك[859] إلا لضعف هيكل سره، فأذاع السر، فاستوجب الكسر[860] صيانة لجانب الشريعة وغيرة على محذرات[861] الحقيقة، فانتقم منه، ثم[862] انتقم له، وفي مثل ذلك أنشدو:

الوافر

ومنْ شهدَ الحقيقةَ فليصُنْهَا وَإلَّا سوفَ يُضرَبُ بالحسامِ

كَحَلَّاجِ المحبةِ إذْ تفاشَا ولمْ يصبرْ علَى وهجِ الضِّرامِ[863]

ومن كان قوي الإدراك تماسك وكتم السر الرباني فيصير بين كتم وإفشاء ومنع وإعطاء، كالجيلي[864] إذ يقول:

---

[853] البيت هذا، أصله: لبّيكَ لبّيكَ يا سرّي وَنَجْوَائِـي *** لبّيك لبّيك يَا قَصْدِي وَمَعْنَائِـي.

[854] في (د) تأخير هذا البيت وتقديم الذي يليه.

[855] من قصيدة التلبية لأبي منصور الحلاج: ديوان الحلاج. مصدر سابق.

[856] " أيضا " ساقطة من (د).

[857] ينسب القول للحلاج، وقد ذكره الشيخ ابن عجيبة في شرح كلام ابن البنا السرقسطي: الفتوحات الإلهية حاشية الإيقاظ، ص 346، 348. وذكره محمود عبد الرؤوف قاسم : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت- لبنان 1987م، ص81،82.

[858] " الحكم " في (د).

[859] " ذلك " في (ت).

[860] " الحد " في (د).

[861] " مخدرات "في (ت) و (د) .

[862] " ثم " ساقطة من (ت).

[863] نهاية اللوحة 19 من (أ). نهاية اللوحة 39 من (ج). الضرام: ما تُضْرَمُ به النارُ من الْحَطَبِ وغيرِه، السريعِ الالتهاب، مما ليس له جمر.

الطويل

وشـاهدتُ معنــىً لــوْ بــدَا كشــفُ ســرِّهِ لِصَــمِّ الْجِبَــالِ الرَّاسِــيَاتِي لَــدُكَّتِ[865]

فأول قدم لهم: أن يلقى عليهم من نور ذاته ما يغيبهم به بين عباده، فيحبب إليهم الخلوات، ويصغر لديهم الأعمال الصالحات، ويعظم عندهم رب الأرضين والسماوات، فبينما هم كذلك، إذ ألبسهم[866] ثوب العدم، فنظروا فإذا هم لا هم. ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم، بل صاروا عدما لا علة له، فانطمست جميع العلل، وزال كل حادث، فلا حادث ولا وجود، فدخلوا عمى[867] بلا علة، وما لا علة له فلا معرفة[868] تتعلق ب اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات، وبقي من أشير له، لا وصف له[869] ولا صفة ولا ذات. فهناك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة له، بل ظهر سره لذاته في ذاته ظهور الأولوية: بل نظر من ذاته لذاته بذاته[870] في ذاته فأحيى هذا العبد بظهور حيات،حياة لا علة لها. فظهر لأوصاف[871] جميلة كلها[872] لا علة لها، فصار أولا في الظهور لا ظاهر قبله، فوجدت الأشياء بأوصافه[873]، وظهرت بنوره في قدره. فأول ما ظهر سره فظهر به قلمه.

---

[864] هو أبو صالح عبد القادر الجيلاني أو(الكيلاني أو الجيلي)، ولد سنة 460 هـ، وتوفي ببغداد وبها دفن سنة 561هـ، من مؤلفاته: " الفتح الرباني" و" الغنية "، ترجمته في مقدمة كتابه "الغنية"، ص: 3-5. أيضاً البداية والنهاية لابن كثير، ج12،ص252، وطبقات الشاذلية الكبرى، ص: 77.

[865] القصيدة للشيخ عبد القادر الجيلاني: ديوان عبد القادر الجيلاني، تحقيق : يوسف زيدان، دار الجيل بيروت، ص103.من القصيدة الشريفة (الطويل) مطلعها:

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانِ حَضْرَتِي** حَبِيباً تَتَجَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ.**

[866] نهاية اللوحة 32 من (ت).

[867] بحر العمى: وهو حجاب العزة عند الشيخ ابن عربي، إذ يقول : « من هذا البحر اتصفنا بأوصاف الربوبية من القدرة والقهر والرأفة والرحمة وجميع الأسماء التي يُتَخلق بها ». الشيخ ابن عربي: كتاب المسائل، ص 7.

[868] " فلا معرفة " ساقطة من (ت).

[869] " لا وصف له "في (د) ، " له " ساقطة من باقي النسخ، و الراجح ما أثبتناه.

[870] " فذاته " في (ت).

[871] " بأوصاف" في (د).

[872] " كلها " ساقطة من (د).

[873] نهاية اللوحة 40 من (ج).

ثم ظهر أمره بسره في سره، وظهر بأمره في أمره، وظهر به في عرشه[874] في نور كرسيه بنور عرشه، ثم ظهر قلبه بروحه في روحه، وظهر بقلبه في حجبه بنور كرسيه في نور كرسيه، ثم ظهرت نفسه بقلبه في قلبه، وظهر بنفسه في شره وخيره بنور حجبه. ثم ظهر في جسمه بنفسه وظهرت بجسمه[875] أجسام العالم الكثيف من أرض وسماء، وعلى الجملة كل كثيف بنور الملك في نور الملك. فأول قدم هذا المحبوب الفرد، طرد النفس، فصارت هباء في هواء.ثم استقبل العدم بسقوط الأولوية والآخرية والظاهرية والباطنية، فيكون السبيل صفة معدومة بمعدومة، ومعنى الصفة[876] المعدومة للمعدوم؛ هو: أنه[877] لما شاهد الحق بدليل الفعلية، كانت شهادة متصلة كلا، شهودَ غير منفصلة، إذ لا جحود معها ولا غفلة تصحبهولا فترة تحجبها. فقام عليه دليل لا علة فيه ضرورة[878].

فصارت[879] المخلوقات المشهودة عدما بالنسبة إليه، وهو عدم بالنسبة إلى الذات[880] القديمة. فحينئذ يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله، فيه[881] يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي. إن دعاه لباه، وبالعطاء قبل السؤال حباه[882]، يُقدم ويؤخر ويسعد ويُشقي[883]، وينعش ويردي[884]. يتكلم

---

874 نهاية اللوحة 22 من (د).

875 في (د) بياض، ما بين "جسمه " وبين " أجسام العالم الكثيف ".

876 نهاية اللوحة 33 من (ت).

877 " هو أنه " ساقطة من (د).

878 نهاية اللوحة 20 من (أ).

879 نهاية اللوحة 13 من (ب).

880 نهاية اللوحة 41 م (ج).

881 " به " في (ت).

882 أصل الكلام هذا حديث قدسي، رواه البخاري عن أبي هريرة: ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تعالى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ﴾. ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة، طبعة 2001،ج2،ص330. شرح الحديث 38.

883 " يشقى " في (ت) و (د).

الحق بالحق[885] على لسانه بالصدق، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾[886]. فيغرق في بحر الإذن[887]. فيخلق ويحيي، ويبرئ الأكمه والأبرص[888]، ويرزق ويميت[889]. ثم يغرق في بحر الأمر، فيصير[890] كلما أمر أمر الله، وكلما أمر الله أمر. ثم ينقل من غير نقل إلى بحر الصفات، ثم بحر السر، ثم بحر العقل الأصلي، ثم بحر الروح، ثم بحر القلب، ثم بحر اللوحية، ثم بحر العرشية، ثم بحر الكرسي[891]، ثم بحر المحبة[892]، ثم بحر الفلكية. فليقيه[893] بحر السر المحيط فطرحه في بحر الملكية، ثم في بحر الإلباسية، ثم بحر الجنية ثم بحر الإنسية[894]، فلقي هناك بحر السر المكنون فطرحه في بحر الجنات، ثم في بحر النيران، ثم طرحه في بحر الإحاطة، فغرق غرقا لا خروج له منه أبد الآباد[895]، فإن شاء بعثه[896] عوضا عن النبي. يحيي به عباده، وإن شاء ستره[897] بعلمه، يفعل في ملكه ما يشاء. وكل بحر من هذه البحور، قد انطوت تحته بحور كثيرة حتى أنه[898] لو

---

884 البياض وسط الكلمة (ما بين حرفي الراء والياء)، هكذا " ير..ي " في (د) ، لعل حرف الدال ساقط من كلمة " يردي" كما في باقي النسخ.ولعل الصواب ما أثبتناه.

885 " ويتكلم الحق ، بياض، ويرد بالحق " في (د) .

886 [سورة النجم آية 3].

887 " الأذى " في (د) .

888 أصل الكلام قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾[آل عمران 49]. وقوله تعالى:﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [المائدة 110].

889 " ولا يرزق ولا يميت " في (ت) و(د).

890 " فيصير " ساقطة من (ت).

891 " بحر الكرسية " في (ت).

892 " الحجبية " في(ت) و(د).

893 " فيلقيه " في (ت).

894 " الأنسية " في (د).

895 " أبد الأبد " في (ت) و" أبد الآبدين " في (د).

896 نهاية اللوحة 23 من (د).

897 " فتره " في (أ)، و" ستره " في (د). ولعل الأرجح و الصواب ما أثبتناه.

898 نهاية اللوحة 42 من (ج).

دخل الصالح الذي هو بدل النبيﷺ بحرا من هذه البحور لغرق فيه غرقا لا نجاة له منه إلا بالله. فهذه رشفة عصفور من بحر طريقة الخصوص[899] والعموم والحمد لله كثيرا[900].

واعلم، أنك لاتصل لله إلا بالله. روي: « أن أبا يزيد البسطامي رأى الباري جل[901] وعلا وقد انقطعت دونه الغايات وتناهت دونه النهايات فلا أين ولا كيف، فقال: يا رب كيف الوصول إليك وقد انقطعت دون عظمتك الأسباب؟ فقال له: إن أردت الوصول إلي انسلخ من نفسك تجدني قريبا. قال فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الشاة من شواها فإذا أنا وربي. فبان من هذا أن النفس حجاب العبد عن ربه، ولذلك لم ينتصر رسول الله ﷺ لنفسه وإنما كان انتصاره لربه، فلذلك نصره وبأعدائه ظفره، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٣٣﴾[902]، فلما رام الانتصار[903] لنفسه حين أدمي وجهه وكسرت رباعيته قال: ﴿ كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله﴾[904].

قال الله[905] مجيبا له: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ۝١٢٨﴾[906]. ولما وقف على عمه حمزة مبقورا مجدعا[907] قد مثل به قال :{ والله لئن أظهرني الله

---

[899] نهاية اللوحة 34 من (ت).

[900] نقلا عن الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي : مخطوطة جامع الأصول في الأولياء، ص 203 – 204 (بتصرف). « البحر بحران: بحر الصفات يفيض لطائفه على الأرواح والقلوب والعقول ويستعذبه العارفون. وبحر الذات، فإنه ملح أجاج لا تتناوله العقول والقلوب والأرواح، إذ لا تسير السيارات في بحار القدم فهي في نكرة وبينهما برزخ المشيئة، لا يدخل أهل بحر الصفات بحر الذات، ولا يرجع أهل بحر الذات إلى بحر الصفات ». الشيخ إسماعيل حقي البروسوي: تفسير روح البيان، ج 6، ص 229 – 230.

[901] " جل وعلا " في (ت)، و" جل جلاله " في (د).

[902] [سورة التوبة آية 33].

[903] نهاية اللوحة 21 من (أ).

[904] محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) : تفسير الطبري، تحقيق : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ،مكتبة ابن تيمية، ط2، ج 7، ص 196 ،198. تفسير سورة آل عمران « القول في تأويل قوله تعالى:{ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَالِمُونَ}.

[905] نهاية اللوحة 43 من (ج). بعد هذه اللوحة أخطأ مالك المخطوطة الترقيم، فأعدت ترقيم لوحات النسخة هذه حسب التعقيبة: (الرقاص)، والسياق.

على قريش يوما، لأمثلن بسبعين منهم مكانك﴾[908] فانزل الله عليه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [909]، فأراه حقه ثم أمره بالعفو. فاختار العفو كسرا لساحة النفس. ولما[910] نصرهم الله ببدر وهم أذلة لا سلاح معهم ولا ظهر، قليل عددهم، تاقت أنفسهم وقويت فأصابهم بيوم أحد، ثم[911] بوقعة الرجيع، ثم بوقعة بير معونة ثم بالأحزاب فكسرت[912] ساحة أنفسهم، فتبين لهم أن النصر بيد الله، وظهر نفاق المنافقين، وتميز الفاضل من المفضول، إذ لو نصروا دائما لدخلهم ما ليس منهم، ولو كسروا دائما لذهبت فائدة البعثة[913] فأعقبهم الله[914] بفتح الحديبية، ثم بفتح خيبر، ثم بفتح الفتوح فتح مكة[915].

فلما تتابعت عليهم هذه المنح[916] الجسام ارتفعت رؤوس أنفس[917] بعضهم فصاروا إلى حنين في جموع كثيرة[918] مع تظاهر العدد والظهر[919] والكراع، والجن والإنس، حتى قال قائلهم: « لن نغلب اليوم عن قلة » فجاءت غيرة الحق، فجالوا جولة منكرة حتى إنه لم يبق مع رسول الله ﷺ إلا تسعة

---

906 [سورة آل عمران 128].

907 " مجذعا " في (ب).

908 أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة ، بيروت ج 12، ص 282، رقم 1379، رواه الطبراني عن أحمد بن أيوب بن راشد البصري: ج3، ص 107- 108. وأخرجه المحاملي عن عبد العزيز بن عمران . "الأمالي"، ج 7، ص 2. وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة ،ج 2 ، ص 28.

909 [سورة النحل آية 126].

910 " قد " في (د).

911 في (ت) " و" .

912 نهاية اللوحة 35 من (ت).

913 " البعث " في (د).

914 نهاية اللوحة 24 من (د).

5 صحيح البخاري مصدر سابق، كتاب المغازي، ص 438 - 446.

916 " الفتوح " في (د).

917 " أنفس " ساقطة من(ب).

918 نهاية اللوحة 14 من (ب).

919 نهاية اللوحة 44 من (ج).

رجال،﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [920] ليتبرؤوا من حظوظ أنفسهم، فقال ممتنا بعدما تاب الله عليهم:﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[921]،﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[922]. فهذه سنة الله في أوليائه، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾[923]، وكل من نسب شيئا من فعل الله إلى نفسه غير مغلوب على عقله سلب منه. فإذا نقلت من صعيد المجاهدة إلى ماء الشهادة فتطهر من جنابة الغفلة، وادخل جامع الحضرة بثياب الحضور قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ ﴿٤﴾ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾[924]؛ فالثياب: النفس والروح والسر. والرجز: الشيطان والهوى والوسواس. فإذا مَنَّ[925] الله عليك بالنجاة[926] من هذه الأعداء التي لا قبل لك بها، وأخرجك من ظلمة الطبع[927] و[928] الهيولى[929] إلى ضوء المعرفة والإخلاص فلا تمن[930] عليه تستكثر أعمالك وأحوالك فإنه[931] الممتن

---

[920] [سورة التوبة آية 119].

[921] [سورة آل عمران آية 123].

[922] [سورة التوبة آية 25].

[923] [سورة الأحزاب آية 62]. و [سورة الفتح آية 23].

[924] [سورة المدثر آية 4،5].

[925] " أمر " في (ت).

[926] نهاية اللوحة 22 من (أ).

[927] « طَبَعَ الله الناس : خَلَقَهُم .طُبِعَ الشخص على الشيء : جُبِلَ عليه ، اتَّصف به .طَبَعَ الله على قلبه: ختمه وأغلقه وأذهب عنه القدرة على المعرفة » ، المعجم العربي الأساسي – ص 785 . وعند الصوفية : « للكائن من أهل السموات والأرضين ثلاث طبائع : الملائكة : وقد طبعهم الله على العقول والبصائر ، وعراهم عن الهوى والشهوات ، وهم دائبون في طاعة الله ﷻ، عن ذكره لا يفترون ... الأنعام والطير والهوام : وقد طبعت على ضد الملائكة ...وبين النقيضين تجد الطبيعة الإنسانية مكانها، وهي ثالثة الطوائف، وفيها من طبيعة الملائكة العقل ... ولكن أيضاً فيها الغرائز التي تحب كل ما يوافقها».عبد لحليم محمود : أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي، ص 106 – 107 .

[928] " و" ساقطة من (ت).

[929] « الهيولي : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة. في الاصطلاح : هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية ». الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 279. ويراه ابن سبعين جوهرا بسيطا قابلا للصورة. ، الشيخ ابن سبعين: بُد العارف، ص 33.

بها عليك[932]، فكيف تمن عليه بشيء هو منه إليك، فاغرق عنك في بحر الشكر[933] وحقيقته أن تلهج إليه أن يتولى عنك شكر ما هنالك إذ هو القادر على ذلك، إذ لو ألهمك الشكر لكان شكرك يفتقر إلى شكر[934] فيقع الدور والتسلل[935] وهو عين الاستغراق. قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝٧﴾[936] لأنك وضعت أول قدم في ميدان الكر والفر؛ إذ قد صرت قاهرا بعدما كنت مقهورا، فينقر في ناقور سرك مؤذن[937] ذكرك صادعا بحمايتك ونصرك قائلا: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[938]. فيجاب من جانب السر الخامل بلسان العقل الكامل[939] والقول الشامل، بعد موت المعمول وحياة العامل[940]، قائـلا: ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾[941]. وذلك أول أذان يقرع آذان القلوب[942] بالدعوة إلى حضرة

---

[930] "تمن" في (ت). هنا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [سورة المدثر آية 6].

[931] نهاية اللوحة 45 من (ج).

[932] نهاية اللوحة 36 من (ت).

[933] " السكر" في (ب).

[934] " شكره " في (د).

[935] " التسلسل" في (ب) و(ت) و(د).

[936] [سورة المدثر آية 7].

[937] " موذن " في (ت).

[938] [سورة غافر آية 15].

[939] هو لب الروح المقبل على الوجود الحق تعالى. الشيخان حسين البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج 2، ص 60 (بتصرف). وهو الذي يعقل خطاب الله ويفهمه على وجه يرضاه الله، ويضع كل شيء في محله، وذلك هو التحقيق. الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني: شرح شطرنج العارفين، ص 33 ، 34 (بتصرف).

[940] « إن العامل هو الله لا غيره، فهي أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فإن السوء والقبح الذي كان ينسب إليها إنما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا أعيانها». الشيخ ابن عربي، الفتوحات المكية، ج 3، ص 403.

[941] [سورة غافر آية 15].

[942] نهاية اللوحة 25 من (د).

علام الغيوب[943]، فتجب صلاة ظهر الظهور على باطن ظهيرة[944] هجران كل محظور، وهذا نصر بالسجود، وهذا طرد به عن حضرة العبد والمعبود، وذلك أول ما يقرع آذان الشيطان من حضرة الملك الديان النداء، لا عن صورة ولا عن لسان صادعا[945]، بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾[946] فتبطل حبائله، وتذهب غوائله[947]، وتهزم[948] خيله وقبائله، فلا يبقى له في الساحة[949] مطمع ولا يجد لما نزل به مدفع، قد استوحشته[950] الملائكة ضربا بالسياط حتى قطعوا منه حشاشة النياط[951]، ولولا أنه كان من المنظرين لمات.

وجوابه لمن دعاه إلى التجسس بعدما رأى[952]: هيهات هيهات لانقطاع طعمه بعد هلعه وولعه[953]، فيؤذن في السر[954] مؤذن النصر بوجوب صلاة[955]، لأنه عاصر الحكام على العصر بخروجه من قيود العسر[956] إلى فسحة اليسر، فيصلي بالقوم في اليقظة لا في النوم، وتلك[957] إشارة السادات بقولهم: « وصل صلاة الظهر[958] في أول العصر[959]»[960]. وذلك أوان وجود[961] حلاوة الإيمان قال

---

[943] " علام الغيوب " في (د). ولعله الراجح، وهو ما اثبتناه.

[944] " ظهيره " في (ت).

[945] " صادق " في (ت).

[946] [سورة الحجر آية 42]، و[سورة الإسراء آية 65].

[947] نهاية اللوحة 46

[948] " تنهزم " في (ت) و(د).

[949] " الساعة " في (د).

[950] " احتوشته " في (ت) و(د).

[951] عِرقٌ غليظٌ عُلِّق به القلبُ إلى الرئتين.

[952] زيادة " بعدما رأى" في (ت). والراجح ما أثبتناه.

[953] " وولهه " في (ت).

[954] " بالسر " في (د).

[955] " صلاة العصر " في (ت) و(د). و" العصر " ساقط من (أ) و(ب).

[956] نهاية اللوحة 37 من (ت).

[957] " ذلك " في (ب).

[958] صلاة الظهر: «هي الاستواء الرحماني الذي به تظهر صورة الجبروت وآثار فعلها». محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف، ص 193 – 194 (بتصرف).

ﷺ : ﴿ ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا ﴾[962] وكذلك أول قدم تضعه في المشاهدة[963].قال العارف[964] الكبير ابن عطاء الله[965]:« في هذا الحديث الشريف إشارة إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى، تتنعم بذوات المعاني كما تتنعم النفوس بلذات الأطعمة.وإنما ذاق طعم الإيمان[966]، من رضي بالله[967] ربا؛ لأنه لما رضي بالله ربا، استسلم له وانقاد لحكمه وألقى قياده إليه، فيجد لذات[968] العيش براحة التفويض. ولما رضي بالله ربا، كان له

---

959 « ركن يماني، يميني، شرقي، شهودي، روحي ما عرفه حق معرفته إلا المختارون. فعلى هذا الصراط يتم فعل التوازن بين ناحيتي الظهور والاختفاء. وعند هذا الحد الدقيق تتم عملية الاستلام والتسليم بين الواجب بذاته وعالم الإمكان. والعصر جبل لمن أحسن تسلقه، وهو رديف الفجر في قيامه لمن أحسن قيامه، وهو فوز عظيم لمن تم إسلامه وحسن إيمانه وشهد مقام إحسانه ». محمد غازي عرابي: المرجع نفسه، ص 194.

960 الأبيات منسوبة للشيخ محي الدين بن عربي، ويشهد على ذلك الكثير من العارفين ممن شرح هذه الأبيات، من بينهم: الشاذلي ومحمد الديسي والتلساني ومحمد بن يوسف السنوسي والكتاني محمد بن أبي القاسم الحسني وغيرهم... ومن بين الشروح، مالأبي العباس التجاني. علي حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي (رحمه الله تعالى): جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ﷺ، ضبط نصه وصححه وخرج أحاديثه: عبد اللطيف بن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص 264.

961 ° أول وجودك ° في (ت).

962 حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، ص 62، ج 1، رقم 34.

963« المشاهدة : هي حال رفيع ، وهي من لوائح زيادات حقائق اليقين وتقتضي حال اليقين »، الشيخ السراج الطوسي: مصدر سابق ص 69. وهي أيضا: « إدراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب ». الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري : شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك، ص 55.

964 نهاية اللوحة23 من (أ).

965 أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله، أبو الفضل الاسكندري الجذامي توفي بمصر سنة 709 هـ. صحب الشيخ أبا العباس المرسي، وعاصر الشيخ التقي السبكي، شاذلي الطريقة، له عدة مؤلفات منها: تاج العروس الحاوي إلى تهذيب النفوس، الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة، الطريقة الجادة في نيل السعادة، لطائف المنن، مفتاح الفلاح في ذكر الله الكريم الفتاح، التنوير في أسقاط التدبير وغيرها ... ترجم له، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، ج1 ص 103 . وترجم له أيضا يوسف النبهاني: جامع كرامات الاولياء، ج2 ص 317 . والسيد محمود أبو الفيض: جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، ص236. وابن الملقن: طبقات الاولياء، ص 421 . وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 2، ص 121. وكل من حقق كتبه.

966 نهاية اللوحة 15 من (ب).

967 نهاية اللوحة 47 من (ج). اللوحة هذه تتكرر في المخطوط.

968 ° لذاة ° في (ت).

الرضى من الله، فأوجده حلاوة ذلك، ليعلم ما مَنَّ الله به عليه من الإحسان والذوق[969]. ولما سبقت لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن، فلما بلغته إمداد الله وأنواره عوفي قلبه من الأمراض والأسقام، فصار سليم الإدراك، فذاق لذاذة بالإيمان وحلاوة بصحة[970] إدراكه وسلامة ذوقه. وإذا رضي بالإسلام دينا، فقد رضي بما رضي به المولى. ولزم من رضي[971] بمحمد ﷺ نبيئا[972]، أن يكون له وليا، وأن يتأدب بآدابه، ويتخلق بأخلاقه، زهدا في الدنيا وخروجا عنها، وصفحا عن الجفاة[973]، وعفوا عمن أساء إليه. إلى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا، وأخذا وتركا، وحبا[974] وبغضا. فمن رضي بالله ربا فاستسلم لله[975]. ومن رضي بالإسلام عمل به، ومن رضي بمحمدﷺ [976] تابعه. ولا يكون واحد منها[977] إلا بكمالها، ويكون أكثر ذوقه[978] في أخص الحالات بالله وهي: الصلاة[979]، ثم الصوم قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لا يكون العبد في حال أقرب إلى الله منه في السجود**﴾ [980]. لأن الصلاة محل المصافاة، ومنبر المناجاة، ومعدن المكاشفات، ومنبع البركات، وجماع التجليات، وسلم يرتقى به إلى حضرة رب السماوات. فهي مرهمان[981] كل جرح

---

969 " الرزق " في (د).

970 نهاية اللوحة 26 من (د).

971 " بما رضي به المولى و لزم من رضي " ساقطة من (د).

972 " نبيا " في (ب).

973 " الجناة " في (د).

974 نهاية اللوحة 38 من (ت).

975 " له " في (ت) و(د).

976 " نبيا " ساقطة من (أ).

977 " منه " في (ت).

978 زيادة " منها " في (ت).

979 نهاية اللوحة 48 من (ج).

980 حديث صحيح رواه مسلم . ذكره أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثانية، 1392هـ، ج 4، ص200. بلفظ: ﴿أقرب ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ ساجِدٌ فأَكْثِرُوا الدُّعاءَ﴾.

981 " برهمان " في (ت).

أثخن، وترياق كل سم طعن[982]، وذلك أن العبد المؤمن[983] التام الإيمان إذا قام إلى الصلاة بقلب سماوي أظلته السكينة، واكتنفته الرحمة، وبسطت له الملائكة أجنحتها، واحتوشته إلى العنان. فإذا قال: « الله أكبر»، خرج من فيه نور يطبق ما بين السماء والأرض، ومعه عرف أطيب من المسك الأذفر، ولا يغلق دونه باب، ولا يحجبه حجاب[984]، فلا يبقى روحاني[985] ولا كروبي[986] ولا صاق لا عال إلا شم تلك الرائحة الزكية، فيقولون: أي ربنا، لمن هذه النّسمة[987] التي ما شممنا مثلها[988] ؟. فيقول: هي لعبدي وحبيبي فلان، فيذكره بأشرف أسمائه، فيعرف ويشرف في الملإ الأعلى، وذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[989]، وقوله: {وما ذكرني عبد في ملإ إلا ذكرته في ملإ خير منه، ولا ذكرني خاليا إلا كان له ذلك عندي[990] ذخرا، ولا ذكرني[991] في نفسه إلا ذكرته في

[982] " تمعن " في (ت) و(د).

[983] " المؤمن " ساقطة من (د).

[984] « الحجاب : كل ما يفصل بين شيئين » ، المعجم العربي الاساسي، ص 291 . وهو : «انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق » ، الشيخ كمال الدين القاشاني : مصدر سابق، ص 57.

[985] الروحاني : هو الذي ينتقل في الأحوال حتى يبلغ إلى نعت تطوى له الارض، ويمشي على الماء، ويغيب عن الأبصار. ذكره الشيخ أبو النجيب السهروردي: آداب المريدين، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية ط 12005 م، ص14(بتصرف). ويقسم الشيخ ابن عربي الروحاني إلى ثلاثة أجناس وهي: « الروحاني الملكوتي كالملائكة، والروحاني الجبروتي كالجن عند بعض أصحابنا، والروحاني الطيني والترابي كالأبدال » ذكره الشيخ ابن عربي: مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم،ص 64. وأخلاق الروحانيين : هي سلامة الصدر، وسخاوة النفس، وحسن الخلق، والتواضع، والحلم، والتأني ... وغير ذلك من الكمالات . ذكره الشيخ أحمد بن عجيبة : شرح تصلية القطب ابن مشيش، ص 27.

[986]« الكروبيون والكروبية : سادة الملائكة أوالمقربون منهم، أوإحدى طغمات الملائكة العظام بعد السروفيين. وربما استعملت بلفظها العبراني، ومعناها: حافظ أو حارس أو مقرب ». ، بطرس البستاني: محيط المحيط ، ص 775.

« الكروبيون : هم الذين لا يترقون، بل هم في كرب من الشوق إلى المشاهدة، والاحتراق غراماً إلى مواجهة الحق ». ذكره الإمام محمد ماضي أبو العزائم : شراب الأرواح، ص 145.

[987] نهاية اللوحة24 من (أ).

[988] " فيقولون: أي ربنا لمن هذه النّسمة التي ما شممنا مثلها " ساقطة من (د).

[989] [سورة البقرة آية 151].

[990] " عندي " ساقطة من (ج).

[991] نهاية اللوحة 49 من (ج).

نفسي﴾ [992]الحديث...قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[993]، والعمل الصالح، ترفعه الملائكة إلى عليين فترقمه فيه، وذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ يَشۡهَدُهُ[994] ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[995]. ثم يخلق الله ملائكة في أسرع من طرفة عين من تلك التكبيرة، فيوكلهم به، يطردون عنه مردة الجن. بأيديهم سياط من نور لو ضرب بأحدها[996] جميع أهل الأرض لوسعتهم، فيحبه الله[997] فإذا أحبه أمر جبريل أن ينادي في أهل السماوات والمشاهد إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماوات[998] ثم يوضع له القبول في الأرض. اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٧﴾﴾[999].

ثم تنبجس[1000] أنوار العرفان[1001] من قلبه لها أزيز[1002] كأزيز المرجل[1003]، فتجعل تلك الأنوار تأكل كل[1004] كثائف النفس[1005] وتنماع[1006] في ذواتها كما ينماع[1007] في أجزاء الشجرة اليابسة[1008]

---

992 حديث صحيح رواه الإمام مسلم : مصدر سابق، ج4، ص 2067. بلفظ: { أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً }.

993 [سورة فاطر آية 10]. "﴿والعمل الصالح يرفعه﴾، يعني أن الكلمة الطيبة البارزة من قلب طيب تذهب إلى الله بنفسها لا قرار لها دونه" ساقطة من (أ) مثبتة في باقي النسخ.نهاية اللوحة39 من (ت).

994 نهاية اللوحة 27 من (د).

995 [سورة المطففين آية 20،21]

996 "بأحدهن" في (أ) و" بأحدها " في (د). والراجح ما أثبتناه.

997 " الله " ساقطة في باقي النسخ مثبتة في (د). والراجح ما أثبتناه.

998 زيادة " والأرض " في (د).

999 [سورة مريم آية 97].

1000 معنى بجس: فالبَجْسُ انشقاق في قِرْبة أو حجر أو أرض يَنْبُعُ منه الماءُ، فإن لم يَنْبُعْ فليس بانبِجاسٍ وأنشد وَكيفَ غَرْبَيْ دالجٍ تَبَجَّسا وبَجَسْتُه أَبْجِسُه وأَبْجُسُه بَجْساً فانْبَجَسَ وبَجَّسْتُه فتَبَجَّسَ، وماء بَجِيسٌ سائل عن كراع قال اللّه تعالى فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً، والسحابُ يَتَبَجَّسُ بالمطر، والانبِجاسُ عامٌّ والنُّبُوع للعين خاصة. وبَجَسْتُ الماءَ فانْبَجَسَ، أي: فَجَرْتُه فانفجر، وبَجَس الماءُ بنفسه. ابن منظور: لسان العرب،حرف الباء.

1001 « العرفان ... هو التسلق إلى كشف رموزات المعاني بلسان طلق، وفهم غير ممنوع عن الحقيقة ». ذكره الشيخ محمد مهدي الرواس: بوارق الحقائق، ص 85.

1002 نهاية اللوحة 16 من (ب).

ماء الغيث، لأنها تموت بالمجاهدة[1009] ثم تحيى بأنوار[1010] المشاهدة[1011]، حياة مغايرة للحياة السابقة، فترجع إلى عالمها العلوي، فتتأهل تلقي العلوم اللدنية، فتتواصل[1012] عليها إمداد[1013] الرب،

[1003] اقتباس العبارة من حديث رواه الإمام أحمد، ولفظه: { قال حدثنا يزيد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء}. قال عبد الله: لم يقل: { من البكاء} إلا يزيد بن هارون. الإمام أحمد: مسند الإمام أحمد، ار إحياء التراث العربي، طبعة 1993م، الحديث رقم 15877، رواه البيهقي 3256 ، والحاكم 1010، وأبو داوود 904، والنسائي 1214، وابن خزيمة 900 .« رواه أبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل وإسناده قوي، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، ووهم من زعم أن مسلما أخرجه». ذكره أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالريان للتراث، طبعة 1986م ، الحاشية رقم1 :ص 242

[1004] " كل " ساقطة من (ت) و(د).

[1005] « النفس : في اللغة وجود الشيء نفسه ، ولما كان مبدأ وجود هذا الهيكل الجسماني ومستنده في بقائه وفنائه وحياته وتوابعها إنما هو بروحه الروحانية، التي لولا معناها لتلاشت حقيقة هذه الصورة الجسمانية وتفرقت أجزاؤها . سمى الحكماء تلك اللطيفة الروحانية : النفس الناطقة، وحيث كان مبنى هذا الشأن عند الطائفة إنما هو على التعمل في فناء وجود نفس العبد وبقائه بوجود الحق.المراد بالنفس في اصطلاح القوم : ما كان معمولاً عن أوصاف العبد، كذميم الأخلاق وسفساف الأفعال، وذلك مثل الكبر والحقد وسوء الخلق وقلة الاحتمال، ونحو ذلك... » ، الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام، ص 568 (بتصرف).

[1006] " تنصاع " في (د). انمَاعَ السَّمْنُ ونحوُه : ذاب.

[1007] " ينصاع " في (د).

[1008] " اليابسة " ساقطة من (ت).

[1009] « المجاهدة : هي فطم النفس عن المألوفات ، وحملها على مخالفة هواها في عموم الأوقات ، وخرق عوائدها في جميع الحالات ». ، الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 14.

[1010] نهاية اللوحة 50 من (ج).

[1011] أجمع ما قيل في المشاهدة: إنه توالي أنوار التجلي على القلب من غير أن يتخللها ستر وانقطاع ، كما لو قدر اتصال البروق في الليلة الظلماء فإنها تصير في ضوء النهار، وكذلك القلب إذا دام له دوام التجلي فلا ليل وانشدوا:

لَيْلِي بِوَجْهِكَ مُشْرِقٌ •• وَظَلَامُهُ فِي النَّاسِ سَارِ

النَّاسُ فِي سَدَفِ الظَّلَامِ • وَنَحْنُ فِي ضَوْءِ النَّهَـارِ.

ذكره الشيخ أحمد بن عجيبة : المصدر نفسه، ص37.

[1012] " فيتواصل " في (د).

[1013] " مراد " في (د).

فيكون اللدني على قسمين: لدني رباني، ولدني شيطاني. ولا قدرة للنفس على الفرق بينهما إلا بالكتاب والسنة، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذ به[1014]، وكل ما خالفهما فاحذره. فإنه لا وحي بعد النبي إلا ما كان مرده[1015] من كتاب الله وسنة رسوله، وما لا فلا، لأن الله وعد بالعصمة من ثبوت ما يلقي الشيطان لا من عدم إلقائه[1016]، قال[1017] تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[1018].

فالأنبياء معصومون والأولياء[1019] محفوظون، ومع ذلك لا يألوا أن يطوف[1020] بالحضرتين طريدا بعيدا لأنه مجبول على العداوة، محمول على الغواية، فيزين ولا قدرة له على الغواية، والنبي يدعو إلى الحق ولا قدرة له على الهداية، يروى : { أن عليا كرم الله وجهه[1021]، سئل هل خصكم رسول الله ﷺ[1022] أهل البيت بشيء[1023]؟ فقال: لا. إلا فهما في كتاب الله وسنة رسوله، اقرؤوا إن شئتم: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٦٨)﴾[1024]}[1025].

1014 " فخذه " في (د).

1015 " مدده " في (ت).

1016 " لقائه " في (د).

1017 زيادة " الله " (ب).

1018 [سورة الحج آية 50].

1019 نهاية اللوحة 40 من (ت).

1020 زيادة " بهم " في (د).

1021 نهاية اللوحة 25 من (أ).

1022 " ﷺ " ساقطة من (ج).

1023 نهاية اللوحة 51 من (ج).

1024 [سورة البقرة آية 268].

1025 حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيره. ، البخاري : مصدر سابق، كتاب العلم باب كتابة العلم الحديث رقم 111 بلفظ : « حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف عن الشعبي عن أبي

فالنبوءة بساط[1026] الأنبياء؛ حضرة القدس، والحكمة بساط الأولياء[1027] ومددها من حضرة الأنس، والكفيل بها إسرافيل عليه السلام[1028] بالنفث في الروع، والإلقاء والمسالمة والمكالمة والتجلي، قالﷺ: ﴿ **إنه كان في الأمم من قبلكم محدثون، وسيكونون في هذه الأمة، فإن يكن أحد منهم فيكم فعمر بن الخطاب. قالوا: فمن المحدثون يا رسول الله؟ قال: رجال تتكلم الملائكة على ألسنتهم**﴾[1029] . ومن ذلك قصة عمر بن الخطاب مع سارية بن زُنَيم[1030] إذ بعثه إلى العراق في جيش فناهدوا المشركين عند الزوال من يوم الجمعة، فوافق الحرب أن كان عمر على المنبر يخطب، فكوشف بهم وهم منهزمون، وقد أكتشفهم عدوهم فلم يملك نفسه أن صاح، فقال : ﴿ **يا سارية الجبل الجبل! فنظر الحاضرون بعضهم إلى بعضا**[1031]، **ولم يتجاسر أحد أن يكلمه حتى انفتل من الصلاة**[1032]، **فقال بعض الناس**[1033]: **جُنَّ**[1034] **عمر، وتحير بعضهم. فكلمه عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا أمير**

جحيفة، قال : قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة ! قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال : العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر».

[1026] نهاية اللوحة 28 من (ت).

[1027] زيادة " حضرة القدس، والحكمة بساط الأولياء " في (ت). ولعل الراجح ما أثبتناه.

[1028] زيادة " عليه السلام " في (ت). والراجح ما أثبتناه.

[1029] حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه. الأمام مسلم : مصدر سابق، ج4، ص 1859 (كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمرﷺ) ، رقم 2398 -4411. كما أخرجه البيهقي (ت458هـ) في شعب الإيمان. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ط 1،2003 م، ج 7، رقم 5350، بلفظ: { **قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ** }. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ قَالَ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ، يَعْنِي: « **يُلْقَى فِي رَوْعِهِ** ».

[1030] في (د) " ابن رقيم". هو : سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، الدئلي الكناني. صحابي مخضرم شهد الجاهلية والإسلام واشتهر بحادثة نداء عمر له من المدينة قائلا : يا سارية الجبل ! . ترجم له الزركلي : الأعلام، دار العلم للملايين ، طبعة 2002، ج3، ص 69.

[1031] "بعضهم بعضا" في(أ)، و" بعهم إلى بعض " في (ج). والراجح ما أثبتناه.

[1032] " صلاته " في (ت) و (ج) و (د).

[1033] " بعضهم " في (ج)و (د).

[1034] نهاية اللوحة 52 من (ج).

المؤمنين، إنك قد جعلت للقوم[1035] عليك سبيلا[1036] قال: فماذاك؟ قال: إنك صحت في أثناء خطبتك، فقلت: يا سارية[1037] الجبل! من ترك الحزم ذل. قال: أو سمعتم ذلك؟ قال: نعم. قال: إنه حاك[1038] في خلدي أني رأيت القوم يتجلدون مع المشركين، فإذا هم منهزمون، فرأيت جبلا بإزائهم، إن هم انحازوا إليه نصروا، وإن حادوا عنه هلكوا.، فلم أملك نفسي أن صحت}. ففتح الله تعالى أسماع العسكر حتى سمعوا صوت عمر، لا يشكون ولا يرتابون في ذلك. فانحازوا إلى الجبل حتى قاتلوا المشركين من وجه واحد فسلموا، وفتح الله عليهم فغنموا. فأرخ الصحابة رضي الله عنهم[1039]، ذلك اليوم وتلك الساعة، فجاء البريد بعد شهر بالخمس، وبخبر الوقعة[1040]، وسماعهم صوت عمر في تلك الساعة وفي ذلك[1041] اليوم، وفق ما بأيدي الصحابة[1042].

وكان ﷺ عنه لا يقول ظننت كذا، إلا وافق ظنه الصواب. وقد وافقه الوحي[1043] في نحو ثلاثين آية؛ منها آية الحجاب، وآية السيف[1044] وترك[1045] الصلاة على المنافقين، وقتل أسارى بدر، إلى

[1035] " للقوم " ساقطة من (د).

[1036] نهاية اللوحة 41 من (ت).

[1037] " سرية " في (د).

[1038] " جال " في (د).

[1039] " رضـي" في (د). ولعلها "رضي الله عنهم " باعتبارها ساقطة من جميع النسخ، وقد تكون زيادة من الناسخ من باب ما جرى عليه اللسان من الترضي عليهم.و الراجح ما أثبتناه.

[1040] " الوقيعة " في (د).

[1041] " ذلك" ساقطة من (د).

[1042] حديث صحيح. ذكره محمد ناصر الألباني (ت 1420هـ): سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1995 م، ج 3، ص 101، رقم 1110.

[1043] نهاية اللوحة 17 من (ب).

[1044] " بعض مناقب عمر ﷺ " في طرة (أ). لعلها عنوان لما سيأتي بعدها من كلام حول مناقبه ﷺ، إلا أن هذه الجملة لا تنسجم مع ما قبلها أو ما بعدها من كلام حسب السياق. و لعل الصواب ما اثبتناه. نهاية اللوحة 26 من (أ).

[1045] " رد " في (ب).

غير ذلك...وكان لا يسلك فجا إلا سلك[1046] الشيطان فجا غيره. وكانت[1047] مردة الجن والإنس مصفدة بقيد القهر حياته.

وكان اسمه في التوراة قرن من حديد، إمام شديد لا تأخذه في الله لومة لائم. وكان مع ذلك لا ينسب إليه أحد شيئا من ذلك إلا ضربه بالدرة. وكان طويل الفكرة غزير[1048] العبرة، لين الجانب، سائرا بسيرة صاحبيه، حذو النعل بالنعل، وكان شديد الحب لله ورسوله، شديد الغيرة، شديد الخوف؛ بلغ من خوفه وحبه أنه[1049] إذا مر بآية من حزبه فيها جلال ووعيد تخنقه العبرة فيغشى عليه حتى يسقط، ويمكث أياما مصفرا قد نزف منه الدم، ويلزم الفراش حتى يعاد، يظن الظان أنه مريض يكتم حاله، لا يعلم حقيقة أمره إلا الخاص به.

[1050] بلغ من تواضعه؛ أنه لا يمشي إلا منفردا كسائر الناس، ولا يركب فارها من الدواب، ولا يلبس ثوبا لينا، ولا يجلس على فراش وطيء، يحمل القربة على ظهره إلى بيت الأرملة والدقيق، وهو أمير الوجود، لا يرى العز إلا من العزيز.

وكان إذا كلموه في ذلك، فيقول: أنتم ترون الأمر من هنا وأنا أراه من هاهنا، ويشير إلى السماء. ولما احتضر جعل الصحابة يثنون عليه ويبشرونه، فقال: المغرور من غررتموه، ليتني خرجت منها كفافا لا لي ولا علي[1051]، ثم قال:

الطويل

[1046] نهاية اللوحة 53 من (ج). بعدها سقط بمقدار لوحتي 54 و55 في (ج)، بدايته قوله : " الشيطان فجا " ونهايته " قال جبريل للنبي ﷺ ".

[1047] نهاية اللوحة 29 من (د).

[1048] " عزيز" في (ت).

[1049] نهاية اللوحة 42 من (ت).

[1050] زيادة " و " في (ت).

[1051] البخاري: مصدر سابق ج 9، ص 81، رقم 7218. بلفظ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ أَلاَ تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: { إِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ: رَاغِبٌ رَاهِبٌ، وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا، لاَ لِي وَلاَ عَلَيَّ، لاَ أَتَحَمَّلُهَا حَيًّا وَلاَ مَيِّتًا }.

ظَلُــومٌ لنفــسِي غيــرَ أنّــي مســلمٌ   أصــلّي الصــلاةَ كلّهَــا وأصــومُ[1052].

ويروى؛ أن كعبا أتاه قبل موته بثلاثة أيام، فقال له : اصنع ما أنت صانع فانك ميت بعد ثلاثة أيام[1053]، فانتهره عمر، فقال له: أوحي بعد رسول اللهقال: لا ولكني أجد صفتك ونعتك في كتاب الله التوراة، كأني أنظر إليك. فاستعبر عمر[1054] وقال: أنشدك بالله ذكرني في كتابه التوراة؛ فقال: أي وربي إنه لقد ذكرك وأثنى عليك، وكتبك في الألواح إنك ثاني اثنين بعد رسول الله، خلافتك عشر سنين لا تزيد يوما ولا تنقص، ولم يبق من الأجل إلا ثلاثة أيام[1055]. فلما طعن جعل يقول:

الطويل

وَأَوْعَــدَنِي كعــبٌ ثَلَاثــاً يعــدُّهَا   أُصَــلّي الصــلَاةَ كلهَــا و أَصُــومُ[1056]

وَمَــا فــي[1057] حَــذَار المَــوت إنــي   وَلَكــن حَــذَار الــذنبَ يَتبَعــه[1059]

[1052] البيت من البحر الطويل. ذكره أبو عمر يوسف بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،دار المعرفة للطباعة والنشر، ط 2006م، ص358. بلفظ : { وروينا عن عمر رضي الله عنه، أنه قال في حين احتضر ورأسه في حجر ابنه عبد الله:

ظَلُومٌ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنّي مُسْلِمٌ *** أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ كُلَّهَا وَأَصُومُ}.

[1053] " فقال له : اصنع ما أنت صانع فانك ميت بعد ثلاثة أيام" سقط من (أ) مثبتة في (ت)و (ج) و(د). والصواب ما أثبتناه.

[1054] " عمر " ساقطة من (د).

[1055] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، ج 15، ص 314، رقم 6891. بلفظ : {أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ حِينَ طُعِنَ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسْلَمْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَفَرَ النَّاسُ، وَقَاتَلْتَ مَعَ رَسُولِ ﷺحِينَ خَذَلَهُ النَّاسُ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ وَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي خِلَافَتِكَ رَجُلَانِ، وَقُتِلْتَ شَهِيدًا. فَقَالَ: أَعِدْ، فَأَعَادَ فَقَالَ: الْمَغْرُورُ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ لَوْ أَنَّ مَا عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ بَيْضَاءَ وَصَفْرَاءَ، لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمَطْلَعِ}. دمج المؤلف بين حديثين منفصلين الأول من صحيح البخاري ، كما سلف، والثاني من صحيح ابن حبان.

[1056] نهاية اللوحة 43 من (ت).

[1057] " بي " في (د).

[1058] " إن كنت ميتا " في (د).

وكان إسلامه فتحا، وخلافته نصرا، ﴿ قال جبريل للنبي ﷺ[1061] يوم أسلم عمر: لقد استبشرت ملائكة السماوات بإسلام عمر﴾ [1062]. إلى ما لا[1063] ينحصر من مناقبه ﷺ[1064]. ولنرجع إلى ما نحن بصدده من تفسير القصيدة وما دلت عليه من الذوق والأحوال العظيمة.

ثم اعلم أن المحبة لا قرار لها في القلب إلا بعد موت النفس، ولا سبيل إلى موتها[1065] حتى تموت منها طبائع أربع على شكل طيور أربع[1066]، وهي: الأهواء الحمامية، والخسائس النسرية[1067]، والشرور الغرابية، والزخاريف الطاووسية. فكلما مات طائر من طيور النفس، حيي ضده من روحانية الروح[1068]، حتى تكمل حياتها. قال إبراهيم ﷺ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤمِن

[1059] " الذنب يبتعد الذنب " في (ت). و " الذنب يتبعه الذنب " في (د).

[1060] ذكره الإمام ابو بكر محمد بن الحسين الآجوري(ت 360هـ): الشريعة، تحقيق : الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، مؤسسة قرطبة، د ت، ج3، ص128،129.

[1061] نهاية اللوحة27 من (أ). ونهاية اللوحة 30 من (د). نهاية السقط في (ج).

[1062] ذكره ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ): سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي، ج 1، ص 38، رقم 103. بلفظ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ الْحَوْشَبِيُّ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ﴿ لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدِ اسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ}.

[1063] " لا " ساقطة من (ت).

[1064] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج : مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: حلمي محمد إسماعيل، دار ابن خلدون،طبعة 1996م.

[1065] " لموتها " في (ت).

[1066] الطيور الأربعة عند الشيخ نجم الدين الكبرى ؛هي: الصفات الأربع التي تولدت من العناصر الأربعة، التي خمرت طينة الإنسان منها وهي : التراب والماء والنار والهواء. الشيخ إسماعيل حقي البروسوي: تفسير روح البيان، ج 5 ص 481 (بتصرف). رمز الشيخ ابن عربي لمراتب وجودية أربع بأسماء أربعة من الطيور، هي : العنقاء، والورقاء، والغراب، والعقاب. ولم يكن رمزه هذا عن عبثا، بل لصفة قاربت بينها وبين المرتبة الوجودية. سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، ص 741 . (بتصرف).

[1067] "النسرانية" في (أ). و" النسرية " في (د). والراجح ما أثبتناه.

[1068] « هي الروح في حال تنزلها من عوالم (اللاهوت والجبروت) إلى عالم الملكوت وكسوتها بنوره ». ذكرعند الشيخ عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، ص 7 (بتصرف).

قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي[1069] قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا[1070] ثُمَّ ادْعُهُنَّ[1071] يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾[1072] [1073].

فالجبال الأربعة[1074]: جبل الحدة، وجبل الرغبة، وجبل الهوى، وجبل الشهوة. وإتيانهن سعيا، قلب أعيانهن.

[1069] نهاية اللوحة 18 من (ب).

[1070] "جزءا " ساقطة من (ب).

[1071] " ثم ادعهن" أعلى الطرة في "ب".

[1072] [سورة البقرة آية 259].

[1073] « ... فإن كنت صادقا في دعواك، فاذبح العناصر الأربعة، التي هي على شكل طيور أربعة من ذاتك. فهي العنصر الأو؛ الأهواء الحمامية، وشبهت بالحمام، لأن الحمام لا يزول عن :أكناد جبّت نفسك، وتلك العناصر هي وكره حتى يذبح، فكذلك أهواؤها لا تزول عن وكرها حتى تذبح بسيوف المجاهدة والمخالفة. فإذا ذبحت عنصرها العنصر الثاني: المسمى بالخشاشين النسرانية (جمع خشن) .المسمى بالأهواء الحمامية حيي ضده من روحانية الروح وهو عبارة عن الكبر وحب الجاه، وحب الظهور، وحب الرئاسة، والسمعة والرياء، فإذا ذبحته حيي ضده من روحانية العنصر الثالث: يسمى بالزخارف الطاووسية، وهو عبارة عن حب المفروش والمنقوش وجميع ما يعد من زينة .الروح العنصر الرابع: عبارة عن الشرور الغرابية، كالحقد والبغض والحسد .الدنيا، فإذا ذبحته حيي ضده من روحانية الروح والغيبة والنميمة وغير ذلك من الأوصاف القبيحة، فإذا ذبحته حيي ضده من روحانية الروح. فتصير النفس معدومة، فهذه الطيور هي المشار إليها من قول إبراهيم عليه السلام، حيث قال: .وحقيقتها انقلبت روحانية نورانية لها ما للروح ﴿رب أرني كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ [...] قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾. كانت الطيور : الحمام، والنسر، والطاووس، والغراب؛ من ربه، فكأنه سبحانه قال له: « يا إبراهيم قل لذريتك . وكلنا ذريته . من أراد اللحوق عليه السلام وفيه إشارة إلى سيدنا إبراهيم : بي فليذبح العناصر الأربعة من ذاته. وهذا الذي دللتك عليه هو المناسب لحقيقتي». الشيخ محمد بن علي التادلي الشيخ محمد بن علي التادلي ومجموعة من مؤلفاته الصغرى– جمع وتحقيق محمد المصطفى عزام وياسر مبخوت (حفيد الشيخ)، سلسلة من ذاكرتنا الروحية العدد 1، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ط 1، 2014.

[1074] الجبال الأربعة : هي النفوس التي جبل الإنسان عليها. أولها : النفس النامية، وتسمى: النفس النباتية. وثانيها: النفس الأمارة، وتسمى: الروح الحيواني. وثالثها: قوة الشيطنة، وتسمى: الروح الطبيعي. ورابعها : قوة الملكية: وهو الروح الإنساني. قول الشيخ نجم الدين الكبرى في تفسير صوفي لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ سورة البقرة آية 259. الشيخ جمال الدين الخلوتي: مخطوطة الخلوتي، ورقة 13 أ.

فتصير الحدة غيرة، والرغبة زهدا، والهوى حبا، والشهوة عفة[1075]، فيلهمها[1076] التقوى[1077] المقرونة بالمحبة والإجلال بعد تقوى العامة.

فالأولى[1078]؛ تسمى[1079]: تقوى النفوس[1080]، قال تعالى: ﴿هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلذِينَ يُومِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[1081]، والثانية؛ تسمى: تقوى القلوب. فالأولى رتبة الإيمان، والثانية رتبة الإحسان. فحينئذ تسوق[1082] رياح محبتها سفينة مديتها[1083] حتى ترسيها[1084] بساحل بحر الحبيب، فتتلاطم عليها أمواج الأنس بالقريب المجيب، فتأنس النور من جانب الطور فتظنه نارا وما هو بنار، إنما هو قرب

[1075] نهاية اللوحة 56 من (ج).

[1076] طرة عن اليمين في (ب) " فيليها ".

[1077] " التقوة " في (ت).

[1078] طرة عن اليمين في (ب).

[1079] طرة عن اليسار في (د).

[1080] " النفس " في(أ) و(ب) و(ت و " النفوس"في (ج) و(د). و الراجح ما أثبتناه.

[1081] [سورة البقرة آية 1و2].

[1082] " يسوق " في (ج).

[1083] المُدْيةُ : الغاية .

[1084] نهاية اللوحة 44 من (ت).

المزار وكشف الخمار، وأوان حصول قرة العين بالصلاة والصيام[1085]. قال رسول الله ﷺ: ﴿ وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾[1086]، وقال في الصيام: ﴿ أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ﴾ [1087].

فالمحبون يجدون[1088] في أعيان[1089] الأعمال من اللذة[1090] وقرة العين ما يغيبون عن الحس، حتى أنهم اكتسبوا طبيعة ملكية، فالنفوس الشريفة[1091]، قد استغنت عن الفانيات بالباقيات الصالحات. وكثير من صلحاء هذه الأمة قد استغنى عن الطعام والشراب رأسا، ومنهم من تقلب له أعيان الكائنات[1092]، فمهما اشتهت نفسه[1093] طعاما تناول[1094] من أي[1095] شجرة شاء فيجد أزكى[1096]

[1085] إشارة لمجالس الهيبة «.. [هي مجالس] عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة ، وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الأفكار والجوارح من الحركات ، وعدم التمييز بين الحسن والقبيح ، وأن تكون أذناه مصروفة إليه ، وعيناه مطرقتين إلى الأرض ، وعين بصيرته غير مطموسة، وجمع الهم وتضاؤله في نفسه ، واجتماع أعضائه اجتماعاً يسمع له أزيز، وأن لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة، وأن لا تعطيه المباسطة الإدلال . فإن جالسه بتقييد جهة، كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية كجانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة، فليكن سمعه بحيث قيده، فإن أطلق سمعه لأجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص، فقد أساء الأدب، وليس هو في مجلس هيبة. ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء، لكنه صاحب حضور أو استحضار، لا يرجح، ولا يجرح، ولا يرفع ميزاناً، ولا يسمى إنساناً، فإن الإنسان مجموع أضداد ومختلفات » الشيخ ابن عربي : الفتوحات المكية ، ج 2 ص 44 (بتصرف).

[1086] حديث صحيح. أبو بكر الصنعاني (ت 211هـ) مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند،، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية **1403** هـ، ج **4** ص **321** ، رقم ، **7939**. بلفظ: عَنِ ابْنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ لَيْثٍ قَالَ: {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ الطِّيبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ}. ورواه النسائي (3939) من حديث أنس بن مالك ﷺ، وصححه الحاكم في مستدركه (**2 - 174**) ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (**3 -15**) و(**11 - 345**).

[1087] أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت 292هـ) مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: عادل بن سعد مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط 1،(بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، ص 391، ج 15، رقم 9008. بلفظ: حَدَّثنا الحسين بن مهدي، قال: أَخبَرنا عُبَيد الله بن موسى، قَال: حَدَّثنا إسرائيل، عَن أبي حَصِين، عَن أبي صالح، عَن أبي هُرَيرة، قَال:{ **نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم عن الوصال فقالوا: إنك تواصل قال: إني لست مثلكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني** }.

[1088] " بجدون " في (د). نقط الياء ساقطة .

[1089] " أعبان " في (ب).

[1090] " اللدة " في (ب)، و" لذة " في (د).

[1091] طرة عن اليسار في (ج).

[1092] نهاية اللوحة 57 من (ج).

طعاما[1097] مما اشتهاه من ملذوذات[1098] الطعام والشراب الحسي[1099]، لأن ذلك من جنس طعام الجنة. ومنهم من يتناول الصعيد[1100] بنية ما شاء من ملذودات الطعام والشراب، ولقد تناولت هذا الجنس في ابتداء أمري[1101] ما تقصر العبارة دونه ولله المنة علي في جميع ذلك. ومنهم من تأتيه الدنيا في صورة امرأة بكل ما يحتاجه في جملة تجليات الأعراض لهم، ومع ذلك فإنهم ليسوا بأفضل من قوم يأكلون ويشربون ويجوعون ويعطشون ويبيعون ويشترون، غير أن أنفس[1102] العامة أميل إلى من خرج عما هم فيه، وقالوا[1103]: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[1104]، فرد الله عليهم بقوله[1105]: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾[1106]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾[1107]. فبان من هذا وما قبله؛ أن النفوس الشريفة على قسمين. قسم خلق الله فيه قوة ربانية[1108] تحتمل أعباء التجليات، وتكتم[1109] في سويداء[1110] القلوب[1111] لهيب نيران المحبة

[1093] نهاية اللوحة 31 من (د).

[1094] " أناول" في (ت).

[1095] نهاية اللوحة 28 من (أ).

[1096] طرة عن اليمين في (ج).

[1097] " طعام " في (أ) و" طعاما " في (ب) ولعله الصواب، وهو ما أثبتناه.

[1098] " ملذودات" في (ت).

[1099] زيادة " والشراب الحسي" في (ت) و(د)، وهو ما اثبتناه.

[1100] الصَّعِيدُ التُّرابُ، وفي القرآن الكريم: { فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّبًا }، [سورة النساء آية 43].

[1101] " أمري " ساقطة من (ت).

[1102] " نفس " في (د).

[1103] "وقال" في (ت). خلاف جميع النسخ "وقالوا "، والراجح ما أثبتناه.

[1104] [سورة الفرقان آية 7].

[1105] نهاية اللوحة 41 من (ت).

[1106] [سورة الفرقان آية 20].

[1107] [سورة الأنبياء آية 8].

[1108] " روحانية " في (ب).

[1109] نهاية اللوحة 58 من (ج).

والمناجاة[1112]؛ فهم أبدال الرسل[1113] أجسامهم في الكون، وأرواحهم مع المكون[1114]، جعلوا الشريعة دثارا[1115] والحقيقة[1116] شعارا، فقاموا مع الحق بالأدب[1117] ومع الخلق بالسبب.وهم ثلاثون في كل قرن، كل[1118] رجل منهم على قلب رسول[1119] وروحه[1120] على روح مقرب.

[1110] " سوداء " في (ج) و(د).

[1111] " القلب " في (ت).

[1112] " المناجات " في (ج).

[1113] « بَدَل ، أبدال – بدلاء : لقب يطلق على من يُفَوَّضُ إليه أمر أتباعه . وليٌّ من العُبَّاد المنقطعين إلى الله تعالى ». المعجم العربي الأساسي ، ص 138، 139 (بتصرف). « البدل عند القوم واحد الأبدال ، وهم طائفة معلومة ، أصحاب وظائف في الكون، وأول هذه الدرجة من بدل الله سيئاته حسنات ». الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي : فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد، ص135. و« الأبدال إحدى المراتب في الترتيب الطبقي للأولياء عند الصوفية، لا يعرفهم عامة الناس – أهل الغيب – وهم يشاركون بما لديهم من اقتدار له أثر في حفظ نظام الكون... ولا تتفق الروايات المختلفة الواردة في كتب الصوفية على رأي في تفصيلات هذا النظام الطبقي، كذلك يوجد خلاف كبير في الرأي حول عدد الأبدال، فيرى البعض مثلاً كابن حنبل والهجويري أنهم أربعون، ويقول المكي أنهم ثلاثمائة، ويقول ابن عربي أنهم سبعة. والرأي الغالب؛ أن الأبدال في الطبقة الخامسة من طبقات الأولياء التي تنحدر من القطب الأعظم، ويتقدم عليهم بعد القطب الذي يأتي في المرتبة الأولى الإمامان ثم الأوتاد، ثم الأفراد السبعة، ويأتي بعد الأبدال الذين هم في الطبقة الخامسة النجباء، ثم النقباء، ثم العصائب، فالحكماء أو المفردون، ثم الرجبيون (الرجباء)». دائرة المعارف الإسلامية، العدد 2 ص 142.

[1114] " مع رب الكون " في (د).

[1115] الدِّثارُ : الثوبُ الذي يكون فوق الشِّعار.

[1116] « الحقيقة : الشيء الثابت قطعاً ويقيناً .حقيقة الشيء : خالصه وكنهه ، وحقيقة الأمر يقينه». المعجم العربي الأساسي، ص 338 . والحقيقة: هي مشاهدة باطن الأمر، وجمعها « الحقائق : هي ما يقع من نكت الإلهام بالأمور العرفانية بالقلب، ويتمكن منها . ولها صورة في النفس ، وعبارة في الخارج » الشيخ أحمد زروق : شرح الحكم العطائية، ص 280 – 281 (بتصرف).

[1117]« أدب : حسن السلوك والأخلاق، تأدَّب : تهذَّب، واحتذى واقتدى ». ابن منظور: لسان العرب، مادة (ادب)، ص33. والأدب عند الصوفية هو: التطهر من أوصاف البشرية والتحلي بأوصاف الروحانية. الشيخ أحمد بن عجيبة: ايقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 1، ص10(بتصرف).

[1118] ساقطة من (ج).

[1119] زيادة " الله روحه " في (ج).

[1120] " روحه وروحه " في (د)، بتكرار "روحه ".

القسم الثاني[1121]: جسوم شفافة رقيقة، دهمتها[1122] المعارف والأنوار، وكانت قد سكرت[1123] عند سماع الخطاب يوم أخذ الله العهد على النفوس، إذ قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[1124].

فكمن[1125] الحب والشوق[1126] في ذوات[1127] تلك النفوس[1128]، وتشربته أجزاؤها، فلما تجدد العهد بالمكاشفات اللاحقة، أثارت كاس[1129] المحبة السابقة، فتلاطمت أمواج المحبة والشوق والمشاهدات على النفس[1130] فغابت عن معتاد طبعها، فلا تأكل ولا تشرب كقولها[1131]:

البسيط

لهَا أحاديثُ مِنْ ذكراكَ تشغلُها عنِ الشرابِ وتُلهيهَا عنِ الزَّادِ

[1121] " القسم الثالث " في (د) لعله سهو الناسخ مقارنة بباقي النسخ.

[1122] في (د) " وهمتها ".

[1123] « السكر : الغياب عن الإدراك من شرب الخمر ». المعجم العربي الأساسي، ص 631. « السكر : هو أن يغيب عن تمييز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء ، وهو أن لا يميز بين مرافقه وملاذه ، وبين أضدادها في مرافقة الحق ، فإن غلبات وجود الحق تُسقطه عن التمييز بين ما يؤلمه ويُلذه ». الشيخ أبو بكر الكلاباذي: مصدر سابق، ص 116. وهو عند الشيخ أحمد التيجاني: « ذهول عن الأكوان، وهو أعلى مراتب الاصطلام». الشيخ علي حرازم بن العربي : جواهر المعاني وبلوغ الأماني،ج 2 ص 102 (بتصرف). يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج:

سَكِرْتُ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ طَيِّبٌ •• وَلَكِنْ سُكْرِي بِالْمَحَبةِ أَعْجَبُ
وَمَا كُلُّ سَكْرَانٍ يُحدُّ بِوَاجِبِ •• فَفِي الْحُبِّ سَكْرَانٌ وَلَا يَتَأَدَّبُ
تَقُومُ السُّكَارَى عَنْ ثَمَانِينَ جَلْـدَةٍ •• صُحَاةً وَسَكْرَانُ الْمَحَبَّةِ
•• يُصَلَّبُ
•

شرح ديوان الحلاج، مصدر سابق، ص 101.

[1124] [سورة الأعراف آية 172].

[1125] " فكم من " في (د).

[1126] " الشوق والحب " في (ت).

[1127] " ذرات " في (ب) و(ت) و(ج) و(د).

[1128] نهاية اللوحة 19 من (ب).

[1129] " كامن " في (ت).

[1130] " النفوس " في (أ) و(ب)، و" النفس " في (ت) و(ج) و(د).و الصواب ما أثبتناه.

[1131] " كقولها " ساقطة من (د). روضة المحبين ونزهة المشتاقين ج1،ص72. كما سبق أن استشهد الشاعر بهذه الأبيات في معرض كلامه قبلا ولي تعليق عليها في موضعه، هامش ص 27 من المتن المحقق هذا.

إِذَا اشتكتْ مِنْ كَلَالِ السيرِ أَوْعَدَهَا قربُ المَزارِ[1132] فتحيَى علَذ ميعادِ

فهذه[1133] النفوس سكرها متصل وإن صحت[1134]، إذ كل ما سمعت أو رأت مدلول[1135] الرب سكرت ولا ترى ولا تسمع[1136] غير مدلولها[1137]، فتقول :

الخفيف

لِي حبيبٌ خيالُهُ نُصْبَ عينِي[1138] سرُّهُ في ضمائرِي مَدْفُونُ

إنْ تذكرتُهُ فَكُلِّي قلوبٌ أو تأملتُهُ فكلِي عيونُ[1139]

فتكون كل شعرة منه سمعا، وكل بشرة منه بصرا. فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل، فلا يبقى له من نفسه بعض ولا كل[1140]. انتهى بعض معاني البيت الثاني، ولنشرع[1141] في تفسير البيت الثالث وهو قولي:

[1132] ورد البيت هكذا : " إِذَا اشْتَكَتْ مِنْ كَلَالِ السيْرِ أَوْعَدَهَا *** قُرْبُ الْمَزَارِ فَأَحْيَاهَا عَنْ مِيعَادِ " في (ب).

[1133] " فهاذه " في (ب).

[1134] يقول الشيخ أحمد بن عجيبة : « السكر وارد قوي يغيب القلب عن شهود الحس . والصحو ذهاب ذلك الوارد حتى يرجع القلب إلى الإحساس بالغيبة » الشيخ أحمد بن عجيبة : إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 2، ص 388.

[1135] " مذلول " في (ب). " أوراد الرب " في (د)

[1136] نهاية اللوحة 59 من (ج)

[1137] " مذلولها " في (ب).

[1138] نهاية اللوحة 29 من (أ).

[1139] الأبيات من أشعار ألف ليلة وليلة، ج،2 ص 508. نهاية اللوحة 46 من (ت).

[1140] " كل " ساقطة من (د).

[1141] " النشرع " في (ب).

وَبِغَيْبٍ[1142] غَيْبٍ[1143] الغَيْبِ[1144] فَسِرْ   بِمُنَاشِدٍ[1145] مُنْشِدٍ بِشَوْقٍ[1146]

وهذا البيت، أعزك الله، خاص بأهل الجذب[1147] من الأنبياء والأولياء، لأنهم غيب في غيب[1148]، ويسيرون إلى غيب، في غيابات غيب لا يعرفهم غير فاطرهم، ولا يفهم خطابهم غير معاصرهم، وهم[1149] الأصفياء الأخفياء، لا يألفون[1150] غير مولاهم إذ هو[1151] في جميع الحالات

[1142] الغيب: كل ما ستره الحق عنك منك لا منه، والغيبة أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهي قائمة معه موجودة فيه، غير أنه غائب عنها بشهود ما للحق. الكلاباذي: مصدر سابق، ص136.

[1143] " غيب " في طرة (ب) عن اليمين.

[1144] « إنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإن لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة، وأمهات الغيوب التي تظهر التجليات من بطائنها سبعة: غيب الحق وحقائقه. وغيب الخفي : المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الأخفى في حضرة أو أدنى. وغيب السر : المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين. وغيب الروح : وهو حضرة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الأخفى، والخفي في التابع الأمري. وغيب القلب: وهو موقع تعانق الروح والنفس، ومحل استيلاد السر الوجودي، ومنصة استجلائه في كسوة أحدية جمع الكمال. وغيب النفس : وهو أنس المناظرة. وغيب اللطائف البدنية : وهي مطارح أنظاره لكشف ما يحق له جمعا وتفصيلا» الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 53.

[1145] " وبمناشد " بزيادة الواو في (ج).

[1146] الشوق: اهتياج القلوب إلى لقاء المحبوب. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، ص105.

[1147] في (ب) " الجدب ". يقول الشيخ أحمد ابن عجيبة الحسني: « أهل الجذب: هم الذين نفذوا إلى شهود الحقيقة، وأنكروا الحكمة ... وهم قوم غلبت روحانيتهم على بشريتهم، ونورهم على ظلمتهم، وملكوتهم على ملكهم فلم يروا إلا الأرواح تظهر وتبطن، وإن شئت قلت: لم يروا إلا الأنوار تكثفت وتدفقت من بحار الجبروت إلى رياض الملكوت. وهم أهل العرفان من أهل الشهود والعيان، أو تقول هم أهل الجذب والفناء ». الشيخ أحمد بن عجيبة: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 2 ، ص 371 و417.

[1148] زيادة " يأخذون عن غيب " في (ج) و(د).

[1149] " وصم " في (د).

[1150] " يلفون " في (د)

[1151] زيادة " الذي " في (ج) و (د)

تولاهم؛ منهم: البدوي[1152] وبراعون المجنون[1153] وميمونة السوداء[1154] وأويس القرني[1155]، وأبو مسلم الخولاني[1156]، وأشكالهم. فلا يتكلمون إلا بالألغاز والرموز والإشارات الخفية، بالذل يعتززون[1157]، وبالجنون يتميزون، وبالحقارة يوصفون.

روي؛ أن عمر[1158] بن الخطاب[1159] ﷺ دخل على النبي ﷺ، فوجده قائلا في بعض حجراته، في بيت ضيق ذي غم[1160] وتحته حصير قد أثر في جنبه[1161]، فلما رأى عمر ذلك بكى، فقال له

[1152] أوفى البدوي قال المدايني: كان بمكة مجنون يقال له أوفى البدوي من مجانين الأعراب وكان يصلي الليل كله، فإذا أحس بالصبح رمى بطرفه إلى السماء وأنشأ يقول:

رُبَّ مَكْحُولٍ بِمَحلُولِ الأَزرَقْ **** قَلْبُهُ وَقْفٌ بِنِيرَانِ الحَرَقْ
فِكْـرُهُ فِي اللهِ فِي أَوْقَاتـهِ **** وبِهِ يَفْتَحُ فَـاهُ إنْ نَطَقْ.

ابن حبيب النيسابوري: عقلاء المجانين،ج1، ص116.

[1153] " سحنون " في (ت)، و" بهلول." في (د). وهو: أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفي الملقب بالمجنون، ولد بالكوفة وهو من عقلاء المجانين(ت 190هـ). عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى، ج 1، ص 68 . ومرتضى بن محمد آل نظمي: تذكرة الأولياء، ص 202 . و أيضا، ابن حبيب النيسابوري: المصدر نفسه،ج1، ص67.

[1154]« ميمونة السوداء كانت ترعي الغنم بالنهار وتشتري بأجرتها تمرا تتصدق به على الفقراء وفي الليل تردد: عجبا للمحب كيف ينام*** كل نوم على المحب حرام » الدكتور قيس كاظم الجنابي: معجم المجانين من الشعراء، الطبعة الأولى،2007م، ص 216، 217. الإمام أبوالفرج بن الجوزي: صفة الصفوة، تحقيق وتعليق محمود فاخوري، وخرّج أحاديثه الدكتور محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثالثة، 1985م،ج 3، ص195، 196.

[11] التابعي أويس بن عامر بن جرير بن مالك المرادي القرني، توفي في معركة صفين سنة 37 هـ شهيداً مع أصحاب سيدنا علي ﷺ، أدرك زمن النبي ﷺ ولكنه لم يلقه، منعه من السفر إليه بره بأمه كما حكى ذلك الحافظ أبو نعيم في " حلية الأولياء " (2-87) عن أصبغ بن زيد، قال عنه الإمام الذهبي في " سير أعلام النبلاء " (4-19) :«القدوة الزاهد ، سيد

التابعين في زمانه ، كان من أولياء الله المتقين، ومن عباده المخلصين ». كما جاءت روايات كثيرة، من بينها حديث عبد الله :{ **ليدخُلَنَّ الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم** }. رواه الترمذي (رقم-2438) وقال حسن صحيح، وصححه الألباني. ترجمته، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج3، ص27 – 35.

[1156] « اسمه على الأصح : عبد الله بن ثوب ، وقيل : اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن ثواب . وقيل : ابن عبي ويقال : اسمه يعقوب بن عوف . قدم من اليمن، وقد أسلم في أيام النبي ﷺ فدخل المدينة في خلافة الصديق ﷺ... فاعْتَنَقَهُ عُمَرُ وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدِّيقِ. فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ». محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسال لطبعة 2001م، ج4، ص8،9 (بتصرف).

[1157] " ينعززون " في (ب)، و" يتعززون " في (د).

رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا عمر؟ فقال له: يا رسول الله إن كسرى وقيصر يتنعمون بأنواع الحرير والديباج، وهم مشركون[1162]، وأنت صفوة الله وخيرته من خلقه لم تجد فراشا يحول بينك وبين التراب إلا حصيرا من ليف قد أثر في جنبك. فقال[1163]: يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و[1164] لنا الآخرة. قال: بلى ! قال: يا عمر، مالي وللدنيا. ما مثلي ومثل الدنيا إلا كرجل ألجاه[1165] حر الهجير إلى ظل شجرة فقال تحتها ثم ارتحل عنها وتركها. يا عمر أوحى ربك إلى الدنيا أن تشددي[1166] وتكدري[1167] وتمردي[1168] على أوليائي حتى يخبون[1169] لقائي. وتزيني وتوشحي[1170] وتطيبي[1171] على أعدائي حتى يكرهوا لقائي فإني[1172] جعلتك سجنا لأوليائي وجنة لأعدائي. يا عمر إذا زهد العبد في الدنيا رزقه الله أربعا؛ هدى من غير هاد، وعلما من غير تعلم، وعزا من غير عشيرة، وغنى من غير مال. يا عمر! إن أحب[1173] عباد الله إلى الله[1174] الشُعث[1175] رؤوسا، الدنس ثيابا

[1158] نهاية اللوحة 60 من (ج).

[1159] " بن الخطاب " ساقطة من (ب).

[1160] " ذي غيم" في (ت).

[1161] " ذي غم" في (ب)، " في بيت ضيق ذي غيم وتحته حصير قد أثر في جنبه " ساقطة من (د).

[1162] نهاية اللوحة 47 من (ت).

[1163] زيادة " له " في (ج).

[1164] زيادة " وتكون ". في (ج)

[1165] " ألجاه " في (ت).

[1166] " تشردي " في (ت).

[1167] " تكردي " في (ت)

[1168] " تمردي " ساقطة من (د). " تمدري" في (ج).

[1169] " يحبوا " في (د).

[1170] "وتوشحي" في (ت)، " وتوشعي " في (د).

[1171] " وتطيبي " ساقطة من (د).

[1172] " فإنك " في (ت)

[1173] نهاية اللوحة 33 من (د).

[1174] نهاية اللوحة 61 من (ج).

[1175] " الشعث " في (ب).

الذين لا تفتح لهم الشدد[1176]، ولا يطئون المتنعمات، يدفعون[1177] بالأبواب، إذا حضروا لم يسألوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا ماتوا لم تشهد جنائزهم[1178]، أذلة في الأرض عظماء في السماء[1179]. فقال له: من لي برجل منهم يا رسول الله ! قال: منهم[1180] أويس القرني[1181] وإنك ستلقاه في[1182] آخر عمرك، فإذا لقيته فسلم مني عليه[1183] و إذا ذهبت إليه[1184] فاستصحب[1185] عليا. فقال له : يا رسول الله صفه لي[1186] ! فقال له[1187]: إنه رجل طويل، أسمر اللون، نحيف الجسم، في جنبه الأيمن بياض من بقية برص كان به، فدعا الله فأزاله عنه إلا تلك اللمعة تركها ليتذكر بها نعمة[1188] الله عليه، وإنه ليوفق يوم القيامة حتى[1189] يشفع في مثل ربيعة[1190] ومضر[1191].

[1176] " السدد " في (ج) و(د).

[1177] نهاية اللوحة 30 من (أ)

[1178] زيادة "هم " في(ج).

[1179] " السماوات " في (ب).

[1180] " منهم " ساقطة من (ت).

[1181] " القراني " في (ت).

[1182] " في " ساقطة من (ت).

[1183] نهاية اللوحة 20 من(ب).

[1184] " إليه " ساقطة من (ب)

[1185] زيادة " معك " في (ت).

[1186] هكذا " صفه لي يا رسول الله " في (د).

[1187] " له " ساقطة من (ت).

[1188] " بعمة " في (ب).

[1189] " حتى " ساقطة من (د).

[1190] قبائل ربيعة وسط وشرق وشمال الجزيرة العربية فسكنت عبد القيس المناطق الشرقية من الجزيرة العربية وتستقر بنو حنيفة في اليمامة واستقرت تغلب في العراق وشرقي الأردن والشام. عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،ج،2 ص 419،426.

[1191] قبيلة عظيمة من العدنانية. كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروات، وما دونها من الغور، وما والاها من البلاد، لمساكنهم، ومراعي أنعامهم، من السهل والجبل، وامتدت ديارها بقرب من شرقي الفرات نحو حران، والرقة، وشمشاط، وسروج، وتل موزن، وكانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات، مجاورة الشام، ومن مدنهم الواقعة شرقي الفرات الرافقة . وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز، من سائر بني عدنان، وكانت لهم رياسة مكة، ويجمعهم فخذان عظيمان: خندف، وقيس. عمر رضا كحالة : المرجع نفسه ج3، ص1107. نهاية اللوحة 48 من (ت).

فلما كان العام[1192] العاشر من خلافة عمرﷺ حج بأزواج النبي ﷺ ومعه وجوه المهاجرين والأنصار، فلما نزل بالأبطح[1193] لم يكن له هم إلا السؤال عن أهل اليمن فأخبر بمكانهم، فأتاهم وقد استصحب معه[1194] عليا رضي الله عنهما، فلما أتاهم[1195]، قال:

أنشد الله رجلا منكم يعلم[1196] أويس القرني[1197] إلا دلني[1198] عليه. فقالوا[1199]: يا أمير المؤمنين إن أويسا القرني[1200] أحقر ممن[1201] أن[1202] يسأل عنه[1203] مثلك. فلما سمع ذلك صاح، ثم قال لهم: ويلكم لا تقولوا مثل ذلك[1204]، فإنه خير أهل الأرض اليوم، وإنه ليوقف يوم القيمة[1205] حتى يشفع في مثل ربيعة ومضر[1206]، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ، وأمرني بزيارته وطلب الدعاء منه،

1192 " العام " ساقطة من (ت).

1193 «أي البطحاء التي بين مكة ومنى وهي ما انبطح من الوادي واتسع وهي التي يقال لها المحصب والمعرس وحدها ما بين الجبلين إلى المقبرة، قاله الحافظ. وقال النووي: المحصب والحصبة والأبطح والبطحاء وخيف بني كنانة اسم لشيء واحد ». محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي دار الكتب العلمية (د ت)،« مسألة باب ما جاء في نزول الأبطح »، حاشية ص 574.

1194 " معه " في طرة عن اليسار.

1195 " أتياهم " في (ب) و(د).

1196 زيادة " محل " في (د).

1197 " القراني " في (ت).

1198 " ذلني " في (ب).

1199 زيادة " له " في (ج) و (د) .نهاية اللوحة 62 من (ج).

1200 " القراني" في (ت)، في(د) " أويس القرني".

1201 " من " في (ت).

1202 زيادة " أن " في (ت).

1203 " عليه " في (ت).

1204 " هذا " في (ب).

1205 " القيمة " في(أ)، و " القيامة " في (ت) و(د).

1206 رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:{قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ }.قَالَ هِشَامٌ:{أَخْبَرَنِي حَوْشَبٌ عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ .قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ : قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ: أُوَيْسٌ بِأَيِّ شَيْءٍ بَلَغَ هَذَا؟ قَالَ : فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، دار عالم الكتب طبعة 2003م ج20، كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة والأمور العظام يوم القيامة « كتاب صفة النار وما فيها من

فلماذا تتقمون[1207] منه[1208] قالوا إنه رجل موله[1209] مجنون يتكلم وحده، و يأوي إلى المقابر، ولا يأكل إلا مما[1210] وجده ملقى على المزابل، ولا يلبس إلا الخرق البالية والحصُر الفانية، لا يأوي إلى أحد، ولا يترك أحدا يأوي إليه. فبكى عمر[1211] حتى غشي عليه[1212] وسقط على[1213] قربوس[1214] مرجه، فلما رفع رأسه، قال: ويحكم[1215] عيرتموه[1216] واستنقصتموه[1217] بأشياء هي مدحه وشرفه، ثم قال: ويحكم دلوني عليه. فقالوا : إجلس يا أمير المومنين حتى نأتيك به فإنه ذليل عندنا حقير في أنفسنا قبل اليوم. فقال: لا ولكني أذهب إليه حتى أزوره في محله الذي هو فيه، وبذلك أمرت. فقالوا: إنه يرعى إبلنا[1218] بعرفات. فتوجه نحوه ومعه علي حتى أتياه فوجداه يصلي و[1219] قد جعل ذقنه[1220] على صدره[1221] ودموعه تجري على نحره، فسلما عليه وجوز[1222] في صلاته ثم انصرف[1223] منها فرد عليهما السلام، فقالا له: من أنت أيها[1224] الرجل؟ وما اسمك فقال[1225]

العذاب الأليم شفاعة المؤمنين لأهاليهم الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم. ص239. كما رواه الإمام أحمد في مسنده 17402، وابن ماجة في سننه 4323.

[1207] " فماذا تنقصون " في (ب).

[1208] " عليه " في (ت) و(د).

[1209] " موله " ساقطة من (د) " مدله " في (ت).

[1210] " ما " في (ت).

[1211] زيادة " بكاء شديدا " في (د).

[1212] " أغشي عليه " في (د).

[1213] " عن " في (ب).

[1214] " قربوص " في (د) .

[1215] " ويلكم ". في (ت)

[1216] نهاية اللوحة 34 من(د).

[1217] " واستنقصموه " في (ب).

[1218] نهاية اللوحة 63 من (ج).

[1219] " و " ساقطة من (ت) و(ج).

[1220] " دقنه " في (ب).

[1221] نهاية اللوحة 49 من (ت).

[1222] " فاوجز " في (ت)، في" تجوز ". (د)

[1223] " سلم " في (ج) و(د).

[1224] " ايه ". في (ب)

راعي إبل، وأجير قوم. فقالا: إنما نريد اسمك. فقال: عبد الله. فقالا نعلم[1226] أن[1227] كل من في السماوات والأرض عبيد لله، لكن نريد اسمك الذي سمتك به أمك. قال: ما تريدون من ذلك؟ فقال عمر: أنا عمر بن الخطاب، وهذا علي وأنت أويس القرني، وإن رسول الله ﷺ أمرنا أن نأتيك وأن تستغفر لنا وتدعوا لنا بخير. فقال لهما: مرحبا بكما وبمن أرسلكما إلي ولكن لا أخص باستغفاري[1228] نفسي ولا أنفسكما[1229]، إنما[1230] استغفاري ودعائي للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. فقال له عمر: يا أويس القرني[1231] لمَ لمْ تزر رسول الله ﷺ وقد أدركت زمنه؟ فقال له[1232]: يا أمير المؤمنين إني قد رأيته وزرته. قال: وكيف ذلك؟ قال: إني رأيته بعيني قلبي، وزرته بنيتي وهمتي فانتفعت به، ورآه[1233] أبو جهل وأبو لهب وأمثالهما بعيني رؤوسهم دون عيني قلوبهم، فما زادتهم رأيتهم إياه إلا شقاوة إلى شقاوتهم، وبعدا إلى بعدهم، فبكى عمر وعلي رضي الله عنهما لما سمعا قوله وحكمته، ثم قال له عمر: ذكرنا فإن مثلك من تجري الحكمة على لسانه من قلبه. فقال له[1234]: يا عمر[1235]، إن الله قد قلدك قلادة ثقيلة، طرفها بالمشرق وطرفها بالمغرب لا تستطيع[1236] حملها إلا بتوفيق من الله وتسديد، فإياك[1237] والراحة في أيام قليلة سريعة الزوال قليلة النوال، فيجز[1238] بك ذلك إلى شقاوة[1239] وتعب ثقيل في أمد طويل فتندم[1240] حين لا ينفع[1241]

[1225] " قال " في (د). نهاية اللوحة 31 من (أ).

[1226] " تعلم " في (د).

[1227] " إن " في (ت).

[1228] " باستغفار " في (د).

[1229] " نفسيكما " في (د).

[1230] " وإنما " في (د). " إنما " ساقطة من (ج).

[1231] " أويس القرني " ساقطة من (ت) و(د).

[1232] " له " ساقطة من (ت).

[1233] نهاية اللوحة 64 من (ج).

[1234] " له " ساقطة من (د).

[1235] نهاية اللوحة 21 من (ب).

[1236] " يستطيع " في (ب).

[1237] " وإياك " في (د).

[1238] " يجر " في (ت).

الندم. فلما سمع ذلك عمر؛ صاح وخر مغشيا عليهث ثم أفاق، فجعل يقول: يا ليت عمر لم تلده أمه. ويا ليته[1242] مضى ميضة، من يتحملها عني بما فيها. فقال له: من رغم أنفه، وثكلته[1243] أمه. ثم قال له عمر[1244] بعدما أفاق: هل لك إلى الصحبة لأستعين بك على أمري، وتستعين بي على أمرك؟ فقال له[1245]: ليس إلى ذلك[1246] من سبيل، إن بين يدي ويديكما عقبة كؤودا[1247] لا يجاوزها إلا كل ضامر[1248] مهزول من شدة[1249] الجوع والسهر. فلما سمعا قوله بكيا وبكى معهما طويلا، ثم قال لهما[1250]: انصرفا من[1251] ها هنا، وأنصرف من ها هنا، فلا أراكما ولا ترياني بعد اليوم، فإن لكل أحد منا شأنا يغنيه. فقال له عمر: إذا لم تقبل الصحبة فإن معي فضلا من كسوة و زاد[1252]

1239 " شقاء " في (ت).

1240 نهاية اللوحة 50 من (ت).

1241 " ينفعك " في (ب). نهاية اللوحة 35 من(د).

1242 " ليته " في (ج).

1243 " ثكلته " في (ت).

1244 " له " ساقطة من (ت)، و" ثم قال عمر له " في (ج) و(د).

1245 " له " ساقطة من (د).

1246 " لذلك " في (ج).

1247 " كئودا " في (أ)، " كؤود " في (ج)، و" كأود " في (د). ورد عند في الطبراني بلفظ : { إن وراءكم عقبة كؤدا لا يجوزها المثقلون، فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة}، وأورده ابن الأثير في النهاية بلفظ : { إن بين أيدينا عقبة كؤدا لا يجوزها إلا الرجل المخفف}، والكئود بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة هي العقبة الصعبة، ويروى كما في الحلية لأبي نُعيم في قصة: التقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأويس القرني رحمه الله، وعرض عليه نفقة وأباها، أنه قال : يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويديك عقبة كؤدا لا يجاوزها إلا ضامر مخفف. أبو نعيم : حلية الأولياء، ج2ص 79. أيضا، شمس الدين السخاوي (ت 902هـ) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق : محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 19851م، ص 478 الحديث رقم 736.

1248 الضَّامِرُ : القليلُ اللحم الرقيق.

1249 " شدة " ساقطة من (ب) و(د).

1250 نهاية اللوحة 65 من (ج).

1251 " من " ساقطة من (ت).

1252 " زادا " في (ت).

أعطيك منهما[1253] ما فيه[1254] بلاغ لك إلى أمد[1255] فإن لمثلك[1256] في بيت مال المسلمين حقا ونصيبا. فقال له لا سبيل إلى ذلك. فانصرفا وساق الإبل[1257] إلى أهلها ليدفعها إليهم، ويسيح لما علم أنه قد عُلم بحاله، وكُشف عن شأنه. فلما دفع الإبل إلى أهلها[1258] انصرف مستخفيا، وقد جعله عمر من همه فأتبعه[1259] حتى لحق به، فقال له إلى أين يا عبد الله؟ فقال له: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[1260] [1261]، فقال له عمر: سألتك بالله[1262] إلا ما أخبرتني بقصدك ووجهتك؟ فقال له: إذ[1263] سألتني بالله فإني أقصد بادية الكوفة. قال[1264] له عمر: إن بها عاملا من عمالي صالحا أبعث إليه أن يأتيك في كل عام بما تحتاج إليه من كسوة ونفقة. فقال له[1265]: لا. إن الله تعالى لم يحملني رزقي فأكلف به غيره، وقد تكفل لي به وهو الثقة[1266]، فلغبراء في قفراء[1267] أحب إلي مما طلعت عليه الشمس من بيضاء وصفراء. فقال له[1268] عمر: رحمك الله[1269]! ما أزهدك! وما[1270] أحكمك[1271]! وإن رسول الله ﷺ لم يثن عليك[1272] إلا بعد علمه بما فيك، وأستودعك

[1253] " منها " في (د).

[1254] " فيها " في (ب).

[1255] " أمد ما " في (ت) و(د).

[1256] نهاية الوحة 32 من (أ).

[1257] تكرار" و ساق الإبل " في (ب).

[1258] زيادة " و" في (ت).

[1259] في (د)" فالتبعه ".

[1260] [سورة الصافات آية 99].

[1261] في (ت) و(د) " سيهديني".

[1262] " إلا ما أخبرتني بقصدك ووجهتك فقال له إذ سألتني " ساقطة من (ت).

[1263] في (ب) و(ج)" إذا ".

[1264] في (د) " فقال ".

[1265] له: طرة عن اليمين في (ب).

[1266] نهاية اللوحة 51 من (ت).

[1267] في (ت) و (د). الغَبْرَاء : في الأَرْضِ . قفراء من القَفْرُ : الخَلاءُ من الأرض لا ماءَ فيه ولا ناسَ ولا كَلأ.

[1268] " له " ساقطة من (ت).

[1269] " الله " ساقطة من (د).

[1270] " ما " ساقطة من (ب) و(ج).

الله فاجعلني ببالك. ولما[1273] فارقه عمر ﷺ ورجع إلى مكة انتشر خبره في كل الأقاليم، فلم يقع له أحد على خبر. إلا أن عمر ﷺ [1274] أخبرهم أنه يريد بادية[1275] الكوفة، فاشتاق إليه فتى[1276] من الأنصار فقال: والله لأطلبنه ولو بالصين. وكان رجلا صالحا، فتجهز وصار[1277] في طلبه، حتى إذا وجده بفيفاء[1278] من الأرض يعبد الله تعالى، فلما دنا[1279] منه قال: مرحبا بفلان بن فلان. فقال له: ومن أين عرفتني يا سيدي؟ فقال: هل رأيت عبدين[1280] لمالك[1281] واحد لا يعرف أحدهما صاحبه. إنك لما دنوت مني جال سري وسرك في ملكوت ربي[1282] فعرفتك. فقال له: عظني، قال مات آدم صفي الله، ومات إبراهيم خليل الله، ومات موسى كليم الله، ومات عيسى روح الله، ومات محمد حبيب الله، ومات أبو بكر الصديق، ومات[1283] عمر الفاروق. فقال له الفتى: إن عمر لم يمت. فقال له[1284]: ثكلتك أمك إنه قد مات وصليت عليه[1285]، طعنه[1286] أبو لؤلؤة مولى المغيرة بن شعبة، وأموت أنا وأنت عن قريب؛ فغزيا في جيش[1287] كثيف[1288] من أهل[1289] العراق فمات

[1271] زيادة " أعبدك " في (ت).

[1272] نهاية اللوحة 66 من (ج).

[1273] " ولما " في (ت).

[1274] " ورجع إلى مكة انتشر خبره في كل الأقاليم فلم يقع له أحد على خبر إلا أن عمر ﷺ" ساقطة من (ب).

[1275] نهاية اللوحة 36 من(د).

[1276] طرة عن اليسار في (ب).

[1277] " سار " في (ب).

[1278] الفَيْفُ : الصَّحراءُ الواسعةُ المستويةُ .

[1279] " دنى" في (ت).

[1280] " عبد " في (ت).

[1281] " لسيد " في (ج) و(د).

[1282] " ربي " ساقطة من(ب).

[1283] " وما " في (ت).

[1284] " له " ساقطة من (ب).

[1285] زيادة " البارحة " في (د).

[1286] " قتله " في (د).

[1287] " جيس" في (ب).

[1288] " كثيف " في (ب).

الأنصاري في المعركة. فلما انصرفوا[1290] مات أويس القراني رحمه الله[1291] فدفنوه بقفراء ولم يعلموا قبره، فلما انصرفوا عنه ندموا[1292] فقالوا: لا ينبغي لنا أن نترك قبر هذا العبد الصالح، ولم نعلم عليه[1293] لينتفع[1294] الناس ببركة ضريحه بعد موته[1295]. فرجعوا إليه ليعلموا عليه فلم يجدوا[1296] لقبره أثرا[1297] لأنه ﷺ سأل الله[1298] أن يخفيه على[1299] الناس حيا وميتا، فأجاب الله تعالى دعوته» [1300].

فهذه الطائفة أبقت فيها المحبة بقية رمق إدراك، فشربت وأكلت من جنس حالها؛ فأكلها وشرابها[1301] مع الأنفاس، لونه لون الشمس وطعمه طعم الكأس، يسري في أجزاء الروح والبدن كسريان النفس في العطن[1302]، وهو طعام شريف عار عن التكليف. قال ابن الخطيب[1303] في

[1289] " أهل " ساقطة من (ج).

[1290] نهاية اللوحة 67 من (ج).

[1291] " ﷺ" في (ج) و(د).

[1292] زيادة "على ذلك " في (د).

[1293] نهاية اللوحة 52 من (ت).

[1294] " ليشفع " في (ت).

[1295] نهاية اللوحة 33 من (أ).

[1296] " يجد " في (ب).

[1297] نهاية اللوحة 22 من (ب).

[1298] " الله "ساقطة من (ب). زيادة " الخفية " في (د).

[1299] في (ب) و(د) " عن ".

[1300] يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج1، ص 364 .كما عقد الإمام الحاكم في " المستدرك " بابا في مناقبه (3-455) ، وقال عنه: « أويس راهب هذه الأمة ». وجاء ذكر مناقبه في صحيح مسلم 4612 « كتاب فضائل الصحابة باب مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ ﷺ2542.

[1301] " شربها " في (ب) و(ج).

[1302] " البطن " في (د). والعَطَنُ : مَبْرَكُ الإبل ومَربِضُ الغنم عند الماء. والجمع : أعطانٌ . ويقال : ضَرَبَتِ الإبلُ بعَطَنٍ : رَوِيَتْ وبَرَكَتْ. وضَرَبَ فلانٌ بعَطَنٍ : رَوَى إبِلَهُ ثم أقام على الماءِ .

[1303] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات تحقيق إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ببروت، لبنان،الطبعة الثانية1982، ج2 ص968-970.

"المواهب"[1304]: «لا يفسد الصوم ولا يجري عليه شيء من أحكام التكاليف[1305]، لأن صدر رسول الله ﷺ غسل من إناء من[1306] ذهب، وتناول آنية الذهب الدنيوي[1307] في شرعه حرام»[1308] وقال ابن المنير[1309]: « الذي يفطر شرعا إنما هو الطعام المعتاد[1310]، وأما الخارق للعادة فكالمحضور من الجنة فهو على غير هذا المعنى، وليس تعاطيه من جنس الأعمال وإنما هو من جنس الثواب، كأكل أهل الجنة[1311] في الجنة، والكرامات[1312] لا تبطل العادة»[1313]. انتهى كلام ابن المنير. ولقد لدغت في رمضان زمن الصيف على مسغبة[1314]، فدب السم في جسدي أياما. فلما طال ذلك علي صمت، فبينما أنا مضطجع أخذت عن إدراكي فإذا شخصين[1315] نورانيين أتياني بطست فيه عسل ممزوج بماء فناولانيه فقلت لهما[1316]: إني صائم فقالا لي: إنه لا يفسد الصوم. فلم أملك من نفسي شيئا حتى شربت و دب ذلك الشراب في أجزائي، حتى إني لأجد برده تحت أظفاري[1317]، فانصرفا

1304 كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية تأليف أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني. ذكره عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: المصدر نفسه، ص 968.

1305 " التكليف " في (د).

1306 " في " في (ج).

1307 " الدنيوية " في (ب)، و" الدنوية " في (ج).

1308 أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني(ت 963هـ) كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية2004م، ج4 ص 347.

1309 ذكر ترجمته، شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي: برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، طبعة تونس 1981م،ص160.

1310 نهاية اللوحة 37 من(د).

1311 نهاية اللوحة 68 من (ج).

1312 " الكرامة " في (ج) و(د).

1313 أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني(ت 963هـ)، المصدر نفسه، ج4 ص 347. وأصل قول ابن المنير: مرعاة المفاتيح ،ج6 كتاب الصوم باب وعن أبي هريرة ﷺ قال : نهى رسول الله ﷺعن الوصال في الصوم، ص 160.

1314 المسْغَبةُ: المجاعةُ . قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ [سورة البلد آية 14].

1315 " بشخصين " في (ب).

1316 " لهما " ساقطة من (د).

1317 " أظافري" في (د).

عني والإناء[1318] منزع[1319] وقد امتلأت، فلما رجعت إلي[1320] خفت أن يكون قد فسد صومي أو[1321] لزمتني كفارة، وكنت حديث عهد بدخول " المواهب "[1322]، في يدي، وظللت أن أجد فيه ما يفرج ما بي لغزارة علمه وظننت كون[1323] ذلك في باب الصوم، فإذا النص بعينيه[1324] كما ظللت. ومنهم الولهان المستوحش من البشر. ومنهم من لا دنيا له ولا آخرة لغيبته عنهما. ومنهم من له حالة[1325] واحدة لا يطرف ولا ينصرف وهو الغرق.

فهذا نزر[1326] من أحوال المحبين. وأما المحبة؛ فهي كما قال صاحب" المدارج "[1327]: « المنزلة التي يتنافس[1328] فيها المتنافسون، وإلى عملها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون. فهي قوت القلوب، وغداء[1329] الأرواح وقرة العين. وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من حرمه فهو في تيار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة[1330] التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام. وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت[1331] منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلد لم يكونوا لولا هي داخليه[1332] ، وهي مطايا القوم التي سراهم[1333] على ظهورها إلى

[1318] نهاية اللوحة 53 من (ت).

[1319] " منزرع " في (ت)، و" مترع " في (د).

[1320] زيادة " نفسي " في (ت)، وفي " وعيي " (د).

[1321] " و " في (د).

[1322] " كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية "، تأليف أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني.

[1323] " كون " ساقطة من (ت).

[1324] " بعينيه " ساقطة من (ج) و من (د) . " بعينه " في (ب).

[1325] " له حالة " ساقطة من (د). و زيادة " حيلته ".

[1326] " زيد " في (د).

[1327] " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين "، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 851هـ).

[1328] نهاية اللوحة 69 من (ج).

[1329] نهاية اللوحة 34 من (أ).

[1330] " العزة " في (ت).

[1331] " حلت " في (ت).

[1332] " داخليه" في (أ)." داخليها " في (ج). والأرجح ما أثبتناه.

حضرة المحبوب، وطريقهم الذي يبلغهم منازلهم[1334] الأولى من قريب، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة، إذ لهم من معية[1335] محبوبهم أوفر نصيب.

وقد قدر الله يوم قدر مقادير[1336] الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب[1337]، فيالها [1338] نعمة على المحبين سابغة[1339] ما أشملها. لقد سبق القوم[1340] إلى السعادة، وهم على الفرش[1341] نائمون[1342] ولقد تقدموا الركب وهم في سيرهم واقفون[1343]، ولقد أحسن من وصف المحبة بهذا الوصف وهو حامل لواء[1344] السبق في هذا الميدان؛ إذ يقول :

الرجز

مَنْ لِي بمثلِ سَيرِكَ المُدَلَّلِ **** تَمْشِي الهُوَيْنَا وَتَجِي في الأَوَّلِ[1345]

[1333] " شراهم " في (ب).

[1334] " منازل " في (ج).

[1335] نهاية اللوحة 38 من(د)

[1336] نهاية اللوحة 54 من (ت).

[1337] هنا اقتباس من الحديث الذي رواه البخاري (ت 256هـ): الأدب المفرد بالتعليقات، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تعليقات وتخريجات الألباني في تحقيقه للكتاب نفسه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط 1،1998 م، ص 183. بلفظ: {عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَأَل النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال: يَا نَبِي اللَّهِ مَتى السَّاعَةُ؟ فَقَال: وَمَا أعددتَ لَها؟ قَالَ: مَا أعْددتُ مِن كَبير، إِلَّا أَنّي أُحبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَال: المَرءُ مَعَ مَن أحبَّ. قَالَ أنس : فَما رَأيتُ المُسلمينَ فَرحوا بَعد الإسلامِ أشدَّ مِمَا فَرِحُوا يومئذٍ}.

[1338] زيادة " من " في (د).

[1339] " سابقة " في (د).

[1340] " القوم " ساقطة من (ب).

[1341] " الفراش " في (ت)

[1342] " قائمون " في (ج).

[1343] نهاية اللوحة 70 من (ج).

[1344] " لواءات " في (ت).

[1345] " أول " في (ج). وزيادة " وقال " في (ت). البيت هذا من بحر الرجز له عدة روايات مشتهرة على الألسنة. ذكره علي الحمد المحمد الصالحي: الضوء المنير على التفسير، مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة دار السلام،بدت، ج6، ص15. ويذكره ابن القيّم (ت 851هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق

أجابوا[1346] مؤذن الشوق إذ نادى: حي على الفلاح، بذلوا[1347] نفوسهم[1348] في طلب الوصول إلى محبوبهم[1349] بالرضى والسماح، ووأصلوا إليه السير بالإدلاج[1350] والغدو والرواح، وأنشد[1351]:

الرمل

وَلقدْ حَمَدُوا مَسْرَاهُمْ وإنما *** يَحمدُ القومُ السُرى[1352] عند الصباحِ »[1353].

والمحبة أعزك الله من حيث محبة، هي[1354] ضربان: وسيلة وعزيمة، ثم ينقسم كل من النوعين إلى فرض ونفل. فالوسيلة محبة الرسول ﷺ[1355]، ولا تتم إلا بامتثال أوامره واقتفاء آثاره والخضوع عند ذكر اسمه الشريف، وتتبع مواطنه تبركا وشوقا، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[1356] فجعل الله متابعة رسوله شرطا في محبته ومحبة الله لهم شرط في محبته إياهم[1357]، فما أحبوه حتى أحبهم، وما ذكروه

وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، دارالكتاب العربي،ج3، فصل منزلة المحبة، ص 9،10. وفي كتابه مفتاح دار السعادةج1 ص133،134. وهو يُنسب لامرأة أعرابية كانت تمشي في آخر القافلة، ولكن إذا وصلوا منازل القرى وصلت قبل الجمال، فتقول هذا البيت تمتدح جملها. وقد يكون لقائل لم أوفق في الوصول إليه.

[1346] " عن " في (ب) زيادة .

[1347] " بذلوا " في (ت).

[1348] " أنفسهم " في (ت).

[1349] في (ت)" محبهم ".

[1350] " بالإدلاج " ساقطة من (ج) و(د). نهاية اللوحة 23 من (ب).

[1351] " وأنشد " ساقطة من باقي النسخ.

[1352] " مسراهم " في (ت).

[1353] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 851هـ): مصدر سابق، ص 9،10.

[1354] " من حيث محبة هي " في (أ)، خلاف باقي النسخ. و الراجح ما أثبتناه.

[1355] زيادة " ﷺ " في (د).

[1356] [سورة آل عمران آية 31]

[1357] " في محبتهم إياه " في (ت) و(ج) و(د).

حتى ذكرهم، وما شكروه حتى شكرهم، قال الله[1358] تعالى:﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾[1359].وقال: ﴿إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[1360] ومع كون محبته ﷺ[1361] وسيلة لا يصح إيمان أحد بدونها[1362] كما في حديث أبي[1363] هريرة[1364]، أنه[1365] صلى الله عليه[1366] وسلم[1367] قال : ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده﴾ [1368] أخرجه البخاري، ثم يرتقي إلى رتبة هي أعلا من هذه وهي كونه ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه [1369].

روي؛ أن عمر[1370] قال لرسول الله ﷺ : ﴿ لأنت أحب إلي يا رسول الله من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي قال له[1371] لن تبلغ حقيقة الإيمان حتى أكون أحب إليك من نفسك التي بين جنبيك[1372]. فسكت عمر قليلا، ثم قال: لأنت يا رسول الله أحب إلي من نفسي التي بين جنبي. فقال له: الآن تم إيمانك ياعمر[1373]﴾[1374].

[1358] " الله " ساقطة من (ت) و(د).

[1359] [سورة المائدة آية 56].

[1360] [سورة الإنسان آية 22].

[1361] نهاية اللوحة 71 من (ج).

[1362] " إلا بها لابدونها " في (ج) و" إلا بها " في (د).

[1363] نهاية اللوحة 55 من (ت).

[1364] زيادة " ﷺ " في (ب).

[1365] زيادة " قال " في (د).

[1366] نهاية اللوحة 35 من (أ).

[1367] " ﷺ " ساقطة من (ب).

[1368] حديث مرفوع، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ الحديث رقم 13 و 14. وأخرجه الإمام مسلم الحديث رقم 65 و66 ، والإمام أحمد بن حنبل الحديث رقم 12814، وغيرهم كابن ماجة (67)، وابن منده في "الإيمان" (284) و أبو عوانة (1-33).

[1369] زيادة " و " في (ب).

[1370] زيادة " رضي الله عنه " في (ب)و (د).

[1371] " له " ساقطة من (د).

[1372] نهاية اللوحة 39 من (د).

[1373] " يا عمر" ساقطة من (ت).

قال الخطابي[1375]: « والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع »[1376]، وقال النووي[1377]: « فيه تلميح إلى قصة النفس الأمارة والمطمئنة؛ فإن من رجح جانب المطمئنة على الأمارة[1378] كان حبه للنبيﷺ [1379] راجحا، ومن رجح جانب الأمارة كان حكمه بالعكس»[1380]. فعمر تكلم أولا بالجبلة[1381] والطبع من غير نظر، فلما نبهه[1382] الرسول[1383] نظر بنور الإيمان ومشكاة الرسول إلى ما منحته أمداد المحبة فوجد الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه. والحب الاختياري هو الذي يكون لعارض[1384] من حسن وإحسان، قال الرسول ﷺ :{ جبلت

1374 الإمام البخاري: مصدر سابق، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ الحديث رقم 6257، ج6، ص2446.

1375 «الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة. وسمع من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته ببغداد ، ومن أبي بكر بن داسة وغيره بالبصر، ومن أبي العباس الأصم، وعدة بنيسابور. وعني بهذا الشأن متنا وإسنادا... ». الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج17، من ص23 إلى 30.

1376 ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مصدر سابق، الحاشية رقم 1، ص 77.

1377 هو: « أبو زكريًا يحيى بن شرف بن مُرِّيِّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حِزام (631، 676هـ) . النَّوَوِيُّ مولدًا، والدمشقيُّ إقامةً، والشافعي مذهبًا، والحزامي قبيلة، والسني مُعتقدًا. (النَّوَوِيُّ) نسبة لنَوَى، وهي قاعِدة الجولان من أرض حُوران من أعمال دمشق، أقام الشيخ بها نحوًا من ثمانٍ وعشرين سنة، فهو لُقِّب بمحيي الدين ، مع كراهته له ، لأنَّ تلك الألقاب كانت مُتداولة في عصره، من العُلَماء العزَّاب الذين آثَرُوا العلم على الزواج، إلا أنه كني بأبي زكريًا. اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، منها:(رياض الصالحين، والأربعين النووية ،ومنهاج الطالبين، والروضة). ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذِّبه، ومنقِّحه ومرتِّبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية : أريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني...» الحافظ السَّخاويّ: المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النَّوَوِيّ. العذب الرَّوِيّ في ترجمة قطب الأولياء النوويّ يضا، عبد الغني الدقر: الإمام النووي، دار القلم، دمشق الطبعة الرابعة، 1994م.

1378 زيادة " والمطمئنة " في (ت).

1379 " عليه الصلاة والسلام " في (د).

1380 ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، ص 77.

1381 " بالجملة " في (ت) و(د).

1382 نهاية اللوحة 72 من (ج).

1383 زيادة " ﷺ " في (ج) و(د).

1384 " العارض " في (د).

النفوس[1385] على حب من أحسن إليها)[1386]. فإذا كان ذلك[1387] كذلك؛ فالنبي[1388] هو الجامع لما هنالك من إحسانه إلينا الإحسان الأبدي، بتبليغ الرسالة والحرص على الهداية، حتى أخرجنا من[1389] الله به من الظلمات إلى النور، ووقانا به من دعوة الثبور، وعذاب القبور، وبوأنا به من السعادة[1390] مبوء صدق عند النشور، وخلصنا به من نار الحرص إلى جنات[1391] المعارف والإيقان. ومن حجاب الكفر وضيقه إلى فسحة الإيمان. فهو المانح لنا جميع المكارم والفضل العميم. الممدنا[1392] من الأخلاق الحميدة ما من به مما خص به من الخلق العظيم، فصار سببا لبقاء[1393] مهجنا البقاء الأبدي في النعيم السرمدي، فأي إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه[1394] إلينا. فلا منة لأحد بعد الله كما له علينا، ولا فضل لبشر[1395] كفضله لدينا[1396]. فكيف[1397] ننهض بشكره أو نقوم من واجب حقه[1398] بمعشار[1399] عشرة، فقد منحنا الله به من منح الدنيا والآخرة، وأسبغ علينا نعمه

1385 " القلوب " في (د).

1386 حديث روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . حسن عياد: منتهى البيان في قضايا القرآن، إصدارات– إي كتب – لندن ، ط 1، يوليوز 2015، ص143 .أيضا،أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ج، ص491. وفي رواية لحديث مرفوع: { جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا }. رواه أبو نُعيم في الحلية، وأبو الشيخ، وابن حبان في روضة العقلاء، والخطيب في تاريخ بغداد، وآخرون، كلهم من طريق إسماعيل بن أبان الخياط. المقاصد الحسنة، مصدر سابق الحديث رقم 354.

1387 " ذلك " ساقطة من (ت).

1388 زيادة " ﷺ " في (د).

1389 زيادة "من " في (أ) و ساقطة من (ج) و(د).و الصواب ما أثبتناه.

1390 نهاية اللوحة 56 من (ت).

1391 " جنة "في (ت).

1392 " الممد لنا " في (ت) و(د).

1393 " بلقاء " في (ج).

1394 زيادة " لربنا " في (ت).

1395 نهاية اللوحة 73 من (ج).

1396 " لدينا " ساقطة من (ت)، وزيادة " علينا " في (ت) و(د).

1397 زيادة " نعلمه " في (د).

1398 " من واجب حقه " ساقطة من (ج) و(د).

1399 " بمعسار" في (د).

ظاهرة و باطنة[1400]، فاستحق أن يكون حظه من محبتنا الحظ الأوفر، بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة[1401] لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا قال الله : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[1402] الأيات... فيا لها من منة نوه[1403] بها ﴿ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1404] في حكم[1405] تنزيله[1406] ما أشرفها، أمر[1407] عناية خصنا[1408] بها[1409] من له[1410] الحكم والتدبير ما ألطفها[1411]، وموهبة حبانا بها الجواد الكريم ما أهناها، ومنقبة شرفنا الله[1412] بها العزيز الرحيم ما أسناها. فلو قطعنا آماد الدهور شكر[1413] ذرة من ذوات[1414] هذه المنح الجليلة[1415] ما بلغناها ولو استنسخنا منشور هذه النبذة بأمداد[1416] مدد البحور ما أفرغناها، فنسأل الله الكريم ذا الفضل العميم أن يتولى عنا .ذلك إذ هو القادر على ما هنالك ومن أراد أن يعلم حقيقة محبته فليطالع[1417] سير[1418] أصحابه رضي الله عنهم، إذ بدلوا[1419] في صحبته أموالهم، وقتلوا في

[1400] نهاية اللوحة 36 من (أ).

[1401] " تامة " ساقطة من (ت).

[1402] زيادة قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ في (د) و(ت).

[1403] نهاية اللوحة 40 من (د).

[1404] [سورة الملك آية 15]

[1405] " محكم " في (ب) و (ج).

[1406] زيادة " و" في (ت).

[1407] " أمر " ساقطة من (ت) و(ج) و(د). زيادة " و " في (د).

[1408] " حصنا " في (ت).

[1409] " بها " ساقطة من (ت).

[1410] " له " ساقطة من (د).

[1411] نهاية اللوحة 24 من(ب)

[1412] اسم الجلالة غير وارد في : (ب)، و(د).

[1413] " بشكر " في (ب) و(ج) و(د).

[1414] " ذرات " في (ت) و(د).

[1415] " الجلية " في (ج).

[1416] " بإمداد " في (ت)

[1417] نهاية اللوحة 57 من (ت).

مرضاته[1420] عشائرهم، وقدموا أما محبته[1421] مهجهم للحتوف[1422] وضرب السيوف، وقاوموا مع قلة[1423] عَدَدهم وعُدَدهم الزحوف[1424]، واختاروا عن معاقلهم[1425] الغيران والكهوف. فمنهم من مات عند موته حتف أنفه، ومنهم[1426] من أضنى، ومنهم من أقعِد ومنهم من خبل. وكانوا بعد موته كلما ذكر اسمه الشريف حنوا وأنوا، وإذا أذن بلال تضاعف الوجد فتراهم سكارى بين مغشي عليه وصائح، ومنهم من يجف ريقه في فمه ويصفر لونه كأن الدم نزف منه حتى ترك بلال الأذان لأجل ذلك رأسا. ولا تتم محبته[1427] إلا بمحبة أصحابه كلهم على قدر طبقاتهم، وحب آله والإحسان إليهم، حتى يتناول ذلك حب جميع العرب وإجلالهم. ومن ذلك زيادة مواطن إقدامه مع الإجلال والتعظيم والصلاة في كل موضع صلى فيه، كان ابن عمر ﷺ يبرد[1428] البريد[1429] إلى مسجد قباء[1430] للصلاة[1431].

[1418] " سيرة " في (ج). وفي الطرة قوله: « محبة أصحاب النبي ﷺ».

[1419] " بدلوا " في (ت).

[1420] نهاية اللوحة 74 من (ج).

[1421] " مهجته " في (ب)، و(ج)

[1422] للتحوف " في (ت) و" للحوق " في (د).

[1423] " قلتهم " في (ت).

[1424] " الزحف " في (ب) و " الرحوف " في (ت).

[1425] " معاقلتهم " في (ت).

[1426] طرة عن اليمين في(ب).

[1427] " المحبة " في (ت).

[1428] " يرد " في (د).

[1429] " البريد " ساقطة من(د).

[1430] مَسْجِدُ قُبَاء: أول مسجد بناه سيدنا محمد ﷺ في جنوب ضاحية من ضواحي المدينة المنورة، تقع في الجهة الجنوبية الغربية الموالية لمكة المكرمة، على طريقها المسمى طريق الهجرة، وهو الطريق الذي سلكه ﷺ حينما هاجر من مكة إلى مدينة، وقد اهتم المسلمون من بعده بعمارة المسجد خلال مختلف العصور الماضية، فجدده عثمان بن عفان، ثم عمر بن عبد العزيز في عهد الوليد بن عبد الملك، وتتابع الخلفاء من بعدهم على توسيعه وتجديد بنائه؛ وقام السلطان قايتباي بتوسعته، ثم تبعه السلطان العثماني محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد الأول، حتى كانت التوسعة الأخيرة في عهد الدولة السعودية. سامي عبد الله بن أحمد المغوث : أطلس الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، سلسلة أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين العدد 3، مكتبة العبيكان الرياض، الطبعة الثالثة 2012هـ،ص286.(بتصرف).

[1431] زيادة " فيه " في (د).

وكان مالك بن أنس[1432] لا ينتعل[1433] بالمدينة[1434] ولا يركب دابة. فقيل له في ذلك، فقال: «إني[1435] أستحي من الله أطأ ترابا مشى عليه رسول الله ﷺ بخف أو حافر»[1436]. ومن ذلك إجلال آثاره[1437] بأن لا تسردها[1438] إلا على طهارة وهيئة وتوقير وخضوع كأنك بين يديه، وكان مالك[1439] ﷺ إذا وقف السائل ببابه يسأله عن مسألة فإن كانت في[1440] المسائل الفقهية خرج إليه[1441] كما هو فأجابه بما يعلم[1442] وإلا[1443] قال: لا أعلم. وإن كان يسأل[1444] عن الحديث قال: أرجني حتى أصلح من شأني، ثم يرجع إلى بيته فيلبس أفخر[1445] الثياب[1446] ويتطهر إن كان محدثا و يتطيب ثم يأمر بكرسيه فينصب[1447]، وبالزرابي فتبث[1448]، وبالمخاد فتصف، وبالطيب

[1432] هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك(93هـ179هـ) عمر تسع وثمانون سنة، ودفن بالبقيع في المدينة، وقبره مشهور يزار رحمه الله. ترجمته القاضي عياض ترتيب المدارك، ضبط نصه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت،ى الطبعة الأولى1998، ج1، ص 47، أيضا، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي ابن المبرد المحقق: رضوان مختار بن غربية، دار ابن حزم ط 1دت، ص 142. مناقبه، القاضي عياض ترتيب المدارك ج1، ص 13.

[1433] " ينتعل " في (ب).

[1434] " في المدينة " في (د).

[1435] " إني " ساقطة من (ت).

[1436] القاضي عياض : مصدر سابق، ج1، ص 102. وعبد الرحمان الشرقاوي: أئمة الفقه التسعة، دار الشروق الطبعة الأولى1991م، ص78.

[1437] نهاية اللوحة 75 من (ج).

[1438] " تردها " في (ت).

[1439] " مالك " ساقطة من (ت).

[1440] " من " في (د) .

[1441] " عليه " في (ت) .

[1442] " بعلم " في (ج).

[1443] نهاية اللوحة 37 من (أ).

[1444] نهاية اللوحة 58 من (ت).

[1445] " أفخر" ساقطة من (ج) و(د).

[1446] " ثيابه " في (د).

[1447] نهاية اللوحة 41 من (د).

فتضخ به البسط[1449]، وبالعود فتنجر[1450] ثم يجلس في تؤدة ووقار وحوله أصحابه كأن على رؤوسهم الطير[1451]، فيروي من حديثه ﷺ ما شاء الله منقحا مهذبا[1452]. وكانت تلدغه العقرب ونحوها في مجلسه إذا حدث أكثر من عشر، فلا يتحرك إجلالا، للحديث[1453] حتى أن لونه ليجعل يتغير لأجل ما أصابه من الألم[1454]. ولقد أصابته[1455] المحنة في ذات الله، فصبر صبر الكرام حتى حملوه مغشيا عليه تحت الضرب، وطوف به على حمار عري ووجهه إلى خلف، وهو يقول: « من لم يعرفني [1456] أنا ماك[1457] وطلاق الإكراه[1458] لا يجوز[1459]. ولما أفاق[1460] من غشية الضرب قال: أشهدكم أني جعلت الأمير في حل. فقيل له في ذلك.

فقال: أستحي أن أطلب[1461] أحدا من آل الرسول[1462] بمظلمة مخافة أن يحجل[1463] ذلك رسول الله ﷺ [1464].ولقد ماشاه قاض فسأله عن معنى آية، فأمر به، فضرب عشرين سوطا. فقيل له: إنه

1448 " فثبت " في (ب).

1449 " البسوط " في (ت).

1450 " فتنخر" في (ت). " فتبخر " ساقطة من (د).

1451 « قال أبو مصعب وابن الضحاك...وغير واحد من أصحابه: كان جلساء مالك كأن على رؤوسهم الطيرسمتا وأدبا.. وقال ابن قنبع : ما رأيت قط أشد وقارا من مجلس مالك، لكأن الطير على رؤوسهم ». القاضي عياض: مصدر سابق ج1، ص14،15.

1452 " معذبا " في (ت). القاضي عياض: مصدر سابق ج1، ص 13.

1453 " للحديث " ساقطة من (د).

1454 « قال عبد الله ابن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا، فلدغته عقرب ست عشرة مرة...» .القاضي عياض المصدر نفسه، ج1، ص16.

1455 " أصبته " في (ب).

1456 زيادة " فليعرفني " في (ج) و(د).

1457 " ملك " في (ب). و" مالك " في (ج).

1458 " المكره " في (ت).

1459 نهاية اللوحة 76 من(ج).

1460 " فاق " في (د).

1461 " أطالب " في (ت).

1462 " رسول الله ﷺ " في (د).

1463 " يحجل" في (ت).

1464 " الرسول ﷺ " في (د). القاضي عياض: مصدر سابق ج1، باب ذكر محنته رحمه الله. ص 130، 136.

قاض[1465]، فقال: القاضي أحق أن يادب»[1466]. وكذلك محبة أزواجه، وإجلالهن، واعتقاد كونهن أمهات المؤمنين[1467] مبرآت كما براهن الله، وأنهن زوجاته في الجنة قطعا، وأن أفضلهن خديجة[1468]، ثم[1469] عائشة[1470] على[1471] الصحيح[1472] المرتضى.

وأما محبة الله[1473] فأمر لا تحيط[1474] به العبارة، ولا تبلغ كنه حقيقته الإشارة، ودليله التهتك[1475] وإسقاط التمالك[1476]. وحقيقتها نار[1477] تأكل الأغيار[1478]، وتزيل[1479] الآثار[1480]، لتتفجر[1481] عند

[1465] " لقاض " في (ب).

[1466] « قال أبو مصعب: سأله جرير بن عبد الحميد القاضي(ت188هـ) عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه، فقيل له: إنه قاض، فقال: القاضي أحق أن يؤدب، إحبسوه. فحبس إلى الغد». القاضي عياض: المصدر نفسه،ج1،ص25.

[1467] " المؤمنين " ساقطة من (ت) و(د).

[1468] زيادة " خادجة بنت خلويلد " في (د)..

[1469] طرة عن اليمن في (ب).

[1470] " عائشة " ساقطة من (د)

[1471] " الصحيح " ساقطة من(ج) وفي (د) " على الصحيح المرتضى ".

[1472] " الصحيح " ساقطة من(ت).

[1473] نهاية اللوحة 25 من(ب).

[1474] " يحيط " في (ت).

[1475] تَهتَّكَ، يَتَهتَّكُ، مصدر تَهتُّكٌ. تَهتَّكَ الثَّوْبُ : تَمَزَّقَ ، تَلاَشَى. تَهتَّكَ فِي سُلُوكِهِ : تَصَرَّفَ كَمَا يُرِيدُ غَيْرَ مُبَالٍ بِمَا يُقَال عَنْهُ، تَجَاوزَ حُدُودَ الاحْتِشَام.

[1476] مصدر تَمالك. تَمالُكُ النَّفْسِ : مَلْكُها ، ضَبْطُها . في (د) " التألك ".

[1477] « النيران أربع : نار الشهوة ، ونار الشقاوة ، ونار القطيعة ، ونار المحبة . فنار الشهوة تحرق الطاعات، ونار الشقاوة تحرق التوحيد ، ونار القطيعة تحرق القلوب ، ونار المحبة تحرق النيران كلها ». الشيخ سهل بن عبد الله التستري: تفسير القرآن العظيم، ص 195.

[1478] يقول ابن عطاء الله السكندري في حكمه: « لا تترقب فروغ الأغيار، فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه » و« الغير عند الصوفية : كل ما يشغل عن الحضرة ويغير القلب عنها ». الشيخ أحمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 1، ص 55 (بتصرف).

[1479] " تزيد " في (د).

[1480] زيادة "و" في (د). علامة أو رسم متخلف من شيء ما. المعجم العربي الأساسي، ص 69 . « الأثر : علامة لباقي شيء قد زال» الشيخ السراج الطوسي: مصدر سابق، ص 356 .

[1481] " تتفجر " في (ب) و(د).

التهابها العيون[1482] بالأنهار[1483]، وتخضل[1484] بوهجها[1485] جميع النبات والأشجار[1486]، حطبها الزيتون الأخضر[1487]، وحراقها اللبان[1488] الأذكر، ورمادها المسك الإذفر[1489]، وكيرها الذكر الأكبر[1490]، وكبريتها الخجل الأصفر[1491]. ضوؤها يذهب[1492] ضوء الشمس والقمر[1493] يسري بين النوم والسهر، أحجارها[1494] زمرد[1495] وياقوت[1496]، وأربابها أقوام جعلوا الفناء[1497] قوتا. اندمج غيبهم

[1482] « علم الاثنتي عشرة عيناً على الكشف والمشاهدة : وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم ، قد علم كل أناس مشربهم من تلك العيون، فمن علمها علم حكم الاثنتي عشرة برجاً، وعلم منتهى أسماء الأعداد وهي اثنا عشر » الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج1 ص 644.

[1483] «الأنهار : إشارة إلى علوم الطريقة أو هي العلوم » الشيخ أحمد بن عجيبة: الفتوحات الإلهية في شرح المبنحث الأصلية، ج 1، ص 155.(بتصرف).

[1484] " تضمحل " في (د) . وخضل، الخَضِلُ: هو كل شيء ند يترشش من نداه. وأَخْضَلَ فلان لحيته بالدمع. واخضَلَّتْ لِحْيَتُهُ. واخضلَ الليلُ: وقع نداه. ويسمى اللؤلؤ: خَضْلاً، ولم أسمعهم يقولون: خَضِلَ الشيء. ودرة خَضْلَة: أي: صافيةٌ نقية. وأَخْضَلَتْنا السماء: بلتنا بلا شديداً. ونبات خَضِلُ بالندى. كتاب العين.

[1485] " بوجهها " في (ت).

[1486] يقول الشيخ أحمد بن مسروق الطوسي : « شجرة المعرفة : تسقى بماء الفكرة .وشجرة الغفلة : تسقى بماء الجهل.وشجرة التوبة : تسقى بماء الندامة .وشجرة المحبة : تسقى بماء الاتفاق والمراقبة والإيثار ». الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص 241.

[1487] « الزيتون : هو إشارة إلى علوم الشريعة التي محلها النفس الإنسانية ، فهي ليست بنعيم محض، لأنه لابد في الشريعة من إتعاب النفس والقالب » الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 312.

[1488] " اللبان " في (ت)و(د). « إشارة إلى الحاجة » الشيخ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 107.

[1489] " الأذفر " في (ت)و(د).

[1490] يقول الشيخ ابن عربي : « قال رسول الله ﷺ : { لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله}، الذكر الأكبر الذي قال الله فيه : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 3 ص 438. الآية 45 من سورة العنكبوت والحديث ورد في المستدرك على الصحيحين، ج 4 ص 541 .

[1491] في (ت) " الأحمر". و« الخجل : هو فترة النفس لفرط الحياء ، وإنما يحمد في الصبيان والنساء ، دون الرجال ». الإمام الغزالي: ميزان العمل، ص 281.

[1492] " يذهي " في (ت).

[1493] " القمر " ساقطة من (د).

[1494] " حجارها " في (ت) و(ج). نهاية اللوحة 77 من (ج). « الحجارة : عبيد محققون، ما خرجوا عن أصولهم في نشأتهم، ثم أن الله جعل هذه الأحجار محلاً لإظهار المياه التي هي أصل حياة كل حي في العالم الطبيعي، وهي

في شهادتهم وشهادتهم في غيبهم، ونومهم في يقظتهم ويقظتهم في نومهم، وموتهم في حياتهم وحياتهم في موتهم[1498]، وآخرتهم في دنياهم[1499] ودنياهم في آخرتهم[1500]. فمن أراد الله أن يبقي منه[1501] بقية، ألقى له[1502] لائح[1503] المحبة على شخص رحماني[1504]، فورى بمحبته[1505]

معادن الحياة – وبالعلم يحيا الإنسان الميت بالجهل – فجمعت الأحجار بالخشية وتفجرت الأنهار منها بين العلم والحياة ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج1 ص 710 .

1495 « الزمردة : هي النفس الكلية ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 309.

1496 قد يقصد بها الياقوت الأحمر : هو التجلي الذاتي للحضرة الإلهية في قلب المشاهد المكمل، ولا تجل فوق هذا من التجليات، ودونه تجلي الصفات، ودونهما تجلي الأفعال. الشيخ ابن عربي : الفتوحات المكية، ج1 ص 91 (بتصرف). وقد يقصد بها « الياقوتة البيضاء : هي حقيقة الحقائق في وجودها، ليس لها اختصاص بنسبة من النسب، لا إلى ما هو أعلى، ولا إلى ما هو أدنى ». الشيخ عبد الكريم الجيلي : الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل،ج 2، ص 58 . وقد يقصد أيضا بها الياقوتة المتحققة ؛ يقول عنها الشيخ أبو العباس التجاني: « الياقوتة المتحققة ﷺ : هو من التشبيه البليغ، وشبه بالياقوتة : لكونها غاية ما يدرك الناس في الصفا والشرف، والعلو إذ هو ﷺ غاية الجواهر الصافية العالية الشريفة، فلذا استعير له اسم الياقوت، وإن كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلى ». الشيخ علي حرازم ابن العربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج 2 ص 263.

1497 « أي تتجلى له عظمة الذات، فتفنيه عن رؤية الأشياء ومن جملتها نفسه فيصير عين العين ويغرق في بحر الأحدية، وقد يطلق الفناء على الفناء في الأفعال، فلا يرى فاعلا إلا الله، وعلى الفناء في الصفات فلا قدير ولا سميع ولا بصير إلا الله يعني أنه يرى الخلق موتى لا قدرة لهم ولا سمع لهم ولا بصر إلا بالله، وبعد هذا يقع الفناء في الذات وفي ذلك يقول الشاعر:

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى *** فكان فناؤه عين البقاء ».

الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 31 .

1498 " وموتهم في حياتهم وحياتهم في موتهم، وآخرتهم في حياتهم " ساقطة في (ت).

1499 " حياتهم " في (ت).

1500 نهاية اللوحة 42 من(د).

1501 " عنه " في (ت).

1502 " إليه " في (ج).

1503« اللوائح : ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حال إلى حال أعلى من ذلك ». الشيخ السراج الطوسي: اللُمع في التصوف، ص 335.

1504 يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير: « شيخ الوقت : هو من كتب محبته على القلوب، وكتب محبته على الماء والهواء ، فمن شرب الماء وشم الهواء أحبه » السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر، ص 191. والرابط بينهما وهي عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل

وأورى[1506] مصون السر بشهود جثمانيته[1507]، فينتعش كلما شمه أو ضمه أو رآه أو سمع خبره، كما ليعقوب في يوسف[1508]، والمثال لا ينحصر. ومن تمحضت[1509] المحبة في سويداء قلبه وسلمت من المواد[1510] استوحش[1511] من الكون وتأنس[1512] بالمكون وبقي على اعتدال في أمره، فيحب محاب[1513] مولاه بلا تكلف، ولا ينفر مما سوى[1514] ذلك. ومن تصوبت إلى نفسه وجسمه وكان ضعيف القوى أتلفته بتعجيل الموت والضنى[1515]، وإن تصوبت إلى عالم الروح اتسع ميدانها فتتأجج نيرانها، وتثمر في أفنان[1516] الساحة أغصانها.

الفاني في الله تعالى، وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور، ويتم له باستحضارها الحضور والنور، وينزجر بسببها عن سفاسف الأمور، وهو أمر لا يتصور جحوده إلا ممن كتب الله تعالى في جبهته الخسران » الشيخ محمد أسعد الخالدي: نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان، ص53 .

[1505] نهاية اللوحة 38 من (أ).

[1506] " ووارى " في (ت).

[1507] « الجسمانية ... وهي قسمان؛ اللطيفة: وهي مرتبة عالم المثال، والكثيفة : وهي مرتبة عالم الأجسام » الشيخ عبد الرحمن السويدي: كشف الحجب المسبلة، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية، ص 39 .

[1508] نبيا الله سيدنا يعقوب ، وابنه سيدنا يوسف على نبينا وعليهما الصلاة والسلام.

[1509] " تمخضت " في (د).

[1510] " هواء " في (ب).

[1511] « انقطاع وبعد القلوب عن المودات » . المعجم العربي الأساسي، ص 1296 . « الوحشة : هي اللاعيش ، لأنه اتصال مع الخلق ». د . حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، ص 282 .

[1512] « الأنس : ضد الوحشة ، وقيل : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ، ويطلق الأنس عند الصوفية على أنس خاص وهو الأنس بالله ، أي التذاذ الروح بكمال الجمال ». بطرس البستاني: محيط المحيط ، ص19. يقول ابن عطاء الله السكندري « متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به ». إبعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، مصدر سابق، ج1، ص 166. الحكمة رقم 98.

[1513] زيادة " الله " في (د).

[1514] " سوى " ساقطة من (ج).

[1515] " الضنا " في (ت).

[1516] " أفنان " في (ب).

فتتصوب نار المحبة[1517] على معين اليقين[1518] فيأتلفان[1519]. فسبحان من ألف بين الماء والنار فيمد نار المحبة ماء الإيمان[1520] هذا من برد هذا وهذا من حر هذا، قال الناظم:

الكامل

فالنارُ بالماءِ الذِي هوَ ضدُهَا ... تعطِي النضاجَ وطبعُهَا

وقال غيره أيضا :

الكامل

إعْجَبْ لنارٍ ضوؤُهَا ... ولَهيبُهَا تُسْقَى بِه

وطيورُهَا[1522] بالجمرِ ينعمُ ... وزفيرُهَا تُزجَى[1523] بِه

يَحيَى بِها[1524] جَدْبُ البلادِ ... فِي غِبِّهَا الثمراتُ

تَزوِى[1525] كمَا تُزوَى ... ظمَا[1526] وكلُّ نعيمهَا

[1517] « نار المحبة : هي حجاب متوسط بين الحجب الظلمانية والستور النورانية ، من رفع عنه يتخلص من عالم الوحشة ، ويدخل في حضرات الأنس ». الشيخ علي البندنيجي: مخطوطة شرح العينية، ص 68 (بتصرف).

[1518] « اليقين : هو سكون القلب إلى الله بعلم لا يتغير ولا يحول ، ولا يتقلب ولا يزول عند هيجان المحركات ، وارتفاع الريب في مشاهدة الغيب ». الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف،ص 17.

[1519] " فيأتلف " في (ج).

[1520] " ماء الإيمان " طرة في (ب). و" نار المحبة ماء الإيمان " ساقطة من (ج) و(د).

[1521] من شعر ابن نباتة . ابن الأثير (ت 630هـ) الكامل في التاريخ، تصحيح يوسف الدقاق، دار الكتب العلمي بيروت –لبنان،ط 1987م، ج8،ص298. نهاية اللوحة 60 من (ت).

[1522] " ولهيبها " في (ت).

[1523] " تزجي" في (ت).

[1524] " بها " في (ج) و(د)

[1525] " تروي " في (ت).

[1526] " ضما " في (ت).

[13] في (ج)و(د) :

" يَحْيى بها جَدْبُ البلاد وخصبُها *** ظلمًا وكُلُّ نعيمها أنــوارُ

تُبْــــدِي ومـــــا تبــــدِي[1528] إلّا لمشـــتاقٍ لـــهُ أســـرارْ

تجـرِي بهَـا أنهارُهـا فِـي أربـعٍ عــنْ أربــعٍ فـــي مَربــعِ

نــورٌ ونــارٌ ثــمَّ مــاءٌ ثالــثٌ ورحيقُهـــا المختـــومُ لا

خمـــــرٌ فرمـــــلٌ[1530] تجــرِي بعــينٍ معيلُهـــا

مســكٌ وكــافورٌ ونــدٌّ أرضُــها والزعفـــرانُ ترابُهـــا

سُــكْرٌ وصــحوٌ فــي قــرارٍ[1532] حُفَّـــتْ بمكــروهٍ لـــهُ

مــنْ لــم يــذُقْهَا لــم يــذقْ طعــمَ وحياتُـــه[1535] تعتادُهـــا

ثم اعلم أن المحبين على طبقات شتى، ومرجع الجميع إلى حي وميت و[1537]غرق وغائب[1538] ولكل من[1539] الطبقات الأربع مقامات وأحوال تكل العبارة[1540]دون[1541] نشر جميعها، وسأبين لك

تَرْوِي كَمَا تَرْوِي أحادِيثَ غَيْبِـــهَا *** فِي غَيبِهَا الثَّمَرَاتُ وَالأَزْهَارُ".

[1528] " تبدو وما تبدو" في (د) .

[1529] " يتمار" في (ت).

[1530] " فرسل " في (ب) و(د) و" برسل " في (ج).

[1531] " فالمعسول" في (د).

[1532] " قراري " في (ت) و" غرام " في (د).

[1533] " تار" في (ج) و" تمار" في (د) .

[1534] " الهنا " في (ت) و(د).

[1535] " حياتها " في (ج) و(د).

[1536] الغير في اللغة: الاسم من تغيّر بمعنى تحوّل، وغيّرهُ: جعله غير ما كان وحوّله وبدّله، وتغيّر الحال وانتقاله من الصلاح إلى الفساد، وتكون غير بمعنى سوى، وتُجمع على أغيار، وغِيرُ الدهر: أحداثه، والغيرية خلاف العينية وهي كون كل من الشيئين خلاف الأخر. والأغيار في اصطلاح الصوفية مرادف للسوى« السوى : هي الأغيار، وهم غير الله. وكل ما في الكون غير الله. والسائر المسافر لا ينشد سوى الله سبحانه ووجهه، ووجهه : تعيناته، وتعيناته : وجهه. فثمة مقابلة لكن بلا مماثلة. فلا هو تعيناته، ولا تعيناته هو، لكن وجودها مستمد من وجوده. فصاحب التمكين قد عرف الحقيقة، فعزف عن السوى، ومشى في الأرض بخطا ثابتة قوية يردد إسم الحق الذي ظهر وغاب عنه ما قد كان ظاهراً » محمد غازي عرابي: مرجع سابق، ص 166.

[1537] زيادة " ناج " في (د).

[1538] " وغائب " ساقطة من (ج)

من ذلك إن شاء الله[1542] ما يتلذذ[1543] به[1544] وبسماعه[1545] السامع وتنتعش ببركته القلوب والمسامع[1546]، قال الله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ[1547] عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1548] وقال[1549]: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[1550] فبان من هذا أن حكاية أحوال الأولياء ومقاماتهم مما تنتعش به[1551] النفوس قال الرسول[1552] ﷺ :{علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل حكما وعلما} [1553]، ويعني بالعلماء: الأولياء[1554]، لأنه ﷺ قال:{ اللهم إني أعوذ بك من

[1539] زيادة " هذه " في (ب) و(د).

[1540] " العبارات " في (ت).

[1541] " دون " ساقطة من (ت) .

[1542] " من ذلك إن شاء الله " ساقطة من (ب).

[1543] " يتلذذ " في (ت).

[1544] " به " ساقطة من (ب) و(د).

[1545] " وبسماعه " ساقطة من (ب).

[1546] نهاية اللوحة 79 من(ج).

[1547] نهاية اللوحة 39 من (أ).

[1548] [سورة يوسف آية 111].

[1549] زيادة " تعالى " في (د). نهاية اللوحة 43 من(د).

[1550] [سورة هود آية 119].

[1551] نهاية اللوحة 61 من (ت).

[1552] " الرسول " ساقطة من (د) و" رسول الله " في (ت).

1553 علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت 1014هـ) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة – مؤسسة الرسالة – بيروت،ص 247، رقم 298. أيضا الشيخ الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة الحديث رقم 466. وقد ورد في عدة مصادر منها: المحصول للرازي ج5 ص72.وتفسير الفخر الرازي ج17 ص115، وج19 ص98، وج29 ص184. و: تفسير ابن عربي ج2 ص56. وتاريخ ابن خلدون ج1 ص315. وقال العجلوني في صحته :{علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل}. قال السيوطي في الدر : "ولا أصل له" ، وقال في المقاصد: قال شيخنا ، يعني ابن حجر ، لا أصل له" وقبله الدميري والزركشي وزاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر». كشف الخفاء للعجلوني ج2 ص64.

[1554] نهاية اللوحة 26 من(ب).

علم لا ينفع[1555]}. وقال: {أخوف ما أخاف على أمتي علماء السوء، قالوا يا رسول الله: ما علماء السوء؟ قال عالم اللسان جاهل القلب[1556]} [1557]. يحكى أن يهوديا أتى بعض ملوك الطوائف في المغرب، فقال له[1558]: أليس من المحقق عندكم أن نبيكم قال[1559] أنبياء بني إسرائيل[1560]، قال: بلى. قال أو ليس من المحق عندكم أن أنبياء بني إسرائيل كانوا يحيون الموتى؟ قال: بلى[1561]. قال له اليهودي: إن كان ما تدعونه حقا فاختبر ما أنت فيه فإن كان كما قيل دخلنا في ملتكم، وإلا علمنا أنكم على باطل. ثم أخذ هيدورته[1562] فألقاها في الهوى فاستقرت ثم طار حتى جلس عليها، ثم قال نعلم من علمائكم من ينزلني فأرسل الأمير في الحين من[1563] يحشر له علماء الوقت، فحشروا. فلما حشروا عمد[1564] إلى طائفة ممن استوجب القتل فقتلهم، ثم أقسم لتبعثن هؤلاء أولأقتلنكم عن آخركم، ثم لأتهودن ولأحملن الناس على اليهودية، وقد أجلتكم[1565] ثلاثا، وذلك بعد ما أقروا بصحة الأثر. فلما آنسوا الجد من الأمير، واستيقنوه منه ﴿ خَلَصُواْ نَجِيّاً ﴾[1566]، قال بعضهم

[1555] أبو عبد الله الحاكم (ت 405هـ)المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1990،1ج 1، ص 716، رقم 1958. بلفظ: { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ }.

[1556] " القلب " ساقطة من (ب).

[1557] أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي (ت 301هـ) الحديث في صفة النفاق وذم المنافقين، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة: الأولى،1988م، ص69، رقم 26، بلفظ: { إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ، قِيلَ: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ؟ قَالَ: عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ}.

[1558] " له " ساقطة من (ت).

[1559] " نبيكم قال "ساقطة من في (ت).

[1560] زيادة " كانوا " في (د).

[1561] " قال: بلى. قال أو ليس من المحق عندكم أن أنبياء بني إسرائيل كانوا يحيون الموتى؟ قال: بلى " ساقطة من (ت).

[1562] الهيدورة : بالدارجة المغاربية؛ هي فروة الخروف.

[1563] " من " ساقطة من (ت). نهاية اللوحة 80 من (ج).

[1564] " وأعمد " في (ب).

[1565] " أجلتم " في (ب)

[1566] [سورة يوسف آية 80].

لبعض: يا معشر علماء الملة إنه قد نزل بكم من البلاء والمحنة في دينكم ودنياكم ما قد رأيتم، وما ذلك ألا لنصر[1567] هذه الملة أو لانقراضها[1568] من هذا الصقع، فلا ينجيكم مما أشرفتم[1569] عليه من هلاك دينكم ودنياكم إلا الصدق، ولن تجدوه إلا عند ولي صوفي لأنهم: ﴿ ورثة[1570] الأنبياء﴾[1571]. وكان بين[1572] ظهراني القوم فقير[1573] صوفي، فقام إليهم، فقال لهم: إن ذهاب ما تخافون[1574] ووجود ما ترجون لا يكون إلا على يدي سيدي[1575] محمد أكرام[1576]، فقالوا له: وذلك بعيد أيضا، لأن الحيز عشرة أيام للمجد، والأمير أجل ثلاثة أيام، فقال الفقير: أنا آتيكم به في يوم وليلة، فطيبوا أنفاسا[1577]، وقروا أعينا. ثم توجه إلى الولي[1578]، فأتاه من ساعته[1579] فقال[1580] أدرك الأمة، فقد فتنت عن دينها بسبب يهودي. فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1581]، كيف يصح أن

[1567] " ننصر " في (ت).

[1568] زيادة " هذا " في (ت)، " انقراضها " في (ت).

[1569] " أشفيتم " في (ت)، في " أنتم " (د).

[1570] نهاية اللوحة 62 من (ت).

[1571] الإمام البخاري: مصدر سابق كتاب الإيمان، ج1 ص38. أخرجه الترمذي في سننه، الحديث رقم 2682.

[1572] " بين " ساقطة من (ج).

[1573] يطلق اسم " الفقير، والفقرا " في المغرب الكبير على كل مريد منتسب لطريقة صوفية، يرادفه في المشرقين الأوسط والأقصى اسم " الدرويش، والدراويش"، واستناد الصوفية في ذلك لقوله تعالى في سورة فاطر آية 15:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾. أما فيما يخص مفهومه الاصطلاحي الصوفي؛ « الفقير: هو المتوجه إلى الحق على بساط الصدق ». الشيخ أحمد بن عجيبة: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 1 ص 12.

[1574] " تخان " في (ت).

[1575] " سيد " في (د).

[1576] ترجمة سيدي محمد أكرام . المختار السوسي: المعسول،ج 6.

[1577] " أنفسا " في (ت) و(ج).

[1578] " إليه " في (د).

[1579] نهاية اللوحة 81 من (ج).

[1580] زيادة " له " في (ب).

[1581] [سورة البقرة آية 155].

تجتمع[1582] أكثر من مائة ألف من المسلمين وتكون الغلبة ليهودي، لقد غيروا وبدلوا وما[1583] استقاموا، فأتاهم بعد ثلاثة أيام، وقد تغيرت أبدانهم وأنتنوا[1584]، فقام بينهم، وقال: أيتها الأبدان الخالية أدعوا إليكم أرواحكم بإذن من تقوم السماوات والأرض بإذنه؛ فقاموا ينفضون التراب من[1585] رؤوسهم و[1586] كأنهم لم تصبهم قلبة[1587]، فخالطوا الناس بعد ذلك، فتزوجوا[1588] وولد لهم، وعاشوا إلى منتهى آجالهم. ثم ذهب إلى اليهودي فدعاه إلى الإسلام فامتنع، فلما امتنع أخرج من جيبه قرطاسين صغيرين فرمى بهما إليه فأظله[1589] إحداهما وأقله الثاني[1590] وجعلا يسحقانه حتى اضمحل، فتاب خلق كثير من الأعراب[1591]، وأسلم كثير من اليهود والنصارى، وأقبل الخلق عليه من كل ناحية يأمونه[1592]، فلما رأى الأمير ذلك حسده وخاف على ملكه منه، فأمر أعوانه بقتله، فدخل في ميضأة[1593] وكان[1594] آخر العهد به، حتى[1595] رؤي بعد ذلك في جبل[1596] سوس[1597] مع قومه من البريد[1598]».

[1582] في (ب) و(ج) " يجتمع ". نهاية اللوحة 40 من (أ).

[1583] نهاية اللوحة 44 من(د).

[1584] " أنتنوا " في (ت) و(د).

[1585] " التراب عن " ساقطة من (ج) و(د). و" من " في (ت).

[1586] " و" ساقطة من (د).

[1587] " قلبه " في (ت) و" غلبة " (د).

[1588] " وتزوجوا " في (د).

[1589] " فأظلته " في (د).

[1590] " أقلته الثانية " في (د).

[1591] " من الأغراب " في (ت).

[1592] " وأقبل عليه الخلق " في (أ). " الخلق " ساقطة من (ج)، و" وأقبل الخلق عليه " في (د)، زيادة " يؤمونه " في(ج) و(د). و الراجح ما أثبتناه.

[1593] " ميضات " في (ت)، و" ميضاه " في (د). والمِيضَأةُ الموضع يُتوضَّأ فيه.

[1594] " ذلك " في (د) زيادة.

[1595] " حتى " ساقطة من (ت).

[1596] نهاية اللوحة 82 من (ج).

[1597] " سوس " ساقطة من (ج). و" جبال السوس " في (ت) و(د).

[1598] " البربر " في (ت) و(د).

وقد وقع[1599] مثل هذه الحكاية زمن[1600] جعفر الصادق[1601] وذلك أن بعض بطارقة الروم[1602] ظفر بعظم من رمة نبي حين قحط العراق فلما أخذ الناس يستسقون قال يا معشر المسلمين اجعلوا طلب السقي بيننا و بينكم يوم لنا و يوم لكم لننظر أينا احب إلى الله وأولى بالحق فصار كلما خرج جعل العظم في يده[1603] ورفعه إلى السماء فتهمل[1604] السماء بالمطر الرقيق[1605] وتغيم[1606]، فوقعت الشبهة حتى هم كثير من أهل العراق بالارتداد، فأرسل الخليفة العباسي إلى جعفر الصادق _ وكان بالكوفة _ أن أدرك دين جدك، فقد هلكت الأمة وارتابت. فلما قدم أمر الأمير البطريق أن يخرج ويفعل ما كان يفعل، ففعل. فغيمت السماء فأتاه جعفر فأخذ العظم من يده، ثم قال: ارفع يدك الآن[1607] فرفع يده فلم يغن[1608] شيئا[1609] حتى فعل ذلك مرارا فذهبت الشبهة وانجلى الأمر، فسأل الناس جعفر بن محمد[1610] عن حقيقة الأمر فأراهم العظم، وكشف لهم الأمر، وقال لهم: « ما رأت السماء[1611] عظم نبي إلا غيمت فأهملت[1612] »، وإن الملعون وقع[1613] على رمة نبي[1614] فأخذ منها

[1599] نهاية اللوحة 63 من (ت).

[1600] طرة عن اليمين في (ب).

[1601] هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، ومن كبار أعلام آل البيت ومن أجلاء التابعين، روى عنه: مالك وشعبة ويحيى القطان، ترجمته في حلية الأولياء 3-192، تهذيب التهذيب 2-103، شذرات الذهب 1-220، وفيات الأعيان 1-327، سير أعلام النبلاء، 6-255.

[1602] البِطْرِيقُ: القائد من قُوّاد الروم ، البِطْرِيقُ: الحاذق بالحرب ، البِطْرِيقُ : العالم عند اليهود، البِطريق : الرّئيس الأعلى للأساقفة عند المسيحيِّين.

[1603] " في يده " ساقطة من (ت).

[1604] " تتهمل " في (د).

[1605] " الرفيق " في (ت).

[1606] " وتقيم " في (د).

[1607] " الآن " ساقطة من (ج) و(د).

[1608] " تغم " في (د).

[1609] " شيئا " ساقطة من (د). وزيادة " ولم ينزل شيء من المطر " في (د).

[1610] " بن محمد " ساقطة من (ت).

[1611] نهاية اللوحة 83 من(ج). اللوحة هذه تتكرر وسابقتها في انسخة المخطوط، ولعلها خطأ سهو من رقمنها.

[1612] " امطرت " في (د).

ذلك العظم ليوقع الشبهة على المسلمين، ولذلك لا ينبغي أن ينفرد المشركون بيوم، وحكاية[1615] نصر[1616] الدين بالأولياء لا تنحصر[1617]، لأنهم[1618] أنصار دينه.

وهذان[1619] الحكايتان ليستا من هذا الباب، وإنما جلبناهما للإنتفاع[1620] بهما، وليعلم أن المراد بالعلماء في[1621] قوله ﷺ: ﴿ العلماء ورثة الأنبياء﴾[1622]، لأنهم ورثوا الأنبياء الوراثة التامة[1623] فتكون حكايات كراماتهم كحكاية معجزات[1624] الأنبياء[1625] وحكايات[1626] أحوالهم ومقاماتهم ودرجاتهم كحكاية[1627] مناصب الأولياء وتفضيلاتهم[1628]. إذ كرامات كل ولي إنما يؤتى بها تأييد[1629] الشرع نبيه المستمد من مشكاته..

1613 " رفع " في (ت).

1614 " نبي " ساقطة في(ج).

1615 " حكايات " في (د) و(ج).

1616 نهاية اللوحة 41 من (أ).

1617 " لا تنحصر" ساقطة من (د). نهاية اللوحة 45 من (د).

1618 " لأنهم " ساقطة من (ج).

1619 " هاتان " في (ت) و(د).

1620 للأمتاع في (أ). " للإنتفاع " في (ت).

1621 زيادة " سبب " في (د).

1622 الإمام البخاري: مصدر سابق ج1 ص38. أيضا، الإمام الترمذي: مصدر سابق الحديث رقم 2682.

1623 « هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها ، والعلماء ورثة الأنبياء، فينبغي للعاقل أن يجتهد، لأن يكون وارثاً من جميع الوجوه، ولا يكون ناقص الهمة » الشيخ ابن عربي: رسالة في سؤال إسماعيل بن سودكين، ص 2. « وهي مقام الدعوة إلى الله تعالى ». الشيخ عبد القادر الجزائري: المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، ج 1 ص 444 .

1624 "معجزات " ساقطة من (د).

1625 طرة عن اليسار في (ب) " لأنهم ورثوا الأنبياء الوراثة التامة فتكون حكايات كراماتهم كحكاية معجزات الأنبياء".

1626 "حكايات " في (ج). نهاية اللوحة 64 من (ت).

1627 " حكاية " في(أ) و (ب) و(ت). " حكايات" في (ج) و(د). والراجح ما أثبتناه.

1628 " تفضلاتهم" في(أ). " تفضيلاتهم " في (ب) و(ج). والراجح ما أثبتناه.

1629 " تأييد " ساقطة من (د).

واعلم أن أرَقّ النفوس من ظهرت عليها لوائح المحبة عند أول وهلة فربما تلاطمت عليها أمواج[1630] المحبة وارتفعت حرارتها إلى مسام[1631] البدن والنفس فتحدث الموت وهو أول نقد من نقود[1632] المحبة، كما وقع لبعض شبان الأنصار؛ ﴿ إذ وعظ رسول الله[1633] ﷺ وذكر من عظمة الله، فانكشف[1634] قناع قلبه، فسقط وجعل يضطرب كالفرخ المذبوح، فبينما هو كذلك؛ إذ هدأ فانفتل إليه رسول الله ﷺ ،فجعل رأسه في حجره واستعبر[1635]، ثم قال: قضى، والله ولو وجد قلبه منفذا[1636] لطار إلى الله، فطوبى له من ميت. قال الصحابة: أله خاصة؟ قال: بل له ولمن مات موته﴾. ومنهم من تثور عليه الموت أو مقدماته بمثير فيقطع دهره[1637] بين سكر[1638] وإغماء وبكاء كمحمد بن معتب بن زهير[1639] المتفقه المالكي من أصحاب سحنون[1640] « وكان ثقة فاضلا

1630 " لوائح المحبة عند أول وهلة فربما تلاطمت عليها " ساقطة من (ت).

1631" مسام " ساقطة من (ت).

1632في (د) " توقد من وقود ".

1633 " الله " ساقطة من (ت)، و" رسول الله " ساقطة من (د).

1634 نهاية اللوحة 84 من (ج).

1635 استَعْبَرَ فلانٌ : جَرت دمْعَتُه.

1636 " منفدا " في (ت).

1637 " درهره " في (ب).

1638« السكر : هو غيبة بوارد قوي، والمراد بالغيبة عدم الإحساس ... إذا كوشف بنعت الجمال ... السكر : هو حال صاحب الرؤية عندما ينقهر تحت سلطنة الجمال ...وقد يعنى بالسكر: رؤية الغير والغيرية، ويقابله صحو الجمع. وقد يفسر السكر: بأنه حالة للنفس ترد عليها من عالم القدس نودي بها إلى ما هي بصدده من النظام المتعلق بعالم الأجسام، بحيث يوجب الاختلال في الحركات والسكنات ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 330 .

1639 " زبير " في (ت). « من الطبقة الثالثة ممن لم ير مالكاً من أهل أفريقية، سمع من سحنون؛ وهو من فقهاء أصحابه. وسمع من أبي الحسن الكوفي، ولقى إسماعيل القاضي. قال أبو العرب: كان ثقة ثبتاً نبيلاً عالماً بالحديث والرجال حسن التقيي سمع منه الناس.قال بن حارث: كان نبيلاً فاضلاً صحيح اليقين بالله وكان من العباد له نسك وخشوع وزه توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين ويقال ستة وسبعين ومائتين رحمه الله ورضي عنه آمين ». إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت 799هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة دت.ج1،ص147. أيضا ترجمته، القاضي عياض : مصدر سابق،ج4، ص352، 355.

صحيح اليقين طويل الصلاة غزير الدمعة كان له تنسك وخشوع وحسن خلق وزهد وكان سبب موته أنه دخل مسجد القيروان فسمع قارئا يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[1641] فخر صعقا[1642]. وقال ابن اللباد[1643] في الرياض[1644] : " حضرت مجلس الذكر ومحمد بن متعب[1645] معنا وكان له بكاء ونوح، وكان القراء إذا علموا به، تحركوا وقرؤوا وأرعبوا. فأنشدوا بيتين وهما[1646]:

الوافر

[1640] أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي. ولد بمدينة القيروان سنة 160 هـ وتتلمذ لأكبر علمائها. رحل إلى المشرق طالبا للعلم سنة 188 هـ، وعمل على نشر المذهب المالكي في إفريقية والأندلس .تولّى القضاء سنة 234هـ848-م حتى وفاته في رجب سنة 240 هـ، ودفن بالقيروان.من أشهر مؤلفاته المدونة الكبرى التي جمع فيها مسائل الفقه على مذهب مالك بن أنس. ترجمته ومناقبه، القاضي عياض : ترتيب المدارك،تحقيق: عبد القادر الصحراوي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية،الطبعة الثانية 1983م، ج4، ص 46. ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: مصدر سابق ج12،ص64.

[1641] [سورة التكاثر آية 1].

[1642] « صَعِقَ الناس: ماتوا وغشي عليهم ». المعجم العربي الأساسي، ص 734 . وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (11) مرة باختلاف مشتقاتها، منها قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسى صَعِقاً ﴾، سورة الأعراف آية 143. « الصعق : هو الفناء في الحق بالتجلي الذاتي ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 140.

[1643] « العلامة مفتي المغرب أبو بكر، محمد بن محمد بن وشاح، اللخمي إذ كان مولى الأفرع مولى موسى بن نصير اللخمي، من أهالي القيروان. عرف بابن اللباد . تلميذ يحيى بن عمر وعليه عول، وكان من بحور العلم. صنف " عصمة الأنبياء " وكتاب " الطهارة "، و" مناقب مالك " وتخرج به أئمة. وكان مجاب الدعوة، عظيم الخطر. وعليه تفقه أبو محمد بن أبي زيد منعه بنو عبيد من الإقراء والفتيا إلى أن توفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة». القاضي عياض: مصدر سابق، ج3،ص8 رقم: 843. أيضا، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: مصدر سابق ج15،ص3.

" العباد " في (ت)، و" اللباب " في (د).

[1644] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت444هـ): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مرتجعة: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1994م، ج1، ص470،471.

[1645] و أحمد بن معتب بن أبي الأزهر ابن عبد الوارث بن حسن الأزدي من أصحاب سحنون(ت276 هـ)، وليس محمد بن معتب، كما ترجمته في رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية : المصدر نفسه، ص 471.

[1646] نهاية اللوحة 65 من (ت). " في الرياض " ساقطة من (ج) و(د).

دعِ الدنيَا لمنْ جهلَ الصوابَا فقدْ خسرَ المحبُّ لهَا وخابَا[1647]
يظلُّ نهارَهُ يبكِي ببَثٍّ[1648] ويطوِي الليلَ بالأحزانِ ذَأْبَا[1649]

ثم قرأ قارئ: ﴿يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[1650] إلى آخر الآيات الثلاث فصاح صيحة شديدة ثم[1651] سقط على وجهه فأسنده إنسان على[1652] صدره[1653] فكلم فلم يتكلم وقد أغمض عينيه، ثم قاء قيئا أخضر، فلما قضي[1654] المجلس وختم بالدعاء أردنا أن نحمله على الدابة فلم يستطع إذ كان لا يثبت، فحملناه وخرج الناس من المسجد يبكون، فأتينا به داره وتركناه لنسائه، فلما كان العشاء الأخيرة توفي رحمة الله عليه، ولم يتكلم ولم يفتح عينيه. فغلقت الحوانيت، كأنه يوم عيد، وحضرت غسله[1655] وقد كسى[1656] نورا وبياض بدن، وكان في الحياة أسمراللون[1657] فصلى عليه حمديش العطار، ونودي على جنازته: أيها[1658] الناس لا تفوتكم جنازة محمد بن معتب شهيد القرآن. ويروى أنه مر في طريقه[1659] إلى مسجد[1660] السبت بدار، فسمع بها غناء، فقرع الباب فخرج إليه صاحب الدار فاستأذن في الدخول فاستحيى صاحب الدار[1661] واعتذر،

[1647] نهاية اللوحة 85 من(ج).

[1648] في (ج) " ببت ".

[1649] وردت الأبيات عند الدباغ في المعالم، ج2، ص 170. وأسقط القاضي عياض في ترتيب المدارك، ج4،ص 353،354. وأوردها أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت444هـ): مصدر سابق، ج1، ص470،471.

[1650] [سورة الزخرف آية 68].

[1651] نهاية اللوحة 46 من(د).

[1652] " إلى " في (ب) و(د). نهاية اللوحة 42 من (أ).

[1653] " صدره " ساقطة من (ج).

[1654] " قضى " في (ت).

[1655] نهاية اللوحة 28 من(ب).

[1656] " كسي " في (ت).

[1657] زيادة " اللون " في (ب)، والراجح ما أثبتناه.

[1658] " يأيها " في (ت).

[1659] " طريق " في (ت).

[1660] " المسجد " في (د).

[1661] " فاستأذن في الدخول فاستحيى صاحب الدار " ساقطة من (ت) و(د).

فقال له: لابد، فدخل صاحب الدار[1662] وغيب ما[1663] كان بين أيديهم من الشرب[1664] وآلة الطرب، ثم أذن له فدخل وسلم، وقال: من المتكلم آنفا؟ فأشاروا إلى رجل، فقال: سألتك بالله إلا[1665] ما أعدت ما سمعت منك[1666] فقال مغنيهم :

البسيط

العفوُ أوْلَى بمنْ[1667] كانتْ[1668] لهُ القدرُ   لا سيمَا مِنْ مُقِرٍّ ليس ينتصرُ
أقرَّ بالذنبِ إجلالاً لسيدِهِ   فقامَ بينَ يديهِ و[1669] هُوَ يعتذرُ[1670]

فبكى وحن وأن، فردد[1671] ذلك مرارا، ثم انتحب وقام[1672]. فقال: تاب الله عليكم[1673]، وخرج وتاب صاحب الدار»[1674]. وسار محمد بن معتب إلى مسجد[1675] السبت[1676] فكان منه ما ذكر[1677].
وكان ﷺ كثيرا ما ينشد:

الوافر

[1662] " صاحب الدار " ساقطة من (ت).
[1663] اللوحة 86 من (ج).
[1664] " الشراب " في (ت) و(د).
[1665] " الا " في (ت).
[1666] " منه " في (د).
[1667] " لمن " في(د).
[1668] " كان " في (ت).
[1669] طرة عن اليمين في(ب).
[1670] وردت الأبيات عند الدباغ في المعالم، ج2، ص 178، 179 نهاية اللوحة 66 من (ت).
[1671] في (ت) " فرد ".
[1672] " فقام " ساقطة من (ت).في (د) " فقام ".
[1673] "عليكم " ساقطة من (ج) و(د).
[1674] أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: مصدر سابق، ج1ص 470،471. وأورد القاضي عياض مناقبه وحكايته أيضا: ترتيب المدارك : مصدر سابق،ج4، ص352، 355.
[1675] " المسجد " في (د).
[1676] " السبت " ساقطة من (د)
[1677] أورد مناقبه وحكايته القاضي عياض: ترتيب المدارك، مصدر سابق،ج4، ص352، 355.

ليالينا بِذي[1678] الأثلاثِ عودي لِيُثمرَ لِي زُنى الأثلاثِ عودِي

فإنَّ نسيمَ ذاكَ الشيخِ[1679] أذكَى من انتشاقِ لنشرِ ثمَّ عودي

وإنَّ حديثَكُمْ[1680] في القلبِ أحلَى[1681] وأطيبُ نغمةً[1682] من صوتِ[1683]

ومنهم صاحب الجندي[1685]، روى صاحب " الرياض" عن بعض علماء البصرة[1686]:

أنه خرج ذات ليلة مع بعض أصحابه يتماشون في ضوء القمر على رسم التفكرة[1687] في آيات الله فإذا الجارية[1688] في قصر الجندي[1689] وهي تغني وتقول:

مجزوء الرمل

كلُّ يومٍ تتلونْ[1690] ليسَ هذَا بكَ أجملْ[1691]

[1678] " بدر " في (د).

[1679] " الشح " في(ت) .

[1680] " حياتكم " في (ت).

[1681] " أجلى " في (د).

[1682] " فعلة " في (د).

[1683] " صدود " في (د).

[1684] " وإن حديثكم في القلب أجلى **** وأطيب فعلة من صمود عود " في (د).

[1685] « قال ابن باكويه : حدثنا عبد الواحد بن بكر ، ثنا محمد بن داود الدينوري ، قال : سمعت أبا إسحاق الهروي، يقول : " كنت مع ابن الخيوطي بالبصرة... مررنا بقصر لجندي فيه جارية تضرب بالعود، وفي جانب القصر في ظل القمر فقير بخرقتين، فسمع الفقير الجارية وهي تقول البيتين...». الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت 620 هـ): كتاب التوابين، تحقيق وتعليق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ص 248. أيضا، صفة الصفوة، ج2، ص262.

[1686] إبراهيم بن عبد الله بن حاتم أبو اسحاق، الهروي، ثم البغدادي، أحد أعلام الحديث، مولده بعد الخمسين والمائة بقليل، ومات سنة أربع وأربعين ومائتين في رمضان بسامراء. وابن الخيوطي، هو : أحمد بن علي بن مسلم أبو العباس الأبار الخيوطي النخشبي ثم البغدادي. ترجمته في سير أعلام النبلاء، ج15، ص 502.

[1687] " على رأس التفكر" في (ب). و" تفكر " في (ت).

[1688] "جارية " ساقطة من (د).

[1689] " جندي " في (ب).

[1690] " تتنكرر " في (د).

[1691] نهاية اللوحة 43 من (أ).

ثمّ[1692] ترَ العمرَ[1693] تولّى ورسولَ الموتِ أقبلْ[1694]

قال: وكان معنا فقير فصاح، وقال: أعيدي فهذه حالتي مع الله[1695]، فنظر صاحب الجارية إلى الفقير، فقال لها: أقبلي على هذا الفقير[1696]، فأخذت تعيد وهو يصيح حتى غشي عليه[1697]. قال[1698]: فحركناه فإذا هو ميت رحمة الله عليه، قال[1699]: فلما سمع صاحب القصر بموته أقبل عاري الرأس والقدمين فأدخله قصره، وأخبرنا الناس بحاله، فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناس يقبلون من كل جانب كأنما نودي بموته حتى خرج القضاة والعدول، وإذا الجندي صاحب القصر[1700] يمشي حافيا حاسر الرأس، فلما دفن الفقير قال صاحب القصر للقضاة :-أشهدكم أن كل جارية لي في القصر حرة لوجه الله، وأن جميع أملاكي ورباعي حبس في سبيل الله، وفي صندوقي أربعة آلاف دينار وهي صدقة على الفقراء والمساكين لوجه الله، ثم نزع الثوب[1701] الذي كانت عليه وبقي في سراويله، فقال له القاضي: عندي ثوبان أخذتهما من وجه طيب فهل تقبلهما؟ فقال: نعم فسيقا إليه فلبسهما[1702] وانصرف وهام على وجهه، فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الفقير الميت[1703] رحمه الله[1704]. ومن ذلك؛ ما رواه أبو عامر الواعظ، قال : بينما أنا جالس في مسجد رسول الله ﷺ إذ جاءني غلام برقعة، فإذا فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم؛ متعك الله بمسامرة

1692 " لم " في (ب)و(ج).

1693 " لم ترى عمرا " في (ب) و(ج).

1694 " أقبلوا" في (ج). نهاية اللوحة 87 من (ج). تتكرر هذه اللوحة وسابقتها .

1695 زيادة " تعالى " في (د).

1696 " فقال لها: أقبلي على هذا الفقير " ساقطة من (ت). نهاية اللوحة 47 من(د).

1697 "عليه" ساقطة من (ج).

1698 " قال " ساقطة من (ت).

1699 " قال " ساقطة من (ت).

1700 نهاية اللوحة 67 من (ت).

1701 " الثياب " في (ت). و" ثوبه " في (د).

1702 " فلبسهما " ساقطة من (د).

1703 " الميت الفقير " في (د).

1704 نهاية اللوحة 89 من (ج).

الفكرة، ونعمك بمؤانسة العبرة، وفردك[1705] بحب الخلوة، أبا عامر أنا رجل من إخوانك بلغني قدومك المدينة، فسررت بذلك، وأحببت زيارتك، وفي[1706] من الشوق إليك ما لو كان تحتي لأقلني، أو كان فوقي لأظلني، فسألتك بالذي أهدى كؤوس بلاغتك، وأوسع[1707] جداول إصابتك إلا أتحفتني جناح التواصل بزيارتك، والسلام عليك". قال[1708] أبو عامر : فقمت مع الرجل[1709] حتى أتى[1710] فناء الدار فأدخلني منزلا خربا[1711] وإذا ببيت في الخربة له باب من جريد، وإذا برجل قاعد ووجهه إلى القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا، قد ظهرت في وجهه آثار أحزانه، وذهبت من البكاء عيناه، فأراد[1712] القيام فما استطاع فسلمت عليه فرد علي السلام، وقال: يا أبا عامر غسل الله[1713] من قلبي[1714] وقلبك رين[1715] الذنوب ونقى من دنس الشهوات لبك، لم يزل عليك قلبي عليك[1716] تواقا[1717] وإلى استماع موعظتك مشتاقا ولي جرح قد أعيا الواعظين دواؤه، وأعجز المتطببين شفاؤه، وقد بلغني نفع برهمانك[1718] للجراح، فلا تقصر رحمك الله في إيقاع الترياق، وإن كان مر المذاق، فإني ممن يصبر على آلام الأدواء[1719] رجاء الشفاء، قال أبو عامر[1720]: فنظرت

[1705] " أفردك " في (ج) و(د).

[1706] " بي " في (د).

[1707] نهاية اللوحة 29 من (ب).

[1708] " قال " ساقطة من (ب)

[1709] " رسول الله " في (ت)، و" الرسول " في (ج) و(د).

[1710] " أتينا " في (د).

[1711] " خرابا "في (ت).

[1712] نهاية اللوحة 68 من (ت).

[1713] " تعالى " زائدة في (ت) و(د). نهاية اللوحة 44 من (أ).

[1714] " قلبي " ساقطة من (ج) و(د).

[1715] " رعين " في (ت).

[1716] " عليك " ساقطة من (ت).

[1717] نهاية اللوحة 89 من(ج) . واللوحة 49 من(د).

[1718] كلمة فارسية تعني: الدواء

[1719] في (ت) " الأدواء ".

[1720] " قال أبو عامر " ساقطة من (د).

إلى منظر بهرني، وسمعت كلاما قطعني، ففكرت قليلا، ثم تأتى لي[1721] من الكلام ما فتح الله به[1722] علي، فقلت يا شيخ، إرم ببصر قلبك في ملكوت السماء، وأجل[1723] سمع معرفتك في سكان الأرجاء فتمثل لك بحقيقة إيمانك جنة المأوى، فترى ما أعد الله فيها لأحبابه[1724].

وإلى نار تلظى[1725]، فترى ما أعد الله فيها لأعدائه، فشتان ما بين الدارين. قال أبو عامر فأن أنة وصاح صيحة، ثم قال: زدني فقلت يا شيخ، إن الله[1726] عالم بسريرتك، مطلع على حقيقتك، مشاهد لك في خلواتك. قال: فصاح ثانية، ثم قال من لفقري، من لفاقتي، من لذنبي من لخطيئتي إلا أنت وإليك منقلبي. ثم خر ميتا رحمه الله[1727]. قال أبوعامر[1728]: فسقط في يدي، فبينما أنا كذلك إذ بجارية عليها[1729] مدرعة صوف فقالت يا أبا عامر، جزاك الله عن أبي خيرا، ما يزال يتمناك على الله ويقول: إن حضرت مجلس أبي عامر أحياني وإن سمعته ثانية قتلني. قال[1730] ثم أقبلت على أبيها تبكي[1731] وتدعوا له. فقلت لها: أيتها الباكية أبوك قد[1732] قضى، وورد دار الجزاء، وعاين كلما مضى في كتاب عند ربي[1733] ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[1734].فصاحت صيحة مثل أبيها وخرت[1735] ميتة رحمة الله عليها[1736]. فخرجت مبادرا إلى مسجد رسول الله ﷺ، فلم تمض[1737] إلا

1721 " إلي " في (ت).

1722 " به " ساقطة من (ت).

1723 " واجعل " في (ت).

1724 " لأوليائه " في (ت) و(د).

1725 " ثم على " في (ت) و(د).

1726 " الله " ساقطة من (ب).

1727 زيادة " تعالى " في (ت).

1728 " عمر " في (ت).

1729 نهاية اللوحة 90 من (ج).

1730 نهاية اللوحة 68 من (ت).

1731 " تبكيه " في (د).

1732 " قد " ساقطة من (ت).

1733 " رب" في (د).

1734 [سورة طه آية 51].

1735 " وخرجت " في (ج).

ساعة حتى أتاني الغلام الذي أتاني بالرقعة أولا يقول: أحضر الصلاة سيدي على الرجل الصالح وعلى ابنته، فحضرت جنازتهما، وسألت عنهما فقيل لي: هما من ولدا[1738] الحسين بن علي[1739] رضي الله عنهم أجمعين. قال أبو عامر: فبقيت متفكرا في أمرهما، وخشيت على نفسي من موتهما على يدي، فرأيت الرجل في النوم وعليه حلتان خضرا[1740]، فقال لي: يا أبا عامر[1741] لا تخف، قد أعطيت أنت ما أعطيت أنا، وجعل يقول[1742] :

الرجز

أنتَ شريكِي في الذِي نلتُهُ مِثْلاً بمثْلٍ يَا أبَا عامرٍ[1743]
منْ ردَّ عبدًا آبقا مذنباً فناصحٌ للسيدِ الغافرِ
وكلُّ منْ أيقظَ ذَا غفلةٍ فنصفُ مَا يُعطاهُ للآمرِ[1744].

قال ابن السماك[1745] رحمه الله : وصف لي رجل من العباد فمضيت إليه فوجدته في بيته قد حفر فيه قبره، وهو جالس على شفيره يصلح خوصا[1746] بين يديه، فسلمت عليه[1747] فرد علي السلام ردا

[1736] " عليهما " في (د).

[1737] " تنقضي " في (د).

[1738] " ولد " في (د).

[1739] " بن علي " ساقطة من (ت).

[1740] " خضراوان " في (ب) و(ج)، و" خضروان " في (ت) و(د).

[1741] نهاية اللوحة 49 من(د).

[1742] نهاية اللوحة 45 من (أ).

[1743] " عمر" في (د). نهاية اللوحة 91 من(ج).

[1744] « 798 عابد علوي مديني . أخبرنا المحمدان : ابن عبد الملك وابن ناصر قالا : أخبرنا أحمد بن خيرون قال : أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد، قال : حدثنا محمد بن عبد الواحد الكتاني، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الأنصاري قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلاء قال: حدثني أبي قال : سمعت أبا عامر الواعظ يقول : بينا أنا جالس ... ». الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. دت،ص 184، 185. أيضا، صفة الصفوة،ج1،ص405. و أيضا، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت 597هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، ص2821.

ضعيفا، ثم قال لي: من أنت؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، قال لي: ما اسمك؟ قلت: محمد بن السماك. قال: الواعظ، قلت: نعم. فألقى الخوص[1748] من يديه[1749] وقال: يا ابن السماك، يقال: إن الواعظ من السامع بمنزلة الطبيب[1750] من العليل، فاعرض علي شيئا من دوائك. قال: فقلت له: يا شيخ أما[1751] تخشى أن تكون خطيئتك لا تنسى وذنبك لا يمحى[1752]، كم بين يديك من ظلمة بينك وبين السراط، قال: فبكى بكاء عظيما، وقال: يا ابن السماك! و ما وراء ذلك؟ قلت: حمل الأوزار! وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار. فصاح الشيخ، وسقط في قبره، فإذا هو ميت. فأقبلت عجوز تمسح التراب عن وجهه، وتقول: بأبي هاتان العينان! طالما أسهرتا في طاعة الله».

وروى بعض السادات: « أنه كان فتى من قريش مسرفا على نفسه[1753]، فمر يوما بمقبرة فأخذ منها عظما ففتته، وقال: إلى هذا أصير! فغلبه البكاء، ثم أقبل على أمه، فقال لها: ما يفعل السيد بالعبد الأبق إذا قدر عليه؟ قالت يعاقبه على قدر إباقه[1754]!. فقال: إن أنا رجعت إليه فهل يقبلني! أم لا؟ قالت: يا[1755] بني! كن مع مولاك كالولد مع أمه! كلما طردته ترامى عليها. ثم شمر وأخذ في العبادة. وكان لا يأوي إلى أحد، ولا يستأنس بموجود، فأتته أمه يوما على رسم الزيارة والشوق، فلما أرادت الانصراف عنه، قالت له: يا بني أين الملتقى؟ فإني أراك قد استوحشت من الخلق واستأنست بالخالق؟ فقال لها: يا أماه! إذا قامت القيامة، فاسألي عني مالك خازن النار، ثم صاح صيحة

[1745] « الزاهد، القدوة، سيد الوعاظ أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، مولاهم الكوفي، ابن السماك ». الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 8، ص 329 .

[1746] " حوضا " في (د).

[1747] " فسلمت عليه " ساقطة من (ب) و(ج) و(د).

[1748] " الحوض " في (د).

[1749] " قال الواعظ: قلت نعم! فألقى الخوص من يديه " ساقطة من (ج)، و" يده " في (د). نهاية اللوحة 70 من (ت).

[1750] " الطيب " في (ت).

[1751] " ما " في (ت).

[1752] نهاية اللوحة 30 من (ب).

[1753] نهاية اللوحة 92 من (ج).

[1754] " على قدر إباقه " ساقطة من (د).

[1755] " يا " ساقطة من (ت).

خرجت منها نفسه رحمة[1756] الله عليه [1757] فقامت أمه على جنازته، واستعبرت، ثم قالت: هكذا فليمت[1758] الكرام المشمرون وإلا فموتهم[1759] خسارة!». وحكاية[1760] من مات منهم وجدا[1761]، واستقصاء ذلك أمر لا يحاط به. وقد أفرد السيوطي[1762] مفردا[1763] استوعب فيه شهداء المحبة، أتى فيه بالعجب العجاب، سماه: « تحقيق المنة في استيعاب شهداء المحبة»[1764]. ومن المحبين المتيمين؛ أصحاب التمكين[1765]، يغار أن يطلع على محبته غير محبوبه، أو يشاركه أحد في محبته، حتى يبلغ من ذلك مبلغا يغار بعضهم من بعض، قال الجنيد[1766] ﷺ :

[1756] نهاية اللوحة 50 من (د).

[1757] " رحمه " في (د).

[1758] نهاية اللوحة 71 من (ت).

[1759] نهاية اللوحة 46 من (أ).

[1760] " حكايات " في (د).

[1761] « الوجد : هو الذي يرد على القلب ويصادفه بلا تأمل ولا تكلف ، أما شوق مقلق ، أو خوف مزعج ، وهو بعد التواجد»، الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف مصدر سابق ص 34 .

1762 هو الإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر المصري السيوطي (أو أسيوطي أو إسيوطي أو سُيوطي أو سَيوطي أو سِيوطي) الطولوني الشافعي، الملقب بابن الكتب. ولد سنة (849هـ) وقد ناهز من العمر واحدا وستين سنة. تبحر في سبعةِ علوم (الحديث، والتفسير، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع) وأخذ التصوف عند شيخه محمد المجذوب. ألف عددا كبيرا من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون. توفي سنة (911هـ). ترجمته شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل ببروت ج4،ص65.وأيضا، تقديم جميع كتبه المحققة. ومن الدراسات المعاصرة : جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية المؤلف :الدكتور عبد العال سالم مكرم الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى 1409 هـ - 1989.و غيرها...

[1763] زيادة " مفردا " في (ت) و(د).

[1764] نهاية اللوحة 93 من (ج).

[1765]« التمكين : هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة . وما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين ، لأنه يرتقي من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف ، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين »، الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 70.

[1766] أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي (ت 297 هـ)، لُقب بسيّد الطائفة، وطاووس العلماء، وشيخ طريقة التصوف، ومُقدّم الجماعة، وتاج العارفين، وشيخ المشايخ. ووصفه الإمام ابن تيمية بأنه إمام من أئمة الهدى، قال: "... ولهذا كان الجنيد ،رضي الله عنه، سيّد الطائفة إمام هدى.. ، مجموعة الفتاوى، أحمد بن تيمية (ت728هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، ط، ت، 5-297..". ترجمته، طبقات

الكامل

بعــضِي يغـارُ عليـكَ مــنْ بعــضِي ويَحْسُــدُ فيــكَ ســمعِي نــاظرِي[1767]

يروى: « أنه كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري[1768]، ثم انقطع زمانا، ثم حضر، فجلسه بعد ذلك يوما فإذا هو قد اصفر لونه، ونحل جسمه، وظهرت عليه آثار النسك، فقال له: يا فتى! حدثنا ببعض ما اكتسبت من خدمته مولاك!. والخلوة له من المواهب، فقال الفتى: يا أستاذ!، وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه، وأعطاه مفاتيح خزائنه، وأسر إليه سرا، أيحسن به أن يفشي سر مولاه؟. ثم أنشد :

الطويل

ومستخبرٍ عنْ سرِّ ليلَى كتمتُهُ لعمياءَ عنْ ليلَى بغيرِ مبينِ
يقولونَ خَبِّرْنَا فأنتَ أمينُهَا ومَا أنَا إنْ خَبَّرْتُهمْ بأمينِ[1769]

الصوفية، ص: 155، حلية الأولياء 10-255، الرسالة القشيرية، ص: 38، صفة الصفوة 1-518،522، وفيات الأعيان 1-373، طبقات الشعراني، (طبعة مصر)، 1-111.

[1767] ذكر هذا البيت عند ابن الفارض (ت632هـ) من قصيدة طويلة مطلعها :

إحفَظْ فُؤادَكَ، إن مَرَرْتَ بحاجِرِ **** فظباؤهُ منها الظُّبي بمحاجِرِ

وقد يكون للإمام الجنيد، وضمنه ابن الفارض قصيدته، إلا أنني لم أجده فيما تيسر الاطلاع عليه من مصنفاته، أو فيما كتب حوله. أو قد يكون من الأشعار المتداولة المجهول قائلها فذكرها الجنيد من باب الاستشهاد وأثرت عنه، واحتمال خطئ الشيخ الكنتي في نسبة البيت لصاحبه وارد إلا أنه ضعيف، وقد يكون من صنع النساخ.

[1768] «الزاهد ، شيخ الديار المصرية ، ثوبان بن إبراهيم ، وقيل : فيض بن أحمد ، وقيل : فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي يكنى أبا الفيض ، ويقال : أبا الفياض . ولد في أواخر أيام المنصور... ». ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: مصدر سابق، ج21 ، ص533 صوفي كبير، أوحد زمانه ورعا وعلما وأدبا وحالا، (توفي رحمه الهه سنة 245 هـ - 862 م).ترجمته أيضا، في حلية الأولياء 9-331 وطبقات الصوفية، ص: ،15 والرسالة القشيرية، ص: 18 وصفة الصفوة 2-444، 474، وطبقات الأولياء، ص: 118، وطبقات الشعراني 1-81، وميزان الاعتدال 2-33، وشجرة النور الزكية، ص: 59، وفيات الأعيان 1-126، والبداية والنهاية 10-347، وشذرات الذهب 1-107.

[1769] أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت 327هـ): اعتلال القلوب، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية 2000م،ج7،ص 335 بَابُ

ثم قال :

البسيط

لَا يَصْطَفُونَ مذيعَ سرهِمْ أبداً حاشَا ودادَهمُ منْ ذاكَ حاشَا[1770].

وعن مالك بن دينار[1771] قال:« منعنا من[1772] الغيث في أيام الموسم بمكة فخرجنا نستسقي ومكثنا ثلاثة أيام ولياليها[1773] لا يزداد علينا الأمر إلا شدة ولا الشمس إلا حرا.

فلما كان آخر ثلاثة أيام[1774] خرجت[1775] بالموسم في ليل[1776]، فمشيت بعيدا، فإذا غلام عليه مرقعة، فسلمت عليه فرد على السلام فقال لي: ما يصنع الناس هاهنا؟ فقلت له: منع منا الغيث ولنا

فَضِيلَةِ حِفْظِ السِّرِّ وَذَمِّ إِذَاعَتِهِ.رقم الحديث 659«سَمِعْتُ الْمُبَرِّدَ ، يُنْشِدُ لِجَابِرِ بْنِ ثَعْلَبٍ : وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ لَيْلَى رَدَدْتُهُ...

[1] البيت ينسب للحلاج من قصيدة " الأهوال أمانات "، التي مطلعها :

مَن سارروه فأبدى كلّما ستروا **** و لم يراع اتّصالاً كان غشّاشا.

والبيت ورد في رواية أخرى هكذا:

لاَ يَصْطَفُونَ مضيفاً بغض سرّهم ****حَاشَا جَلاَلَهُمُ منْ ذَلِكُمْ حَاشَا.

الخطيب البغدادي(ت 463هـ): المنتخب من كتاب الزهد والرقائق، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية رقم الحديث: 50. حديث مقطوع. { أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ الشَّاهِدُ، بِالْبَصْرَةِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الرَّازِيَّ الْوَاعِظَ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ : كَانَ شَابٌّ يَحْضُرُ مَجْلِسَ ذِي النُّونِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمِصْرِيِّ مُدَّةً ... }، أيضا، الشيخ بن عربي: الفتوحات المكية، مصدر سابق،ج2، ص384.

1771 هو أبو يحيى مالك بن دينار البصري، من أعلام التابعين(ت 127هـ)، قال الإمام الذهبي: «علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته. ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، فمن بعده، وحدث عنه، وعن الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والقاسم بن محمد، وعدة» . الإمام الذهبي: مصدر سابق، ج5،ص362،366.

[1772] " من " ساقطة من (د).

[1773] نهاية اللوحة 94 من (ج).

[1774] زيادة " والله أعلم وإلا ثمانية " في (ت).وفي (د)" آخر ثمانية أيام".

[1775] " خرجنا " في (د).

ثمانية أيام نستسقي[1777] فلا يزداد الأمر علينا إلا شدة، فقال: استسقوا بقلوب سماوية، وأرواح روحانية قدسية فقلت لا أدري فقال: هيهات هيهات[1778] لو سألتموه بقلوب سماوية وأرواح روحانية قدسية لسقاكم الكريم في الحين؛ ثم رمق[1779] السماء ببصره وقال: إلهي وسيدي ومولاي بحرمة السر الذي بيني وبينك إلا أسقيتنا[1780] ﴿مَّآءً غَدَقاً﴾[1781]، حتى يسيل كل واد ويمتلئ كل غدير. فما استتم دعاءه حتى تجللت[1782] السماء سحابا، فأرعدت وأبرقت، وجاءت بمطر كأفواه القرب، فسمعته يقول: " بمثل هذا أعرفك يا سيدي!".

ثم مشى فاتبعته حتى دخل دار تاجر من تجار مكة فرجعت، فلما أصبحت قصدت التاجر، فوجدته جالسا على دكان بباب داره، فقام إلي إجلالا وإكراما، فسلمت عليه فرد على[1783] السلام[1784]، وقال: أبشر بكل حاجة عرضت لك عندنا فإنها مقضية بلا ثمن بقدومك[1785] إلينا[1786]! فقلت له: أريد أن تبيع لي عبدا من عبيدك! فقال: أيهما تريد فهو لك بلا ثمن!. قال: فأمر بإخراجهم إلي حتى خرجوا كلهم، فلم أر فيهم ذلك الغلام. فقلت: هل عندك غير هؤلاء؟ قال: ما بقي في الدار إلا غلام مجنون! لا ينام الليل[1787]، ولا يأكل بالنهار، ويتكلم وحده. فقلت له: ذلك الذي أريد!. فقال[1788] لي: هو لك بلا ثمن!. قلت[1789]: لا والله إلا بثمن![1790]. فاشتريته منه بعشرة دنانير، ثم

[1776] نهاية اللوحة 72 من (ت).

[1777] " نستقي " في (ت).

[1778] " استسقوا بقلوب سماوية، وأرواح روحانية قدسية، فقلت لا أدري فقال: هيهات هيهات " ساقطة من (د).

[1779] نهاية اللوحة 51 من (د)

[1780] " سقيتنا " في (ب) و(د) . نهاية اللوحة 43 من (أ).

[1781] [سورة الجن آية 16].

[1782] نهاية اللوحة 31 من (ب).

[1783] " علي " في (ت).

[1784] نهاية اللوحة 95 من (ج).

[1785] " لقدومك " في (د).

[1786] " لنا " في (د).

[1787] " اليل " في (ت).

[1788] " فقل " في (ت).

[1789] " فقلت " في (ت).

ذهبت به إلى الدار. فلما وصلناها، قال: يا مولاي! مرني بما تشاء من العمل![1791]، فقلت: يا غلام! ما اشتريتك لتخدمني! وإنما اشتريتك لأخدمك!. ألست الذي من الله علينا بك البارحة! وسقانا ماء غدقا بدعائك !. فلما سمع ذلك رفع رأسه إلى السماء، فقال[1792]:" إلهي وسيدي ومولاي! إذ قد انكشف السر الذي بيني وبينك، فاقبضني إليك الآن الآن![1793]، فما استتم دعاءه، حتى قبض الله روحه. فأخذت في جهازه، فلما جاءت الليلة المقبلة رأيته في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: إن الله تعالى[1794] قد غفر لي ولك ولسيدي التاجر، وهذه عشرة دنانير التي اشتريتني بها! قال: فرفع لي كيسا فيه عشرة دنانير ما ضربها ضراب[1795]، ولا[1796] نقشها نقاش[1797]، إنما قال الله لها[1798]: كوني! فكانت. فلما أصبحت، بكرت إلى التاجر رب الغلام، فوجدته قاعدا[1799] عند[1800] باب داره، فسلمت عليه، وقلت له: أحسن الله عزاءك في[1801] عبدك فلان! فقصصت عليه قصته، وقلت له: إني رأيته في المنام البارحة! وإنه يبشرك بأن الله غفر لك! وهذه العشرة دنانير التي اشتريته بها معي من تكوين الله تعالى. فلما سمع التاجر ذلك، قال: إلهي وسيدي ومولاي! إن كنت[1802] قد غفرت لي فاقبضني إليك[1803] الآن الآن![1804] وألحقني بغلامي!. فما استتم كلامه، حتى شهق شهقة فارق الدنيا

1790 " الثمن " في (د).

1791 نهاية اللوحة 73 من (ت).

1792 " وقال " في (د).

1793 " الآن " ساقطة من (ت).

1794 نهاية اللوحة 96 من (ج).

1795 " ضارب " في (د).

1796 " لا " ساقطة من (ت).

1797 " نقاش " في (د).

1798 " لها " ساقطة من (د).

1799 " قاعد " في (د).

1800 " على " في (د).

1801 نهاية اللوحة 52 من (د).

1802 نهاية اللوحة 48 من (أ).

1803 زيادة " الساعة " في (ت).

1804 " الآن " ساقطة من (ت).

فيها، رحمة[1805] الله عليه[1806] »[1807] . وعن أبي يزيد البسطامي[1808] ﷺ، قال: « خرجت ذات يوم إلى سوق البصرة، فإذا بسمسار يدلل جارية معلولة مجلولة بسبعة دنانير، فلما سمعته، ركن إليها[1809] قلبي فأتيتها، فرفعت إلي رأسها[1810]، وقالت: اشتريني يا أبا يزيد! فقلت[1811] لها: يا أمة الله! ليس بكيسي شيء[1812] أشتريك به! فقالت: يا كثير الدموع! يا قليل اليقين فيما بينك وبين مولاك! مد[1813] يدك إلى السماء وخذ ما شئت! ففعلت، فإذا يداي مملوءتان[1814] من الدنانير والدراهم، فقالت: يا أبا يزيد! إدفع الثمن وتصدق بالباقي! قال: ففعلت، ومشيت معها إلى الدار. فقالت:[1815] المطحنة لأطحن لك! فقلت لها: استريحي اليوم! فإذا كان الغد فعلت!. فلما جن الليل، نظرت إليها، فإذا أنا بنور ساطع وقد غاب في جو السماء، فسمعتها تقول: إلهي وسيدي ومولاي! سجنتني في الدنيا وأنا

1805 " رحمة " ساقطة من (ت) ، و " رحمه " في (د).

1806 " عليه " ساقطة من (د).

1807 الإمام شهاب الدين بن محمد الأبهيشي: المستطرف من كل فن مستظرف بجزئيه،تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ص 163 (الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين، وكرامات الأولياء، رضي الله عنهم).

1808 هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، من أجل مشايخ ،الطبقة الأولى الصوفية (ت 261 هـ) ، خير الدين الزركلي: الأعلام ، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة عشر2002م، ج3،ص235. أيضا، أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، ط،2003 ص67،68. جودة محمد أبو اليزيد المهدي: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ص290،300. والحافظ ابن كثير في " "البداية والنهاية " (ج11، ص42) والإمام الذهبي في " السير " (ج 13ص87،90). ومن المراجع التي اهتمت به حديثا : سميح عاطف الزين: البسطامي؛ دراسة وتحليل،الشركة اللبنانية للكتاب بيروت 1988م. شوقي بشير عبد المجيد: أبو يزيد البسطامي؛ حياته، آثاره، دار الألباب دمشق 2003م.عبد الحليم محمود: سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي، دار المعارف القاهرة 1985م.محمد عبد الرحيم: أبو يزيد البسطامي وقصته مع راهب دير سمعان، مؤسسة النوري دمشق 1988م.محمد غازي عرابي:شرح شطحات البسطامي، دارالمعرفة، دمشق 1997م.

1809 " إليه " في (ج) و(د).

1810 " رفعت رأسها إلي " في (د).

1811 نهاية اللوحة 97 من (ج).

1812 نهاية اللوحة 74 من (ت).

1813 " أمد " في (ت) ، و" أمدد " في (ب) و(د).

1814 " مملوآتان " في (د).

1815 زيادة " ناولني " في (ب) و(ت) و(د).

أرجو لقاءك![1816] فسمعت هاتفا يقول: حسبك الصوت قد سمعناه! وكلما قلت قد قبلناه!. لقد اشتاقت الملائكة إلى سماع كلامك[1817]، وأنا أريد لقاءك. فأخذتني عند سماع[1818] ذلك هيبة عظيمة، و[1819] قشعريرة، فجلست في مكاني حتى طلع الفجر، أنظر إليها ولا تنظر إلي. فسمعتها تصلي وتقرأ بلسان فصيح عربي مبين، فلما أتمّت صلاتها، رجعت إلى مخدع كان[1820] لها[1821]، فأخذت المطحنة، فقلت: يا أمة الله! إن هذا[1822] الشيخ العاصي أولى[1823] بالرحى منك! فقالت: يا أبا يزيد! لعلك اطلعت على السر الذي بيني وبين مولاي! قلت: قد سمعت ذلك يا أمة الله! وعاينت مقامك عند الله[1824] تعالى. قال: فرفعت رأسها إلى السماء[1825]، فقالت : إلهي وسيدي ومولاي! ألم أقل لك لا تطلع مثل هؤلاء[1826] على السر الذي بيني وبينك!؟. فإذا[1827] قد[1828] فعلت، فاقبضني إليك، الآن الآن!. فما استتمت كلامها حتى شهقت شهقة و[1829]فارقت[1830] الدنيا فيها[1831]، رحمة الله عليها».

وعن بعض المشايخ أنه قال: « جاورت بمكة رجلا صالحا، وكان يجالسنا[1832]ويحدثنا فاتخذته صاحبا، فقال لي: يا أخي في الله إذا أنا مت فكفني في جبتي[1833] هذه وتكون ركوتي[1834]

[1816] زيادة " فأخذتني عند سماع ذلك " في (د).

[1817] " صوتك " في (ت).

[1818] " سماع " ساقطة من (ت).

[1819] زيادة " فيْ " في (ت).

[1820] " كان " ساقطة من (د).

[1821] " لنا " في (ت).

[1822] نهاية اللوحة 98 من (ج).

[1823] زيادة " بالمطحنة " في (ت).

[1824] نهاية اللوحة 53 من (د).

[1825] نهاية اللوحة 32 من(ب).

[1826] زيادة " الناس " في (ب).

[1827] " فإذ " في(ب) و(ت).

[1828] " قد "ساقطة من (د).

[1829] " و" ساقطة من (ب) و(ت)و(ج) و(د).

[1830] نهاية اللوحة 75 من (ت).

[1831] " فيها " ساقطة من(ب)، و" منها " في(د).

[1832] نهاية اللوحة 49 من (أ).

حنوطي[1835]، قال: فمكثت بعد ذلك أياما إذ أتاني إنسان فقال لي: إن الفتى الجالس معك بمكة قد فارق الدنيا رحمة الله عليه، فقلت له:[1836] أمرني أن أتولى أمره، قال: فلما أتيته وطرحته[1837] على المغسل إلتفت إلي وتبسم ضاحكا، فقلت [1838]: أحياة بعد موت يا سيدي! فقال: أما تعلم أن المحبين[1839] لا يموتون وإنما ينتقلون من دار إلى دار، ثم رجع إلى حالته[1840].

فالمفسر[1841]: هو الوارد الرباني[1842]، وتفسيره لغز إذ عند نهاية المحبين تكل العبارة، وتستقل الإشارة[1843]، وهو المعبر عنها بالغز، فلا يفهمها غير أربابها، ولا يفسرها غير حجابها.

[1833] الجُبّة : ثوب سابغ، واسع الكمين ، مشقوق المُقدَّم ، يلبس فوق الثياب.

[1834] الرَّكوةُ : إناءٌ صغيرٌ من جلدٍ يُشْرَب فيه الماءُ.

[1835] الحَنوط : كلّ ما يُطيَّب به الميّت من مسك وعنبر وكافور وغير ذلك، ممّا يُذَرّ عليه تطييبًا له وتجفيفًا لرطوبته.

[1836] زيادة " إنه " في (ب) و(ت) و(د).

[1837] " وطرحت " في (د).

[1838] زيادة " له " في (ت).

[1839] " المبين " في (ت).« المحب : هو طالب لله ، حتى يطلب من الله ». السيد محمود أبو الفيض المنوفي: معالم الطريق إلى الله، ص 29 . نهاية اللوحة 99 من (ج).

[1840] زيادة " الأولى " في (د).

[1841] " المفيسر " في (ب) ، و" المف ..." (بياض بعد الحرفين) في (ت).

[1842] « وَرَدَ الشخص عليه : أقبل .تواردت الأفكار : اتفقت على غير نقل أو سماع .توارد الخواطر : تلاقي الأفكار والوجدانات لدى شخصين برغم ما بينهما من مسافة ، وذلك بوسائل لا تمت إلى الحواس بصلة ». ، المعجم العربي الأساسي، ص 1300 – 1301 . « الواردات : هي ما يرد على القلوب من التجليات القوية ، أو الخواطر المحمودة ، بما لا يكون للعبد فيه تكسب »، ويعتبره الشيخ أحمد بن عجيبة على ثلاثة أقسام، على حسب البداية والوسط والنهاية . أو على حسب الطالبين والسائرين والواصلين . الشيخ أحمد بن عجيبة : معراج التشوف إلى حقائق التصوف، مصدر سابق، ص 23 – 24 . أيضا له، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، مصدر سابق، ج 1 ص 87.

والوارد الرباني : «هو كل وارد يستنير به القلب ، وينشرح له الصدر ، وتقوى به الحال». ، السيد محمود أبو الفيض المنوفي، معالم الطريق إلى الله، ص 271 (بتصرف).

[1843] « الإشارة : هي ألطف من العبارة ، وهي كناية وتلويح وإيماء لا تصريح ، وهي التي يستعملها أهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لأسرار التوحيد ... وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل ، والعلل بعيدة من عين الحقائق». الشيخ ابن عباد الرندي: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ج 1 ص 223 . قال بعضهم :

وأما المناشد: فهو القلب؛ من نشد الضالة، وأنشدها إذا استخبر علها، وجد في طلبها. والمشدي[1844]: هو المصوت. يقال: شدى يشدوا، إذا رفع[1845] صوته. والباء[1846] سببية في قولي: « بشوق شاهد »؛ والشوق[1847] قدمنا معناه[1848]. والشاهد: هو[1849] ما يظهر على الجسم من شواهد المحبة. انتهى ما ينبغي إفشاؤه من معاني هذا البيت. ثم[1850] قلت :

وَيصَــحُو صَــحْو الْمَحْــو سَــكرَ مُتَــيم   شَــهِدَ الشـرَابَ بِكَـف أَبْـيَضَ مَاجِـد[1851]

فالصحو: الإفاقة بعد السكر[1852] من شراب المحبة[1853]. ثم الصحو صحوان: صحو الخاصة[1854]، وصحو خاصة الخاصة[1855]. فصحو الخاصة: يرجع منه إلى ما كان عليه من أمر

فَمَنْ فَهِمَ الإِشَارَةَ فَلْيَصُنْهَا   وَإِلَّا سَوْفَ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ
كَحَلَّاجِ الْمَحَبَّةِ إِذْ   لَهُ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ بِالتَّدَانِي
تَبَــدَّتْ

الشيخ أحمد بن عجيبة : الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 1 ص 44 .

[1844] " المشد " في (د).

[1845] " وجع " في (ت).

[1846] " والبا " في (ب).

[1847] زيادة " قد " في (د).

[1848] " والباء سببية في قولي: « بشوق شاهد »، والشوق قدمنا معناه " ساقطة من (ت).

[1849] " هو" ساقطة من (ت).

[1850] " ثم " ساقطة من (ت).

[1851] " ماجدي " في (ب).

[1852] « السكر : المرتبة الرابعة في التجليات، لأن أولها ذوق، ثم شرب، ثم ري، ثم سكر، وهو الذي يذهب بالعقل». ، الشيخ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 67.

[1853] « شراب المحبة : هو مزج الأوصاف بالأوصاف، والأخلاق بالأخلاق، والأنوار بالأنوار، والأسماء بالأسماء، والنعوت بالنعوت، والأفعال بالأفعال، ويتسع فيه النظر لمن شاء الله ﷺ »، د . عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، ص 22 .

[1854] الخاصة عند أبي العباس أحمد التجاني : « هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال ، فأذاقتهم لذة تلك المشاهدة أن حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن، فهم خاصة الله من خلقه، وهم أهل الدرجة العليا ». الشيخ علي حرازم بن العربي: مصدر سابق، ج 1 ص 194 .

دنياه وآخرته، رجوعا ما، فجسمه[1856] مع[1857] الخلق وسره عند[1858] الحق. وصحو خاصة الخاصة: يرجع فيه من الحق إلى الحقيقة[1859]. وهو محو في صحو وصحو في محو. فهم في صحوهم سكارى، وفي محوهم أسارى؛ يترددون بين قرة العين وسكر البين، حتى إذا شاهدوا شهدوا وشهكوا[1860]، فتنصب عليهم الواردات[1861] من جميع النواحي، عند محو النواحي[1862]، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً﴾[1863]. فيقع الدهش[1864]، ويتزايد العطش. فإذا تناهت زيادته وتدانت نهايته، تبدى لهم الساقي[1865]؛ فمنهم من يصيبه[1866] السكر، بمجرد رؤية الساقي في

[1855] خاصة الخاصة عنده أيضا : هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا إلى محبة الذات العلية، وهم أهل شهود الصفات، أهل الرضا منه سبحانه وتعالى، أهل الصف الأيمن من العرش، هم شهداء الملكوت الأعلى. المصدر نفسه،ج1،ص 194. والخصوصية عموما : «هي الولاية والمعرفة أو الحرية ، ومعناها واحد». الشيخ أحمد بن عجيبة : إيقاظ الهمم في شرح الحكم، مصدر سابق، ج 1 ص 156.

[1856] " بجسمه " في (د).

[1857] " عند " في (ب).

[1858] نهاية اللوحة 76 من (ت).

[1859] نهاية اللوحة 100 من (ج).

[1860] " شهدوا " ساقطة من (د).

[1861] نهاية اللوحة 54 من (د).

[1862] " عند محو النواحي " ساقطة من (د).

[1863] [سورة السجدة آية 17].

[1864] " الراهن" في (د). « دَهِشَ : تحير وذهب عقله من ولهٍ أو فزعٍ أو حياءٍ ». المعجم العربي الأساسي، ص 466 . « الدهش : بهتةٌ تأخذ العبد، إذ فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه.. وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى : دهشة المريد عند صولة الحال على علمه ، والوجد على طاقته، والكشف على همته. والدرجة الثانية : دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه، والسبق على وقته، والمشاهدة على روحه .والدرجة الثالثة : دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية ، وصولة نور القرب على نور العطف ، وصولة شوق العيان على شوق الخبر »، والشيخ عبد الله الهروي: منازل السائرين، ص 95 – 96 .(بتصرف).

[1865] « الساقي : هو المتولي الأكبر للمخصوصين من أوليائه والصالحين من عباده ، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه». د . عبد الحليم محمود : أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، مرجع سابق، ص 136 .

[1866] " يصبه " في (ت).

شدة شوقه وضعف ذوقه، فإن كان من أهل[1867] البدايات[1868]، فالساقي في حقه العقل الكامل الرباني[1869]، فيتجلى له على صورة شاب أبيض، لم ير الراؤون مثله[1870] حسنا، كأن القمر يجري في وجهه، فيقول له: إلي إلي! لأبلغك إلى المطلوب بما لدي! فيسقيه من خمرة الذوق[1871]، فينتقل من مقام الشوق إلى معارج الترقي[1872]. فلا يزال يرتقي مع تلك المعارج حتى يشاهد الوارد، فيشرب شرابا معاهدا للشرب[1873] الأول، فتزداد معارفه وكشوفاته، وتتوالى عليه الإمدادات حتى يشاهد الدرة البيضاء[1874].

[1867] " أهل " ساقطة من (ت).

[1868] « أهل البداية : هم أصحاب التلوين». الإمام القشيري : الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص 70 (بتصرف). يقول الشيخ الجنيد البغدادي: « أحوال أهل البدايات والإرادات هي : الاضطراب والانزعاج والحدة والطيش والشطح».الشيخ السراج الطوسي: اللمع في التصوف، مصدر سابق، ص 404 (بتصرف) .

[1869] العقل الكامل : «هو لب الروح المقبل على الوجود الحق تعالى ». الشيخان حسين البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج 2 ص 60 (بتصرف). يقول الشيخ أبو العباس التجاني: « العقل الرباني: هو محض النور الرباني المنصب في باطن حقيقة الروح، فهو الهادي والمبلغ إلى الغاية، ولا يصل إلى هذا العقل إلا العارف بالله الكامل ». الشيخ علي حرازم بن العربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، مرجع سابق، ج 2 ص 62.

[1870] نهاية اللوحة 50 من (أ).

[1871]« خمرة الذوق : هي التي تكسب اللطافة، وتمحق الكثافة. كؤوسها المعاني وحاناتها حضرة التداني، ودنها العارف، وندمائها المعارف، وراووقها الصافي، ومرافقها الموافي. بها تقلب الأعيان، فيمشي المقعد، ويبصر الأعمى، وينطق الأخرس، ويرتوي الظمآن ». ، الشيخ عبد المجيد الشرنوبي: شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك، ص 45 .

[1872] " الترق " في (ب)، و بياض في (ت).و" الشوق " في (د).

[1873] " مغير المشرب" في (ت)،" مغاندا للشرب " في (د).

[1874] «الدرة البيضاء ﷺ : وهي الشأن المشهود، والقبة الخضراء، وقبضة النور المسعود ﷺ . ولما أحب ﷻ أن يُعرف الكنز المخفي، حصل التدلي والتجلي في المراتب القديمة، وعنها ظهرت الذات المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، والدرة اليتيمة لسابق وعو فكانت حقيقة القلم الأعلى، والعقل الأول، والنور البرزخي المحمود، وإليه يشير حديث :(أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر). الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي: مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود، ص 22 (بتصرف). العجلوني: كشف الخفاء، ج 1 ص 265 – 266. الحديث 827 .

فيسمى عقله حينئذ بمدرك الغواص[1875]، والساقي الوارد[1876] عليه بأبي[1877] الأنوار، لأن أنواره لا تتناهى[1878]. قال الجيلي[1879] في " الحلل السندسية ": « فهناك يدرك مدرك الهوى فيسترقه فيبكي، ثم ينشد :

الوافر

إذَا نفحَ الصبَا عندَ الصباحِ جنيتُ جنًى[1880] الوصالِ بلَا
عشقتُ سماءَ وجهكَ يا حبيبِي فَجُدْ[1881] لِي من سمائكَ
إذَا مَا بالعقيقِ أَنَخْتُ نُوقِي وَجَدْتُ علَى الرجَى[1882] أثرَ
فليتكَ لوْ علمتَ أيَا[1884] حبيبِي لبُعْدِكَ ما جرَى لِي منْ جراحِ.

ثم نهض من حينه ورحل ونقض، و[1885] لعرى الصبر حل، وهو ينادي على العقيق ودمعه ينحدر كالعقيق، هل من رفيق رفيق؟ هل من شفيق شفيق؟.فبينما هو ملقى على الجباه، ودمعه خراج العين جياد، انفتحت أبواب السماء، فصعد نظره لذلك وسمى[1886]، فرأى الأنوار[1887] تملأ الآفاق[1888]،

[1875] نهاية اللوحة 101 من (ج).

[1876] " للوارد " في (د).

[1877] " بابا " في (ب)، و" أبو " في (ت)، و" باب " في (د).

[1878] " نوره لا يتناهى" في (ت).

[1879] " الحلبي" في (ت).

[1880] " جنا " في (ت) وفي (د).

[1881] " فيجد " في (ت).

[1882] " الربى " في (ت) وفي (د).

[1883] نهاية اللوحة 77من (ت).

[1884] " يا " في (د).

[1885] نهاية اللوحة 33 من (ب).

[1886] " سما " في (ت) وفي (د).

[1887] « الأنوار : عبارة عن ما ظهر من كثائف التجليات. والأسرار : عبارة عن ما بطن فيها من المعاني اللطيفة. فالأسرار أرق من الأنوار، فالأسرار للذات والأنوار للصفات، لأنها أثرها، فالذات بعد التجلي بين أنوار ظاهرة وأسرار باطنة وأما في حال الكنزية فما كان إلا الأسرار »، الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، مصدر سابق، ص 42 – 43.

وتفجا[1889] من استيقظ وأفاق، متجلية عليه، ومتدلية إليه، فأورى عند[1890] ذلك زند[1891] فرحه[1892] وقدح، كأنما شرب من العقار ألف[1893] قدح، فلم يزل يشاهد العَبْرَة[1894]، بعد جمود العين من العبرة، حتى قيل له: السلام عليك، ممن هو[1895] أقرب منك إليك! أبشر بوقت صفى[1896]، بالبسط[1897] والصفا[1898]! فيقول: مرحبا[1899] بمن هو لنفسي كالنَّفَس[1900]، ولظلمة جهلي كالقَبس! تم بك فرحي وأنسي، وتم[1901] طيبي[1902] و[1903]حزني، فمن أنت أيها الجليل؟! فنعم الأنيس أنت والخليل!؟. فقال:

[1888] « الآفاق : هي أصل الأصول، وهي هيولي كل شيء، وهي مادة كل محسوس ومعقول» . ، الشيخ عبد الغني النابلسي: مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء، ص 71 (بتصرف) .

[1889] " تفاجأ " في (د).

[1890] "عند " ساقطة من (ت) ومن (د).

[1891] " ريد " في (ت).

[1892] " فرجه " في (د).

[1893] " لب" في (د).

[1894] " الغيرة " في (د). « العبرة : مشتقة من العبور، أي : من الظاهر إلى الباطن؛ فيعبر مما يتعلق بالدنيا إلى ما يتعلق بالأخرى فيما يراه ويسمعه ويقوله ويفعله ويعقله، قال ﷺ : { أمرت أن يكون نطقي ذكراً وصمتي فكراً ونظري عبرة }، وذلك بحيث لا يكون نظر الإنسان ونطقه وسمعه وفعله مقصوراً على ما يتعلق بأمر الدنيا غير متعدٍ إلى أمر آخروي، وهو المقصود منها ». ، الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 415 . ولتوثيق الحديث، ، مسند الشهاب، ج 2 ص 189.

[1895] نهاية اللوحة 55 من (د).

[1896] " صفا " في (ت).

[1897] « البسط : هو فرح يعتري القلب أو الأرواح : إما بسبب قرب شهود الحبيب ، أو شهود جماله ، أو بكشف الحجاب عن أوصاف كماله وتجلي ذاته ، أو بغير سبب ». ، الشيخ أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، مصدر سابق، ج 1 ص 123.

[1898] « الصفا موضع المصافاة مع الحق ». ، الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: حقائق التفسير، ص 104 .

[1899] نهاية اللوحة 102 من (ج).

[1900] « النَّفَس : يعنون به ترويح القلوب بلطائف الغيوب . فصاحب الأنفاس أرفع من صاحب الأحوال ومن صاحب الوقت، فكأن صاحب الوقت مبتدئ ، وصاحب الأنفاس منتهى ، وصاحب الأحوال بينهما . فالأوقات لأصحاب القلوب ، والأحوال لأصحاب الأرواح ، والأنفاس لأهل السرائر ». ، الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف: مصدر سابق، ص 43 .

[1901] " نم " في (ت) و" ثم " في (د).

[1902] " تطبيبي" في (د).

أنا أبو الأنوار! الموكل على خزائن الأسرار، قدمت إليك أيها[1904] المخزون، لأزيل همك بسري[1905] المخزون، وانثر عليك من درري المكنون، وجوهر كلامي المصون، فما لا تجده في أعالي الحصون. فقلت له: حدثني بأعجب ما رأيت! وارو ظمئي بأعذب ما رويت! فعساك أن توافق الغرض، فتصيب[1906] غرضي منك بالغرض! قال: سأنبئك بخفايا الغيب! التي لا تفشى إلا لكل مبرئ[1907] من العيب! فألق سمعك إلي، واجمع قلبك علي، وتطهر[1908] مما به تدنس، واعلم بأنك ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ[1909]﴾[1910]، فأطاش بذلك العقول، و أنشا[1911] وهو يقول[1912]:

الكامل

سِرِّي بصفْحاتِ العقولُ سيُكتبُ	وببذلِ أرواحِ البَرِيَّةِ يُوهبُ
لَا تحسبنَّ السرَّ يُفشَى عندنَا	الروحُ دونَ السرِّ يَا مَنْ يطلبُ
أصبحتُ بالوادِ المقدسِ واقفاً	عنْ سرِّ أنوارِ[1913] الحقيقةِ تُعربُ
وبقلبكَ العرشي[1914] أسرارٌ وَقَدْ	طافتْ بهِ وَلَهاً بقلبِكَ موكبُ
سرُّ السرائرِ لَا يُباحُ ظهورُهُ	إلَّا لِمَنْ هوَ فِي الرجالِ مهذبُ[1915]

[1903] زيادة " كذا " في (ت).

[1904] " أيها " ساقطة من (د).

[1905] " بسر" في (أ). " بسري" في (ب) و(ت). والراجح ما أثبتناه.

[1906] نهاية اللوحة 51 من (أ).

[1907] في (د) بياض.

[1908] " تتطهر" في (ت).

[1909] [سورة طه آية 11].

[1910] « الوادي المقدس : هو الروح البشري، الذي هو مجرى لوائح القدس ». الإمام الغزالي: مشكاة الأنوار، ص 66. (بتصرف).

[1911] " أنشا " في (ت).

[1912] نهاية اللوحة 78 من (ت).

[1913] " أنواع " في (ب).

[1914] "العرش" في(أ). " العرشي " في (ب) و(ت). والراجح ما أثبتناه.

[1915] نهاية اللوحة 103 من (ج).

بحرٌ عميقٌ ليسَ يُدركُ حدُّهُ — خفض عليك فوق[1916] سري[1917] الكوكب
يَا مُدرِكَ الغواصِ أدرِكْ مَا الذِي — يَخْفَى ولَا يبدُوا إذا يُترقَّبُ
إن كنتَ تَسألُ عنْ أصالةِ مشربِ[1918] — منْ عينِ جمعِ الجمعِ كانَ المشربُ
بَحْرِي محيطٌ لَا يُحاطُ بوصفِهِ — لكنْ لهُ الأمثالُ فيكُمْ تُضربُ
أنَا هاتفٌ إنْ رُمْتَ كشفَ حقيقتِي — أغشَي الحِجَا وَلِيَ القلوبُ تُقلَّبُ
وَأعِي عنِ اللهِ الموارِدَ مُبْلِغاً — منْ قلبِهِ لسنَى[1919] الموارِدِ[1920] مُغربُ
واسْمِي أبُو الأنوارِ[1921] فِي[1922] كشفِ[1923] — وبِي البيانُ إذا أجن الغَيْهَبُ

فيجيبه[1924] العقل، فيقول له: قد كشفت النقاب أيها الوارد عن خريدة العجاب[1925]! و[1926]سقيتني بلفظك[1927] الساغية[1928]، وأنشقتني الوارد[1929] والفاغية[1930]، فرأيت حضرة عالية[1931]، كجنة عالية، فقلت: أيها الإمام المقصود إمام[1932]! قد بلغت الروح التراقي، فأغثني أيها الساقي! فإنما يزيل غلتي

[1916] " فدون " في (ب) و(ت).
[1917] " سيري " في (ت)، و" شر " في (د).
[1918] " مشربي " في (ب) و (ت).
[1919] " امسى " في (ت).
[1920] " المزاد " في (ب).
[1921] " الأنواري " في (ت).
[1922] " في ساقطة من (ت).
[1923] " يكشف " في (ت).
[1924] " فيجيبه " في (ب).
[1925] " العجب " في (ت)، و" العجائب" في (د).
[1926] " و " ساقطة من (ت).
[1927] " بلفظ لك " في (ت).
[1928] " الساقية " في (ت) و (د). الساغية : «الشربة اللذيذة ». ، عبد الله بن عمر البارودي الحسيني: الحسن والإحسان فيما خلا عنه اللسان، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتاب بيروت، ط ب 1986، ص 209.
[1929] " الورد " في (ت).
[1930] الفاغية : «نوْرالحناء». القاموس المحيط مادة " فغا " ج4، ص377.
[1931] " غالية " في (ت).
[1932] " أما " في (ت).

جريان السواقي! وابسط لي ديل التعليم! واجلب لي خيل التكليم!. فجلس الوارد على المنصة، حتى بلغ إلى الفهم نصه. فكان[1933] أول ما قيل لمن له تحت كنفه[1934] المقيل[1935]: أسفر عن وجه سؤالك، لأسلك في جوابك أحسن المسالك! فقلت: أجل! قد آن الأجل!. ما أول شيء خفي وهو زاهر، وبطن وهو ظاهر، انفلقت منه ينابيع الأنوار[1936]، وانشقت منه كمائم الأزهار، وهو لبدء العوالم مجلي، كأنه عروس[1937] في العالم تجلى، تتغذى به الأرواح، و تترنح لرقة شمائله الرياح؟ فأجابه أبو الأنوار[1938] فقال : تبارك من علمك وحلاك[1939]! ما أظرفك وما أحلاك! لله درك من غواص! غصت على جواهر الخواص! فسهمك وافق مرماه! واسمك طابق مسماه! سألت عن الدرة اليتيمة التي لا تسام بتقويم ولا قيمة، مركبة وبسيكة، وعين بدائرة العوالم محيطة، جوهرة الجواهر[1940]، ونقطة العناصر، جوهر فضلها غير منقسم، ومدد نورها غير منحسم، هي المنشأ والتمام والمبدأ والختام، خفي[1941] سرها فأظهر البدائع، وظهر فأخفى النيرات الطوالع، مقباس مأخذ الكليات، ونبراس مرجع الجزئيات، مضيئة فضاء عالم القدس، كالنبراس المنير في الليالي العمس[1942]، عين جمع جوامع الأكوان، وإنسان عين المقربين الأعيان، يتردد إليها جبريل ويتودد إليها إسرافيل، ويتحبب إليها ميكائيل، ويتقرب بها عزرائيل[1943]. يطوفون بها طواف الحجيج بالحرم، قائمين بما لها من واجب الحُرم، أزيل بها الأزل في الأزل، لمن آوى إلى رياضها أو نزل، ثم أنشد

[1933] نهاية اللوحة 56 من (د).

[1934] نهاية اللوحة 79 من (ت).

[1935] " العقيل " في (ت).

[1936] نهاية اللوحة 104 من (ج).

[1937] في طرة النسخة (أ) " اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه "وهي ساقطة من (ب) و(ت) و(ج) و(د).

[1938] نهاية اللوحة 52 من (أ).

[1939] "وحلاك " ساقطة من (ت).

[1940] نهاية اللوحة 34 من (ب).

[1941] " خفي " في (د).

[1942] " العميس " في (ت).

[1943] نهاية اللوحة 105 من (ج).

الوارد، فقال[1944]:

الكامل

إنْ رُمْتَ تسألُ عنْ معانِي درةٍ[1945]	منْ بحرِ[1946] سرِّ السرِّ نوراً تَغْرِفُ
فجمالُها وجلالُها وكمالُها	غيرُ المهيمنِ ربِّهَا لَا يَعرفُ
كلُّ الأكابرِ واقفونَ ببابِهَا	وَتَمَلَّقُوا برحابِها وتلطفُ[1947]
وهيَ التِي فيهمْ وفِي عليائهِمْ	قبلَ الوجودُ وبعدَهُ تتصرفُ
هيَ برزخُ الأنوارِ منهَا تُجْتَلَى	فشموسُهَا لولَا سناهَا تُكْشفُ[1948]
وَجَنَتْ ثمارَ الأنسِ قُدُماً وَخَذَهَا	وأزاهرُ[1949] الجبروتِ كانتْ تُقطفُ
بفضاءِ عالمِ قدسِهَا قدْ أشرقتْ	كلُّ النواظرِ بالسَّنَا تُستوقَفُ
لمْ يسمُ[1950] منْ[1951] مَلَكٍ ولَا مِنْ مُرْسَلٍ	إلَّا وعندَ كمالِهَا مُتَوَقِّفُ
رقَّتْ شمائلِهَا بعالمِ حكمةٍ	وذُواقُهَا عندَ التأملِ غرقفُ
وصفتْ محاسنُهَا البديعةُ ألسنُ[1952]	منَّا ومثلُ جمالِهَا لَا يوصفُ[1953]
بحرٌ محيطٌ وصفُهَا أيّ امرئٍ[1954]	بلسانِهِ بحراً محيطاً ينشفُ

[1944] نهاية اللوحة 80 من (ت).

[1945] " دره " في (ب).

[1946] " فجره " في (د).

[1947]" تطلفوا " بإشباع الروي في (د).

[1948] " تكشف " في (ت) و(د).

[1949] " ارهار " في (ت).

[1950] " يسمى " في (د).

[1951] " من " ساقطة من (ت).

[1952] " ليس" في (د).

[1953] نهاية اللوحة 57 من (د).

[1954] " امر بي" في (ب).

قال العقل[1955] الكامل: لما نزل أبو الأنوار عن منصته وما ترف أملي منه بعد حصته ناديته، فقلت: يا ناثر الدرر! ما عليك في الزيادة من ضرر![1956] أظمأتني ألف سنة كاملة، وأرضعتني مصة من ثديك الحافلة، فطمتني قبل الفطام،[1957] فصمتني أي انفصام[1958]، زدني من حديثك نقلا، فقد وجدته فاكهة وبقلا،[1959] قال :

مجزوء الكامل

عَلِّـلْ فـؤادَك[1960] بالإعــادةِ ۔ مـنْ عـذابِكَ المسـري[1961] للإفـادةْ[1962]

واخلـعْ عنِّـي عـذرَ[1963] التصـابِي ودعِ التعفـــفَ والزهـــادةْ

والعلـــمُ إنْ أنفقتَـــهُ تُمـــنحْ مـــنَ الـــربِّ الزيـــادةْ

إنْ تكـــتمِ التعلـــيمَ تُلجـــمْ بالنـــارِ بـــينَ ذوي الســـيادةْ[1964]

قـدْ قلـتَ لِـي صـمْ ألـفَ عـامٍ ومنحـــتَ إفطـــارِي جـــرادةْ[1965]

زدنـــي يـــا أبـــا وصـــنوف أســـرار

زدنِـــي الزيـــادةَ زيـــد خيـــر فـــالله قـــد ذكـــر الزيـــاده

قال الراوي: فأجابه أبو الأنوار بدقائق الأشعار فقال :

مجزوء الكامل

[1955] " العاقل" في (ت)

[1956] نهاية اللوحة 53 من (أ).

[1957] زيادة "و" في (ج).

[1958] نهاية اللوحة 106 من (ج).

[1959] زيادة " ثم " في (ت) و(د).

[1960] " فؤادي" في (ب) و" فؤادك " في (د).

[1961] " المشدي " في (ب).

[1962] " لفادة " في (ب) و" الإفادة " في (د).

[1963] " معي ذر" في (ت).

[1964] نهاية اللوحة 81 من (ت).

[1965] زيادة بيت " زدني أبا الأنوار علما •••• وصنوف أسرار مُراده " في (ت)، وزيادة البيت نفسه في (د) مع اختلاف بسيط : " زدني يا أبا الأنوار علما •••• وصنوف أسرار مذاده ". والراجح ما أثبتناه.

دعْ عنـــكَ أمـــراً مســـتحيلا واصــبِرْ لـــهُ صــبراً جمـــيلا

واسْـــتَعْذِبِ التفـــويضَ وِرْداً تشـــربْ، هُـــديتَ السلســـبيلا

إنْ رُمْـــتَ بـــلاغَ المعـــالي فـــإلى المعـــالي سَـــلْ ســـبيلا

إنْ بِغْـــتَ نفســـاً فِـــي المعـــالي فـــإلى المعـــالي سَـــلْ ســـبيلا

أوْ[1966] رُمْـــتَ بـــلاغَ المعـــالي قُـــمْ فِـــي الـــدُّجَا لـــيلاً طـــويلا

لـــوْ كـــانَ عمـــرُكَ ألـــفَ عـــامٍ مَـــا نِلْـــتَ[1967] مـــنْ سِـــرِّي فَتِـــيلا

فعلـــومُ ربِّـــي لـــيسَ تُعْطَـــى إلَّا نبيّـــاً أوْ رســـولا

قُـــمْ واعتَقِـــلْ فِـــي حصـــنِ قـــولِي ثُـــمَّ اعتقـــدْ أنْ لَا[1968] وصـــولا

واقـــرأْ إذَا خـــالفتَنِي مَـــا أوتيـــتُمْ إلَّا قلـــيلا

فرأيْـــتَ ســـعيَكَ خـــبطَ عشـــوَا[1969] فاســـبحْ بـــهِ سَـــبْحاً طـــويلا[1970]

جِـــدَّ المســـيرَ مـــدَى[1971] الليـــالي فعســـاكَ أنْ تلقَـــى الـــدليلا

ثم أنشد العقل[1972] الكامل لما سمع خطاب الوارد الشامل فقال :

الرمل

ليسَ[1973] بالحيلةِ إدراكُ الفتَى ما تمنَّى وعنه قد شدد[1974]

إنما الحيلةُ لا حيلةٌ فِي نيلِ مَا يرجُو الفتَى فمَا[1975] افتقدْ

1966 " أو " ساقطة من (ب). " إن " في (ت).

1967 " قلت" في (د).

1968 " الا " في (ب). " أن " ساقطة من (ب) و(ت).

1969 " عشوى" في (ت).

1970 نهاية اللوحة 107 من (ج).

1971 " مد" في (ت).

1972 " العاقل" في (ت)

1973 " أليس" في(د).

1974 " شرد " في (ت) و(ب).

1975 " مما " في(ب) و(ت).

دُرةُ الأنوارِ لازِمْ بابَهَا كلُ منْ لازمَ بابًا[1976] لا يُردْ[1977]

هَا أنَا بالبابِ دهراً[1978] واقفٌ أرتجِي منهَا العطايَا والمَددْ[1979]

قال العقل[1980] الكامل المسمى بمدرك الغواص: لم أزل سابحا في بحر دقائق الخواص، وسائحا قفار[1981] الخلوات[1982]، خائضا في بحار الجلوات، أثلج ثدي الأسرار، وأرتشف ثغور الأخبار، وأقتطف أثمار الغيوب، من روضة حضرة المحبوب، فلم أزل مبعثرا، من العرش إلى الثرا، فلم أدع سناء ذات حبائك، ولا جنة ذات ارائك، حتى دخلت حضرة سري، فجعلت افتش خيري من شري[1983]، فغرقت بمغرفتي، واصطليت بقبس[1984] معرفتي، وأحرقت عيني الناظرة، إلى أزهار ناظرة[1985]، فرأيت جنة ليس لها طول ولا عرض، ولا تسعها سماوات ولا أرض، أسوارها الرهبوت، وأبوابها الرحموت، وسقفها الجبروت[1986]، وأريافها[1987] الملك والملكوت، ومالكها الحي الذي لا يموت. فأدهشني ما لقيت، ولولا اللطف[1988] ما بقيت. فلما دخلت الحضرة، داخلني الخوف والحسرة، وطرحت في قيود الجلال، وطوقت أغلال ذلك المجال، وفي معالي الكمال، وبهت من معاني[1989] الجمال. فاحتملتني الأقدار، فأشخصت إلى الجبار، مقلب الليل والنهار، ولون دمعي كالبهار. فأجلست بين يديه، وليس لي ملجأ إلا إليه. فالتفت فإذا الأمين آخذ بيميني، وإسرافيل قابض بطوقي

[1976] - بابها في (د).

[1977] نهاية اللوحة 82 من (ت).

[1978] - دهري في (ت).

[1979] نهاية اللوحة 54 من (أ).وامنهاء اللوحة 58 من (د).

[1980] - العاقل " في (ب)

[1981] - قفا " في (ب).

[1982] نهاية اللوحة 35 من (ب).

[1983] - سري " في (أ) " شري " في (ب) و(ت)و (د). ولعل الصواب ما أثبتناه.

[1984] - قبسي " في(ت) و(د).

[1985] - ناضرة " في (ت) و(د).

[1986] نهاية اللوحة 108 من (ج).

[1987] - أرياجها " في (د).

[1988] - العطف "في (ت).

[1989] - معاني" في (ت).

لا يخليني، وميكائيل يجر لي الأذيال، في كوكب الإدلال، وعزرائيل عن يمين وشمال، يختلف علي اختلاف البرق[1990] والشمال. ومن وراء هؤلاء،[1991] أجناد من الملائكة لا تحيط بهم الأعداد، في بحار جلال الله تائهون، وكل من[1992]سطوته يرتعدون، ومن هيبة اسمه يرتعشون. فأما جبريل فدموعه منبجسة، وهو يتضاءل من الهيبة تضاؤل العدسة، وأما إسرافيل فيذوب من هيبة الجلال، كما يذوب الملح في الماء الزلال، و أما عزرائيل[1993] فإنه يخر إلى الأذقان، وقلبه يتقلب على جمر الخفقان[1994]، وأما ميكائيل فشأنه الركوع و السجود، و دموعه كالأنهار تجري على الخدود.

فلما رأيت كلا من هؤلاء الأكابر يتصاغر من المهابة ولا يكابر، مع ما هو عليه من التصريف بما لديه، فأحنيت[1995] أعناق الإمتثال[1996]، إذ شملني من الحضرة احتفال، فلحظني هنالك بعين[1997] العناية، وكنت شريفا لديه في البداية[1998] والنهاية، فتمسكت منه بالعروة، فجعلني لخلقه قدوة، ونظرني[1999] بنظرته الأزلية، فاكتسيت[2000] منها حلة[2001] أولية، وطفقت[2002] أحتجز[2003] بإبراد السرور، وأسحب أذيال نور الحبور، ثم خاطبني القدوس، وأنا منكس الرؤوس، فقال: أقبل إلى الحضرة! فأقبلت بلا فترة، ثم قال:[2004] أدبر إلى ورا! فأدبرت حيث لا ورا، ثم قال: انتصب قائما!

[1990] " الجنوب" في (د).

[1991] زيادة " و" في (د).

[1992] نهاية اللوحة 63 من (ت).

[1993] نهاية اللوحة 109 من (ج).

[1994] " الجفان" في (د).

[1995] " اجتنيت" في (د).

[1996] " أعناقا لامتثال" في (ت).

[1997] نهاية اللوحة 55 من (أ).

[1998] نهاية اللوحة 59 من (د).

[1999] ني" في (ت).

[2000] " استكسيت " في (د).

[2001] " حلية " في (د).

[2002] " وجعلت " في (د).

[2003] هنا بياض في (ت).

[2004] زيادة " إذهب " في (ت).

فقمت بين يديه راغما، ثم قال: اقعد جاثما! فابتدرت مسالما، ثم قال لي: أيها الخلق الجديد! ما خلقت خلقا خيرا منك في العبيد! ولا أفضل ولا أجمل، ولا أحسن ولا أكمل! بك أعرف، وبك أوصف، وبك آخذ وبك أعطي، وبك يعمل بميثاقي وشرطي، وبك الثواب، وبك[2005] العقاب[2006]، وبك يترتب الحساب، وإليك يتوجه الخطاب، إن في ذلك[2007] لذكرى لأولي الألباب. قال رسول الله ﷺ : ﴿[2008] لما خلق الله العقل، قال له: أقبل! فأقبل، ثم قال له: أدبر! فادبر. فلما فعل؛ أكحله[2009] من نوره، ثم قال: بعزتي حلفت أن لا أجعلك إلا في أحب خلقي إلي[2010]،[2011] بك آخذ، وبك أعطي، وبك أسعد، وبك أشقي..﴾[2012]، الحديث. ثم أنشد عند كماله، فقال :

الطويل

أنَا العقلُ بِي يُدرَى الوجودُ ويُعرفُ ... ويُعبدُ ذُو العرشِ الكريمِ ويُوصفُ
وَبِي يَمنعُ المولَى ويُعطِي وَبِي آتي ... ترابا[2013] وبي يشقَى الذِي هوَ مسرفُ
وفضَّلَنِي المولَى علَى الخلقِ جملة ... فذِكْرِي لأسماعِ الأنامِ مشنفُ
وَأوْدَعَنِي[2014] سرَّ التصرفُ فِي الورى ... فها أنَا فِي كلّ العبادِ مصرِّفُ
وخاطبَنِي فِي حضرةٍ أزليـةٍ[2015] ... فحُزْتُ بذاكَ السبقَ هلْ لِي منصفُ

2005 زيادة " ألفُ " في (ت)، وزيادة " لك " في (د). والجملة " وبك آخذ وبك أعطي، وبك يعمل بميثاقي وشرطي، وبك الثواب، وبك العقاب" ساقطة من (ب).

2006 نهاية اللوحة 110 من (ج).

2007 نهاية اللوحة 84 من (ت).

2008 زيادة " أول " في (د).

2009 " أكمله " في (د).

2010 إلي" ساقطة من (ت). وزيادة " ألا " في (ت) أيضا.

2011 زيادة " و" في (ب).

2012 الطبراني: المعجم الأوسط، مكتبة المعارف، ط 1985. حدثنا محمد بن يحيى نا أبو همام الوليد بن شجاع نا سعيد بن الفضل القرشي نا عمر بن أبي صالح العتكي عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث...7241.

2013 " ثوابا " في (ب). و " ثواب " في (ت) و(د).

2014 "وأودع بي" في (ت) و " أودع في " في (د).

ووزعنِي فِي كلِّ فردٍ منَ الورَى		فمنْ كنتُ فيهِ غالباً فهوَ أشرفُ
ومنْ كنتُ فيه والشقاء كذا[2016]		فمَا حيلتِي فيهِ إذَا كانَ مخلَّفُ

قال الراوي: فجعل يزاور الأول و[2017] الآخر، ويكثر من ذكر المفاخر، ويطرب الأنغام[2018]، ويطنب من ذكر الأنعم[2019]، وهو يتيه ويعجب إعجاب العنقاء الهناء المغرب[2020]، تجبى إليه ثمرات المعارف، ويجبى منه كل وارد غارف، ما من نبي ولا ملك، ولا امرئ لرشده ملك[2021]، إلا ودار عليه كاسه الأصفى، ودام إليه[2022]إيناسه الأوفى. هو أول الساقي، وأول سلم المراقي، هو عرف جون[2023] التجليات، ومركز التدليات، والسبب الذي يقود إلى التخليات[2024] والتحليات[2025]، أبو عذر التمييز، وابن[2026] بجدة[2027] التعزيز. كم شريف غطارف، ليس له[2028] من مطاف؛ إذ ليس لبدره أفول، ولا لخالد جماله قفول، طوالعه البدور، على عدد النفاس تدور، حلله أنوار، وخلعه أسرار، يخلع على الإشراف، ويخلع من ذو الإسراف. فالجسم به منير به منير إلى أن يأوي الحقير، ولولا سراجه الوقاد، ما عرف الحيوان من الجماد، فحن له الإسعاف والإسعاد، وهو جدير بهذا الإنشاء والإنشاد، إذ يقول[2029] :

2015- فجاءنا في كل العباد مصرف " ، و" وخاطبني في حضرة أزلية " أسقطت من (ت). نهاية اللوحة 36 من (ب).

2016 "كذا" ساقطة من (ب)و(ت) و(د).

2017 " و" ساقطة من (ت).

2018 " الأنعام " في (ت).

2019 " الأنعام " في (ب) و(ت) و(د).

2020 " الهناء المغرب " في (ت) و" العنقاء المعرب" في (د).

2021 نهاية اللوحة 111 من (ج).

2022 نهاية اللوحة 56 من (أ).

2023 " عرجون " في (د).

2024- الجليات " في (د).

2025- التجليات " في (ت).

2026 نهاية اللوحة 60 من (د).

2027 " نجدة " في (ت). نهاية اللوحة 85 من (ت).

2028 زيادة " من بابه " في (ب) و(ت) و(د).

2029 " إذ يقول " ساقطة من (د).

المتقارب

أنا العقلُ حُزْتُ البَهَا مفرداً   وَمَالِي بخلقِ الإلهِ نظيرْ
دعانِي إلاهِي[2030] لحضرتِهِ   تأدَّبْتُ عندَ العليِّ الكبيرْ
وخاطبنِي اللهُ وحدِي وفِي   خطابِ إلاهِي[2031] مقامٌ خطيرْ
وقدْ خصنِي اللهُ فِي خلقِـهِ   فربِّي علَى كلِّ شيءٍ قديرْ[2032]
وماذَا[2033] يفاخرنِي فِي العُلَى   وبِي كلُّ منْ يُصْطَفَى مستنيرْ
وبِي خالقِي بجميعِ[2034] الورَى   تَعَرَّفَ وهوَ السميعُ البصيرْ
ولِي مشهدٌ قبلَ كلِّ الورَى   بحضرةِ روضِ الجمالِ[2035]
ومنْ نالَ منِّي ولوْ ذرةً   يميزُ بينَ الورَى والحميرْ[2037]
كذَا العارفونَ لِي[2038] استعذَبُوا   وهمْ غارفونَ زُلالِي النميرْ
أنَا الساقِي[2039] قِدَماً لكلِّهِمْ   رحيقاً يُزِيلُ الغِطَا[2040] مستنيرْ

فلما تاهَ[2041] في الثناء على نفسه وجار، أجابه بهذه القطعة أبو الأنوار فقال[2042]:

2030 " الله " في (ت). و" إله " في (د).

2031 " الإله " في (ت).

2032 البيت هذا ساقط كله من (ت)

2033 " من ذا " في (ت) و(د).

2034 " لجميع " في (ب) و(ت) و(د).

2035 « الروض : مقام الجمع الذي أقامهم الحق فيه أخلاقاً للأنفاس الرحمانية العطرية النشرية الطيبة الريح ، وهي الثناء الجميل من باب : {أنت كما أثنيت على نفسك} ». الشيخ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 55 .

2036 البيت هذا ساقط كله من (د).

2037 نهاية اللوحة 112 من (ج).

2038 " بي" في (ت).

2039 يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي : « الساقي : هو المتولي الأكبر للمخصوصين من أوليائه والصالحين من عباده، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبائه ». د . عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، مرجع سابق، ص 136 .

2040 " الغطى" في (ت)، و" العطا" في (ب).

المتقارب

يَا أَيُّهَا المغترُّ[2043] مثلي انتبهْ   لا تأمنِ المكرَ علَى كلِّ حالِ
كمْ منْ مُكْرَمٍ يلهُوا بإكرامِهِ   وحالُهُ بالغيبِ بالسلبِ حال[2044]
منْ شَكَرَ النعماءَ قدْ صانَها   بقيدِ شكرٍ يَا لهُ منْ عقالِ
ومنْ يغبْ في زهوِهِ غافلاً   عنْ شكرِهَا عرَّضَهَا للزوالِ

ثم خرج عليه أبو الأنوار، الموكل على خزائن الأسرار، في مائة ألف ألف نور مصطفين اصطفاف السطور، ووراء كل نور، ألف ألف تدور[2045]، وكل قد دار بمدرك الغواص، وهو ينحاش[2046] إلى وراء وينحاص. فارتعدت عند ذلك فرائصه، واحمرت شرائصه، فأخذ[2047] بيده والحال أنه لا يدري أمسه من غده فإذا هو بالحجاب عن بصره قد انجاب، فأفضى به إلى باب يذهب[2048] الألباب من تنوعات العجب العجاب، وقد أزيلت عن بصيرته السّحاب؛ فرأى من الجنود والجنود[2049]، ما لا يدخل تحت حدود، ولا تصفه ألسنة جميع الوجود، ولو عملت فيه مائة[2050] ألف[2051] سنة، ورأى طوالع[2052] أفواج الأنوار، تنقض انقضاض[2053] الأطيار[2054]، وتضطرب

[2041] " أتاه" في (ت).

[2042] " فقال " ساقطة من (ت).

[2043] " المعتز" في (د).

[2044] نهاية اللوحة 86 من (ت).

[2045] نهاية اللوحة 57 من (أ).

[2046] " منحاش " في (ت).

[2047] " فأخذه " في (د)

[2048] " يذهب " ساقطة من (ت)

[2049] " البنود " في(ب) و (ت) و(د).

[2050] " مائة " ساقطة من (ج).

[2051] نهاية اللوحة 113 من (ج).

[2052] " طوالع الأنوار" في (ت).

[2053] " انقضاضا " في (ت).

[2054] نهاية اللوحة 61 من (د).

اضطراب الأمواج، ممتزجة في الهواء أي امتزاج، وإذا فضاء واسع، ولكل صنف[2055] من الخلق جامع؛ فمنهم الطائف ومنهم الواقف، ومنهم الحائم ومنهم الهائم، ومنهم النازل والصاعد.

وفي أعلا الفضاء قبة من نور، عليها منبر من نور وفيه درة تنور، تغور بجمالها البحور، وتغار من إشراقها البدور. محمولة على أكتاف الشموس، يباع بها كل شارد وشموس، يبرز منها عمود الأنوار، فينصب على الحاضرين انصباب الأمطار، فينغمسون فيها انغماسا، و يلتمسون قبسه التماسا[2056].

قال الراوي : فدهش مدرك الغواص[2057] وحار، فاستخبر أبا الأنوار[2058]، ما هذه القبة العالية؟ تالله إنها العالية[2059]! ريحها أذكى من العنبر والغالية، روحي إليها شائقة[2060] باغية. فما هذه الدرة المنيرة، والجوهرة الخطيرة، خطفت بصري حللها الزاهرة، وصرفت نظري إلى خلعها الفاخرة، فسالت أدمعي على الساهرة[2061]، وصارت مقلتي ساهية ساهرة، لم ير مثلها في الساهرة[2062]، فهي خير من وطئ الساهرة، وهذا الجمع الموالي من هؤلاء الموالي[2063]، من القائمين والحائمين والقاعدين والخادمين.

قال أبو الأنوار: أما الدرة اليتيمة، ليس لها ثمن ولا قيمة، فدرة من خلقت أنت والخلائق من نوره، واكتسيتم من حلل جماله وحبوره، خلقت قبلكم بألف ألف عام وستمائة وسبعين ألفا على التمام، وسيخلص إليك من خبرها، ما يخلص إلى العذراء في خدرها. وأما قبة التقديس، فإنها مضروبة على رياض التأنيس، ونصب[2064] عليها منبر التكريم، يخطب عليه نور التخصيص والتقديم. فهو

[2055] - " صنف " ساقطة من (ت).

[2056] نهاية اللوحة 37 من (ب).

[2057] - " الغواص " ساقطة من (ت).

[2058] نهاية اللوحة 87 من (ت).

[2059] - " لغالية " في (ب) و(د). و" الغالية "في (ت).

[2060] زيادة " و" في (ت).

[2061] - " كالساهرة " في (ت) و(د).

[2062] - " ساهرة " في (ج) . نهاية اللوحة 114 من (ج).

[2063] - " من هؤلاء الموالي " ساقطة من (ت).

[2064] نهاية اللوحة 58 من (أ).

الخطيب لهؤلاء الحضور، ملتمسين منه درة[2065] الحبور؛ وهم الأنبياء والمرسلون، والملائكة والصالحون، يلتمسونه جهد الحول، منذ ألف ألف ومائة حول، فوقهم النظر إليه، وحياتهم الازدحام عليه، وفي ذلك يقول :

مجزوء البسيط

يَا درةً بالجمالِ تزدهرْ ... وفِي سناهَا العيونُ تنبهرْ

والسادةُ الأصفياءُ قوتُهمْ ... ببابِهَا الازدحامُ والنظرْ

ومَا منهمْ فِي رِحَابِ حضرتِهَا ... إلَّا لعطفِ[2066] الحبيبِ ينتظرْ[2067]

لولاهُ مَا بالوصالِ[2068] مشتملٌ ... منهُمْ ولَا بالكمالِ مؤتزرْ[2069]

همْ فِي سماءِ الجمالِ أنجمُهُ ... وشمسُهُمْ ذَا الحبيبُ والقمرْ

قال الراوي: فقال مدرك الغواص[2070] : من[2071] هذا يا أبا الأنوار؟ فقد أطرتني إليه كل مطار، وتلاشيت في جماله، واضمحلت في جلاله؟ فقال أبو الأنوار[2072]: هذا[2073] الحبيب المختار، هذا الخليل[2074] المحبوب، عند علام الغيوب، سيد الأولين والآخرين، و[2075]محمد صولة المفاخرين،النبي الأواه، أبو القاسم، مولانا محمد بن عبد الله ﷺ.

ثم اعلم؛ أن الساقي بعد العمل التام، هو محمد سيد الأنام، فإذا سقاه واستهلك في محبته وحضرته، وتملا من مشاهدته ومعرفته، وسرت في أجزاءه أنواره، ودارت في حقائقه شموسه وأقماره،

2065 " ذرة " في (د)

2066 " العطف " في (ب).

2067 نهاية اللوحة 115 من (ج).

2068 " الوصول " في (ت).

2069 نهاية اللوحة 88 من (ت).

2070 " الغواص" ساقطة من (ت) و(د).

2071 " ما " في (د).

2072 " فقد أطرتني ... هذا الحبيب المختار " ساقطة من (د).

2073 نهاية اللوحة 62 من (د).

2074 " الخليل " ساقطة من (د).

2075 " و" ساقطة من (ت).

وتفجرت على سره بحاره وأنهاره[2076]، انتقل إلى الذوق التام[2077]، والمحو العام[2078]، فسقاه الباقي من حضرة الكفاح والتلاقي، فحظي بالوصول، وأتحف بالمرام[2079] والمحصول، وذلك أول تجل من تجليات الجلال،وأول قدم يضعه في الفناء والاضمحلال، فيكون بربه لا به، فيحظى بمشرقه ومغربه، وتكور عليه الكائنات في حضوره وغيبه، لقرة عينه بقرب ربه وزوال حجبه، فيكون سماويا أرضيا، عرشيا كرسيا، تزال به الأحلاك، وتصاحبه الأملاك[2080]، وتدور بإذنه الأفلاك، فينعكس صحوه في محوه، وبقاؤه في فنائه، قال بعضهم :

الوافر

فيفنَى ثمَّ يفنَى ثمَّ يفنَى كأنَّ فناؤهُ عينُ البقاءِ[2081]

فتطلع حينئذ على قلبه شمس[2082] المشاهدة[2083]، وهي غاية النجح والسعادة[2084]، قال بعض العارفين منشدا:

الخفيف

[2076] " ودارت ... وأنهاره " ساقطة من (ت).

[2077] « الذوق : هو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا من كتاب أو غيره، وهو كالشراب لكن الشراب لا يستعمل إلا الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب. وأول التجليات الذوق، ثم الشراب ». عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، ص 104.

[2078] المحو العام : هو محو القلب عن حب الذنوب والمعاصي. رشيد الراشد التاذفي بن مصطفى بن الراشد: الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ، ص 93 (بتصرف) .

[2079] " بالمرام " ساقطة من (أ) والراجح ما أثبتناه.

[2080] نهاية اللوحة 116 من (ج).

[2081] النفزي الرندي: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، ج 1 ص 99.

[2082] " شنس " في (ب) .

[2083] " المشاهد" في (ت).

[2084] نهاية اللوحة 59 من (أ)، ونهاية اللوحة 89 من (ت).

إنَّ شمسَ النهارِ تغربُ فِي الليلِ   وشمسُ القلوبِ ليستْ تغيبُ[2085]

فهي شمس الشموس[2086]، والدليل على القيام بحضرة الملك القدوس، ليست بنور ساطع، ولا برق لامع، بل هي نور لا يشاهد بالأبصار، ولا يغشاه ليل ولا نهار، و[2087] تدرك به المعاني، ويتوصل به إلى القرب والتداني، تشرق من جميع النواحي[2088]، ويزول بها شعث البائس والضاحي[2089]، لا تبقي عطشا ولا دهشا، وتزيل كل غشاوة وعمش، ويستنير بها كل انكماش ونمش، و يزال بسببها كل غيم وغبش[2090]. فيكون بها القلب أوسع ساحة[2091] من العرش[2092] والفرش، وأعطر من الجنان، إذ صار حضرة الملك[2093] الديان. فيصير كعبة الوجود، ومشهد الركع السجود، ومنظر الملك المعبود، قال الرسول ﷺ[2094] : ﴿ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأحوالكم﴾[2095].

[2085] ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبى الحسن. تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون ، بيروت لبنان، ط جديدة منقحة، دت، ص 41.

[2086] الشموس: كناية عن الرفعة ، ومقام القطبية ، وارتفاع الشكوك ، وإعطاء المنافع في المولدات ، والطوالع المستشرفات على القلوب الطالبة لها ، المتشوقة لنزولها عليها وظهور أنوارها فيها. الشيخ ابن عربي، ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، مصدر سابق، ص 42 (بتصرف) .

[2087] " و" ساقطة من (ت)

[2088] نهاية اللوحة 38 من (ب).

[2089] " والصاح " في (ب).

[2090] " عبش " في (ب).

[2091] " ساحة " ساقطة من (ت).

[2092] يقول الشيخ صدر الدين القونوي: « العرش : هو مظهر الوجود المطلق الفائض ، ونظير القلم ، وصورة الاسم المحيط ». القونوي: إعجاز البيان في تأويل أم القرآن، تحقيق ودراسة: عبد القادر احمد عطا (التفسير الصوفي للقرآن) ، ص 243 .

[2093] " للملك " في (ب).

[2094] نهاية اللوحة 117 من (ج).

[2095] ﴿ إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ﴾. حديث صحيح رواه مسلم. 4658.

فيضع قدمه في أول مقام من سبعين مقاما؛ كل مقام يشتمل على مقامات شتى، لكن دونها شوك القتاد[2096]، ومنح[2097] المنهج وقطع الأكباد، لا يشم رائحتها إلا من باع نفسه لربه بنقد حبه وقربه، لا بجنة ولا نعيم، إذ ذلك حظ كل عامي سقيم. روى[2098] يعقوب السوجي[2099]؛ أنه لقي غلاما في بعض بساتين البصرة وهو يتمايل، فحسبته سكرانا، « فقلت له: هذه أيام كريمة! أما تستحيي أن تحرق نفسك بالنار؟! أما تخاف من سطوة الملك الجبار؟! فقال : يا شيخ! لا تعتب ولا تلم! فإني من سكر المحبة نشوان، ومن جمرة[2100] الحب حيران، ومن الشوق إليه ولهان.

ثم أنشأ يقول :

الطويل

إِلَى اللهِ أشكُوا لوعةً بالضمائرِ ... وكأساً يعاطينِي[2101]، وَسُكراً علَى سكرِ

سقَانِي بكأسِ الحبِّ صهباءَ سلسلاً ... يُمَازِجُهَا دمعِي يُدَافِعُهَا صَدرِي

وسرِّي مصونٌ فِي فؤادِي رعايةً ... لحبِّ حبيبٍ كنت[2102] في صورةِ السكرِ.

وأنواع المحبة والمحبين لا تنحصر؛ إلا أن الذين يتجلى عليهم بالكمال[2103] تعتدل أحوالهم، فلا يؤثر فيها[2104] شيئا[2105]، مع وجدانهم أضعاف ما لغيرهم من الذوق[2106] والوجد[2107]، وقرة العين

[2096] شجر صلب له شوك كالإبر يُستخرج منه مادّة صمغيّة تستعمل في صنع الأدوية والغراء والرّسم على المنسوجات.

[2097] نهاية اللوحة 63 من (د).

[2098] " يروي " في (ت).

[2099] " الساجي " في (د).

[2100] " جمرة " في (ت). نهاية اللوحة 90 من (ت).

[2101] " يغاطيني" في (ت).

[2102] " كنْ" في (ت) و(د).

[2103] « الكمال : هو الجمع بين العبودية وشهود الربوبية » الشيخ أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 1 ص 127.

[2104] " فيهم " في (ت). نهاية اللوحة 118 من (ج).

[2105] " شيء في " (ب) و(د).

بالدنو والمعرفة[2108] والمشاهدة[2109]. أما ترى أن النبيئين مع ما أتوه من المعارف وعلو المنصب[2110]، لم يسمع عن أحد منهم أنه مات وجدا، أو[2111] من سماع موعظة! وما ذلك إلا لقوة ربانية وموهبة صمدانية، اكتسبوها من إدمان التجليات العظمى[2112]. قال ابن الخطيب[2113] في °

[2106] نهاية اللوحة 60 من (أ). « الذوق : هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي ، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي شرباً ، فإذا بلغ النهاية سمي رياً ، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص162 .

[2107] يقول الشيخ أبو الحسين النوري : « الوجد : لهيب ينشأ في الأسرار ، ويسنح عن الشوق ، فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد ». الشيخ أبو بكر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص 113.

[2108] يقول الشيخ ذو النون المصري : « المعرفة : هي تخلية السر عن كل إرادة ، وترك ما عليه العادة ، وسكون القلب الى الله بلا علاقة ». الشيخ أحمد الرفاعي: حالة أهل الحقيقة مع الله، ص 20، 21.

[2109] يقول الشيخ الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى : « المشاهدة : هي إدراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب ». الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري: شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك، ص 55.

[2110] ° المناصب في (د)

[2111] °و ° في (ت). ° أو ° ساقطة من (د).

[2112] لعله التجلي الكمالي: «وهو رؤية العارف ، بعدما ينكشف عليه ما في صقع الإطلاق ، نظراً آخذاً من الحق منتهياً إليه، قد دخل في النشآت ، وتلون في كل نشأة بلون ، وخلص منها إليه»... «وحقيقتها : أن الفاني في الله عن نفسه ، والذي انقلع عنه غواشي طبيعته ، إذا تطلع إلى الجبروت تطلعاً مقدساً ، ودام على ذلك انصبغت نفسه بصبغ الجبروت ، وتمطنت لظهور أحكام الجبروت فيها ، فتحقق هنالك نشأة فائضة من الجبروت نسبتها إلى النفس الناطقة نسبة الأعراض إلى جواهرها ، ونسبتها أى : المبادي الجبروتية نسبة الوجود الذهني إلى الوجود الخارجي . وهذا الفائض إنما شبحه وصورته عند السالك المستغرق في حاله أنه تطلع إلى حقيقة الحقائق ». الشيخ ولي الله الدهلوي: التفهيمات الإلهية، ج1 ص 78. و ص 344(بتصرف)

2113 هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكربن عبد الملك القسطلاني الأصل المصري الشافعي، الحافظ، المؤرخ، الفقيه، المقرئ، الخطيب. وُلد بمصر ونشأ فيها. حفظ القرآن، وتلا القراءات السبع، وحفظ الشاطبية، والوردية في القراءات، وغير ذلك، وقرأ «صحيح البخاري» فيخمسة مجالس على أبي العباس الشاوي وتلمذ له، وتلمذ أيضاً لشمس الدين السخاوي وقرأعليه بعض مؤلفاته، ومن شيوخه الشيخ خالد الأزهري، وفخر الدين المقسي، وجلال الدين البكري وغيرهم. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن منبعد القرن السابع (دار المعرفة، بيروت ت). عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عني به إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982). إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين (مكتبة المثنى، بغداد).

المواهب»[2114]: «كان داوود عليه السلام، إذا أراد أن يتكلم على بني إسرائيل يجوع سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يأتي النساء، ثم يأمر سليمان؛ فينادي في النواحي والضواحي والأكام والأودية والجبال: إن داوود يجلس يوم كذا. ثم يخرج له منبر إلى الصحراء يجلس عليه، وسليمان قائم على رأسه، فيأتي الجن والإنس والطير والوحوش والهوام والعذارى والخدرات يستمعون الذكر. فيأخذ بالثناء على الله بما هو أهله فتموت طائفة من المستمعين، ثم يأخذ في النياحة على المذنبين، فتموت طائفة أيضا. فإذا استحر[2115] الموت بالخلق، قال[2116] سليمان: يا نبي الله[2117]! إن الموت قد استحر[2118] بالناس، وقد مزقت[2119] المستمعين كل ممزق، فيخر داوود مغشيا عليه، فيحمل على سريره إلى بيته، وينادِ[2120] منادٍ، سليمان يقول: من كان له مع داوود قريب أو حميم، فليخرج لافتقاده[2121] تفقده!. فكانت امرأة تأتي بالسرير[2122]، فتقف على زوجها وابنها وأخيها صرعى، فتدخل بهم المدينة. فإذا أفاق داوود في اليوم الثاني[2123]، قال لسليمان: ما فعل عباد بني إسرائيل، وأهل الحب منهم؟ فيقول له سليمان: قد مات فلان وفلان، وهلم جرا. فيضع داوود يده على رأسه، وينوح، ويقول: يا رب داوود! أغضبان أنت على داوود ؟ حتى أنه لم يمت فيمن مات خوفا منك وشوقا إليك!. فلا يزال ذلك دأبه إلى المجلس الآخر، ولا يظن أن ما ذكرته من حال بني إسرائيل، أنهم في ذلك أعلا من هذه الأمة حالا، أو أشد حبا لله». وأما المزامير؛ فحسبك ما ذكر من حال أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان[2124] النبي

2114 المواهب اللَّدُنِّيَّة بالمِنَح المُحمدية : تناول فيه السيرة والشمائل النبوية بأسلوب متميز، وتبويب واضح فقد رتبه على عشرة مقاصد، ولذا فقد اعتنى به العلماء عناية فائقة، ونسجوا على منواله وتأثروا بمنهجه، وفرغ من تبييضه سنة 899هـ.

2115 " استمر " في (ت) و(د).

2116 زيادة " له " في (ج).

2117 نهاية اللوحة 119 من (ج).

2118 " استمر " في (ت) و(د).

2119 نهاية اللوحة 91 من (ت).

2120 " ينادي "(في (ب) و(ت) و(د).

2121 " لتفقده " في (ت).

2122 " للسرير" في (ت). " السرير " في (د).

2123 نهاية اللوحة 64 من (د).

2124 نهاية اللوحة 39 من (ب).

ﷺ من ذلك، في الغاية التي يدرك مداها ولا يحاول منتهاها. قال ﷺ، وهو الصادق المصدوق: ﴿ ما بعث الله نبيئا[2125]، إلا بعثه حسن الوجه، و[2126]حسن الصوت، حتى بعث نبيكم[2127]، فبعثه أحسنهم وجها، وأحسنهم صوتا﴾ [2128]. ولقد بلغ من حسن صوت أبي موسى، أن نزلت السكينة من السماء إليه، لتسمع تلاوته، فلم يشعر بها، حتى نفر منها فرسه، فخرج ليمسكه، وليعلم سبب نفوره. فإذا هو بمثل الظلة، وفيها مثل المصابيح، فجعلت ترتفع علوا، وهو ينظر إليها، حتى غابت عن عينيه. فرجع إلى موضعه، فابتدأ القراءة فإذا بفرسه[2129] قد نفر ثانية. فخرج أيضا، فإذا الظلة والمصابيح على حالها الأول، وهي تدنوا، فأمسك فارتفعت. فذهب إلى الرسول ﷺ فأخبره بما رأى فقال له رسول الله ﷺ : ﴿تلك السكينة جاءتك لتسمع القرآن، ولو أنك دمت على قراءتك لأصبحت والناس ينظرون إليها﴾[2130]. أخرجه البيهقي.

واعلم؛ أن القلوب لا تزال مضربة[2131] برياح الهوى، حتى يسكنها الله بأنوار السكينة، وهي أول واردات الحقيقة بعد الإيمان، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلذِےٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِے قُلُوبِ ٱلْمُومِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰناً مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[2132]. [2133]

2125 " نبي" في (ت) و(د).

2126 نهاية اللوحة 61 من (أ).

2127 نهاية اللوحة 120 من (ج).

2128 أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، (ج 4 – ص 6) و ابن عدي في الكامل ، (ج 2 – ص 434) و الترمذي في الشمائل ، (ج 1 – ص 354) والدار قطني كما في الشفا ، (ج 1 – ص 148) و ابن الجوزي في الوفا بتعريف فضائل المصطفى ، (ج 1 – ص 358).

2129 نهاية اللوحة 92 من (ت).

2130 البخاري : صحيح البخاري، مصدر سابق، ج4 ،ص 1915. كتاب فضائل القرآن « باب فضل سورة الكهف». 4724.

2131 " مضطربة " في (ب) و(ت) و(د)

2132 [سورة الفتح أية 16].

2133 " حقيقة السكينة وبيان أنواعها " في طرة (أ).

وحقيقة السكينة وبيان أنواعها؛ ظلال نورانية، ترد على قلوب أصفياء[2134] الله من خزائن غيوب الله، لكنها تتنوع بحسب المقامات.

أولها: سكينة بني إسرائيل، التي أعطوها في التابوت، وكانت ريحا خجوجا[2135] تتخلع قلوب العدو عند سماع خجيجها رعبا. جعلها الله تعالى لأنبيائهم معجزة، ولملوكهم كرامة، ولعامتهم قوة في قلوبهم، وطمأنينة لنفوسهم.

السكينة الثانية: هي التي تنطق[2136] على لسان المحدثين، وليست هي[2137] بشيء[2138] يملكه بحيلة، وإنما هي من لطائف منح الحق، فتلقى على لسان المحدث الحكمة، كما يلقي الملك الوحي على قلوب الأنبياء، فينطق المحدث بنكت الدقائق مع تلويح الأسرار وكشف الشبه.

الثالثة: التي كانت في قلب رسول الله ﷺ، ثم أمد بها عليه[2139] الصلاة والسلام أصحابه، وتوارثتها خواص أمته. وهي مباينة للتي كانت مع بني إسرائيل، لأنها في حقهم كانت ريحا خجوجا تسكن التابوت، وغايتها النصر[2140] على الأعداء، ترعبهم بهفيفها كسائر المحسوسات. وهي في حقنا أنوار ربانية، وحقائق قدسية، تسكن القلوب، وتكشف الغيوب. قد تجمعت بها[2141] أنواع[2142] الأمداد، واضمحلت[2143] بأنوارها جميع الأضداد. ومن نور هذه السكينة الثالثة، نزلت سكينة الوقار، على أرباب الخشوع في الطاعات، بالرعاية والتعظيم، وحضور القلب ومحاسبة النفس، وملاطفة الخلق ومراقبة الحق، والرضى بالقسم والوقوف مع الأدب، ولا تنزل هذه السكينة إلا في قلب نبي أو ولي.

2134 " أولياء" في (ج). نهاية اللوحة 121 من (ج).

2135 صرفتها عن وجهتها بشدة عصفها

2136 نهاية اللوحة 65 من (د).

2137 " هي " ساقطة من (ب).

2138 " هي بشيء " ساقطة من (ت)،

2139 " علية " في (ب) و(ت) و(د).

2140 نهاية اللوحة 93 من (ت).

2141 " لها " في (ت)

2142 نهاية اللوحة 122 من (ج).

2143 نهاية اللوحة 62 من (أ).

قال[2144] المقدسي[2145] : « إن الله ذكر السكينة في ستة مواضع من كتابه؛ الأولى في البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾[2146]. والثانية في براءة[2147] : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ..﴾[2148] الآيتين. الثالثة: في براءة أيضا : ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ...﴾[2149] الآية الثلاثة الأخر، في سورة الفتح في أولها، وفي أول حزب ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ ...﴾[2150] السادسة[2151]، ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[2152]»[2153]، قال ابن تيمية: « من كتب[2154] هذه الآيات وشربها أوحملها معه عند شدة[2155] الأمور والوقائع العظام لا سيما مع الأرواح الروحانيية والطوارق الشيطانية رأى من تأثيرها في السكون والطمأنينة[2156] العجب العجاب»[2157]. وقد سئل الإمام علي ﷺ عن سكينة بني إسرائيل

2144 في الطرة : " باب آيات السكينة وفضائلها " .

2145 العز بن عبد السلام المقدسي صاحب " زبد خلاصة التصوف" المشهوربـ : (حل الرموز ومفتاح الكنوز) ".

2146 [سورة البقرة آية 246].

2147 سورة التوبة.

2148 [سورة التوبة آية 25].

2149 [سورة التوبة آية 40].

2150 [سورة الفتح آية 18].

2151 في طرة (ب) " قف فائدة ".

2152 [سورة الفتح آية 26].

2153 يوافق قول ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون،ط1 2010، ص735 .فصل في منزلة السكينة.

2154 كتْ" في (ب). نهاية اللوحة 40 من (ب)

2155 " الشدة " في (ت)، و " شهود " في (د)

2156 نهاية اللوحة 123 من (ج).

2157 ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، مصدر سابق، ص736 .

فقال: « هي ريح هفافة[2158]، لها رأسان ووجه[2159] كوجه الإنس[2160]»[2161]. وقال مجاهد : « هي على صورة هرة لها جناحان وعينان، ولها شعاع جناحها من زمرد وزبرجد، فإذا سمعوا صوتها، أيقنوا بالنصر ووقع الرعب في قلوب العدو». قال ابن عباس : « هي طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء»[2162]، وقال وهب بن قنبه[2163]: « هي روح من[2164] روح الله كان معهم، فإذا اختلفوا في شيء أخبرهم ببيانه[2165]، وكان التابوت من خشب مموه بالذهب، طوله ثلاثة أدرع، وعرضه ذراع، فيه ألواح التوراة، وكانت بنوا إسرائيل تستنصر به على الأعداء، أنبياؤها وملوكها»[2166]. وقد جمع الله لهذه الأمة أنواع السكينة، كما جمع لنبيها أنواع الوحي ومفترقات الأديان، فالتي تنطق على ألسنة المحدثين من غير فكر ولا رؤية[2167]، هي خاصة بالأولياء. قال ابن عباس : « لما قال رسول الله ﷺ:﴿ إن من أمتي لمحدثين، وإن منهم لعمر﴾[2168]، فكنا نرى[2169]، أنها تنطق على لسانه، فيكشف الشبهة من غير تفكر ولا تدبر.

وأما السكينة التي أنزلت في قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين؛ فإنها تلقى في قلوب الأنوار، فتنجذب[2170] قواهم بها لأسباب التفويض ومراتب التحقيق. فيزدادوا ﴿ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾[2171]،

[2158] " هفهافة " في (د).

[2159] نهاية اللوحة 94 من (ت).

[2160] " الإنسان " في (ت).

[2161] البغوي: تفسير البغوي مصدر سابق، ج1 ، ص 299.

[2162] ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين،المصدر السابق، ص737 .

[2163] " بن قنبه" ساقطة من (ب) و(ت)و(د).

[2164] نهاية اللوحة 66 من (د).

[2165] " بعيانه " في (ت).

[2166] البغوي : تفسير البغوي ، المصدر السابق، ج1، ص300.

[2167] نهاية اللوحة 63 من (ا).

[2168] صحيح البخاري:ج3-ص1279. 3282 واللفظ له، صحيح البخاري:ج3، ص1349. 3486 مسند أحمد:ج2، ص339. 8449

[2169] نهاية اللوحة 124 من (ج).

[2170] " فتنجذب" في (د).

[2171] [سورة الفتح آية 4].

ويتأدبوا بالآداب الربانية، ويتخلقوا بالأخلاق الرحمانية، ويعبر عنها أيضا بالأمنة؛ وهي التي تسكن الفزع وتذهب الجزع، وتزيل الغم، وتكون على هيئة النعاس لأخذها إياهم عن الطبع والعوائد الغالبة، فتجديهم عن مشاهدة عالم[2172] الملك إلى عالم الملكوت، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾[2173]، وهم خواص المؤمنين. ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[2174]؛ وهم ممن لم يبلغ حقيقة الإيمان التام، الذي يستوجب لمن قام به مخامرة السكينة لذاته، وليسوا بمنافقين، لأن طائفة المنافقين رجعت مع عبد الله بن أبي[2175]، فلم تشهد الوقعة؛ وهم الذين ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[2176]: أي ضعف، لأن الله أخرجهم[2177] من جملة المنافقين، ولم يبريهم من خطرات السوء وفلتات القول كما[2178] في قوله:﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[2179] الآية...؛ وهم سبعون. بَيْنَهُمْ[2180] رسول الله ﷺ[2181] فالأمانة إيناس الإيمان، والإيمان التام مغناطيس السكينة، فما حملت الأمانة قلبا إلا حله الإيمان، ولا حل الإيمان قلبا، إلا نزلت عليه السكينة. فالأمانة؛ ملكة ربانية، تنبني عليها قواعد التكاليف الشرعية والحقيقة. فالأمانة تستدعي الإيمان، والإيمان يستدعي السكينة، والسكينة تستدعي اليقين، واليقين يستدعي الاستبصار، والاستبصار يستدعي عظمة الحق في القلب، وعظمة الحق في القلب تستدعي الزهد فيما سواه،

[2172] نهاية اللوحة 95 من (ت).

[2173] [سورة آل عمران آية 154].

[2174] [سورة آل عمران آية 154].

[2175] هو عبد الله بن أبي بن سلول الأزدي، من قبيلة الخزرج الأزدية السبئية، من أهل يثرب، ويلقب "رأس النفاق". ابن كثير: تفسير القرآن العظيم : مصدر سابق، ج4، ص 193.

[2176] [سورة البقرة آية 9]

[2177] نهاية اللوحة 125 من (ج).

[2178] " كما " ساقطة من (ت).

[2179] [سورة الأحزاب آية 12].

[2180] " فيهم " في(ت). و" بينهم " ساقطة من (د).

[2181] زيادة "ﷺ " في (د). وهي ساقطة من باقي النسخ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

والزهد فيما سواه يستدعي الحياء، والحياء يستدعي الهيبة[2182]، والهيبة[2183] تستدعي الصدق، والصدق يستدعي الإخلاص، والإخلاص يستدعي النصح، والنصح يستدعي العفاف، والعفاف يستدعي الوفاء، والوفاء يستدعي المروءة، والمزوءة تستدعي الصلة[2184]، والصلة تستدعي الوصلة بالله، والوصلة بالله تستدعي المراقبة، والمراقبة[2185] تستدعي الكشف، والكشف يستدعي المعرفة، والمعرفة تستدعي القرب، والقرب يستدعي المشاهدة، والمشاهدة تستدعي الغيبة في الله عن كل ما سواه.

ومقامات المشاهدة لا يحاط بها، ولا يعبر عنها، ولا يعرفها إلا مشاهد شاهد[2186]. والأمانة فرع؛ وهي[2187] ضد الخيانة، وتنبني عليها أساس المعاملات والتبرعات والعقود، مثل: البيوع والإجارات، والأكرية والجعالات وأحياء الموات والمزارعات، والقسمة والمواريث، والعهده وتبين العيوب، والحمالات والأقضية والشهادات وأحكام الدماء، وطاعة الأمراء ورعاية الحدود، والوقوف مع النفقات والصدقات، والمبيت والطلاقات والتعليقات والعدة واللعانات، والتحفظ من قذف المحصنات، ورفع الهمة عن نكاح الإماء والمجوسيات. والقيام بالتبرعات، مثل: الهبات والصدقات، والنحل والأوقاف والتوليجات[2188]، والإيداع والعاريات والمنايح والضوال والمحافظة على النحل والذكورة.

وأما العقود؛ فمثل: عقد[2189] الذمة، وإعطاء الأمان، وإبرام الصلح، والحلف. قال رسول الله ﷺ : ﴿**إن الإسلام لم يزده حلف الجاهلية إلا تأكيدا، وعقد الجوار والعهود والمواعيد، والإيمان والنذور، حتى تناول الطلاق وعقد النكاح، فمن قام بما ذكر فهو أمين، ومن خان في شيء فهو خائن**﴾

2182 نهاية اللوحة 67 من (د).

2183 نهاية اللوحة 41 من (ب).

2184 نهاية اللوحة 65 من (أ)، ونهاية اللوحة 96 من (ت).

2185 نهاية اللوحة 126 من (ج).

2186 " شاهد " ساقطة من (ت).

2187 " وهو " في (ت) و(د).

2188 التوبيخات " في (د).

2189 نهاية اللوحة 127 من (ج).

[2190]. قال ﷺ : ﴿ لا إيمان لمن لا أمانة له، حتى يتناول[2191] ذلك من أودعك سرا﴾[2192]. قال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا حدثك الرجل ثم التفت فهي أمانة﴾[2193]. والأمانة من حيث هي أمانة؛ ما هو للخلق، وما هو للحق، فالذي للحق حفظ الجوارح، ورعاية الحدود، والمحافظة على الفرائض مع اعتقاد وحدانيته والإيمان بالغيب، وما سوى ذلك، فهو للخلق.

فالأمانة الكبرى تشمل الجميع، والصغرى إنما تتناول المعاملات، والتبرعات، والعقود كما قدمته فالكبرى، ما يدل عليه قوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[2194]. قال ابن عباس : « المراد بالأمانة؛ الطاعة، والفرائض التي فرض الله[2195] على عباده، عرضها على السماوات والأرض والجبال، على أنهن إذا أدينهن، أثابهن[2196]. وإذا ضيعنهن، عذبهن»[2197]. قال ابن مسعود : « الأمانة؛ أداء الصلوات، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وصدق الحديث، وقضاء الدين، والعدل في المكيال والميزان، وأداء الودائع»[2198]. وقيل : « هي: القيام بجميع ما أمر الله به ونهى عنه »[2199]. وقيل: « هي الصوم، وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع »[2200]، وقال عبد الله بن عمر بن

[2190] حديث صحيح رواه مسلم ، مسلم : صحيح مسلم، مصدر سابق، ج4، ص 1961،2530 والحاكم في مستدركه 12194، وأبو داو 2925

[2191] نهاية اللوحة 97 من (ت).

[2192] حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند(3-135) وأخرج ابن حبان في صحيحه (1-422)، وأبو يعلى في مسنده(6-164).

[2193] بو داود في "السنن" (4868)، وابن سعد في "الطبقات الكبير" (4-300 و398)، وأحمد في "مسنده" (14698) و(15294)، والترمذي في "جامعه" (1959)

[2194] [سورة الأحزاب آية 72].

[2195] نهاية اللوحة 128 من (ج).

[2196] " فلهن الثواب " في (د) .نهاية اللوحة 65 من (أ).

[2197] البغوي : تفسير البغوي، مصدر سابق، ج6، ص 380.

[2198] المصدر نفسه، ج6، ص 381.

[2199] نفسه.

[2200] " وقيل : هي الصوم... الشرائع " ساقطة من (ت) و(ب). المصدر نفسه.

العاص: « أول ما خلق الله من الإنسان الفرج، وقال: هذه الأمانة استودعتكها»[2201]. والفرج أمانة، والأذنان[2202] أمانة، والعين[2203] أمانة، واليد[2204] أمانة، والرجل أمانة[2205]، واللسان أمانة، والبطن أمانة، و﴿ لا إيمان لمن لا أمانة له﴾. وفي رواية عن ابن عباس : « هي أمانات الناس»[2206]. والوفاء[2207] بالعهود. فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء،[2208] قليل أو كثير[2209]. فعرض الله هذه الأمانة على أعيان[2210] السماوات والأرض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن: «أتحملن[2211] هذه الأمانة بما فيها؟ قلن وما فيها ؟ قال : إن أحسنتن[2212] جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن! فقلن: لا يا رب! نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا، وإنما قلن ذلك خوفا منه، وخشية وتعظيما لدين الله أن لا يقمن بها لا معصية ولا مخالفة لأمره. وكان العرض عليهن تخييرا لا إلزاما، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها، إذ الجمادات كلها خاضعة لله تعالى، مطيعة لأمره، ساجدة له، مسبحة[2213] بحمده[2214] قال الله تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[2215] قال بعض أولي العلم : « ركب الله

2201 نفسه.

2202 " الأذن " في (ت).

2203 " العينان" في (ت).

2204 " اليدان " في (ت).

2205 " والرجل أمانة " ساقطة من (د).

2206 نهاية اللوحة 42 من (ب).

2207 نهاية اللوحة 98 من (ت).

2208 زيادة "و" في (ت).

2209 " لا قليل ولا كثير " في (ب)و(ت)و(ت).

2210 "أعيان " ساقطة من (د).

2211 " على أعيان ....أتحملن ساقطة من (ب).

2212 نهاية اللوحة 129 من (ج).

2213 " متسبحة " في (ت).

2214 " بأمره " في (ب).

2215 [سورة الإسراء آية 44].

فيهن عقلا وفهما حين عرض عليهن الأمانة حتى عقلن الخطاب، وأجبن بما أجبن به »[2216]، وقيل: « المراد من العرض على السماوات والأرض على ساكنها من الملائكة دون أعيانها»[2217].

والقول الأول أصح، وهو قول السلف. كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾[2218]»[2219]. وحكمة هذا العرض؛ إظهار فضيلة آدم، لإقدامه على حمل ما عجز عن حمله أعظم الكائنات، طلبا لمرضات الله ورغبة في مثوبته. وليس[2220] مراد الله في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُوماً جَهُولًا ﴾ [2221]: آدم وخواص بنيه، من الأنبياء والأولياء والمؤمنين، الذين قاموا بما حملوا به من أعباء أمانة[2222] الله[2223]، بل المراد: مضيعوها من الكفرة[2224] والفجرة. وإنما خصهم بالذكر لأنهم الأكثر، والحكم للأكثر[2225]. فهؤلاء أفضل من الملائكة، لأن الله ركب فيهم الشهوة وسنوح الحاجات وتخلقوا مع تلك الشواغل بأخلاق الملإ الأعلى، وزادوا عليها بالوفاء بما عاهدوا الله عليه من الأمانة، والقيام بحقها، فهم أفضل العالمين على الإطلاق.

[2216] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت468 هـ) : الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط1994،1، ص484. المعنى هذا، يوافق تفسير الآية 44 من سورة الإسراء، والعبارة هذه واردة عند سيد طنطاوي: تفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع1997، ج8 تفسيره للآية 72 من سورة الأحزاب.

[2217] نفسه

[2218] [سورة فصلت آية 10].

[2219] محمد سيد طنطاوي: المصدر السابق.

[2220] نهاية اللوحة 130 من (ج).

[2221] [سورة الأحزاب آية 72].

[2222] • أمانات • في (ب) و(د).

[2223] • أعيان أمانات • في (ت). نهاية اللوحة 66 من (أ)، ونهاية اللوحة 99 (ت).

[2224] نهاية اللوحة 69 من (د).

[2225] • والحكم للأكثر ساقطة • من (ت).

[2226]روي؛ أن الله تعالى قال لآدم: إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم تطقها، فهل أنت حاملها بما فيها؟ قال: يا رب! وما فيها ؟ قال: إن أحسنت جوزيت وكنت أشرف خلقي وأحبهم إلي، وأقربهم مني منزلة، وإن أضعتها عذبتك عذابا لا أعذب به أحدا من العالمين. فحملته الرغبة في حب الله وقربه وتشريفه إياه على حملها، فقال : هي بين أذني وعاتقي على أن تعينني فقال له[2227] : مهلكاتك[2228] ثلاث؛ فرجك ولسانك وعينيك، فإن دعاك فرجك إلى ما لا يحل فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق، وإن دعاك لسانك إلى ما لا يحل، فقد أعنتك عليهما عليه بطبقتين فأطبق، وإن دعتك عيناك إلى ما لا يحل، فقد أعنتك عليهما بالطبقتين فأطبق﴾. فلما بلغت الدعوة[2229] نبينا محمد ﷺ، طلب من الله مزيد المعونة والتخفيف، فتجاوز الله عنه وعن أمته الخطأ والنسيان وحديث النفس، وما استكرهوا عليه، وجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف[2230] ومن هم بحسنة فلم[2231] يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن تركها بعد القدرة عليها خوفا وحياء من الله[2232] كان في ظل عرشه يوم القيامة، ومن ترك مالا حراما لله، عوضه الله له بعشر أمثاله حلالا طيبا، ومن عمل ذنبا فستره الله عليه في الدنيا، لم يؤاخذ به يوم القيامة، ومن اقتص منه في الدنيا، كانت كفارة له يوم القيامة[2233] ورفع عنها ما لا تطيقه من الفرائض، وأحل للمضطر[2234] منها غير العاصي[2235] أكل الميتة، والتيمم إن خاف عطشا، واغتصاب ما يسد رمقه إن لم يجد مندوحة والنطق بكلمة الكفر إن تيقن القتل[2236] بشرط طمأنينة

[2226] زيادة " و" في (ت).

[2227] " له " ساقطة من (ج).

[2228] نهاية اللوحة 131 من (ج).

[2229] " الدولة " في (ب)و(ت) و(د).

[2230] " إلى سبعمائة ضعف " ساقطة من (ت).

[2231] " ولم " في (ب).

[2232] نهاية اللوحة 100 من (ت).

[2233] " ومن اقتص ... يوم القيامة " ساقطة من (ت).

[2234] نهاية اللوحة 132 من (ج).

[2235] نهاية اللوحة 43 من (ب).

[2236] نهاية اللوحة 67 من (أ).

قلبه بالإيمان، والكذب لإصلاح[2237]، أو لإرهاب العدو أو خديعته إن جرت نفعا، قال مجاهد: « ما كان بين أن حملها و بين أن أخرج من الجنة، إلا مقدار ما بين الظهر والعصر»[2238]. وعن حذيفة بن اليمان قال: ﴿ **حدثنا رسول الله[2239] ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر. حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر[2240] قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة[2241]**﴾ [2242]. ثم حدثنا عن رفع الأمانة، فقال:﴿ **ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت[2243]، ثم ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيبقى أثرها مثل المجل[2244] كجمر دحرجته من[2245] رجلك فنفط، فتراه منتبرا[2246] أو[2247] ليس فيه شيء. ثم أخذ ﷺ حصاة فدحرجها، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان[2248] رجلا أمينا. وحتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان عفانا الله ولقد أتى علي زمان وما أبالي[2249] أيكم بايعت، لئن كان مسلما ليردنه على[2250]**

2237 " الإصلاح " في (ت).

2238 أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت468 هـ) : الوسيط في تفسير القرآن المجيد،مصدر سابق ص485.

2239 نهاية اللوحة 70 من (د).

2240 " جدر" في (ت) و(د).

2241 فعلموا من القرآن وعلموا من السنة " في (د).

2242 أخرجه البخاري في "كتاب الرقاق"، " باب رفع الأمانة " حديث 6497، وأخرجه مسلم حديث 143، وأخرجه الترمذي في " كتاب الفتن "، " باب ما جاء في رفع الأمانة " حديث 2179.

2243 " الركب " في (ت).

2244 " الفجل " في (ت).

2245 " عن" في (ت).

2246 " مبتثرا " في (ت)، و " متبرترا " في (د).

2247 " و" في (د).

2248 نهاية اللوحة 133 من (ج).

2249 نهاية اللوحة 101 من (ت).

2250 " علي " في (د).

دينه، وإن كان نصرانيا أو يهوديا، ليردنه على ساعيه. أما اليوم؛ فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلانا...﴾ [2251] **الحديث.**

قوله : « نزلت في جذر قلوب الرجال؛ جذر الشيء أصله. والوكت[2252]: الأثر اليسير، كالنقطة في الشيء من غير لونه. والمجل[2253]: خشونة تكون في الكف من أثر العمل. والمنتبر[2254]: المنتفخ [2255] وليس فيه شيء. وقال: **﴿إذا أضيعت[2256] الأمانة فانتظر الساعة﴾** [2257]. **وقال: ﴿ أد الأمانة إلى من إئتمنك[2258] ولا تخن من خانك﴾**[2259]، ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾[2260] نقضوا العهد وخانوا الأمانة وهذا تفسير لقوله تعالى: و[2261] ﴿كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾[2262]؛أن المراد به المنافقون والمشركون وأهل الظلم[2263]، ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ وَٱلْمُومِنَٰتِ ﴾[2264]

[2251] ابن ماجة : سنن ابن ماجه، كتاب الفتن ، باب ذهاب الأمانة، الجزء رقم1. حديث 4053. وشرح النووي لمسلم، ج2، ص347.

[2252] " الركث " في (ت).

[2253] " الفجل " في (ت).

[2254] " المبنترا " في (ت).

[2255] " المتفخ " في (ت).

[2256] " ضيعت " في (ت) و(د).

[2257] أخرجه البخاري في "كتاب الرقاق" "باب رفع الأمانة " حديث (6131).

[2258] "إيتمنك" في (أ). و" إئتمنك " في (د).

[2259] حديث صححه الحاكم من طريق رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال:{ **قال رسول الله ﷺ أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك** } . رواه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه الحاكم" واستنكره أبو حاتم الرازي" وأخرجه جماعة من الحفاظ"، ورد ذكره في كتب كثيرة منها كتاب الأمام محمد بن اسماعيل الصنعاني (ت1182 ﻫ): سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام،تصحيح وتعليق :محمد عبد العزيز الخزلي، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت،ص81، كتاب البيوع حديث رقم 838.

[2260] [سورة الأحزاب آية 73].

[2261] " و" ليست من الأية 72 من سورة الأحزاب، ولبرما وقع خلط للناسخ مع حركة المد بالواو ،(إنهُ) التي قبلها.

[2262] [سورة الأحزاب آية 72].

[2263] ساقطة من (أ)، ومثبتة في (ب) و(ت) و(د).

[2264] [سورة الأحزاب آية 73].

بأن يهديهم ويرحمهم بما أدوا[2265] أمر الأمانة. وقيل: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾[2266]، ليظهر نفاق المنافقين، وشرك المشركين، فيعذبهم الله[2267]، ويظهر إيمان المؤمن، فيتوب الله عليه بالرحمة والمغفرة إن حصل منه تقصير في بعض الطاعات. وقال ﷺ : **﴿ أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، حتى لا تكادون تجدون رجلا أمينا ﴾** [2268]. وقال ﷺ : **﴿تنتقض عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة استمسك الناس بالأخرى. فأول عرى الإسلام انتقاضا؛ الأمانة، ثم الحياء، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم الجهاد، ثم الخشوع، ثم الزكاة، ثم الحج، ثم الصيام وآخر عروة تنتقض[2269] من عرى الإسلام،[2270] الصلاة﴾** [2271].

وأما الموت شوقا[2272] وخوفا، فلنا فيه طريقان: أحدهما، أن يقال: أن القوة التي أوتيتها هذه الأمة من جنس قوة الأنبياء، لتوالي أطوار الذكر والمكاشفات[2273] والمشاهدات[2274]، والتملي بأنواع المكالمات[2275]، لتواطئ الأشباح[2276] مع الأرواح[2277] بسبب امتزاجها مع قوة اليقين[2278]، فتتماسك بذلك الحياة.

[2265] " أدو" في (ت).

[2266] [سورة الأحزاب آية 72].

[2267] نهاية اللوحة 134 من (ج).

2268 أخرجه الطبراني الحديث رقم 7182 و 7183، و الألباني " السلسلة الصحيحة ج4، ص 319.

[2269] نهاية اللوحة 71 من (د)

[2270] زيادة "هي " في (د).

[2271] أخرجه الحاكم في مستدركه 4- 92 والإمام أحمد في مسنده 5-251 ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" 36- 266، والطبراني تحت رقم (7486) ، وفي "مسند الشاميين" (1602)، وفي"الشعب" (7524) و(5277)، وابن بطة في "الإبانة الكبرى" (4)، وابن حبان (6715) و(22160)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" ج3 1526

[2272] نهاية اللوحة 102 من (ت).

[2273] جمع مكاشفة وهي من الكشف « هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا ». الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 193.

[2274] جمع مشاهدة « المشاهدة : هي سقوط الحجاب بتاً ، وهي فوق المكاشفة ، لأن المكاشفة ولاية النعت ، وفيه شيءٌ من بقاء الرسم والمشاهدة : ولاية العين والذات » الشيخ عبد الله الهروي: منازل السائرين، ص 114 – 115.

[2275] « المكالمة : هو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي » الشيخ عبد الكريم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج 1 ، ص 5.

روي؛ عن علي كرم الله وجهه، أنه يقول : { لو كشف[2279] الغطاء ما ازددت يقينا }[2280]. لأن القوم قد وجدوا المواعظ من داخل، فاستغنوا به عن الخارج، فهم في حالة الموعظة وغيرها على حد[2281] السواء. أما ترى أن داوود[2282] وسليمان وإن لم يموتان[2283] من الذكر، فإنهما[2284] أفضل من مات من بني إسرائيل، وأما نوحه على كونه لم يمت، فذلك من التواضع الذي يزيده شرفا، لا من التقصير عن آحاد أمته، بل لارتفاعه عنهم درجات وزلفى، وإلى هذه لقوة الإلهية أشار أبو بكر الصديق ﷺ، وقد رأى إنسانا باكيا، فقال: ﴿ هكذا كنا حتى قست قلوبنا ﴾ [2285]، عبر[2286] عن القوة بالقسوة[2287] تواضعا، ومرتبته بحمد الله محفوظة، ومنزلته مرفوعة.

[2276] « شَبَحٌ (جمعه : أشباح) : ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد .شَبَحُ الشيء : ظِلّه وخياله » المعجم العربي الأساسي – ص 666 . « الشبح: هو ظل للنور المجرد ، وجميع ما فيه من الصفات الروحانية في ذلك النور » الشيخ شهاب الدين السهروردي: هياكل النور، ص 103. « عالم الأشباح : هو عالم الملك » الشيخ أحمد بن عجيبة: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 1 ص 111.

[2277] « الروح : جرم لطيف حادث عن لطافة الأخلاط ، كما كانت الأعضاء في كثيفها ، هو حامل للقوى بأسرها وانبعاثه من التجويف الأيسر للقلب . وعند الانبعاث يسمى روحا حيوانيا ». د . محمد علي أبو ريان: اللمحات في الحقائق لشهاب الدين السهروردي الإشراقي، ص 147 .الأرواح : هي أجسام لطيفة ليست بأعراض، حية بذاتها، متحركة لذاتها ، نورانية لذاتها ، متشابكة مع الأجسام المحسوسة ، سارية فيها سريان الماء في الورد وهي موضع تجلي الحقائق والعلوم الإلهية والحكم الربانية، ولا ينظر إلى الموجودات إلا بها، وفيها ظهرت الأسماء والصفات.

[2278] « اليقين : هو استقرار عظيم المعرفة في القلب ، فإذا استقرت المعرفة في القلب ولزمه كان موقنا .اليقين : ما يتحقق العبد بذلك معرفة الحق ». الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: زيادات حقائق التفسير، ص 186.

[2279] نهاية اللوحة 135 من (ج).

[2280] برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على ابن ابى بكر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، د ت، ج 2 ، ص 136.

[2281] نهاية اللوحة 44 من (ب).

[2282] زيادة " عيه " في (د).

[2283] " يموتوا " في (ت).

[2284] " وإنهما " في (ب).

[2285] حلية الأولياء لأبي نعيم، الحديث 72. (حديث موقوف) حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : لَمَّا قَدِمَ أَهْلُ الْيَمَنِ زَمَانَ أَبِي بَكْرٍ وَسَمِعُوا الْقُرْآنَ جعلوا يَبْكُونَ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ " :هَكَذَا كُنَّا ثُمَّ قَسَتِ الْقُلُوب ، قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمَعْنَى قَوْلِهِ : قَسَتِ الْقُلُوبُ. قَوِيَتْ واطْمَأَنَّتْ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى. الاعتصام للشاطبي ج1، ص.356 . وقد ذكره ابن عجيبة الحسني في

والطريق الثاني أن يقال : قد رأى[2288] ما لا يحصى كثرة من هذه الأمة اتفق له ما اتفق في مجلس داوود عليه السلام من موت المجتمعين للذكر[2289] في مجلس السماع قديما وحديثا. ولأبي إسحاق الثعالبي[2290] جزء في قتلى[2291] القرآن، بل روى[2292] عن كثير من المريدين أنهم ماتوا بمجرد[2293] النظر إلى المشايخ[2294].

كما حكي؛ أن مريدا لأبي تراب النخشبي[2295] كان يدعي[2296] أن الله[2297] يتجلى عليه في كل يوم مرات، قال[2298] له أبو تراب: لو رأيت أبا يزيد[2299] لرأيت أمرا عظيما، فلما ارتحل المريد مع شيخه

كتابه البحر المديد "في معرض تفسيره لقوله تعالى أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ إلى قوله وأورده أيضا محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، 2010، ج3، ص

2286 " عبر " ساقطة من (ت).

2287 " القسوة " في (ت).

2288 بياض في (ت).

2289 " المستمعين الذكر" في (ت).

2290 " الثعلبي " في (ت)، والتعلبي" في (د).

2291 " قتل" في (ت). التعالبي " في (ب) و(ت) و(ج). قال السمعاني : يقال له : الثعلبي والثعالبي ، وهو لقب له لا نسب وهو الإمام الحافظ العلامة ، شيخ التفسير ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. كان أحد أوعية العلم. له كتاب " التفسير الكبير " وكتاب " العرائس " في قصص الأنبياء. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط 2001 ج17،ص436،437. الطبقة الثالثة والعشرون "الثعلبي".

2292 " روي" في (ت).

2293 نهاية اللوحة 68 من (أ).

2294 المشائخ" في (د).

2295 " النخشتي " في (ب)، " النخشي " في (د). هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشبي من نواحي بلخ ، وتسمى أيضا" نسف "، أحد علماء أهل السنة والجماعة ، من أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه "من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم، والفتوة، والتوكل، والزهد، والورع"، قال الذهبي : "الإمام القدوة شيخ الطائفة "، توفي بطريق الحج ،انقطع فنهشته السباع في سنة 245 هـ.. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج11، ص545، 546.

2296 نهاية اللوحة 136 من (ج).

2297 نهاية اللوحة 103.

2298 " فقالا " في (ت).

2299 أبو يزيد البسطامي.

إبي تراب على رسم الزيارة لأبي يزيد، فما هو[2300] إلى[2301] أن وقع بصر المريد على أبي يزيد خر ميتا، فقال له أبو تراب: يا أبا يزيد| نظرة منك قتلته، وقد كان يدعي رؤية الله تعالى| فقال له أبو يزيد: قد كان صاحبك صادقا، ولكن كان الحق يتجلى له على قدر مقامه، فلما رآني تجلى له الحق على قدر ما رأى، فلم يطق ذلك فمات»[2302]. وقال ﷺ:{ **خمسة لا يقدر عليهن إلا صديق: كتمان المصائب، وكتمان المرض، وكتمان الصدقة، وكتمان البكاء، وكتمان الطاعات**[2303] }[2304].

وقال المواق[2305] في سنن الصالحين:« كان الصحابي يختم كل ليلة القرآن[2306] وامرأته إلى جنبه، فلا تسمع منه آية حتى يلحق بربه. ومنهم من كان دائم البكاء والتحرق، ولا يطّلع أحد على ذلك منه، يبكي[2307] في الخلا ويعطي[2308] في الملأ إلا[2309] ما كان من ذلك فلتة أو غلبة. ومنهم من كان مُسرمد الصيام والقيام، ولا يطّلع على ذلك[2310] منهم أحد إلا الله، ومنهم من يتعرض[2311] بالأموال العريضة على وجه لا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى[2312] ومن جعل ذلك إليه، ومنهم من

[2300] " هو " ساقطة من (ت).

[2301] " إلا " في (ب).

[2302] الإمام أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين،ج4، ص305. كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا وهو الكتاب السادس من ربع المنجيات.

[2303] " الطاعة " في (ت) و(د).

[2304] لم أقف على الحديث بهذه الرواية، بينما وروى البيهقي في شعب الإيمان الحديث رقم 9389 . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ : ﴿ ثَلاثٌ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ : كِتْمَانُ الصَّدَقَةِ ، وَكِتْمَانُ الْمُصِيبَةِ ، وَكِتْمَانُ الْمَرَضِ﴾.

[2305] محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي. فقيه مالكي: كان عالم غرناطة وإمامها وصالحها في وقته. صاحب (التاج والاكليل في شرح مختصر خليل)، و (سنن المهتدين في مقامات الدين (ت897). ترجم له عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي، ج9، ص310 ترجمة رقم:1536.

[2306] نهاية اللوحة 72 من (د).

[2307] " فيبكي "في (ت).

[2308] "يقضي" في (ت) و(د).

[2309] " الأعلى " في (د).

[2310] نهاية اللوحة 137 من (ج).

[2311] " يتصدق" في (ب)و(ت) و(د)

[2312] "تعالى" ساقطة من (ب) و(ت) و(د).

كان يمرض ويعافى وصديقه الملاطف بين ظهرانيه ولا يشعر بذلك.[2313] لقد كانت تصيب أحدهم المصائب فيكتمها بل يزداد عند ورودها[2314] بشرا ونشاطا، بل كانوا يرون الفاقة أعيادا[2315]. وما ذلك إلا لإخلاصهم[2316] العمل لله واستغنائهم[2317] بالباقيات الصالحات عن الفانيات[2318]، واستيلاء[2319] سلطان عظمة الله عن[2320] قلوبهم، فصح لهم الاستحقاق بما لا ثبوت له ولا ثبوت عليه، فلما أخلصوا هانت على أنفسهم أعباء المصائب ومشاق الطاعات وآلام الأمراض، فأورثهم ذلك أن مدحهم[2321] الله تعالى في كتابه[2322]، فقال: ﴿ وَالصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾[2323] حتى تأثموا بالأنين والتأوه، وجعلوه من باب الشكوى وإظهار الجزع.

يروى: « أن يحيى بن زكرياء عليهما السلام لما صلب، عض على شفته[2324] فلما بلغ المنشار دماغه تأوه[2325] فضجت ملائكة السماوات عتبا[2326].

فناداه[2327] الله[2328] لئن تأوهت أخرى، لمحوت اسمك من ديوان الأنبياء! أتشكوني إلى خلقي! وما سلطتهم عليك إلا لأتمم كرامتك! فإن عادتي مع أحبائي أن أسلط عليهم أعدائي لأكرمهم بالشهادة! وأهين الأعداء بالانتقام والإبادة!»[2329].

2313 زيادة " و" في (ب) و(ت) و(د).

2314 زيادة " إليه " في (د).

2315 منها قول ابن عطاء الله السكندري: « ورود الفاقات أعياد المريدين ». إبعاد الغمم عن شرح الحكم، مصدر سابق، ص 255. الحكمة 169.

2316 " لخلاصهم " في (ب).

2317 " استغناؤهم" في (ت).

2318 " الفانيات" في (ب) و(ت) و(د).

2319 نهاية اللوحة 104 من (ت).

2320 " على " في (ت).

2321 " امدحهم" في (ب).

2322 " في محكم تنزيله " في (ت) و(د).

2323 [سورة البقرة آية 176]

2324 " شفتيه" في (ت).

2325 " ناوه " في (ب).

2326 عتبا " ساقطة من (ب) و(ت) و(د).

يروى: « أن الله تعالى لما خلق الخلق ادعوا[2330] كلهم محبته، فسلط عليهم الدنيا فذهبت بتسعة أجزاء منهم وبقي[2331] العشر يدعون محبته فسلط عليهم[2332] الآخرة، فذهبت بتسعة أعشار العشر وبقي عشر[2333] العشر يدعي[2334] المحبة[2335] فسلط الله عليهم الكرامات، فذهبت بتسعة أجزاء من عشر العشر، وبقي عشر[2336] العشر يدعي المحبة، فسلط الله عليهم البلايا والمحن، فذهبت بتسعة أجزاء من عشر عشر العشر، وبقي جزء من عشر عشر العشر، فخاطبهم الله جل[2337] جلاله فقال : أرضيتم بالبلايا من بين خلقي؟ فيقولون: إن كانت البلايا منك، فضاعف ما شئت منها، فإن أفعال الحبيب محبوبة وافقت[2338] الهوى أو خالفته، و إن كانت من غيرك فالآلام و البلايا يصعب على نفوس تحملها. قال: بل هي مني إليكم هدايا في طي رزايا، وعطايا في ضمن بلايا ومحن، غبها منح[2339]. أنتم عبادي حقا، وأهل ودادي صدقا، بكم أعطي و بكم أمنع، أنزل ببركاتكم[2340] الغيث، وأدفع بحرمتكم العذاب أصب عليكم الثواب يوم العرض صبا، حتى أنه ليود من رآكم أن لو كان مدة حياته يقرض لحمه بالمقارض، ويكون له ما لكم. وبي حلفت لأرفعنكم إلى عليين مع النبيئين والمرسلين، ولأشفعنكم في أمم ممن قد استوجب النار، لأظهر كرامتكم لخلقي، وليعلموا أني ما

2327 في (ت) فناديه

2328 زيادة " تعالى " في (ج). نهاية اللوحة 69 من (أ). نهاية اللوحة 138 من (ج)

2329 لم أقف عليه في كتب الحديث.

2330 " أدعوا" في (ت).

2331 نهاية اللوحة 47 من (ب).

2332 " فسلط عليهم الدنيا...فسلط عليهم" ساقطة من (ت).

2333 " عشر "ساقطة من(ب) و(د).

2334 " يدعوا " في (د).

2335 " محبته" في (ب) و(د).

2336 زيادة " عشر " في (ت و(د).

2337 "زيادة "جلاله" في (ت) و " تعالى" في (د). نهاية اللوحة 73 من (د).

2338 نهاية اللوحة 105 من (ت).

2339 نهاية اللوحة 139 من (ج).

2340 " ببركتكم" في (ت).

ابتليتكم حتى اصطفيتكم، وما اصطفيتكم حتى امتحنتكم، أترون التبر ترصع به تيجان الملوك قبل الصياغة والضرب، كلاً بل لابد من أوار النار، حتى يقع التخليص بعد الاختبار»[2341].

واعلم؛ أنه لا تثبت لعبد محبة الله حتى يحب أولياءه حبا زائدا على المعتاد، مقرونا بالطاعة والتبجيل وحسن الطوية والتبتل، حتى تنطبع روحانية الشيخ مع روحانيته، بحيث يستهلك الكل في الكل، فلا تبقى له من نفسه بقية فبذلك ينسلخ من رق[2342] الشيطان والهوى ويبقى في ربقة[2343] الشيخ، ويضع[2344] أول قدم في سلوك سبيل[2345] المؤمنين، قال الله تعالى : ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُومِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً ﴾[2346]، فلا[2347] يفلح المريد مادام له مع شيخه اختيار. قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُومِنٍ[2348] وَلاَ مُومِنَةٍ اِذَا قَضَى أَللَّهُ وَرَسُولُهُۥ أَمْراً اَن تَكُونَ لَهُمُ اُلْخِيَرَةُ مِنَ اَمْرِهِمْ ﴾[2349]. وقال رسول الله ﷺ : « **الولي في قومه كالنبي في أمته، وللوارث ما للموروث** »[2350]، وقال الرسول ﷺ:«**من مات عن حق فلوارثه**»[2351]. وقد ثبت أن:

[2341] لم أقف عليه.

[2342] " ربق " في (ت).

[2343] زيادة " بيعة " في (ب)، و(ج).

[2344] نهاية اللوحة 140 من (ج).

[2345] نهاية اللوحة 70 من (أ).

[2346] [سورة النساء آية 114].

[2347] " أفلا" في(ب) و (ت).

[2348] نهاية اللوحة 106 من (ت).

[2349] [سورة الأحزاب آية 36].

[2350] لم أقف عليه بلفظه هكذا، ووجدت حديثا مرفوعا :{**الشَّيْخُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِه** }، وفِي الْمَقَاصِدِ : جَزَمَ شَيْخُنَا وَغَيْرُهُ بِأَنَّهُ مَوْضُوعٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ السَّلَف ، وَرُبَّمَا أُورِدَ بِلَفْظِ : { **الشَّيْخُ فِي جَمَاعَتِهِ كَالنَّبِيِّ فِي قَوْمِه ، يَتَعَلَّمُونَ مِنْ عِلْمِهِ ، وَيَتَأَدَّبُونَ مِنْ أَدَبِهِ** }، وَكُلُّهُ بَاطِلٌ ، انْتَهَى ، وَمِمَّنْ جَزَمَ بِوَضْعِهِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، لَكِنْ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الضُّعَفَاءِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ بِهِ مَرْفُوعًا، قَالَ السُّيُوطِيُّ : أَسْنَدَهُ الدَّرَامِيُّ : وَذَكَرَ أَيْضًا فِي جَامِعِهِ الصَّغِيربِلَفْظِ : { **الشَّيْخُ فِي أَهْلِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ**}، رَوَاهُ الْخَلِيلِيُّ فِي مَشْيَخَتِهِ ، وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ "، وبِلَفْظِ " : { **الشَّيْخُ فِي بَيْتِهِ كَالنَّبِيِّ فِي قَوْمِه**}، رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الضُّعَفَاءِ ، وَالشِّيرَازِيُّ فِي الْأَلْقَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، انْتَهى وَيُقَوِّيهِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى حَدِيثُ صَحِيحُ الْمَبْنَى : { **الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**}، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**}. سورة النحل آية 43. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، حرف الشن المعجمة رقم

﴿ العلماء ورثة الأنبياء لم يرثوا عندهم[2352] درهما ولا دينارا، بل ورثوا العلم والحِكَم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر﴾[2353].

قال الشافعي ﷺ : « من قال لشيخه، لمَ، لمْ يفلح أبدا »[2354]. وكان لا يتصفح الأوراق[2355] بين يدي شيخه مخافة أن يسمع فرقتعها، وما نظر إلى وجهه إجلالا له. وكان يسأل الناس عن صفته وهو أقربهم إليه، فقيل له في ذلك؟ فقال: كنت أجله[2356] أن أنظر في وجهه وهو مقبل علي، وما باديته بكلام قط، إلا أن يكون هو الذي يبتديني[2357] بالخطاب فأجبته مخافة، ولقد تجردت له من نشبي[2358] مرارا، وأنا أرى ذلك[2359] نزرا من حقه، وأرى المنة له في قبوله[2360]، وربما عرض علي العطايا عند مجيء جوائز الأمراء، فأقول له: غيري أحوج إلى ذلك يا مالك مني! وأخاف أن يفسد ذلك علي نيتي أو يكون حظي من صحبتك[2361]».

الحديث 252.هذا الحديث قد روي من طريق عدة؛ فرواه الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب ج2-ص373) عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ : {**الشيخ في أهله كالنبي في أمته**}. ورواه القزويني في (التدوين في أخبار قزوين ج3-ص95) عن أبي رافع رضي الله عنه . وغيرهم

[2351] صحيح البخاري الحديث رقم 6350 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : {**من ترك مالا فلأهله**}.

[2352] " عنهم " في (ب) و(ت) و(د).

[2353] رواه البخاري في التاريخ الكبير ج:8 ص:337 . الحديث هذا أخرجه مسلم والترمذي وأبي داوود وابن ماجة، من طريق عبد الله بن داود عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس به.

[2354] لم أقف على هذا القول للشافعي وإنما وجدته متداولا في كتب آداب الشيخ مع المريد عند الصوفية، من بينها: رسائل الشيخ احمد بن مصطفى بن عليوه المستغانمي المتوفى 1353 هـ ، دار الكتب العلمية 2007م. وكذا في آداب العالم والمتعلم ، لأحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكى: الفتاوى الحديثة، المطبعة الميمنية، 1969، ص55.

[2355] " الأوراق" ساقطة من (د).

[2356] نهاية اللوحة 74 من (د).

[2357] " يبتدئني " في(ت).

[2358] " نشبي " في (ت). النشب : مال أصيل: من نقود وماشية.

[2359] نهاية اللوحة 141 من (ج).

[2360] " علي " في(ت).

[2361] " صحبتك " في (ت).

ولقد بلغني: أن عطايا المشايخ هلاك المريدين، بخلاف المريد فإن عطاياه دليل على صدقه ما لم يستعظمها، فإذا استعظمها صارت عليه وبالا. ولا ريب أن الشيخ أعظم حقا من الوالد، لأنه[2362] متسبب في الحياة الباقية والوسيلة إلى الله والواسطة بينك وبين الرسول ومن عظيم حقهم أنه لا جزاء لعقوقهم إلا سوء الخاتمة، والعياذ بالله. ولا تطلب النفع منهم[2363] ما بقيت لك من نفسك بقية، وذلك بأن تصاحبهم لا بمشيئتك بل بمشيئتهم، بل لا تشم رائحة الأدب ما حدثت نفسك بمشيئة، بل من الواجب عليك ألا تكتم عنهم خاطرا، لأنك ما صاحبتهم إلا على إصلاح باطنك، والخواطر الصالحة[2364] أمطار، والفاسدة رياح أقل ضررها إطفاء مصباح البصيرة، فإذا كان هذا حكمه في الخواطر الباطنة التي عفا[2365] الله عنها[2366] في الشرع، فما ظنك بأعمال الجوارح الظاهرة، التي قال الله في شأنها ما : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[2367]، وقال: ﴿ و[2368]نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[2369]، وفيما وقع لكعب بن مالك[2370] وأصحابه، وأبي لبابة[2371] كفاية لمن نور الله بصيرته، إذ الثلاثة إنما تخلفوا عنه في غزوة تبوك

2362 نهاية اللوحة 48 من (ب).

2363 نهاية اللوحة 107 من (ت).

2364 " الصالحات " في (ب).

2365 نهاية اللوحة 71 من (أ).

2366 نهاية اللوحة 142 من (ج).

2367 [سورة ق آية 18].

2368 " و" ساقطة من(ت).

2369 [سورة يس آية 12].

2370 ابن أبي كعب، عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، الخزرجي العقبي الأحدي . شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، وأحد الثلاثة الذين خلفوا ، فتاب الله عليهم . شهد العقبة ، توفي سنة 50 هجرية. له عدة أحاديث تبلغ الثلاثين . اتفقا على ثلاثة منها، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بحديثين . روى عنه بنوه :عبد الله، وعبيد الله، وعبد الرحمن، ومحمد، ومعبد، بنو كعب وجابر، وابن عباس، وأبو أمامة ، وعمر بن الحكم، وعمر بن كثير بن أفلح وآخرون وحفيده عبد الرحمن بن عبد الله. سير أعلام النبلاء،ج2، ص 524.

2371 هو أبو لبابة بن عبد المنذر صحابي من الأنصار من بني أمية بن زيد من الأوس، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة المنورة في غزوتي بدر والسويق، وشهد معه باقي المشاهد، وقيل أنه ممن تخلّفوا عن غزوة تبوك، وندم على ذلك، فربط نفسه في سارية المسجد النبوي أيامًا إلى أن حلّه ﷺ بيده، وقد توفي بعد سنة 50 هـ، في خلافة

فهجروا، وفرق بينهم وبين نسائهم امتحانا من الله ورسوله، فلما سكنوا تحت أيدي القهر واستكانوا لأمر الله، مع ما انطوت عليه أفئدتهم من الإخلاص وألسنتهم من الصدق[2372] تيب عليهم لأجل ذلك. فلما تاب الله عليهم، جعلوا شكر توبتهم التجرد مما أصبحوا فيه، فأمرهم ﷺ بالثلث، وجعلوا من توبتهم أن لا يكذبوا ما عاشوا. وأما أبو لبابة، فإنما شاوره مواليه من يهود على أن ينزلوا على[2373] حكم رسول الله ﷺ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح، فما زالت قدماه من موضعها حتى علم أنه قد خان الله ورسوله[2374]، فأظلم نهاره وسقط في يديه، فكان وجهه إلى بيته[2375] فعمد إلى سلسلة فربط بها نفسه عند باب المسجد فلما بلغ النبي ﷺ خبره، قال[2376]: ﴿ **أما أنه لو جاءني لأستغفرت الله له، وأما إذ فعل ما فعل، فلست بالذي يطلقه حتي يكون الله هو الذي يطلقه، فيبقى مرتبطا[2377] مدة[2378] خمسة عشر يوما، حتى ذهب سمعة، وكاد بصره، فلما تيب عليه امتنع من أن يطلقه أحد إلا رسول الله[2379]، فأطلقه رسول الله ﷺ فآلى على نفسه أن لا[2380] يطأ بني قريضة[2381]، وأن لا يرى في بلد خان الله فيها ورسوله**﴾. ولو اعتذروا لعذرهم الله ورسوله، ولحشروا في زمرة المنافقين. وإلى الله الشكوى من أقوام نحن بين ظهرانيهم، يأخذون الأوراد والعهود على دخل يموهون والناقد[2382] بصير، ويهرجون والغالب نصير، يخوضون وشأوهم قصير ويتمنون والمنى[2383] إلى

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .الطبقات الكبرى لابن سعد ، أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْد المنذر. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو لبابة رفاعة. تهذيب الكمال للمزي، أبُو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني.

2372 " بالصدق في (ت).

2373 نهاية اللوحة 75 من(د).

2374 نهاية اللوحة 143 من (ج).

2375 " نيته " في (ت).

2376 نهاية اللوحة 108 من (ت).

2377 " مرتبط " في (ت).

2378 " مدة " ساقطة من (ت).

2379 زيادة " ﷺ " في (ت)

2380 " ألا " في (ت).

2381 " قريظة " في (ب) و(د).

2382 " والناقض" في(ت).

2383 " المنا " في (ت).

التباب تصير. يظنون المتغافل غافلا والمتجاهل جاهلا، وقد[2384] زين لهم الشيطان الوقيعة في المشايخ لعدم انتفاعهم بهم، ولم يعلموا[2385] أن عدم الانتفاع جاء منهم ليضلهم الشيطان ضلالا بعيدا[2386]. قال ابن عطاء الله : «لا تطلب من الشيخ أن تكون بباله ولكن[2387]، اطلب[2388] من نفسك أن يكون الشيخ ببالك، فبقدر[2389] ما يكون ببالك تكون[2390] بباله». ومنهم من يكون أقصا[2391] مراده تعظيم العامة وجمع الحطام، فإذا حصل له ذلك صار منتهى بغيته[2392]، وإن لم يحصل له، انقلب على وجهه وساء ظنه بشيخه، ولابسه السخط و[2393]خامره القحط، فهذا لا يفلح بحال في حالتيه؛ لأنه في الأولى مستدرج، وفي الثانية مبهرج، حظه من كتاب الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ[2394] ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[2395]. وذلك أنه لم يبق[2396] على حاله الأول ولم يصلح الله له ما انتقل إليه، فبقي[2397] مذبذبا[2398] بين دهش الانتقال وعطش الاضمحلال،

[2384] " ربما " في (ت).

[2385] نهاية اللوحة 144 من (ج).

[2386] ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [سوة النساء آية 59].

[2387] نهاية اللوحة 72 من (أ).

[2388] " اطلبن " في (ب)

[2389] " بقد " في (ت)

[2390] نهاية اللوحة 49 من (ب).

[2391] " أقصى " في (د).

[2392] " بغيته" في (ب).

[2393] " و" ساقطة من(ت).

[2394] نهاية اللوحة 109 من (ت).

[2395] [سورة الحج آية 14].

[2396] " يبين" في (ت).

[2397] " فيبقى" في (ت).

[2398] " مدبدبا " في (ت).

لأن الله لم يجعل في قلوبهم خيرا ينفعهم به، والمراد بالخير هنا[2399]: اليقين، وفي الآية الأولى؛ المراد[2400] به: المال والصحة، ومعنى قوله تعالى؛ ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[2401]؛ على طرف من يقين، بل المريد هو الذي يريد بإرادته وجه الله، يتخير شيخا ناصحا وبالحقيقة فاصحا، جعل الحقيقة معاشا والشريعة رياشا، يكرع في حياضه، ويسرح في رياضه، قرت به عينه وزال بوصله بينه، يراه سماء تظله وأرضا تقله تتجلى له في شخصه الميمون التجليات، وتقرب إليه بيمينه[2402] التدليات، لا يطلب[2403] عنه حولاً، ولا يبغي به بدلا، طوى بصحبته عنه[2404] بساط العادات، ومحى من قلبه ديوان المعادات، إذا نطق فبالثناء عليه، وإذا تفكر ففيما أفاضه عليه، وإذا تحرك فعن أمره، قال الجيلي ﷺ : « لو لم يشاوروني على نفقاتهم لما أفلحوا ».

يحكى أن رجلا أتى الشبلي[2405]، فقال: إني أريد الحج! فقال الشبلي لرجل كان يخدمه: ادفع له دراهم يستعين بها على حجه لعلنا نشاركه في الأجر! فأعطاه الله دراهم كثيرة، فذهب حتى قضى حجه ثم رجع إلى الشبلي فسلم عليه، فقال الشبلي: أحججت[2406] يا فلان؟ قال: نعم! فقال له: أنويت حين أتيت الميقات؟ ونويت الإحرام وتجردت من ثيابك واغتسلت؟ وتنظفت أنك تجردت من الرياء والنفاق ومن الشبهات؟ قال: لا! قال له: وحين اغتسلت، أنويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا[2407]!. قال له:[2408] وحين[2409] تنظفت أنويت أنك تنظفت من جميع السفاسف[2410]

[2399] نهاية اللوحة 76 من(د).

[2400] نهاية اللوحة 145 من (ج). تتكرر اللوحة هذه وسابقتها في (ج). ولعله خطأ في الرقمنة.

[2401] [سورة الحج آية 14].

[2402] " يمينه " في(ت).

[2403] " تطلب" في (ت).

[2404] " طوى عنه بصحبته " في (ت).

[2405] " حكاية جمعت أدب مواقيت الحج " في طرة (أ)

[2406] نهاية اللوحة 146 من (ج).

[2407] نهاية اللوحة 110 من (ت).

[2408] زيادة " اغتسلت " في (ت).

[2409] " وحين " ساقطة من (ب) و (د).

[2410] نهاية اللوحة 73 من (أ).

والدناءات؟ قال: لا! قال له: وحين نويت الحج، أنويت أنك حللت كل عقدة هي لغير الله؟ قال: لا! قال له : أصليت ركعتين خلف المقام؟ قال: نعم! قال له: أنويت بهما المعونة من الله؟ قال: لا! قال له : فما تجردت ولا غسلت[2411] ولا تنظفت ولا عقدت الحج ولا لبيت، ثم قال: أدخلت في الحرم بالإحرام؟ قال: نعم! قال له حين أحرمت، أحرمت على نفسك أن لا[2412] تأتي محرما أبدا؟ قال: لا! قال له: فما دخلت في الإحرام.[2413] ثم قال له أنويت أنك قصدت الله متجردا من[2414] جميع ما سواه[2415] مؤديا لفريضته التي أمرك بأدائها؟ قال: لا! قال له: أطفت بالكعبة؟ قال: نعم[2416]! قال: أسعيت ثلاث[2417] أشواط[2418] خببا وأربعة مشيا؟ قال: نعم! قال[2419]: أنويت في سعيك أنك فررت من المعاصي إلى الله لائذا بحرمة حرمه، عائذا بركنه؟ وحيث مشيت أنك آمنت؟ قال: لا! قال: فما سعيت ولا هرولت ولا مشيت. قال له: وهل صافحت الحجر الأسود؟ قال: نعم! فصاح الشيخ عند ذلك صيحة عظيمة، فقال: من صافح الحجر فقد صافح الله! فانظر يا مسكين ولا تستصغر ما عظم الله! ثم قال له: أوقفت عند المقام ثم صليت ركعتين؟ قال: نعم! قال له: أنويت أنك قد اقتديت بإبراهيم خليل الرحمان وأنك قد وقفت[2420] على بساط الرحمة و العظمة؟ قال: لا! قال: ما وقفت ولا صليت. ثم قال له أشربت من ماء زمزم؟ قال: نعم! قال أنويت[2421] أنك أخرجت وساوس الشيطان من قلبك؟ قال: لا! قال له: ما شربت. قال له أسعيت بين الصفا[2422] والمروة؟ قال: نعم! قال أوجدت قلبك بين الرجا والخوف؟ قال: لا! قال: فما سعيت. ثم قال له: أخرجت إلى منىً؟ قال: نعم!

2411 " اغتسلت " في (ج).

2412 " ألا " في (ب). " لا" ساقطة من (د).

2413 " قال له: أدخلت مكة؟ قال: نعم! قال له: أرأيت الكعبة؟ قال: نعم! " زيادة في (ب) و(ت) و(ج) و(د).

2414 نهاية اللوحة 149 من (ج).

2415 زيادة " و" في (د).

2416 نهاية اللوحة 77 من(د).

2417 " ثلاثة "في (ت).

2418 نهاية اللوحة 50 من (ب).

2419 زيادة " له " في (ب) و(ت)و(د).

2420 " وقعت " في (ت).

2421 نهاية اللوحة 111 من (ت).

2422 نهاية اللوحة 150 من (ج).

قال له: أنويت أنك مفارقا للهوى؟ قال: لا! قال له: فما خرجت[2423]. ثم قال:[2424] وقفت[2425] بعرفة؟ قال: نعم! قال له: فقد[2426] استحضرت المراقبة، وسار[2427] قلبك مع الله لا يخطر فيه غيره؟ قال: لا! قال له: فما وقفت. ثم قال له: هل بت بالمزدلفة؟ قال: نعم! قال: أنويت أنك قد ركنت بكليتك إلى شعائر الله؟ قال: لا! قال فما بت. قال: أرميت الجمار؟ قال: نعم! قال: أنويت أنك رميت عيبك كله وحاربت الشيطان بذلك الرمي؟ قال: لا! قال: فما رميت. قال: أنحرت هديك؟ قال: نعم! قال: أنويت أنك نحرت عدوك إبليس برجوعك إلى طاعة الله تعالى؟ قال: لا! قال فما نحرت. قال أحلقت رأسك؟ قال: نعم! قال أنويت[2428] أنك أسقطت ذنوبك كلها؟ قال: لا! قال: فما حلقت. ثم قال له: أرجعت من منى وطفت طواف الإفاضة؟ قال: نعم! قال له: أنويت أنك رجعت على[2429] كل شيء[2430] يكرهه الله منك؟ قال: لا! قال فما رجعت ولا طفت، فارجع يا مسكين إلى الحج فحج، فإنك لم تحج، واحفظ هذا عني تفلح وتنجح وتربح»[2431]. ومن المحبين الذين جعل الله لهم العطايا[2432] والمنح في أعيان البلايا؛ أبو جعفر المجذوم[2433].

[2423] " ثم قال له ... فما خرجت " ساقطة من (ت).

[2424] زيادة " له " في (ت).

[2425] " أوقفت" في "(ب) و(ت) و(د).

[2426] " فهل " في (ب) و(ت)و(د).

[2427] " صار " في(ب) و(ت) و(د).

[2428] نهاية اللوحة 74 من (أ).

[2429] " عن " في (ج).

[2430] نهاية اللوحة 151 من (ج).

[2431] الحكاية هذه برواية عن الإمام زين العابدين المعروفة برواية الشبليّ، وهي مثبة عند محمّد الريشهري : الحجّ والعمرة في الكتاب والسنّة، دار الحديث، ط1، دت، ص 260 ، 264.

[2432] " العطايا " ساقطة من (د)

[2433] ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ . هو من أقران أبي العباس بن عطاء كان شديد العزلة عن الخلق، وله كرامات الملوك والأمم، ج 13 ، ص 333،332. أبو نعيم :حلية الأولياء الحديث رقم: 15781.

روى شيخ المريدين والحجاج أبو الحسن الدراج[2434]:« أنه كان كثيرا ما يأتي مكة شرفها الله وكان الناس[2435] يتبعونه لمعرفته بالطريق وحفظه المناهل[2436]، قال: فحججت في بعض الأعوام، فقلت: آخذ طريق الثغر، فدخلت القادسية[2437] ثم أتيت مسجدها. فلما دخلته، إذا برجل مجذوم[2438] قاعد في المحراب، فلما رآني، قال: يا أبا الحسن! الصحبة؟ فقلت في نفسي: فررت من الأصحاء، فأصحب المجذومين! فقلت له: إني لا أصاحب أحدا! فسكت عني. فلما أصبحت من الغد، سافرت وحدي. قال: فدخلت العقبة[2439]، فأويت إلى مسجدها، فإذا أنا بالرجل المجذوم قاعد بالمحراب. فقلت في نفسي: سبحان الله! كيف[2440] سبقني هذا المجذوم وقد تركته بالقادسية، ولا ظهر له ولا قوة؟ فرفع إلي رأسه وتبسم[2441]، ثم قال: يا أبا الحسن! يصنع الله بالضعيف ما يتعجب منه القوي.[2442]

[2434] الدّرّاج : بفتح الدال المهملة والراء المشددة وفي آخرها الجيم، هذا الاسم عرف به أبو الحسين سعيد بن الحسين الدراج الصوفي، أظنه ممن نزل الشام، سافر الكثير وقطع البوادي على التجريد، وله عند الصوفية ذكر كثير ومحل خطير. وقال أبو عبد الرحمن السلمي : « أبو الحسين الدراج البغدادي اسمه سعيد بن الحسين كان من ظراف المتصوفة، وكان يصحب إبراهيم الخواص ، توفي سنة عشرين أو نيف وعشرين وثلاثمائة ». السمعاني: الأنساب، ط2 ،ج2، ص 466، حرف الدال والراء. وج9، ص 293.

[2435] نهاية اللوحة 78 من(د).

[2436] " للمناهل" في (ت).

[2437] لقادسية، منطقة من مناطق محافظة العاصمة في الكويت حاليا والعراق سابقا.سميت بهذا الاسم نسبة إلى معركة القادسية عركة القادسية أحد معارك الفتح الإسلامي لفارس، وقعت في 13 شعبان 15 هـ16)،19نوفمبر636م)، بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والإمبراطورية الفارسية. انتهت بفتح العراق. الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ). تاريخ الرسل والملوك؛ تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة،ط2، ج3، ص: 345.

[2438] نهاية اللوحة 112 من (ت).

[2439] العقبة مدينة تقع في أقصى جنوب المملكة الأردنيّة الهاشميّة على ساحل البحر الأحمر، وهي مركزمحافظة العقبة .تبعد حوالي 330 كيلومترات جنوب العاصمة عمّان. يوسف حسن درويش غوانمه: أيلة (العقبة) والبحر الأحمر، الطبعة الأولى، 1984م، دار هشام، أربد، ص14.13. قبل اسم العقبة كان يطلق عليها اسم آيلة وتعني في اللغة: « في مادة أيل في لسان العرب، أيل اسم من أسماء الله عز وجل عبراني أو سرياني، لأن إيلا لغة في إل وهو الله عز وجل» .ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص40 .

[2440] نهاية اللوحة 51 من (ب).

[2441] نهاية اللوحة 152 من (ج).

[2442] زيادة " قال" في (ت).

فبت تلك الليلة متحيرا في أمره. فلما أصبحت سافرت وحدي، فلما نزلت بالفرع[2443] أويت إلى بعض مساجدها، فإذا هو في محرابه يصلي. فلما فرغ تراميت عليه، فقلت: الصحبة سيدي! فجعلت أقبل قدميه. فقال لي: ليس إلى ذلك من سبيل! فجعلت أبكي وأنتحب لما حرمت منه. فقال لي: مهلا عليك! فإنه لا ينفعك البكاء! ثم جعل يقول :

الطويل

أتبكِي علَى بُعْدِي ومنكَ بذَا البعدُ ... وتطلبُ وُدّاً حينَ لَا يُمْكِنُ الودُ
نَظَرْتَ إِلَى ضعفِي وظاهرِ علتِي ... فقلتَ سقيمٌ لَا يروحُ ولَا[2444] يغدُوا
ولمْ تدرِ أنَّ الله جلَّ جلالُهُ ... يَمُنُّ بلطفٍ مَا تخيَّلَهُ العبدُ
لَئِنْ كنتُ في رأيِ العِيانِ[2445] كمَا ... وفِي الجسمِ منْ فرطِ الزمانةِ مَا يبدُوا
وَليسَ معِي زادٌ يوصلُنِي إِلَى ... محلٌ بهِ يأتِي به[2446] إلى السيدِ الوفدُ
فَلِي خالقٌ ألطافُهُ فِي خفية ... فليسَ لهُ ندٌّ وَلَا منهُ لِي بُدُّ
فَسِرْ سالماً عنِّي وَدَعْنِي وغربَتِي ... فإنَّ الغريبَ الفردَ يؤنسُهُ الفردُ[2447]

قال: فكنت بعد ذلك لا آتي منهلا إلا وجدته قد سبقني إليه. فلما وصلت المدينة غاب عني أمره، وعمي علي خبره، فلقيت أبا يزيد البسطامي رحمه[2448] الله تعالى وأبا بكر الشبلي، وطوائف من المشايخ، فذكرت لهم قصتي، وشكوت لهم غصتي فقالوا: هيهات! ذلك أبو جعفر المجذوم؛ بحرمته نستسقي، وببركته يستجاب دعاؤنا. فازداد شوقي إليه وإلى لقائه، فسألت الله العظيم أن يجمع شملي به. فبينما أنا واقف بعرفات إذا جاذب يجذبني من خلفي، فالتفت فإذا به، فصحت[2449] صيحة غشي

[2443] الفرع، قرية من قرى محافظة العيص، والتابعة لمنطقة المدينة المنورة .بالتقسيم الإداري السعودي الحالي.

[2444] " لا" ساقطة من(ت).

[2445] " العينين" في (ت).

[2446] " به " ساقطة من (ب) و(ت)و (د).

[2447] نهاية اللوحة 75 من(أ) ونهاية اللوحة 113 من(ت).

[2448] نهاية اللوحة 153 من (ج). تتكرر اللوحة هذه وسابقتها في (ج) ولعلها سهوا.

[2449] نهاية اللوحة 79 من (د).

علي منها، فلما أفقت من غشيتي لم أجده، فازداد وجدي عليه، وضاقت علي المسالك فسألت الله تعالى رؤيته. فلم يكن إلا أياما[2450] قلائل إذا به يجذبني من خلفي فالتفت، فقلت له: عزمت[2451] عليك بالله إلا ما وقفت! فوقف. فسألته أن يدعو[2452] ثلاث دعوات؛ الأولى: أن يحبب الله إلي الفقر، الثانية: أن يرزقني الصبر، الثالثة: أن يجعل الله همي فيه فدعا لي تلك[2453] الدعوات. فما برحت حتى وجدت ذلك من نفسي والحمد لله رب العالمين»[2454].

واعلم؛ أن أول المقامات: الاستيحاش[2455]، ثم الانحياش[2456]، ثم الاستئناس[2457]، ثم الكشف[2458]. فإن اطمأن[2459] إليه وأفشى أسراره، انقطع عن بقية المقامات، وإن كتمه و لها[2460] عنه، ارتقى إلى الوصال؛ وهو[2461] أول مقامات خصوص الخصوص، وفي بيانه أنشدت فقلت :

الطويل

2450 " أيام " في (ت).

2451 " أقسمت " في (د).

2452 " يدعوا " في (ت). و زيادة " لي " في (ب) و (ت) و (د).

2453 " بتلك " في (ت).

2454 عمر ابن إبراهيم الأنصاري الأوسي: زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام، تحقيق كمال الدين علام،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 320،321. نهاية اللوحة 52 من (ب).

2455 « وحشة : انقطاع وبعد القلوب عن المودات . الخوف والهم ». المعجم العربي الأساسي: ص 1296.«الوحشة: هي اللاعيش ، لأنه اتصال مع الخلق ». د . حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، ص 282 .« إن الوحشة : من النفس فإذا لم تقتلها ، قتلتك ، وإذا لم تقهرها ، قهرتك وتغلبت عليك ». يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « لو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء ».

2456 " الإنحياش " في (ت).

2457 « الأنس : ضد الوحشة، وقيل : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، ويطلق الأنس عند الصوفية على أنس خاص وهو الأنس بالله، أي التذاذ الروح بكمال الجمال » بطرس البستاني: محيط المحيط ، ص19 .

2458 « الكشف : هو بيان ما يستتر على الفهم، فيكشف عنه للعبد كأنه رأى عين ». الشيخ السراج الطوسي: اللُّمع في التصوف، ص 346 .

2459 زيادة " به " في (ت). نهاية اللوحة 154 من (ج).

2460 " ولهى " في (ت).

2461 " هو " ساقطة من (د).

إِذَا لمْ تذُقْ طعمَ الوصالِ[2462] ... فسلِّمْ لِمَنْ ذاقَ الوصالَ وحقّقا[2464]

فمَا هوَ إلّا نفحةٌ قدسيةٌ ... تُصَيِّرُ رتْقَ[2465] الرّانِ[2466]

ويَسقِى حُمَيَّا الراحِ صِرْفاً لِمَنْ ... عنِ الكونِ محجوباً وللحضرةِ

فيُكسَى جلالَ الحبِّ[2470] و[2471]حضرةً . ... ويُعطَى لذيذَ الذوقِ فِي سكرةِ اللقَا

يشاهدُ نورَ الحقِّ فِي تبح[2472] العُلَى ... ويُكسَى جلالَ القدسِ فِي رونقِ

فهذَا مقامُ العارفينَ بربِهِمْ ... فسَابِقْ فخيرُ القومِ منْ احرزْ

فمَا هزلت حتَّى يحاولُ كسبَهَا ... مفاليسُ[2473] يُقصيهَا عنْ حضرةِ

ولكنَّهَا يستامها[2474] كل سيد ... غني بمولاهُ يَحرقُهُ شوقَا

يُسامرُ دُجَى الليلِ مُرْخِى عنانَهُ ... يُناجِي فينجَى من يُنَاجِي لهُ ذوقَا

[2462] « الوصال : هو عبارة عن دوام الوصلة بلا انقطاع ولا فتور ، فتتوتر تجليات الحق تعالى على العبد في هذا المشهد من غير رجوع إلى النفس . فالوصال هو لحوق إلى العبد بالله تعالى ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: المناظر الإلهية، ص 40 .

[2463] " قدره" في (ت).

[2464] نهاية اللوحة 114 من (ت).

[2465] « الرتق : هو إجمال المادة الوحدانية المسماة بالعنصر الأعظم المطلق المرتوق قبل خلق السموات والأرض ، المفتوق بعد تعينها بالخلق . وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها ، وعلى كل بطون وغيبة ، كالحقائق المكنونة في الذات الأحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية ، مثل الشجرة في النواة ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 148 – 149.

[2466] " الرأي " في (ت).

[2467] « الفتق : ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية أو ظهور كل ما بطن في الحضرة الواحدية من النسب الأسمائية، وبروز كل ما كمن في الذات الأحدية من الشؤون الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعينها في الخارج ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 135.

[2468] " غدى " في (ت) و" حذا " في (د).

[2469] " ارتقا " في (ت).

[2470] « الجلال من الصفات : هو ما يتعلق بالقهر والغضب ». الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 80.

[2471] " من " في (ت) و(د).

[2472] " تبح " في (ت)، و" منح" في (د).

[2473] " مفالس" في (ت).

[2474] " يستأمها " في (ت).

فزيلَ[2475] عنِ القلبِ المضنَى[2476] ويسعدُ منْ لاقاهُ في سِدرةِ[2477]
يشاهدُ أنوارَ الجلالِ مخيماً على الدرةِ[2479] البيضاءِ[2480]
فقدْ فازَ بالحسنَى وقَرَّ قرارُهُ فإنْ طابتِ الدنيَا وقرَّتْ[2481] فلَا
يُلازمُ هديَ[2482] القومَ ينعمُ بالَهُ ومنْ رامَ ترحالاً[2483] فذلكُمْ الأشقَا
أمرتحلاً عنهُمْ يريدُ سواهُمْ فمثلُهُمْ بينَ البريةِ لنْ تلقَى
تحوطُهُمْ عينُ الكلاءةِ سرمدًا ونورُ جلالِ اللهِ فوقهُم مُلقَا
شرابُهُمْ صرفُ[2484] المعارفِ والهنَا وتقريبُهُمْ منْ حضرةِ القدسِ[2485] قدْ
فروحٌ وريحانٌ لمنْ حازَ قربَهُمْ وجنةُ[2487] رضوانٍ وعيشٌ[2488]
فلَا تَدَّعِي وصلاً[2489] فلستَ منْ أهلِهِ ولَا تلتمسْ ذوقاً وبابُكَ مُرتَقًا[2490]
فدونَ وصالِ الحقّ فيحُ سهامهِ[2491] وشوكُ الغضَى[2492] والبيضُ

[2475] " يزيل " في (ت) و(د).

[2476] " المعنى" في (ت).

[2477] " سورة " في (ت)

[2478] نهاية اللوحة 76 من (أ). « البقاء : هو اسم لما بقي قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها ». الشيخ عبد الله الهروي: منازل السائرين، ص 129 .

[2479] " الذرة " في (ب).

[2480] " البضاء " في (ت).

[2481] " قرت " في (ت) و(د).

[2482] " هدى" في (ت) و(د).

[2483] " رجالا " في (ت).

[2484] " ضرف" في (ت).

[2485] الشيخ ابن عطاء الله السكندري: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، ص 32 .

[2486] نهاية اللوحة 155 من (ج).

[2487] " حنة " في (د).

[2488] " عيشا " في (ت) و(د).

[2489] « الوصل : هو تلذذ القلب بشهود الحق بعد كشف الحجب الظلمانية والنورانية ». الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي: فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد، ص 145 .

[2490] نهاية اللوحة 80 من (د).

فمَا هوَ إلّا الموتُ فِي حضرةِ الهنَـا	فكيفَ يرومُ الوصلَ من
فمَا فازَ مختالٌ ومَا سادَ مانعٌ	ومَا رامَ وصلاً ذُو هواءٍ موثقًا
فمَا للجبالِ والوصالَ وذكرَهُ	وشتمَ الرجالِ الواصلينَ لمنْ شقًا
لقدْ رامَ بُهتاناً وَزوراً مُلفّقاً	وقدْ حازَ تمويهاً وقولاً مخرقًا
وصلَّ علَى منْ مدْهُمْ بكمالِهِ	ومن شقَّ بدرَ التمِّ منْ

ثم يرتقي من بلغ هنا[2495] الوصال إلى المشاهدة[2496]. ومقامات المشاهدة لا تتناهى أبدا الآباد[2497]، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[2498]، وهرب[2499] كل فريق مهربهم. فلا يزال العبد في

[2491] " مهامه" في(ت)، و" تهامه " في (د).

[2492] " الغطا " في (د).

[2493] نهاية اللوحة 115 من (ت)، وفي (ت):

لقد رام بهتانا وزورا مُلفقا	ومن شق بدر التم من أجله شقًا
وصل على من مدهم بكماله	وقد حاز تمويها وقولا مخرقا

[2495] زيادة " بلغ هنا " في (د). والراجح ما أثبتناه.

[2496] يقول الجنيد البغدادي « المشاهدة : هي إدراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب ». الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري: شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك، ص 55 – 56. « المشاهدة : هي وجود الحق مع فقدانك ». الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص 36 .

[2497] « الأبد : عبارة عن معقول البعدية لله تعالى . وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبي الذاتي ، لأن وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء ، لأنه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره ، بخلاف الممكن ، لأنه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع ، لأنه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فمرجعه إلى ما كان عليه ، فلابد أن يحكم عليه بالانعدام وإلا لزم أن يساير الحق تعالى في بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله . واعلم أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان في حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه ... فأبد الحق ﷻ أبد الآباد ، كما أن أزله أزل الآزال ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج 1 صٰ 61 – 62.

[2498] [سورة البقرة آية 59]. [سورة الأعراف آية 160].

[2499] " هب " في (ت).

جميع المقامات مراعيا لمقام عبوديته، وإن بلغ أعلى[2500] المقامات، ليكون ذلك داعية لثبوته واستكانته وخبرته[2501]، وإلا زلت به القدم وندم حيث لا ينفع الندم، وفي الحكم: « تحقق بأوصافك يمدك الله بأوصافه»[2502]. فكما أنه تعالى لا يشاركك في الفقر، كذلك يجب عليك ألا تشاركه في الغنى[2503]. و[2504]لو رأيت مخائله[2505]، لأن ذلك من إمداده لا من أصل فطرتك، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاس[2506] أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[2507]. فهذان[2508] ضدان لا يجتمعان أبدا، لكن الله تعالى يمدك بالغنى عن غيره، ولا[2509] يمدك بالغنى عن نفسه، بل كلما تزايدت أمداده إليك وجب تحقيق الافتقار عليك، كما قيل[2510]:

الكامل

فَقْـــرِي إِلَـــيكَم لَا يـــزَالُ يزيـــدُ وَإِذَا تقَـــادمَ عهـــدُهُ فجديـــدُ

يجـري مـعَ الأنفـاسِ وَاللحظـاتِ يجـري مـعَ السـاعاتِ وَهْـوَ

[2513]فالعلم النافع هو الباب، والعمل الصالح سبيل الصالحين إلى رضوان رب الأرباب. فيتزايد القرب وينقص بوقوع الكثائف والحجب[2514]. وفائدة العلم في العمل، وفائدة العمل في الإخلاص،

2500 " أعلا " في (ت).

2501 " خبوته " في(ت) و(د).

2502 ابن عطاء الله السكندري: إبعاد الغمم عن شرح الحكم، مصدر سابق، ص 256، الحكمة 170. الحكم العطائية شرح فضيلة الشيخ عبد الله الشرقاوي سلسلة تراث الأزهريين، كشيدة للتوزيع والنشر، ص 165 الحكمة 178

2503 " الغنا " في(ت).

2504 "و" ساقطة في(ت).

2505 الخَوَلُ: عطيّة الله من النّعم والعبيد والإماءِ وغيرهم من الأتباع والحشم.

2506 نهاية اللوحة 156 من (ج)

2507 [سورة فاطر آية 15].

2508 " فهذا " في (ت).

2509 " لا " ساقطة في (ت).

2510 نهاية اللوحة 77 من (أ).

2511 " بل" في أول عجز البيت " في (د)." بل يجري مع الساعات وهو مديد" .

2512 " مريد " في (ت) و" مديد " في (د).

وفائدة الإخلاص في الخشية والامتزاج، وفائدة الخشية الرقة، وفائدة الرقة إدمان الذكر، و فائدة الذكر مصاحبة الفكر واستشعار العظمة جذبا لا تكلفا، فمن لم يجده جذبا لزمه التكليف، قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[2515]. فمن لم يعلم فليسأل، ومن علم وعمل فليخلص، ﴿ ومن[2516] أخلص لله أربعين صباحا، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه[2517] على لسانه﴾[2518]، ﴿ ومن عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم﴾[2519]،﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾﴾[2520] فسر عليه ولا تحسد، واسأل[2521] الله من فضله ولا ترقد، ومن زهد في الدنيا هانت عليه أسباب الولاية، ومن أخلد عنه[2522]، انسدت عنه أبواب الهداية، ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا [2523] فَٱنسَلَخَ مِنْهَا [2524] فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[2525] الآية... فكما أنه لا ينبغي للعبد ولو بلغ أعلى مقام أن يتسامح في

[2513] من قوله: " واعلم أن أول المقامات إلى " وهو مزيد " ساقطة من (ب). ما يعادل لوحتين من النسخة هاته.

[2514] نهاية اللوحة 116 من (ت).

[2515] [سورة الطلاق آية 7].

[2516] نهاية اللوحة 157 من (ج).

[2517] نهاية اللوحة 81 من (د).

[2518] أخرجه الإمام الحافظ ابن أبي شيبة في المصنف، رقم 35485.وأبو نعيم في الحلية،ج 5، ص189. الحديث قد ضعفه العراقي، والسيوطي، والشيخ الألباني في الأحاديث الضعيفة رقم 38.

[2519] أخرجه أبو نعيم في الحلية ج 10، ص 14 ، 15 من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون، وأخرج ابن المقرئ في معجمه315، حدثنا محمد ، ثنا محمود بن المهدي ، ثنا ابن السماك عن عبد الواحد بن زيد قال : كان يقال : من عمل بما علم ، فتح له علم ما لا يعلم. ذكره السبكي ضمن أحاديث الإحياء التي لم يجد لها سندا . طبقات الشافعية 6ج، ص290. وضعفه أيضا العراقي في تخريج أحاديث الإحياء وقال : أخرجه أبو نعيم وضعفه، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة. كما ضعفه الألباني واعتبره موضوعا 422

[2520] [سورة الكهف آية 64].

[2521] " سئل " في(ت).

[2522] " إليها " في (ت) و (د).

[2523] قوله تعالى : " فانسلخ منها فأتبعه الشيطان " ساقطة من (ب) و (د).

[2524] قوله تعالى : " فأتبعه الشيطان " ساقطة من(ت).

أصل عبوديته. كذلك، لا ينبغي له الإغفال عن النظر في أصل توحيد موجده[2526]، إذ هو قاعدة مقام الإيمان الواجب على الأعيان، وفيه ثلاثة فصول؛ الأول: في حده، والثاني في حكمه، والثالث في قدره.

أما حده : فإنه فصل يبحث فيه عن وجود الإله وصفة ذاته، وعن الكون وما يتعلق به من حدوثه ووجوب افتقاره، وعن حال الرسول من البشر، وما يتبع ذلك من القدر والأثر وأحوال المحشر، فمن علم يقينا أن الإله[2527] موجود بدليله، وهو[2528] الله في السماوات وفي الأرض بعلمه وحكمه، كما[2529] نص في تنزيله. واحد بالإطلاق، صمد بالاتفاق، حي لا ينام، عزيز لا يضام. قديم ليس لقدمه بداية، آخر ليس لبقائه غاية، عدل، حكم، له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، والمجد الأسنى،﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2530]، فمن حقق هذا الفصل[2531] وأتقنه[2532] ببصيرة نافذة[2533] ويقين ثابت فهو المؤمن بالله تعالى وبرسله واليوم الآخر، كما ورد في صحيح الأثر. لكن هذا العلم الخطير مع رفعته وعموم وجوبه على الأعيان، مزلة أقدام الفرق ومدحضة أحلام[2534] ذوي النهى، ولذلك افترقت في خطبه الشيع، حتى بلغ العدد غايته[2535]، واستقل[2536] فيه كل ذي رأي برأيه، فنشر راية[2537]، ودعى[2538] إلى روايته. فمنهم ناظر مصيب،

[2525] [سورة الأعراف آية 175].

[2526] " موجوده " في(ت).

[2527] " الله " في (ج).

[2528] نهاية اللوحة 158 من (ج).

[2529] نهاية اللوحة 117 من(ت).

[2530] [سورة الشورى آية 11].

[2531] " الفضل " في (ت).

[2532] نهاية اللوحة 78 من (أ).

[2533] " نافدة " في (ت).

[2534] " اعلام " في (د).

[2535] " غاية " في (ت).

[2536] " استغل" في(ت) و(د).

[2537] " رعيته" في (ت).

[2538] " دعا " في (ب) و(د).

ومنهم مخاطر مريب، قد أضل كثيرا[2539] منهم بهواه، واستزل الأكثر شيطانه بدعواه. ومنهم من كفر بالقدر، فجحد. ومنهم من كابر الحق فلحد تعصبا وكذا[2540]، فما نظر فيه بعينيه غير المحققين[2541]، ولا جمع شمل حقائقه بشريعة سوى الموفقين. نظروا إليه بعيون ترى بدور الاستبصار، وجالوا في ميادين متشابهة على خيول الانتصار، فدمروا بالحجج البوالغ[2542] الشبه[2543] الروابغ[2544] وهوس[2545] الزوابغ[2546]، فانتصرت الجماعة، وراح الإفك منهزما بالصغار،﴿ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾[2547]، ولهم في الآخرة عذاب النار.

وأما حكمه: فإنه واجب على الأعيان، بأي وجه أمكن، وعلى أي حال، به اليقين يتمكن؛ إما عن نظر جار على قانون نتائج المتكلمين، بتصحيح المقدمات وحفظ النتائج، مع إعطاء الأقيسة حقها منطقا[2548] في[2549] البرهان، وإما عن إلهام[2550] وإن كان نادرا[2551] لا يعلم، أو[2552] غير قانونهم بدليل جلي، تطمئن به نفس صاحبه في إيمانه، إذ في المسألة خلاف شائع.

فمن جملة ما قيل في شأنه: « أن التوحيد على المكلف واجب، والمراد حصول اليقين في النفس بالمعتقد على أي وجه حصل ». وهذا القول أشبه باعتقاد السلف[2553] وأصحاب النبي ﷺ[2554]، لدخول

[2539] " كثير " في(ت).

[2540] " كبرا" في(ب) و" كُنْذا " في (ت)،زيادة " في كفر النعمة " في(د).

[2541] نهاية اللوحة 159 من (ج).

[2542] " الموالغ" في(د). نهاية اللوحة 55 من (ب).

[2543] نهاية اللوحة 82 من(د).

[2544] " الروائغ " في (ت) و(د).

[2545] " وهو من" في (د).

[2546] " الزوائغ" في(ت) و(د).

[2547] [سورة المائدة آية 35].

[2548] " منطقا " ساقطة من (ب). " منطبقا " في (د).

[2549] "من " في (ب).

[2550] نهاية اللوحة 118 من (ت).

[2551] " نادرا " في (ب) و(ت) و(د).

[2552] زيادة " على " في (ب) و(ت) و(د).

[2553] زيادة " الصالح " في (ج).

الناس﴿ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجاً ﴿٢﴾﴾ [2555]على غير قانون المتكلمين مع كمال إيمانهم، وقصور علم المتكلمين عن[2556] بلوغ أدنى درجة من درجات أدنى صحابي، فضلا عن مثل علي وعمر بعد أبي بكر رضي الله عن جميعهم. وقد حصل لهم من المعارف والتمكين والطمأنينة[2557] ما لم يحصل للمتكلمين نفحة من نفحاته، وما خاضوا في جوهر ولا عرض، حتى قال أئمة الهدى مثل مالك والشافعي وأحمد : «إذا رأيت الرجل مشتغلا بعلم الكلام فاستدل بذلك على خراب باطنه»، وقال الشافعي ﷺ :" أن[2558] ألقى الله بكل ذنب[2559] أحب إلي من أن ألقاه بشعبة من الكلام، وإنما قدمت إباحة[2560] النظر في علم الكلام والاكتفاء به في العقد رفقا بعامة المسلمين، لأنهم اتخذوه وسيلة إلى معرفة التوحيد واطمأنوا إلى قوانينه، فصار في طلب صرفهم عنه تشويش لعقائدهم وتنغيص لهم عن مواردهم، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾[2561]، إذ إنما هو موهبة[2562] ربانية ومنقبة إلهية لا تنال بكد[2563] ولاجد، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾[2564]، وقـال : ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ [2565] ﴾[2566]، لكن لا أرى[2567] وجوبه على العامة بهيئته التي أقرها الخائضون فيه بألسنة حداد[2568] وأفئدة لطيفة

[2554] نهاية اللوحة 160 من (ج).

[2555] [سورة النصر آية 2].

[2556] " على " في(ب) و(ت).

[2557] زيادة " بالله " في (ب) و (ت).

[2558] " لأن " في (ب) و(ت) و(د)

[2559] نهاية اللوحة 79 من (أ).

[2560] " قد أبحت " في (ت).

[2561] [سورة الأنعام آية 126].

[2562] " هبة " في (ج).

[2563] نهاية اللوحة 161 من (ج).

[2564] [سورة الحجرات آية 7].

[2565] [سورة التغابن آية 11].

[2566] نهاية اللوحة 119 من (ت).

[2567] " لا أرى " في (ت).

المرام[2569]، بل إنما يندب إليه الخاصة، ويجب على الأخص استعداد النوازل قبل طروها، ويكره للبليد الخوض في[2570] شبهه[2571]، التي لا قدرة له على التنصل من حبائلها، فيكون تقليد الكتاب والسنة في حقه أرفق به، وأوفى بحاله، أو يتخذ إماما موفقا. ومع هذا كله، فمن فهم من[2572] علم الكلام أربع مسائل أغنته عن الإحاطة بمجموعه، إذ هي أصعب ما فيه عند أهل الدلائل. أولها: حدوث العالم، ثم القدرة الحادثة هل تأثر في المقدور، أم لا؟ ثم مسألة الرؤية، ثم مسألة كلامه تعالى. أما حدوث العالم: فيستدل على حدوثه بملازمته إعراضا لا قائل بقدمها، مع[2573] المشاهدة التي لا مرية فيها، واستحالة حوادث لا أول لها، إذ حقيقة الحادث ما سبق وجوده عدم، فشمل[2574] هذا الحكم جميع ما عسى[2575] أن يوجد، وما قد وجد من الحوادث. إذ حكم جميعها، حكم فرد من أفرادها، للزوم المعنى[2576] الموجب للحكم على واحد منها لسائرها، ثم الملزوم يستحيل وجوده بدون لازمه وقتا مًا، فدلت ملازمة الأعراض المتفق على حدوثها للأجسام والجواهر على وجوب حدوثها[2577] مثلها.

وأما القدرة الحادثة: فمن نصر نظره على ظاهر الشريعة غافلا عن الحقيقة، قال بتأثيرها إما بطبعها كالجماد، وأما بقوة أودعها الله فيها كالحيوانات. ومن نظر فيها بيمنى[2578] الحقيقة فقط، مع طمس نور عينه الأخرى، عطل رسم الشرع، وجاء من الدين بعد الرسل ببدع، وأنكر الشهود عنادا

[2568] " حداج في (ت)."

[2569] " المرام " في (ت)." المراني" في (د).

[2570] نهاية اللوحة 83 من (د).

[2571] " تشبهه " في (ت)، و " الشبهة " في(د).

[2572] " عن " في (ت).

[2573] " أما " في (د).

[2574] " فشكل " في (د).

[2575] نهاية اللوحة 162 من (ج).

[2576] نهاية اللوحة 56 من (ب).

[2577] " وجوب حدوثها " ساقطة من (ب).

[2578] نهاية اللوحة 120 من (ت).

بالحق لا بشبهة فيه[2579]. ولا يتوقف عله إلا ملكس البصيرة مطموس السريرة، كما قاله الفخر الرازي[2580]: « ولم يسبق إليه أن العبد مع قدرته مجبور في قالب مختار، وسبب ضلال الفريقين دون الجماعة؛ أن الأول، فر بجهله من نعت الحق تعالى بالجور في أحكامه، والعبث بحكمته لأمره، بزعمه بما لم يرد وقوعه ولا[2581] جرى به قدره على وفق علمه[2582]، وغفل عن قوله سبحانه : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2583]. وله أن يفعل في ملكه ما يشاء، مع ما يترتب على ذلك من وقوع ضد ما أراده سبحانه، وهو العجز التام، القادح في معنى الألوهية بإجماع ذوي الأحكام، لكن هذا الفريق الغبي في اعتقاده الفاسد، كمن يريد أن يغطي رأس دينه فكشف سوءته.

والثاني من الفريقين: أفرط، فألقى ظاهر الأمر، ورمى بالحس وراءه؟ الظهر، ظنا منه أنه نزه الله وقد أكذب آياته، وطعن في صدر تصديقه بمعجزة رسله، فسد التوفيق في وجهه عند ذلك سلبه، فقال: للعبد رأسا فعلى من يسقط التكليف أو يلزم التعنيف ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾[2584] ، خلافا لما يقتضيه المذهب[2585] السخيف[2586]. ومن شواهد سعادة أهل السنة استبدادهم بعصبة الصوفية المنورة البصائر دون غيرهم من الفرق البرائر.

[2579] نهاية اللوحة 80 من (أ).

[2580] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستانيالمولد، القرشي،التيمي البكري الأصل، الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي وابن خطيب الري وسلطان المتكلمين وشيخ المعقول والمنقول .الإمام المفسر الفقيه الأصولي، العالم الموسوعي بشيخ الإسلام، صاحب التفسير الكبير" مفاتيح الغيب"، "المحصول "، و"المطالب العالية" و "تأسيس التقديس " فيعلم الكلام، " و"نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" في ، و"الأربعين في أصول الدين"، و" كتاب الهندسة ". ولد الرازي في عام 544 هـ الموافق1149 م بمدينة الري وقيل بأنّه وُلد عام.543 توفي الرازي في مدينة هراة سنة 606 هـ. ترجم له أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ط.دار صادر. و الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ط.الكتاب العربي. وغيرهم

[2581] " لا " ساقطة من (ت).

[2582] نهاية اللوحة 163 من (ج).

[2583] [سورة الأنبياء آية 23].

[2584] [سورة فصلت آية 45].

[2585] نهاية اللوحة 84 من (د).

[2586] " مذهب أهل التحقيق " في (د).

وأما مسألة رؤيته تعالى؛ فجائزة عقلا ونقلا، وفاقا لابن عباس رضي الله عنهما، كغيره فيهما[2587]، و إن[2588] أبت عائشة[2589] رضي الله عنها وقوعها[2590] في الدنيا، فاتبعها فيه بعضهم مع المعتزلة؟ وقالوا بزيادة الأخرى. كما أفتى العباس مطلقا أئمة أهل السنة وهم الأشاعرة أعزهم الله وأنا أقول بإمكان الجمع بين القولين معا، وذلك أن أول الرؤية ثابتة الكيفية، غير معقولة، واللائق بالمحل، أن نقول: من الجائز عقلا أن يجعل الله إدراك البصر في محل العقل والعكس، وكذلك سائر الإدراكات، من الممكن أن يتصف بها جوهر فرد لا ينقسم، فيكون هو المدرك باللمس والشم والسمع والبصر والذوق والعلم والآخرة دار الخوارق، وليلة الإسراء قصتها من أعظم خارق، فما يؤمن المخالف أن يكون[2591] النبي رأى ربه بكليته، كما وقع رؤيته يقطع بجوازها كل من يقول بإمكان علمه سبحانه، بل بوجوب معرفته تعالى على مكلفي خلقه. ألا ترى هذا الخبر الوارد في شأن من أحبه[2592] الله تعالى من المتقربين إليه[2593] بنوافل الخيرات من الأصفياء والأولياء رضي الله عنهم حيث قال عليه الصلاة والسلام[2594] حاكيا عن ربه:﴿فإذا أحببته كنت له يدا ومؤيدا، وسمعا وبصرا﴾[2595]. فإذا صار العبد المخصوص من الله بهذه المزية؛ بحيث يسمع ويرى بالله، لفنائه بوصفه وبقائه بربه، فإنه يصير حينئذ كله نورا لطيفا، سواء ظاهره وباطنه كله عين ترى[2596]، وتسمع وتعقل بالامتراء[2597] ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[2598]، الآية...

[2587] " فيها " في (ج).

[2588] إن ساقطة من (ج).

[2589] نهاية اللوحة 121 من (ت).

[2590] نهاية اللوحة 164 من (ج).

[2591] نهاية اللوحة 81 من (أ).

[2592] " أحب " في (ت).

[2593] زيادة " نوافل الخيرات ".

[2594] " ﷺ " في (ت). نهاية اللوحة 165 من (ج).

[2595] سبق تخريجه.

[2596] نهاية اللوحة 57 من (ب).

[2597] " بلا امتراء " في (ت).

[2598] سورة فصلت آية 20.

ألا[2599] ترى أن الأحجار اللطيفة كاليواقيت، يخرقها نور الشمس عند مقابلته لصفائها، ولله المثل الأعلى.

وقد[2600] ينبسط نور العلم الذي محله القلب أي العقل في أقطار الجسد انبساط الروح فيه عند التزجج، ليدرك بكليته، كأنه عقل جميعه ما كان يدركه يجزئ منه حسا أو معنى. وقد تطوى معالم الأخص في مقام رؤيته العزيزة حتى كأنه جوهر فرد حكما لا رسما لتخلقه ساعتئذ بخلق الأحد الوتر، المحيط اللطيف لما يشاء، فيصبح في مقامه الأعز، أحد[2601] لا يتجزأ[2602] نسبة عرفانه بتجزئة جثمانه، لانتقاله بالمعرفة[2603] من شكل المحسوسي[2604] المعادي[2605] إلى نقطة المنبع الذي عليه مبنى المدركات الشهودية والمعاني الوجودية. فاتضح بما ذكرنا جواز الرؤية عقلا، كما ورد في السنة نقلا، وبين بها القرآن المحكم، لأنها شرحه، وهو لها أم. كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[2606] و قد فعل ﷺ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾[2607]، وفي هذه الآية الأخيرة مزيد إيضاح. فإذا جاز أن يرى بالعقل مطلقا وهو مخلوق إجماعا، ومحله القلب، أو الدماغ إدراكا، وقد يسمى عرفا بالعلم، جاز أيضا رؤيته بغيره من الجسد، إدراكا يسمى معرفة إذا وضعت فيه قوة مهيبة[2608] لذلك[2609]، وإن أبت العادة عند خرقها بين[2610] خالقها، فأي فرق بين الظاهر والباطن،

2599 " أما " في (ت).

2600 نهاية اللوحة 122 من (ت).

2601 الأحد أعزيا" في (د).

2602 نهاية اللوحة 85 من(د)

2603« العلم : لسان الظاهر ، والمعرفة : لسان الباطن ». الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري: كتاب النطق والصمت، ص 41 .

2604 " المحسوس " في (ج). نهاية اللوحة 166 من (ج).

2605 " العادي " في (ج).

2606 [سورة النحل آية 44].

2607 [سورة المائدة آية 86]

2608 " مهينة " في (ت) و(ح).

2609 نهاية اللوحة 82 من (أ).

مع كون كل واحد منهما خلقا من خلقه ليس هو كمثله وكذلك لا فرق في[2611] ذلك عقلا بين الدنيا والأخرى[2612] واليقضة[2613] والمنام ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾[2614].

واعلم؛ أن التوحيد من الدين، بمثابة[2615] القلب من الجسد؛ ﴿إذا صلح[2616] صلح الجسد كله﴾[2617]، والعكس بالعكس. وكذلك من العلوم، لا جرم أنه أشرفها بالمفهوم ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[2618]،إلا أنه: ﴿ لا إيمان لمن لا محبة له ﴾[2619]، و﴿ المرء مع من أحب ﴾[2620]. و﴿ على دين خليله و لينظر أحدكم من يخالل ﴾[2621]، ليتعلم اليقين بمجالسته، واقتفائه في سبيل إنابته

[2610] " بإذن " في (ت).

[2611] " واحد ... فرق في " كون كل ساقطة من (ت).

[2612] " الآخرة " في (ت).

[2613] " اليقظة " في (ب) و(ت) و(د).

[2614] [سورة الفرقان آية 31]

[2615] نهاية اللوحة 167 من (ج). اللوحة هذه وسابقتها تتكرر في (ج).

[2616] نهاية اللوحة 123 من (ت).

[2617] رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه 1- 28 (52)، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات 3- 1219 (1599)

[2618] [سورة التغابن آية 11].

[2619] موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة إعداد علي حسين الحلبي، إبراهيم علي القيسي،حمدي محمد مراد،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999، ج 6 ، ص 493،رقم 16013 . ورد ذكره في كتاب الكشف الإلهي ص648.

[2620] ورواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود . رضي الله عنه . قال :جاء رجل إلى رسول ﷺفقال: {يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول ﷺ: المرء مع من أحب}. عند البخاري (5818) وأحمد (19573) والطبراني في الصغير (831-2-87) وفي الأوسط (5893) وأبي نعيم في الحلية (4-112) وابن مردوية في جزء فيه أحاديث بن حيان (105) من طريق أبي نعيم عن سفيان بن عيينة بسند الأعمش الا أنه قال عن أبي وائل عن أبي موسي الأشعري مرفوعاً بلفظ : ﴿ قيل للنبي ﷺ الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم ؟ قال : المرء مع من أحب ﴾ وعند أحمد في مسنده (19544) وعنده كذلك (19551) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان بالسند السابق بلفظ: ﴿ المرء مع من أحب﴾.

[2621] عن زهير بن محمد ، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة ﷺقال : قال رسول الله ﷺ : ﴿المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل﴾ خرجه أحمد في " المسند " (8 - 307 - 8398) ، والقضاعي في " مسند

لاجتبائه،﴿ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ﴾[2622]، الآية... يدعوا على بصيرة منه إلى ما وقعت عليه يد حقيقته في عالم جمعه[2623] في طريقته، بين لطيف الإشارة وكشف العبارة، تارة بتارة، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾[2624]. والناس في توحيدهم على ثلاث رتب؛ مقلد ومجتهد وشاهد.

روى أبو العباس أحمد بن عبد الله[2625]، أنه رأى في يقظة كالنوم أو نوم كاليقظة: أنه نظر إلى ماء في قرار من بعد، فقيل له: ما ذاك؟ فقال: الماء. فقيل له: ضع يديك فيه! ففعل فيما أروي، ثم

الشهاب " (1 – 141 – 188)، وابن أبي الدنيا في " الإخوان " (37)، وابن عساكر في " ذم قرناء السوء " (34 ، 38 – 3)، وابن السبكي في " طبقات الشافعية " (3 – 225)، وابن حجر في " الأمالي المطلقة " ص 151.

[2622] [سورة إبراهيم آية 38].

[2623] « الجمع : هو جمع معنوي خاص لجمع الروح على خالقها ونافخها ، دون حلول، أو اتحاد، أو اتصال، أو انفصال ». السيد محمود أبو الفيض المنوفي: معالم الطريق إلى الله، ص 262 .

[2624] [سورة سبأ آية 23].

[2625] لعله ابن عقدة ولد أبو العباس في سنة تسع أربعين وهو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان، مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، وحفيد عجلان، هو عتيق عبد الرحمن بن الأمير عيسى بن موسى الهاشمي، أبو العباس الكوفي الحافظ العلامة، أحد أعلام الحديث، ونادرة الزمان، وصاحب التصانيف على ضعف فيه، وهو المعروف بالحافظ ابن عقدة. عقدة لقب لأبيه النحوي البارع محمد بن سعيد ، ولقب بذلك لتعقيده في التصريف، وهو من العلماء العاملين.كان بالكوفة وطلب الحديث سنة بضع وستين ومائتين، وكتب منه ما لا يحد ولا يوصف عن خلق كثير بالكوفة وبغداد ومك . قال أبو جعفر الطوسي في تاريخه " : كان ابن عقدة زيديا جاروديا على ذلك مات ، وإنما ذكرته في جملة أصحابنا لكثرة رواياته عنهم . وله تاريخ كبير في ذكر من روى الحديث من الناس كلهم وأخبارهم ، ولم يكمل . وكتاب " السنن " وهو عظيم . قيل : إنه حمل بهيمة ، وله كتاب " من روى عن علي " ، وكتاب " الجهر بالبسملة " ، وكتاب " أخبار أبي حنيفة " ، وكتاب " الشورى " ، وذكر أشياء كثيرة وجمع التراجم والأبواب والمشيخة ، وانتشر حديثه ، وبعد صيته ، وكتب عمن دب ودرج من الكبار والصغار والمجاهيل ، وجمع الغث إلى السمين ، والخرز إلى الدر الثمين . روى عنه: الطبراني ، وابن عدي ، وأبو بكر بن الجعابي ، وابن المظفر ، وأبو علي النيسابوري ، وأبو أحمد الحاكم ، وابن المقرئ ، وابن شاهين، وعمر بن إبراهيم الكتاني ، وأبو عبيد الله المرزباني ، وابن جميع الغساني ، وإبراهيم بن عبد الله خرشيذ قولة، وأبو عمر بن مهدي ، وأبو الحسين أحمد بن المتيم ، وأحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي . وخلائق». الإمام الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج15، ص 341،344.

قيل له: اشربه أو منه| فامتثل. فقيل له: أما رؤيتك له أولا، فذلك مثل توحيد المقلدين، ووضعك[2626] اليد فيه ثانيا[2627]، مثل خاصة الموحدين، وهم أهل[2628] الكلام المجتهدون[2629]، وأما شربك[2630] منه ثالثا[2631] فهو ضرب مثل[2632] لتوحيد[2633] الأقطاب[2634]. قال: « فانتبهت[2635] وقد وعيت معنى ما رأيت؛ فالأولون عوام في مقام الإسلام، والآخرون مجتهدون خواص في مقام الإيمان، والباقون في شهودهم أقطاب في مقام الإحسان، ﴿ تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2636]». وأما مسألة[2637] كلام الله تعالى[2638] عز وجل[2639]، فدونكها. أما[2640] كلام الله سبحانه؛ فثابت بالإجماع ومن الكتاب[2641] والسنة، لكن[2642] اختلف

[2626] نهاية اللوحة 168 من (ج).

[2627] " ثانية " في (د) .ونهاية اللوحة 86 من (د).

[2628] زيادة " علم " في (د).

[2629] المجتهدين" في (ب).

[2630] " شريك " في(ب). نهاية اللوحة 58 من(ب).

[2631] " ثلاثا " في (ت).

[2632] " مثلا " في (د).

[2633] " توحيد " في (ج).

[2634] يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني « الأقطاب جمع قطب: هو كل من جمع الأحوال والمقامات ... ولا يكون منهم في الزمان إلا واحد ، وهو الغوث ». الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج 2 ص 81 . القطب : هو الذي اجتمعت فيه أقسام علوم الشريعة الأربعة : علم الرواية والآثار والأخبار . علم الدراية علم الفقه والأحكام . علم القياس والنظر والاحتجاج . وعلم الحقائق والمنازلات ، وعلم المعاملة والمجاهدات والإخلاص الشيخ السراج الطوسي: اللمع في التصوف،ص 379 – 380 (بتصرف).

[2635] " فانتهيت " في (ت).

[2636] [سورة الرعد آية 4].

[2637] " مسأله " في (د).

[2638] " تعالى" ساقطة من(ب) و(ج) و(د).

[2639] " سبحانه " في (د).

[2640] " أم " في (ت)، " كلام الله تعالى عز و جل فدونكها أما " ساقطة من(د).

الخلق في كنهه. والحق؛ أنه[2643] صفة ذاته معجوز عن كنهه بالإحاطة كذاته، لا خلق من خلقه[2644]، كما يقوله[2645] المخالف، وإلا لبطلت المزية لموسى[2646] عليه السلام، وبطلانها في حقه كفر بتخصيصه. والإيمان بمراتب الأنبياء المعينة بالكتاب والسنة واجب[2647]، كالإيمان بأصل الرسالة؛ ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[2648] كموسى[2649] عليه السلام أو كسيدنا محمد ﷺ في بعض فصولها.

والمراد بالكلام هنا: ما كان منه بلا واسطة ملك ولا غيره، وإنما هو منه إليه، وإلا فجميع الرسل مكلمون بواسطة الملك، فيمتنع حمل الكلام في الآية على المعنى المشترك بين الرسل وإلا فأي مزية لموسى لولا اختصاصه في مقامه بتكليم أخص[2650] دون واسطة. ولا يصح أيضا أن يكون المراد بقوله سبحانه : ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾[2651] تكليم إلهام لأعميته[2652] من[2653] القسمين معا.

و[2654] لكون هذا النوع من الكلام المسمى[2655] بالإلهام لا يخص[2656] بالأنبياء، بل ولا بآدمي[2657] كما في سورة النحل. وهو المعبر عنه في حق النبوءة بالنفث في الروع من روح القدس، و قد حصر

[2641] " الكتب " في (أ)، ورجحت ما في باقي النسخ لتوافقها مع ما ورد من قوله في نفس اللوحة من النسخة (أ) ذاتها: «والإيمان بمراتب الأنبياء المعينة بالكتاب والسنة واجب ». ينظر الكلمة الأولى من السطر الأول من الصفحة 190 من العمل هذا.

[2642] " لاكن " في (ب) و(ج).

[2643] نهاية اللوحة 124 من (ت).

[2644] " خلق لا خلو من خلقه " في (ت).

[2645] " يقول" في (ت).

[2646] " كموسى" في (ت).

[2647] نهاية اللوحة 83 من(أ).

[2648] [سورة البقرة آية 251].

[2649] نهاية اللوحة 167 من (ج).

[2650] " بتكليم أخص" في (ب) و(ج) و (د).

[2651] [سورة البقرة آية 251].

[2652] " لا معلينة " في (د).

[2653] " ومن "في (د).

[2654] " و" ساقطة من(د).

الله تعالى بأنواع[2658] الكلام في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً[2659]﴾[2660]، إلهاما إما في اليقظة بالمشاهدة والغيبة[2661]، أو في المنام.

ومن هذا النوع، علم الخط في[2662] حق بعض النبيئين الذين أوحي إليهم به، فهو لهم كلام بهذا الاعتبار[2663]. وقوله تعالى : ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[2664] كما وقع لموسى[2665] عليه السلام باتفاق جميع المفسرين. ومعنى الحجاب هنا: هو الغيبة حتى[2666] عن حكم العقل، لأنه حجاب للروح[2667] عن المغيبات، وإن كان إنسان عينها[2668] في الشهادات[2669] بدليل النوم واليقظة؛ فإن اليقظان يدرك بعقله الذي هو عين روحه ما لا يدركه في النوم بالضرورة و إذا نام أدرك بروحه المجردة عنه ما لم يكن يدركه في الشهادة، فصارت بهذا الاعتبار حقيقة العقل حجابا لصاحبها عن[2670] الغيب. وفي مثل هذا أنشد ابن العريف[2671] فقال[2672] :

2655 " المسنى" في (ت).

2656 في (ب) و (ج) و (د) " يختص"

2657 في (ج) و(د)" بالآدمي".

2658 " أنواع " في (ب) و(ت) و(ج) و(د).

2659 زيادة " أومن وراء حجاب " في (د).

2660 [سورة الشورى آية 48].

2661 « الغيبة : هي غيبة القلب عن ما سوى الحق ، حتى عن اليقين ، ثم الغيبة عن غيبته لئلا يحجب بها »قاسم السامرائي: أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري، ص 57 .

2662 " في" ساقطة من(د).

2663 نهاية اللوحة 86 من(د).

2664 [سورة الشورى آية 48].

2665 نهاية اللوحة 168 من (ج).

2666 نهاية اللوحة 125 من (ت).

2667 " لأحجاب الروح" في (د).

2668 "عاينها " في (ج) و" غيبها " في(د).

2669 " المشاهدات" في (ج).

2670 "من" في (د).

2671 هو بن العريف أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي المري، أبو العباس ولد (481 هـ - 1088) هو عالم وشاعرمن أهل الأندلس، نسبته إلى المرية ، .صاحب كتاب «محاسن المجالس »، كانت ووفاته بمراكش (هـ

الطويل

فإنْ غبتَ عنهُ حلَّ فيهِ وَطَنَبتْ[2673] علَى منكبٍ[2674] الكشفِ المصون

وجاءَ حديثٌ لَا يُملُّ سماعُهُ شهيٌّ[2675] إلينا نثرُهُ[2676] ونظامُهُ

إذَا سمعتْهُ النفسُ طابَ نفيسُهَا[2677] وَزالَ عنِ القلبِ المعنَّى[2678]

يعني: أن الله تعالى بلطفه الخفي وصنعه الجلي، يحول بين المرء و قلبه، ليسمع صاحبه به ويرى ويعقل وينطق[2680]، ويصل ويفصل. فإذا أفاق قال[2681]:﴿ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2682]، فلولا غيبة[2683] عقل النائم لكلف حال نومه بتحمل أعباء التكاليف ولولا حضوره يقظة، لشاهد فيها ما كان يراه في منامه[2684] اللهم إلا أن يكون[2685] صاحب مشاهدة[2686] بين يقظة[2687]

526، 1141م).الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1981،1م، ج20، ص112.وترجم له الزركلي: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 م ، ج 1، صفحة 215.

[2672] " فقال " ساقطة من(د).

[2673] " طفت " في (د).

[2674] " مركز " في (د).

[2675] " شهى" في (ب) و(ت) و(د).

[2676] " نشره " في (ب) و" نثره " في (ت) و(د).

[2677] " نعيمها " في (ب) و(ت) و(د).

[2678] " المعني" في (د).

[2679] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2002، ج3، ص نهاية اللوحة 55 من (ب).

[2680] "وينطق" ساقطة من(ب).

[2681] زيادة "سبحانه" في (ت).

[2682] [سورة الأنبياء آية 86].

[2683] "غيبته" في (ج) و" غيبه" في(د).

[2684] نهاية اللوحة 84 من (أ).

[2685] " ألا يكون " في (ت).

[2686] " مساهدة " في (د).

ونوم، يعي[2688] فيها ما يلقى إليه، فيكون مركبا من نسبتين؛ فيرى بالمعنى كالنائم ويكلف[2689] على[2690] أصله وهي اليقظة.

فالإلهام المشترك بين الأنبياء وغيرهم من الأولياء على مراتب؛ فمرتبة الأنبياء فيه ليست كرتبة[2691] من سواهم وإن اشتركتا[2692] في الاسم، لأن وحي كل واحد منهما على قدر خصوصيته اللائقة بمكانته الزلفى ليكون الولي بذلك على[2693] بصيرة من ربه، ومن هذا الوادي قول الإمام الشاذلي ﷺ وغيره من المقربين:« قيل لي كذا وكذا».

فمن حقق معنى الإلهام على نحو ما ذكرنا لم ينكر عليه ذلك، كما اتفق للإمام ابن عرفة[2694] ﷺ لأن الرسول إنما يختص من الوحي[2695] بقسميه الأخيرين في الآية وهما الذي يكون من وراء حجاب، وقد اختص به موسى ونبينا محمد[2696] ﷺ بزيادة الرؤية[2697] نافلة له عليهم[2698].

[2687] " يقضة " في (أ) ورجحت ما في النسخ (ب) و(ج) و(د) حيثما وجدتها كما سبق. نهاية اللوحة 169 من(ج).

[2688] " يعني " في (ت).

[2689] "ويكلم" في (ت).

[2690] زيادة الواو "وعلى" في (ب) و(د).

[2691] " كمرتبة " في (ج).

[2692] " اشتركا " في (ت).

[2693] نهاية اللوحة 126 من (ت).

[2694] هو محمد بن محمد بن عرفة بن حماد أبو عبد الله الوَرْغَمِي التونسي، فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها. ولد سنة 716هـ. تبحر في العلوم منذ صغر سنه لذكائه وفطنته، تفوق في الأصول وعلم الكلام وتقدم غيره في الفقه والنحو والتفسير. قال عنه المقري في "أزهار الرياض":« وأما الإمام ابن عرفة، فانتفع به جماعة، فكان أصحابه كأصحاب سحنون : أئمة في كل بلد، فمنهم أيضاً من بلغ درجة التأليف ووقع الاتفاق على إمامته، وتقدمه وسمو رتبته....و أما من نجب من تلاميذة: شيخ شيوخنا ابن عرفة، وتمكن من ملكة التعليم، فخلق يطول عددهم، فمنهم من أدركناه، وأخذنا عنه، وأجزنا مروياته، ومنهم من لم ندركه، نفع الله بجميعهم، وأعاد علينا من بركاتهم». نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص: 129. ترجمته في غاية النهاية (2-243) وشذرات الذهب (7-37) الديباج المذهب، ص 337 ، ونيل الابتهاج، ص 274 ، وشجرة النور (1-227) وهدية العارفين (2-177) وغيرها..

[2695] "بالوحي" في (ب).

[2696] " محمد " ساقطة من(د).

[2697] "الروية" في (ب).

[2698] نهاية اللوحة 87 من(د).

والذي يكون بواسطة الملك، وهو الذي أنزل به القرآن[2699] وهو أعلاهما[2700]، ومن الإلهام أيضا؛ يفهم الإذن[2701] الذي تشير إليه[2702] الصوفية في[2703] حق الداعي[2704] منهم إلى[2705] الله على بصيرة[2706].فلا يلتبس بذلك[2707] ولي برسول، كما يتوهمه من لا علم له بأقسام الوحي. ومنه أيضا ما يسمونه بالإلقاء والتحدث الذي قيل[2708] أن عمر ﷺ من أربابه وأما الوارد[2709]؛ فقد يكون من

[2699] " القران" في (د).

[2700] " أعلا منهما " في (ب) و(ت).

[2701] « أذِنَ : أباح له وسمع ، وإذن الله إرادته ومشيئته ، والإذن : الإجازة ». المعجم العربي الأساسي، ص80 . يقول الصحابي عبد الله بن عباس ﷺ : « الإذن : هو قضاء الله وقدره، فإنه لا يحدث شيء إلا بمشيئته وإرادته ». الإمام فخر الدين الرازي: ، التفسير الكبير ، ج 3 ، ص 88. يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي : « الإذن : هو نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه، فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيدركه نور مع نور، أو ظلمة تحت نور ». د . عبد الحليم محمود : أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، ص 31 – 32 . يقول بن عطاء الله السكندري : « من أذن له في التعبير ، فهمت في مسامع الخلق عبارته ». د . بولس نويا: ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية، ص 159 . يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :« الإذن ينقسم إلى تكليفي وهو عام، وإلى تصريفي وهو ما كان بوارد الخبر، وإلى تعريفي وهو ما كان من طريق المحادثة والتكلم، وليس في ذلك كلمة مزاحمة للنبوة ولا مخالفة لما وردت به ، لكون الولي في ذلك على حكم التبع والموافقة، لا حكم الاستقلال والمخالفة ». الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي: شرح حزب البر، ص 60 .

[2702] " لإليه " في (ت).

[2703] "من" في (د).

[2704] نهاية اللوحة 170 من (ج).

[2705] " إلى" في (ب)و(ج)و(د).

[2706] « بَصِيرَةٌ : الإدراك والفطنة والنظر النافذ إلى خفايا الأشياء. العلم والخبرة ». المعجم العربي الأساسي، ص 159 . « البصيرة : من عين الروح تفتح في مقام الفؤاد للأولياء ، ولذلك لا تحصل بعلم الظاهر ، بل بعلم اللدن الباطن ، كما قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾. فالواجب على الإنسان تحصيل تلك العين على أهل البصائر، بأخذ التلقين من ولي مرشد مخبر من عالم اللاهوت ». الشيخ عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، ص 8 – 9 .

[2707] " في" في (د).

[2708] بزيادة " فيه" في (ج) و(د).

[2709] « الوارد : هو ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة، مما لا يكون بتعمد العبد، وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر ». الإمام القشيري: الرسالة القشيرية، ص 74.

خارج القلب من جميع[2710] أقسامه، من يمينه أو شماله أو غيرهما[2711]، بخلاف الإلهام، فإنه لا يكون إلا من داخله، وقد قدمت نبذة من أمر الواردات، والعقل وتسمية[2712] كل واحد منهما باسمه، وخطاب كل واحد منهما لصاحبه[2713].

و[2714] اعلم؛ أن الإلهام[2715] معنى زائد على الفهم الذي تدركه العقول بسبق النظر، لأن الأول إنما يأتي بغتة من حيث لا مدخل فيه للتكسب[2716] ينبع من القلب بنفس[2717] الروح فيه كما نفخ في فرج مريم فصدقت بكلمات ربها وكتابه وقيل لكلمته[2718] ابنها وروحه تعالى[2719] كن[2720] فكان بلا علاج.

ومن أنواع الإلهام أيضا الأحاديث القدسية، إذ لا واسطة فيها[2721] بين الله وبين رسوله[2722] قال: ﴿ إن روح القدس نفث في روعي﴾[2723] الحديث... ونحوه، بخلاف[2724] القرآن، فإنه من القسم الثالث المشار إليه في الآية الكريمة: ﴿ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولاً﴾[2725]، يعني[2726]: جبريل عليه السلام . وهذا الوحي هو[2727] المختوم بنبينا محمد ﷺ[2728] ، والذي قبله خاص به

[2710] " بجميع" في (ب) و(ج)، " فجميع" في (د).

[2711] " وغيرهما " في (د)

[2712] " تسمية" بالتاء المربوطة في (ب) و(ج) و(د).

[2713] "وتسمية كل واحد منهما باسم صاحبه" في (د).

[2714] "و"ساقطة من(ج).

[2715] " للالهام " في (ب) و(ج) و(د).

[2716] " للتكليف " في (ج).

[2717] " بنفث " في (ج) و(د).

[2718] " الكلمة " في (ج) و (د).

[2719] بعد كلمة " تعالى" شطب بمقدار كلمتين في (د).

[2720] بعد كلمة " كن" بياض بمقدار كلمتين في (د).

[2721] نهاية اللوحة 127 من (ت).

[2722] زيادة " ﷺ " في (ج).

[2723] زيادة " أنه " في (د). الحديث حسن صحيح، الألباني: السلسلة الصحيحة، رقم : 2866.

[2724] نهاية اللوحة 171 من (ج).

[2725] [سورة الشورى آية 48]

[2726] نهاية اللوحة 85 من (أ).

وبموسى عليهما السلام، والأول أعم منهما. والفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن حتى سمي[2729] الضرب الأول حديثا والثاني قرآنا[2730] مع أن[2731] كليهما من عند الله، فمثال ذلك ولله المثل الأعلى أنه كتب كتابا بيده وعبر فيه بلفظ نفسه بعبارة لا يقدر عليها غيره، ليظهر بذلك فصاحته وقدرته، وأمر[2732] بتبليغها[2733] أخص عبيده[2734] بحضرته وأشرفهم لديه، وأحظاهم عنده، فقال له : بلغ هذا الكتاب إلى خلقي من غير زيادة ولا نقصان، ولا تغيير لينظر خلقي إلى عجزهم[2735] عن مثل نطقي، فذلك من أنواع[2736] التنزيل هو القرآن العظيم. وبقي من التنزيل نوعان: نبوي وقدسي. فالنبوي هو الذي يبعث الله به جبريل إلى النبي ﷺ من غير تحجير[2737] في اللفظ[2738] ولا تحديد في النطق مع سلامة المعنى المأمور بإنفاذه، والقدسي كذلك[2739] لا تحجير[2740] على لفظه، إلا أن الله خاطب به نبيه بدون واسطة[2741]، كما[2742] يدل عليه قوله تعالى[2743]: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾[2744]، فلا يعلم ما أوحى[2745] إلا الذي أوحى، وإنما أبهمه[2746] تعظيما وإجلالا وتفخيما وإكراما

2727 " وهو الوحي" في (ج).

2728 " وهذا الوحي هو المختوم بنبينا محمد ﷺ "ساقطة من(د).

2729 " يسمى" في (ج) و(د).

2730 " القرآن " في (ت).

2731 نهاية اللوحة 56 من (ب)

2732 " و أمر"ساقطة من (د).

2733 " بتبليغه " في (ب) و (د).

2734 بعد كلمة " عبيده" نقط حذف بمقدار كلمة وزيادة كلمة " أخص" أي هكذا " ....أخص".

2735 " لينظر إلى عجزهم" في (ج)، و" لينظروا إلى عجزهم" في (د).

2736 " أنواع " في (ج)، و" النوع من" في (د).

2737 نهاية اللوحة 172 من (ج).

2738 " تحجيز في لفظ " في (د).

2739 " كذالك " في (ج).

2740 " تحجيز" في (د).

2741 ولم يظهر من الكلمة هذه إلا " واس" في (د). نهاية اللوحة 88 من (د).

2742 في (ج) " لما".

2743 في (ج) " تعلى"، يكتبها بهذا الشكل في سائر اللوحات .

2744 [سورة النجم آية 10]

والكل وحي وتنزيل. فالعارف بالحقيقة[2747] من عبر[2748] عنه الحقائق لا من عبر عنها وصرفها في غيره بحاله الساري عن إذن الخالق[2749] الباري في الساكن والجاري سلوكا[2750] وجذبا[2751]، لا من تصرف فيها، ولا[2752] التبس النقال من الكتب والفياض من[2753] الغيب المغترف من بحر الوهب[2754]. فإن من تحقق بحال[2755] لا بد أن يلوح منه شاهد على جلسائه وخواص دخلائه، فإن ﴿المرء على[2756] دين خليله﴾.

فشتان ما بين المفلق[2757] بحيله والمتدفق[2758] من عظيم، لا ينال ما عنده بالحيل، لا[2759] يضل[2760] ولا ينسى ولا يختل[2761]، « فلا تصحب من لا ينهض بجثمانك إلى مرضات الله حاله بشوق مزعج للروح[2762] وخوف مقلق[2763] للنفس، وكذلك من لا يدلك على الله حين تجالسه في[2764]

2745 " ما أوحى"ساقطة من(د).

2746 "وإنما ألهمه" في (ج) و" وألهمه" في (د).

2747 " حقيقة " في (ج) و(د).

2748 " عبرت " في (ب) و(ج) و(د).

2749 " للخالق " في (د). نهاية اللوحة 128 من (ت).

2750 زيادة " و" أي " وسلوكا " في (د).

2751 " وجدبا " في (ت).

2752 " إلا " في (ت).

2753 " عن " في (د).

2754 " المواهب " في (د).

2755 « الحال : الوقت الذي أنت فيه، صفة الشيء، ما يختص به الإنسان من أموره المتغيرة الحسية والمعنوية ». المعجم العربي الأساسي، ص 367 . « قيل : الحال : هو الذكر الخفي ... وليس الحال من طريق المجاهدات والعبادات والرياضات والمقامات ». الشيخ السراج الطوسي: اللمع في التصوف، ص 42 . فالحال إذن: هو نازلة تنزل القلوب ولا تدوم.

2756 " عل " في (ت).

2757 " المملق " في(ت)، و" المنفق" بجانبها كلمة " العلق" عليها شطب في (د).

2758 " من قلبه فسبحانه " ساقطة من (ت).

2759 " لا " ساقطة من(د).

2760 زيادة " ربي" في (ج) و (د).

2761 " ولا يختال" في (ب) و " ولا يحتل" في (د).

2762 نهاية اللوحة 173 من (ج).

مقام تعريفه على بساط عبوديته بحضرة[2765] قدسه ومقعد[2766] صدقه مقاله، الممزوج شرابه بمسك[2767] الأنس وتسنيم[2768] الاجتباء»[2769]، فإن على كل مقال[2770] كسوة من قلب صاحبه، يتفطن لكل[2771] لذلك[2772] من له قلب سليم من الهوى والحسد، ويصرف عن آياته سبحانه من صدف عنها، أي: جحد لها. وإذا أردت أن تميز بين المحق والمبطل من المدعين بلسان[2773] الحال[2774] أو[2775] المقال أو بهما، وهو[2776] أن تزن كل واحد منهم ظاهرا[2777] بميزان السنة، وباطنا بقسطاس الذوق[2778] و[2779] معا بعروض الحال الذي لاحظ فيه لباطل، ولا يد عليه لمعطال[2780].

[2763] في (د) " مغلق".

[2764] في (ب) "من".

[2765] " بحضره " في (ب).

[2766] بعد كلمة " مقعد " فراغ بمقدار كلمة في (د).

[2767] في (ج) " بشرابه يمسك" وفي (د) "بشذا مسك".

[2768] في (د) " وتتسيم" بعدها شطب بمقدار كلمة.

[2769] توثيق التناص متوافق الحكمة العطائية : « لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ». الحكم العطائية عبد الله الشرقاوي: مرجع سابق، ص 19. الحكمة 43. إبعاد الغمم عن شرح الحكم، مصدر سابق، ص91. الحكمة 42.

[2770] في (د) " مثال".

[2771] " لكل " ساقطة من (ت).

[2772] " لذلك " في (ت).

[2773] في (د) " فلسان ".

[2774] نهاية اللوحة 86 من (أ).

[2775] " و " في (ب).

[2776] " وهو" ساقطة من (ت).

[2777] " ظاهرا " ساقطة من (ج)، و " منهم ظاهرا " ساقطة من(د)

[2778]« الذوق عند القوم : هو أول مبادئ التجلي ، وهو حال يفجأ العبد في قلبه ، فإن أقام نفسين فصاعدا كان شربا». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2 ص 548 .

[2779] زيادة " وهما " في (د).

[2780] " لمعاطل" في (ت).

ومعنى "عروض الحال تصريفه[2781] الرجال[2782]" : لا أن يختص به المدعي، فإن الداعي إلى الله[2783] في علمه وحاله لابد أن يكون عنده منهما ما يشهد له بوجوده في غير ذاته، وإلا فهو ناقص، والناقص لا يكمل غيره؛ فهو إذا[2784] محتاج مفلس[2785] مضروب على يديه[2786]، وحقه المتاب وإلقاء نفسه سلما بين يدي[2787] أحد الأقطاب[2788] وإلا خاب[2789]، وأنشدوا في المعنى:

الطويل

تصدَّرَ[2790] للتدريسِ[2791] كلُّ مَهُوسٍ بليدٍ ليُدْعَى بالفقيهِ المدرسِ[2792]

فحُقَّ لأهلِ العلمِ أنْ يتمثَّلوا ببيتٍ قديمٍ شاعَ فِي كلِّ مجلسِ

لقدْ هَزُلَتْ حتَّى بدَا منْ هُزَالِهَا كُلَاهَا وحتَّى[2793] سامَهَا كلُّ مفلسِ

ولقد بدلنا[2794] لك ميزان أحوالك من مقالنا[2795] فابدأ به، وتفقده بالعلم، وزنه بالفكر.

[2781] زيادة " في" في (ج) و(د).

[2782] « الرجال: من طهرهم مولاهم من كل عيب، ونزههم من كل ريب ، فكمّل فيهم ظاهر الإسلام وباطنه وحقائق الإيمان وأسراره حيث لم يشغلهم عن الله شاغل ». الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: زيادات حقائق التفسير، ص107 (بتصرف).

[2783] زيادة " بالله " في (ب) و(ج) و(د).

[2784] " إذن" في (د).

[2785] بعد كلمة " مفلس" فراغ بمقدار كلمة في (د).

[2786] " يده " في (ج) و(د).

[2787] نهاية اللوحة 174 من (ج).

[2788] نهاية اللوحة 129 من (ت).

[2789] " و الأحباب " في (ج) و(د).

[2790] في (ج) " تسدر".

[2791] في (د) " للتدر".

[2792] نهاية اللوحة 58 من (ب).

[2793] " حتى" ساقطة من (د).

[2794] " بذلنا" في (ج) و(د)

[2795] " من مقالنا " ساقطة من(ج) و (د).

واعلم؛ أن الناس نيام في الحقيقة، فإذا ماتوا انتبهوا[2796]. فالحياة الدنيوية[2797] كلها حجاب عن أمور الآخرة[2798] لا يكلم الله فيها المغضوب عليهم، ولا ينظر برحمته إليهم[2799] ولا يزكيهم بفضله[2800]، ولهم عذاب أليم من عدله. وكذلك الفسوق حجاب، كما قال الله[2801] تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ[2802] عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝ كَلَّآ[2803] إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ[2804] يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝﴾[2805]. فالعقل حجاب، والحس حجاب، والطبع حجاب. فالطبع يحجب بالعادة[2806]، والحس بالعبادة[2807]، والعقل بالإرادة فإذا انخرق حجاب الطبيعة بالرياضة وانفتق رتق المحسوس بالعناية وانفلق بحر المعقول بالزيادة فهناك يحضر الولي ويفنى الصفي ويغيب عن الوجود في الموجود، وقد تساقطة عنه ورق الحواس لما دخل عليه فصل شتاء الخواص متجردا[2808] للقاء المحبوب بعد توحيده بدائرة الشهود[2809] و[2810] دون الإشارة وفوق العبارة فقالوا:

[2796] من كلام علي بن أبي طالب ﷺ، وقيل: من كلام سهل بن عبدالله التستري، حسب ما ذُكر في "كشف الخفاء"؛ للعجلوني الحديث المذكور ذكره مرفوعًا دون سند الغزالي في بعض كتبه؛ مثل: الإحياء (4-23)، والمنقذ من الضلال (10)، وفضائح الباطنية (45)؛ كذلك البطليوسي في الحدائق في المطالب العالية (72 و125).

[2797] نهاية اللوحة 89 من (د).

[2798] زيادة " التي" في (ج) و(د).

[2799] " إليهم برحمه " في (ب).

[2800] " بفضله " ساقطة من(ج) و(د).

[2801] " الله" ساقطة من(ج) و(د).

[2802] " بران" في (د).

[2803] " كل " في (ت).

[2804] "يومئذ " ساقطة من (ت).

[2805] [سورة المطففين آية 15، 14].

[2806] " بالمادة " في (ب) و(ج) و(د).

[2807] " بالعادة " في (ب) و(ج) و(د).

[2808] " مجرد " في (ب).

[2809] " المشهود" في (د).

[2810] " و" ساقطة من(ب) و(ج) و(د).

الطويل

شَرِبْنَا بِلَا كَاسٍ طَرِبْنَا بِلَا هوىً رأَيْنَا بِلَا عينٍ صباحاً منورَا
حضرنَا بلَا أيْنٍ وأوحَى لعبدِهِ كلاماً يليقُ بالمقامَ محرّرا[2811]
فمَا ليلَى لولَا اللامُ فيهَا منِ ومَا عبدٌ[2812] لولَا العينُ فيهَا تصدرَا

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن رتبة النبي فوق رتبة الولي في كل ما[2813] يشتركان[2814] فيه بالتسمية، وبينهما في الحقيقة ما بين الثرى والثريا. وعليه فبين النبي والولي حجاب لطيف في مقام الإلهام[2815] فضلا عن أحق الكلام الذي لاحظ فيه لولي[2816] مستهام.

فعقول غير المخصوصين[2817] بذلك في الأزل لا تطيق فهم مدلول بديعه. وأرواع[2818] ذوي الاصطفاء لا تقدر على سماع رفيعه[2819] إلا بعد خرق[2820] حجاب العقول، وقص أجنحة مدارك أهل الوصول[2821]. فهناك ينفرد الكليم بالتقديم[2822]، ويناجي العلي العليم بالتكليم[2823] في مقام لا أين

2811 نهاية اللوحة 130 من (ت).

2812 " عبلى " في (ب) و(ت). " عبل " في (ج) و(د).

2813 " كلما " في (د).

2814 " يشتركا " في (د) حرف النون ساقطة . ونهاية اللوحة 87 من (أ).

2815 « الإلهام : هو مقام المحدثين ، وهو فوق الفراسة ، لأن الفراسة ربما وقعت نادرةً أو استصعبت على صاحبها وقتاً واستعصت عليه ، والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد ». الشيخ عبد الله الهروي: منازل السائرين، ص 82 .

2816 " للولي" في (د).

2817 " المخصصين " في (ت).

2818 " وأرواح " في (ب) و(ج) و(د).

2819 " وقيعه " في (ت).

2820 " حرق" في (ب).

2821 « الوصول : هي أن يصل القلب إلى معرفة جلال الله وعظمته، حتى تنفذ تلك المعرفة إلى القلب تبث في الأطراف، كي يتبع العبد مشيئة الله دون تردد ولا اختيار ». علي فهمي خشيم: أحمد زروق والزروقية، ص 231 « الوصول : ما يجري في كلام القوم ، وحقيقته : وصول القلب للعلم بجلال الله تعالى وعظمته ، على وجه يباشر حقيقة القلب ويجري معناه في الجوارح حتى تجري على حكمه ، من غير توقف ولا اختيار . والناس فيه متفاوتون ومختلفون اختلافاً متبايناً ، وإن اتفقوا في أصل الحقيقة ». الشيخ أحمد زروق: شرح الحكم العطائية، ص 317.

2822 " بالتقدم " في (ب) و(ج) و(د).

به يدري[2824]، ولا حرف[2825] به يقرأ، عجزت الألسن[2826] عن بيانه، وكلت[2827] العقول عن إقامة[2828] برهانه. قام الدليل على صدق[2829] الأخص به، فلا سبيل إلى إنكاره عند قربه[2830] وكنهه ساعتئذ[2831] بربه. إذ لا يلزم إدراك كل ما أقروا بوجوده فإنا نقطع بوجود أرواحنا و[2832]نجزم بالعجز عن درك[2833] حقائق أنفسنا، فحسبنا التسبيح بعد الإقرار باللازم والتصريح[2834] بالملزوم[2835] الصحيح. فغاية العقول الإيمان بالكلام العلي على[2836] نحو ما أومأنا إليه[2837]؛ من كونه وراء حجاب خفي لا مطلع[2838] في خرقه بالفهم ولو قبولا، فضلا[2839] عن[2840] العلم به، حصولا لغير أهله[2841]، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾[2842] لتتفهم[2843] في الآية[2844]، والله أعلم. وأما

2823 " بالتكلم " في (ب) و(ج) و(د).

2824 " يرى " في (ب).

2825 " حرب " في (د).

2826 " الألسنة " في (ج).

2827 " وكلة " في (ت).

2828 " إقامته " في (د).

2829 نهاية اللوحة 176 من (ج).

2830 " بقربه " في (ب).

2831 " وكونه ساعة ئذ " في (د).

2832 " و" ساقطة من(د).

2833 " إدراك " في (ب)

2834 " الصريح " في (ب) و(ج) و(د).

2835 " باللزوم " في (ب).

2836 " العللي علن " في (ت).

2837 " إليه " في (ب) و(ج) و(د).

2838 " مطمع " في (ب) و(ج) و(د).

2839 زيادة " و" أي "وفضلا " في (د).

2840 بعد كلمة " عن" شطب بمقدار كلمة في (د).

2841 " الله " في (ت).

2842 [سورة النساء آية 163].

2843 " لنفهم "في (د). نهاية اللوحة 90 من (د).

2844 " الآيات " في (ب).

العلم: فهو الكشف؛ ويتعلق بجميع أقسام العقل حتى بالمعدوم والجائز والمستحيل، وكذا[2845] الكلام عام التعلق مثله، إلا أنه[2846] بالدلالة[2847] والسمع والبصر؛ قيل: « يرجعان إلى العلم ». وبه قال الأقل من أهل السنة[2848] في حقه سبحانه. فهو الذي يظهر لي وبه أجزم[2849]، لأنا إذا[2850] تعرضنا للخوض فيهما[2851] بلسان العلم النظري ليتيقن[2852] ونتحرى[2853] الحقيقة بالصواب، أفضى بنا ذلك إلى بحار تضل فيها الأفهام وتضمحل فيها الأوهام[2854]، وتتحير فيها العقول، ويتلاشى[2855] المعقول والمنقول، وإن لم نتعرض لذلك، وسلكنا[2856] مسالك السلف؛ وهي[2857] التفويض والجزم، بأنه سميع عليم ونزهناه عن ما[2858] لا يليق بجلاله[2859]وكماله. ثم امسكنا عن الخوض في حقائق صفاته كذاته جل،[2860]وإن أبا[2861] الفضولي منا إلا الخوض في بحر السمع والبصر رجعنا إلى الأصل، وإذا تحققت حقائقهما[2862]إلى العلم المحيط بكل شيء، لأنهما إنما ينكشف بهما بعض[2863] ما كان

[2845] " وكذالك " في (د).

[2846] نهاية اللوحة 131 من (ت).

[2847] " بالذلالة " في (ب) . نهاية اللوحة 59 من (ب).

[2848] لعله يقصد بذلك، أكابر القوم من مشايخ التصوف.

[2849] " وجه أجزم به "في (ت) .

[2850] " إذا " ساقطة من(ج) و(د).

[2851] " فيها " في (ت).

[2852] " لنتيقن " في (د). زيادة " الحق" في (ب) و(ت) و(ج) و(د).

[2853] " ونتحرى " في (ت).

[2854] شرح المصطلح . نهاية اللوحة 177 من (ج).

[2855] " بها " في (د) بزيادة. وشطب على كلمة " المعقول " الأولى لأنه كتبها مرتين.

[2856] " سلكت " في (د).

[2857] " وهي " في (ت) و(د).

[2858] " عما " في (ت) و(د).

[2859] " ما يليق بحاله " في (ت)، وفي (د) " ونزهنا عما لا يليق بجلاله ".

[2860] زيادة " وعلى " في (ت).

[2861] " أبا " في (ت)..

[2862] " حقائقها " في (ت).

[2863] " بهما بعض " في (ت).

منكشفا بالعلم عند من فرق بينهما وبين العلم، لأنهما[2864] أخص مله، وهو أعم منهما، لصدقه على ما يصدقان[2865] عليه ويزيد بعد ذلك، فعليه يلزم فيه تحصيل الحاصل[2866] لأن كل موجود ينكشف بالسمع والبصر داخل في حقيقة انكشافه بالعلم، فأي دليل يقوم على أنهما[2867] غيره ومعنى الكشف يجمعهما، فنقول: هذا المنكشف لهما[2868]؛ إما أن يكون منكشفا بالعلم أولا، ذلك[2869] باطل أن لا ينكشف للعلم[2870] ما هو منكشف بهما لإحاطته. وإن قلنا بانكشافه له كما هو الأمر؛ فماذا[2871] الذي ينكشف بعده بالسمع والبصر المقصور[2872] في العلم، أم لماذا؟. فانظر وتحقق[2873] وأنصف ترى الحق ظاهرا لا شك فيه[2874]. وأيضا فمن خصص تعلقهما[2875] على القول بالتباين بينهما و[2876] بين العلم بالموجود كيفما هو، فقد قاس في ذلك الغائب على الشاهد[2877] الشاهد المحسوس[2878] العادي، ولا يلزم إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝﴾[2879]، وإن كان هو السميع البصير. فورود[2880] الاسمين الكريمين في الكتب لا مزية[2881] فيه و[2882]معناهما

[2864] " لأنه " في (ب).

[2865] في (ج) و(د) " يصدق ".

[2866] نهاية اللوحة 88 من (أ).

[2867] بعد كلمة " أنهما " فراغ بمقدار كلمة في (د) .

[2868] " لها " في (ب) و " لهم " الألف ساقطة في (د).

[2869] " وذلك " في (ب).

[2870] " بالعلم " في (ج) و" العلم " في (د).

[2871] فإذا في (ت).

[2872] " فماذا " في (د). " المقص " غير تامة في (د) أيضا.

[2873] نهاية اللوحة 178 من (ج).

[2874] " في " حرف الهاء ساقطة في (د).

[2875] نهاية اللوحة 132 من (ت).

[2876] " أو " في (ج) و(د).

[2877] طمس بعض حروف الكلمة في (ت).

[2878] " المحسو "، حرف السين ساقطة في (د).

[2879] [سورة الشورى آية 9].

[2880] بورود " في (ج) و(د).

[2881] " الكتاب لا مرية " في (ب) و(ج) و(د).

ظني بحسب[2883] مدلوليهما وتحقق كنههما[2884] هو[2885] المختلف فيه. فمن شاء أن يسلك طريق التفويض[2886] مع التنزيه[2887] فهو أسلم، وإن خاض خائض لزمه التحقيق و ليس هذا[2888] العلم بما[2889] يجوز فيه التقليد لقادر على النظر[2890] بتوفيق الله الهادي، وأما الرؤية العلية وإن تقدمت فإنه عن لي أعيد[2891] فيها بعض الكلام ؟ استطرادا لمعنى الكشف لاجتماعهما معا[2892] في قصة موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل فاندك كما في حكاية الكتاب العزيز وهذه[2893] الآية قاضية[2894] لا محالة لجواز[2895] الرؤية لغير الجبل[2896] بالوجه[2897] الذي أظهر للجبل قادر على إظهاره لغير الجبل لمن شاء من خلقه وبحو[2898] الصفة التي أدرك[2899] الجبل بها معنى ذلك الظهور العلي

2882 " و " ساقطة من(د).

2883 بزيادة " تعيين " في (ج) و(د).

2884 " مدلوليهما وتحقق كنهيهما هو " في (ت) و(ج) و" مدلولهما وتحقق كنههما هو" في (د) مع فراغ بمقدار كلمة.

2885 " هو" ساقطة من (ت).

2886 «التفويض: هو حال من أحوال التوكل فوق القناعة وسكون القلب والتسليم ، وهو أن يكل أمره إلى الله ولا يقترح على مولاه بحال ولا يختار ويستوي عنده وجود الأسباب وعدمها فيشتغل بأداء ما ألزمه الله ولا يفكر في حق نفسه ويعلم أنه مملوك لمولاه، والسيد أولى بعبده من العبد بنفسه ». الإمام القشيري: تفسير لطائف الإشارات، ج 2 ص 644 (بتصرف).

2887« التنزيه : هو إبعاد الله تعالى في الظاهر عن الشركاء والأنداد ، وفي الباطن ، لا تشاهد غيره ولا ترجو ولا تخاف سواه، كذلك في كل الأحوال ». الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: زيادات حقائق التفسير، ص 221 .

2888 " هاذا " في (ب).

2889 "مما " في (ب) و(ج) و(د).

2890 نهاية اللوحة 91 من (د).

2891 "عن لي أن أعيد " في (ب) و(ج) و " آن أعيد " بعدها كلمة " أن " مشطوب عليها في (د).

2892 معا "ساقطة من(ج) و (د).

2893 " وهاذة " في (ب).

2894 " فاضحة " في (د).

2895 " بجواز" في (ب) و (ج) و(د).

2896 " لغير الجبل "ساقطة من(د).

2897 " فالوجه " في (ب) و (ج) و(د).

2898 " وبنحو " في (ب) و (ج) و(د).

يدركه المخصوص برؤيته تعالى بالجبل[2900] عادة ليس له شيء من أضرب[2901] الإدراك المعهودة في الحين فمن الجائز أن يخلق الله له علما[2902] في جزء منه يكون كالقلب أو[2903] سائره كما أومأت إليه في حق رؤية النبي ﷺ لربه في كتابنا المسمى بـ" نزهة الراوي[2904] و بغية الحاوي " فيتضح[2905] به[2906] معنى ما تقدم[2907] إليه في مسألة[2908] الرؤية وهنا انتهى ما قصدناه مما يحتاج إليه من علم التوحيد[2909] في هذه[2910] العجالة ولنرجع إلى ما كنا بصدده. واعلم؛ [2911]« أنك لا تشم رائحة المحبة والخصوصية، حتى تفطم نفسك

ست انفطامات[2912]؛الأولى: فطام الجوارح عن المخالفات الشرعية. الثانية: فطام النفس عن المألوفات العادية، الثالثة: فطام القلب عن رعونات البشرية. الرابعة[2913]: فطام السر عن الكادورات

[2899] نهاية اللوحة 179 من (ج).

[2900] " برؤية تجلى فالجبل" في (ب) و " برؤيته تعلى بل الجبل " في (ج) و" برؤيته تعالى بل الجبل " في (د).

[2901] " ضرب " في (ج).

[2902] " عالما " في (د).

[2903] بزيادة " في " في (ج) و (د) .

[2904] " الروي" في (ب).

[2905] " يتضح " في (ب).

[2906] " به "ساقطة من(ب) و(ج) و(د).

[2907] زيادة " الإيماء"في (ب) و(ج) و(د).

[2908] " مسئلة " في (ب) و(ج).

[2909] نهاية اللوحة 133 من (ت).

[2910] " هاذه " في (ب). نهاية اللوحة 60 من (ب).

[2911] بداية التناص أو الاقتباس، أو النقل الحرفي أوبالمعنى، مما سيأتي بيانه. مما لا ينفي تأثر المؤلف بالمدرسة الشاذلية في التصوف من خلال أحد أعلامها، **العز بن عبد السلام المقدسي** وكتابه المسمى: **زبد خلاصة التصوف**، المشهور بـ: **حل الرموز ومفتاح الكنوز**، ضبط وتحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2009،ط1،ص 97. فصل القربات، وغيرها من الفصول، التي سيأتي بيانها في النص المحقق، إن شاء الله تعالى. والظاهر كما هو معروف لدى الصوفية، من أن المؤلف أدرك المقامات تلك وذاق معانيها ذوقا، ثم تحدث عنها بأسلوبه، وأحال القارئ على مصدر موثوق من باب الأمانة العلمية.

[2912] " فطامات " في (ج)، و" فطمات " في (د).

[2913] " فطام القلب عن رعونات البشرية الرابعة "ساقطة من(د).نهاية اللوحة 89 من (أ).

الطبيعية[2914]. الخامسة: فطام الروح عن التجارات الحسية[2915]. السادسة: فطام العقل عن الخيالات الوهمية[2916]. فتشرف من العقبة الأولى على ينابيع الحكم القلبية[2917]، وتطلع من العقبة الثانية على أسرار العلوم اللدنيات[2918]، وتلوح لك في العقبة الثالثة أعلام المناجات الملكوتيات[2919]، وتلمع لك في العقبة الرابعة، أنوار الملازمات القريبة[2920]، وتطلع لك في العقبة الخامسة أقمار المشاهدة[2921] الحبية. وتهبط من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية. فهناك[2922] تغيب[2923] بما تشاهد من اللطائف الأنسية عن الكثائف[2924] الحسية، فإذا أردك لخصوص الاصطفائية[2925]، سقاك بكأس محبته شربة، فتزداد بتلك الشربة ظمأ[2926]، وبالذوق شوقا، وبالقرب طلبا، وبالسكون قلقا. وفي ذلك أنشدوا[2927]:

الطويل

يزيدُ ظمأ[2928] كلَّمَا ازدادَ شَرْبَةً   منَ الحبِّ فاعْجَبْ منْهُ ظمآنٌ بالشربِ

2914 " الكدورات " في (ب)، في" الكدرات " (ج)، " الكؤدات "في (د).

2915 " النجارات " في (ت). " البخارات " في (ب) و(ج) و(د).

2916 « الوهم : هو قوة من قوى النفس تميز بين الأشياء المتشابهة ». الشيخ ابن سبعين: بُد العارف، ص 119

2917 " الغيبية " في (د). نهاية اللوحة 180 من (ج).

2918 " الدنيات" في (ت)، " اللدنية "في (د).

2919 " الملكوتة " في (ت).

2920 " المنازلات القربية " في (ت).

2921 " المشاهدات" في (ب) و(ت) و(د).

2922 " فهناك " في (ب)، " فهنالك" في (ج) و(د).

2923 " تعيب " في (ب).

2924 " الكثائف" في (ت)، " الكشائف" في (د).

2925 " أرادك لخصوص الاصطفائية " في (ب)، " أرادك لخصوص اصطفائه " في (ج) ، و" أرادك المخصوص لاصطفائه "في (د).

2926 " ظمأ " تكررت مرتين وعليهما شطب في (د).

2927 " أنشدوا "ساقطة من(د).

2928 طمس في (ب) و" ظماء " في (ت).

وَأعْجَبُ مِنهُ قربُه لحبيبِهِ ويزدادُ بالقربِ اشتياقاً إلى القربِ[2929]

فلَا الشربُ يُرْوِي لَا وَلَا القربُ يشتفي بهِ القلبُ يزدادُ كرباً على الكربِ[2930]

وليسَ شفاءُ القلبِ إلَّا فناؤهُ لأحبابِهِ فاسلُكْ بهِ سُنَّةَ الحبِّ[2931]

فإذا[2932] تمكن منك[2933] هذا السكر أدهشك، فإذا أدهشك حيرك، فأنت هاهنا مريد. فإذا دام تحيرك أخذك منك وسلبك عنك فتبقى تم[2934] مسلوبا مجذوبا فأنت حينئذ[2935] مراد. إذ أنت معه بلا أنت عنده[2936] بلا[2937] أين مشاهد له، بلا[2938] كيف. فإذا فنيت ذاتك[2939] وذهبت صفاتك قام بصفاته عن صفاتك[2940] وبقائه عن بقائك وخلع عليك خلعة[2941] **﴿ فبي يسمع وبي يبصر﴾**[2942]، الحديث... فيكون هو متوليك ومولاك؛ فإن تكلمت فبأذكاره[2943]، وإن نظرت فبأنواره، وإن تحركت فبأقداره، وإن بطشت فباقتداره[2944]، فهنالك ذهبت الأينية[2945]، والاستحالة[2946] البينة. فإن رسخ قدمك

2929 هذا البيت الثاني في (ت).

2930 كرب " في (د). نهاية اللوحة 92 من (د).

2931 المقدسي : حل الرموز، مصدر سابق، ص 97، 97 . نهاية اللوحة 134 من (ت).

2932 " فإن " في (د).

2933 " منه " في (ت).

2934 " ثم " في (ت).

2935 " حين ئذ " في (د).

2936 " عنه " في (ت).

2937 " فلا " في (ت).

2938 " فلا " في (ت)، و" عنده بلا أين مشاهده بلا " في (ج) و(د).

2939 " أفنيت ذاتك " في (ب) وفي " فنيت ذاتك " (ج) وفي" أفنيت" (د). أما " ذاتك " ساقطة من (د).

2940 "عصاتك" في (ب).

2941 " خلعة "ساقطة من(ب). وفي " خلعة " (د) .

2942 حديث سبق تخريجه ينظر الصفحة

2943 " فيأدكاره " في (ت).

2944 " فباقتدائه " في (ت).

2945 " الاشتيمية " في (ب) " الإثنية في (ت) و " اللاشيئية " في (د)." الإثنينية " في حل الرموز"ص98.

2946 " واستحالة " في (ج) " و " واستحالت" في (د).

وتمكن سرك حال سكرك، قلت: «هو [2947]». وإن غلب وجدك وتجاوز بك سكرك عن حد الثبوت، قلت: «أنا» [2948]. فأنت في الأول متمكن [2949]، وفي الثاني متلون [2950]. ومن ههنا أشكل على الأفهام حل رمز هذا الكلام؛ [2951] فقائل يقول: [2952] مغلوب فيمهل [2953]. فهو من حيث تحقيق حاله محقّ [2954] في عمله [2955]، والذي حكم بقتله مصيب في حكمه إذ [2956] الشريعة لها [2957] حدود، فمن تعداها أقيمت عليه الحدود. قال الله [2958] تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ﴾ [2959]، والحقيقة لها شهود [2960] خارج عن أمور هذا الوجود [2961]، وما مثال ذلك من عالم الحس [2962] ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ

[2947] " هو " ساقطة من (د) مع وجود فراغ به خطين مستقيمين.

[2948] « أنا عند المحققين من أهل الله : هو الوجود الكلي الساري في كل شيء ، وهو وجود الحق ﷻ لا الوجود الجزئي ، فليس هناك حلول ولا اتحاد ، تعالى الله عن ذلك ». الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري: شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك، ص 44 .

[2949] " متفكر"في (د).« التمكين : هو مقام الرسوخ والاستقرار على الاستقامة . وما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين، لأنه يرتقي من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف، فإذا وصل واتصل فقد حصل التمكين ». الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 70 .

[2950] « التلوين : هو الانتقال من حال إلى حال ، ومن مقام إلى مقام ، وقد يسقط ويقوم . فإذا وصل إلى صريح العرفان وتمكن من الشهود ، فصاحب : تمكين ». الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 38 .

[2951] زيادة " فقائل يقول زيدين فيقتل و قائل يقول صدين فيحمل " في (ب) و(ت) و(ج) و(د). ولعله ساقطة من (أ). لأنه يمم المعنى.

[2952] زيادة " زيدين فيقتل ". وقائل يقول: "صدين فيحمل" في (ت). " زنديق" في (ب) و(ج) و(د)، " زيدين " في (ت)، و" صديق" في (ب) و(ج) و(د)، " صدين " في (ت).

[2953] " فيهمل" في (ت).

[2954] " محقق " في (ت).

[2955] "علمه " في (ج) و(د).

[2956] " إذ " في (ت).

[2957] نهاية اللوحة 90 من (أ).

[2958] " الله " ساقطة من (ج) و (د) مع شطب على كلمة في (د).

[2959] [سورة البقرة آية 226].

[2960] " شهود" مكررة في (ت). نهاية اللوحة 182 من (ج).

[2961] " عن أمور هذا الوجود " ساقطة من (د) مع شطب بمقدار كلمتين أو ثلاثة.

﴿الأَعْلَىٰ﴾ [2963]. إلا مثال[2964] ملك أوقف[2965] أحد عبيده على بابه، وأمره بلزوم[2966] مقامه، وأن لا يجاوز[2967] حد[2968] حده المحدود له. وأمره[2969] أن من تعدها[2970] وأراد الدخول إلى ملك[2971]، وتجاوز[2972] عن ذلك الحد[2973] يقتله ويود به[2974] ويمنعه الدخول. ثم اختص عبد[2975] آخر وآذنه أن يدخل[2976] عليه، ويجاوز إلى[2977] حرمه، ويطلع على سره بغير إذن المأمور بالمنع[2978]، فدخل بغير إذن[2979] ولا مشاورة[2980] من هو واقف على الباب، فلما أراد الدخول منعه ذلك الواقف على الباب المأمور بالمنع فلما دخل بغير إذنه وتجاوز الحد قتله؛ فالقاتل في الحقيقة مجتهد مصيب

2962 " الحواس" في (ج) و (د). « الحس : هو رسم ما يبدو من صفة النفس ». الشيخ السراج الطوسي: اللمع في التصوف، ص 348 .

2963 [سورة النحل آية 60].

2964 " مثل" في (د).

2965 " وقف " في (د).

2966 " بلزومه " في (د).

2967 " يجاوزه " في (ج) و(د).نهاية اللوحة 135 من (ت).

2968 " أحد " في (ت).

2969 نهاية اللوحة 61 من (ب).

2970 " تعداه أو" في (ب) و(ج)، " تعداه و" في (د).

2971 " ملك " في (ت).

2972 " والتجاوز" في (ج) و(د).

2973 " انحدار " في (ت).

2974 " ويود به " في (ت) و" ويؤذيه " في (د)." يؤدبه " في (حل الرموز).

2975 " عبدا " في (ج) و (د).

2976 " وأمره أن يدخلها " في (ب).

2977 " وتجاوز إلى" في (ت) و" ويتجاوز إلى" في (ج) و(د).

2978 الجملة " فلما أراد الدخول منعه ذلك الواقف على الباب المأمور بالمنع، فلما " سابقة في (ت) " المأمور بالمنع "ساقطة من(ج) و(د) و زيادة " فدخل بغير إذن ولا مشاورة من هو واقف بالباب" (ب)، و " ، وزيادة " ولا مشاورة من هو واقف بالباب" في (ج) " و" ولا مشاورة ممن هو بالباب" في (د). مما يد لع على أن الزيادة في (ت) ساقطة من (أ)." بغير إذنه " في (حل الرموز).

2979 " إذنه " في (ت).

2980 " مشاورة " ساقطة من (ت)، و" مساورة " في (ب).

بإمضاء أمر الملك والوقوف عند حدوده، والمقتول شهيد محروم[2981] مقرب غير[2982] متعد في قوله وفعله، بما خصه[2983] به[2984] الملك وأذن له في الدخول عليه بغير إذن، والاطلاع على سره، ومشاهدة جمال معانيه، وهذا شأن[2985] أهل الحقيقة في خصوصية الشهود ومشاهدة[2986] المعبود[2987]. فالشريعة إقامة بوظائف العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية[2988]؛ فالشريعة مجاهدة، والحقيقة مشاهدة[2989]. ولا تباين بينهما؛ إذ هما متلازمان ملازمة الألوان للأكوان، إذا[2990] الطريق إلى الله لها ظاهر وباطن؛ فظاهرها شريعة[2991] وباطنها حقيقة.

فكون[2992] الحقيقة في الشريعة، ككون[2993] الزبد في لبنه، والكنز[2994] في معدنه. فبدون مخض اللبن و[2995] حفر المعدن، لا يظفر[2996] من اللبن بزبده، ولا يفوز[2997] المعدن بقصده. فالمراد من

[2981] " مرقوم " في (ب).

[2982] " غير" ساقطة من(ب).

[2983] " حصه " في (ت).

[2984] " به "ساقطة من(ب).

[2985] " وبهذا أشار" في (د).

[2986] " ومشهود " في (ب).

[2987] بعدها كلمة مشطوب عليها في (د).

[2988] " البربوبية " في (ت).

[2989] نهاية اللوحة 183 من (ج)، ونهاية اللوحة 93 من (د).

[2990] " إذ " في (ب) و(ج) و(د).

[2991] " الشريعة " في (ت).

[2992] " وكمون " في (ب) و(ت) و(د). الكمون : من أهم النظريات التى عرفت فى الفلسفة على اختلاف عصورها ، الفكر الاسلام، فى فقد عرفت قديما فى الفلسفة اليونانية، وتردد بعد ذلك فى عديد من المذاهب والآراء. فمذهب الكمون تكلم به ابراهيم بن سيار النظام أحد متكلمى المعتزلة. علي رجاء أحمد: الكمون والفكر الإسلامي: موقف متكلمي وفلاسفة الإسلام من مذهب الكمون. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

[2993] " ككمون " في (ب) و(ت).

[2994] " و الكثر" في (ب).

[2995] " أو " في (ب) و(ت).

[2996] " لا يفوز" في (ج) و(د).

[2997] زيادة " من " في (ب) و(ج) و(د).

الحقيقة والشريعة[2998]: إقامة العبودية على وجه[2999] المراد منك. فكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة، وكل حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة.[3000] مصداق[3001] ذلك قوله ﷺ لحارثة[3002] : ﴿ يا حارثة[3003] كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا. فقال[3004]: لكل حق حقيقة! فما حقيقة إيمانك؟ قال يا رسول الله[3005]اعذبت نفسي، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر[3006] إلى عرش ربي بارزا، وإلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون، وإلى أهل النار في النار يتعاوون. فقال رسول الله[3007] ﷺ:عرفت فالزم﴾ [3008].

فالشريعة حق[3009] والحقيقة حقيقتها؛ فالشريعة القيام بالأوامر[3010]، والحقيقة مشاهدة الأمر[3011]. والشريعة والحقيقة يجمعهما[3012] كلمتان، وهما قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾﴾[3013] فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[3014] شريعة،﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴿٤﴾﴾[3015] حقيقة.

[2998] " الشريعة و الحقيقة " في (ب).

[2999] " وجهها " في (ت).

[3000] زيادة " و" في (ب) و(ت).

[3001] نهاية اللوحة 136 من (ت).

[3002] " يا حارثة " في (ب) و(ج) و(د) بزيادة.

[3003] " يا حارثة " ساقطة من (ت).

[3004] " قال " في (د).

[3005] " ﷺ " في (ج) بزيادة.

[3006] " أنزظر" في (ت).

[3007] " رسول الله " ساقطة من(د).

[3008] أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان، الحديث 10106.

[3009] " أحق " في (ب).

[3010] نهاية اللوحة 91 من (أ).

[3011] نهاية اللوحة 184 من (ج)

[3012] " يجمعهما " ساقطة في (ت)، و" يجمعها " في (ب) و(د).

[3013] [سورة الفاتحة أية 4].

[3014] [سورة الفاتحة أية 4].

[3015] [سورة الفاتحة أية 4].

ثم اعلم؛[3016] « أن العلم علمان: علم ظاهر وعلم باطن. فعلم[3017] الظاهر الشريعة، وعلم[3018] الباطن[3019] الحقيقة، ولذلك[3020] قال الرسول[3021] ﷺ : ﴿ العلم علمان: علم باللسان، وعلم بالقلب. فأما علم اللسان: فهو حجة الله على العباد[3022] وبه يعبد. وأما علم القلب: فهو العلم الأعلى، الذي لا يخشى الله العباد[3023] إلا به ﴾[3024]. فعلم القلب: هو العلم[3025] الذي لم يسطر في السطور[3026]، ولم يحفظ بالدروس[3027]. وإنما هو تلقين من الله بغير[3028] واسطة ملك، ولا سفارة رسول. كما أن الخضر عليه السلام علم بالعلم اللدني ما لم يعلمه موسى عليه السلام بعلم[3029] الوحي، فخرق السفينة بغير[3030] حق، وقتل[3031] تلك النفس الزكية بغير حق[3032]. فهذا على[3033] ظاهر الشرع

3016 من هنا يبدأ التناص، العز بن عبد السلام المقدسي: حل الرموز مصدر سابق، فصل منازل القربات، ص 99.

3017 " فعلم " عليها شطب في (أ)، واستبدلها بكلمة " فالعلم "." والعلم" في حل الرموز.

3018 " و العلم " في (ج).

3019 زيادة " طن " في (ب).

3020 " ولذلك " ساقطة في حل الرموز مما يدل؛ أن المؤلف حفظ الكتاب، يرويه باللفظ تارة، وبالمعنى تارة أخرى.

3021 " رسول الله" في (ت) وهي ساقطة من(د).

3022 " العب " الألف والدال ساقطتان في (د)، كما جرت عادة الناسخ.

3023 " العبد " في (د).

3024 قال العراقي: «أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح، وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد وأعله ابن الجوزي». المغني (ج1، ص 16). الحديث أخرجه الحكيم في نوادر الأصول (2-303)، وابن عبد البر في العلم (ج 2 – ص 317)، وأخرجه ابن أبى شيبة (7-82 ، رقم 34361) ، وابن بشران في أماليه (ج 2 – ص 153) وابن المبارك في الزهد (ج 1 – ص 295)، وأبو عبد الله الدقاق في مجلس إملاء في رؤية الله تعالى (ج 1 – ص 265) والصفار في جزئه (رقم44) من طرق عن هشام بن حسان عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فذلك حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ..».

3025 " اللدني " ساقطة في (ت).

3026 " الطروس " في (ت).

3027 " فعلم القلب هو العلم الذي لم يسطر في الطروس ولم يحفظ بالدروس "ساقطة من(ب).

3028 " بدون " في (د).

3029 " بالعلم " في (ب) و (ج).

3030 " من غير " في (ت).

عدوان محض، لكن[3034] ظهر تحقيق فعله[3035]، بعلم[3036] آخر لدني لم ينقل من الكتب[3037] والأوراق، وإنما جاء وحيا[3038] من الملك الخلاق، فوجب على موسى ﷺ إنكار ذلك واستقباحه، قياما بالحدود وعملا[3039] بالشريعة، إذ هو[3040] متشرع مقتدى[3041] به، فلو سكت عن الإنكار لاستحق الإنكار ولما قام به غيره وجب عليه الاستياء[3042] ليعلم[3043] الأمر على وجهه، ولذلك تأدب الخضر ﷺ[3044] معه، وبين عذره، بقوله : ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾[3045]. وهذا[3046] غاية الأدب مع الخضر[3047]، لأنه علم أنه سيرى منه ما لا تقره الشريعة، فقال[3048]: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝﴾[3049] على ما يخالف الشريعة يا

[3031] بعد كلمة " قتل " فراغ بمقدار كلمتين في (د).

[3032] نفس " في (ت).﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.[سورة المائدة آية 34].

[3033] " علم " في (ت).

[3034] " لاكن " في (ب) و(ج) و (د).

[3035] " فعلم " في (ت).

[3036] نهاية اللوحة 137 من (ت).

[3037] " الكتب " في (ت).

[3038] نهاية اللوحة 185 من (ج)

[3039] في (ب) " وعلما ".

[3040] نهاية اللوحة 63 من (ب).

[3041] " مقتدا " في (ت).

[3042] " الاسيناء " في (ب)، و" الاستياء " في (ت)، و " الاستناء " في (ج).

[3043] نهاية اللوحة 94 من (د).

[3044] " ﷺ" في (ب) .

[3045] [سورة الكهف آية 66، 67].

[3046] " فهذه " في (ت).

[3047] في (ب) و(ج) " من الخضر معه ".

[3048] " إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ، فهذا غاية الادب مع الخضر لأنه علم أنه سيرى منه ما لا تقره الشريعة فقال " ساقطة من (د).

معلم الشريعة. ثم لما أعلمه الخضر بالمبيح من وجه خارج عن الشريعة [3050] داخل في الحقيقة من حيث لا ترده حقيقة ولا تنكره شريعة استسلم لحقيقة [3051] أمر الله وانقاد[3052]، ورضي عن الخضر في فعله وازداد، فعلم بذلك[3053] موسى ﷺ؛ أن الشريعة جسم والحقيقة روحها[3054]، وأن الشريعة سفينة والحقائق دخائرها[3055]. فإذا لم تكن شريعة، فأين السفينة؟ وإذا لم تكن حقيقة، فأي فائدة للسفينة؟. فإن قيل: كيف تصح[3056] دعوى من ادعى الإنابة[3057]؟ وكيف[3058] يؤول[3059] وعلى أي شيء تحمل؟ وما نظير ذلك في الخارج؟ وما مثاله في المحسوس؟ لتعلمه العقول وتسلم له النفوس؟. فالجواب[3060]: أن المحبة لطيفة روحانية، تستقي[3061] بلطيف روحانيتها على كثيف[3062] جثمانية المحب[3063]، فيذهب اللطيف الكثيف، وتتلاشى الكثفانية بالروحانية، لقوة سلطان المحبة وذوبان المحب تحت قهرها. لأن لنارها[3064] إضراما[3065]، ولسلطانها اسطلاما[3066]. فإذا أذنت بحربها[3067]

3049 [سورة الكهف آية 66].

3050 " يا معلم الشريعة ثم لما أعلمه الخضر بالمبيح من وجه خارج عن الشريعة " ساقطة في (ت).

3051 " لحقيقة " ساقطة من (ت)..

3052 " لأمر إله وانقاد " في (ت).

3053 " بذلك " ساقطة من (ت).

3054 " أن الشريعة جسم و الحقيقة روحها "ساقطة من(د).

3055 " دخائرها في (د).

3056 " تصح " ساقطة من (ج).

3057 " الأنانية " في (حل الرموز).

3058 نهاية اللوحة 186 من (ج)

3059 " تزول " في (ب) و(ج)، و" تأول " في (د).

3060 في (ج) و (د) " والجواب ". " فاعلم " في حل الرموز.

3061 في (ب) و(ج) و(د) " تستوي ". نهاية اللوحة 92 من (أ).

3062 في (ج) و (د) " كثيف ".

3063 في (ب) " الحب " وفي (د) " العجب ".

3064 نهاية اللوحة 138 من (ت).

3065 " اختصاما" في (ت)، وفي (ج) " اجترام " وزيادة في " واحتكاما " (د).

3066 " اسطلاما " في (ت).

3067 " بالحرب " في (ج) و (د).

دمرت ﴿ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[3068]، فمحال أن يثبت مع المحبة سواها أو يثوي[3069] شيء مثواها؛ وما مثال فناء المحب في بقاء المحبوب إلا مثال[3070] النار إذا استولت بلطافة روحانيتها على كثافة جثمانية الخشب والحطب، فتفنى جثمانية الحطب، وتبقى روحانية اللهب. فالذي يشاهده من الدخان الصاعد من الخشب في بداية استيلاء[3071] النار عليه، مثاله ما تسمعه من المحب من الإنابة[3072]وأمثالها، ودعوى الرسالة وأشباهها[3073]، فإن النطق عنه لا منه. فإذا استحكمت النار ذهبت ذاتية[3074] الخشب[3075] وانقطع الدخان.

وتلك حقيقة الفنى[3076] المقتضي للبقاء[3077] السرمدي[3078]. فكذلك ما يتصاعد من بخارات حسك، وخبالات نفسك في بدايتك فإذا دام استيلاء نار المحبة، أذهبت ذوات صفاتك، وقامت بصفاتها عن صفاتك، وبوجودها عن وجودك. ومثال كون[3079] المحبة في ذات المحب، وسلب ذات المحب[3080] عن[3081] صفاتها ككمون النار في ذات الماء الحار؛ فأنت تظنه في الصورة ماء يغرق، وهو في

[3068] [سورة الأحقاف آية 24].

[3069] " يتقي " في (ت).

[3070] " شان " في (ت).

[3071] " استلاء " في (ج).

[3072] " الأنانية " في (ت).

[3073] في (ب) و(ج) و (د) " وشبهها " في (ت).

[3074] في (د) " ذات "،

[3075] في (د) " الخش " الباء ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة، وفي بداية السطر الموالي فراغ بمقدار كلمة.

[3076] في (ب) و(ج) " الفناء ".

[3077] في (د) " للبقا "، نهاية اللوحة 187 من (ج).

[3078] في (د) بعد هذه الكلمة فراغ بمقدار كلمة.

[3079] " كمون " في(ب) و(ت) و(د).

[3080] " وسلب ذات المحب " ساقطة من (ج).

[3081] في (د) " من ".

الحقيقة نار تحرق، فلو[3082] أدنيت منه شيئا لأحرقه. فإن قلت: أن[3083] المحرق هو النار، فأين الماء؟ وإن قلت: أن المغرق[3084] هو الماء، فأين النار؟. ولذلك انشدوا في المعلى[3085] :

المديد التام

نَارُ المَحبةِ أحرقَتْ أحشَائِي[3086]	وَمَدامِعي تنهـل كالأنـواء[3087]
إنُ الْحرَقَ[3088] بِأَضْلُعِي[3089] مِنْ	وَأنَا الْغَرِيق بِأدْمُعِي[3090] الْغَرْقَاءِ
وَمِن الْعَجائِبِ[3091] أنَّ نَار[3092]	يَزْدَادُ وَقْدًا عِنْدَ فَرْطِ بُكَاءِ[3093]
فالنار والماء القراح تآلفا	هذا لعَمْرِي أعجب الأشياء[3094].

فإن قلت: كيف يمكن للقديم[3095] أن يحل[3096] في الحادث؟ وكيف ينبغي[3097] لمخلوق[3098] أن يتصف بصفات الخالق؟ وما وجه قوله :﴿ **كنت له سمعا ويصرا، فبي يسمع، وبي يبصر**﴾[3099]؟.

[3082] " فإن "في (ت).

[3083] نهاية اللوحة 95 من (د).

[3084] في (د) " المعرق ".

[3085] " فقالوا " ساقطة من (ت).

[3086] في (ب) " أحشياء ".

[3087] نهاية اللوحة 139 من (ت).

[3088] في (ب) و(ج) و (د) " الحريق ".

[3089] في (ب) " باضلع".

[3090] في (ب) و(ج) " بادمع ".

[3091] في (د) " العجيب ".

[3092] في (د) " نارا ".

[3093] نهاية اللوحة 64 من (ب).

[3094] العز بن عبد السلام المقدسي : حل الرموز مصدر سابق، ص 102. ديوان العز عبد السلام بن غانم المقدسي، تحقيق: محمد ماهر عبد القادر بدمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، 2001 م.

[3095] في (ج) و(د) " في القديم ".

[3096] في (ب) " يجعل ".

[3097] " يصبح "في (ت).

فالجواب: أن الله تعالى منزه[3100] عن الحلول والاتحاد[3101] والمماثلة[3102] والبداء؛ وإنما معنى ذلك؛ ما يمد الله به العبد عند قربه وتناهي[3103] حبه من صفاته، استعارة لا كسبا، كما في قولهم: «تحقق بأوصافك يمددك[3104] الله بأوصافه»[3105]. ومثال[3106] ذلك ﴿وَلِلَّهِ[3107] ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3108]: أن الماء لما جاور النار من غير مماسة، اكتسب منها[3109] صفة الحرارة والاحراق[3110] بواسطة الحجاب؛ فالماء[3111] كما هو واكتسب بالمجاورة والقرب معنى النار، فصار بذلك يفعل فعل النار في إحراقها، من غير أن تتحيز[3112] النار في ذات الماء، ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته، فهي متصلة بالصفات منفصلة[3113] بالذات[3114]؛ وإنما وقع ذلك بواسطة[3115] قرب الماء من النار[3116]، فكسته من صفاتها[3117] النارية، فصار محرقا. فكذلك[3118] الحق[3119] سبحانه وتعالى[3120]؛

3098 في (ب) و(ج) و (د) " ينبغي لمخلوق ".

3099 الحديث هذا سبق تخريجه

3100 في (د) " تنزه "، و بعدها شطب بمقدار كلمة .

3101 في (د) بعدها فراغ بمقدار كلمة به سطر يتوسطه.

3102 نهاية اللوحة 93 من (أ).

3103 نهاية اللوحة 188 من (ج).

3104 في (ب) و(ج) و(د) " يمدك ".

3105 الحكمة العطائية 178.

3106 " و مثل " في (ت).

3107 " وله " في (ت)، وفي (د) " والله ".

3108 [سورة النحل آية 60].

3109 في (ب) " منه ".

3110 " و الاحتراق " في (ت).

3111 في (ج) " أن الماء ما " وفي (د) " فالماء ماء ".

3112 في (د) بعدها فراغ بمقدار كلمة

3113 " متصلة " في (ت).

3114 في (د) " بالذوات ".

3115 في (د) " بواسط " التاء ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة

3116 " بالنار" في (ت).

3117 في (ب) " صفتها " و" صفته " في (ت).

3118 في (د) " فكذل" الكاف ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة

فبواسطة قرب[3121] عبده منه، كساه سبحانه وتعالى صفته الباقية من[3122] غير تحيز ولا اتصال، ولا حلول ولا انفصال[3123] ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾[3124].

واعلم؛ أن المحبوب أبدا[3125] يسلب بلطائف[3126] خاصية محبته، ويجذب[3127] أجزاءها[3128] إليه بقوة سلطانها[3129] عليه. كما أن المغناطيس[3130] إذا تعلقت به أجزاء الحديد أنجذب[3131] إليه بذاته، فهو يدور معه كيفما دار، وينجذب[3132] إليه حيثما[3133] سار. ومن أوصاف[3134] المحبة الميل الدائم[3135] بالقلب الهائم ومخالفة اللائم، وفي المعنى انشدوا فقالوا:

الرمل

3119 • تلحق • في (ت).

3120 • وتعالى •ساقطة من(د)، وفي (ب) • تعلى •.

3121 في (ب) و(ج) و (د) • قرب •.

3122 • من •ساقطة من(د).

3123 في (د) • انفصا • اللام أسقط والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة

3124 [سورة إبراهيم آية 27] و[سورة النور آية 35].

3125 • أبدا • ساقطة من (ت).

3126 • بلطافة • في (ب) و (د)، و• بلطافته • في (ج). نهاية اللوحة 140 من (ت).

3127 • ويجدب • في (ب).

3128 • أجزاؤها • في (ت).

3129 • سلطانه • في (د). الألف ساقطة من الكلمة، ولعل وجود الكلمة في آخر السطر فلم يكتبها الناسخ، كما يظهر من شكل الكتابة.

3130 • المنغناطيس • في (ب).

3131 • وانجدب • في (ب)، و• وانجذب • في (ج)، و• وأنجذب • في (د).

3132 • وينجدب• في (ب)، نهاية اللوحة 189 من (ج).

3133 • حيث ما • في (ت).

3134 • أصاف • في (ب).

3135 • الدائر • في (ت)، و• الدائم • ساقطة من (ج)،

أيهَا العَاشقُ مُعنا[3136] حُسنِنا[3137] مَهْرنا غَال[3138] لِمنْ يَخْطُبنا[3139]

جَسَدٌ مُضْنًى[3140] وَرُوحٌ فِي الْعَنا[3141] . وَجُفُونٌ لَا تَذُوقُ الْوَسَنا

وَفُؤادٌ لَيسَ فِيهِ غَيْرُنا فَإذَا شِئْتَ فَأدِّ الثَّمَنا[3142]

فَافْنَ إنْ شِئْتَ فَنَاءً فَالْفَنَى[3143] يُدْنِي إلَى ذَاكَ[3144]

وَاخْلَعِ النَّعلَينِ إنْ جِئتَ إلَى ذَلِكَ الْحَي فَفِيهِ قُدْسنا

وَعَنِ الْكَونَيْنِ[3145] كُنْ مُنْخَلِعًا وَأزِلْ مَا بَيْنَنَا مِنْ بَيْنِنَا

وَإذَا مَا[3146] قِيلَ مَنْ[3147] تَهْوَى، فَقُلْ أنَا مَنْ أهْوَى[3148] وَمَنْ أهْوَى[3149]

ثم اعلم[3151]؛ أنه من[3152] أراد كشف هذا السر الخفي بالسر الجلي[3153]؛ فليتدبر[3154] قوله ﷺ مخبرا عن ربه عز وجل : ﴿ ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له

3136 " معنى " في (ب) و(ج) و(د).

3137 " حسنا " في (د).

3138 " غال " في (ج) و(د).

3139 في (ب) و(ج) و (د) " يطلبنا ".

3140 في (ب) و(ج) و (د) " يضني ".

3141 في (ب) " العنا ".

3142 في (د) " المثمنا "، وهي نهاية اللوحة 96 من (د).

3143 في (ب) و(ج) و (د) "فالفنا ".

3144 في (د) " ذات ".

3145 في (ج) " الكوعين ".

3146 " ما " ساقطة من كل النسخ مثبتة في القصيدة الأصلية في حل الرموز، وهو ما أثبتناه.

3147 في (ب) " لمن " وفي (د) " من ".

3148 في (ج) و (د) " أهواه ".

3149 في (ج) " أهواه ".

3150 الأبيات للعز بن عبد السلام: حل الرموز، المصدر السابق فصل أوصاف المحب، ص 103.

3151 في (د) " أعلم ".

3152 " من "ساقطة من(ج).

3153 في (ب) و(ج) و (د) " انجلى " في (ت).

3154 " فليتذكر " في (ت) و" فالیتدبر " في (د).

سمعا وبصرا وفؤادا﴾[3155]. لأن المحبة إذا صفت[3156] وتكملت لا تزال تجذب بوصفها[3157] إلى محبوبها[3158]، ثم تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب[3159]، فيكتسب[3160] الصفة من المحبوب. فيقول[3161]:

الرمل

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نَحْنُ[3162] رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا[3163]
فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتَهُ[3164] وَإِذَا أَبْصَرْتَه أَبْصَرْتَنا[3165].

ففهما[3166] من ذلك؛ أن علاقة[3167] وأصل المحبة[3168] لما اتصلت بها ألطاف[3169] وصلة[3170] المحبوبية[3171]، واستمسك بعروتها حتى أحبه، قوي سلطان المحبوبية[3172] على سلطان المحبة،

3155 سبق تخريجه.

3156 نهاية اللوحة 94 من (أ).

3157 " وصفها " في (ت).

3158 في (ب) " مجبوبها ".

3159 في (ب) " الحب ".

3160 في (د) بزيادة " هذه ".

3161 " فيقول "ساقطة من(ج).

3162 في (ب) " نحو".

3163 نهاية اللوحة 64 من (ب) ونهاية اللوحة 190 من (ج).

3164 صدر هذا البيت ساقط من (ت). وهو في (ج) " فإذا أبصرته أبصرتنا ".

3165 " وإذا أبصرته أبصرتنا " ساقطة من (ج). أما في (د) فإن هذين البيتين الشعريين لم يكتبا على نظام الشطرين بل كتبا كتابة عادية، وهما هكذا على ما فيهما من سقط واختلاف : " أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن (فراغ بمقدار كلمتين) أرواحنا حللنا بدنا، وإذا أبصرته أبصرتنا ". نهاية اللوحة 141 من (ت).

3166 في (ب) و(ج) و (د) " ففهمنا ".

3167 " علامة " في (ت).

3168 في (ب) " وأصل المحب " وفي (د) " ووصل المحب ".

3169 " لطافة " في (ت).

3170 في (ب) " ألطاف وصلة " وفي (ج) و (د) " ألطافه وصلت ".

3171 في (د) " لمحبوبيته ".

فأفناه عن ذاته وبقاه[3173] عن صفاته، ثم أقام ببقائه على[3174] فنائه، وخيم بصفاته في فنائه، فنزلت[3175] الصفات بالصفات[3176]، وقام الوجود بالوجود[3177]، فجاءت[3178] خلع الوجود على يدي﴿ فبي[3179] يسمع وبي يبصر﴾ [3180]. فصحت هنالك الأنانية[3181] وذهبت الإثنينية[3182]، واستحال تقدير البين في البين، وتعذر[3183] أن يصير الواحد اثنين؛ وذلك لاستحالة بقاء المحب مع المحبوب، فاضمحل المربوب، وبقي المحبوب. وهذا المعنى مودع في سر هذه الأبيات :

المتقارب

وَمَخْظُوبَةُ[3184] الحُسْنِ مُحَجَّبَةٌ وَلَا تَأْلَفَنَّ سِوَى إِلْفِهَا
إِذَا مَا تَجَلَّتْ عَلَى عَاشِقٍ وَأَهْدَتْ إِلَيْهِ شَذَى[3185] عَرْفِهَا
تَغِيبُ الصِّفَاتُ وَتَفْنَى الذَّوَاتُ بِمَا أَبْرَزَ الحُسْنُ[3186] مِنْ لُطْفِهَا
فَإِنْ رَامَ عَاشِقُهَا نَظْرَةً وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِعُلَا[3187] وَصْفِهَا

3172 " واستمسك بعروتها حتى أحبه قوي سلطان المحبوبية " ساقطة من (ب) و (د).

3173 في (ج) و (د) " ونفاه ".

3174 في (ب) " عن "، و" في " في (ت).

3175 " فتدلت " في (ت) و(ج)، وفي (د) " فتبدلت ".

3176 " بالصفات "ساقطة من(ج) و (د).

3177 " بالوجود "ساقطة من(ج)

3178 في (د) بزيادة " الأينية ".

3179 في (د) " يد في ".

3180 الحديث هذا سبق تخريجه .

3181 في (د) بعدها فراغ بمقدار كلمة.

3182 في (ب) " الاثينية ".

3183 " تعدر " في (ت).

3184 ومخطوبة " في (ب) و(ج). وفي حل الرموز. " و مخضوبة " وفي (د).

3185 " شذا " في (ت).

3186 " الحس " في (ت)، و" ربما برز الحسن " في (د).

3187 " لعلا " في (ت)، و" لعلى " (ج).

أَعَارَتْهُ طَرْفاً يَرَاهَا بِهِ فَلَمْ يَرَ مِنْهُ[3188] سِوَى طَرْفِهَا[3189].

وإلى هذا المعنى أشار من غلب عليه[3190] سكره، فقال في شطحه[3191] : « أنا الله ». وذلك أنه متكلم بلسانه[3192]، ناظر لا بعينه، سامع[3193] لا بأذنه. بل هو[3194] متكلم بلسان الحق، سامع بسمعه، ناظر ببصره، ببشارة[3195]: ﴿ فبي يسمع وبي يبصر﴾ [3196]. وما[3197] مثال[3198] ذلك، إلا رجل بيده[3199] سراج في ليلة مظلمة، فهو يهتدي بنور ذلك السراج إلى منزله[3200] وهو له يد[3201]، إلا أنه بين خوف هبوب[3202] رياح تطفئه، أو[3203] تنقص مادة دهنه أو تفرغ فتيلته[3204]، فيبقى في ظلمة طريقة[3205] قبل أن يصل إلى تحقيقه[3206]. فبينما هو بين خوف القطيعة ورجاء الوصل[3207]،

[3188] " منها " في (ب) و(ج).

[3189] نهاية اللوحة 191 من (ج) ، البيت هذا ساقط من (ب). العز بن عبد السلام المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص103.

[3190] " عليه " ساقطة من (ب).

[3191] " في سطحه" في(ت)، و" من سطحه " في (د).

[3192] " لا بكلامه " في (ت). " لابد بلسانه " وفي (ب) و" لا بلسانه " في (ج) و (د).

[3193] " سام " في (د). العين ساقطة والسبب: وجود الكلمة في آخر السطر، كما يظهر من شكل الكتابة.

[3194] " هو " ساقطة من (ج) و (د).

[3195] " فبشارة " في (ت)، و"بإشارة " في (ب) و(ج) و (د).

[3196] جزء من حديث هذا سبق تخريجه. ثم نهاية التناص. حل الرموز، المصدر السابق، ص104.

[3197] " من " في (ت).

[3198] " وما مثال " في (ب) و(ج) و (د).

[3199] " فيده " في (ت).

[3200] نهاية اللوحة 142 من (ت).من هنا بدأ السقط وتوبع الترقيم دون الأخذ بعين الاعتبارالتعقيبة أوالرقاص، الذي يشير للورقة الموالية.التي لم أجدها.إلا في اللوحة 101 الموازية للورقة 202. ومن هنا بدأت مواصلة ترتيب الورقات في النسخة (ت).

[3201] " وحوائجه " في (ب) و(ج) و (د).

[3202] نهاية اللوحة 97 من (د)

[3203] " و " في (د).

[3204] " فتيله " في (ت).

[3205] " ظلمة طريقه " في (ب) و(ج)، و" ظلمه طريقه " في (د).

[3206] " للحقيقه " في (د).

إذ طلعت عليه الشمس فنظر[3208]، فإذا هو في المنزل[3209]، فأمن هنالك طرفه أن يضل[3210]، وقدمه أن يزل، ونوره أن يقل[3211]، فكذلك طلوع شمس المعارف على ظلمة ليل[3212] العارف فتذهب[3213] بظلمة الأشباح.

ويغلب[3214] ضياء[3215] سراج الأرواح. وكالأرواح[3216] قد استوى[3217] عليها الاستغراق[3218] في صحة ذلك الاسترق[3219]. فالعارف بنور العرفان[3220] يسير وبحكمه يشير، وفي فضاء سعته يطير[3221] بأمر[3222] قوله : ﴿فبي يسمع وبي يبصر﴾[3223].

3207 " الوصال " في (د).

3208 " فنظر" في (د).

3209 " بالمنزل " في (ج).

3210 " يظل " في (ب).

3211 " يفل "في (ت).

3212 " ليلة " في (ب). نهاية اللوحة 95 من (أ).

3213 " فيذهب " في (ج) و(د).

3214 " تغلب" في حل الرموز.

3215 بياض قبل كلمة " ضياءه " في (د).

3216 " وكالأرواح "ساقطة من(ج) و (د).

3217 في (ب) " إذ الأرواح قد استولى " وفي (ج) و (د) " قد استولى ".

3218 « استغراق : تركيز الإنتباه في شيء ما بحيث لا يشغل الفرد بما عداه».« الاستغراق : هو أن لا يلتفت قلب الذاكر إلى الذكر في اثناء الذكر ، ولا إلى القلب . ويعبر العارفون عن هذه الحالة بالفناء ». عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية، ص 15 . يقول الشيخ أبو العباس التجاني: « الاستغراق في الله تعالى ... هو أخذ الله للعبد، ويعبرون عن هذا الأخذ بقولهم هو اختطاف للعبد من وادي التفرقة وطرحه في بحر الجمع بحيث أن لا يميز أصلاً ولا قاعدة ولا كماً ولا كيفاً ولا صورة ولا هماً ولا تعقلاً ولا خيالاً ولا حساً ولا غيرية ، فما ثم إلا الحق بالحق في الحق للحق . ويسمى هذا الأخذ صورةَ فناء الفناء ، ومن هنا تقع الحياة للعبد ومع غرقه في هذا البحر يخرج لتمييز الصفات والأسماء والشؤون والاعتبارات بإعطاء كل ذي حق حقه ». الشيخ الشيخ علي حرازم ابن العربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني، ج 2 ص 149 .

3219 " الإشراق " في (ب) و (ج).

3220 " العارفان " في (ب).

3221 نهاية اللوحة 192 من (ج).

3222 " برمز " في (ب) و (ج) و (د).

3223 حديث سبق تخريجه وبداية التناص من حل الرموز، المصدر السابق، ص 104.

ثم اعلم؛ أنه قد ظهر من سر هذا المعنى، سر قوله : ﴿ **لا تسعني سماواتي ولا أرضي، ويسعني**[3224] **قلب عبدي**[3225] **المؤمن**﴾ [3226]. فذلك الوسع في الحقيقة لمن تدبر و[3227]تفكر أو استبصر[3228].[3229] إنما هو وسع نفسه إذ يستحيل أن يسعه غيره، لأنه: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[3230]، وما وسعه شيء. وذلك للعبد[3231] لما انخلع[3232] من صفاته الفانية، خلع عليه[3233] الرب من صفاته الباقية.وهو قوله: ﴿ **كنت له سمعا وبصرا وفؤادا** ﴾ [3234]؛ فذلك الفؤاد الذي خلعه عليه، هو الفؤاد الذي وسعه، لأن الفؤاد والقلب إسمان[3235] لشيء واحد، فثبتت[3236] أنه ما[3237]وسعه في[3238] الحقيقة إلا هو، لا القلب الصنوبري الشكل، لأن ذلك مضغة من دم ولحم محدث الوجود، وواجب الوجود منزه عن الحلول في الحدوث[3239] المحدود.

واعلم؛ أن هذا الوسع، يستحيل أن يكون بالذات، لأن الله تعالى لا يوصف بذلك؛ وإنما[3240] وسع بالصفات[3241]. وصفات الله سبحانه تعالى[3242] على قسمين: سلبيات وإثباتيات[3243]. فتنفي[3244]

3224 " ووسعني " في (ب).

3225 نهاية اللوحة 64 من (ب).

3226 حديث سبق تخريجه.

3227 " او " في (ت).

3228 " استبصر" في (ب) و(ج) و(د).

3229 زيادة " و" في (ت).

3230 [سورة طه آية 96]. زيادة " علما " في(ت).

3231 " أن العبد " في (ب) و(ج).

3232 " اخلع " في (ت).

3233 " عليه " في (ب) و(ج)، فراغ بمقدار كلمتين في (د).

3234 حديث سبق تخريجه.

3235 " اسما " في (ج).

3236 " فثبت " في (ب) و(ج)، " فتثبت " في (د).

3237 " رؤيتنا " في (ت).

3238 في (ب) بعدها كلمة عليها شطب

3239 " الحادث "في (ت).

3240 في (ب) و(ج) و(د) " وإنما ".

3241 " يبالصفات " في (ت).

السلبيات عنه ما يستحيل عليه[3245]، ك:(الشبيه والمثيل، والعديل[3246] والشريك، والند والضد، والحد[3247] والقدر[3248]، والعجز والضعف، والنقص وما شابه ذلك...)، وتثبت الإثباثيات[3249] له ما يجب أصلا، ك : (العلم والقدرة والإرادة، والسمع والبصر، والكلام وما شابه ذلك...). فإذا علمت بقلبك[3250] ما يستحيل عليه وما[3251] يجب له، فكأنك قد أحطت بصفاته إحاطة زائدة على إحاطة العامة، فتكون حينئذ قد[3252] وسعته بالصفات لا بالذات. فهذه رشفة[3253] من سر قوله: ﴿ **ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن**﴾ [3254]. والحق سبحانه قد[3255]جمع معاني آيته[3256] وصفاته وجواهر[3257] حكمه كاملة في معرفة صدفة كلمة[3258] الإخلاص. ثم أطلع[3259] الخواص على ما فيها من الخواص. وهي كلمة أولها نفي وآخرها إثبات. دخل أولها على القلب فحلا[3260]، ثم تمكن آخرها منه فجلي[3261]. فنسخت، ثم رسخت[3262]، ثم أوجبت[3263] ومحت. ثم أثبتت[3264]ونقضت[3265]، ثم

3242 زيادة " وتعالى " في (ت).

3243 نهاية اللوحة 193 من (ج).

3244 " فتنتفي " في (ت).

3245 في (د) " علي " الهاء ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة

3246 " والعد " في (ت).

3247 " والحد "ساقطة من(ج)

3248 في (ب) و(ج) بزيادة " والعد ".

3249 " ثبت " في (ت).

3250 في (ب) و(ج) " بنفسك ".

3251 " ومكا " في (ت).

3252 نهاية اللوحة 98 من (د).

3253 في (ب) و(د) " رشفه ".

3254 حديث سبق تخريجه.

3255 طمس بمقدار حرفين في (ت)، ولعله " قد ".

3256 " ذاته " في (ت).

3257 " وظواهر " في (ت).

3258 " صدفه كلمه " في (د).

3259 في (ب) بعدها كلمة عليها شطب.

3260 " فخلى " في (ت).

3261 " فجلى " في (ب) و (ج).

محقت[3266] وأفنت، ثم أبقت[3267]. فأولها يشير إلى الفناء، وآخرها يشير إلى البقاء[3268]. فإذا قلت: " لا إله إلا الله"[3269]، قد فني كل شيء، وإذا قلت:" إلا الله "[3270]، لم يبق سوى الله. قال الله[3271] تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[3272].

ثم اعلم؛ أن جوهرة هذه الصدفة وكعبة[3273] حرمها، وحجر كعبتها، ومصلى قبلتها وروضة حضرتها، وزهرة[3274] روضتها، وثمرة زهرتها، وبيت قصيدتها، ومعنى صورتها التي تشير سويداء القلب إليه، وتعتكف السرائر بصفاتها [3275]عليه، هو " اسم الجلالة " من قولك " الله "؛ إذ هو الاسم الأعظم للجناب المعظم. فهو المقصود من كلمة الإخلاص. وإنما جاءت لفظة " لا إله إلا الله " لتدل عليه، وتشير[3276] إليه، كالحاجب بين يديه[3277]. إلا أنه[3278] أتى بهذا الاسم في آخر

[3262] " سخت " في (ب).

[3263] " أوجبت " في (د).

[3264] " أثبتت " في (ب).

[3265] " أنعضت " في (ت).

[3266] " عقدت " في (ت).

[3267] " أنفت " في (ت).

[3268] نهاية اللوحة 96 من (أ).

[3269] " إلا الله " ساقطة في (ت).

[3270] " وإذا قلت إلا الله " ساقطة من (ب)، وهي نهاية اللوحة 194 من (ج).

[3271] " الله " ساقطة من (ج).

[3272] [سورة القصص آية 88].

[3273] " الصدفه و كعبه " في (د) وهو يكاد لا ينقط التاء المربوطة ، كما سبق وكما سيأتي.

[3274] بعدها كتب " حضرتها " وشطب عليها في (ب).

[3275] بزيادة " التي تشير سويداء القلب إليه وتعتكف السرائر بصفاتها " ساقطة في (ت).

[3276] " وتسير" في (د).

[3277] نهاية السقط من (ت). والملحوظ : أن هذه النسخة (ت) تبعثرت أوراقها، وتم جمعها وترقيمها دون مراعاة التباع النصي المبني على التعقيبة أو الرقاص " آخر كلمة تدل على ما بعدها، فبه تبدأ الورقة الموالية " واعتبر المصنف اللوحة رقم 71 من المخطوطة كما رقمها هو، المستهلة بقول المؤلف : « ذلك بالنص ومن إنشادهم » هي بداية الورقة الموالية لنص المتن المحقق، رغم مخالفتها للمعنى . وهي تحمل رقم 143 بعد ترتيبي لأوراق النسخة (ت) هذه. لأجد تتمة النص في اللوحة 101 بترقيم المصنف، والموازية للورقة 202 من (ت)..

[3278] " أنه " ساقطة من (ج).

الكلمة[3279] مشيرا[3280]: " أن لا شيء بعده ". ولفظة: " أن لا إله "، تنادي: " أن لا شيء قبله ". فـ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[3281]. ثم ابتدئ[3282] هذا الاسم الشريف بحرف الألف، لما فيه من الدلالة عليه والإشارة إليه، لأن معنى الربوبية مندرج[3283] في هذا الاسم مودع فيه، فلذلك ابتدا[3284] بقهورته[3285] في طي جبروته[3286] لعباده، ليستدلوا به عليه، ويصلوا به إليه، إذ لا سبيل لهم إلى ذاته، فدلهم عليها بأسمائه[3287] وصفاته. فجعل حرف الألف أول اسم الله، وأول حروف[3288] المعجم، وأول ما خاطب[3289] الله تعالى به خلقه في أول الوجود والنشأة، بقوله:﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[3290].

فلما ابتدأ به عباده إشارة إلى أوليته، وجعله ممتدا طويلا إشارة إلى ثبوته، وسرمديته[3291] وديموميته، وجعله قائما ممتدا[3292] معتدلا.

إشارة إلى قيوميته وعدليته وجعله صامتا[3293] لا تجويف له إشارة إلى صمديته، وجعله منفردا إشارة إلى[3294] فردانيته ووحدانيته، وجعله تتصل به الحروف ولا يتصل بحرف بعده، إشارة إلى

[3279] " الكلمه " في (د).

[3280] زيادة " إلى " (ت).

[3281] [سورة الروم آية 3].

[3282] " ابتدأ " في (ب) و(ج) و (د).

[3283] " مندمج " في (ب) و(ج) و (د).

[3284] " ابتادا " في (ب).

[3285] " بقهرويته " في (ج) و" بقهروته " في (د).

[3286] " جبروت " الهاء ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة في (د).

[3287] نهاية اللوحة 195 من (ج).

[3288] " حرف " في (ت).

[3289] " خاطب " في (ت).

[3290] [سورة الأعراف آية 172].

[3291] " سرموديته " في (ت).

[3292] " ممتد " في (د).

[3293] " صامت " بألف ساقطة في (د).

افتقار خلقه إليه، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ[3295] عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ[3296](٦) ﴾[3297]، فالطائف[3298] حول كعبة[3299] هذا، أول ما يكشف له في طوافه[3300] عن سر هذا[3301] الحرف، ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾[3302]، ثم يسعى بين صفا[3303] اللام الأولى ومروة اللام الثانية، فإذا[3304] تم سعيه وقطع مدرجة الألف واللام الأولى ومرارة[3305] اللام الثانية، وقف[3306] على عرفات عرفان الهوية. فيقول عند الوصول إلى الهاء: ما[3307] هو المطلوب الذي تعرفه القلوب وتحجبه الغيوب، ولذلك أشار العارفون[3308] بقولهم[3309] :

المتقارب

يَا سَاقِيَ الْقَوْمَ مِنْ شَذَاهُ[3310] الْكُلُّ لَمَّا سَقَيْتَ تَاهُوا[3311]

[3294] " متفردا هي إشارة " في (ج).

[3295] " الغني " في (د).

[3296] نهاية اللوحة 99 من (د).

[3297] [سورة العنكبوت آية 5].

[3298] " فلطائف " في (د).

[3299] " الكعبة " في (ت).

[3300] " طوافه " في (ب) و(ج) و" طوفه " في (د).

[3301] نهاية اللوحة 66 من (ب).

[3302] [سورة الحج آية 26].

[3303] " صفى " في (ج) و(د).

[3304] " أتم سعيه وقطع مدرجة الألف واللام الأولى ومرارة اللام الثانية " ساقطة في (ت).

[3305] " مرمة " في (ب).

[3306] في (د) " ويقف ".

[3307] " ما " ساقطة من (ج) و (د).

[3308] في (د) " العارف " الراء و النون ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة.

[3309] نهاية اللوحة 97 من (أ).

[3310] " شذا " في (د).

[3311] نهاية اللوحة 143 من (ت).

مَا[3312] شَرِبَ الكَأْسَ وَاحْتَسَاهُ[3313] إِلَّا[3314] مُحِبٌّ قَدِ اصْطَفَاهُ[3315]
غَابُوا وَ[3316] بِالسُّكْرِ فِيكَ طَابُوا وَصَرَّحُوا بِالهَوَى وَفَاهُوا
يَا عَاذِلِي خَلِّنِي وَشُرْبِي أَلَسْتَ تَدْرِي[3317] الشَّرَابَ مَا هُو[3318]
قُمْ فَاجْتَلِي صَفْوَةَ المَعَانِي[3319] فِي صَفْوَةِ الكَأْسِ[3320] إِذْ[3321] جَلَاهُ
وَاسْمَعْ إِذَا غَنَّتِ[3322] المَثَانِي يَا[3323] هُوَ لَبَّيْكَ يَا هُو[3324]
مَا قُلْتُ لِلْقَلْبِ أَيْنَ حِبِّي إِلَّا وَقَالَ الضَّمِيرُ هَا هُو[3325]

[3326] قولك: هو، حرفان هاء و واو؛ فالهاء[3327] حرف يخرج من آخر مخارج الحروف، لأنه يخرج من داخل الحلق، والواو يخرج من بين الشفتين[3328]، وهو أول ؟ مخارج الحروف. فأشار إلى ذاته

[3312] " من " في (ج) و (د).
[3313] " واحتماه " في (ب) و (ج) و (د).
[3314] " لا " في (د).
[3315] نهاية اللوحة 196 من (ج).
[3316] " و " ساقطة من (د).
[3317] " فلست تدر" في (ب).
[3318] " ماه " في (ب) و(ج) و(د).
[3319] « المعاني : هي معاني التوحيد وأسرار التفريد ». الشيخ أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 2 ص 385 .
[3320] « يقول الشيخ عبد السلام بن مشيش: الكأس هو مغرفة الحق، يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه. فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة . وتارة يشهدها معنوية . وتارة يشهدها علمية . فالصورة : حظ الأبدان والأنفس . والمعنوية : حظ القلوب والعقول . والعلمية : حظ الأرواح والأسرار »، والكأس عند الشيخ أبي الحسن الشاذلي: « هو اللطف الموصل للنور الساطع عن جمال المحبوب إلى أفواه القلوب». عبد الحليم محمود: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي، ص 27 وص 134.
[3321] " إذا " في (ج) و (د).
[3322] " عنت " في (ج) و (د).
[3323] " تقول " في (ج) و (د) و" يقول " في (ب).
[3324] " ياه " في (ب) و (ج) و (د).
[3325] " هُ " في (ب) و (ج) و (د). القصيدة للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 106.

بهذين الحرفين، مشيرا إلى أنه هو الأول وهو الآخر، لا أول قبله ولا آخر بعده، تنزه عن الحلول والنزول. فإذا سمعت[3329]: ﴿ وسعني قلب عبدي المؤمن﴾ [3330].

فاعلم أن القلب غيب والرب غيب، فالطلع[3331] الغيب[3332] على الغيب، ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[3333] فكان[3334] نزول[3335] لا حلولا. واعلم؛ أن لطيفة ذلك وإشارته، هي أن القلب خلق كامل الوصف، فله وجهان[3336] ظاهر وباطن. فظاهره ترابي أرضي طبيعي مظلم جثماني[3337] وباطنه سماوي علوي نوراني روحاني، فكثافة ظاهره[3338]وظلمته لمباشرة القوى الطبيعية البشرية، ولطافة باطنه لمواجهة الملكوتيات العلويات الربانيات الروحانيات، فعلى قدر استغراقه فيها ومواجهته لها ومقابلته إياها تنعكس عليه أشعة أنوارها، و تتجلى الأسرار أسرارها فشاهدها، فالأنوار[3339] التي فاضت عليه[3340] وأدركها بالأسرار التي بدت إليه. وهذا معنى العكس والمقابلة[3341]؛ فهو يشاهد

[3326] بزيادة " ثم اعلم أن هو خاتمة هذا الاسم الشريف وفيها معنى لطيف وهو أن " في (ب) و زيادة " ثم اعلم أن هو هي خاتمة هذا الاسم الشريف وفيها معنى لطيف وهو أن "في (ج) و (د). وهي مثبتة في حل الرموز.

[3327] " فانحرف لها " في (ب).

[3328] " شفتين " في (ج).

[3329] " سمع " التاء ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة في (د).

[3330] حديث سبق تخريجه .

[3331] " فاطلع " في (ب) و (ج) و (د).

[3332] " الغيب " ساقطة من (ج) و(د).

[3333] [سورة الأنعام آية 60].

[3334] " حلولا " وشطب عليها في (ب) بعدها كتب.

[3335] " نزول " في (أ)، و" نزولا " في (ب) و (ج) و (د). والصواب ما أثبتناه.

[3336] " وجه " الألف والنون ساقطة والسبب وجود الكلمة في آخر السطر فلم يطبع كما يظهر من شكل الكتابة في (د).

[3337] نهاية اللوحة 197 من (ج).

[3338] " فكثافته ظاهرة " في (ج) و (د).

[3339] " وتتجلى لأسراره إسرارها فشاهدها فالأنوار" في (ب) و (ج)، و" وتتجلي لأسراره إسرارها فشاهدها فالأنوار" في (د). نهاية اللوحة 144 من (ت).

[3340] بعدها كتب " وأبدت " وشطب عليها. في (ب)

[3341] " والمقاب " اللام و التاء ساقطة من(د).

جمال محبوبه في مرآة[3342] قلبه من غير حصر ولا حلول، ولا انفصال ولا اتصال. فهو في المثال: كمرآة[3343] لها وجهان، ظاهرها[3344] كثيف[3345] وباطنها لطيف مضيء، فلو قابلها[3346] صغير[3347] أو كبير، لرأيته متمثلا فيها من غير حلول فيها ولا اتصال بها، ولا تحيز في[3348] شيء منها. فكذلك الحق سبحانه وتعالى إذا تجلى على قلب عبده المؤمن يشاهده بعين يقينه، ويحتليه[3349] بصيرته من غير حلول ولا تحيز ولا اتصال ولا انفصال، ولا كم ولا كيف[3350] ولا إدراك. وقد فسر المقدسي هذا المقام بأبيات[3351] أبدع فيها وأطنب فقال :

الطويل

وَلَمَّا تَجَلَّى مَنْ أُحِبُّ تَكَرُّماً   وَأَشْهَدَنِي ذَاكَ الجَنَابَ المُعَظَّمَا
تَعَرَّفَ لِي حَتَّى تَيَقَّنْتُ أَنَّنِي   أَرَاهُ بِعَيْنِي جَهْرَةً لَا تَوَهُّمَا
وَفِي كُلِّ حَالٍ أَجْتَلِيهِ وَلَمْ يَزَلْ[3352]   عَلَى طَوْرِ قَلْبِي[3353] حَيْثُ كُنْتُ
وَمَا هُوَ فِي وَصْلِي[3355] بِمُتَّصِلٍ وَلَا   بِمُنْفَصِلٍ عَنِّي وَحَاشَاهُ مِنْهُمَا
وَمَا قَدْرُ مِثْلِي أَنْ يُحِيطَ بِقَدْرِي[3356]   وَأَيْنَ الثَّرَى مِنْ رِفْعَةِ البَدْرِ أَيْنَمَا

3342 " مرآت " في (ب) و (د) و" قرار" في (ج).
3343 " مرآت " في (ب) و (ج).
3344 نهاية اللوحة 100 من (د).
3345 بزيادة " مظلم " في (ب) و (ج) و (د).
3346 بزيادة " من الكائنات ما قابلها من " في (ب) و (ج) و (د).
3347 " صغير" في (ب) و(ج) و (د).
3348 " في " ساقطة من (ج).
3349 " ويجتليه ببصر" في (ب) و(ج) و (د).
3350 نهاية اللوحة 66 من (ب).
3351 نهاية اللوحة 198 من (ج).
3352 " ازل " في (د).
3353 " قلب " في (د).
3354 " مسلما " في (ب) و(ج) و(د).
3355 " وصل " في (ب) و (د).
3356 " بقدره " في (ب) و (ج) و (د).

أشَاهِدُهُ صَفْوَ سَنِيَ فَاجْتَلَى[3357] جَمَالاً تَعْلَى[3358] عِزَّهُ أَنْ يُقَسَّمَا
كَمَا أَنَّ بَدْرَ التَّمِّ يُشْهَدُ وَجْهُهُ بِصَفْوِ[3359] غَدِيرٍ وَهُوَ فِي أُفُقٍ

واعلم، أن هذه الخصوصية لبني آدم[3361] دون الملائكة[3362] لأن الآدمي مخلوق من المقابلين[3363] اللطيف والكثيف[3364] فيتنزل[3365] القلب من أجل ذلك[3366] منزلة المرآة[3367] في لطيفها وكثيفها، فلذلك انطبع فيها[3368] ما يقابلها من المرئيات[3369]، وليس ذلك للملائكة لأنهم مخلوقون من لطيف فقط لأنهم أجسام نورانية كلها كلها[3370] تشف ظواهرها وبواطنها، فأجسامهم كالزجاجة الشفافة[3371] خارق، فلا يتمثل فيها ما يقابلها لفقدان الكثيف الذي يعكس ما يقابلها إليها، فهذا السر العكس والمقابلة[3372]. وفي مثل ذلك أنزل الباري عز و[3373]جل قوله: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[3374]وَٱلْأَرْضِ[3375]﴾[3376]: وهو عبده المخلص من نبي ووارثه[3377]. ﴿كَمِشْكَوٰةٍ[3378]﴾[3379]: وهي الطاقة في

[3357] " في صفو سري فاجتلي " في (ب) و(ج) ، و" في وصف سر و أجملني " في (د).
[3358] " تعالى " في (د).
[3359] " بصفق " في (د).
[3360] المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 109.
[3361] " آدم " في (د).
[3362] " الملك " في حل الرموز.
[3363] " القابلين " في (ت) " و" القبيلتين " في (ج) وفي (د) " القابيلين ".
[3364] " الكتيف " في (ب).
[3365] " يتنزل " في (د).
[3366] " من أجل ذلك " ساقطة من (ج) و(د).
[3367] " المرادات " في (د).
[3368] " فيها " ساقطة من (ب).
[3369] " المرءايات " في (ب) و" المرئيات " في (د).
[3370] " كلها " في (ب) و(ج) و(د). نهاية اللوحة 145 من(ت).
[3371] بزيادة " نورها " في (ب) و(ج) و(د).
[3372] " فهذا سر العكس والمقابلة " في حل الرموز وهنا ينتهي التناص، ص 109.
[3373] " عز و" ساقطة من (ب) و (ج) و (د).
[3374] نهاية اللوحة 199 من (ج).
[3375] بزيادة " مثل نوره " في (ب) و (ج) و(د).

البيت؛ فالمراد بالمشكوة[3380]: جسمه، وبالزجاجة قلبه، وبالمصباح نور بصيرته، على قدر تنوعات مشاهدته، من جمال[3381] وجلال[3382] وكمال[3383]، فما دون ذلك من المقامات التي لا[3384] تنحصر لتنوعاتها وتلوناتها. فالمشاهدون على[3385] قسمين لا ثالث لهما، وهما[3386]: متلون ومتمكن؛[3387] « فالتلون عبارة عن انتقال[3388] من حال إلى حال، والتحول من وصف إلى وصف مع الترقي من مقام إلى مقام[3389]. فهذا[3390] كله وصف من هو في الطريق[3391] لم يصل بعد[3392]. فما دام في الطريق

3376 [سورة النور آية 35].

3377 " أو ورثه " في (ب). « الورث ورثان كما أن العالم عالمان. فالورث الأعلى : في العالم الأجلى ورث أسرار وتجليات الأنوار. والورث الأسنى : في العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار ». الشيخ ابن عربي: عنقاء مغرب، ص 66.

3378 " كمشكات " في (ب) و(ج) و(د).

3379 [سورة النور آية 35].

3380 " بالمشكاة " في (ب) و(ج) و(د).

3381 « **الجمال** : هو تجلي القلوب بالأنوار، والسرور، والألطاف، والكلام اللذيذ، والحديث الأنيس، والبشارة بالمواهب الجسام، والمنازل العالية، والقرب منه ﷺ ». الشيخ عبد القادر الجيلاني: فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي)، ص 17 – 18.

3382 " جلال و جمال " في (ب) و(ج) و(د). « الجلال : نعوت القهر من الحضرة الإلهية ». الشيخ ابن عربي: اصطلاح الصوفية، ص 5 .

3383 بعدها فراغ بمقدار كلمة في (د). « الكمال : هو معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته، والتخلق بأخلاق الله، والفناء في الحق وأسمائه، والبقاء به وبها، وتجلي الله للعبد وتدليه إليه، وما يشبه ذلك ». الشيخ ولي الله الدهلوي: التفهيمات الإلهية، ج1، ص 31.

3384 " لا " ساقطة من (د).

3385 " على " ساقطة من (د).

3386 " فهما " في (ب) و(ج) و(د).

3387 بداية التناص. المقدسي: حل الرموز، المصدر السابق، ص 122.

3388 " الانتقال " في (ب) و(ج) و(د).

3389 "من مقام إلى مقام" ساقطة من (ج) و(د).

3390 " هذا " في (ب).

3391 يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي: « الطريق : هو القصد إلى الله تعالى ». د . عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله الصوفي المجاهد والعارف بالله، ص 122 – 123 .

3392 " ابعد " في (ج).

فهو متلون، فإذا وصل المنزل[3393] فهو متمكن. فالمتلون؛ هو القابل للزيادة[3394] والنقص في حاله ومقامه، بحسب بقائه مع بشريته ورجوعه إليها عند صحوه، كما قيل:

مجزوء الكامل

إنَّ المُجِـــبُ لَفِــــي العَنَـــا[3396] كَــــــلًا وَجَبُّـــــارِ السَّــــمَا[3395]

والمتمكن[3397] آمن من النقض[3398]، لخنوس إحساسه وانخلاعه[3399] من نفسه وفنائه عن جثمانيته، لاستيلاء سلطان الحقيقة[3400] عليه، ومحوه في ثبوتها[3401]، وفنائه في بقائها[3402].

فهو[3403] متمكن[3404] من حاله، لا يرده الحق سبحانه إلى[3405] معلومات نفسه ولا مألوفات حسه، بل هو[3406] متمكن من حاله بحسب ما يستحق[3407] من الحق، فعلى[3408] هذا التقدير يتحقق كون

3393 " لمنى " في (د).

3394 نهاية اللوحة101 من (د).

3395 " السماء " في (د).

3396 البيت هذا ساقط من حل الرموز.

3397 " والتمكن " في (ب).

3398 " النقص " في (ب) و(ج) و(د).

3399 في (ج) " والخلاعة ".

3400 عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : { إن لكل حق حقيقة }. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج 2 ص 49 عن أبي ذر ﷺ، مسند عبد بن حميد، ج، 1 ص، 165. « الحقيقة: هي ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم والحكم والمعارف ، فتارة تكون علوماً ، وتارة تكون حكماً ومعارفاً، وتارة تكون كشفاً بغيب كان أو سيكون». الشيخ أحمد بن عجيبة : إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج 2 ص 299.

3401 " ثبوته " في (د).

3402 " بقائه " في (ج) و(د).

3403 " محو " في (د).

3404 نهاية اللوحة 200 من (ج).

3405 " إلا " في (د).

3406 " هو " ساقطة من (ب).

3407 " يستحقه " في (ج) و(د).

3408 " على " ساقطة من (ب) و(ج) و(د).

موسى[3409] ﷺ متلونا، لأنه كان إذا رجع من حضرة المناجات والمكالمة أقبل وعلى[3410] وجهه نور لا ينظر[3411] إليه أحد[3412] إلا عمى، لتمكن حاله فيه، حتى أذن الله له أن يتبرقع فيتبرقع. ومحمد[3413] ﷺ كان متمكنا. لأنه يرجع[3414] من حضرة المشاهدة، التي منع[3415] موسى من نيلها[3416]، ولم يؤثر فيه حاله ولا تغير[3417] أمر كان عليه لتمكنه، لأنه لم يزل في[3418] حضرة ومشاهدة. وإنما نقل من حضرة إلى حضرة ومن رؤية إلى رؤية[3419]، وذلك معنى قوله ﷺ : ﴿ لست كأحدكم ﴾. وقوله : ﴿ لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ﴾. ونظير هذا قصة زليخا[3420] وصواحبتها، لأنهن كن صواحبة تلويت[3421]، فلذلك لم يطقن الثبوت عند تجلي جمال يوسف عليهن، بل دهشن لمشاهدته، حتى أثر فيهن الحال وأخرجن عن طور الإحساس[3422]، واعتراهن[3423] الالتباس حتى

3409 " م " الواو و السين والألف ساقطة بسبب الطمس كما يظهر من شكل الكتابة وفراغ مكان باقي حروف الكلمة.

3410 " على " في (ج) و(د).

3411 " ينظره " في (ب).

3412 نهاية اللوحة 146 من (ت).

3413 نهاية اللوحة 67 من (ب).

3414 " رجع " في (ب) و(ج) و(د).

3415 بعدها كتب " منها " وشطب عليها في (د).

3416 " نيليها " في (ب).

3417 بزيادة " عليه " في (ب) و(ج) و(د).

3418 " ينقل عن " في (د).

3419 " رءية إلى رءية " في (ب).

3420 اسمها : راعيل ابنة عابيل، وقيل :اسمها بكا ابنة فيوش، وأكثر التواريخ أن اسمها زليخا. وكان والدها من أولاد ملوك القبط الذين حكموا مصر قبل دخول العرب، الذين سماهم المؤرخون ملوك الرعاة. زينب فواز : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. جمهورية مصر العربية، ط 2012. ج1، ص 272.

3421 " ونظير هذا قصة زليخى وصواحباتها، لأنهن كن صواحبات تلوين " في (ب)، و" ونظير قصة زليخى وصواحباتها، لأنهن من صواحبات تلوين " في(ج)، و" وانظر قصة زليخا وصواحباتها لأنهن من صواحبات تلوين " في (د).

3422 نهاية اللوحة 201 من (ج).

3423 " واعتراهن " في (ب) و(ج) و(د).

قلن: ما هذا بشرا وقطعن أيديهن ولم يشعرن. وأما زليخا[3424] فلتمكنها من حالها لم يتغير عليها الحال ولا أثر ذلك فيها. لأنها[3425] لم تزل في مشاهدة[3426] يوسف حاضرة معه. ولقد أنشد المقدسي في المعنى، فقال :

الطويل

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى[3427] حَدِيثِكَ لِي يُرْوَى ... فَلَا مُهْجَتِي تُشْفَى وَلَا كَبِدِي[3428]

نَظَرْتُ فَلَمْ أَنْظُرْ سِوَاكَ أُحِبُّهُ ... وَلَوْلَاكَ مَا طَابَ الهَوَى لِلَّذِي[3430] هَوَى

وَلَمَا اجْتَلَاكَ الفِكْرُ فِي خَلْوَةِ الرِّضَى ... فغبت وَقَالَ النَّاسُ ضلت بِهِ الأَهْوَى[3431]

لَعَمْرُكَ مَا[3432] ضَلَّ[3433] المُحِبُّ وَمَا غَوَى ... وَلَكِنَّهُمْ[3434] عَمُوا فَضَلُّوا عَنِ الفَتْوَى

وَلَوْ شَهِدُوا مَعْنَى جَمَالِكَ مِثْلَ مَا[3435] ... شَاهَدْتُ[3436] بِعَيْنِ القَلْبِ مَا أَنْكَرُوا

خَلَعْتُ[3437] عِذَارِي فِي هَوَاكَ وَمَنْ يَكُنْ ... خَلِيعَ عِذَارِ[3438] سِرِّهِ فِي الهَوَى نَجْوَى

وَمَزَّقْتُ أَثْوَابَ الوَقَارِ تَهَتُّكاً ... عَلَيْكَ فَطَابَتْ[3439] فِي[3440] مَحَبَّتِكَ

3424 " زليخا " في (ب) و(ج).

3425 " لأنها " ساقطة من (ب).

3426 " ذلك " في (أ) وساقطة من (ب) و(ج) و(د). ولعل الراجح ما أثبتناه.

3427 " معنا " في (ب).

3428 " كبد " في (د).

3429 " تروى " في(ب) و(ج) و(د).

3430 " لا إنه " في (د)، وبزيادة حرف الكاف في نهاية البيت في (ب).

3431 " ظلت به الأهوى " في (أ)، و" ضلت به الأهوى " في (ب)، و" ضلت بي الهوى " في (ج)، و" ضلت بي الأهوى " في (د). والصواب ما أثبتناه.

3432 " ما " في (د) بزيادة.

3433 " ضل " في (ب) و(ج) و(د).

3434 " ولاكنهم " في (ج).

3435 " مثلما " في (د).

3436 " شهدت " في (ب) و(ج) و(د).

3437 " خلقت " في (د).

3438 " عذاري " في (ب) و(د).

3439 " وطابت " في (ب) و(ج) و(د).

فَمَا فِي الْهَوَى شَكْوَى[3442] وَلَوْ مُزِّقَ وَغَارٌ عَلَى الْعُشَّاقِ أَنْ يُغْلِلُوا الشَّكْوَى[3444]

وَمَا عَلِمُوا لِلْحُبِّ[3445] دَاءً سِوَى الْهَوَى[3446] . وَعِلَّذَكَ أَسْبَابُ الْهَوَى كُلُّهَا دَوَى

وَكَمْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ الْهَوَى أَتَّقِي وَلَكِنَّمَا[3448] حُكْمُ الْهَوَى قَلْبُ[3449]

واعلم؛ أن التمكين والتلوين[3451] وصفان يشيران إلى حالين في محلين؛ مجال[3452] التلوين في

محل إدراك الملك[3453]، وحال التمكين في محل إدراك الملكوت[3454]. وهما[3455]: عالم الغيب والشهادة؛ فمن شاهد[3456] عالم الغيب غاب عن عالم[3457] الشهادة، فلا يبقى له رجوع إلى ما

3440 " من " في (ج).

3441 نهاية اللوحة 147 من (ت).

3442 " شكوا " في (د).

3443 " الحشى " في (ب).

3444 نهاية اللوحة 102 من (د).

3445 في (ج) " للمحب ".

3446 " الهوا " في (د).

3447 " الهـ .. وى " النصف الأول من الكلمة في نهاية الشطر الأول والنصف الثاني من الكلمة في بداية الشطر الثاني.

3448 " ولكن ما " في (ب).

3449 " غلب " في (ب) و(ج)، و" غلبه " في (د).

3450 المقدسي : حل الرموز، مصدر سابق، ص 124.

3451 " التلون والتمكن " في حل الرموز.

3452 " فحال " في (ب) و(ج) و(د).

3453 « الملك : هو عالم الشهادة ». الشيخ ابن عربي: كتاب اصطلاح الصوفية، ص 16 .

3454 « الملكوت : هو نشأة روحانية حية باقية دائمة ببقاء علتها التي هو العقل الكلي . وهذا العالم ليست فيه الظلمة والكدورة والجهل والشرور، بل هو منبع الحسنات والخيرات كلها. والعلم التام والمعرفة التامة والظهور الشديد والفعلية الكاملة، كلها فيه، ومنه، وبه ».« الملكوت: هو ما بطن من أسرار المعاني ». الشيخ أحمد بن عجيبة: شرح تصلية القطب ابن مشيش، ص 33 . هو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس، ويقال له : عالم الأنوار القدسية، والأسرار الأنسية، وعالم الأمر، وحضرة القدس. و «هو الملك مع إضافة الواو للشمول والتاء للحضرة. فهو الشمول لكل ما هو ظاهري . والملكوت ساكن متحرك ثابت متغير ، جرى القلم من قبله فعينه . وهو من عالم الأسرار، لذلك هو من

غاب[3458] عنه، فهو متمكن في شهوده غائب عن وجوده. ونسبة ذلك من الآدمي قلبُه وقلبه[3459]. فالقوالب: عالم الشهادة في إدراك الملك، والقلوب عالم الغيب في إدراك الملكوت. فحيثما نيتك عالم ملكك، وروحانيتك عالم ملكوتك. فإذا أشرق الله بنوره على جوارح عبده فاستعملها منازل قربه وحبه، فقد شاهد[3460] ملكوت ربه في طي ملكه، لأنك مكون من كونين سفلي وعلوي، وملكوت[3461] و ملكوتي. كما يدل على ذلك قوله تعالى : فإذا سويته[3462] ونفخت فيه من روحي[3463] فقعوا له ساجدين، فكان من التسوية جثمانية الإنسان البشرية، وكان من النفخ روحانيته[3464] المعنوية[3465]، فكل مخلوقٍ خلق من كلمة ﴿كُن﴾[3466]، إلا نوع الإنسان، فإنه زاد[3467] على ذلك بالتسوية والنفخ.

اختصاص ذوي الكشوف الإلهية وحدهم. ففي هذه الحضرة لا مجال لدخول العلماء والفلاسفة الباحثين بالعقل وحده . فلا بد من تأييد قدسي لكشف الحجاب النوراني الذي هو حقيقة الأشياء ». محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف، ص 320 – 321 .

3455 في (د) بزيادة " وهما " الأولى في نهاية السطر والثانية في بداية السطر الموالي.

3456 " شهد " في (ب) و(ج) و(د).

3457 نهاية اللوحة 202 من (ج).

3458 " غاب " ساقطة من (ج).

3459 " وقالبه " في (ب) و(ج) و(د).

3460 " شهد " في (ب) و(ج) و (د).

3461 " وملكوي " في (ب) و " و ملكي " في (ج) و(د).

3462 " سوته " في (أ).

3463 " روح " في (ب).

3464 " روحاني " في (د).

3465 و" المعنوية " ساقطة من (د). نهاية اللوحة 68 من (ب).

3466 [سورة النحل آية 40].

3467 " وأنت كذلك ، وأنت زدت " في حل الرموز

فنال من بركة التسوية حركات جوارحه بخدمته[3468]، ونال من بركة[3469] النفخ[3470] حركة روحانيته[3471] بمحبته ومعرفته ومشاهدته.

فالإنسانُ الكامل[3472] أنموذُجُ الكون، ومراد المكَون[3473]؛ فالكون مرادٌ لا لنفسه، بل لأجْلِك، وأنت مرادٌ لذالك[3474]، والحق سبحانه خلق الكون لأجلك[3475]، وخلقك[3476] لأجل محبته و[3477]معرفته[3478] وعبادته، والحُكْمِ بالقسط في خلْقه[3479]. قال الله[3480] تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾[3481]؛ أي: « يوحِّدوني »[3482]، وقيل: «ليعرفوني[3483]»[3484].

[3468] " لخدمته " في حل الرموز.

[3469] "بركات" في حل الرموز.

[3470] " التسوية " في حل الرموز.

[3471] " روحانية " في (ت).

[3472] « هو الإنسان الكامل هو : المألوه المطلق الذي صحت له العبودية المحضة التي لا تشوبها ربوبية أصلاً ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2ص 603. ويعتبر« آدم : هو الإنسان الكامل الذي لا يزال العالم به محفوظاً» الشيخ ابن عربي: فصوص الحكم، ص 50 (بتصرف). وهو« المثل : هو الإنسان الكامل المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾، فلما كان الإنسان هو مشكاة نور الحقائق الربانية ومعدن ظهور الأسماء الإلهية سمي : مثلا ، لأنه بصورة الأسماء الإلهية التي فطر عليها ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام، ص 503.

[3473] " الكون" في (ت).

[3474] " لذاتك " في (ت).

[3475] "وأنت مرادٌ لذاتك، والحق سبحانه خلق الكون لأجلك "ساقطة في (ت)، ومثبتة في حل الرموز.

[3476] نهاية اللوحة 203 من (ج).

[3477] " محبته و" ساقطة من (ج).

[3478] " وأنت مراد لذلك والحق سبحانه خلق الكون لأجلك وخلقك لأجله فمعرفته " في (د).

[3479] نهاية اللوحة 148 من (ت).

[3480] " الله "ساقطة من (ج) و(د).

[3481] [سورة الذاريات آية 56].

[3482] " يوحدون " في (د).

[3483] " يعرفوني " في (ج) و(د).

[3484] " إلا ليعبدون " أي : إلا ليقروا بعبادتي طوعا أو كرها وهذا اختيار ابن جرير. وقال ابن جريج : " إلا ليعرفون ". تفسير ابن كثير، ج7، ص425.

كما يشهد لذلك قوله تعالى[3485]:« كنتُ كَنزًا لم أعْرَفْ فأحْبَبْتُ أن أعْرَفَ، فخلقتُ خَلْقي (فتَعَرَّفتُ)[3486] إليهِمْ، فَبِي عرفوني»[3487].

ثم اعلم؛ أن الكون نسخة منك، لا أنك[3488] نسخة من الكون، لأن فيك ما في الكون، بما خصك به من معارفه وحكمه وأسراره[3489] وتجلياته ومنازلاته. وفي هذا المعْنى أنشَدوا، فقالوا[3490]:

المتقارب

إِذَا كُنْتَ تَقْرَأُ عِلْمَ الحُرُوفِ[3491] فَشَخْصُكَ لَوْحٌ بِهِ أَسْطُرُ

وَتِمْثَالُ ذَلِكَ أنموذُجٌ[3492] لِكُلِّ الوُجُودِ لِمَنْ يُبْصِرُ

حُرُوفُ مَعَانِيكَ لَا تَغْتَدِي[3493] لِذِي الجَهْلِ كَلَّا وَلَا تَظْهَرُ[3494]

[3485] لعل المؤلف أدرج النص في إطار الأحاديث القدسية، كما سيأتي بيان ذلك في تخريج متن الحديث.

[3486] " وَتَعَرَّفتُ " في (ج).

[3487] ذكر العجلوني هذا الحديث في كشف الخفاء برقم 2016 بلفظ : { كنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا لَا أُعْرَفُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ خَلْقًا فَعَرَّفْتُهُمْ بي فعرفوني}، وفي لفظ: { فَتَعَرَّفْتُ إِلَيْهِمْ، فَبِي عَرَفُونِي }.

قال العجلوني المشهور على الألسنة: { كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني }. وهو واقع كثيراً في كلام الصوفية. وهذا حديث موضوع مكذوب على النبي ﷺ. وقال العجلوني: قال ابن تيمية: « ليس من كلام النبي ﷺ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف »، وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في اللآليء والسيوطي وغيرهم...». العجلوني : كشف الخفا حديث رقم 2016.

[3488] " أنك " في (د).

[3489] زيادة " وأنواره " في (د).

[3490] " فقالوا" ساقطة في (ج)و(د). نهاية اللوحة 101 من (أ).

[3491] « وهو علم الأولياء ، فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال . فهو وإن كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد ، وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ... ويسمى عندنا: علم السيمياء مشتق من السمة ، وهي العلامة ، أي : علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 135.

[3492] لعل المقصوب هنا النفس: بمعنى الجسد ، وهو العالم الأصغر والمثال والأنموذج للعالم الأكبر ، وفيه من العجائب ما لا يدركه إلا الراسخون في العلم ». الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء، ج 2، ص 206.

[3493] " تعتري " في (ت).

ومَنْ يكُ[3495] غِرّاً بِأسْرَارِهَا ... فَمَعْرُوفُهَا عِنْدَهُ مُنْكَرُ

لئِنْ كَانَ جِرْمُكَ[3496] جُزْءاً[3497] صَغِيرا ... فَفِيكَ انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ[3498]

فَلاَ ذَرَّةٌ[3499] مِنْكَ إلاَّ غَدَتْ ... بِهَا يُوزَنُ الكَوْنُ بَلْ أكْثَرُ

وَلاَ قَطْرَةٌ مِنْكَ إلاَّ وَفِي ... جَنَابِكَ[3500] أسْرَارُهَا أبْحُرُ

وَكُلُّ الوُجُودِ[3501] إذَا قِسْتَهُ ... إِلَيْكَ فَذَاكَ هُوَ الأَصْغَرُ

وَمَا فِيهِ مِنْ عَرَضٍ حَاضِرٍ ... يَزُولُ وَأَنْتَ بِهِ جَوْهَرُ

فَأَنْتَ الوُجُودُ وَكُلُّ الوُجُـودِ ... وَمَا فِيكَ مَوْجُودٌ لَا يُحْصَرُ

وَفِيكَ أَشِعَّةُ لَاهُوتِيَّةٌ ... مِنْ البَدْرِ فِي نُورِهَا[3502] أنْوَرُ

وَشَمْسُ المَعَارِفِ إِشْرَاقُهَا ... مِنَ الشَّمْسِ فِي ضَوْئِهَا أَظْهَرُ[3503]

لَقَدْ ظَهَرَتْ بِسَمَاءِ القُلُوبِ[3504] ... خَبَايَا[3505] الغُيُوبِ لِمَنْ يَبْصُرُ

سَمَاءٌ عَلَى قُطْبِ تَوْحِيدِهِ ... تَدُورُ اشْتِيَاقاً فَلَا تُقْصِرُ[3506]

لَهَا مِنْ أَشِعَّةِ عِرْفَانِهِ[3507] ... نُجُومٌ بِأَخْلَصِهَا[3508] تُزْهِرُ

[3494] البيت هذا ساقط كله في (ج) ما عدا الكلمة الأولى من صدره "حروف" ،أضافها خطأ للبيت الموالي.

[3495] " يكن" في (ج).

[3496] "حرفك" في (ج).

[3497] " جرما " في (ج). " صغيرا " في (د).

[3498] نهاية اللوحة 103 من (د). بداية السقط في النسخة (د).

[3499] " درة " في (ت).

[3500] " ينابيع " في حل رموز ص 109.

[3501] فالوجود بساط منبسط على الكل، والكل؛ تقادير الوجود وفروضه وتقيداته. ثم إذا أراد الحق أن يوجد حقيقة من الحقائق في الخارج ، فإنما إيجاده أن يظهر الفعلية في نحو واحد من أنحاءها المفروضة وتقيد واحد من تقيداته المقدرة ، وظهور الفعلية في حقيقة واحدة عبروا عنه بقولهم : ينصبغ ظاهر الوجود إلى آخره ». الشيخ ولي الله الدهلوي: التفهيمات الإلهية، ج2، ص 58.

[3502] " تمّه " في حل الرموز.

[3503] نهاية اللوحة 204 من (ج).

[3504] " أظهرت نسماتُ القلوب " في حل الرموز.

[3505] " خفايا " في حل الرموز.

[3506] نهاية اللوحة 149 من (ت).

فَمَشْرِقُهَا أُفقُ سَوْدَائِهِ[3509]   وَمَغْرِبُهَا سِرُّهُ الْمُضْمَرُ[3510]

وَعَرْشُ الصَّفَاءِ لَهَا مَرْكَزٌ   إِلَيْهِ انْتَهَى[3511] كُلُّ مَا يُسْطَرُ

هُنَاكَ الْمَلِيكُ تَجَلَّى لَهَا   وَأَوْحَى لَهَا كُلُّ مَا[3512] يُؤْمَرُ

فَقَامَتْ بِتَحْقِيقِ مَأْمُورِهَا[3513]   عَلَى أَنَّهَا أَبَداً تُحْذَرُ[3514]

وَتَرْتَعُ مَرْتَعًا[3515] أَحْبَابِهَا   وَلَا عَجَبَ حَيْثُ لَا تُبْصَرُ

رُعُودُ[3516] الْجَفَاءِ إِذَا زَجَرَتْهُ[3517]   فَبَرْقُ الرَّجَاءِ لَهَا مُسْفِرُ

وَإِنْ أَعْوَزَ الْغَيْثُ حَصْبَائُهَا   فَمَاءُ الْحَيَاةِ بِهَا يَقْطُرُ[3518]

فُرُوضُ رِيَاضَتِهَا مُزْهِرٌ   وَحُبُّ[3519] مَحَبَّتِهَا مُثْمِرُ

تَمُرُّ بِهَا نَسَمَاتُ الْقُبُولِ   فَيَبْدُو[3520] شَذَى[3521] الْمِسْكِ بَلْ أَعْطَرُ

وَيَسْرِي إِلَى السِّرِّ مِنْ عَرْفِهَا   لَطَائِفُ تُطْوَى وَلَا تُنْشَرُ[3522]

فَتُسْكِرُ[3523] نَاشِقُ أَنْفَاسِهَا   وَمَنْ يَكُنْ مَزْكُومٌ[3524] لَا يَسْكَرُ

3507 " عرفانها " في حل الرموز.

3508 " بإخلاصها " في حل الرموز.

3509 " سويدائها " في حل الرموز.

3510 " المظهر" في (ت).

3511 ساقطة من (ج).

3512 في (ج): (كلما).

3513 " مأموره " في (ت)

3514 نهاية اللوحة 69 من (ب).

3515 " مرتع " في (ت). وفي رواية "مربع ".

3516 " وعود في (ت).

3517 " زجرت " في (ت). " زمجرت " في حل الرموز .

3518 البيت هذا ساقط في (ت). مثبت في (ج) وفي حل الرموز .

3519 " ورحْبُ في حل الرموز.

3520 " فيبدوا" في (ت).

3521 " شذا " في (ت).

3522 نهاية اللوحة 102 من (أ).

3523 " فيسكر " في حل الرموز.

يُطَافُ بِكَاسَةِ[3525] رَاحَتِهَا وَفِي خَانِهَا خُلْدُ[3526] المُسْكِرُ
وَتَتْلُوا بِسَاحَةِ خَانَتِهَا مَثَانِي لِلذِّكْرِ لَا تَفْتُرُ[3527]
وَمَنْ صَمَّ عَنْ سَمْعِ أَلْحَانِهَا فَذَاكَ الشَّقِيُّ هُوَ الأَخْسَرُ
وَمَنْ صَدَّ عَنْ بَابِهَا مُعْرِضاً فَذَاكَ الغَوِيُّ هُوَ المُدْبِرُ[3528]

«[3529] فمن فتح الله عين يقظته، وأشهده خفايا سريرته، علم أنه لم يكن في الكونين ولا في العالمين[3530] من متفرقات[3531] ذراته شيء إلا وهو مندمج في طوايا ذاته، مندرج في خفايا صفاته وهذا سر قوله ﷺ : **﴿من عرف نفسه فقد عرف ربه﴾**[3532]. وقد ظهر من سر هذا الحديث، ما يجب[3533] كشفُه ويستحسن وصفه؛ وهو أن الله تعالى وضع هذا الروح الروحانية في هذه الجثة الجثمانية[3534] لطيفة لاهوتية، مودعة[3535] في كثيفة ناسوتيته[3536]، دالة على وحدانيته وربانيته. ووجه الاستدلال بذلك من عشرة أوجه.

[3524] " مزكوما " في (ت).

[3525] " بكاسات " في (ت). ولعله أنسب للسياق.

[3526] في (ج) (الخلد)، (خُلّلَ) ولعله المناسب للسياق، ، حل الرموز.

[3527] البيت هذا ساقط من (ت).

[3528] البيت هذا ساقط من (ت). القصيدة للمقدسي: حل الرموز ، المصدر السابق، ص 127.

[3529] هنا بداية نص اقتبسه الشيخ المؤلف من الشيخ عبد القادر بن مغيزيل في كتابه " الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والأخرة "، دار جوامع الكلم، طبعة 1999م، ص 151. ولعلها في الأصل للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 128.

[3530] نهاية اللوحة 205 من (ج).

[3531] " المفترقات " وفي حل الرموز.

[3532] قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيّ: لَا يُعْرَفُ مَرْفُوعًا، وَإِنَّمَا يُحْكَى عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ مِنْ قَوْلِهِ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: لَيْسَ بِثَابِتٍ، انْتَهَى. لَكِنْ جاءَ عَن عَائِشَة إِنَّه سُئِلَ ﷺ: **{مَنْ أَعْرَفُ النَّاسِ بِرَبِّهِ؟ قَالَ: أَعْرَفُهُمْ بِنَفْسِهِ}**.

[3533] نهاية اللوحة 150 من (ت).

[3534] نهاية اللوحة 124 من (د).

[3535] " موذعة " في (ت).

[3536] " ناسوتية " في (ت).

الأول: أن هذا الهيكل الإنساني، لما كان مفتقرا إلى مدبر ومحرك، هذه الروح تدبره وتحركه، علمنا أن هذا العالم لابد له من مدبر ومحرك وهو الله [3537].

الوجه الثاني: أنه لما كان مدبر الجسد واحدا وهو الروح، علمنا أن مدبر هذا العالم واحد لا شريك له في تدبيره وتقديره، ولا يجوز أن يكون له شريك في ملك[3538]، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3539] الآية... ، وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ إِذاً لَّأَبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِے اِ۬لْعَرْشِ سَبِيلاً ﴾ الآية..[3540].

ثم زاد في الاستدلال، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنِ اِلَٰهٍ اِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ اَ۬للَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3542].

الوجه الثالث: لما كان هذا الجسد لا يتحرك إلا بإرادة الروح، وبتحريكها له، علمنا أن لـ[3543]هذا العالم مدبرا[3544] لا يتحرك متحرك بخير أو شر[3545] إلا بتقديره وإرادته وقضائه.

الوجه الرابع: لما كان لا يتحرك من الجسد شيءٌ إلا بعلم الروح وشعورها به، فلا[3546] يخفى عن الروح من حركة الجسد ولا من سكناته شيء، علمنا أنه تعالى، لا يعزب عنه ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِے اِ۬لْأَرْضِ وَلَا فِے اِ۬لسَّمَآءِ ﴾[3547] .

3537 " زيادة تعالى " في (ت).

3538 " في تدبيره وتقديره ولا يجوز أن يكون له شريك في ملكه " ساقطة في (ت).

3539 [سورة الأنبياء آية 22].

3540 [سورة الإسراء آية 42]. زيادة الآية 43، قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ في (ت).

3541 نهاية اللوحة 206 من (ج).

3542 [سورة المؤمنون آية 92].

3543 " لـ " ساقطة من (ت).

3544 " مدبر " في (ت)، "محركاً " في (ج)، و"علمنا أن له مريدا " في حل الرموز ولعله الأنسب للسياق.

3545 " بشر " في (ت).

3546 " لا " في (ت) .

الوجه الخامس: أنه لما كان هذا الجسد لا يكون منه شيء أقرب[3548] إلى الروح من شيء، بل هو قريب إلى كل شيء في الجسد، علمنا أنه تعالى قريب من كل شيء وليس[3549] أقربَ منه لشيء[3550] ولا شيء أبعد إليه من شيء، لا بمعنى قرب المسافة ولا بعدها، لأنه منزه عن ذلك.

الوجه السادس: لما كان الروح موجودا قبل وجود الجسد، ويبقى[3551] بعد عدمه، علمنا أنه سبحانه موجود قبل وجود خلقه، ويبقى موجودا بعد فقد خلقه، مازال وما[3552] يزال، وتقدس عن الزوال.

الوجه السابع[3553]: لما كان الروح في الجسد لا تعرف له كيفية، علمنا أنه تعالى مقدس عن الكيفية.

الوجه الثامن: أنه لما كان الروح في الجسد لا تعلم له أينية، علمنا أنه تعالى تقدس عن الأينية، فلا يوصف بأين ولا كيف. ولما كان الروح موجودا في سائر الجسد، وما خلا منه شيء من الجسد، فقد علمنا[3554] حقيقة أن الله سبحانه وتعالى موجود بعلمه في كل مكان، وتنزه عن المكان والزمان.

الوجه التاسع: أنه لما كان الروح في الجسد لا يحس ولا يجس[3555] ولا يمس[3556]، علمنا أنه تعالى منزه عن الحَس والجَس والمس[3557].

الوجه العاشر: أنه لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر، ولا يمثل[3558] بالصور، علمنا أنه تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[3559]، وأنه تعالى لا يمثل بالصور[3560]

[3547] [سورة يونس آية 61]. الآية كما وردت في القرآن الكريم: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

[3548] نهاية اللوحة 102 من (أ).

[3549] " شيء" ساقطة من (ت).

[3550] نهاية اللوحة 151 من (ت).

[3551] نهاية اللوحة 70 من (ب).

[3552] "لا " في (ت).

[3553] نهاية اللوحة 207 من (ج).

[3554] نهاية اللوحة 125 من (د). نهاية السقط من (د).

[3555] " يجس " ساقطة من (ج).

[3556] " ولا يمس " ساقطة من (ت).

[3557] " اللمس ".

والآثار[3561]، ولا يشبه بالشموس والأقمار، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[3562].

وهذا الأمر[3563] دلائل لا تشبيهات، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3564]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[3565]، أي: « خلقها»، وأعجز خلقه عن إدراكها، وإنما حجب الله تعالى[3566] النفس عن الأبصار، ليضطر خلقه[3567] إلى رد العلم إليه فيما لا يقدرون على إدراكه، فيقرون بالعجز المحض، إذ من عجز عن إدراك نفسه التي بين جنبيه مع قطعه بوجودها[3568] فعجزه عن إدراك ذات من لا مثيل له من باب أحرى. فالحاصل؛ أن النفس صارخة على إفراد[3569] العالم بالجهل والعجز، لأنك إن[3570] أردتَ جحودَها كبتتْكَ[3571] بظهورها على صفحات فنونها، وإن أردتَ[3572] إدراكها ومعرفتها[3573] كذبتك بكمونها[3574].

[3558] " يتمثل " في (ج).

[3559] [سورة الأنعام آية 104].

[3560] « الصورة : هي عبارة عن تأليف حقيقتين.هي المتخيلات، والعماء الظاهرة فيه هو الخيال». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج1، ص 56.

[3561] « الآثار : ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل ». الإمام أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص 34 .

[3562] [سورة الشورى آية 9].

[3563] " وهذه الأمور " في (ت).

[3564] " وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " ساقطة من (ج). [سورة الذاريات آية 21].

[3565] [سورة الإسراء آية 85].

[3566] " تعالى " ساقطة في (ت).

[3567] نهاية اللوحة 208 من (ج).

[3568] نهاية اللوحة 152 من (ت).

[3569] " إفراد " في (ت)

[3570] " إذا في (ت).

[3571] " كبتتك " في (ت).

[3572] " ارادت " في (ت).

[3573] زيادة " ومعرفتها " في (ج).

[3574] بكمونها "ساقطة من (ج).

فهذه نبذة من معنى قوله ﷺ:﴿ من عرف نفسه فقد عرف ربه﴾ [3575]. فطوبى لمن عرف، وبعجزه اعترف، ومن بحار فضل ربه اغترف، وعن سبيل السلف الصالح ما انحرف.

ولهذا[3576] الأثر الشريف[3577] وجه آخر؛ وهو أن تعلم أن صفات نفسك على[3578] الضد من صفات ربك. فمن عرف نفسه بالعبودية، فقد عرف ربه بالربوبية، ومن عرف نفسه بالفناء فقد عرف ربه بالبقاء، ومن عرف نفسه بالجفاء[3579] فقد عرف ربه بالوفاء والعطاء[3580]، ومن عرف نفسه كما هي، عرف ربه كما هو[3581]. وذلك معنى قوله[3582]: « تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه»[3583].

وإذا كان لا سبيل لك إلى معرفة[3584] نفسك على كنه ما هي عليه من الكيفية والكمية مع كونها لها كيفية وكمية[3585]حجبك الله عنهما ليلجئَكَ[3586] إلى التسليم للذات التي لا كم ولا كيف[3587] ولا شبيه ولا نظير لها، فعلقَ ﷺ مستحيلا على[3588] مستحيل. وفي ذلك أنشد المقدسي نور الله ضريحه فقال:

الرمل

[3575] حديث سبق تخريجه .

[3576] نهاية اللوحة 103 من (أ).

[3577] " الحديث" في حل الرموز.

[3578] "عن" في (ت).

[3579] " بالجفا والخطأ " في (ت).

[3580] " بالوفا والعطا " في حل الرموز.

[3581] نهاية النص المقتبس. المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 130.

[3582] " قولهم " في (ت).

[3583] ابن عطاء الله السكندري: إبعاد الغم عن شرح الحكم ، مصدر سابق، ص 256. الحكمة 171.

[3584] نهاية اللوحة 209 من (ج).

[3585] زيادة " و" في (ت).

[3586] " ليلجاك " في (ت).

[3587] " لا كيف وكم وشبه " في (ت).

[3588] نهاية اللوحة 71 من (ب).

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ ... قَصِّرِ القَوْلَ[3589] فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ

ثَمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ ... ضُرِبَتْ وَاللهِ أَعْنَاقُ الفُحُولِ

أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَا ... تَدْرِ[3590] مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الوُصُولُ

لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتٌ رُكِّبَتْ ... فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا العُقُولُ[3591]

أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا ... هَلْ تَرَاهَا[3592] أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولُ

أَيْنَ مِنْكَ القَلْبُ فِي قَالَبِهِ ... وَهُوَ بَيْتُ اللهِ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ

أَيْنَ نُورُ الشَّمْسِ لَمَا أَن دَجَى[3593] ... غيبُ[3594] اللَّيْلِ[3595] وَنَاءَتْ

هَلِ[3597] الأَنْفَاسِ[3598] هَلْ تَحْصُرُهَا ... لَا وَلَا تَدْرِ[3599] مَتَى عَنْكَ تَزُولُ

فَمَتَى كُنْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ؟ فَلَا ... تَجُزِ الحَدَّ تَرَفَّقْ يَا عَجُولُ

أَيْنَ مِنْكَ العَقْلُ[3600] وَالفَهْمُ[3601] إِذَا ... غَلَبَ النَّوْمُ فَقِيلَ[3602] لِي يَا جَهُولُ

3589 " القول " في (ت) وفي حل الرموز. ولعله الأصح.

3590 " تدري" في (ت). وفي حل الرموز

3591 نهاية اللوحة 153 من (ت)، ونهاية اللوحة 127 من (د).

3592 " ترى " في (ج).

3593 " دجا " في (ت).

3594 " غيهب " في (ت).

3595 " الليل " في (ت).

3596 الأفول " في (ت).

3597 " هذه " في (ت).

3598 « الأنفاس : أزمنة دقيقة تتعاقب على العبد ما دام حيا ، فكل نفس يبدو منه ظروف لقدر من أقدار الحق تعالى ينفذ فيه كائنا ما كان ». الشيخ ابن عباد الرندي: غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، ج 1 ص 110.

3599 " تدري " في (ت).

3600 « العقل : هو نور في القلب يفيد الإدراك ، وذلك النور يقل ويكثر، فإذا قوي فمع ملاحظة الهوى ». الشيخ جلال الدين السيوطي: الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ ، ص 92.

3601 « الفهم : هو نور يضعه الله تعالى في قلوب الصادقين، يطلعون به على أسرار وحكم، وهو دون الفراسة وأعلى من الظن، فينفي كثافة الاستبصار المتولد عن توارد الخواطر ». الشيخ ابن انبوجة التيشيتي: ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية، ص 137.

تَأْكُلُ الخُبْزَ وَلَا تَعْرِفُهُ كَيْفَ يَجْرِي مِنْكَ أَمْ كَيْفَ تَبُولُ[3603]

فَإِذَا كَانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ كَذَا فِيهَا خُلُولُ[3604]

كَيْفَ تَدْرِي عَلَى الْعَرْشِ لا تقل كيف استوى كيف

كَيْفَ تَحْكِي ذَاكَ أَمْ كَيْفَ تَرَى فَلَعَمْرِي لَيْسَ ذَا إِلَّا الفُضُولُ

إِنْ تَقُلْ كَيْفَ فَقَدْ مَثَّلْتَهُ أَوْ تَقُلْ أَيْنَ فَقَدْ رُمْتَ الحُلُولُ

هُوَ لَا أَيْنَ وَلَا كَيْفَ لَهُ هُوَ رَبُّ الكَيْفِ وَالكَيْفِ يَحُولُ[3605]

هُوَ رَبُّ الفَوْقِ لَا فَوْقَ فَوْقَهُ وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي لَا يَزُولُ[3606]

جَلَّ ذَاتاً وَصِفَاتاً وَسَمَى[3607] وَتَعَالَى قَدْرُهُ عَمَّا أَقُولُ[3608]

[3609]واعلم؛ أن ﴿ من عرف نفسه فقد عرف ربه﴾[3610]، وعرف ما يراد منه، فأشغل نفسه[3611] واستعملها فيما خلقت له. فأوقفها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية، ومتى اشتغلت بمعارضة

3602 " فقل " في (ت).

3603 " تقول" في (ت).

3604 " ضلول " في (د). زيادة " **كيف تدري على العرش استوى*** لا تقل كيف استوى كيف النزول**". والصواب ما أثبتناه. نهاية اللوحة 210 من (ج).

3605 نهاية اللوحة 104 من (أ).

3606 البيت هذا ساقط في (ت).

3607 " سما " في (ت).

3608 نهاية اللوحة 153 من (ت). أوردها المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 130، 131.وردت هذه القصيدة الجميلة في كثير من المصادر مع تغييرات طفيفة في بعض الكلمات، وتقديم وتأخير في بعض الأبيات. " الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والأخرة "، مصدر سابق ص 153. " ، و" شرح الشيخ زروق على الرسالة " ، و" كتاب العرش " للذهبي، و" الحاوي للفتاوي " للسيوطي، و" حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع "..... ويقال أنها للإمام الغزالي في جواب للزمخشري عن سؤال. ابن مقصد العبدلي: رحلة مع الملائكة المكرمين لحرب الشياطين، دار القرآن والسنة، ص 130.

3609 بداية التناص مع ما أورده المقدسي : حل الرموز، مصدر سابق، ص 131.

3610 حديث سبق تخريجه.

3611 " فأشغلها " في (ج).

الربوبية فاتتك العبودية، ولم تدرك الربوبية. فها أنا أبين[3612] لك صفات ذالك[3613] ومعنى كيفياتك، لتعلم ما يراد منك في حياتك وبعد مماتك.

فاعلم؛ أن الله تعالى لما أراد أن[3614] ينشئ صورة آدم، أسسها على صورة مدينة، وأتقن فيها من المباني، ما يدل على قدرة الباني، وحرك فيها[3615] ثالث[3616] ومثاني[3617]، تشير إلى[3618] أنه ليس له ثاني[3619]، ثم نصب في وسط هذه المدينة قصر المملكة، وبث حوله أشراك المَهْلَكة[3620]، وسمى ذلك القصر بالقلب، إذ هو بيت الرب. وجعل مدار هذه المدينة عليه، ومرجع الكل[3621] إليه، بإشارة قوله ﷺ : ﴿ **أَلا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كله، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وهي القلب** ﴾[3622]. فوضع في هذا القصر سرير الملك والسلطان، وأجلس عليه ملكا يقال له الروح، وبعث الجوارح في خدمته كالغلمان، فقال اللسان: أنا الترجمان، وقالت العينان: ونحن الحارسان. وقالت الأذنان: ونحن الجاسوسان، وقالت اليدان: ونحن العاملان، وقال[3623] القدمان: ونحن الساعيان، وقال الملكان[3624]: ونحن الشاهدان، وقال صاحب الديوان: ﴿ **كما تدين تدان** ﴾[3625]. ثم

[3612] في حل الرموز، مصدر النص: (أشرح).

[3613] " ذاتك " في (ت).

[3614] نهاية اللوحة 154 من (ت).

[3615] زيادة " من " في (ت).

[3616] " مثالث " في (ت).

[3617] المثالث والمثاني: من أوتار الْعود الزّير، وَالَّذِي يَلِيهِ المَثْنى، وَمِنْهُم من يُسَمِّيه الثَّانِي، والمَثْلَث وَمِنْهُم من يُسَمِّيه البَمّ. المخصص 3-122.

[3618] " على " في (ت).

[3619] " ثان" في (ت)، وفي حل الرموز .

[3620] " المملكة " في (ت).

[3621] نهاية اللوحة 211 من (ج).

[3622] نهاية اللوحة 72 من (ب). حديث صحيح متفق عليه. صحيح البخاري، الإيمان 52، صحيح مسلم، المساقاة،(1599). سنن الترمذي، البيوع (1205)، سنن النسائي، البيوع (4453)، الأشربة (5710).

[3623] "قالت في (د). نهاية اللوحة 128 من (د).

[3624] " الملكان " في (ت).

[3625] رواه أبو نعيم والديلمي وغيرهما بلفظ : { **البِرُّ لا يَبْلَى، والذَّنْبُ لا يُنْسَى، والدَّيَّانُ لا يَمُوتُ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ**}. الحديث مرسل. رواه عبد الرزاق والبيهقي، ورواه أحمد موقوفاً عن أبي الدرداء ، وقال الألباني في

جعل له وزيرا؛ وهو العقل. فقال الوزير: أيه[3626] الملك! لابد لك من خاصة تصطفيهم لنفسك، خُلاصة يؤثرونك ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[3627].

فأول ما تحتاج إليه: تاج؛ وهو الولاية، وإلى معراج[3628]؛ وهي العناية[3629]، وإلى دليل؛ وهو البداية[3630]. ثم لابد من مركوب؛ وهو الصدق، ومن حُلّة؛ وهي السكينة[3631]، ومن صاحب[3632]؛ وهو العلم، ومن بواب؛ وهو الورع، ومن ساق[3633]؛ وهو الحق[3634]، ومن كاتب؛ وهو المراقبة، ومن سجن؛ وهو الخوف، ومن ميدان؛ وهو الرجاء، ومن سراج؛ وهو الحكمة، ومن نديم؛ وهو الفكر، ومن خزانة[3635]؛ وهي[3636] اليقين، ومن كنز وهو القناعة، ومن[3637] بريد وهو الفراسة[3638].

ثم أيها الملك! فلتنظر إلى رعيتك بعين[3639] الرحمة، وتفتح خزائن النعمة، وتعدل بينهم في القسمة، وتبعث لكل واحد قسمة[3640] يقيم بها رسمه.

الضعيفة: « الحديث ضعيف ولكن معناه صحيح، فلا حرج في تذكير الناس بمحتواه عن طريق التوقيع به أو إرساله في رسالة».

[3626] أيها في (ت).

[3627] [سورة الحشر آية 9].

[3628] " معارج " في (ج).

[3629] « العناية : هي من صفات الله تعالى ،لم يظهرها لأحد ، ولا يوصل إليها بوسيلة ، ولا يقدح فيها بسبب ، ولا يفسدها علة، ولا يدركها شيء، وهي سر الله تعالى مع الله ، لا يطلع عليه أحد ولا يجد الكون إليه سبيلا ». الشيخ ظهير الدين القادري: الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين، ص 38.

[3630] " الهداية " في (ج)، وفي حل الرموز.

[3631] " السكسنة " في (ت).

[3632] " حاجب" في حل الرموز ".

[3633] " سياف " في حل الرموز ".

[3634] " ومن صاحب؛ وهو: العلم، ومن بواب وهو الورع، ومن سياف وهو الحق " ساقطة من (ت) وزيادة (ج).

[3635] نهاية اللوحة 212 من (ج).

[3636] " وهو" في (ت).

[3637] " صاحب " ساقطة من(ت) و(ج)، مثبتة في حل الرموز النص الأصلي.

[3638] نهاية اللوحة 155 من (ت).

[3639] نهاية اللوحة 106 من (أ).

[3640] " قسمته " (ت)، وفي " قَسْمَه في حل الرموز تحقيق محمد عزت أبو الوفا ص75.

فقال الملك: أنظر[3641] أنت في الرعية، وأزل عنهم الشكية، وتول[3642] تفرقة الجباية![3643]. فقال اليدان: أنا ناظورٌ[3644] على جميع[3645] الآلة.

وقالت الأسنان أطحن واعزل النخالة[3646]، وقال اللسان: وأنا أجمع الطحانة، وقال الريق: وأنا أعجن وأرسل ذلك إلى المعدة، وقالت المعدة: وأنا أطبخ وما أزيد على ذلك[3647]، وقالت الطبيعة[3648]: وأنا أتولى تفرقتها وقسمتها بالعدالة، فأبعث إلى كل عضو ما يطيق احتماله.

فلما أخذ كلُّ قسطه، تصفح الملك أحواله، فقال الوزير: أيه[3649] الملك! ما بعد النفقة إلا العرض وأداء الفرض!. فناديفي جيشك بالطول والعرض، لِيُنْذِر البعضُ البعض قبل أن ﴿ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾[3650]. فنادى مناديه: يا معشر الرعية! إن الملك قد أقسم بالإِلّية[3651]؛ أن كل[3652] من عدل عن[3653] الطريق السوية[3654]، وكفر نعمة العطية، وأنفقها في الخطيئة، فقد أخطأ[3655] النية

3641. أنظر " ساقطة من (ت). وزيادة في (ج).

3642 " تولا " في (ج)، ولعله سبق قلم.

3643 " الجامكية " في (ج)، وفي حل الرموز. وهي كلمة فارسية تعني : راتب خدم الدولة من العساكر والموظفين. معجم الألفاظ التاريخية، ص 56.

3644 الناطور أو الناظور: الحارس، عند الأصمعي. والبربر والنبط، يجعلون الطاء ظاء؛ فيقولون: ناظور في ناطور. قال ابن جني: « واعلم أن الظاء لا توجد في كلام النبط، وإذا وقعت فيه قلبوها طاء». ،: ابن جني: " سر صناعة الإعراب " 1 -227.

3645 " جميع " في (ج)، و" جمع " في حل الرموز.

3646 " وقالت الأسنان أطحن واعزل النخالة " ساقطة من (ت) و(ج) ومن " حل الرموز ". ولعله زيادة من الشيخ المؤلف.

3647 زيادة " عمالة " في (ت)، وموجودة في حل الرموز النص الأصلي

3648 " القدرة " في (ج)، وكذا في حل الرموز : "القدرة".

3649 " أيها " في (ت).

3650 [سورة إبراهيم آية 50].

3651 الإِلُ بِالْكَسْرِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ. مختار الصحاح. وفي حل الرموز : (بالإلهية).

3652 " كل " ساقطة من حل الرموز باعتباره النص الأصلي، ولعله تصرف بالزيادة من الشيخ المؤلف.

3653 نهاية اللوحة 213 من (ج).

3654 " السوسة " في (ت).

3655 " أفسد " في حل الرموز بدلا عن " أخطأ ".

ونقص[3656] البنية[3657] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾[3658]. فإني قد أنذرته بالتنكيل، والوبال الطويل، بين يدي الملك الجليل[3659].

ثم إن لِهذا الملك ملكا[3660] قد سكن بجواره، يقال له النفس الأمارة بالسوء، وهي تنازع لمطمئنة[3661].

وقد[3662] استنصرت عليه بالدنيا الغرارة، وظاهرهما الهوى، وبعث إليهما[3663]، وجاء الشيطان فكتبتْ[3664] له منشور الوزارة، وقد شنوا في أرض المَلِك الغارة. فناد[3665] منادي الملك؛ أن[3666] ياخيل الله اركبي! ومن العدو لا تزهبي!. فهنالك ركب الملك[3667] بين ميسرة خوْفِه[3668] وميمنة رجائه[3669] ومقدمة توكله، وساقة[3670] التجائه، متحملا أثقال[3671]:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[3672]، متمسكا بأنيال: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾﴾[3673]. فلما فصل بجنوده ساعيا إلى مرضاة[3674] معبوده بصدق النية؛ نادى

[3656] " ونقص " في (ت).

[3657] " البينة " في (ج) .

[3658] [سورة البينة آية 6].

[3659] ساقطة في حل الرموز. ولعله تصرف بالزيادة من الشيخ المؤلف.

[3660] " عدوا " في (ت) و "ملكا عدوا" ساقطة في " حل الرموز ".

[3661] " تنازعُهُ الإمارةَ " في حل الرموز.

[3662] " وقد " ساقطة من حل الرموز.

[3663] " أنصاره " توجد حل الرموز مصدر النص، وبها يستقيم الكلام..

[3664] " فكتب " في (ج).

[3665] " نادى " في (ت).

[3666] " ألا " في (ج). نهاية اللوحة 128 من (د).

[3667] " ألا ياخيل الله اركبي! ومن العدو لا تزهبي! فهنالك ركب الملك "ساقطة في (ت) في (ج). نهاية اللوحة 128 من (ج).

[3668] "خوفية " في (ت).

[3669] " رجائية " في (ت).

[3670] التأكد منها في (ب) و (د)

[3671] " أثقال " في (ت).

[3672] [سورة الفاتحة آية 4]." و" توجد " حل الرموز " في مصدر النص .

[3673] [سورة الفاتحة آية 4].

مناداياه[3675]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾[3676] بنهر الدنيا[3677]، ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾[3678]. ومن عول[3679] عليه فليتنح عني. فقال أهل الضرورة[3680]: لابد من إقامة الصورة، فجاءت البشرى من وجه[3681] الراحة، بإباحة: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[3682]. فأما من عدم الفطنة، ووقع في شَرَك الفتنة، ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾[3683]، ورووا[3684] حتى أورثهم البطنة. فلما قابلهم القوم، قالوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ﴾[3685]، فقال الذين صبروا ابتغاء وجه الله: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ[3686] غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[3687]، فالتقيا (بجيشيهما)[3688] في مجمع بحريهما: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[3689]. فكان التوكل[3690] موكلا[3691] بالحرص، والزهد

[3674] نهاية اللوحة 156 من (ت).

[3675] " مناديه " في (ت).

[3676] [سورة البقرة آية 247].

[3677] " الدنية " توجد في "حل " الرموز" مصدر النص.

[3678] [سورة البقرة آية 247].

[3679] نهاية اللوحة 73 من (ب).

[3680] " الصورة " في (ج). نهاية اللوجة 214 من (ج).

[3681] " مروحة الراحة " في حل الرموز.

[3682] [سورة البقرة آية 247].

[3683] [سورة البقرة آية 247]. " منه " ساقطة من " حل الرموز ".

[3684] " وترووا " في حل الرموز.

[3685] [سورة البقرة آية 247].

[3686] نهاية اللوحة 107 من (أ).

[3687] [سورة البقرة آية 247].

[3688] " بجيشهما " في (ج). والمثبت أنسب للسياق.

[3689] [سورة الفرقان آية 53].

[3690] « التوكل : هو ثقة القلب بالوكيل الحق، بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الأسباب، وهي ثقة بمسبب الأسباب، ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالأسباب، والوجود وعدمه عنده سيان». الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي : جامع الأصول في الأولياء، ج 2، ص 148.

[3691] " موكل " في (ت).

محاذيا[3692] للدنيا[3693]، والتواضع مدافعا للعجب، والإخلاص ماحيا للرياء، والتقوى منافيا للدعوى، والخوف مواقعا[3694] للهوى، والتسبيح والتقديس في محاربة إبليس. فتقدم حزب الله وشعارُهم :" اللهم إنا جعلنا بك إقدامنا فثبت أقدامنا، فإنا لا ندري ما قُدّامنا"[3695]،﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[3696] وانتصروا، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[3697]، فأصبحت منازل الهوى والنفس﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾[3698]. وما زالت النفس بأسرها في أسرها، حتى اعترفت بخسرها، واتصفت بكسرها، فاطمأنت، وإلى جانب الخيرات حنت، فناداها من له المنة[3699]: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝﴾[3700]. ثم خاطبها الجسم الطيب فقال لها[3701]:

الكامل

[3692] " محاذ " في (ت).

[3693] " من الدنيا " في (ت).

[3694] " موافقا " في (ج)، و"منافيا "في حل الرموز.

[3695] " قدمنا " في (ج).

[3696] [سورة البقرة آية 249].

[3697] [سورة الأنفال آية 10] و [سورة آل عمران آية 126].

[3698] [سورة يونس آية 24].

[3699] نهاية اللوحة 215 من (ج).

[3700] [سورة الفجر آية 30،31].

[3701] " ثم خاطبها الجسم الطيب فقال لها" لم ترد الجملة هذه في حل الرموز مصدر النص.

يَا نَفْسُ تُوبِي قَبْلَ أَنْ تُفْضَحِي يَوْمَ المَعَادِ بَيْنَ كُلِّ العِبَادِ

وَخَالِفِي يَا نَفْسُ حُكْمَ الهَوَى وَجَاهِدِي فِي الله حَقَّ الجِهَادِ

وَادَّرِعِي[3702] بِرْعَ[3703] التُّقَى وَاصْبِرِي وَصَابِرِي فِي حَزْبِ أَهْلِ

يَا نَفْسُ إِنَّ الله مِنْكِ اشْتَرَى بِشَرْطِ تَسْلِيمِ جَمِيعِ القِيَادِ

فاستَبْشري بالبيع واستَسْلِمي وأصلحي يا نفس منك الفساد

أَفْلَسْتِ والسلع معيوبة[3705] لا تشترى والسوق سوق كساد

والركب قد جد مسيرا ولا لهول يوم العرض قدمتِ زاد[3706]

وكلما ابيض مشيبي فلا يزداد وجه القلب إلا سواد

واخجلتي واحسرتي إن لم[3707] أكن من بين صحبي قد[3708] حُرِمْتُ

وقد بينت[3710] في هذه الإشارات[3711] ما يراد من العبْد[3712] من خدمة الرب؛ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[3713].

3702 (ادَّرَعَ) الرَّجلُ و(تَدَرَّعَ) أي لَبِسَ الدِّرْعَ. مختار الصحاح.

3703 " درعى التقوى " في (ت).

3704 نهاية اللوحة 159من(ت).

3705 "مغبونة " في (ج)، وفي رواية أخرى ولعله الصواب.

3706 نهاية اللوحة 129 من (د).

3707 " و حسرتي إن " في (ت)، " و حسرتي ألا " في (ج).

3708 زيادة " و" في (ت).

3709 الأبيات تنسب للتابعي الجليل سفيان الثوري رحمة الله، أوردها المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 134. بداية فصل حقيقة معرفة الرب، المصدر نفسه ص 135.

3710 " أوضحت " حل الرموز.

3711 " الإشارة "في (ج) وفي حل الرموز.

3712 " العبيد " في حل الرموز.

3713 [سورة ق آية 37].

وقد بان[3714] لي أن أذكر لك من التنزيه، ما يجلو عن قلبك دون[3715] التشبيه، في منظومة تُبيِّن لك معاني التنويه[3716]،[3717] ولا يُتوصل إليه إلا منه. وفي المعنى أنشد بعضُ العارفين فقال[3718]:

البسيط

يا أيها المدعي لله عرفانا	وقد تفوه بالتوحيد إعلانا[3719]
لا تطلب[3720] الحقَّ بالعقل	فِ وبالقياس والرأي تحقيقاً[3721]
ظننتَ جهلا بأن الله تُدركه	ثَواقبُ الفكر أو تدريه
أو العقول أحاطته	وهل أقامت به لولاه
أو العلوم وما سطرتَ[3724] في	ما هي[3725] إلا عن التحقيق
الله أعظم شأنا[3726] أن يحيط	علم وعقل وأين[3727] جلَّ سلطانا
أودى بك العقل أن عطلتَه	وخانك العقل[3728] أن صورتَ[3729]

[3714] " آن " في (ج).

[3715] " درن " في حل الرموز.

[3716] " التوبة " في (ج).

[3717] زيادة " وأنه تعالى لا يُتوصل إلى معرفته بالأسباب، ولا بزوال الحجاب ولا بأنوار العقل، ولا ببينات النقل. بل لا يُعرَف إلا به " في (ج). نهاية اللوحة 216 من (ج).

[3718] " فقال" ساقطة من (ت) و (ج) .

[3719] نهاية اللوحة 108 من (أ).

[3720] " ويطلب " في حل الرموز.

[3721] " لا تطلب الحق بالعقل الضعيف و لا **** لقياس أي تحقيق و تبيانا " هكذا في (ت).

[3722] نهاية اللوحة 74 من (ب).

[3723] " أو العقول أحاطته بديهتها*** وهل أقامت به لولاه برهانا " ساقطة من (ت). إضافة من (ج).

[3724] " سطر " في (ت).

[3725] " هل هن " في حل الرموز.

[3726] " شأن في (ت).

[3727] "ورأيّ " في حل الرموز.

[3728] " النقل " في حل الرموز.

إياك[3731] ويحك والتعطيل في   واحذر تكن عابدا بالوصف أوثانا

وإن سمعت أحاديث الصفات   أمنت بالله تصديقا وإيمانا

ورد[3732] علمَ خفاياها لعالمها   فإن تأولت[3733] قد أوّلت بهتانا

إن قلت[3734] كيف استوى؟ قل   ولا[3735] تُصْغِ إلى

أو قيل أين؟ فقل حيث   مولاك ما غابَ طرفا لا ولا بانا

هو الذي فوق كل الفوق   وحيث كنت وجدتَ الله ديانا

من ظن جهلا بأن العرش   قد افترى واجترى ظلما وعدوانا

فالعرشَ والفُرْشُ والكرسيُّ[3738]   وقد براهُنَّ إعظاما[3739] وإتقانا

محجوبة[3740] فلا علم ولا خبر   قد حير الكل فقدانا ووجدانا

والعرش يطلب من قد عز   ولم يزل في طلب[3741] الله

والخلق و[3743]العلم تاهوا في   والعلم في الإسم لا ينفك حيرانا

والإسم دل بسر في غوامضه   على المسمى فصار الإسم عنوانا

3729 " صورته " في (ت).

3730 نهاية اللوحة 160 من (ت).

3731 " ويحك " ساقطة في (ت)، ومثبتة فيحل الرموز.

3732 " وذَرْ " في (ج).

3733 " تولت " في (ت).

3734 " قيل " في حل الرموز:.

3735 " لا " ساقطة من (ت).

3736 " كيف " في (ج).

3737 " تفسح " في (ت).

3738 " فالعرش و الكرس و الفرشي صنعته" في (ت).

3739 " إحكاما " في (ت).

3740 " محجبات في (ت).

3741 " طلاب " في (ت).

3742 نهاية اللوحة 217 من (ج). نهاية اللوحة 161 من (ت).

3743 " في " في (ت).

وعز ذاك المسمى ليس يدركه   خلق ولو جاهد[3744] شيبا وشبانا

سارت إليه قلوب العارفين   نجائب[3745] الفكر وحدانا

ففارقوا الأهل والأوطان   وصبروا[3748] الليل أحيانا وأزمانا

حتى انتهى[3749] منتهى علم   وكوشفوا ببديع[3750] السر إعلانا

هناك طابوا وغابوا عن   وألهبَ الشوقُ في الأحشاء نيرانا

وَعُرِّفُوا بجميع الوصْف   وصيروا القلبَ للعرفان[3752] مِيْدانا

يُرَوى[3753]في الناس   وكلهم من لذيذ الروح[3755]

هبت عليهم وقد ناجاهُمُ سحَرا   نُسَيْمةٌ أَعْبَقَتْ[3757] رَوْحا

فأنشأت[3759] في[3760] قلوب   وحركت منهم وجْدا وأشجانا

إذا[3761] بدا[3762] وتجلى في   سَقَى المدامَ وأهدى الكأس مَلئانا

3744 " جاهدوا " في (ت). و" حاولوا " في حل الرموز.

3745 النجائب: (جمع نجيبة، وهي الناقة الكريمة.

3746 " ركبانا ووحدانا " في حل الرموز. نهاية اللوحة 130 من (د).

3747 " اعتزلوا " في (ت).

3748 " صابروا " في (ت).

3749" انتهوا " في (ت).

3750 " بديع " في (ت).

3751 " اغترفوا" في (ت).

3752 « العرفان ... هو التسلق إلى كشف رموزات المعاني بلسان طلق ، وفهم غير ممنوع عن الحقيقة ». الشيخ محمد مهدي الرواس: بوارق الحقائق، ص 85 .

3753 " يرون " في " حل الرموز "

3754 " سكرى " في (ت).

3755 " الراح " في (ت).

3756 نهاية اللوحة 162 من (ت).

3757 " عبقت " في (ت).

3758 نهاية اللوحة 109 من (أ).

3759 " فأسكنت " في حل الرموز.

3760 " في " ساقطة من (ج).

تراهُمُ[3764] سَكِروا من قبل ما وظل شاربهم بالشرب ظمآنا[3765]

لما تَغَنَّى لَهُم حاديهمُ عما بأيديهم سكرا

وأسلموا الدين والدنيا وطهروا القلب للمحبوب أوطانا

هذا اعتقادي وإن قصرت في وأسال[3768] الله توفيقا

ثم اعلم؛ أنه لا يُتوصل إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته، لأن كل إشارة يشيرون بها إلى الحق مردودة عليهم، لأنها من جنسهم مخلوقة مثلهم، حتى يشيروا بالحق إلى الحق، ولا سبيل لهم[3770] بذلك[3771] إلا بالحق[3772].

روى: ﴿ أن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام: يا داوود! اعرفني واعرفْ نفسك. فتفكر[3773] داوود ساعة ثم قال: إلهي! عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء، وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء. فقال الله تعالى: الآن يا داوود عرفتني حق المعرفة !﴾[3774]. وسئل الصديق الأكبر رضي الله عنه فقيل

[3761] " إذ " في حل الرموز

[3762] " بدى " في (ت).

[3763] هي الحقيقة المحمدية .الشيخ محمد مهدي الرواس: رفرف العناية، ص 51 ، 53.

[3764] " يراهم" في (ت).

[3765] نهاية اللوحة 75 من (ب).

[3766] أسقط هذا البيت من القصيدة في (ت).

[3767] " طالبهم " في (ت).

[3768] " فاسئل " في (ت).

[3769] الأبيات للمقدسي: حل الرموز مصدر سابق، ص 138. بداية فصل كيفية الوصول إلى معرفة الله. المصدر نفسه، ص139.

[3770] نهاية اللوحة 218 من (ج).

[3771] " إلى ذلك " في حل الرموز.

[3772] " الحق" في (ت).

[3773] " ففكر" في حل الرموز.

[3774] " تفسير الخازن " بين يدي الآية 130 من سورة البقرة. و أيضا، " حالة أهل الحقيقة مع الله عز وجل " للسيد الإمام أحمد الرفاعي.

له[3775]: بم[3776] عرفت ربك؟ فقال : {(عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي. فقيل له: وهل يتأتى لبشر[3777] أن يدركه؟ فقال: العجز عن الإدراك إدراك)}[3778].

ومعنى هذه الإشارة الصديقية[3779]، أن الحواس الخمس، التي هي آلة الإدراك لسائر المحسوسات، لا وصول لها إلى إدراك كنهه تعالى، فإذا علمت أن الحق سبحانه[3780] وتعالى منزه عن الإدراك بهذه الحواس الخمس لعجزها عن إدراك كنهه، فقد عرفت[3781] الحق. وسئل[3782] علي ابن أبي طالب ﷺ فقال:{عرفته بما عرفني به نفسي[3783]. لا يدرك بالحواس، ولا يوصل إليه بالقياس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء[3784]، ولا يقال تحته شيء، وأمام كل شيء، ولا يقال أمامه شيء وهو في كل شيء، ولا[3785] كشيء في شيء[3786]، فسبحان من[3787] هو هكذا، وليس هكذا غيره}[3788].

3775 " له " ساقطة من (ج).

3776 في (ج): (بما).

3777 " لأحد " في (ت).

3778 القصة هذه بلا سند، ولكن للاطلاع والبحث: مقدمة ابن خلدون ص: 435. كتاب حل الرموز ومفتاح الكنوز لشارح الفصوص، ص 21.

3779 « الصديقية : هي مرتبة لا ينالها إلا أهل الولاية ، ومن كان له عند الله أزلاً سابق عناية ». الشيخ ابن عربي: عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب، ص 18 (بتصرف).

3780 " لسائر المحسوسات لا وصول لها إلى إدراكه كنهه تعالى، فإذا علمت أن الحق سبحانه" ساقطة في (ت).

3781 نهاية اللوحة 163 من (ت).

3782 زيادة " عن ذلك " في (ج).

3783 " نفسه في (ت)، و(ج)، وفي حل الرموز.

3784 نهاية اللوحة 219 من (ج).

3785 " لا " في (ج).

3786 " شيء "ساقطة من (ج).

3787 نهاية اللوحة 131 من (د).

3788 قال الشيخ شهاب الدين الرملي في فتاواه: « وَقَدْ سُئِلَ مِصْبَاحُ التَّوْحِيدِ، وَصَبَاحُ التَّفْرِيدِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، بِمَ عَرَفْت رَبَّك؟ فَقَالَ: **{عَرَفْت رَبِّي بِمَا عَرَّفَنِي بِهِ نَفْسَهُ: لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ، بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ تَحْتَهُ شَيْءٌ، وَأَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ أَمَامَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا كَشَيْءٍ فِي شَيْءٍ. فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ كَذَا وَلَيْسَ هَكَذَا غَيْرُهُ}**. فتاوى الرملي. وهذه المقولة وردت في العديد من المصادر ، مع بعض التغييرات البسيطة، نذكر منها: الإنصاف للباقلاني، وفيض القدير للمناوي، عند شرح الحديث 8860 وغيرهما.

وقال علي ﷺ مخبرا عن حقيقة التوحيد: { **ركضت الأرواحُ في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد ﷺ أرواح الأنبياء، فخلع الله عليه خلعة المعراج[3789]، فقيل له ما[3790] غاية المعرفة؟ فقال: الدهش في كبرياء الله تعالى**}. وسئل ﷺ[3791]: { **هل[3792] عرفتَ الله بمحمد أو عرفت محمدا بالله؟. فقال: لو عرفتُ الله بمحمد ما عبدته، ولكان محمدٌ أوثقَ في نفسي من الله، ولو عرفت محمدا بالله لما احتجت إلى رسول الله ﷺ، ولكن الله عز وجل[3793] عرفني نفسَه بلا كيف كما شاء، وبعث محمدا[3794] ﷺ بأحكام القرآن، وبيان معضلات الإسلام والإيمان، وإثبات الحجة، وتقويم الناس على منهاج[3795] الإسلام، فصدقته بما جاء به**}[3796].

واعلم، أنه يستحيل الوصول[3797] إلى شيء من معرفة الله[3798] بغير الله، ولا سبيل إلى[3799] الله إلا بالله، فإن الأفهام والأوهام والعقولَ والخواطر عاجزة قاصرة عن إدراك صورها بصورها[3800] و[3801] إنما الحق سبحانه وتعالى خلق خلقه كما شاء على ما[3802] شاء، ووفَّقَ[3803] ما[3804] شاء لما شاء،

[3789] نهاية اللوحة 110 من (أ).

[3790] " وما " في حل الرموز.

[3791] زيادة " عن" في (ت).

[3792] " هل " ساقطة من (ت). إضافة من (ج).

[3793] " عز وجل" ساقطة من (ت). إضافة من (ج).

[3794] " محمد " في (ت).

[3795] " منهج " في (ج).

[3796] عبد الرحمن بن الجوزي: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ح 1577. و أيضا: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الحديث 9 من الفصل الثاني. و أيضا: الفوائد المجموعة للشوكاني.

[3797] نهاية اللوحة 220 من (ج).

[3798] " إله " في (ت).

[3799] زيادة " معرفة " في (ج).

[3800] " صورها "ساقطة من (ج). زيادة " وعللها، فكيف تُطيق إدراك مُصورها" في (ج).

[3801] " و" ساقطة من (ج).

[3802] " بما شاء " في (ت).

[3803] " و" ساقطة من (ت)." ووافق " في (ج): والمثبت أنسب للسياق.

[3804] "من" في حل الرموز.

وعرفه[3805] **بما شاء. وفي الحديث: ﴿ إِنَّ اللَّهَ تعالى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، ثُمَّ رش عَلَيْهِم مِنْ نُورِهِ**[3806]**، فَمَنْ أَصَابَهُ شيء من ذلك النور هدي، ومن**[3807] **أخطاه**[3808] **ذلك النور**[3809] **ضَلَّ﴾**[3810].

فمعرفة العبد لربه نور الله، الذي يقذفه في قلب عبده، فيدرك بذلك النور أسرار ملكه ويشاهد به غيب ملكوته[3811]، ويشاهد[3812] صَفاءَ صفات[3813] جبروته[3814]، ثم تنزل قوة إدراكه على مقدار ما أفيض عليه من ذلك النور، وهذا معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ﴾[3815] الآية[3816]... أي: « مثل نور المؤمن »[3817]، هكذا (كان)[3818] يقرأ أبيّ بن كعب، وكان يقرأ[3819] ابن مسعود: « مَثَل نوره في قلب المؤمن »[3820].

[3805] زيادة " من شاء " ف (ج) ومثبتة في حل الرموز.

[3806] نهاية اللوحة 164 من (ت).

[3807] نهاية اللوحة 76 من (ب).

[3808] " أخطا " في (ب).

[3809] " ذلك النور" ساقطة من (ج).

[3810] مسند الإمام أحمد ح 6644، ونوادر الأصول الحديث 1555، والجامع الصغير وزيادته الحديث 2645، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الحديث 101.

[3811] " ويشاهده ربه غيب ملكوته " في (ج).

[3812] "ويلاحظ " في "حل الرموز ".

[3813] " صفاتنا " في (ج) ولعله سبق قلم من طرف الناسخ.

[3814] " ويلاحظ صفات جبروته " في حل الرموز . ولعله تصرف الشيخ المؤلف في النص.

[3815] [سورة النور آية 35].

[3816] " الآية " ساقطة في (ت).

[3817] محمد بن مسعود البغوي : تفسير البغوي (معالم التنزيل)،المجلد 6، ج18، ص 45 تفسير سورة النور آية 35.

[3818] ساقطة في (ج).

[3819] نهاية اللوحة 221 من (ج).

[3820] محمد بن مسعود البغوي : تفسير البغوي مصدر سابق، ص 45 تفسير سورة النور.

وإنما سمى الله[3821] سبحانه[3822] نورا، لأن النور هو الضياء المُظهِر للأشياء جملة وتفصيلا[3823]. فإذا سمَّى ما يُظهر غيرَه بالنسبة إلى الإدراك نورا فأولى أن[3824] يُسَمَّىَ[3825] بذلك، إذ هو مُظهر الأشياء من رتْق العدم[3826] إلى فضاء الوجود نورا، بل هو نور النور[3827]، لأنه المظهِرُ للأشياء جملة وتفصيلا[3828].ثم ضرب مثلا بقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾[3829] في قلب المؤمن﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾[3830]، وشبه صدره بالمشكاة[3831]، وقلبه بالمصباح، وبصيرته بالكوكب الدري، وشبه إمداده بمعرفته بالزيت الصافي، الذي يمد السراجَ في الاشتعال. وإن شئتَ قلت: المشكاة بمنزلة بشريتك، والمصباح بمنزلة[3832] توحيدك، والزجاجة بمنزلة قلبك. وإنما شبهت[3833] المشكاة بالبشرية؛ لما في البشرية من الكثافة[3834]، والمصباح كلما كان في ظلمة أو سواد[3835]، كان أشدَّ في الاشتعال والإيقاد. وشبه نور

3821 " الحق" زائدة فيحل الرموزولعله تصرف الشيخ المؤلف في أصل المتن.

3822 " نفسه " زائدة فيحل الرموز .

3823 " جملة وتفصيل " ساقطة في (ج)، ولم ترد في حل الرموز.

3824 " فلأن" في حل الرموز.

3825 " نفسه " في (ج).

3826 " كتْم " في حل الرموز. « العدم : هو ما لم يكن شيء على الإطلاق ، ولا هو شيء على الإطلاق، وليس له ذات، ولا هوية ، ولا إنية، ومعقوله : هو في القوة الوهمية .. وهو بالجملة لا يكون فاعلاً ولا مفعولاً، ولا يعقل بخارج الذهن ولا داخله ولا يتصور ». الشيخ ابن سبعين: بد العارف، ص 62. « العدم : ليس له حقيقة محصلة، بل هو عبارة عن اللاوجود ». د . عبد الرحمن بدوي: رسائل ابن سبعين، ص 7 – 8 .

3827 « نور الأنوار : هو محمد ﷺ ، لما عرفت من كون نوره الذي ، هو التجلي الأول هو أصل جميع الأنوار ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام، ص 573 .

3828 " جملة وتفصيلا" لم ترد في حل الرموز .ولعلها من تصرف الشيخ المؤلف في المتن.

3829 [سورة النور آية 35].

3830 [سورة النور آية 35].

3831 الكوة التي لا منفذ لها. محمد بن مسعود البغوي : تفسير البغوي (معالم التنزيل) ،المجلد 6، ج18، ص 46. تفسير سورة النور. نهاية اللوحة 132 من (د).

3832 " نور" في حل الرموز.

3833 " شبه " في (ج).

3834 " وهي محل ضد السواد " في حل الرموز.

3835 " الظل والسواد " في حل الرموز.

التوحيد بالمصباح[3836]**، لأن المصباح يستنير**[3837] **به ما يجاوره ويحل فيه، وكذلك**[3838] **نور التوحيد يضيء**[3839] **به ما يجاوره ويحل فيه**[3840]. وشبه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة[3841] فإن شفافتها تطرح أشعة الأنوار على ما يقابلها ويحاذيها من الأجرام. وكذلك القلب فإنه شفاف تصير منه[3842] أشعة أنوار التوحيد إلى ما وراءه من الجوارح.

وإليه الإشارة[3843] بقوله ﷺ:﴿ **لَوْ خَشَعَ قَلْبُك هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهك** ﴾[3844]. وقيل: « المراد بالمثاني[3845]: نور محمد ﷺ »، كما رواه مقاتل عن الضحاك قال[3846]: ﴿**هذا مثل ضرب بالنبي ﷺ، فشبه عبد المطلب بالكوة وهي المشكاة، وشبه عبد الله بالزجاجة، وشبه النبي ﷺ بالمصباح الذي**[3847] **كان في صلبيهما**[3848]**، فورث النبوءة من إبراهيم عليهما السلام**[3849]**، وهو معنى قوله تعالى:**﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾[3850]، لأن أكثر الأنبياء من صلبه.﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾[3851]،

[3836] " بضوء المصباح " في (ج).

[3837] نهاية اللوحة 222 من (ج).

[3838] " وكذلك " ساقطة في حل الرموز.

[3839] " يستضيئ " في (ج)، وفي حل الرموز.

[3840] " ويحل فيه " ساقطة في (ت)، مثبتة في حل الرموز.

[3841] نهاية اللوحة 165 من (ت).

[3842] " تعبر عنه" في (ت).

[3843] " النبوية " في حل الرموز .

[3844] ﴿ **لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُه**﴾، رواه ابن المبارك في "الزهد" (1188)، وعبد الرزاق في "المصنف" 2- 266 ، 267 (3308 ، 3309)، وابن أبي شيبة 2- 87 (6786)، والمروزي في "تعظيم قدر الصلاة" 1- 194 (151) من طرق عن سعيد بن المسيب، من قوله. وكذا ذكره البيهقي 2- 285 دون إسناد، ورواه الحكيم الترمذي في "النوادر".

[3845] " المثل" في حل الرموز .

[3846] " كما رواه مقاتل عن الضحاك " ساقطة في (ج).

[3847] " الذي " ساقطة في حل الرموز.

[3848] " صلبهما " في (ج).

[3849] " عليه السلام" في (ت).

[3850] [سورة النور آية 35]. " وإنما سمي إبراهيم عليه السلام ﴿ شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾، زيادة في (ت).

[3851] [سورة النور آية 35].

أي: «لا يهوديا ولا نصرانيا»[3852]، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ[3853] يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3854]»[3855].

واعلم؛ وفقنا الله وإياك أن لكل حق حقيقة، ولكل حقيقة أهل، ولكل أهل علامة، وبالعلامة يتبين المحق[3856] من المبطل[3857] فكل من أجلسه الله[3858] على مائدة معرفته، وتناول من[3859] كأس[3860] محبته، وقعتْ[3861] سيماها على وجهه، وتبينت آثارها[3862] في[3863] حركاته وسكناته. قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ ﴾[3864]. وقال: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[3865]. وقال عليه الصلاة والسلام :﴿ من حسنت سريرته ألبسه الله رداء منها يعرف به، ويشهد عليه بالخير﴾[3866]. و[3867] قال أبو يزيد[3868]: « العارف على لسانه وصف الربوبية[3869]،

[3852] الملا علي القاري الهروي الحنفي: شرح الشفا، ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمي، ط1، 2001م، ج1، ص49،50.

[3853] نهاية اللوحة 213 من (ج).

[3854] [سورة آل عمران آية 66].

[3855] الملا علي القاري الهروي الحنفي: شرح الشفا، المصدر السابق، ص 50.

[3856] " الحق " في (ج).

[3857] " الباطل " في (ج).

[3858] " الله" ساقطة في (ج).

[3859] زيادة " من " في (ج).

[3860] " كؤوس " في حل الرموز.

[3861] " وقع " في حل الرموز

[3862] " وتبين أثرها " في حل الرموز.

[3863] " على " في حل الرموز.

[3864] [سورة البقرة آية 272].

[3865] [سورة الفتح آية 29].

[3866] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 13-326 وكشف الخفاء (العرفان والغزالي) 2-226 برقم 2375 وقال الشيخ إسماعيل العجلوني: رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص عن عثمان رضي الله عنه بلفظ : ما من عبد يَسُرُّ سريرة إلا ردّه الله رداءها علانية ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر.. قال النجم: وسنده صحيح. رواه أبو نعيم في " الحلية "

وعلى أركانه خدمة الديمومية، وعلى[3870] نفسه أثر العبودية، وفي قلبه هيبة الفردانية، وفي سره طرب[3871] الألوهية[3872]، وفي روحه شغف[3873] الوحدانية[3874]»[3875]. وقالت[3876] رابعة العدوية: « للعارف ثلاث علامات: بدنه مشغول بالطلب[3877]، وقلبه مشغول بالشغف، وروحه[3878] مشغولة بالطرب »[3879].

واعلم؛ أن قلب العارف[3880] منور بمصابيح المعرفة، ووجهه مزين بسيما الطاعة، وأطرافه ذاهبة[3881] من خوف القطيعة، وسره منقطع إلى الله تعالى من كل علاقة، وعلامة ذلك أن يكون

بلفظ: { مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا رِدَاءً يُعْرَفُ بِهِ }، والمتقي الهندي في " كنز العمال " ح 5288، وغيرهما...

[3867] " و" ساقطة من (ت).

[3868] لعله أبو يزيد البسطامي ، علم صوفي من شيوخ التصوف سبق التعريف به.

[3869] « الربوبية : هي اسم للمرتبة المقتضية للأسماء التي تطلبها الموجودات ، فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك ؛ لأن كل واحد من هذه الأسماء والصفات يطلب ما يقع عليه . فالعليم يقتضي المعلوم ، والقادر يقتضي مقدوراً عليه ، والمريد يطلب مراداً، وما أشبه ذلك ... فالأسماء التي تحت اسمه الرب : هي الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه ، والأسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيرياً ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج 1 ص 29.

[3870] نهاية اللوحة 166 من (ت).

[3871] " طلب " في حل الرموز.

[3872] نهاية اللوحة 111 من (أ).

[3873] " شعب " في (ت)، و" سعب " في (ج). " شغف" في حل الرموز.

[3874] نهاية اللوحة 133 من (د).

[3875] المقولة في "حالة أهل الحقيقة مع الله عز وجل" للإمام أحمد الرفاعي. موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، حرف العين الأول، مادة المعرفة، مصطلح العارف، ص 302. نقلا عن الشيخ يحيى بن علي البريفكي: مخطوطة مصطلحات الصوفية، ورقة 8 أ .

[3876] نهاية اللوحة 77 من (ب).

[3877] " بالتعب " في "حل الرموز.

[3878] نهاية اللوحة 224 من (ج).

[3879] موسوعة الكسنزان، مصدر سابق، حرف العين الأول مادة معرفة، ص 316. نقلا عن الشيخ يحيى بن علي البريفكي: مخطوطة مصطلحات الصوفية، ورقة 8 أ .

[3880] « تقول رابعة العدوية : العارف؛ من يطلب قلباً من الله ، فيمنحه الله قلباً ، فيسلم القلب إلى الله في الحال كي يبقى محفوظاً في قبضته ، ويكون عن الخلق في ستره ». د . قاسم غني: تاريخ التصوف في الإسلام، ص 53 .

خادما بالأركان، ذاكرا باللسان، مستأنسا به في كل مكان وأوان[3882]. وتكون نفسُه في الدنيا غريبة، وقلبه في صدره غريبا، وروحه في جسمه[3883] غريبا،[3884]، والغريب أبدا في غربته كئيب. فالعارف لا يستريح من غم البين[3885] والغربة ما لم يصل إلى الحبيب»[3886].

ومن هاهنا يظهر معنى قوله ﷺ: ﴿ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ﴾[3887]. فإن تأملت[3888] حقيقة هذا الحديث؛ تبين[3889] لك بديهة أن الأرواح خلقت قبل الأجساد بألفي عام، كما في الخبر[3890]، ثم اقْتُنِصَتْ من عالمها العلويّ الروحانيّ النورانيّ، فأودِعت في[3891] ظلمات[3892] هذا الجسد الترابي الطبيعي[3893]، فالجسد مخلوق من التراب[3894]، والتراب[3895] متقدم في[3896] خلقها على خلقَ[3897] الآدمي، فهما في الحقيقة إن[3898] جليا[3899] عن[3900] وطنيهما، وأبعدا من[3901]

3881 " ذائبة " في (ت).

3882 " وأوان " ساقطة من (ت). مثبتة في حل الرموز.

3883 " جسمه " في (ت)، و" صدره " في حل الرموز.

3884 زيادة " وسره في حاله غريبا" في حل الرموز.

3885 " غم البين" ساقطة في حل الرموز.

3886 الشيخ يحيى بن علي البريفكي: مخطوطة مصطلحات الصوفية، ورقة 8 أ، نقلا عن موسوعة الكسنزان، مرجع سابق، حرف العين الأول، ص 325.

3887 أخرجه البيهقي في " الشعب " (10246) ، وأبنُ المبارك في "الزهد" (13)، والترمذي (2333)، والآجري في "الغرباء" (19)، وأبو نعيم في "الحلية" 1-313، والإمام أحمد في المسند ح 4764.

3888 " فتأملت " في حل الرموز.

3889 " فرأيت " في حل الرموز.

3890 " كما في الخبر " ساقطة في حل الرموز.

3891 " في " ساقطة في حل الرموز.

3892 " ظلمة " في (ج) وحل الرموز.

3893 زيادة " الجثماني " في (ج) وفي حل الرموز.

3894 " تراب " في (ت)، و " التراب " فيحل الرموز.

3895 نهاية 225 من (ج).

3896 " في "ساقطة في (ت).

3897 " كائن قبل كون" في حل الرموز.

3898 " إن " ساقطة من (ت).

3899 " جلبا " في (ت).

أصليهما[3902]، فكل منهما يحن[3903] إلى وطنه، ويهيء[3904] إلى سكنه، فالجسد قد[3905] أخلد إلى الأرض، والروح بدون السمو لم ترض[3906]. فلله[3907] در القائل:

الكامل

راحت مُشرّقة[3908] ورُحتُ مُغربا شتانَ بينَ مُشرق ومغرّب[3909]

ومن تأمل معنى[3910] هذا البيت، فهم ما أشرنا إليه، وعلم ما عولنا عليه، من[3911] ازدواج الأشباح بالأرواح، المستفاد من[3912] قوله تعالى:﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[3913]. فمن كانت له بصيرة مستنيرة، أبصر مصباح النجاح، ومن كانت له أذن سامعة سمع منادي الفلاح، ثم أنشدوا في المعنى، فقالوا[3914]:

الخفيف

3900 "غريبين " في (ت)."جلبا غريبين من وطن طينهما " في (ج)، زيادة "غُرّبا عن وطنيهما " في حل الرموز.

3901 " عن " في حل الرموز.

3902 " أصلهما " في (ج).

3903 " يشير " في حل " الرموز".

3904 " ويبكي " في (ج) ، و" ويطير" في حل الرموز.

3905 " قد " ساقطة في حل الرموز.

3906 " ترضى " في (ت).

3907 " ولله " في حل الرموز.

3908 " مشرقا " في (ت)." مشرقة " في " حل الرموز ".

3909 نهاية اللوحة 167 من (ت). المقدسي: حل الرموز، ص143.

3910 " معنى " ساقطة في (ج).

3911 " فإن فيها معنى " في حل الرموز.

3912 زيادة " سر " في حل الرموز.

3913 [سورة النور آية 35].

3914 " ثم انشدوا في المعنى" ساقطة في حل الرموز.

يا خليلي إني[3915] قد[3916] بلتُ[3917] وعرفت الغرام هزلا وجدا
خلياني من ذكر سلم[3919] ونجدٍ و[3920]دعاني من حب[3921]
إن لي في حشاشة القلب خودا[3922] أقسمت للعيون لا[3923] تتبدا[3924]
أبرزتْ للقلوب[3925] حُلَّةَ حُسْنٍ وتحلت[3926] لها بوجه مُفدًا[3927]
شَهِدَتْ حين غُيِّبَتْ كل غيْبٍ فهي تخفى صونا[3928] لها أنْ
ملَكتْ في الشهود قبضا وبسطا[3930] وحكمت[3931] في الوجود

[3915] " إنني " في (ج)، وساقطة في حل الرموز.

[3916] " قد " ساقطة في (ج).

[3917] " تبلغت " في حل "الرموز".

[3918] " وجدا " في (ج)، و " القصدا " في حل الرموز.

[3919] " سلع " في (ت).

[3920] "ز" في (ت).

[3921] " ذكر " في (ت).

[3922] الخوذ: المرأة الحسناء الحييّة، أو الجارية الناعمة الحسنة الخلق.

[3923] " أن" في (ت)، و" لا " في حل الرموز.

[3924] " تتبدى " في (ج)، وفيحل الرموز.

[3925] " للعيون " في حل الرموز.

[3926] " وتجلتْ " في (ج) وفي حل الرموز.

[3927] " مفدى " في (ت).

[3928] " صونا " في (ت).

[3929] نهاية اللوحة 112 من (أ)، ونهاية اللوحة 134 من (د).

[3930] « القبض والبسط : من الأحوال التي ترد على السالك في طريقه إلى الله .والقبض والبسط حالتان نفسيتان متعاقبتان، وفي القبض تشعر نفس السالك بالقلق والحزن والألم ، أما في البسط فتشعر بالفرح والطمأنينة والرضا». د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، ص 255. « القبض : حق الله من العبد، والبسط حظ العبد من الله تعالى ، ولأن يكون العبد لحق الله منه أتم من أن يكون قائماً بحظه من الله تعالى، وينبغي للعبد أن يتجنب الضجر في وقت قبضه، ويتجنب ترك الأدب في وقت بسطه، فإن كل واحد من الأمرين خطر عظيم ». الإمام القشيري: التحبير في التذكير، ص 46. ويقال : « القبض لمن تولى عن الحق، والبسط لمن تجلى له الحق، ويقال: يقبض إذا اشهدك فعلك، ويبسط إذا أشهدك فضله ويقال : يقبض بذكر العذاب، ويبسط بذكر الإيجاب ». الإمام القشيري: تفسير لطائف الإشارات، ج 1 ص 202 – 203.

عرفوها بهائها[3933] فتعالت وتغالت فما تريد مَزدًا[3934]
ذاتُ أنسٍ ووحشةٍ ونِفارٍ وقرارٍ[3935]، ضِدٌّ لضدٍّ تَبدًا
أرُكِّبَتْ من تَضادُدٍ[3936] فلهذا[3937] جمعتْ من[3938] المذاق صِبْراً
فهي بدرٌ، [3939]وللحقيقة شمسٌ وهي نور تزيد[3940] حَرًا وبرْدا
وهي ذاتٌ[3941] لكل ذات بصفات .صفت مَرَاداً[3942]
وهي روحٌ وفي الحقيقة[3943] راحٌ جمعتْ في الكؤوس[3944] غَيّاً
وهي روح الوجود والوجد كُلا[3945] وهي كون والأكوان وجْدا وفقدا
سطعت[3946] من محلٍّ عِزٍّ [3947] فتبدى[3948] إلى[3949] فؤاد[3950]

[3931] " وحكت " في (ج) وفي حل الرموز.

[3932] " حزرا " في (ت)، و"زجرا " في حل الرموز بتسبيق الزاء، ولعله الصواب.

[3933] " بهاءها " في (ج)، و" مظاهرا " فيحل الرموز.

[3934] نهاية اللوحة 226 من (ج).

[3935] " ووقار " في (ج)

[3936] " تضاد " في (ج).

[3937] " فهذا " في (ج).

[3938] " في " (ج)، وحل الرموز: ".

[3939] " وفي الحقيقة "في حل الرموز.

[3940] في حل الرموز: (تريكَ).

[3941] زيادة " الكون" في (ج).

[3942] " مراحا " في (ت).الشرح من المعجم

[3943] " المحبة " في حل الرموز.

[3944] " الكأس" في (ج).

[3945] " جمعا وأصلا "في حل الرموز.

[3946] " هبطت " في حل الرموز ، ولعل هذا البيت اقتباس معنى أو معارضة لصدر عينية الرئيس ابن سينا حيث يقول: " هَبَطَتْ إليْكَ مِنَ المَحَلِّ الأرْفَعِ * وَرْقَاءُ ذاتُ تعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ "

[3947] زيادة " و " في (ت).

[3948] " تبدا " في (ت).

[3949] " لها " في حل الرموز.

[3950] " فؤادي " في (ت).

فأتلفنا لفرقةٍ وإتلاف[3952] … بعده لا تخاف في القرب

وازدوَجْنا فنحن زوج ولكن … إنْ تأملت كنا[3954] زوجا وفردا

نحن في سرعة[3955] الهوى قد خُلقنا … نقطع[3956] الحبُّ فيه وصلا

لو ترانا وقد هوتْ[3957] كل عين … تتشاكى من الهوى ما تعدا[3958]

هي تُصغي فأشتكي ما ألاقي … ثم أصغي فتشتكي ليت[3959]

فهي مني وكل ما بيَ منها … من صدودٍ وكُلما[3960] قدْ تصدا

فتراها[3961] إذا ترنم حادٍ … برؤياها[3962] تذوب شوقا[3963]

لا تلمها إذا بدت بحنين[3964] … وأنينٍ يُقَدِّدُ القلبَ قدّا

فلها معهَدٌ [3965] أنيس قديم[3966] … ليس يُنْسَى ولو[3967] تطاول

ولها في المقر مقعد صِدْق … فيه ضَمَّ الوصالُ[3968] مَوْلى

3951 نهاية اللوحة 78 من (ب).

3952 " إيتلاف " في (ت)، و" تلاقٍ " في حل الرموز.

3953 البيت هذا كله ساقط في (ج).

3954 " كان " في حل الرموز.

3955 " شِرْعَة " في حل الرموز.

3956 " يقطع " في (ت)، و" نقطع " في حل الرموز.

3957 " همت " في حل الرموز.

3958 " تتعدا " في (ت)." تعدا " في حل الرموز".

3959 " ليس " في (ت).

3960 " وكل ما " في (ت).

3961 " وتراها " في حل الرموز.

3962 " برباها " في حل الرموز.

3963 " سوقا " في (ت).

3964 " لحنين " في (ت)، " بحنين " في حل الرموز.

3965 زيادة " و " في (ت).

3966 " قديمٌ وأنسٌ " في حل الرموز.

3967 في حل الرموز (وإنْ).

3968 " ضمت أوصال " في حل الرموز. " ضم " الوصال ".

ثم اعلم؛ أن الروح والجسد لما كانا[3970] غريبين دُعِيا من دار غربتهما إلى دار قربتهما، ومن محل وحشتهما إلى دار أنسهما، ومن حضرة[3971] أنفسهما[3972] إلى حضرة قدسهما، بصريح قوله تعالى[3973]: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[3974]. ثم اعلمهما بقرب المنزل وسرعة المنقلب، بتلويح قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾[3975]. فاتفقا على قطع مفازة[3976] الغربة لما بينهما من التآلف المفضي بهما إلى الغربة[3977]. ولقد أحسن من قال[3978]:

الطويل

أجَارَتَنَا إنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ[3979]

ثم إنهما[3980] اصطلحا على جمع زاد يقطعان به مفاوز الطريق، ويصلان به إلى ذلك الرفيق[3981]،

[3969] المقدسي : حل الرموز ، ص 144.

[3970] " كان " في (ت).

[3971] " ظلمة " في (ت).

[3972] نهاي اللوحة 227 من (ج).

[3973] " قوله تعالى " ساقطة في حل الرموز.

[3974] [سورة يونس آية 26].

[3975] [سورة غافر آية 39].

[3976] " مفازته " في (ج). ولعله سبق قلم.

[3977] زيادة " دار " في (ت)، و" النسبة " في حل الرموز.

[3978] نهاية اللوحة 113 من (أ).

[3979] امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، جمع وتحقيق: حسن السندوبي، أسامة سيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1990 ص 88.

[3980] إنهما " ساقطة فيحل الرموز.

[3981] " الفريق " في (ج)، وفي حل الرموز.

فوجدا[3982] من[3983] مشقة[3984] الطريق، ما أفضى بهم[3985] إلى التمزيق والتفريق[3986]، فصبرا[3987] على ظمأ الهواجر، حتى﴿ بَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾[3988]، وصبرا[3989] على قيام الليل، ومالا على أنفسهما كل الميل. فتارة يطرقهما من مكان الخوف طارق، فتصير به[3990] الدموع دوافق[3991] على الشدائد والعنافق[3992]، وتارة يبين[3993] لهما من أفق الرجاء[3994] بارق، فيستريح إليه العاشق[3995] الوامق[3996]. وتارة يخفق لهما من[3997] عَرف القبول خافق، فيسكن به القلبُ الخافق[3998]، فمازال[3999] بين انتهاض[4000] وانبساط، حتى طويا هذا البساط[4001] عن الانبساط[4002]، فوافيا عقبة الموت، التي

3982 " فوجدوا " في (ت)، كذاك في حل الرموز.

3983 " من " ساقطة في (ت).

3984 زيادة " مسافة " في حل الرموز.

3985 " بهما " في حل الرموز.

3986 " النفريق " في (ت).

3987 " صبرا " في حل الرموز.

3988 [سورة الأحزاب آية 10]. نهاية اللوحة 168 من (ت).

3989 نهاية اللوحة 135 من (د).

3990 " فتجري " في حل الرموز.

3991 " السوابق " في حل الرموز.

3992 " على الشدائد والعنافق" ساقطة من (ت). العنافق : جمع عنفقة وهي الشعرات التي بين الذقن وطرف الشفة السفلى.

3993 " يبين " في (ت). و" يبرق " في حل الرموز.

3994 " الدجى " في (ت)،و" الرجاء" في حل الرموز .

3995 زيادة " و" في (ت).

3996 ومقه: أحبه، الوامق: المحب

3997 " من " ساقطة في (ج).

3998 نهاية اللوحة 228 من (ج).

3999 " فما زالا " في (ت). و في " مازال " في حل الرموز.

4000 زيادة " ونشاط، وانقباض" في (ت)، وفي حل الرموز.

4001 «البساط : هو حضرة القدس في محل المفاتحة، والمواجهة، والمجالسة، والمحادثة، والمشاهدة، والملاطفة ». الشيخ ابن عطاء الله السكندري: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، ص 32 (بتصرف).

4002 الانبساط " ساقطة في حل الرموز.

لا يعلم منها إلى أين الانحطاط، فتهيَّأ الروحُ للفراق، وعَزَمَ[4003] على الانطلاق، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾[4004]. فقال الجسد وهو في السياق: أيها الخليل، أهاهنا يترك الخليل خليله؟! وقد حل به ما لا يندفع بحيلة، وما كانت أيام الصحبة إلا قليلة؟!. فقال له الروح: إنما أسبقك إلى المنزل[4005] الأول، الذي[4006] عليه المعول، فأمهده بما معي من الزاد والهيئة[4007] بما أعددت له[4008] من الصلاح والسداد[4009]، ثم أعود إليك أيه[4010] الجسد، فلا نفترق بعدها[4011] إلى أبد[4012] الأبد، فينطلق[4013] الروح مع داعي:﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾[4014]. ويعود الجسد إلى منزل: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾[4015]. وقد أنشد بعض السادات فقال[4016]:

الوافر

خُلِقتُ مِنْ التُّرَابِ فَصِرْت حَيًّا وَعُلِّمْت الْفَصِيحَ مِنْ الْخِطَابِ[4017]

وَعُدْت إِلَى التُّرَابِ فَصِرْتُ كَأَنِّي مَا أبرحت عن[4019]

[4003] " وعزما " في (ت).

[4004] [سورة القيامة آية 29].

[4005] " النُّزُل" في حل الرموز.

[4006] زيادة الذي " في (ت).و" وما " في حل الرموز.

[4007] " الهيه" في (ت).

[4008] " له " ساقطة في حل الرموز.

[4009] " الفساد " في (ت).

[4010] " أيها " في (ت).

[4011] نهاية اللوحة 79 من (ب).

[4012] " أبد " ساقطة في حل الرموز.

[4013] فينطق " في (ت)، و" فتنطلق "في حل الرموز.

[4014] [سورة الفجر آية 30،31].

[4015] [سورة طه آية 54].

[4016] لم ترد في حل الرموز.

[4017] نهاية اللوحة 229 من (ج).

فِيهِ[4018]   التُّرَابِ[4020]

فإذا جاء بمنشور النشور[4021]، ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾[4022]، و[4023] تباشر أهل التوحيد يوم[4024] الوعد و[4025] الوعيد؛ فهنالك يقال للروح: عدْ إلى جسدك المعهود![4026] وهلمَّ إلى مَنْهلك المورود، وظلك الممدود، ومقامك المحمود، وحبيبك المشهود!. فيلقى[4027] الروح الجسد لقاء الغائب لغائبه[4028]، ويتعانقان تعانق المحب[4029] لأحبابه، ويتشاكيان ما لقيا من الفُرقة[4030]، وما أصابهما من مصابهما في تلك الوحشة[4031]. ثم يقال لهما: انطلقا إلى عرصات[4032] الجمع[4033]، ومحشر الخلائق.

4019 " برِحْت مِنْ " في (ت).

4018 " فَظَلْت فِيهِ " في (ت).

4020 ذكر البيتين ابن الحاج المالكي في " المدخل إلى تتمة الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع ". وذيّلهما بالبيت التالي: " خُلِقْتُ مِنْ التُّرَابِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ * وَأُرْجِعُ بِالذُّنُوبِ إِلَى التُّرَابِ ". واورده المقدس: حل الرموز، مصدر سابق، ص145.

4021 " بشير النشور بمنشور " في (ت)، وحل الرموز." النشور" ساقطة في حل الرموز.

4022 [سورة الكهف آية 99].

4023 " و" ساقط في حل الرموز.

4024 " بيوم " في (ت).

4025 " الوعد و" ساقطة في حل الرموز.

4026 نهاية اللوحة 169 من (ت).

4027 " فتلقى " في (ت).

4028 " لغيابه " في (ت).

4029 " المحبوب " فيحل الرموز.

4030 " الفرقة " ساقطة في حل الرموز.

4031 زيادة " واكتسابهما في اغترابهما " في (ت).

4032 " عرصة " في حل الرموز.

4033 " المجمع " في (ت). « الجمع : إشارة إلى حق بلا خلق ». الشيخ ابن عربي: اصطلاح الصوفية، ص 6. «الجمع عندنا : أن تجمع ما له عليه مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه ، وتجمع ما لك عليه مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك ، فتكون أنت أنت وهو هو ». الشيخ عبد الكريم الجيلي: الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار، ص 288.

يوم الجمع[4034]، بين[4035] عدْله[4036] في قضائه[4037] يخفض[4038] ويرفع، ويعطي ويمنع، وما[4039] شاء بعباده[4040] يصنع. فإذا قدم الأتراب من سفر[4041] التراب، نادى الحبيب جملة الأحباب[4042]: سفركم يا معشر الغياب؟. فتتلجلج[4043] ألسنتهم عند الجواب،[4044]. ثم يقولون: ذلك مرسوم عندك في كتاب[4045]، ألا إنا كنا في عرصات غيبك، نتنعم في رياض حبك[4046]، ونتردد بين[4047] مراكز قربك، حتى غشيتنا هذه الصيحة، فأجبنا داعيك مستبشرين، وأقبلنا إلى حضرتك مشمرين[4048]، وباللقاء[4049] فارحين[4050]، وبسبب قرة العين مارحين. فيقال لهم: أبشروا بما ترجون، وقروا[4051] عينا بما تأملون!. فيقولون: ليست لنا حاجة سواك، وما لنا مطلب إلا إياك، فقد فارقنا الخلق فيك أحوج ما كنا إليهم، ولم نعرج في جميع أمورنا عليهم، فأنت بغيتنا لا النعيم المقيم، وأنت أنيسنا لا الحبيب والحميم. فيقول لهم: صدقتم، أنتم عبادي صدقا، وأهل ودادي حقا. انطلقوا إلى ظل عرشي، فاليوم لأسراركم أفشي،

4034 " يوم أجمع " في (ت). نهاية اللوحة 114 من (أ).

4035 " فثم" في (ت).

4036 " عدل " في (ت).

4037 " في قضائه " ساقطة في حل الرموز.

4038 " فيخفض " في (ت).

4039 " ويما " في (ت).

4040 بعبده " في (ت).

4041 سفرة " في حل الرموز.

4042 بالأحباب " في (ت).

4043 " فتلجلجت" في (ت)، ويوجد طمس بمقدار كلمة في (ج) و(د).

4044 زيادة " فيقول لسان الحال في الجواب " في (ت)، ويوجد طمس في (ج) و(د) بمقدار قول المؤلف "عند الجواب ثم يقولون" والجملة كلها ساقطة في حل الرموز.

4045 " في كتاب " في (ت).نهاية اللوحة 136 من (د).

4046 نهاية اللوحة 230 من (ج).

4047 " به " في (ت).

4048 " مبشرين " في (ت).

4049 " بالبقاء" في (ت).

4050 " بارحين " في

4051 " وتقروا " في (ج)، والمثبت من (د).

وأظهر كرامتكم لجميع من يطير ويمشي، أنتم أصفيائي وعرفائي، ومحل سري، ومواقع أمري[4052]، ولله در القائل:

الطويل

إذاحَملَتْ[4053] فيك المكارهُ إلى أن ترك العين صارت محامدا[4054]
وإن بلغت مِني[4055] الصبابةُ وأدْنتْ[4056] إلى رؤياك، صارت[4057]
وما سَفْرَةٌ أدْتْ[4058] إليك بعـيدةٌ ولو أفنتِ الأيامُ من كان قاصـدا[4059]

ثم يقول تعالى: أيها[4060] الحزين علينا، كيف وصلت إلينا[4061]؟. ثم[4062] يقول[4063]: ركبت جواد توكلي عليك، واشتياقي إليك، فما أنزلتي[4064] إلا بين يديك. ثم يقول[4065]: أيها[4066] الخائف من الفوت[4067]، كيف رأيت[4068] الموت؟. فيقول[4069] : لما رأيت[4070] وصلَه مغايرا لصده، وقربه مناقضا

[4052] المقطع هذا " فيقول لسان الحال... أمري" ساقط من نسخ حل الرموز، ربما أغفل في النسخ المعتمدة لديهم في التحقيق أو هو من إبداع الشيخ المؤلف من باب الزيادة لسعة علمه واطلاعه وما فتح الله به عليه..

[4053] " حلت " في (ت).

[4054] نهاية اللوحة 170 من (ت).

[4055] " مني " في (ت)

[4056] " أدنت" في (ت).

[4057] " عادت " في (ت).

[4058] " أدنت " في (ت).

[4059] المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 146.

[4060] " أيها " في (ت).

[4061] نهاية اللوحة 231 من (ج).

[4062] ثم " ساقطة من (ت)،

[4063] " قال " في (ت).

[4064] " تراني " في (ت)، و" أنزلني" في حل الرموز.

[4065] ثم يقول " ساقطة في حل الرموز.

[4066] " أيها " في (ت).

[4067] نهاية اللوحة 80 من (ب).

[4068] " وجدت " في (ت).

لبعده[4071]، عرفت[4072] الشيء بضده، ففررت من دار قوم لا يعجزهم منكر، إلى دار قوم ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[4073]. ثم يقول[4074]: وأنت أيه[4075] الراجي، كيف علمت أنك ناجي[4076]؟. فيقول[4077] : ثقتي بفضلك أمنتني من عدلك[4078]، لأن كتاب الفضل السابق[4079]، وجود الجواد سابق[4080]، فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمتك واثق؟. ثم يقول[4081]: أيها[4082] الزاهد، كيف عهدك بتلك المعاهد؟. فيقول: سمعتك تقول[4083]: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[4084]، فتركت ما عندي لما عندك[4085]. ثم أغمضت[4086] عيني عن الفاني، فما فتحتا[4087] إلا عن[4088] الباقي. ثم يقول[4089]: أيها المحب لنا، كيف كان اتصالك بنا؟. فيقول: وهل كانت إلا شربة شربتها في حضرة

4069 " فقال" في حل الرموز.

4070 " وجدت " في حل الرموز.

4071 " لعبده " في (ج).

4072 " وعرفت " بزيادة " الواو" في حل الرموز.

4073 [سورة الأنبياء آية 102].

4074 " قال " في (ت)، و " ثم يقول " ساقطة في حل الرموز.

4075 " أيها " في (ت).

4076 " ناج" في (ت).

4077 " فقال " في (ت).

4078 " عذابك" في حل الرموز.

4079 " سابق " في حل الرموز.

4080 " لاحق " في (ت).

4081 " ثم يقول " ساقطة في حل الرموز.

4082 " أيها " في (ت)، و" ويا أيها " في حل الرموز.

4083 " سمعته يقول " في (ت).

4084 [سورة النحل آية 96].

4085 " عنده " في (ت).

4086 " غمضت " في حل الرموز.

4087 " فتحتها " في (ت).

4088 " على " في (ت).

4089 " ثم يقول " ساقطة في حل الرموز. نهاية اللوحة 115 من (أ).

﴿يُحِبُّهُم﴾[4090] فسكرت بها في حانة[4091] ﴿يُحِبُّونَهُۥ﴾[4092]، فما أفقت من ذلك المشروب، إلا بمشاهدة[4093] المحبوب، ثم يقول: وأنت أيه[4094] الذاكر، ماذا[4095] جرى لك في الوارد[4096] والخاطر[4097]؟. فيقول[4098]: غبت في لذة ذكرك[4099]، فما أفقت إلا وأنا[4100] في حضرة قدسك[4101]. ثم يقول: وأنت أيها الفقير[4102]، كيف وصلت، وفي شبكة[4103] الدنيا قد[4104] حصلت؟. قال: قد هتف بي هاتف[4105]: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ اِلسَّلَٰمِ﴾[4106]، فاستغرقني[4107] لذة هذا الكلام، فما أفقت إلا

4090 [سورة المائدة آية 56]

4091 " خانة " في (ب).

4092 [سورة المائدة آية 56].

4093 نهاية اللوحة 232 من (ج).

4094 " أنها " في (ت).

4095 " ما " في (ج).

4096 نهاية اللوحة 137 من (د).

4097 " جرى لك في الوارد والخاطر" ساقطة في حل الرموز.

4098 " فقال " في (ت).

4099 " ذكره " في حل الرموز.

4100 " فلما حضرت إذا أنا " في حل الرموز .

4101 " المذكور " في حل الرموز.

4102 « الفقير : هو الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الإلتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالإستغناء به كما عززه بالإفتقار إليه ». الشيخ أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج 10 ص 335 . « الفقير : هو الذي عَدم الأسباب من ظاهره ، وعَدم طلب الأسباب من باطنه ».الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص 449.

4103 " شبكتنا " في (ت).

4104 " الدنيا قد " ساقطة في (ت).

4105 « الهاتف : هو القوة النزوعية الجاذبة الدافعة. وإن شئت قلت : الإرادة وقوة التعلق ... وإن شئت قلت : الإدراك والقوة المحدثة التي يتكلم بها الضمير وتأتى بها المخاطبة في الخلد . وهي لسان الوارد والإلهام، وبعض أنواع الوحي ». د . عبد الرحمن بدوي: رسائل ابن سبعين، ص 130 .

4106 [سورة يونس آية 25].

4107 " فاستغرقتني " في (ت).

وأنا[4108] في دار السلام[4109] بمنادي: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾[4110]. ثم يقول: وأنت أيها العارف ! كيف عرفت سبل[4111] المعارف؟. فيقول[4112]: سمعت منادي، ﴿ مَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ﴾[4113]، فأخذني[4114] شبه الوله، فتنكرت الأغيار[4115]، وما سكنتُ إلى قرار، وطلبت الجار قبل الدار، فمشيت إليه على أقدام الصدق في طلبي له، فما فتحت عيني إلا ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾[4116]. وروي؛ أن بعض الواصلين، كان يقول كثيرا :

كـــــلا وجبـــــار[4117] الســــــما　　　إن المحــــب لفـــــي الهنـــــا[4118]

فأجابه بعض المجتهدين فقال[4119]:

كـــــلا وجبـــــار الســـــما[4120]　　　إن المحـــب لفـــي غنـــاء[4121]

[4108] " وأنا " ساقطة في (ت).

4109 يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري: « دار السلام : هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووساوس عدوه ». الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: حقائق التفسير، ص 358.

[4110] [سورة الحجر آية 46].

[4111] " سبيل " في (ت)، و" سبل " في حل الرموز.

[4112] " قال " في (ت).

[4113] إسناده صحيح على شرط الشيخين، أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675) و(2) و(21).

[4114] نهاية اللوحة 171 من (ت).

[4115] " للأغيار " في (ت)، و" الأغيار " في حل الرموز.

[4116] [سورة القمر آية 55].

[4117] " ورب " في (ت).

[4118] " هنا " في حل الرموز.

[4119] " فقال " ساقطة في (ت) وفي " حل الرموز ".

[4120] " السماء " في (ج).

[4121] " عنا " في (ت). « حكي عن عتبة الغلام أنه سمع رجلاً يقول: " سبحان جبار السما • إن المحب لفي عنا ". فقال: صدقتَ. وسمعه رجل آخر فقال: كذبتَ. فقال بعض ذوي البصائر : أصابا جميعاً، وهو الحق: فالتصديقُ كلامُ محبٍّ غيرِ مُمَكَّنٍ من المراد، بل مصدودٌ متعبٌ بالصدّ والهجر. والتكذيبُ كلام مستأنِس بالحب، مستلذ لما يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به، أو كلام محب غير مصدود عن مراده في الحال، ولا مستشعر بخطر الصد في المآل. وذلك لاستيلاء الرجاء، وحسن الظن على قلبه. فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم». تمت الإشارة إلى هذه الفقرة دون

[4122]وكلاهما صادق[4123] رضي الله عنهما. ثم يقول: وأنت أيها الصوفي، صف لي[4124] صفوة حالك[4125]!. فيقول[4126]: ما هو إلا[4127] دعوة دُعيتُها[4128]، فوقعت في مسامعي[4129] فوعيتها، وهي: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾[4130]. فما استتممت قولي: لبيك! حتى قلت لي: ها أنا أنظر[4131] إليك، ومتجل عليك، فالقيت قيادي[4132] بين يديك، وما عولتُ في جميع أموري إلا عليك[4133]. ثم يقول[4134]: يا أيها المختلف، ما هذا التوقف؟ اليوم ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي﴾[4135]، ممن عمل بالمعاصي، فقدموا ما قدمتم، وقولوا لنا بأي وجه قدمتم!. فيرتفع الصياح، ويكثر الضجيج[4136] والنياح[4137]. ثم يقولون[4138]: لئن[4139] فاتنا رفيق الصلاح، فما لنا عن باب رحمتك من براح، ولا لنا

إيرادها كاملة في (ج) و(د). « حدثنا أحمد ، ثنا جعفر ، ثنا إبراهيم ، حدثني عبد الله بن عون الخراز ، ثنا أبو حفص البصر ، قال: كان خليل لي جارا لعتبة ، قال فسمع عتبة ذات ليلة وهو يقول : سبحان جبار السماء، إن المحب لفي عنا ، فقال: يا عتبة صدقت والله، فغشي عليه». أبو نعيم : كتاب الحلية، ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد 367 عتبة بن أبان الغلام، ص 236.

[4122] زيادة " فأجابه بعض المجتهدين فقال " في (ت) و(ج) نهاية اللوحة 233 من(ج). بتر هنا، ولعله نص ما حكاه عتبة الغلام .

[4123] " أصابا " في (ت) و(ج).

[4124] " لنا " في حل الرموز.

[4125] زيادة " في ارتحالك " في حل الرموز.

[4126] " قال " في حل الرموز.

[4127] " ما هو إلا " ساقطة في حل الرموز.

[4128] " دعوتها " في (ج).

[4129] " في سماع " في حل الرموز.

[4130] [سورة الأحقاف آية 30].

[4131] " ناظر " في (ج).

[4132] " قياد قيادي " في (ج).

[4133] " فالقيت قيادي بين يديك، وما عولتُ في جميع أموري إلا عليك " لم ترد في حل الرموز.

[4134] " يقال " في حل الرموز.

[4135] [سورة الرحمن آية 40].

[4136] " الضجيج " لم ترد في حل الرموز.

[4137] " النواح " في (ج)، وفي حل الرموز.

غير حسن ظننا بك من سلاح[4140]، ولا لظلمة[4141] معاصينا غير نور عفوك من مصباح. فيأتيهم الجواب، من الملك الوهاب، من باب العفو[4142] والسماح، ومن عند الكريم الفتاح،﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [4143] إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[4145]. ولقد أنشد بعض الصالحين في المعنى[4146] فقال[4147]:

الكامل

يا قلب لا يودي[4148] بك الخفقانُ   رضي الحبيب وواصل
وصفتْ أويْقاتُ السرور بوصله   فعليك في حكم الهوى
اليوم يُنسخُ بينُنا من بينِنا   لا الصّدّ يخشَى لا[4150] ولا
تلك الصحائف بالعتاب قد انطوتْ   لما محاها[4151] العفو والغفران
فلربما ينبو[4152] الزناد وربما   يكبو الجواد وتعثر الفرسان
لا يُبْعِدَنّك عَتْبُنا عن بابنا   فالعهد باقٍ، والوداد

4138 " يقول " في (ج).
4139 " الآن في (ت) و(ج).
4140 " من سلاح " ساقطة في (ج).
4141 " لظلمات " في (ج).
4142 " العفو " ساقطة في حل الرموز.
4143 نهاية اللوحة 234 من (ج).
4144 نهاية اللوحة 81 من (ب).
4145 [سورة الزمر آية 50].
4146 " في المعنى " زيادة في (ج).
4147 نهاية اللوحة 116 من (أ).
4148 " يرثي " في (ت)، و في حل الرموز.
4149 " شكران " في (ت). نهاية اللوحة 172 من(ت).
4150 " لا " ساقطة في (ت). وبها يستقيم الوزن..
4151 " جاءها " في (ج).
4152 " يخبو " في حل الرموز.
4153 نهاية اللوحة 138 من (د).

لا تكحلنَّ بغير نور جمالنا   إنسانَ عينك أيها الإنسان
فبحسْنِنا وبلطفنا وبوصفنا[4154]   شاع الحديثُ وسارت
فاخضع وذِلَّ لمن تحب فإنه   حكَمَ الهوى أن تخضع
يا معشر العشاق دونكم السبا   ق فهذه[4156] الشقراء

وقد بينتُ لك بما أشرت إليه من أحوال القوم، وكيفية انتقالهم من هذه الدار إلى تلك الدار، ثم شرعت أبين لك كيفية انتقال العامة، من أول الخلقة[4158] إلى أن يستقر[4159] بهم المنزل في دار إقامتهم، وذلك ينتهي إلى ستة أسفار[4160]؛ السَّفَر الأول: وهو سفر السلامة[4161] من الطين إلى[4162] التسوية[4163]. السفر الثاني: سفر[4164] النطفة من الصلب إلى الرحم. والسفر الثالث: سفر[4165] الولد من الرحم إلى الدنيا. والسفر الرابع: سفر الموت من الدنيا إلى القبر. و[4166] السفر الخامس: سفر

4154 " وبوصلنا " في (ج)، و حل الرموز.

4155 إثر هذا البيت يأتي البيت التالي: " فإذا ذللت لعزنا ذلت لعزّ *** زتك الملوك وهابك السلطان " في حل الرموز.

4156 " في هذه " في (ج).

4157 أوردها العز بن عبد السلام المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص148. القصيدة في "كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار" لابن غانم المقدسي، دار الكتب العلمية، 2010م. ص24،25.

4158 " الخلعة " في (د).

4159 " يستر " في (د).

4160 « السفر : عبارة عن توجه القلب إلى الله تعالى بالذكر على اختلاف مراتبها ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 328.

4161 " السلالة " في(ج)، ولعله أشار لقوله تعالى من سورة المؤمنون الآية 12:﴿[illegible]﴾.

4162 " إلى " ساقط في (ج).

4163 نهاية اللوحة 235 من (ج).

4164 " سفر" ساقطة في (ج).

4165 " سفر " ساقطة في (ج).

4166 " و" زائدة في (ت).

البعث من القبر إلى الموقف والعرض[4167]. السفر السادس: سفر الاستقرار من الموقف إلى أحد المنزلين، إما الجنة أو النار. ثم يستقر بهم المنزل.

واعلم؛ أن أهل هذه[4168] اليقظة[4169] شمّروا حين سمعوا ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[4170]. فهم في لذة السماع[4171] يشغلهم شوقُهم، ويقلقهم توقُهم عن التمتع بالدنيا وزينتها، هِمَمُهم[4172] في مطلوبهم، وراحتُهم في ذكر محبوبهم، فأبصارهم تتنزه[4173] في ملكه، وبصائرهم تجول في ملكوته،

[4167] " موقف العرض " في (ت). و" الموقف والعرض" وفي حل الرموز.

[4168] زيادة " هذه " في (ت) و(ج)، وساقطة في حل الرموز.

[4169] اليقظة : هي القومة لله من سنة الغفلة ، والنهوض من ورطة الفترة . وهي أول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه .الشيخ عبد الله الهروي: منازل السائرين، ص 11 (بتصرف) .

[4170] [سورة يونس آية 25].

[4171] « السماع : هو الغناء ، وكل ما يلتذ به السامع من الاصوات». بطرس البستاني: محيط المحيط، ص 482. « عن أنس كنا عند النبي ﷺ إذ نزل عليه جبريل فقال : يا رسول الله ﷺ ، فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم ففرح فقال ﷺ : أفيكم من ينشد؟ . فقال بدري : نعم يا رسول الله! قال ﷺ : هات!. فأنشد البدري يقول :

قد لسعت حية الهوى كبدي*** فلا طبيب لها ولا راق

إلا الحبيب الذي قد شغفتُ به***فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد ﷺ وتواجد أصحابه معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فلما فرغوا أوى كل واحد إلى مكانه .فقال معاوية: ما أحسن لعبكم يا رسول الله. فقال ﷺ : { مه مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند ذكر الحبيب}، ثم اقتسم رداؤه من حضرهم بأربعمائة قطعة. وذكره السهروردي والمقدسي وتكلم الناس في هذا الحديث ». ورد بصيغة، أخرى عند علي القاري الهروي المكي: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع " الموضوعات الصغرى"، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط 5، 1994 م ج1، ص261. يقول الشيخ أحمد بن عجيبة : « قالوا : السماع : هو راح، تشربه الأرواح بكؤوس الآذان على مغاني الألحان ، ولكل امرئ ما نوى ... وهو نقاش القلوب، فيخرج ما فيها من خير وشر ، كمن ينقش على الماء فيخرجه إن كان صافيا شرب وإن كان مغيرا طرح ». الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج 2 ص 276 – 278. يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي: « السماع : هو حقيقة ربانية ولطيفة روحانية ، تسري من سمع السميع المسمع للمستمع إلى الأسرار بلطائف التحف والأنوار ، فيمحوا من القلب ما لم يكن ، ويبقي فيه ما لم يزل . فهو حق بحق من حق ». حل الرموز ومفاتيح الكنوز، ص 174 – 175.

[4172] نهاية اللوحة 173 من (ت).

[4173] " منزهة " وفي حل الرموز.

وسرائرهم تحوم[4174] حول جبروته[4175]، لا يريدون سواه، ولا يرضون إلا به، ولا يطلبون إلا منه، ولا يسمعون إلا عنه، ولا يشتاقون إلا إليه، إن ذكروه باحوا[4176]، وإن[4177] وجدوه[4178] صاحوا، وإن شاهدوه[4179] استراحوا، وإن سرحوا في حضرة[4180] قربه[4181] ساحوا. فشهودُهم له بِلا حجاب، ووِصالهم له بلا انقطاع، وسكرُهم به بلا صحْو، قد استحلت قلوبهم، وأزالت أحزانهم[4182] لذةُ خطابه، وألِفتْ نفوسُهم أشجانهم، فهم هائمون في لذة خطابه الأول يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[4183]. فصار ذلك كامنا في طوايا سرائرهم، ومعاني صورهم، فإذا سمعوا ذاكرا[4184] أو منشدا، أو صائحا أو نائحا، استثار ذلك السرُّ الكامنَ فيهم، فذكَّرَهم ذلك العهدَ الأول؛ فتارة يَئِنُّوا، وتارة يحنّوا، فإذا غلبهم الوجدُ بغلباته[4185]، وشربوا من موارد وارداته، فمنهم من تَطْرُقه طوارقُ الهيبة فيَخمُد ويذوب[4186]. ومنهم من تبرق به بوارق اللطف[4187]، فيتحرك ويطيب[4188]، ومنهم من تطلع له طوالع الحب، من طالع[4189]

4174 " تجول " في (ت).

4175 " حولَ حِمَى جبروته " في حل الرموز.

4176 " إن ذكروه ناحوا، وإن شكروه باحوا " في حل الرموز.

4177 " فإن " في (ت) .

4178 يقول الشيخ أبو الحسين النوري : « الوجد : لهيب ينشأ في الأسرار ، ويسنح عن الشوق، فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد». الشيخ أبو بكر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ص 113.

4179 « الشهود : هو رؤية الحق بالحق ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 153.

4180 نهاية اللوحة 236 من (ج).

4181 « حضرة القرب : هو الحضور؛ أي : انكشاف الأمر على أساسه، وأساسه النور، ويفاجئ النور الإنسان وهو في ظلمات رحم التهيؤ للدخول في الحضرة، فهذا المقام للوحيدين وليس للجماعة ، أو قل هو من اختصاص أهل الخلوة ». محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف، ص 97.

4182 نهاية اللوحة 117 من (أ).

4183 [سورة الأعراف آية 172].

4184 " ذكرا " في (ج)، و" مذكرا " فيحل الرموز.

4185 " بغليانه " في (ج)، وفي حل الرموز. ولعله أنسب للسياق.

4186 " فجمد وذاب " في حل الرموز. نهاية اللوحة 82 من (ب)، ونهاية اللوحة 139 من (د).

4187 البارقة : هي ما يلوح من التجلي ثم يروح ، ويسمى : اللائحة، والخطرة. الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 72 (بتصرف).

4188 " يطرب " في (د)

القرب، فيسكن[4190] ويغيب. فإذا رجعوا من وجدهم إلى وجودهم، ناقشهم الوزير المحال على تلك الأحوال. فيقول للصائح، لم صحت. وللنائح، لم نحت. وللبائح، لم بحت. ولمن مزق، لم مزقت[4191]. ولمن صفق، لم صفقت[4192]. ولمن تحرك، إلى من تشوقت. فيقول الصائح: كيف لا يصيح من قلبه في قبضة فاطره وهو لا يدري ما يفعل به؟!. ويقول النائح: كيف لا ينوح من الموت في طلبه ليأخذ برمته وهو رهن منقلبه[4193]؟!. ويقول البائح: ليس من هو في طربه[4194] كمن هو في حربه! أما أنا، فلا أزال أبوح بما أوليت من جود[4195] موجدي على وجودي، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[4196]. فيقال له: فاضطرابك[4197] لنقر[4198] الدف ونفخ الشبابة[4199] ونغمة الحادي[4200] لماذا؟. فيقول: تذكرت بنقرة الدف؛ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾[4201] وبنفخة الشبابة؛ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾[4202]، وبنغمة[4203] الحادي ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[4204]، فيقال له: ولم صفقت؟ فيقول:

4189 في (ب)" مطالع"، و في (ج) و(د) " طوالع ".

4190 " يسكر" في (ب).

4191 نهاية اللوحة 237 من (ج).

4192 زيادة " ولمن صعق لم صعقت " في (ج).

4193 " من قلبه " في (ت).

4194 "طربه" في (ب)، و"طرفه" في (ج).

4195 " وجود " في (ت). نهاية اللوحة 174 من (ت).

4196 [سورة الضحى آية 11].

4197 " ما ضربك " في (ج).

4198 " نقير" في(د).

4199 مزمار من القصب.

4200 الذي يسوق الإبل بالحُداء . والجمع : حُداةٌ . وحادي النَّجم : الدَّبَرانُ . والحادي: مقلوب الواح

4201 [سورة المدثر آية 8].

4202 [سورة الحاقة آية 12].

4203 " بنعمة " في (ت).

4204 [سورة ق آية 41].

إشارة إلى نيل المطلوب والتقاء المحب بالمحبوب. فيقال له: لم مزقت[4205]؟ فيقول إشارة إلى تمزيق[4206] الحبيب[4207] فقال: ﴿ هل من داع فأستجيب له ﴾[4208] ،فطربت ثم غبت، فأجبت وقلت :

البسيط

فقمت أسعى على رأسي و حق لمن — دعاه مولاه أن يسعى على الرأس

ما في التواجد[4209] إن حققت من حرج — ولا التمايل إن خلصت من بأس[4210]

إن السماع صفاء نور صفوته — يخفى ويحجب عمن قلبه ناس[4211]

نور لمن قلبه بالنور منشرح — نار لمن صدره[4212] قاس بوسواس

راح[4213] وكاسات[4214] الأرواح في[4215] — قدر الكؤوس[4216] تريك الصفو في

حاذ[4217] يذكرك العهد القديم[4218] وإن — تقادم العهد ما المشتاق[4219]

[4205] نهاية اللوحة 238 من (ج).

[4206] " تفريق" في (د).

[4207] " الحجب" في (ت)، وزيادة " وظهر المحبوب ورفع الأستار وكشف الغيوب. فيقال له: ولم تحركت؟ قال دعاني الحبيب " في (ت) و(ج) و(د). "وظهور " في (د) و(ج)، و" المحجوب" في (د).. ولعل الزيادة تمّم المعنى.

[4208] رَوَى عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنِ الْحَسنِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : { يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ }مسند الإمام أحمد ،ج4، ح (17554)

[4209] « وَجَدَ يَجِدُ وَجْدَاً فهو واجد : وجد بشخص : أحبه حباً شديداً ». المعجم العربي الأساسي: ص 1290. « التواجد: استدعاء الوجد بضرب اختيار ، وليس لصاحبه كمال الوجد ، إذ لو كان لكان واجداً ». الإمام القشيري: الرسالة القشيرية، ص 57.

[4210] نهاية اللوحة 238 من (ج).

[4211] " قاس " في (ت).

[4212] " قلبه " في (د)، و"صدره" في (ج).

[4213] "رح" في(د)

[4214] " كاساتها " في (ت).

[4215] " فهي " في (ت).

[4216] " الرؤوس " في (ج).

[4217] " حاد " في (ت).

فليس عار إذا غنى له طربا   بأن يحن[4221] ولا يخشى من

وقد عنّ لي أن أبين وجوه السماع، فأبين الفرق بين المحضور[4223] والمباح والمستحب، كما نص على ذلك أبو طالب المكي[4224] وغيره من فحول علماء هذا الفن الذي ينتهي إليهم في الجرح والتعديل، فإن كثيرا من المتعمقين والمتعفقين[4225] قد كرهوه، وهذا كله منهم غلط[4226]؛ لأن ما ذهبوا إليه يفضي[4227] إلى تخطئة كثير من أولياء الله، « وتفسيق كثير[4228] من العلماء العاملين. إذ لا

[4218] "الله والنعيم" في (ج). يقول الإمام فخر الدين الرازي : « عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود : العهد الأول : الذي أخذه على جميع ذرية آدم وهو الإقرار بربوبيته وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ ﴾ .وعهد خص به النبيين أن يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ... وعهد خص به العلماء وهو قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ». الإمام فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ج 1 ص 365.

[4219] " فالمشتاق " في (ج)

[4220] نهاية اللوحة 118 من (أ).

[4221] " يحق " في (ت).

[4222] المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 151. هنا نهاية التناص قبل فصل السماع، المصدر نفسه، 151.

[4223] " المحظور " في (ت).

[4224] الإمام الزاهد العارف، شيخ أبو طالب محمد بن علي بن عطية، الحارثي، المكي المنشأ، العجمي الأصل، صاحب " قوت القلوب في معاملة المحبوب، مشكل أعراب القرآن، علم القلوب"، صحب علي أبي الحسن بن سالم البصري وهو أستاذه، وعلي بن أحمد المصيصي، توفي في بغداد سنة 386 هـ. ترجم له الذهبي : سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط2001 ج16، الطبقة 21. ابن الملقن: طبقات الأولياء، ص 215، 216 .عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج2 ص 46.

[4225] " المتشدقين " في (ت)." المتقشفين " في حل الرموز ص 152.

[4226] " غلط منهم " في (ت). بداية التناص مع كتاب المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق ، فصل السماع ، ص152.

[4227] " يمضي " في (ت)، و" يقضي" في (د).

[4228] نهاية اللوحة 140 من (د).

خلاف أنهم سمعوا الغناء وتواجدوا[4229] حتى أفضى[4230] بهم ذلك إلى الصراخ والغشي والصعق، فصار ذلك يحتاج إلى تفصيل ونظر في أهل السماع وطبقاتهم[4231].

فمن صح فهمه وحسن قصده، وصقلت الرياضة[4232] مرآة قلبه، وحلت[4233] نسمات العز فضاء[4234] سره، فصفى عن تصاعد أكدار[4235] طبعه، ونجار بشريته وخيالات وساوسه، وعري عن حظوظ الشهوات، وتطهر من الشبهات، فهذا وأمثاله لا يختلج في ذهن[4236] مسلم، أن سماعه حرام، ولا أن فعله خطأ. قال أبو طالب المكي : « إن طعنا عن[4237] السماع، فقد طعنا على سبعين ألف صديق»[4238]. وسئل الشبلي عن السماع فقال: « ظاهره فتنة، وباطنه عبرة؛ فمن عرف الإشارة جاز له ؟ السماع، وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية»[4239]. ومعلوم أن السماع يهيج ما في القلوب من حسن وقبيح، فلما كانت قلوب القوم عامرة بذكر الله تعالى، صافية من كدر[4240] الشبهات، محترقة بحب الله تعالى، ليس فيها سوى الله، صار الشوق والوجد والهيمان كامنات في سويداء

[4229] " التواجد " في (ت).

[4230] " أفظى " في (ت).

[4231] نهاية اللوحة 175 من (ت).

[4232] " الريادة " في (ب).

[4233] " جلت " في (ت).

[4234] نهية اللوحة 239 من (ج).

[4235] " كدار " في (ت).

[4236] نهاية اللوحة 83 من (ب).

[4237] " على" في (د) و" عن " في (ج).

[4238] محمد بن أحمد بن سالم السفاريني: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة،1993م، ط2،ج1، ص 164. مطلب : في بيان أقوال السادة الصوفية في السماع .

[4239] عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية ص 134.

[4240] " كل الشبهات " في (ت).

قلوبهم ككمون النار في الجندل[4241]، فلا تظهر إلا بمصادفة ما يشاكلها، فيستثير[4242] بصدمة طروقه وقوة سلطانه كامن المحبة، فتعجز القلوب عن الثبوت عند اصطلامه[4243]، فتبعث[4244] الجوارح[4245] بالحركات، لثوران[4246] ما في القلوب فلا[4247] يحدث فيها إلا ما كان كامنا فيها. قال أبو القاسم الجنيد : « السماع لا يحدث في القلب شيئا، وإنما يهيج ما فيه، فتراهم يهيجون من حيث وجدهم، وينطقون من باب قصدهم، ويتواجدون لثورات كامنات سرائرهم، لا من قبل قول الشاعر ومراد القائل، ولا يلتفتون إلى الألفاظ لأن الفهم يسبق إلى ما يتخيله[4248] الذهن. وشاهد ذلك؛ ما روي عن أبي سليمان الصوفي[4249]: « أنه سمع رجلا يطوف وينادي:" يا سَعْتَرْ بَرا!". فسقط[4250] وغشي عليه، فلما أفاق، قيل له في ذلك، فقال : سمعته يقول:" إسْعَى تَرَى بِرِّي "[4251]». ألا ترى أن تواجده وحركته من حيث ما هو فيه من وقته[4252] لا من قول القائل وقصده. وكما روي عن بعض

[4241] الجَنْدَل : الحِجَارة ، ومنه سمي الرجل . ابن سيده : الجَنْدَل ما يُقِلُّ الرجلُ من الحِجَارة ، وقيل : هو الحَجَر كُلُّه، الواحدة جَنْدَلة ؛ قال أمية الهذلي : تَمُرُّ كجَنْدَلة المَنْجَنِيقِ يُرْمَى بها السُّور ، يوم القِتَال والجَنَدِل : الجَنَادِل ، قال سيبويه : وقالوا جَنَدِلٌ يَعْنُون الجَنَادِل ، وصرفوه لنقصان البناء عما لا ينصرف . وأرض جَنَدِلة : ذات جَنَدِل ؛ وقيل :الجَنَدِل ، بفتح الجيم والنون وكسر الدال .

[4242] " فيستثر " في (ت).و" فيستنير" في (د) و(ب) و(ج).

[4243] " اصطلامها " في (د).

[4244] " فبعث " في (ب).

[4245] نهاية اللوحة 240 من (ج).

[4246] " لتوارن" في (ج)

[4247] " فذا " في (ت).

[4248] " يخله " في (ت)، و"يخيله" في (د).

[4249] من كراماته أنه كان له تلميذ، فقال : ألقي نفسك في التنور، وهو جمر يتوقد، فألقى نفسه فيه فعاد عليه برداً وسلاما قال : وكنت ذات ليلة في المحراب، فأقلقني البرد فخبأت أحدى يدي وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتني عيناي فقيل لي وضعنا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت أن لا أدعو إلا ويدي خارجتان. توفي سنة 215 هـ

[4250] نهاية اللوحة 119 من (أ).

[4251] " ترى بر من لا ترى" في (ج). نهاية اللوحة 175من (ت).الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين، تحقيق : عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن الأرقم ، بيرزت لبنان، كتاب آداب السماع والوجد، ج5، ص 373.

[4252] " قوته " في (ت).

المشايخ، أنه سمع قائلاً يقول: "الخيار عشرة بحبة!". فغلبه الوجد، فسئل عن ذلك فقال: « إذا كان الخيار عشرة بحبة، فما قيمة الأشرار؟»[4253]. فالمحترق بحب الله لا تمنعه الألفاظ الكثيفة[4254] من فهم المعاني[4255] اللطيفة، ولم يكن واقفا مع نغمة ولا مشاهدة صورة. فمن ظن السماع[4256] يرجع إلى المغني[4257] وطيب النغمة فهو بعيد من السماع، وإنما السماع حقيقة ربانية و[4258] لطيفة ربانية[4259]، تسري[4260] من المستمع إلى الأسرار بلطائف التحف والأنوار، فتمحق من القلب ما لم يكن، وتبقي ما لم يزل، فهو سماع حق بحق من حق[4261]. وأما الانزعاج الذي يصيب[4262] المتواجد فمن ضعف حاله على احتمال الوارد عليه. وما ذلك الانزعاج إلا لازدحام أنوار اللطائف على قلب لم يبلغ غاية الاتساع، فيلحقه دهش[4263] يعبث بجوارحه، فيستريح إلى الصراخ، وربما جر[4264] الصعق[4265] والموت رأسا قهر وارده. وأكثر ما يكون ذلك لأهل البدايات، وأما أهل النهايات فالغالب

[4253] إحياء علوم الدين، كتاب آداب السماع والوجد، ج5، ص 373.

[4254] نهاية اللوحة 241 من (ج).

[4255] نهاية اللوحة 141 من (د).

[4256] " أن" في (ج).

[4257] " المعنى " في (ت).

[4258] " أو " في (ت).

[4259] " روحانية " في (ت).

[4260] " تسر" في (ت).

[4261] المقدسي : حل الرموز، مصدر سابق، ومفاتيح الكنوز، ص 153.

[4262] " يلحق " في حل الرموز.

[4263] « الدهشة : هي سطوة، تصدم عقل المحب من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس، لم يجد لها عاهة إذا انقضت». الشيخ السراج الطوسي: اللمع في التصوف، ص 345 . يقول الشيخ عبد الله الهروي: « الدهش وهو على ثلاث درجات: الدرجة الأولى: دهشة المريد عند صولة الحال على علمه، والوجد على طاقته، والكشف على همته. والدرجة الثانية: دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه، والسبق على وقته، والمشاهدة على روحه. والدرجة الثالثة: دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية، وصولة نور القرب على نور العطف، وصولة شوق العيان على شوق الخبر ». الشيخ الشيخ عبد الله الهروي: منازل السائرين، ص 96.

[4264] " جرى " في (ت).

[4265] « الصعق : هو الفناء في الحق بالتجلي الذاتي ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 140.

عليهم السكون والثبوت، لانشراح صدورهم، واتساع سرائرهم، فهم في سكونهم[4266] متحركون، وفي ثبوتهم متقلقون.

روي؛ أنه قيل لأبي القاسم الجنيد: « مالنا لا نراك متحركا عند السماع؟ فقال: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[4267]. قيل له: فما معنى السماع؟ وما بال الرجل يكون ساكتا[4268] قبل السماع، فإذا سمع الطرب اضطرب فتحرك؟ فقال لهم: السماع؛ تذكرة للأرواح بلذاذة[4269] الميثاق الأول في عالم الدر، حين قال الباري عز وجل: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[4270]، فسمع[4271] من سمع كلامه فبقيت حلاوة ذلك السماع كامنة فيهم، فلما أخرجهم إلى الدنيا ظهر ذلك الحب[4272] الكامن، وإذا سمعوا نغمة[4273] طيبة وقولا حسنا[4274] طارت إلى ذلك الأصل، فسمعوا من الأصل وأشاروا إلى الأصل. فالعارف هو الذي يسمع[4275] من الله، ومن لا يعرفه كيف يسمع منه؟ ومن لا يسمع من الله فالبهيمة خير منه، ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[4276]». وقال أبو عثمان المغربي[4277]: « من ادعى السماع ولم[4278] يسمع صوت الطنبور[4279] وصرير الأبواب

[4266] " شلوكهم " في (ت) و(ج).

[4267] [سورة النمل آية 90].

[4268] " ساكنا " في (ت).

[4269] " لذاذة " في (ت).

[4270] [سورة الأعراف آية 172].

[4271] " فسمعه " في (ت).

[4272] نهاية اللوحة 176 من (ت).

[4273] نهاية اللوحة 84 من (ب).

[4274] "طيبة و قولا " في (د).

[4275] " سمع " في (ت).

[4276] [سورة الأعراف آية 179].

[4277] أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي، أصله من المغرب وسكن بغداد ثم نيسابور، صحب ابن الكاتب وحبيب المغربي وأبا عمر والزجاجي ولقي النهرجوري وابن الصائغ . كان زاهداً عالي الحال قوي الفراسة والهيبة. منها قال : اردت مرة أن أمضي إلى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ثم خطر ببالي أني أعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب

وتصفيق الرياح فهو مدع »، ودخل أبو عثمان المغربي يوما، فوجد رجلا يستسقي الماء من بئر بركوة فتواجد. فقيل له في ذلك، فقال: إنها تقول: " الله الله". وسمع علي بن أبي طالب صوت ناقوس، فقال لأصحابه : « أتدرون ما يقول؟ قالوا لا[4280]! قال: إنه يقول: " سبحان الله حقا حقا، إن المولى صمد يبقى، حقا حقا وصدقا صدقا!. يا أهل الدنيا! الدنيا[4281] غرتكم واستهوتكم. يا أبناء الدنيا! مهلا مهلا[4282]!. يا أبناء الدنيا! تفنى الدنيا قرنا قرنا، وما من يوم يمضي عنا[4283] إلا يوهي منا ركنا ركنا[4284]». وقال، وهو مار على دكان عطار: « أتفقهون ما يقول قوسه[4285] ؟ قالوا: لا! قال: إنه يقول: هبك عشت عمر نوح وضعف ضعف ذلك، أليس بعدها تموت أف أف أف». ومر الشبلي يوما بفقاع، فسمعه يقول: « ما بقي إلا واحد »، فصاح. وهل كان إلا واحدا! ويل لبعض المشايخ من أصحاب الطريق، حيث لم يفرقوا بين صرير الباب والصوت الطيب. ولقد أنشد المقدسي في معنى ذلك فقال:

الخفيف

ما سماعي من ضاربات	بل[4286] سماعي من واردات
خلوتي خمرتيوسكري	واستماعي مني بكل مكان[4288]

فبدا لي فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل أحد أن هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت أن الولي مستور وأن كان مشهورا. من كتبه : آداب السلوك . إسماعيل البغدادي: هدية العارفين، ج 1 ص 389. أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية،، ص 479. يوسف النبهاني: جامع كرامات الاولياء، ج1 ص 281 .

[4278] نهاية اللوحة 120 من (أ).

[4279] " الصنبور" في (ج)، و"الطيور" في (د).

[4280] نهاية اللوحة 142 من (د).

[4281] " الدنيا " ساقطة في (ت).

[4282] زيادة " مهلا " في (ت).

[4283] " منا " في (ت).

[4284] " ركنا " ساقطة في (ت).

[4285] " ناقوسه " في (ت).

[4286] " ب" ساقطة في (ت).

[4287] " فكرتي" في (ت).

كل من كان في استماع ووجد | واقفا عند رقة العيدان[4289]
ذاك لا شك وجده مستعار | مسترد عن الحقيقة فان[4290]
إنما الوجد في الحقيقة وجد | غير مستخرج من الألحان
فسماع القلوب من كل معنى | يتجلى بصفوه للجنان
فاستمع ما يقول مُن[4291] | واعتبر ما يشير صرف الزمان
وتنصت لصادحات الفؤاد | والبواد[4292] وشاهد العينان
وتلمح ترى الحقيقة تبدوا | من خفايا القلوب كالترجمان
تجد الكل إن تأملت فردا | واحدا ليس في الحقيقة ثان
إن لي مسمعا إذا قلت سرا | قال لي بعدها أما منك
يا عذولي فخلني وبلادي | وهواءي ولن يكون هوان[4294]
لا تلمني إذا سكرت فحبي | قد سقاني من صرف صافي
قط ما رمت شربة لظمائي[4295] | بكؤوس الوصال إلا سقان
لا ولا جئت طالبا لحماه | أحتمي من جفاه إلا حمان[4296]

واعلم؛ أنه قد حضر السماع وسمع [4297]ما قنع، حتى كشف القناع وتواجد وتحرك كثير من[4298] الأكابر من مشايخ التابعين رضي الله عنهم أجمعين وسمع من الصحابة: " عبد الله بن جعفر "

[4288] " مكاني " في (ت). نهاية اللوحة 177 من (ت).

[4289] " العيداني " في (ت). وباقي القصيدة في (ت) مشبعة الروي في (ت)

[4290] "فان" في(د)و (ج)و (ب).

[4291] " مر" في (ت).

[4292] " البوادي" في (ت).

[4293] نهاية اللوحة 121 من (أ)

[4294] " و لو يكن هو أني " في (ت).

[4295] " لظماء " في (ت).

[4296] القصيدة للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 156. وهي شبعة الروي مثال : " حماني"

[4297] " وما " في حل الرموز.

[4298] نهاية اللوحة 85 من (ب).

و"عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ". ولقد وردت عنهم في ذلك آثار بلغت مبلغ التواتر، وقد نص على إباحته. وسمع من الصحابة أيضا : " عروة ابن الزبير" و" المغيرة بن شعبة " و" معاوية "، وغيرهم... رضي الله عنهم أجمعين. وممن قال بإباحته[4299]: " مالك بن أنس". وأهل الحجاز يبيحون[4300] الغناء»[4301]. وأما الحداء [4302]؛ فقد أجمع الكل على إباحته، ومات بن[4303]جريج[4304] في السماع، فقيل له: « إذا أوتي بك وجيء بحسناتك وسيئاتك، ففي[4305] الجانبين يكون سماعك؟ فقال: لا في الحسنات ولا في السيئات». يعني: أنه من المباحات.

وأما الشافعي؛ فإنه لا يحرمه، ولا يجعله في العوام مكروها، وكان يرد شهادة من جعل الغناء له حرفة وصناعة، فيجعله مما يسقط المروءة ولا يلحقه بالمحرمات. وكان ابن مجاهد[4306] لا يجيب

[4299] نهاية اللوحة 143 من (د).

[4300] نهاية اللوحة 178 من (ت).

[4301] النص من قوله « وتفسيق كثيرمن العلماء العاملين. إذ لا خلاف أنهم سمعوا الغناء وتواجدوا...إلى قوله وممن قال بإباحته: " مالك بن أنس". وأهل الحجاز يبيحون الغناء» مقتبس باستثناء الأشعار التي أوردها المؤلف على سبيل الاستئناس. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني : غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة،1993 م ، ط2،ج1، ص 167،164. مطلب : في بيان أقوال السادة الصوفية في السماع . باستثناء الأشعار التي أوردها المؤلف على سبيل الاستئناس.

[4302] الحُداء :الغناء للإبل. حدا يحدو حدوا وحداء وحداء : تغنى بالحداء. حدا الجمال أو بها: ساقها بالحداء حداهُ على الأمر: بعثه عليه، دفعه إليه. حدتِ الريح السحاب: ساقته. جبران مسعود: الرائد، 1384هـ-1965م.

[4303] " ابن " في (ت).

[4304] أو ابن جريح، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام، العلامة، الحافظ شيخ الحرم، أبو خالد، وأبو الوليد القرشي الأموي، المكي، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة مولى أمية بن خال ولد في مكة عام الجحاف (سيل كان بمكة) سنة 80 هـ، وتوفي فيها مات في أول عشر ذي الحجة سنة 150 هـ وهو ابن 76 سنة. وقيل : كان جده جريج عبدا لأم حبيب بنت جبر زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي، فنسب ولاؤه إليه. وهو عبد رومي. وكان لابن جريج أخ اسمه محمد لا يكاد يعرف. وابن اسمه محم الإمام الذهبي سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج6، ص 328،326. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد: الطبقات الكبرى، طبعة دار الكتب العلمية، ج6 ص37.

[4305] زيادة " أي " في (ت).

[4306] أحمد بن موسى بن العباس قارىء من قارئي القرآن الكريم وراوي من رواة الحديث النبوي، اسمه أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي شيخ الصنعة وشيخ القراء في عصره، ولد في بغداد عام 245

دعوة، إلا إذا كان فيها سماع. وقال يونس بن عبد الأعلى[4307]: « سألت الشافعي عن إباحة أهل المدينة السماع. فقال: لا أعلم أحدا[4308] من أهل المدينة كره السماع، إلا ما كان فيه كشف الخدود والقدود، أو[4309] كان من باب الهجاء ونحوه، وأما ذكر الأطلال وتحسين الصوت وتلحين الشعر، فلا أراه إلا مباحا»[4310]. وكان أبو مروان القاضي[4311] عنده جوار يسمعن التلحين قد أعدهن للصوفية، وكان لعطاء[4312] ﷺ[4313] جاريتان تلحنان[4314] له، وكان إخوانه يستمعون لهما. وكان أبو

هـ توفي ابن مجاهد يوم الأربعاء في شعبان سنة 324 هـ، ودفن في مقبرة له بباب البستان في الجانب الشرقي ببغداد وصلّى عليه الحسن بن عبد الله الهاشمي.

[4307] أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي، ولد سنة 170 هـ، هو أحد رواة النصوص الجديدة عن الإمام الشافعي، وهو فقيه كبير، مقرئ، محدث انتهت رئاسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة بمصر، سمع من الشافعي وابن عيينة والوليد بن مسلم وغيرهم، وروى عنه مسلم كما روى عنه أبو حاتم الرازي وأبو زرعة، وكان كثير الورع، متين الدين، علاّمة في علم الأخبار والصحيح والسقيم، لم يشاركه في زمانه في هذا أحد، وله أخبار كثيرة وروايات مأثورة. توفي سنة 264 هـ. أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص 200. أبو بكر هداية الله الحسيني: طبقات الشافعية، ص 28 . ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 3 ص 280 .

[4308] " أحد " في (ت).

[4309] " وما " في (ت).

[4310] أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، 1982، ج2. كتاب آداب السماع والوجد–الباب الأول ص.269.

[4311] الشيخ الإمام المحدث اللغوي الوزير الأكمل، حجة العرب أبو مروان عبد الملك بن قاضي الجماعة أبي القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي، مولاهم القرطبي، إمام اللغة غير مدافع ولد سنة أربعمائة في ربيع الأول، قاله لأبي علي الغساني روى عن: أبيه، وإبراهيم بن محمد الإفليلي ويونس بن عبد الله بن مغيث، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي عمرو السفاقسي، وجماعة روى عنه : أبو علي بن سكر، وأبو عبد الله بن الحاج، وابنه الحافظ أبو الحسن سراج، وطائفة قال ابن سكرة هو أكثر من لقيته علما بالآداب، ومعاني القرآن والحديث. وقال القاضي عياض : الوزير أبو مروان الحافظ اللغوي النحوي، إمام الأندلس في وقته في فنه، وأذكرهم للسان العرب، وأوثقهم على النقل، وكان أبوه أبو القاسم من أفضل العلماء. إلى أن قال : وأخبرني أبو الحسين الحافظ، أن مكي بن أبي طالب كان يعرض عليه بعض تآليفه، ويأخذ رأيه فيها، وإليه كانت الرحلة. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء ج19، ص 133،134.

[4312] أبو محمد عطاء بن أسلم بن صفوان الجندي ابن أبي رباح، ولد سنة 27هـ، في جند باليمن، فقيه مفسر من التابعين ومفتي ومحدث، توفي في مكة سنة 114 هـ وقيل 115 هـ. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ج6 ص283.

[4313] " ﷺ " ساقطة من (ت).

الحسن العسقلاني يسمع ويتوله في السماع، وصنف كتابا رد فيه على منكريه. وكذلك جماعة صنفوا كتابا في الرد على منكريه.

وحكي عن بعض المشايخ أنه قال: « رأيت أبا العباس الخضر، فقلت له: ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه أصحابنا؟ فقال[4315]: « هو الصفي الزلال، الذي لا ثبت[4316] عليه إلا أقدام العلماء »[4317]. وحكي عن الدينوري[4318] رحمه الله أنه قال: « رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت له: يا رسول الله! هل تنكر من هذا السماع شيئا؟ فقال: لا أنكر منه شيئا! لكن! قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن، ويختتمونه به. قلت: يا رسول الله! إنهم يؤذونني وينبسطون! فقال: احتملهم يا أبا علي! فإنهم هم[4319] أصحابك!. فكان منشاد يفتخر بها ويقول: كناني[4320] رسول الله ﷺ »[4321].

وروى طاهر ابن بلبل الهمداني الوراق[4322] وكان من أهل العلم والفضل قال: « كنت معتكفا في جامع جدة، فرأيت طائفة يقولون في جانبه قولا ويسمعون، فأنكرت ذلك بقلبي[4323]، و[4324] قلت:

4314 " يلحنان " في (ت).

4315 نهاية اللوحة 121 من (أ).

4316 في (ج)و(د) "يثبت"

4317 أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج2. كتاب آداب السماع والوجد-الباب الأول ص270.

4318 لعله الشيخ أبو العباس الدينوري : أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري، من نيسابور ثم سمرقند صحب يوسف بن الحسين، وعبد الله بن الخراز، وأبو محمد الجريري، وأبو العباس بن عطاء، ورويم . كان عالماً فاضلاً وواعظاً بنيسابور، تكلم يوماً فصاحت عجوز في المجلس صيحة : فقال لها : موتي . فقامت وخطت خطوات ثم التفتت إليه وقالت : قد مت ، ووقعت ميتة، توفي بعد 340 هـ .

4319 " هم ساقطة في (ت).

4320 نهاية اللوحة 179 من (ت)

4321 أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج2، ص270.و كتابه أيضا : مكاشفة القلوب المقرّب إلى علّام الغيوب: تصحيح النص حلبى، عبد المجيد طعمه، دار المعرفة بيروت – لبنان، دت،ص 338.

4322 ابن يزيد بن فروخ الرازي المخزومي مولاهم حدث عن عمه أبي زرعة الحافظ وارتحل فأخذ عن يونس بن عبد الأعلى وجماعة بمصر وعن أحمد بن منصور الرمادي ... وثلاث مئة رحمه الله ابن بلبل الإمام القدوة الحافظ أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زياد بن إمام واسط يزيد بن هارون الزعفراني الواسطي ثم الهمذاني .الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج12، الطبقة 15، رقم 234 .

4323 " في قلبي " في (ت).

في بيت من بيوت الله تعالى يقال الشعر؟. قال فرأيت رسول الله ﷺ وهو جالس في تلك الناحية[4325] وإلى[4326] جنبه[4327] أبو بكر، يقول شيئا من القول والنبي ﷺ يسمع ويضع يده عليه كالواجد بذلك[4328] . فقلت في نفسي: ما كان لي أن أنكر على أولائك القوم الذين كانوا يسمعون، وهذا رسول الله ﷺ يسمع وأبو بكر ﷺ إلى جنبه يقول. فالتفت إلي رسول الله ﷺ، وقال: هذا حق من حق»[4329].

وقد روى أبو طالب المكي في كتابه[4330] بإسناده : **﴿ أن رجلا دخل على رسول الله ﷺ وعنده قوم يقرؤون القرآن وقوم ينشدون الشعر، فقال : يا رسول الله! قرآن وشعر؟ فقال: من هذا مرة، ومن هذا مرة!}**[4331] . ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت : **﴿ أنكح أبي جارية من أقاربه رجلا من الأنصار، فجاء النبي ﷺ، وقال لعائشة: أهديتم[4332] الفتاة؟ قلت نعم. فقال: أبعثتم من يغني لهم فإن الأنصار فإن الأنصار فيهم الغزل فلو ارسلتم من يقول:" أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم﴾**[4333] **.﴿ وأنشد رجل بين يدي رسول الله ﷺ، فقال:**

المقتضب

[4324] " و" ساقطة من (ت).

[4325] نهاية الوحة 144 من (د).

[4326] " وفي" في (ت).

[4327] نهاية اللوحة 86 من (ب).

[4328] " على التواجد " في (ت)، " بذلك " ساقطة في (ت).

[4329] أبو حامد الغزالي : مكاشفة القلوب المقرّب إلى عَلّام الغُيوب: مصدر سابق، ص 338.

[4330] لعله " قوت القلوب "

[4331] هـ، ص4. 1329 عبد الغني النابلسي: العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية، مطبعة المقتبس،

[4332] " هديتم " في (ت).

[4333] الحديث هذا من طريق آخر، فعن ابن عباس قال : **{ أنكحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : أهديتم الفتاة ؟ قالوا : نعم ، قال : أرسلتم معها من يغني ؟ قالت : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأنصار قوم فيها غزل ، فلو بعثتم معها من يقول : أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم } . محمد بن** علي الشوكاني: نيل الأوطار، دار الحديث،ط1 ج6 ص 222- 224. كتاب الوليمة والبناء على النساء وعشرتهن، باب الدف واللهو في النكاح الحديث رقم 2770. و رواه ابن ماجه في السنن كتاب النكاح، والسنن الكبرى باب الصداق.

أقبلت ولها عارضان وأتثنت والفؤاد في وهج[4334]

وهل علي ويحكما إن عشقت من حرج[4335]

قال رسول الله ﷺ : لا حرج إن شاء الله ﴾[4336].

ثم اعلم؛ أن السماع على قسمين[4337] : مفهوم كالأشعار، وغير مفهوم كأصوات الجمادات؛ وهي المزامير والشبابة، وغيرهما من الأصوات المضطربة[4338]... ولا قائل بتحريم الصوت الطيب المطرب، إلا ما جاء النص بتحريم سماعه؛ كالأوتار والملاهي[4339]. وأما الصوت الطيب بالشعر الموزون المفهوم، فقد صحت الأخبار وتواترت الآثار، بإنشاد حسان الشعر بين يدي رسول الله ﷺ، ويقول له:﴿ قل ومعك روح القدس﴾ [4340]. ولقد كان أصحابه يتناشدون[4341] الأشعار وهو يبتسم، ولما أنشده النابغة[4342]، قال: ﴿ يفضض[4343] الله[4344] فاك[4345]، لقد انشده من شعر أمية[4346] ابن

[4334] البيت الأول لا يوافق ما أثبت في حل الرموز.

[4335] المقدسي : حل الرموز، مصدر سابق، ص 158.

[4336] لم أقف عليه بنصه ولكن وجدت رواية أخرى : ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ وَقَدْ رَشَّ فِنَاءَ أُطُمِهِ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ سِمَاطَيْنِ وَجَارِيَةٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا سِيرِينَ مَعَهَا مِزْهَرُهَا تَخْتَلِفُ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ، بَيْنَ الْقَوْمِ وَهِيَ تُغَنِّيهِمْ، فَلَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ فَانْتَهَى إِلَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ فِي غِنَائِهَا : هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجِ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ " : لا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾. غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عِكْرِمَةَ لا أَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْهُ إلا حُسَيْنٌ ، وَهُوَ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. أبو نعيم الأصبهاني:أمالي الأصبهاني، الحديث رقم 13.

[4337] نهاية اللوحة 122 من (أ).

[4338] " المطربة " في (ت).

[4339] " ولا قائل بتحريم ... كالأوتار والملاهي" ساقطة في (ت).

[4340] أخرجه أبوعبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، دار الحرمين للطباعة والنشروالتوزيع،ط 1998،1م ج 5، ص الحديث 6133. أخرجه النسائي في الكبري 7015، كتاب المناقب 7295.

[4341] يتناشدو" في (ت)

[4342] النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة.

شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمناً. ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمراً طويلاً. له ديوان شعر مطبوع من طرف المركز الثقافي اللبناني سنة 2009، من 280 صفحة.

أبي الصلت[4347] مائة قافية، وهو يقول كلما تمت قافية فيه[4348]: هيه! ثم قال: إن كاد[4349] في شعره ليسلم»[4350].

وفي رواية: « **أسلم شعر أمية وكفر قلبه** »[4351]. وكان ﷺ يقول:« **من الشعر لحكمة**»[4352]. وقال: « **نزلت الحكمة على ثلاثة: على لسان العرب، وأفئدة فارس، وأيدي الروم**». وكان يقول: «

4343 " يفضفض " في (ت).

4344 " الله " ساقطة في (ت).

4345 رواه البغوي في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب بإسناد ضعيف من حديث النابغة. الحافظ العراقي (ت 806 هـ): المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار،ج2،ص 230.

4346 " لقد انشده من شعر أمية " ساقطة في (ت).

4347 أمية بن أبي الصَّلْت الثقفي، ويقال له " أبو الحكم "، شاعر جاهلي ومن رؤساء ثقيف، اشتُهر بالحنيفية والتوحيد وكان من الدعاة إلى نبذ الأصنام وتوحيد الإله. كما أنه أحد شعراء ثقيف وشرفائها كما كان أبوه من قبله أحد زعماء ثقيف بالطائف. من فحولة شعراء ثقيف والعرب في العصر الجاهلي، ولد في الطائف، وأمه من قريش، وهي رُقيّة بنت عبدشمس بن عبدمناف، كان من النساك العرب الذين نبذوا عبادة الأوثان. توفي بالسنة الخامسة من الهجرة 626 م بهجة عبدالغفور الحديثي: أميَّة بن أبي الصلت ، حياته وشعره، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، 1975م، ص 46. محمد طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس الطبعة الخامسة 2011م، ص25،26.ترجمته في البداية والنهاية،ج الثاني، أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي.

4348 " هيه " في (ت)

4349 " كان " في (ت).

4350 الحافظ العراقي (ت 806 هـ): المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار،ج2، ص 230.

4351 وروى الفاكهي وابن منده من حديث ابن عباس أن الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية أتت النبي ﷺ فأنشدته من شعره فقال : آمن شعره وكفر قلبه وروى مسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردفت النبي ﷺ فقال : هل معك من شعرأمية ؟ قلت : نعم ، فأنشدته مائة بيت ، فقال : لقد كاد أن يسلم في شعره وروى ابن مردويه بإسناد قوي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال في قوله تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا }**، قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت . وروي من أوجه أخرى أنها نزلت في بلعام الإسرائيلي وهو المشهور.

4352 المعجم الأوسط للطبراني: رقم الحديث: 7873. المستدرك على الصحيحين: رقم الحديث: 6615. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: رقم الحديث: 3480. أمالي الجرجاني:رقم الحديث: 127 إسناده مابين الضعف والوضع حسب الرواة.

أنشدوا أشعار العرب[4353]**، وعلموها أبناءكم، فإن فيها الشجاعة ومكارم الأخلاق﴾**. وكان أبو بكر الصديق﷛، من أعلم العرب بأشعارها وأنسابها وأيامها، وكان عمر ﷛ لا يشكل على أصحاب رسول الله ﷺ لغة من كتاب الله ولا[4354] من سنة رسول الله ﷺ، إلا بينها وأستدل عليها بشعر[4355] من أشعار العرب، ولقد بلغت عائشة رضي الله عنها الغاية القصوى في ذلك، ومن ذلك[4356] حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما: **﴿أن النبي ﷺ، كان يحدو له في السير**[4357] **أنجشة الحبشي وكان يحدو للنساء، والبراء بن مالك يحدو للرجال**، فقال ﷺ : **﴿ يا أنجشة كيف سوقك بالقوارير﴾** [4358]. وفي رواية: ﴿ مهلا بالقوارير﴾ [4359]. وفي رواية : ﴿إرفق بالقوارير﴾ ؛ يعني النساء[4360].

« وأما الضرب بالدف والرقص؛ فقد جاءت الرخصة في إباحتها للأفراح والسرور في أيام الأعياد والعرس، وقدوم الغائب، والوليمة والعقيقة. وقد ثبت جواز[4361] ذلك بالنص؛ ومن ذلك إنشادهم وضربهم بالدف عند قدوم رسول الله ﷺ، وقولهم:

مجزوء الرمل

طلـــع البـــدر علينـــا	مـــن ثنيـــات الـــوداع
وجـــب الشـــكر علينـــا	مادعــــــــــــا لله داع[4362]

[4353] نهاية اللوحة 145 من (د).

[4354] " الله " وألف " لا " ساقطة في (ت).

[4355] نهاية اللوحة 87 من (ب).

[4356] " ومن ذلك " ساقطة في (ت).

[4357] " السير " ساقطة في (ت).

[4358] سبق تخريجه.

[4359] سبق تخريجه.

[4360] نهاية فصل السماع في حل الرموز، ص 159. وبداية فصل حكم الدف والرقص.

[4361] نهاية اللوحة 180من (ت).

[4362] نهاية اللوحة 146 من (د). اختلف أهل العلم والحديث بالأسانيد الصحيحة، متى وأين أنشدت هذه الأبيات، فيعتقد أنها كانت عند قدوم الرسول الكريم ﷺ من غزوة تبوك، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح

فلما مر عليهن قال: أتحببنني؟ قلن أي والله! قال الله يعلم أني لأحبكن، وكن جواريا[4363] من بني النجار فجعلن يقلن :

الكامل

نحن فتاة من بني النجار	يا حبذا محمد من جار[4364]

وقد تضمن أبو محمد عبد السلام[4365] هذين البيتين أبياتا وهي :

مجزوء الرمل

قم فقد طاب استماعي	أو فدعني واستماعي
أنا عبد لحبيب	سره غير مداعي[4366]
أنا راض في هواه	بهواني واتضاعي
قم فهات الراح صرفا	واسقنيها لانتفاعي

صحيح البخاري، ج7، ص262 . لكن الرواية الأكثر شيوعاً كما قال الإمام البيهقي أنها حدثت عند ستكماله الهجرة قادماً من مكة، سنة622 م. ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية،ج5، ص 29.

[4363] نهاية اللوحة 123 من (أ).

[4364] عن أنس بن مالك: ﴿ أن النبي ﷺ لما مر ببعض المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن: " نحن جوار من بني النجار *** يا حبذا محمد من جار" فقال النبي ﷺ الله يعلم إني لأحبكن﴾. أخرجه ابن ماجه ج1، ص612. حديث 1899، والطبراني في المعجم الصغير ،ج1،ص65 بنحوه وقال: "لم يروه عن عوف إلا عيسى تفرد به مصعب بن سعيد."كلاهما من طريق: (ثنا عيسى بن يونس ثنا عوف عن ثمامة بن عبد الله عن أنس.وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ، ج2،ص106: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وبعضه من الصحيحين من حديث عائشة وفي البخاري وأصحاب السنن الأربعة من حديث الربيع بنت معوذ ".وصححه الألباني في سلسلته الصحيحة، ج 7،القسم 1، حديث 3154.

[4365] عبد السلام اللمغاني، وهو الفقيه أبو محمد عبد السلام ابن الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن الحسين اللمغاني الحنفي، لد في بغداد في محلة الإمام أبي حنيفة عام 520 هـ1126-م، وفي القاضي عبد السلام اللمغاني في بغداد يوم السبت مستهل شهر رجب من عام 605 هـ -1208م، عبد القادر القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، حيدر آباد الدكن، 1332هـ، ج1، ص315. وليد الأعظمي: تاريخ الأعظمية، بيروت 1999م، ص 496.

[4366] مذاعي " في (ت). وباقي روي القصيدة مشبع بالياء في (ت).

قــد رضــعناها قــديما　　قبــل أيـــام الرضـــاعي
مــن يــرى[4367] ســاق　　وهـــو للعشـــاق داعـــي
ومغنـــي الوقـــت غنـــا　　لـــك فـــي خيـــر البقـــاعي
طلـــع البـــدر علينـــا　　مـــن ثنيـــات الـــوداعي
وجـــب الشـــكر علينـــا　　مـــا دعـــا لله داعـــي[4368]

ومن ذلك؛ ما أخرجه الشيخان رضي الله عنهما من حديث عروة بن الزبير ﷺ، عن عائشة[4369]: **﴿ أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفقان وتضربان، والنبي ﷺ متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكرﷺ، فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه، وقال: دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد ﴾**[4370].[4371] في حديث آخر: **﴿ قالت عائشة رضي الله عنها[4372]: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بغاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر، فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ! وقال رسول الله، صلى[4373] الله عليه وسلم، دعهما! فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان فيه بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله ﷺ، وإما قال: أتشتهين تنظرين؟ قالت: نعم! فأقامني وراءه وخدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة! حتى إذا مللت، قال: حسبكِ! قلت: نعم! قال فاذهبي!﴾.**

فهذه الأحاديث نص صريح في الصحيح على أن الغناء واللعب ليس من الحرام[4374]. وكان يقرع[4375] ﷺ صوته مثل الدف وصوت الجاريتين، ولو كان بموضع تضرب فيه الأوتار لما أباح

[4367] " ير " في (ت).
[4368] المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 96.
[4369] زيادة " رضي الله عنها " في (ت).
[4370] حديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري : صحيح البخاري، دار ابن كثير 1993، ج1 ص 235، حديث رقم 944.
[4371] فراغ في (أ) بقدر حرف، و زيادة " و" في (ت) ولعلها ما يملأ الفراغ .
[4372] " رضي الله عنها " ساقطة من (ت).
[4373] نهاية اللوحة 181 من (ت).
[4374] نهاية اللوحة 124 من (أ). ونهاية اللوحة 88 من (ب).
[4375] زيادة " سمعه " في (ت).

الجلوس[4376] فيه. ففي[4377] هذا دليل على أن أصوات النساء أخف تحريما من المزامير والأوتار. وأما صوت الشبابة فاحتج القائلون بتحريمه بحديث نافع[4378] عن ابن عمر رضي الله عنهما، حين وضع أصبعيه في أذنيه لما سمع زمارة راع، وقد عدل عن الطريق ولم يزل يقول: ﴿ يا نافع! أتسمع؟ حتى قلت: لا ! فأخرج أصبعيه من أذنيه، وقال: إن هكذا رأيت رسول الله ﷺ صنع﴾.

فهذا ليس فيه دلالة على التحريم، بل هو أقوى دليل على إباحة الشبابة؛ إذ لو كان ذلك حراما، لأمر نافعا سد[4379] أذنيه، ولأنكر على الراعي فعله، ولم يكن من شأنه ﷺ أن يرى[4380] منكرا فيترك تغييره، أويأمر[4381] بباطل فيداهن في إبطاله، إذ لم يعرف الحلال والحرام إلا من جهته. ولو كان حراما لأخبر به أصحابه، وأما سد أذنيه ﷺ، فيحتمل معنيين؛ أحدهما: أنه اختار أتم الأحوال وأولاها وأفضلها، إذ الأولى[4382] تركه في أكثر الأحوال، بل أكثر مباحات الدنيا. فالأولى تركه. [4383] الثاني: أنه ﷺ قل ما يخلوا قلبه من ذكر أو فكر أو حال مع الله، واشتغاله به، فلعله كان في حالة تشغله زمارات الراعي عن[4384] تلك الحالة لتأثيرها في القلب[4385]، كما أنه خلع ثوب أبي جهم[4386] بعد

[4376] " الجبوس " في (ت).

[4377] " ففي" ساقطة في (ت).

[4378] روى أبو داوود في سننه عن نافع أنه قال: { **سمع ابن عمر مزمارا، قال: فوضع أصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع هل تسمع شيئا؟ قال: فقلت: لا! قال: فرفع أصبعيه من أذنيه، وقال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فسمع مثل هذا! فصنع مثل هذا** }. حديث صحيح، صحيح أبي داوود 4116 .

[4379] " بسد " في (ت).

[4380] " يرا " في (ت).

[4381] " ويمر " في (ت).

[4382] " الولي " في (ت).

[4383] " زيادة "وز " في (ت). ولعلها سهو من الناسخ.

[4384] "عن " ساقطة من (ت).

[4385] نهاية اللوحة 182 من (ت).

[4386] أبو جهم بن حذيفة القرشي العدوي المذكور في قول النبيﷺ : ﴿ اذهبوا بهذه الخميصة وائتوني بأنبجانية أبي جهم﴾ رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة ،ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره، عن ابن عيينة.البيهقي: السنن الكبرى،3434 حديث رقم باب كراهية النظر في الصلاة إلى ما يلهيه عنها. قيل اسمه عبيد وهو من مسلمة الفتح وكان ممن بنى البيت في الجاهلية، ثم عمر حتى بنى فيه مع ابن الزبير وبين العمارتين أزيد من ثمانين سنة، وكان علامة بالنسب، أحضر يوم الحكمين، وبعثه النبيﷺ مرة مصدقا ولا رواية له، وكان قوي النفس سر بمصاب

الفراغ من الصلاة، لأنه كان عليه أعلام شغلته عن حالته. فلا نقول أن[4387] ذلك يدل عن تحريم أعلام الثوب، بل أنه استشعر أنها شغلت قلبه فخلعها، وكذلك سد أذنيه.وأما احتجاجهم بقول ابن مسعود: ﴿ الغناء ينبث النفاق، كما ينبث الماء البقل﴾[4388]. ويقول الفضيل بن عياض[4389]:« الغنا رقية الزنى[4390]».

وبقوله ﷺ : ﴿ ما رفع أحد صوته بالغناء، إلا بعث الله إليه شيطانين على منكبه يضربان بأعقابهما على صدره حتى يمسك ﴾ [4391]. وقول عثمان ﷺ :﴿ منذ أسلمت ما تغنيت ولا تمنيت ولا لمست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ، وكان إبليس أول من ناح وأول من تغنى﴾ [4392]، وقوله ﷺ: ﴿ إن أبغض الأصوات إلى الله الصوتان الحمقان[4393] صوت الغناء وصوت

عمر لكونه أخافه، وكف من بسط لسانه ﷺوهو الذي قال فيه النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس إذ خطبها: ﴿أما أبو جهم فإنه ضراب للنساء وأما معاوية فصعلوك﴾. ولما وفد على معاوية أقعده معه على السرير ووصله بمئة ألف فاستقلها. الإمام الذهبي : سير أعلام النبلاء،ج2،ص 557.

[4387] " أنه " في (ت).

[4388] حديث موقوف على ابن مسعو الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة، الضعيفة " رقم 6515

[4389] ابن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام ، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني ، المجاور بحرم الله. ولد بسمرقند ، ونشأ بأبيورد ، وارتحل في طلب العلم فكتب بالكوفة عن منصور ، والأعمش ، وبيان بن بشر ، وحصين بن عبد الرحمن ، وليث ، وعطاء بن السائب ، وصفوان بن سليم ، وعبد العزيز بن رفيع ، وأبي إسحاق الشيباني ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وهشام بن حسان ، وابن أبي ليلى ، ومجالد ، وأشعث بن سوار ، وجعفر الصادق، وحميد الطويل ، وخلق سواهم من الكوفيين والحجازيين. الإمام الذهبي : سير أعلام النبلاء،ج8، ص422.

[4390] عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى نقلا عن ابن أبي الدنيا بسنده . ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الاسلامي ، دمشق، بيروت، ومكتبة الخاني الرياض، ط 11978م . ج 1 ص 369.

[4391] محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت 986هـ) : تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، ط1، 1343هـ، باب السماع والشوق من الأبرار. حديث ضعيف رواه ابن أبي الدنيا والطبراني.

[4392] أخرجه أبو يعلى الموصلي في معجمه بإسناد ضعيف من رواية أنس عنه في أثناء حديث وإن عثمان قال :﴿ يا رسول الله ، فذكره بلفظ منذ بايعتك ، قال " هو ذاك يا عثمان﴾ . الحافظ العراقي: تخريج أحاديث الإحياء، حديث 3396 . يوسف المزي أبو الحجاج جمال الدين : تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، حديث 9831 . ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان.

[4393] نهاية اللوحة 125 من (أ).

النياحة﴾ [4394]، وقول أبي الدرداء : **﴿ لأن يمتلأ جوف أحدكم** [4395] **قيحا** [4396]**خير له من أن يمتلأ شعرا فيقوله﴾** [4397]، وقول عائشة رضي الله عنها : **﴿ إن الله حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها ﴾** [4398]، وبقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾[4399].

فإذا قلنا بإطلاق التحريم، أدى ذلك إلى كون رسول الله ﷺ، فعل محرما ورضي به؛ فمن قال ذلك بنبيه، أو توهمه فقد كفر. وقد ثبتت[4400] في النصوص الصحيحة الصريحة، بوقوع الغناء في بيته، وضرب الدف في حضرته، ورقص الحبش [4401] في مسجده، وإنشاد الشعر بالأصوات الحسنة الطيبة بين يديه. فلا يجوز نقول بتحريم الغناء على الإطلاق، ولا بإباحته حتى على الإطلاق، بل يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص وأرباب الرياء[4402] والإخلاص.

فنقول: أن السماع ينقسم إلى ثلاثة أقسام : منه ما هو حرام محض، وهو لأكثر الناس من الشباب، ومن غلبت عليهم شهواتهم ولذتهم و ملكهم حب الدنيا، و تكدرت بواطنهم، وفسدت

[4394] لم أقف عليه.

[4395] زيادة " قوثة " في (ت).

[4396] زيادة " فيقيئه " في (ت).

[4397] عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: ﴿ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا ﴾** وفي الباب عن سعد وأبي سعيد وابن عمر وأبي الدرداء، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح من وجه آخر عن الأعمش .ورواه مسلم ، عن أبي سعيد الأشج عن وكيع، وأخرجه أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺمرفوعا . البيهقي : السنن الكبرى،حديث 20249.

[4398] روي من طريق العباس بن محمد الدوري عن محمد بن كثير العبدي أنا جعفر بن سليمان الضبعي عن سعيد بن أبي رزين عن أخيه عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال:**﴿ إن الله حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها ﴾**. بن حزم :المحلى بالآثار ،ج7،ص561.

[4399] [سورة الشعراء آية 225،224،223].

[4400] " ثبت" في (ت).

[4401] نهاية اللوحة 89 من (ب).

[4402] نهاية اللوحة 148 من (ت).

مقاصدهم، فلا يحرك[4403] السماع منهم إلا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المذمومة، ولا سيما في زماننا هذا، وتكدر أحوالنا وفساد أعمالنا. وقد روي عن الجنيد؛ أنه ترك السماع في آخر عمره. فقيل له:« كنت تسمع، أفلا تسمع؟ فقال: مع من؟ فقيل له: تسمع أنت لنفسك! فقال: ممن؟ فالسماع لا يحسن إلا لأهله، ومع أهله ومن أهله. فإذا انعدم أهله، واندرس محله، فيجب على العارف[4404] تركه ».

القسم الثاني: مباح؛ وهو لمن لا حظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن، واستدعاء السرور والفرح، أو يتذكر به غائبا أو ميتا، فيستثير به حرقة أو يستريح بما يسمعه.

القسم الثالث منه: مندوب؛ وهو لمن غلب عليه حب الله تعالى، فلا يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة،[4405] والمقامات العلية والكرامات السنية والمواهب الإلهية. ومعيار ذلك: أنه من سمع[4406] فظهرت عليه صفات نفسه وحظوظ[4407] دنياه، واستثار عليه سماعه وساوس هواه، فالسماع في حقه حرام محض. ومن سمع فظهر عليه ذكر ربه وخوفه من ذنبه[4408] وتذكر آخرته، فأنتج له ذلك الذكر شوقا إلى الله وخوفا منه ورجاء لوعده وحذرا من وعيده، فسماعه ذكر من الأذكار»[4409]. وفي المعنى أنشد أبو محمد بن طاهر[4410] فقال :

[4403] " يحرك " تتكرر في (ت).

[4404] " الغارق" في (ت).

[4405] زيادة " وتضاعف الشوق إلى الله تعالى واستدعاء الأحوال الشريفة " في (ت).

[4406] " سنع " في (ت).

[4407] " حضوض " في (ت).

[4408] نهاية اللوحة 126 من (أ).

[4409] محمد بن أحمد بن سالم السفاريني: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مصدر سابق، ص 167.

[4410] لعله أَبُو بَكْر عَبْد اللَّهِ بن طَاهِر الأبهريّ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، قال أبو عبد الرحمن السلمي: «كَانَ من أجل الْمَشَايِخ بِالْجَبَلِ، وكَانَ عَالماً ورعاً»، وقال مهلب بن أحمد الْمصْرِيّ: «مَا نَفَعَنِي صُحْبَة شيخ من الْمَشَايِخ الَّذين لقيتهم كَمَا نَفَعَنِي صُحْبَة أبُو بكر عبد الله بن طَاهِر الأَبْهَرِيّ»، وقال أبو نعيم الأصبهاني عنه: «رايات الكرام له مرفوعة، وطوارق الإياس عنه موضوعة، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود». وهو من أقران أبي بكر الشبلي، صحب عدة مشايخ من بينهم : يُوسُف بن الْحُسَيْن الرَّازِي، ورافق مظفراً القرميسيني وَغيرهمَا من الْمَشَايِخ .توفي قريباً من سنة 330 هـ. أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، ط2003، ص295،298. حلية الأولياء، ج4، ص424. الشعراني: لواقح

الوافر

إذا ما كنت مستمعا لقولي[4411] فبالقلب[4412] استماع بغير

وإلى السمع تشهد كل معنى وتسمع في شهودك كل فن[4414]

فمن يك وجده وجدا صحيحا فلم يحتج إلى قول المغن

له عن ذاته طرب قديم وسكر دائم من غير ذن

فدعني من تغزل قيس ليلى[4415] ومن أبيات شعر جميل

فبي شغف عن الأشعار[4417] يلهي وفي[4418] طرب عن الأوتار

وفي إياي كل لطيف معنى فمني أن سمعتَ سمعتَ عنّ

وما وجدي بمنقطع ولكن بحيث يكون محبوبي تجدن

فإن لم تدرك المعنى وتدري خفايا ما أقول فلا تلمن

ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغن

وإن تك يا عذول[4419] جهلت أمري فدع عنك الملام وخل عنٍّ[4420]

أعني[4421] باسم حبيب لا أكني وإن كنيت عنه فذاك أعن

الأنوار في طبقات الأخيار، ج1، ص96. من أقواله رحمه الله تعالى : «همة الصالحين الطاعة بلا معصية، وهمة العلماء المزيد في الصواب، وهمة العارفين إعظام الله تعالى في قلوبهم، وهمة أهل الشوق سرعة الموت، وهمة المقربين سكون القلب إلى الله تعالى». أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص128.

4411 " القول " في (ت).

4412 " فا بالقول " في (ت).

4413 " إذن " في (ت).

4414 نهاية الوحة 148 من (ت).

4415 " ليلا " في (ت).

4416 لعله يقصد جميل بثينة مع الترخيم لبثينة للضرورة الشعرية والتزام ضوابط القافية، نهاية اللوحة 149 من (د)

4417 " الإشغار " في (ت).

4418 " بي " في (ت).

4419 " عذولي " في (ب).

4420 نهاية اللوحة 90 من (ب).

وراح إن شربت بصفو ودي . يزيد إن صدقت بحين ظلي[4422]

ولا أرض[4423] إذا لم يرض علي لعيما لا ولا جنات عدن

وما نفسي بدار لست فيها وأنت القصد يا أقصى

واعلم؛ أن القلوب أوعية، والآذان أوكية، والنغمات أشدية[4426] مروية، لأن للأصوات جمالا تخلص به الأغاني إلى الأواني، ولولا صفو الأواني ما راقت الأغاني، ولو صحت[4427] المعاني ما طابت المثاني، فإذا وصلت الأشربة إلى أوانيها[4428]. فإذا كانت صافية صفتها[4429] ولطفتها. وإن كانت كدرة كثيفة كثفتها وخبثتها[4430]. ولقد أنشد[4431] في المعنى :

الرجز

ما حيلة الساقي إذا طاف على ندمانه بخمرة مجللة

فواجد[4432] قد زادها بصفوه صفـوا و هـذا ردهـا مخللـة[4433]

قلوبنا أوعية فكلما طاب الوعاء طاب ما قد خصله

قلب بذكر الله صار روضه وآخر باللهو صار مزبله

4421 " أغني" في (ت).

4422 " ظن" في (ت).

4423 " أرضى " في (ت).

4424 " التمني " في (ت). محمد أمين بن عمر ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار،دار الكتب العلمية، 1992م، ص260.

4425 القصيدة للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق 164.

4426 " أشربية " في (ت).

4427 " صحة " في (ت).

4428 " أوانها " في (ت).

4429 " صفيتها " في (ت).

4430 " كثفتها وخبثتها " في (ت).

4431 " أنشدوا " في (ت).

4432 " فواحد " في (ت).

4433 نهاية اللوحة 149 من (ت).

ما منبت[4434] الورد كنبت غيره ولا شذى[4435] المسك كريح

لو سقي الحنظل شهدا دائما لن يلد الحنظل إلا حنظلة[4436]

فالخلق كلهم أطفال في حجرة[4437] تربية الخالق سبحانه، يغذي[4438] كل واحد من خلقه على معدة معرفته. فغذاء[4439] الرجال لا يصلح لأطفال، ومراكب الإنزال[4440] لا تصلح للأبطال. ألا ترى؛ أن الطفل لم يطق تناول اللحم والخبز أطعمت[4441] ذلك حاضنته فوصل إليه بواسطة اللبن، ولو أطعم ذلك مجردا لمات. ولذلك قيل: « من لا شيخ له فالشيطان شيخه». ألا ترى؛ أن أبا بكر الصديق ﷺ، لما كان طفلا في حجرة تربية النبي ﷺ كان يلقمه ما يلقمه من لقم الغيب، فيقول: ﴿ ما صب الله في صدري شيئا إلا صببته[4442] في صدر أبي بكر﴾[4443]. ولا طاقة لأبي بكر عن تناول ذلك الغذاء الشريف، إلا بواسطة النبي ﷺ. ومن هذا القبيل قوله ﷺ : ﴿ أنا مدينة العلم وعلي بابها ﴾ [4444]؛ والباب لا قدرة له على أن يأوي ما تأويه المدينة، وإنما كان بمنزلة الباب من المدينة، لأنه لا يخرج من المدينة شيء إلا من الباب. ومن سر هذا الكشف؛ كان يقول كرم الله وجهه : ﴿ لو

4434 " منبت " في (ت).

4435" شذا " في (ت).

4436 " حنظلا " في (ت).القصيدة للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 165.

4437 " حجر" في (ت).

4438 " يغدي " في (ت).

4439 " فغداء" في (ت).

4440 " الأندال " في (ت).

4441 " أطعمن" في (ت).

4442 نهاية اللوحة 150 من (د).

4443 روى الطبراني في "المعجم الكبير" (11061) والحاكم في "مستدركه" (4637) وابن المقرئ في "معجمه" (175) والسهمي في "تاريخه" (ص65) والخطيب في "تاريخه" (3-655) وابن المغازلي في "مناقب علي" (120) وابن حبان في "المجروحين" (1-130) وابن عدي في "الكامل" (1-311) والعقيلي في "الضعفاء" (3-149) وأبو نعيم في "المعرفة" (1-88) من طرق عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : ﴿ أنا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ﴾ وهذا حديث لا يصح من جميع طرقه، وقد نص غير واحد من أهل العلم على ذلك ، وأكثرهم على أنه موضوع. ذكره ابن قيم الجوية : المنار المنيف في الصحيح والضعيف: تحقيق محمد بن يحيى المعلمي، دار العاصمة للنشر والتوزيع،الرياض،ط1996،1م، ص77.

4444 المصدر نفسه، ص 78.

كشفت الغطا ما ازددت يقينا ﴾ [4445] وذلك معنى وراثته من علم الأولين والآخرين، ما كان يعلمه سيد الأولين والآخرين. والمراد " بكشف الغطاء ": كشفه عن الكونين لا عن المكون، فإن الخالق تعالى يوصف بذلك.

فإن كنت طفلا في حجر عادتك، محصورا في قماط مألوفاتك، فلا تتناول تناول الرجال، فإن طعام الأصحاء يضر بذوي الاعتلال، وإشراق النيرات يضر بذوي الأبصار الضعيفة. و قال ﷺ : **﴿ لا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها**[4446]**، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ﴾** [4447]. فما كل قلب يصلح للسر، وما كل صدف ينطبق على الدر ولكل قوم مقال وما كل ما يفهم يقال.

روي؛ أنَّ قائلا قال لأبي يزيد[4448]: « ما لنا لا نفهم كثيرا مما تقول؟ قال لأن كلام الأخرس لا يفهمه إلا أبواه » وفي ذلك أنشدوا فقالوا :

الخفيف

وإذا كنت بالمدارج غدا[4449] ثم أبصرت حادقا لا تماري

وإذا لم ترا[4450] الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار[4451]

[4445] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد السطلاني، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، 2004م، ط2 ج4، ص500.

[4446] نهاية اللوحة 150 من (ت).

[4447] حديث مرفوع عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **﴿ أَيُّهَا النَّاسُ لا تُعْطُوا الْحِكْمَةَ غَيْرَ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهَا ، وَلا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ ، وَلا تُعَاقِبُوا ظَالِمًا فَيَبْطُلَ فَضْلُكُمْ ، وَلا تُرَاءُوا النَّاسَ فَيَحْبَطَ عَمَلُكُمْ ، وَلا تَمْنَعُوا الْمَوْجُودَ فَيَقِلَّ خَيْرُكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الأَشْيَاءَ ثَلاثَةٌ : أَمْرٌ اسْتَبَانَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعُوهُ ، وَأَمْرٌ اسْتَبَانَ غَيُّهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَأَمْرٌ اخْتُلِفَ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْنَتُهُمَا ، عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا ، لَمْ يَلْقَ اللَّهَ بِمِثْلِهِمَا : الصَّمْتِ ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ﴾**. محمد بن علي بن ودعان الموصلي (ت494هـ): الأربعون الودعانية الموضوعة،تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي (بيروت) ودار عمار (الأردن)،ط1 1987م. الْحَدِيثُ 14.

[4448] لعله أبو يزيد البسطامي

[4449] " غر " في (ت).

[4450] " ترا " في (ت).

[4451] الأبيات للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 166.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يقول: ﴿ إني لأعلم من العلوم في معنى قوله[4452]: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ﴾[4453] ما لو قلته[4454] لكفرتموني ﴾ [4455]. وكان علي بن أبي طالب يقول: ﴿ إن بين جنبي علوما[4456] لو قلتها لخضبتم هذه من هذه﴾، ثم يقول:

بسيط

إني لأكتم من علمي جواهره   كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

[4457]

ولأجل[4458] ذلك؛ كتم أهل[4459] التمكين من علومهم، ما يعلمون أن عقول العامة لا تتحمله، لضعف بصائرها وقلة كشفها. كما أن أفئدة الأطفال لا تحتمل ما تحتمله عقول الرجال. وبسبب هذا المعنى ابتلي الحلاج بما ابتلي به من الصلب، لأنه فتح عليه من هذا العلم[4460] ما فتح، فغلب على عقله فلم يطق كتمانه، فتفوه[4461] فمه، فأبيح دمه وكان خطؤه[4462] من حيث إظهاره ما يكتم، وإعلانه ما يسر ويختم. وكان حكم من باح[4463] أن دمه مباح[4464].

[4452] " تعالى " ساقطة من (ت).

[4453] [سورة الطلاق آية 12].

[4454] " أبحت به " في حل الرموز.

[4455] لم أجده في كتب الحديث. نهاية التناص مع كلام المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 167.

[4456] " علوم " في (ت).

[4457] الأبيات منسوبة لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. عاصم إبراهيم الكيالي : اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة جديدة منقحة،د ت. ص 89 الحكمة 15.

[4458] " ولجل " في (ت).

[4459] بداية التناص مع كلام المقدسي: حل الرموز، المصدر السابق، ص 167.

[4460] من هذا العلم " ساقطة في (ت).

[4461] زيادة " به " في (ت).

[4462] " خطاه " في (ت).

[4463] " أباح " في (ت).

[4464] " يباح " في حل الرموز.

روي؛ أنه لما أتي[4465] به ليصلب فرأى الخشبة والمسامير، فضحك ضحكا كثيرا. ثم نظر إلى الجماعة، فإذا الشبلي رحمه الله ؛ فقال: يا أبا بكر! أما معك سجادة ؟ قال بلى! قال: أفرشها لي! فأفرشها له. فتقدم وصلى؛ فقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب، ومن بعدها ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾[4466] الآية... ثم قال : « اللهم بحق قيامك بحقي، وبحق قيامي بحقك، وقيامي بحقك يخالف[4467] قيامك بحقي، لأن قيامي بحقك ناسوتية، وقيامك بحقي لاهوتية، مع أن ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازجة لها، ولاهوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماسة لها، أسألك أن توفقني لشكر هذه النعمة، التي أنعمت بها علي، حيث كشفتها من مطالع وجهك، وحرمت على غيره ما أبحت لي من النظر في سرك، وهؤلاء عبادك، قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك، فاغفر لهم. فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا، ولو سترت عني ما سترت عنهم لما ابتليت. فلك الحمد فيما تفعل، ولك الحمد فيما تريد ثم أنشد فقال[4468]:

البسيط

نفس المحب على الآلام صابرة	لعل متلفها يوما يداويها
ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي	أشهى إلي من الدنيا وما فيها
لم أسلم النفس للإسلام[4469] يتلفها	إلا لعلمي أن الموت يحييها[4470]

ثم تقدم إليه أبو الحارث السياف، فلطمه لطمة هشم بها وجهه وأنفه، فصاح الشبلي ومزق جبته، وغشي على أبي الحسن الواسطي، وعلى جماعة من المشايخ المشهورين. وكان قتله مع قدر الله

[4465] " أوتي" في (ت).

[4466] [سورة البقرة آية 154]. (كل نفس ذائقة الموت) في حل الرموز.

[4467] نهاية اللوحة 151 من (ت).

[4468] نهاية اللوحة 127 من (أ).

[4469] " للأسام " في(ت).

[4470] الأبيات لأبي منصور الحلاج. من حل الرموز للمقدسي

جالبا لوقعة التتار[4471]، التي لم يقع مثلها، ولا يقع إلى يوم القيامة. فقتل كل من حضر قتله أشرّ قتلة، أخذا له منه بثأره.

وفي كتاب عبد الكريم ابن عبد الواحد، ما نصه؛ قال[4472]؛ « دخلت على الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله في مسجده[4473]، وحوله جماعة. فكان أول ما قال: لو يلقى مما في قلبي ذرة على جبال الدنيا لذابت، ولو أني كنت يوم القيامة في النار، لأحرقت النار، ولو ألقيت ذرة مما في قلبي في الجنة، لهدمت الجنة»[4474]. ودخل يوما إلى جامع المنصور ببغداد، فقال: « يا أيها الناس[4475] اجتمعوا واسمعوا مني حديثا! فاجتمع إليه خلق كثير، في جملتهم المحب والمنكر، فقال: « اعلموا أن الله تعالى قد[4476] أباح لكم دمي فاقتلوني! فبكى القوم. ثم تقدم عبد الواحد بن سعد[4477] والزاهد[4478]، وقالا : يا شيخ كيف نقتل رجلا يصلي ويصوم ويقرأ القرآن؟ فقال: يا شيخ! المعنى

[4471] يُشير إلى دخول التتار بقيادة هولاكو لاستكمال فُتُوحات المغول في جنوب غرب آسيا يوم 9 صفر 656 هـ المُوافق لـ 10 فبراير1258 م، بعد أن حاصرها 12 يومًا، فدمَّرها وأباد مُعظم سُكَّانها، فسميت الواقعة بـ: سُقُوطُ بَغْدَادَ أوالغَزْوُ والاجتِيَاحُ المَغُولِيُ لِبَغْدَادَ . ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي، دار الكُتب العلميَّة، بيروت ، لُبنان، ط1، ج 9 ، صفحة 361. نهاية اللوحة 91 من (ب).

[4472] " دخلت على ... لهدمت الجنة " ساقطة من (ت) و(ج). وهو ما يبرر البتر من اللوحة 152 في (ج).

[4473] نهاية السقط من (د).

[4474] المقدسي : حل الرموز، حل الرموز ، مصدر سابق، ص 168.

[4475] نهاية اللوحة 152 من (ت).

[4476] " قد " ساقطة في (ت).

[4477] وهو أبُو الفرج لانصاري عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن يعيش بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة الشيرازي الخزرجي ثم المقدسي ثم الدمشقي حنبلي، شيخ الشام في وقته. أصله من شيراز. تفقه ببغدا وتخرج به الأصحاب ، وسمع بها من : أبي الحسن السمسار ، وأبي عثمان الصابوني ووعظ ، واشتهر أمره، وحصل له القبول التام. وكان إماما عارفا بالفقه والأصول، شديدا في السنة، زاهدا عارفا، عابدا متألها، ذا أحوال وكرامات. من كتبه " المنتخب " في الفقه، مجلدان، و " المبهج " و" الايضاح "و" التبصرة في أصول الدين "ويقال: إن له كتاب " الجواهر " في التفسير .توفي بدمشق سنة 486 هـ. الزركلي: الأعلام ، مصدر سابق، ج 4، ص 177. عبد الملك بن محمد الثعالبي : تتمة اليتيمة، طبعة فردين، 1979، ج 1، ص 112. تاريخ بغداد: مصدر سابق ،ج 11، ص 16.

[4478] الشيخ الإمام المحدث القدوة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد، الأصبهاني الصفار الزاهد، توفي الشيخ في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وله ثمان وتسعون سنة. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق. ج15، ص 437،438 .

الذي يحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم، فاقتلوني تأجروا وأستريح، فتكونوا مجاهدين وأنا شهيدا!. ثم ذهب فتبعته إلى داره، فقلت: يا شيخ! ما معنى هذا؟ فقال: يا بني! ليس للمسلمين شغل أهم من قتلي، لأن قتلي قيام بالحدود، ووقوف مع الشريعة، فإن من تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود. ثم أنشد فقال :

الطويل

أباحت دمي إذ باح قلبي بسرها ... وحل لها في حكمها ما

وما كنت ممن يظهر اليسر إنما ... عروس هواها في فؤاد تجلت

وحل محل الكل مني بكلها ... فإياي إياها إذا ما تبدت

فألقت على سري أشعة نورها ... فلاح لجلاسي خفايا طويتي[4480]

ونمت على سري فكانت هي التي ... عليها لها دون البرية نمت

لذا سألت من أنت قلت[4481] أنا ... بقائي[4482] إذا فنيت فيك

أنا الحق في عشقي كما أن ... هو الحق في حسي بغير معيت

فإن آل في سكري شطحت[4484] ... حكمت بتمزيق الفؤاد المفتت

[4479] " ستحلت " في (ت).

[4480] " طويت" في (ت).

[4481] " فقلت " في (ت).

[4482] " بقاءه " في (ت).

[4483] " هويت " في (ت). نهاية اللوحة 128 من(أ).

[4484] « الشطح : هو عبارة مستغربة في وصف وجد ، فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته ...الشطح : لفظة مأخوذة من الحركة، لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم، فعبروا عن وجدهم ذلك بعبارة يستغرب سامعها. فمفتون هالك بالإنكار والطعن عليها إذا سمعها، وسالم ناجٍ برفع الإنكار عنها والبحث عما يشكل عليه منها بالسؤال عمن يعلم علمها، ويكون ذلك من شأنها. ألا ترى أن الماء الكثير إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من حافتيه، يقال : شطح الماء في النهر ، فكذلك المريد الواجد إذا قوي وجده ولم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه سطع ذلك على لسانه، فيترجم عنها بعبارة مستغربة مشكلة على فهوم سامعيها إلا من كان من أهلها، ويكون متبحراً في علمها، فسمي ذلك على لسان أهل الاصطلاح : شطحاً ». الشيخ السراج الطوسي، اللمع في التصوف، ص 375 – 376.

ولاغرو إن أصليت نار[4485] فنار الهوى للعاشقين أعدت
ومن عجب أن الذين أحبهم لقد علقوا أيدي الهوى بأعنت
سقوني و قالوا لا تغني و لو جبال حنين ما سقوني لغنت[4486]
تمنت سليمى[4487] أن أموت وأهون شيء عندنا ما تمنت[4488]

فنودي من سره فقيل له: يا حلاج! كيف رأيت المحبة؟ فقال: رأيتها حبة نصبت على فخ جمال المحبوب، فطارت إليها عصافير[4489] القلوب فلما سقطوا عليها ليقتطفوها انطبقت عليهم حبة[4490] الفخ، فاختطفوا، فضربهم[4491] ذلك الاختطاف إلى جب[4492] حقيقة تلك المحبة، فإذا هي نقطة باء المحبة، وقد وقعت في أكف الفتنة، فانقلبت المحبة فتنة. فنودي، فقيل له: يا حلاج! أنت تحت رقة تحترق، وبحبل عشقه تختنق، حتى تتخلص من الحق بِعَذْلِكَ[4493]: " أنا الحق"، فلو كان لك في البقاء نية لما شربت من كأس الأنانية[4494] ؟. فقال مجيبا: لا تلم! فإني لما أخذني مني وسلبني عني تلاشت أوصاف حدثي لما ظهر سلطان قدمه. فكان الحدث، كأن لم يكن. وبقي القدم، كأن لم

[4485] " نارا تحرقني " في (ت).

[4486] نهاية اللوحة 153 من (ت).

[4487] « سُلَيمَى : حكمة سليمانية بلقيسية ». الشيخ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص 107

واذكرا لي حديث هند ولبنى *** وسليمى وزينب وعِنان .

يقول ابن الفارض: **غَتْبُ لم تُغْتِبْ وسلمى أسلمت *** وحَمى أهل الحمى رؤية رَيْ.**

ويقول: الشيخ عبد الغني النابلسي: « كناية عن النفس الإنسانية ». الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج 1 ص 93 .

[4488] الأبيات للعز بن عبد السلام المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 168،169.

[4489] زيادة " المحبوب حتى " في (ت).

[4490] نهاية اللوحة 91 من (ب).

[4491] " فأفضى بهم " في (ت).

[4492] " حب " في (ت).

[4493] " بقولك " في (ت).

[4494] « الأنانية : هي الحقيقة التي إليها كل شيء من العبد كقوله : نفسي وروحي وقلبي ويدي » الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 32 .

يزل[4495]. ففنيت عن أنانيته وذابت هويتي في هويته، وتلاشت ناسوتيتي[4496] لشهود لاهوتيته[4497]. ثم نظرت؛ فلم أر[4498] إلا هو. وسمعت منه[4499] عنه، فلم أسمع إلا هو. ونطقت به، فلم أذكر إلا هو. فعلمت أن ليس هو إلا هو. فقلت: " أنا الحق ". فما عدلت عن الحق، لأني أنا الحق في محبته، وهو الحق في مملكته. ولئن كان سكري نم[4500] على سري، فقد عرفه وجدي لظهوره على وجودي. وجعل حدي محق حدودي، وأنشد في المعنى فقال :

مجزوء الرمل

اقتلوني يا ثقاتي	إن في قتلي حياتي
فمماتي[4501] في حياتي	وحياتي في مماتي
أنا عبد محو ذاتي[4502]	من أجل المكرماتي
وبقاء في صفاتي	من قبيح السيئاتي
سئمت نفسي حياتي	في الرسوم[4503] الفانياتي
فاقتلوني واحرقوني	بعظـام البالياتي
ثم مروا بمقامي[4504]	في القبور

4495 تحضرني هنا قولة ابن عطاء الله السكندري : يفنى ما لم يكن ويبقى مالم يزل " التوثيق للقولة .

4496 " ناسوتيس" في (ت).

4497 " لا هويته " في (ت).

4498 " ارا " في (ت).

4499 " منه " ساقطة في (ت).

4500 نم بمن النميمة وإفشاء الأسرار

4501 " فممات " في (ت).

4502 « المحو الذاتي : هو الموت الأكبر الذي لا يبقي رسماً ولا أثراً ، قال ﷺ : ﴿ موتوا قبل أن تموتوا ﴾ ».الشيخ محمد بهاء الدين البيطار: النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، ص 168 .

4503 « مرتبة اضمحلال الرسوم : هو اعتبار اللاتعين ، فإنه مرتبة اضمحلال الرسوم والنعوت والأسماء والصفات في أحدية الذات المطلقة ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 520

4504 " أبعقا " في (ت). نهاية اللوحة 153 من (ت).

4505 " الداريائي " في (ت).

تجدوا	سر	حبي[4506]		في طوايا الباقيات[4507]
إنني	شيخ	كبير		في علو الدرجات[4508]

فنودي من سره؛ أن يا حلاج! أنت شربت بين ندماء لا يحتملون عربدتك[4509] وقد صنعنا لك دعوة ﴿ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾[4510]. ففارق، ووافق، فأنك تجد عوضهم ندماء:﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَ لَا تَأْثِيمٌ ﴾[4511]. خمرتهم:﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾[4512]. سماعهم[4513]: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلاً سَلَٰماً سَلَٰماً﴾[4514]. شاهدهم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4515] . فقتلوه وصلبوه:﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾[4516]، ولكن غار عليه أحباؤه فغيبوه، ثم قال المنادي :

مجزوء الكامل

هيهات	ما	قتلوه	كلا	ولا	صلبوه
لكنهم	حين	غابوا	عن	وجهه	شبهوه
أحبابه	حين	غاروا	عليه	قد[4517]	غيبوه

4506 " حبيبي" في (ت). نهاية اللوحة 129 من (أ).

4507 " الباقياتي" في (ت)

4508 " الدرجاتي " في (ت). القصيدة للمقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 170.

4509 "عروبتك " في (ت).

4510 [سورة الزخرف آية 71].

4511 [سورة الطور آية 21].

4512 [سورة الإنسان آية 21].

4513 " أسماعهم" في (ت).

4514 [سورة الواقعة آية 27، 28].

4515 [سورة القيامة آية 22،21].

4516 [سورة النساء آية 156] [سورة النساء آية 156].

4517 " قد " ساقطة في (ت).

سقوه صرفا وراموا كتمان ما أودعوه
فما أطاق ثبوتا لثقل ما حملوه
فنى[4518] سكرا فنادى أنا الذي تعرفوه
يا لاهي[4519] كيف أخفي في الحب ما أظهروه
أو كيف يكتم قلبي[4520] بالشوق قد مزقوه[4521]

واعلم؛ أن الأجساد تنموا بنماء الأقوات، كما أن الأحوال تصفوا بصفاء الأوقات. فقوت جسدك، ما غديته به من الطيبات. وقوت[4522] روحك، ما ربيته من أقوات الطاعات في أوقات الخلوات.

وكلما صفت الأواني جلت ما فيها من جواهر المعاني. فإذا كانت عين بصيرتك منطمسة ومنابع فكرتك مندمسة[4523]، ومعالم علومك مندرسة، وأعلام عزيمتك منتكسه، وخيول همتك عن اللحاق بالقوم منحبسة، فمالك وللتطاول إلى[4524] منازل قوم عيون قلبهم بالحكمة منبجسة، وسرائرهم بأنواع[4525] معارفهم من جدوة الغيب مقتبسة. فلا تدع ما ليس فيك وتتمزق[4526] بفيك ما ليس فيك. وحسبك ما يعلمه الله منك ويكفيك. وينبغي لك أن تقف وقوف الأصاغر، وتتأدب بآداب الأكابر فإن موسى ﷺ، لما كان طفلا في حجر تربية الحق لم يتجاوز حده، ولا تعدى[4527] قصده، بل قال: ﴿

4518 " فني " في (ت).

4519 " لائمي" في (ت).

4520 " قلب " في (ت).

4521 المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق ، ص 170،171. نهاية فصل علم الصحابة وعلم الصوفية.

4522 نهاية اللوحة 92 من (ب).

4523 نهاية اللوحة 271 من (ج) . وبنهايتها انتهت النسخة (ج) من نسخ المخطوط .

4524 نهاية اللوحة 155 من (ت).

4525 " أنوار " في (ت).

4526 " تتمشدق" في (ت) ولعله الأصوب للمعنى

4527 زيادة " حده " في (ت).

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[4528]، فلما كبر وترعرع، وبلغ مبالغ الرجال؛ آنف أن يرضى بطعام الأطفال، بل قال:﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[4529].

فكان غاية طلبه في طفولية بدايته طعام وشراب، وكان منتهى أربه[4530] في رجولية نهايته؛ رفع الحجاب ومشاهدة رب الأرباب. فإذا تأدبت بهذه الآداب تيسرت[4531] لك الأسباب وفتحت لك الأبواب، وإذا وجدت من وجد ما لم تكن واجدا، وشاهد من المشاهد مالم تكن مشاهدا، ورويت من ورد ما لم تكن واردا، وسمعت من أرباب الأحوال والموارد، فلا تكن لآيات ربك جاحدا[4532]، ولا في تأويلها لاحدا[4533]، وسل[4534] من أعطاهم أن يعطيك، فإن مولاهم ومولاك واحد. وانشدوا في المعنى فقالوا:

البسيط

أهدى الشذى[4535] من عرفه خبرا ... فهمت بالسر لما أن إلي سرى[4536]

فطبت بين أصحابي لما علموا ... من سر عشق من الأحشاء كيف

تعجب النفس[4537] من عشقي ولو ... من كأس شربي لما لاموا لمن

بخمرة العشق معنى ليس يعرفه ... إلا فتى مزق الأستار واشتهرا[4539]

[4528] [سورة القصص آية 24]

[4529] [سورة الأعراف آية 143].

[4530] " أرجه" في (ت).

[4531] نهاية اللوحة 130 من (أ).

[4532] " جاحد" في (ت).

[4533] " لاحد" في (ت).

[4534] " واسأل " في (ت).

[4535] " الشذا " في (ت).

[4536] " سرا " في (ت).

[4537] " الناس" في (ت).

[4538] "سكرى" في (ت).

[4539] البيت هذا ساقط في (ت).

عندي رموز كنوز ليس يعرفها ... من أمة الوجد إلا من علي قرا[4540]

فاشرب بكأس صفاء قد شربت به ... وانظر ترى عَلَم العرفان[4541] قد

دع من سعى أو دعى أو طاف ... ومن أتى البيت والأركان والحجرا

ولذ بخانة ذكري واجتلي قدحا ... وصِّف حال ودع من لام أوعذرا

قف حول كعبة قلبي إن عزمت ... وصل الحبيب و دع من صد أو

قد أوجب الحب حبي والوقوف على ... ميقات معرفتي أن كنت مقتدرا

فامح العلوم ولا تبقي الرسوم ولا ... تنظر لنفسك لا عينا ولا أثرا

وغب عن الاسم تشهد عند غيبته ... ذات المسمى قبل[4543] السمع والبصرا

هناك تشهد أهل العشق كلهم ... في حومة الحب في حكم الهوى

يا أيها الغائب عن حضرة الحبائب، إن طلبت ما طلبوا وجدت ما وجدوا، وإن وردت ما وردوا شهدت ما شهدوا، فإن الباب مفتوح للطالب، لا حاجب عليه، ولا بواب. وإن المحجوب عن المسبب من وقف مع الأسباب[4545]، وعلى قدر الخطاب يرد الجواب. والمشرب حاضر، والمحروم من حرم الشراب والمحبوب ناظر، والمطرود من وقف وراء الحجاب. فمن أنس بسواه، فهو مستوحش منه. ومن ذكر غيره، فهو غافل عنه، ومن عول على سواه، فهو مشرك به. فإذا لم تجد إليه سبيلا، ولا في ظله مقيلا، فات من أولاه الله جميلا[4546]، .وأولاه جزيلا، واتخذه صفيا وخليلا، وألقى عليه من

[4540] " قرى " في (ت).

[4541] " علم العرجان " في (ت).

[4542] " ظهرا " في (ت). نهاية اللوحة 156 من (ت).

[4543] " فملء " في (ت).

[4544] " أسرى " في حل الرموز . الأبيات للمقدسي: حل الرموز ، مصدر سابق، ص 173.

[4545] " الأنساب " في (ت). نهاية اللوحة 93 من (ب).

[4546] نهاية اللوحة 130من (أ).

أسرار معرفته ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[4547] وأباح له بما لم يقم لك عليه دليلا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[4548].

فأحسن الناس من أسلم، وأسلمهم من سلم، وأحبهم إلى الله من استسلم،﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[4549] . ولقد أنصف أبو حامد الغزالي، إذ يقول عند[4550] ذكر المحبين: « هؤلاء قوم غلبت عليهم الأحوال؛ قال بعضهم: " سبحاني " وقال الآخر: " ما أعظم شاني "، وقال الآخر:" ما في الجبة إلا الله " فهؤلاء قوم سكارى، ومجالس السكر تطوى ولا تحكى. معناه: تسلم إليهم أحوالهم، وترد عليهم أقوالهم، لأن كلامهم نطق عن ذوق، والذوق ترجم عن شوق. فمن[4551] ذاق غرق ومن لم يذق فلا حرج عليه، إذا سلم[4552] واعترف»[4553]. وإياك أن تكون معرجا على طائفتين قد عم ليل الهوى[4554]؛ فمنهم من أنكر المحبة، ومنهم من صرح بالدعوى، فصاروا أزيد جفاء وغثاء[4555] وأعواء، خسروا الدنيا والآخرة، حتى قاربوا الأمة الكافرة. وفي مثل أحوالهم وأحوال غيرهم أنشد القوم، فقالوا : [4556]

الوافر

وَأَنْدُبُ كُلَّمَا عَايَنْتُ رَكْباً جَرَى بِهِمْ لِوَشْكِ البَيْنِ حَادِي[4557]
يُعَنِّفُنِي[4558] الجَهُولُ إِذَا رَآنِي وَقَد أُلبِسْتُ ثَوْبَ الحِدَادِي

[4547] [سورة المزمل آية 4].
[4548] [سورة الإسراء آية 36].
[4549] [سورة النساء آية 58]. [سورة الإسراء آية 35].
[4550] نهاية اللوحة 194 من (ت).
[4551] " فمن " في (ت).
[4552] " أسلم " في (ت).
[4553] نهاية التناص ، المقدسي: حل الرموز ، مصدر سابق، ص 174.
[4554] " عمهم " في (ت).
[4555] " أغناء " في (ت).
[4556] زيادة " أنوح على ذهاب العمر مني *** والحق أن أنوح وإن أناد " في (ت).
[4557] روي القصيدة في (ت) غير مشبع بالمد (ي)

فَقُلْتُ لَهُ اتَّعِظْ بِلِسَانِ حَالِي   فَإِنِّي قَدْ نَصَحْتُكَ بِاجْتِهَادِي
وَهَا أَنَا كَالخَطِيبِ لَيْسَ بِدْعاً[4559]   عَلَى الخُطَبَاءِ آثَارُ السَّوَادِي
أَلَمْ تَرَنِي أَنِّي إِذَا عَايَنْتُ رَكْباً   أُنَادِ بِالنَّوَى فِي كُلِّ نَادِي[4560]
أَنُوحُ عَلَى الطُّلُولِ وَلَمْ يُجِبْنِي   بِسَاحَتِهَا سِوَى خُرْسِ[4561] الجَمَادِي
فَأُكْثِرُ فِي نَوَاحِيهَا[4562] نُوَاحِي   مِنَ البَيْنِ[4563] المُفَتِّتِ لِلْفُؤَادِي
تَيَقَّظْ مِنْ قَبْلِ السَّمْعِ وَأَفْهَمْ   إِشَارَةَ مَنْ تُسَرُّ بِهِ العَوَادِي
فَمَا مِنْ شَاهِدٍ فِي الكَوْنِ إِلَّا   عَلَيْهِ مِنْ شُهُودِ الغَيْبِ نَادِي
فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيهَا وَغَادِي   يُنَادِي مِنْ نِوَاءٍ أَوْ بِعَادِي[4564]
لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيّاً   وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَنَارٌ لَوْ نَفَخْتُ بِهَا أَضَاءَتْ   وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادِي[4565].

[4566] ثم[4567] اعلم؛ أن أقواما من هذه الأمة قد عدموا أنوار اليقين، وطردوا عن حضرة التمكين وحرموا أنوار العقل ولم يحظوا برواية النقل، عدلوا عن الحق فصدوا وعدموا إلى باب الكرامة فسدوا؛ وذلك بإبطال الكرامات ومكاشفات الأصفياء حتى أصفق ذلك على طوائف الاعتزال وأهل الرفض والضلال، ومن وافقهم على ارتكاب ظهر ذلك الصف الزلال. فقالوا: «لا تكون هذه الكرامات والمعجزات إلا للأنبياء، ومن ادعى ذلك فهو محال». ويكذبهم فيما أنكروه وجحدوه العقل والنقل.

4558 " يحنفني" في (ت).

4559 " يدعي " في (ت).

4560 البيت هذا ساقط منه (ت).

4561 " جرس " في (ت).

4562 " نواحها " في (ت).

4563 " البن " في (ت).

4564 نهاية اللوحة 158 من (ت).

4565 نهاية اللوحة 131 من (أ). نهاية اللوحة 94 من (ب). وهنا خلط في لوحات النسخة (ب) التي أعدت ترقيمها وفقا للمعنى ، وحسب ما هو موجود في باقي النسخ.

4566 بداية التناص كلام المقدسي : حل الرموز ، مصدر سابق، فصل في الكرامات ، ص 175.

4567 " و" في (ت).

أما العقل فمن وجهين؛ أحدهما: أنه لا معنى لكرامة، سوى ما يفتح الله به على أحبائه، من الكشف والاطلاع على الغيوب والحقائق، وهذا مقدور الله تعالى داخل تحت مشيئته، فيجب وصف الله تعالى به وبالقدرة عليه وعلى إيجاده. وكيف يستحيل وجوده مع قدرة الله تعالى عليه؟.

وكما أنه لا معنى للنبوة إلا بعد اختصاص الله تعالى عبده بها وأطلاعه على غيبه، وكشفه بحقائق الأشياء. وكذلك الولي، عبد كاشفه الله تعالى بما شاء من غيبه﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[4568]. فالخارق في حق النبوة معجزة، وفي حق الولي كرامة، ثم هي ملحقة بمعجزة نبيه منسوبة إليه، لأن الكرامة إنما وصلت إلى الولي من نور مشكاة نبيه، وما[4569] سرى إليه من سره، وما ناله من بركة متابعته، وحسن الانضواء إليه، والتعلق به. فكرامات الأولياء دلائل على معجزات الأنبياء، لأن الأنبياء حجة الله في أرضه، والأولياء أنصار دينه. قال الله تعالى: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[4570]. وإنما يفرق بين المعجزة والكرامة بالتحدي، وإن المعجزة يدعيها النبي لنفسه، ويستدعيها متى شاء، بل تظهر عليه اختيارا، وتارة تظهر عليه اضطرار، وقد يمنع من ظهورها أحيانا. وليس من شرط الولي أن تكون له كرامة، ولا يؤثر ذلك في ولايته، ولا ينقص من منصبه، وليس كذلك النبي فإنه يجب أن تكون له معجزة لأن الرسل بعثوا على الناس يدعونهم إلى الله فلابد من معجزة لإقامة البرهان والأعذار. سئل أبو يزيد – رحمه الله – عن هذه المسألة، فقال: مثل ما حصل[4571] للأولياء من وراثة الأنبياء[4572] كمثل زق فيه عسل. وذلك الزق يرشح بقطرات. فتلك القطرات مثل ما حصل لسائر الأولياء رضي الله عنهم، وما في الزق مثل ما حصل لنبينا ﷺ. ثم إن الخلائق يفتقرون إلى ظهور معجزة النبي، لأنه مبعوث إليهم، ليصدقوه. وأما الولي؛ فغير مفتقر إلى ذلك، ولا يبالي أصدقوه أم كذبوه. ثم الأولياء من حيث هم أولياء أربعة أقسام:

4568 [سورة : المائدة آية 56– الحديد 20– الجمعة 4].

4569 نهاية اللوحة 197 من (ت).

4570 [سورة محمد آية 8].

4571 نهاية اللوحة 132 من (أ).

4572 الاستشهاد بحديث العلماء ورثة الأنبياء

قسم عرف نفسه وعرفه الناس، وبالعكس، وقسم لا يعرف نفسه ويعرفه الناس وبالعكس، فكل من تعرف الله إليه، اشتدت هيبته له، فهو تعظيمه، وتلك الهيبة تزيد على خوف جميع الخائفين أضعافا مضاعفة، لأن من شرطه أن يستصحب الخوف ولا يفارقه. ولا يسكن إلى تلك الكرامات ولا يلاحظها مخافة أن يكون ذلك استدراجا فهو في جميع حالاته خائف راج، مراقب محتاج. قال سري السقطي[4573]: « لو أن رجلا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة[4574]، وعلى كل[4575] شجرة منها طائر، يقول بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله، ولم يقيد أنه ذكر فهو مذكور به »[4576].

أما الوجه الثاني من وجوه العقلي: فهو ما يراه النائم من عجائب الرؤيا الصادقة والكشوفات الخارقة، وذلك بمشاهدة روحه للملوكتيات الغيبيات، ثم يظهر صدق ذلك. ولا معنى للرؤيا إلا بركون الحواس وخمودها وخنوسها على الإحساس، وعدم اشتغالها بالمحسوسات. فالأولى في هذا المعنى؛ أعظم شأنا وأقرب إلى مشاهدة المغيبات، لأنه قمع نفسه عن الشهوات، فطبعت بذلك قوة الحواس حتى صارت[4577] كالمعدومات رأسا، لأنها الحجاب المانع من الاطلاع على الملكوت[4578] الغيبية، لأن الروح من هنا اقتنصت، وهذه الهياكل قد حبست. فإذا ضعفت القوى الجثمانية، وانكشفت الحجب الشهوانية، وانعدمت الكثائف الهيولية و قهرتها القوى الروحانية النورانية تزجج الجسم، وتصفى الروح، وتنظف النفس بالرياضات.

[4573] أبو الحسن سرى الدين بن المغلس السقطي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري وأول من تكلم في بغداد في التوحيد وحقائق الأحوال، يقول عنه أبو عبد الرحمن السلمي: « إنه إمام البغداديين وشيخهم في وقته ». وكان تلميذ معروف الكرخي، وخال الجنيد وأستاذه. ولد: في حدود الستين ومائة. هو أول من تكلم في لسان التوحيد وحقائق الأحوال ، وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته . وكان ورده في كل يوم خمسمائة ركعة . شيخ الطريقة العلية، توفي سري السقطي سنة 251 هـ، ودفن بالشونيزية أو مقبرة باب الدير العتيقة على جانب الكرخ من بغداد، وسميت فيما بعد باسم مقبرة الشيخ معروف. الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية ، ص48. الشيخ يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج2 ، ص21 – 22 .

[4574] كثيرات " في (ب).

[4575] نهاية اللوحة 95 من (ب).

[4576] ابونعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصدر سابق، ص 118 «ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد « السري السقطي رقم 469. المقدي حل الرموز، مصدر سابق، ص 176.

[4577] " ولا يؤثر ذلك في ولايته ... كالمعدومات " الفقرة هذه ساقطة في (ت).

[4578] " الملكوتيات " في (ت).

فيشاهد حينئذ في اليقظة[4579] ما تشاهده أنت في نومك، عند خمود إحساسك. فكم من مستيقظ لا يبصر من يحاديه، ولا يسمع من يناديه. قال الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾[4580]. فالأنبياء معصومون، والأولياء محفوظون، وقد[4581] قال قائل[4582]: هل يجب للولي أن يكون معصوما؟ فالجواب، أن تقول: لا يجب أن يكون معصوما، لأن العصمة للأنبياء! وأما الأولياء فجائز أن تقع منهم الزلات والهفوات، وأنما الواجب أن يكونوا محفوظين من الإصرار على الأوزار، ولا يمنع أن تبدوا[4583] منهم زلة أو زلات. وقد سئل الجنيد ﷺ عن العارف:« هل يزني؟ فأطرق مليا ورفع رأسه، فقال : ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾[4584]»[4585]. وبهذا الاعتبار؛ يعلم أن أجل كراماتهم[4586]؛ دوام التوفيق للطاعات، والعصمة من المخالفات. وحقيقة الولي: من تولى الله أمره و[4587] لم يحل بينه وبين نفسه وهواه، وذلك معنى قوله تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[4588]، هذا في حق غير المحبين.

وأما المحبوبين، فإنهم لا تتأتي[4589] منهم معصية أصلا، لأنهم غابوا عن الأكوان بالمكون، فلا يشتهون جنة ولا يخافون نارا، فضلا عن سواهما، لأن استحسانهم وحبهم وشهوتهم، قد انحصرت في ذات الله تعالى، فلا يستحسنون سواه، ولا شهوة لهم في غيره. قال بعضهم :

[4579] " اليقظة " في (ب).

[4580] [سورة الأعراف آية 198].

[4581] " فإن " في (ت).

[4582] نهاية اللوحة 133 من (أ).

[4583] نهاية اللوحة 199 من (ت).

[4584] [سورة الأحزاب آية 38].

[4585] الإمام القشيري: الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ص360. المقدسي : حل الرموز ، مصدر سابق، ص 177.

[4586] كرامته " في (ت).

[4587] " و" ساقطة من (ت).

[4588] [سورة يونس آية 62]. زيادة " و" في (ت).

[4589] " تاتي " في (ت).

الكامل

تَعْصَى الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ   هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ   إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يَحِبُّ مُطِيعُ[4590].

روي: « أن حاتم الأصم[4591] رحمه الله بينما هو مقبل من مكة إلى الشام في بعض سياحته، إذ[4592] وقع بصره على جارية ذات حسن وجمال، وقد واعتدال. فقصد إليها على رسم التزويج. فلما دنا منها، سلم، فردت عليه السلام، ثم قال لها: إن كلي راغب في كلك! فقالت له: أنظر ورائي، فإنه أحسن مني! فتاق[4593] لينظر إلى ما وراءها. فقالت له: يا شيخ! لما رأيتك من بعيد، حسبتك من العارفين، فإذا أنت من أجهل الجاهلين! فلو أنك شاهدت جمال الله، لأشغلك عن كل جميل!. فعلم أنها من العارفات[4594]، فقال لها: أوصني يرحمك الله! فقالت له :

لطويل

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالمَالَ فَاعْطِهِ[4595]   عَلَى حَقِّهِ وَابْدَأْ بِنَفْسٍ تَعُولُهَا
لِتَعْلَمَ أَنِّي بِعْتُ جَهْلِي بِعِفَّتِي   وَنَفْسِي لِرَبِّي[4596] بَيْعَةً لَا أُقِيلُهَا[4597].

فقال لها: زدني يرحمك الله! فقالت :

البسيط

[4590] البيت للإمام الشافعي.

[4591] ابن الملقن: طبقات الاولياء، ص 12 . ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 3 ص 168 . أبو عبد الرحمن ابن الجوزي: صفة الصفوة، ج2 ص 293 – 294 . السلمي: طبقات الصوفية، ص 91 . ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 3 ص 168.

[4592] " إذا " في (ت).

[4593] " فلتفت " في (ت).

[4594] " العارفين " في (ب). نهاية اللوحة 95 من (ب).

[4595] " أعطه " في (ت).

[4596] " بربي " في (ت).

[4597] نهاية اللوحة 200 من (ت).

طَهِّرْ مَشِيبَكَ مِنْ شَيْءٍ يُدَنِّسُهُ إِنَّ البَيَاضَ قَلِيلُ الحَمْلِ لِلدَّنَسِ[4598]
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ
قَدِّمْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ المَوْتِ صَالِحَةً فَلَيْلَةُ الرَّمْسِ تُنْسِي لَيْلَةَ العُرْسِ
رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ عُذْرًا وَمِنْ فَرَسِ[4599]

ثم ذهبت عنه وتركته يبكي». وأما ما يكذب المعتزلة وأشياعهم من النقول؛ فكتاب الله وسنة رسوله، وما شوهد بالعيان من كرامات الأولياء من زمان الصحابة إلى يومنا هذا متواتر مشهود[4600]، ألا تحيط به الدفاتر، ولا تستقصي كتابته المحابر.

أما الكتاب؛ فمنه ما أظهره الله من الكرامات على يدي[4601] "مريم بنت عمران" وليست بنبية[4602]، إنما هي ولية. منها قضيتها مع زكرياء عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[4603]. وحملها ووضعها بدون فحل، ورؤيتها جبريل ونفخه فيها، وانقلاب الجذع اليابس لها نخلة مثمرة، وشهادة النبي ﷺ في قوله : **«كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربعة: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»** [4604]. وكذلك فتية الكهف، لأن الله منعهم بالرعب، وضرب على آذانهم ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعاً ﴿٢٥﴾﴾[4605] . فلم تعد

[4598] نهاية اللوحة 134 من (أ).

[4599] القصيدة للإمام الشافعي. www.aldiwan.net/poem24681.html

[4600] " مشهور " في (ت).

[4601] " أيدي" في (ت).

[4602] " بنبي" في حل الرموز.

[4603] [سورة آل عمران آية 37].

[4604] هذا الحديث رواه البخاري (3411) ، ومسلم (2431) وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد والمصنفات من طريق شُعْبَةَ بن الحجاج، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ).**

[4605] [سورة الكهف آية 25].

الأرض تلك المدة على أجسادهم، وتقليب الملائكة لهم ﴿ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[4606].

وبعثهم بعد تلك المدة الطويلة، حتى خاطبهم ملك[4607] الروم وخاطبوه، فكانوا آية على البعث، وما خصوا به من كلام الكلب وملازمته إياهم. ومن ذلك قصة الخضر[4608] مع موسى عليه السلام من الكرامات وليس بنبي، وإنما هو ولي[4609]. ومن ذلك قصة آصاف بن برخيا[4610]، وحمله لعرش بلقيس من اليمن حتى أتى به سليمان بالشام. ومن ذلك ما وقع على يدي حبيب النجار[4611] من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وهلكة أصحاب القرية على يديه ليس بنبي، وإنما هو رسول

[4606] [سورة الكهف آية 18].

[4607] نهاية اللوحة 201 من (ت).

[4608] أول ظهور له كان في زمن موسى عليه السلام ، حيث كان موسى في ملأ من بني اسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا الخضر ، فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل الله له الحت آية ، وقيل له : إذا فقدت الحت فرجع فانك ستلقاه ، وكان يتبع أثر الحوت في البحر ، فقال موسى لفتاه : {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً } الكهف: الاية 63. فارتد على آثارهم قصصا فوجدا خضراً فكان من شأنهما الذي قص الله ﷻ في الكتاب. ابن كثير: قصص الانبياء، ص449 – 460 . ابن عربي: الفتوحات المكية، سفر 3 فتح 1 ا ب،205،149،140،213،212 . نعمة الله الجزائري: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ص338.

[4609] " ومن ذلك قصة الخضر ... أنما هو ولي " ساقطة في (ت).

[4610] آصف بن برخيا هو أحد علماء بني إسرائيل ومن المقربين من الملك سليمان ويعلم العلم الكبير وكان يملك باسم الله الأعظم ويجمع العلماء أنه من أحضر عرش ملكة سبأ إلى الملك سليمان بن داود ومع أنه لم يذكر بالاسم في القرآن إلا أن هناك إجماع بأنه "من عنده علم من الكتاب". ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سابق، ج2، . وتفسير القرآن العظيم، ج1، ص349. أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق ج13. قصة سليمان بن داود عليهما السلام

[4611] حبيب نجار أو حبيب النجار قد ذكر أهل التفسير نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، أنه المقصود بالرجل في الآية 13 من سورة يس: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ} ، وهو الذي يطلق عليه مؤمن آل يس. ابن كثير : البداية والنهاية مصدر سابق، ج1، قصة قوم يس وهم أصحاب القرية. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج 1، ص 273. تاريخ ما قبل الهجرة النبوية.

عيسى إلى أنطاكية[4612]، كما في قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)﴾[4613] الآية...وأما للأخبار في ذلك؛ فمنها ما ورد في الصحيح، من حديث جريج الراهب[4614]. ومن ذلك حديث أصحاب الغار[4615] وهو حديث صحيح؛ وقصة دعائهم حتى انفرجت عنهم الصخرة. وضربنا على حكاية هاذين الخبرين لشدتهما[4616] قصد الاختصار[4617]. وقد صح عن عثمان بن عفان ، أنه دخل عليه إنسان[4618] وقد نظر إلى امرأة في السوق، فقال عثمان: ﴿ يدخل علي أحدكم وآثار الزنى في عينيه! فقال: أوحي بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: لا! ولكن فراسة صادقة وميز صحيح.﴾ [4619]. ومن ذلك نداء عمر[4620] " سَارِيَةَ بنَ زُنَيْم"[4621] وهو على المنبر

[4612] البحر على بعد 30 كم من شاطئ لنهر العاصي إحدى أهم المدن في تاريخ سورية تقع على الضفة اليسرى الواقع تحت السيادة التركية، حيث أنها كانت عاصمة سورية قبل الفتح الإسلامي في لواء الإسكندرون في المتوسط . سامي بن عبدالله المغلوث: المسيحية الشرقية ، بل هي عاصمة للكنائس "تلقب بـ : "مهد المسيحية القرن السابع. أطلس الأديان،ص250.

[4613] [سورة يس آية 12]. " قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾" في (ت).

[4614] هو أحد عباد بني إسرائيل . عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ **كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ، يُصَلِّي. فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ. وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: لَأَفْتِنَنَّ جُرَيْجًا، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَكَلَّمَتْهُ، فَأَبَى. فَأَتَتْ رَاعِيًا، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ، وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ**".رواه البخاري: 3436، ومسلم: 6673. ورواه أحمد: 7726 ، وابن حبان في صحيحه: 6489.

[4615] حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: {خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ ... اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ }**. صحيح البخاري،ج2، ص771، بَاب إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا لِغَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَرَضِيَ، 2102.

[4616] " لشهرتهما " في (ت).

[4617] نهاية اللوحة 135 من (أ).

[4618] هو أنس ابن مالك، كما سيأتي بيانه في الإحالة الموالية.

[4619] قال ابن القيم ما نصه :« وكذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه صادق الفراسة. **{ وقال أنس ابن مالك رضي الله عنه: دخلت على عثمان بن عفان وكنت رأيت امرأة في الطريق تأملت محاسنها، فقال عثمان :**

يخطب، و"سارية" بنهاوند[4622] من أقاصي عراق العجم[4623]، ففتح الله أسماع العسكر حتى سمعوا نداء عمر، فانحازوا إلى الجبل كما أمرهم. ومن ذلك؛ قصة " العلاء بن الحضرمي "[4624] وسيره بجيشه على وجه البحر لم يبتل منهم خف ولا حافر، كأنهم يسيرون على الأرض، حتى خلصوا إلى عدوهم. فلما انصرفوا، مات ﷺ. فدفنوه في جزيرة من جزائر البحر، ثم ندموا بعد انصرافهم[4625] عنه. فقالوا: دفنتموه في جزيرة ؟! فإذا مد[4626] البحر أغرق وقبره[4627]؟!. فرجعوا إليه، فنبشوا قبره لينقلوه، فلما فتحوا القبر إذا هو روضة خضراء، وإذا فيه مد البصر يتلألأ[4628] أنوارا ولم يجدوه ﷺ. فأصلحوا القبر وانصرفوا، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله! رأينا من أميرنا الذي

يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر في عينيه. فقلت : أوحي بعد رسول الله فقال : ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة }. مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، 1973، ط2، ج 2، ص،486. كما ذكرها الحافظ المناوي: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 1، ج1، ص 142. وذكرها كذلك الحافظ عبد الوهاب السبكي في طبقاته. وقد ذكرها أيضاً القرطبي في تفسيره.

[4620] نهاية اللوحة 96 من (ب).

لهُ من المدينة عمر بن الخطاب واشتهر بحادثة نداء والإسلام مخضرم شهد الجاهلية صحابي [6] سارية بن زنيم الدئلي فوصل لهُ صوت الخليفة عمر بن ،بلاد فارس بينما كان سارية يقود جيشا للمسلمين في يا سارية الجبل :قائلا : ابن عساكر فكان لهم الانتصار على الجيش الفارسي. .جبل من المدينة وهو ببلاد فارس، فانحاز إلى الخطاب . ابن كثير : البداية والنهاية، مصدر سابق، ج7، فتح فسا ودار أبجرد وقصة سارية بن زنيم.ج6، 34 التهذيب،

[4622] نهاوند : مدينة إيرانية تقع في منطقة جبلية إلى الجنوب من جبال زاغروس، أسسها داريوس الأول، وكانت المدينة عاصمة لإمبراطورية كسرى الأول، معظم سكانها من الكر فتحت زمن عمر بن الخطاب ﷺ وكان أمير الجيش النعمان بن مقرن المزنيسنة 20هـ .

[4623] عراق العجم: منطقة جغرافية تشمل الأراضي الواقعة شرق عراق العرب بما في ذلك مدن مثل أصفهان والري وقزوين وكرمنشاه، وتعرف هذه المنطقة أيضا باسم إقليم الجبال تتضمن هذه المنطقة المناطق الجبلية الكردية والفارسية والآذرية.

[4624] " الحضرمي " في (ت). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ج2، ص432. الطبراني في الأوسط 4-15 ، أبو نعيم في حلية الأولياء 1-7 وابن كثير في البداية والنهاية 6-172

[4625] " بعدما انصرفوا" في (ت).

[4626] " أمد " في (ت).

[4627] نهاية اللوحة 202 من (ت).

[4628] " تلألأ " في (ت).

بعثت معنا عجبا. لما حال البحر بيننا بين عدونا دعا الله تعالى باسمه الأعظم، ثم قال لنا: سيروا على اسم الله! فسرنا على البحر لا يبتل لنا خف ولا حافر، حتى خلصنا إلى عدونا فهزمناهم وفتح الله علينا. فلما انصرفنا، مات، فأقبرناه في جزيرة من جزائر البحر، فخفنا على قبره الغرق إذا مد البحر، فنبشناه،[4629] فقال ﷺ: ﴿ القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار﴾[4630].

وفيما ذكرناه دليل واضح على صحة كرامتهم، ووجود مكاشفاتهم. وإنما جلبنا هذه الأدلة التي لا ينكرها إلا كافر جاحد أومنافق معاند [4631]رغاما لأنوف الجاحدين، وإبطالا لأقاويل اللاحدين، وكيف يمكن إبطال ذلك، وقد قال رسول اللهﷺ: ﴿ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ﴾[4632]. وفي الصحيح : ﴿ رب أشعث[4633] أغبر ذي طمرين لا يعبأ به، لوأقسم على الله لأبره﴾[4634].

[4635]واعلم؛ أن هذه الأوصاف الشريفة لا تكون إلا لمن شرفت أحواله، وزكت أعماله، وخلصت صفاته وصدقت أقواله، وقصرت آماله[4636] وقام بما عليه وترك ماله، لا يتشوف إلى ذلك ولا يدعيه، ولا يتعاطاه ولا يستدعيه، ولا يستظهر من الخير ما ليس فيه، ولا يكتم من حاله ما الله مبديه. فإن المعاني لا تثبت بالدعاوي[4637]، والآمال لا تقال بالتواني، وإنما تحصل المعاني[4638] بالتقوى والصبر على البلوى، والتوكل على الله في السر والنجوى، فمن ارتقى بالتقا وإلا هبط في مهاوي[4639] الشقا[4640]. وأما من جهل الطريق[4641]، وبرز بالعدول عن التحقيق، وتقشف تقشف أهل التجريد[4642]

[4629] زيادة : " فإذا هو روضة خضراء تتلألأ نورا وإذا فيه مد البصر ولم نجده " في (ت).

[4630] أخرجه الترمذي ضمن حديث طويل (2460). وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة" (4990).

[4631] زيادة " و" في (ت).

[4632] سبق تخريجه

[4633] " أشعث " في (ت).

[4634] وروى مسلم (2622) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (رُبَّ أَشْعَثَ ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ).

[4635] بداية التناص مع ما كتب المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص 182.

[4636] نهاية اللوحة 136 من (أ).

[4637] نهاية اللوحة 203 من (ت).

[4638] " المعاني " ساقطة في (ت).

[4639] " والصبر على البلوى ...هبط في مهاوي " ساقطة في (ت).

[4640] " الشقا " في (ت).

والتمزيق من غير صدق ولا تحقيق حتى أوقدوا في عقول العامة الحرج والضيق، وهووا بأهوائهم ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[4643] فأولائك هم الأسوؤون حالا، الأخسرون أعمالا[4644]، أولئك حبطت أعمالهم في الحياة الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾[4645].

ولقد أنشد[4646] في تبين أحوالهم والتحذير منهم، المقدسي في أواخر كتابه " حل الرموز" فقال القصيدة :

البسيط

بِالـذَّوْقِ والشَّـوْقِ نَـالُوا عِـزَّةَ الشَّـرَفِ ... لاَ بالدُّلُوقِ ولاَ بالعَجْبِ والصَلَفْ[4647]

وَمَـذْهَبُ القَـوْمِ أَخْـلاَقٌ مُطَهـرةٌ ... بِهَـا تَخَلقَـتِ الأَجْسـادُ فِـي النُّطَـفْ

صَـبْرٌ وشُـكْرٌ وإيثَـارٌ ومَخْمصَـةٌ ... وأَنْـفسٌ تُقَطِّـعُ الأنفَـاسَ بـاللَّهَفْ

والزُهْـدُ فـي كـلِّ فَـانٍ لا بقَـاءَ لَـهُ ... كمَـا مَضـتْ سنَّـةِ الأَخْيـارِ والسَّـلفْ

قَـومٌ لتصْـفيةِ الأرْواحِ قَـدْ عَمَـدُوا ... وأَسْـلموا عَـرضَ الأَشْـباحِ للتَّلَـفْ

لاَ بـالتَّخلفِ فــي المعْـروفِ تعْـرِفهُمْ ... ولاَ التكلـفُ فِـي شـيء مـنَ الكَلَـفْ

[4641] "جمل بالطريق" في (ت).

[4642] أهل التجريد : « هم الطبقة العليا ، وهم أحرار من رق كل ما لحقه التكوين ، فلا حال ولا مقام ولا منزلة ولا محل ، وهم الغرباء ». الإمام القشيري: تفسير لطائف الإشارات، ج 4 ص 207. يقول الشيخ محمد النبهان: « أهل التجريد : هم أهل المحبة والتفريد ، جردوا من قلوبهم ما سواه ». هشام عبد الكريم الألوسي: السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد، ص 160 . « صاحب التجريد : هو الإنسان الكامل الورع الحامل العلم على العمل ... هذا الرجل لم يخرج عن الشريعة تابع للنبي ﷺ في جميع ما أمر به » .الشيخ علي حرازم بن العربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ج 2، ص 156.

[4643] [سورة الحج آية 29].

[4644] نهاية اللوحة 97 من (ب). اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف آية 99 : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾.

[4645] [سورة الكهف آية 99].

[4646] " أنشدوا " في (ت).

[4647] " الطف" في (ت).

مَا ضَرَّهَمْ رَثُ أَضْحارٍ[4648] وَلا خَلِقٍ　　كالدُرِ ما ضَرَّهُ مُخْلولَقٌ مِن[4649]

واشَقْوتِي إذَا تَوَلَّتْ أُمَّةٌ سَلَفَتْ　　حتَّى تَخلفت فِي خُلقٍ مِن الخَلف

يَنمقُّون تَزاويرَ الغُرُورِ لنَا　　بالزُورِ والبُهْتِ والبُهْتانِ والخَلْف

لَيسَ التَصوفُ عُكازٌ ومَسبحَة　　كَلاً ولاَ الفقْرُ رؤيَا كَذَا التَرَف

وأَنْ تَرُوحَ وتَغْدَوَا فِي مُرقَعةٍ　　وتَحْتهَا مُوبِقةُ الكِبْرِ والسَّرَفْ

وتُظْهِرُ الزَهْدَ فِي الدُنيا وأنتَ على　　عُكُوفِها كَعُكُوفِ الكَلْبِ فِي الجِيفْ

الفَقْرُ سِرٌ وَعنكَ النَّفْسُ تَحْجُبُه　　فارْفعْ حِجابَكَ تَجْلوا ظُلمةَ

وقِفْ علَى عَرفاتَ الذُّلِ مُنْكسِرا　　وحولَ كَعْبَةَ عِرفانِ الصَّفَا فطُفْ

وادْخلْ إلى خُلوةِ الأفكارِ مُبْتكراً　　وَعُدْ إلى خانةِ الأذكارِ بالصُحفْ[4651]

واتْلُ المَثانِي وَوحِّدْ إنْ عزمْتَ على　　ذِكْرِ الحبيبِ وَصِفْ ما شئتَ

وإنْ سَقاكَ مديرُ الرّاحِ مِنْ يدهِ　　كأسُ التَّجلِي فَخُذْ بالطَّسْتِ واغْتَرفْ

واشْربْ واسقِ ولا تبخلْ على ظمئ　　فإن رجعتَ بلا ريٍّ فوا أسَف[4652]

وقال أيضا في وصف الحال ونعوت الصديقين الصادقين، والمدعين الكاذبين:

الكامل

ذَهبَ الرّجالُ وجالَ دونَ مَجالِهِمْ　　زُمَرٌ مِنَ الأوْباشِ والأنْذالِ[4653]

زَعمَوا بأنَّهمْ علَى منْوالِهِمْ　　سَاروا ولكنْ سيرةَ البَطّالِ

لَبسُوا الدَلُوقَ مُرقعَا وتَقشَفُوا　　كَتقشُفِ الأقْطابِ[4654] والأبْدالِ[4655]

[4648] " أظمار" في (ت).

[4649] " مخلو لي " في (ت).

[4650] نهاية اللوحة 204 من (ت).

[4651] نهاية اللوحة 137 من (أ).

[4652] الأبيات للمقدسي: حل الركموز ، مصدر سابق، ص 186.

[4653] روي القصيدة هذه مشبع الروي بالياء في (ت).

[4654] « القطب : هو القائم بحق الكون والمكون، وهو واح وقد يطلق على من تحقق بمقام، وعلى هذا يتعدد في الزمان الواحد أقطاب في المقامات والأحوال والعلوم، يقال: فلان قطب في العلوم، أو قطب في الأحوال، أو قطب في

قَطَعوا سبيلَ السالِكين وأظْلَمُوا   سُبُلَ الهَوَى بِجهالةٍ وضَلالْ
عَمَّروا ظَواهِرهُم بأثْوابِ التُّقَى   وحَشوْا بَواطِنَهُم مِنَ الإِدْغال[4656]
إنْ قُلتَ قَال الله قَال رَسُولهُ   هَمَزُوك هَمْزَ المنْكرِ المُثعال[4657]
ويقولُ[4658] قلْبِي قَال لي عَنْ سِرِّهِ   عَنْ سرِّ سرِّي عن صفى[4659]
عنْ حضْرَتي عنْ فكْرتي عن خُلْوَتي   عنْ جَلْوَتي عنْ فِكْرتي عَنْ حالِ
عَنْ صَفْوِ وَقْتي[4660] عن حَقيقةِ   عنْ ذاتِ ذاتِي عنْ صفَاتِ فِعَالِ
دَعْوى إذَا أحْقَقْتَهَا ألْفيتَها   ألْقابَ زُورٍ لفِقَتْ بِجمالِ
تَركُوا الشَرائِعَ والحَقَائقَ واهْتَدوا   لطَرائِقِ الجُهَالِ والضَّلالِ
جَعَلُوا المِرَا فتْحا وألْفاظَ الخُطا   شَطْحاً وَصَالُوا صَوْلةَ الإدْلالِ

المقامات، إذا غلب عليه شيء منها. فإذا أريد المقام الذي لا يتصف به إلا واحد عبر عنه بالغوث، وهو الذي يصل منه المدد الروحاني إلى دوائر الأولياء من نجيب ونقيب وأوتاد وأبدال، وله الإمامة والإرث والخلافة الباطنة، وهو روح الكون الذي عليه مداره، كما يشير إلى ذلك كونه بمنزلة إنسان العين من العين. ولا يعرف ذلك إلا من له قسط ونصيب من سر البقاء بالله. وأما تسميته بالغوث: فمن حيث إغاثته العوالم بمادته ورتبته الخاصة». الشيخ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 48 – 49.

[5] « البدل : هو أحد إثنين، لأنه أما أن يكون :خزانة علم الأحكام الشرعية، وهو أعلم أهل عصره بأحكام الشريعة، الذي يرجع إليه العلماء ، فيكون بدلاً من أبدال الأئمة . وأما أن يكون خزانة علم بالله ، وبأيام الله ، وبأمراض النفوس وتزكيتها، وهذا يكون أعلم أهل زمانه بطريق الله، وسير السلف الصالح، وأحوال أهل اليقين، ويكون مرجع السالكين، وهذا يسمى : (البدل الروحاني)، لأنه يطهر النفوس من رعوناتها ». الأبدال : « هم غياث الخلق، بهم يقيمهم، وبهم يصرف البلاء عن قريبهم وعن قاصيهم». الإمام القشيري: تفسير لطائف الإشارات، ج 5 ص 129 (بتصرف). «البدل : هو أحد إثنين، لأنه إما أن يكون: خزانة علم الأحكام الشرعية، وهو أعلم أهل عصره بأحكام الشريعة، الذي يرجع إليه العلماء، فيكون بدلاً من أبدال الأئمة. وأما أن يكون خزانة علم بالله، وبأيام الله، وبأمراض النفوس وتزكيتها، وهذا يكون أعلم أهل زمانه بطريق الله، وسير السلف الصالح، وأحوال أهل اليقين، ويكون مرجع السالكين، وهذا يسمى : (البدل الروحاني)، لأنه يطهر النفوس من رعوناتها». الإمام محمد ماضي أبو العزائم: مذكرة المرشدين والمسترشدين، ص 27 – 73.

[4656] " الإدغالي " في (ت).

[4657] نهاية اللوحة 95 من (ب).

[4658] " زيادة " لي في (ت).

[4659] " صفا " في (ت).

[4660] صفو وقت " في (ت).

[4661] " عن حقيقتي وحكمتي " في (ت).

وترصَدوا كُلَّ الحرامِ تَخادُعا   كتَخادُعِ المُتلَصصِ المُختالِ[4662]

فتهناكض طابَ المُخْلصُون وأصْبَحُوا   مُستتِرينَ بصُورةِ الأشْكالِ

القائمينَ المُخْبِتينَ لربِّهم   النَّاطِقينَ بأصْدقِ الأقْوالِ

مَا شَأنُهُم في شَأنِهِمْ دعوَى ولاَ   عَمِلوا بَقصْدِ مِرَى ولا مِجْدالِ[4663]

عَملوا بمَا عَلمُوا وجَادوا بالذِي   وَجدُوا ومَا بَخِلوا بفَيْض نوالِ

التَارِكينَ حظُوظِهِمْ ونُفوسَهمْ   المَوثِرُونَ بخالصِ الأمْوالِ

يمْشونَ بينَ النَاس هَوْناً كلمَا   صَدا لجَهُولِ بدوه بالإجْمال

وإذا بَدا الليْلَ[4664] سَمعْتَ أنينَهمْ   وَحَنينَهمْ بتَضرعٍ[4665] وسُؤالِ[4666]

وَعُيونُهمْ تجْري بفَيْضِ دمْعهمْ   مِثلَ انهِمال الوابِل الهَطّالِ[4667]

متَفاوِتُون بقُربِهمْ وبحُبهمْ   كتَفاوتِ العُمالِ فِي الأَعمَال

فِي الليْل رُهْبانٌ بخدْمةِ ربِّهمْ   وتَخالُهم في الجُودِ كالأطْلال

تَاهُوا علَى كلِّ المُلوكِ وإنَّهمْ   لهمُ المُلوكُ بعزَةِ الإقْبال

ولرُبما[4668] أشَعةٌ أحْرقتْه دلوقه   ولذَى المليكِ هوَ العزيزُ الغالِ

بوجُوهِهمْ أثرُ السُجودِ لرَّبِهم   وبها أشِعةُ نُورهِ المُتلالِ

خَمْصُ البُطونِ لمَا بهمْ منْ فَاقةٍ   شَعْثُ الرُؤوسِ لرَوعةِ الأهْوالِ

ومَقامُهمْ بينَ الثُريَا والثَّرى   والفَرْشُ والعرْشُ الرفِيعُ العالِ

لا ينظرونَ إلى سِوَى محْبوبِهِم   شضغلا بهِ عنْ سائِرِ

[4662] نهاية اللوحة 205 من (ت).

[4663] " الجدال " في (ت).

[4664] " بنفل" في (ت).

[4665] " بتقرع " في (ت).

[4666] نهاية اللوحة 138 من (أ)." وسئال " في (ت).

[4667] " البطال" في (ت).

[4668] " ولرب" في (ت).

[4669] البيت هذا ساقط في (ت)

فَـبهِمْ إليـكَ وسِـيلتِي يَـا سَـيدِي ألاَ وصَـلْتَ حَـبْلهَم بجِبَـالِ[4670]

وا خيبَـةَ الآمَـالِ إنْ أقْصَـيْتنِي مـنْ بَـابِهِمْ يَـا خيبَـةَ الآمَـالِي[4671].

ثم[4672] اعلم؛ أن[4673] التعبير الذي كانت الصوفية تتناول منه، ليس هو من باب الشعر المنهي عنه، لأن الشعر ينقسم إلى أقسام الشرع.

فمنه واجب: وهو ما نوفح به عن الإسلام وأهله. وذلك أن النبي ﷺ، لمل هاجر لم يصحبه أحد من شعراء قريش، فأكثروا في هجائه ﷺ، وتنقيص دينه، والتزهيد فيه، حتى آدوه. فقال عند ذلك: ﴿ **ما بال أقوام نصرونا بسيوفهم لا ينصرون بألسنتهم؟!. فبلغ ذلك الأنصار رضي الله عنهم، فأتاه حسان بن ثابت وكعب بن مالك، فبرك حسان بإزائه، ثم أدلع لسانه، فقال: هلا بعثت عليهم يا رسول الله هذا الأسد الرابض؟ فقال رسول الله ﷺ، إن لي فيهم نسبا! فقال: لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين. فقال له رسول الله ﷺ، إن كنت فاعلا فاذهب إلى أبي بكر، فإنه أعلم العرب بأنسابهم! ففعل. فعلمه أبو بكر نسب رسول الله ﷺ، وكيف يهجوهم. فبدأ ببن عمه أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ، فقال[4674] :**

الطويل

وإنَ مقَـامَ المجْـدِ مـنْ آلِ هاشـم بَنُـوا بِنْـت مخْـزومِ ووالـدكَ العبْـد

ومَـا ولـدتْ أبنـاءُ زَهْـرةَ مـنهمْ كـرامٌ ولـمْ يقْـربْ عجَـائزُك

فلما بلغته القصيدة، قال: هذا مجلس لم يغب عنه ابن أبي قحافة!.﴾[4676].

[4670] نهاية اللوحة 98 من (ب).

[4671] القصيدة المقدسي: حل الرموز، مصدر سابق، ص187. ونهاية التناص بنهاية الكتاب. كما وردت القصيدة هذه عند محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت 1376هـ)الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان ط1، 1995م ج2، ص69 . نهاية اللوحة 206 من (ت).

[4672] " و" في (ت).

[4673] " أن " ساقطة من (ت).

[4674] نهاية اللوحة 139 من (أ).

[4675] حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق وتعليق: وليد عرفات. دار النشر: دار صادر، 2006.

وأما المندوب منه؛ فما كان من ذكر جلال الله وعظمته، ومدح رسوله، وفي الحكمة والتزهيد، أو في الترغيب والترهيب، وهو الذي كانت له سادات السلف تعبر به غالبا، إلا أنهم يذكرون الخمر: ويريدون به المحبة. والسكر: يريدون به الغيبة في الذات والصفات. والموت؛ ويريدون به غيبتهم عن الأكوان بمشاهدة المكون، ويريدون[4677] به خروجهم عن رسومهم وذواتهم وأفعالهم. والمحو: ويريدون به دوبانهم تحت قهر التجليات. والعرائس[4678]: ويريدون به مخدرات[4679] الغيوب. والمطايا: و يريدون به الهمم العالية. والصحو: ويريدون به رجوعهم من حضرة المكون إلى رؤية الكون. إلى غير ذلك من مقاصدهم السنية رضي الله عنهم.وأما المباح منه: فما كان في ذكر الأطلال، والتفجيع[4680] على فراق الأحبة. وأما المكروه منه: فما كان في الغزل، إن لم يفض إلى الكشف على الخذود والقدود، وإلا حرم كمدح الظلمة، والهجاء ظلما، وأما المظلوم فلا بأس عليه أن يهجو ظالمه. قال الله تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[4681].

ويذكر عن بعض الفقهاء والمفسرين؛ أن الإباحة تتناول من بات عنده ضيف فلم يضفه فهجاه وشتمه. ومن الأشعار التي كانوا يعبرون بها عند السماع، ما أنشده الشافعي في التزهيد ورفع الهمة، والتحذير من مواضع السُخط والتهمة، فقال:

الطويل

إلى كمْ تمادِي في غُرورٌ وغَفْلةٍ   وكمْ هكذا نوْمٌ إلى غيرِ يقظَةِ

[4676] حديث صحيح رَوَاه البخاري 5798 والإِمَامُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا 2489 4544 ،يحيي بن شرف أبو زكريا النووي شرح النووي على مسلم دار الخير 1996م ،كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، ص 40، حديث 2489.

[4677] نهاية اللوحة 207 من (ت).

[4678] العرائس : كناية عن حقائق النفوس الربانية ، والذوات الإنسانية الروحانية. الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج 2 ص 173.

[4679] " مخذرات " في (ت).

[4680] " التهجع " في (ت).

[4681] [سورة النساء آية 147].

لقدْ ضـاعَ عمرُ ساعةٍ[4682] منـهُ ... بملء السَما والأرضِ أيـةُ ضيعةِ

أتنْفـقَ هـذا فِـي هَـوى هـذِه التِـي ... أبَى اللهُ أنْ تسْوى جناحَ بعُوضـةِ

أترْضـى مـنَ العـيشِ إلـى غيـرِ ... مـعَ المـلأ الأعْلَـى بعَـيْشِ

فيـا درةٍ بـينَ المزابِـلِ ألْقِيـتْ ... وَجـوْهرةٌ بِيعـتْ بـأبْخسِ قِيمـةِ

أفـانٍ ببـاقٍ تشْـتريهِ سـفاهةٌ ... وسَـخطٌ برضْـوانٍ ونـارٍ بِجنـةِ

أأنْتَ[4685] صَديقٌ أمْ عدُوٌ لنَفْسكَ ... فإنَـك[4686] ترمِيهـا بكُـلِ

ولَـوَ[4688] فَعـلَ الأعْـداءُ فنفْسـكَ ... فعَلْـتْ لمَسْـتَهُمْ لهَـا بَعـضُ

لقَـدْ بعْتُهَـا حُزْنِـي عليـكَ[4690] ... وكانـتْ بهـذَا منـكَ غيـرَ

فوَيكَ استقم لا تفْضـحْنِهَا بمَشْـهدٍ ... مـنَ الخلْـق إنْ كنْـتَ ابـنَ أمُ

فبَـينَ يـدَيْها موقـفُ وصـحيفةٌ ... تُعـدُ عليْهـا كـلُ مثْقـالُ ذَرةِ

كَلفْتَ بهـا دنْيـا كثيـرَ غرُورهـا ... تقابِلُنـا[4692] مـنْ فـي نُصْـحها

إذَا قبِلتْ ولـتْ وإن هـيَ أحْسـنَت ... أسَاءتْ وإنْ ضـاقتْ[4693] فثِـقْ

ولو[4695] نِلتَ منها مالَ قارونٍ لمْ ... سوَى لقْمةٍ منْ فيك منها وخِرقةِ

[4682] " أساعة " في (ت).

[4683] " و ترض من العيش السعيد بعيشة " في (ت).

[4684] نهاية اللوحة 99 من (ب).

[4685] " أنت " في (ت).

[4686] " فإنها " في (ت).

[4687] نهاية اللوحة 140 من (أ).

[4688] " فلو " في (ت).

[4689] نهاية اللوحة 208 من (ت).

[4690] " عليها " في (ت).

[4691] " حقيرة " في (ت).

[4692] " تعاملنا " في (ت).

[4693] " صفت " في (ت).

[4694] " الكووة " في (ت).

[4695] " وإن " في (ت).

وهَبْك ملكتَ الملكِ فيهَا ألمْ تكنْ | لتنزعهُ منْ فيكَ أيْدُ المَنيةِ[4696]
فـلا تغْتـبطْ فيهـا بفرحَـةِ سـاعةٍ | تعُـودُ بِـأحْزانٍ عليْـكَ طَويلَـةِ
وعَيشُك فيها الفَ عامٍ وينْقضِـي | كَعَيشِكَ فيهـا بعضَ يوْمٍ وليلَةِ
عليْك بما تُجْزَى عليهِ من التُّقَى | فإنَّـكَ فـي لهْـوِ عظِـيمٍ وغفْلَـةِ
مجالسُ ذكرِ اللهِ تنْهاكَ أنْ تَـرَى | بهَا ذاكرا للغيْر ضُعْفَ العَقيدةِ
إذَا شـرَعُوا فيهَـا تنْحيـتُ قائمـا | قيامُـكَ ذا قُـلْ إلـى أيِ لغنـةِ
فلَوْ كـان لهْـوا أو أحَاديـث غَفْلـةِ | وثَبْتَ وَثوبَ اللَّيْثِ نحْوَ الفَريسةِ
تُصـلي بـلا قلْـبٍ صـلاةٍ بمِثْلهـا | يَكـونُ الفتَـى مسـتَوْجبا للعُقُوبـة
تُصَـلي وقَـد أتمَمْتهـا غيـرَ عـالِمٍ | تَزيـدُ احتياطـا رَكْعـةٍ بعدَ ركعـةِ
فليْتَـكَ تـدْرِي مـنْ تنَاجِيـه مُعْرضـاً | وبَيْنَ يَدَي منْ تُنْجِى غيرَ مُخْبَة
تُخاطِبُــهُ إيــاكَ نعبــدُ مقْــبلاً | عَلـى غيـرِهِ فيهـا لغيْـر ضَـرُورةِ
أمَـا تسْـتحي مـنْ مالـكِ الملـكِ أنْ | صُدُودُك عنـهُ يـا قليلَ المُروءةِ
فلوْ ردْ منْ ناجاه[4697] للغيرِ طَرفَه | تَميْـزتَ مـنْ غـيظٍ عليــهِ
صــلاةٌ أُقيمــتْ يعلــمُ اللهُ أنَّهــا | بفِعْلكَ هذا عُرضَـةٌ للخَطيئةِ[4699]
وأقَــبُحُ منهــا أنْ تــدَلَ بفعْلهــا | كمنْ قلدَ المذْلولَ بعضَ صَنيعةٍ
وإنْ يعتَريكُ العجبُ أيْضـا بكَوْنهَا | علَـى ما حَوتْـه من رياءٍ وسمْعةِ
ذنُوبكَ فـي الطاعاتِ ومنِي كثيرةُ | إذا عـدَدْتَ تكفِيكَ عنْ كلِ زَلَـةِ
سَـبيلُك أنْ تسـتغفرَ اللهَ بعْـدهَا | وأنْ تتلَقى الذْنبَ منها بتوبةِ[4700]
فيـا عـاملاً للنـاسِ جسْـمكَ لـينٌ | فجَرِبْــه تمْرينــا بحَــرَ الظَّهيــرةِ
وجَربْـهُ فِـي لسْـع الزَنـابيرِ تجْتَـري | علـى نَهْشِ حياةٍ هنـاكَ عظيمـةِ

[4696] نهاية اللوحة 118 من (د).

[4697] " ناجاك " في (ت).

[4698] نهاية اللوحة 209 من (ت).

[4699] نهاية اللوحة 100 من (ب).

[4700] نهاية اللوحة 141 من (أ).

فإنْ كنتَ لا تقْوَى فويْحكَ ما الذي ... دَعـاك إلـى إسْـخاط ربِ البَرِيّـةِ

تُبـــارزُه بـــالمُنْكراتِ عشـــيةً ... وتُصْـبحُ فـي أثْـوابِ نُسكِ[4701]

فأنتَ عليهِ منكَ أجْرى على الورَى ... لما فيكَ منْ جهلٍ وخبثِ طويةِ

تقولُ مـعَ العِصْيانِ ربِي غـافرٌ ... صَدقْتَ ولكنْ غافرٌ بالمشِيئةِ

وربُــك رزاقٌ كمـــا هـــوَ غـــافرٌ ... فهـلا حكَمـتَ فيهمَـا بالسَّـويةِ

فإنكَ ترجُو العفوَ منْ غير توبـةٍ ... ولسْـتَ تُرجَـى الـرزقَ إلاّ بحِيلـةِ

علَـى أنَـهُ بـالرزقِ كَفِـلَ نَفْسَـهُ ... صَـــدقْتَ ولَكـــنْ غـــافرٌ

ولمْ تَرْضَ إلا السَّعْي فيما كفَيْتهُ ... وإهمـالُ مَـا كَلفْتـهُ مـنْ فريضـةِ

تُسـيءُ بــهِ ظَنـاً وتُحْسـنُ تـارةً ... علَى نحوِ مَا يَقْضي الهَوى فِي

إلهـي أجِرنَـا مـنْ عظـيمِ ذنوبِنـا ... ولا تخْزِنَـا وانْظـرْ إلينَـا برحْمَـةِ

إلهِي اهْدنَا فيمنْ هديتَ وخذْ بنا ... إلَــى الحــقِ نَهجَـا فِـي سـواء

وخـذْ بنَواصِـينا إليـكَ وهـبْ لنـا ... يقينًـا يقِينـا كلَّ شكٍ ورَيبـةِ[4703]

وكنْ شُغْلنا عن كل شُغْلٍ وهَمِنَا ... وبُغْيتَنَـا عـنْ كُـلِ هـمٍ وبُغيـةِ

وصلِ صلاةً لا تتناهَى عنِ الذي ... جَعَلـــتَ لــه مِسْــكاً ختــامَ

وآل وصــحبِ أجمعــينِ وتــابعٍ ... وتـــابعهُمْ مـــنْ كـــلِ إنـــسٍ

روي وتواتر ؛ أن عليا زين العابدين ﷺ: ﴿ **كان إذا أقبل على الصلاة اصفر لونه ،كأنما نزف منه الدم، و ترتعد جميع جوارحه، و يجف ريقه، وتسيل دموعه على صدره. فقيل له في ذلك. ويلكم! أتدرون من بيده أقوم ومن أناجي؟! ولست أدري كيف أنصرف منها؟ أ[4706] بالقبول والإقبال فأهنئ!، أم بالرد والطرد فأرزى!. ولما أحرم بالحج، امتنع من التلبية. فقيل له: إنه لابد من**

4701 " نفسك " في (ت).

4702 " لكل ولم بكفل لكل بجنة " في (ت).

4703 نهاية اللوحة 210 من (ت).

4704 نهاية اللوحة 119 من (د).

4705 القصيدة من ديوان ابن المقرئ، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، 1988.

4706 " أ " ساقطة من (ت).

التلبية! فلما لبى غشي عليه فسقط[4707] عن راحلته، فأسندوه[4708] وقد امتلأ فمه ترابا. فلما أفاق، قالوا له: ما بالك! فقال: إني لما قلت لبيك! خفت أن يقول الله لي: لا لبيك! فأصابني ما[4709] قد رأيتم ﴾. وروي؛ **﴿ أنه بينما هو يطوف بالكعبة في الثلث الأخير من الليل، وقد خلى المكان من الطواف، وإذ هو ليس معه إلا رجل واحد لا يعرفه، فقال في آخر طوافه :**

الطويل

أَتُحْرِقُنِــي بالنــارِ يــا غايــةَ المُنــى   فــأينَ رجــائِي ثــمَ أيــنَ مَخَــافتِي

وما هو إلا أن أنشد البيت؛ سقط مغشيا عليه، فأسنده الرجل إلى صدره وهو يظنه ميتا فلم يفق حتى عمر المسجد بالناس، فعرفوه﴾[4710]. وكان عمرﷺ[4711] إذا مر بآية من حزبه فيها وعيد، خر مغشيا عليه من شدة ما يجد من الخوف والهيبة، فيلزم الفراش أياما حتى يعاد، يظنه الجاهل مريضا وما هو بمريض. إنما أصابه الوجد والخوف والهيبة. وكان أكثر السلف الصالح، يصيبه ذلك مادام في تجلي[4712] الجلال؛ وأكثر ما يصيبهم ذلك في الصلاة، وعند ذكر جلال الله وعظمته، وتلاوة القرآن. وكانوا كثيرا ما تتجلى عليهم الحقائق في الصلوات، لأنها منبع الخيرات، ومركز التجليات، وسلم الارتقاءات. تغشى في أثنائها قلوبهم الأنوار، وتنبجس عليهم الأسرار، ويتجلى عليهم الملك الجبار.

فإن قلت: ما حكمة تثنية السجود والركوع في غير الكسوف؟ فالجواب: أن حكمة ذلك؛ ثقل التجلي الواقع في السجود، ولذلك أمر العبد بالرفع من السجود والرجوع إليه بعد اعتدال، تعظيما لله

[4707] نهاية اللوحة 101 من (ب)

[4708] " أسندوه " في (ت).

[4709] نهاية اللوحة 142 من (أ).

[4710] شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1986م،ج1، ص287،286. الباب 28، في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت.

[4711] زيادة " لم يتم عنه "في (ت).

[4712] نهاية اللوحة 211 من (ت).

تعالى، ومراغمة لعدوه الشيطان. كما جاء في الخبر:﴿ **أن الشيطان إذا رأى المؤمن ساجدا تصاغر**[4713]. **و يقول :**[4714] " **يا ويلاه! أمر ابن آدم بالسجود، فسجد؛ فقربه الله إليه واجتباه، وكساه برحمته فغطاه، وأقبل عليه بخطاياه فحياه. وأمرت بالسجود، فامتنعت، وبذلك أعترفت، وعن باب رحمته أبعدت، فاستوجبت الخزي والهوان، واللعنة والخذلان** ﴾ [4715]. روي عن رسول الله ﷺ، إنه قال:﴿**إذا أقبل المؤمن على صلاته، جعلت ذنوبه على رأسه. فكلما ركع أو سجد، انحط عنه بعضها، حتى ينصرف من صلاته ولا ذنب عليه**﴾ [4716]، أخرجه النسائي. وقال ﷺ: ﴿**لا يكون العبد بحال أقرب منه في السجود**﴾، ولذلك أمر فيه بالدعاء[4717] والاستغفار في حق نفسه وحق إخوانه من المؤمنين. وإنما كره الركوع في صلاة الكسوف، لما فيها من ثقل التجلي، وشهود الآيات، وكانت العظمة المتجلية فيها كالعظمة المتجلية في السجود بل أعظم.

فإن قيل: ما حكمة قول المصلي:" الله أكبر" مع أن كل شيء خطر ببالك فالله خلافه؟ .

فالجواب[4718]: إن المصلي يستحضر به عظمة الله، و إنه أكبر من جميع ما خطر بالبال والقلب من صفات التعظيم، وأجل من جميع المعبودين والمحبين والمعظمين بالركوع والسجود والقيام والجلوس، لكن من رحمة الله بالعباد تأهلهم لأن يخاطبوه إذا تجلى لهم في صلواتهم، بقولهم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤﴾[4719]، وجعل الضمير للخطاب، وللقرب والمعية والاقتراب، وجعل نفسه تعالى أينما تجلى لقلب عبده قريبا، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ[4720]عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

[4713] " تصغار " في (د).نهاية اللوحة 120 من (د).

[4714] زيادة " و" في (ت).

[4715] رواه مسلم (رقم-81)، فهو حديث صحيح، وأخرجه الإمام ابن خزيمه أيضا في " صحيحه " (1-276) ويوب عليه بقوله : " باب فضل السجود عند قراءة السجدة ، وبكاء الشيطان ، ودعائه بالويل لنفسه عند سجود القارئ السجدة" .

[4716] الحديث صحيح، الألباني : سلسلة الحاديث الصحيحة ج 3 ، حديث رقم 1398.

[4717] نهاية اللوحة 143 من (أ).

[4718] نهاية اللوحة 211 من (ت).

[4719] [سورة الفاتحة آية 4].

[4720] نهاية اللوحة 114 من (ب). تتكرر " وإذا سألك " عند بداية اللوحة 102 من (ب).

﴾[4721]، ولم يجعل جهة أقرب إليه من جهة، ولا مكانا أقرب إليه من مكان، لتطمئن بذلك قلوب عباده المخلصين، فقال: ﴿ أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[4722].

فإن قيل: ما الحكمة من الأمر بالاستعاذة من إبليس باسم الجلالة دون غيره من الأسماء الإلهية؟.

فالجواب : أن حكمة ذلك؛ كون اسم الجلالة جامعا لحقائق جميع الأسماء، بخلاف غيره، وإبليس عالم بحضرات الأسماء[4723] كلها. ولو أنه تعالى أمرنا بالاستعاذة باسم الرحيم أو المنتقم مثلا، لتأتى للشيطان أن يتوصل إلى الوسوسة من حضرة اسمه الرافع أو المجيد، فلذلك سد الله على إبليس جميع الطرق الحاصلة بالأسماء الإلهية، التي بها يدخل إلى العبد بالاسم الجامع.

فإن قيل: ما الحكمة في قول الراكع؛ " سبحان[4724] ربي الأعلى " ؟.

فالجواب : أن في الركوع بقية تكبر عند الراكع، تخرجه عن كمال الخضوع لله تعالى،[4725] فيقصد بقوله : " سبحان ربي الأعلى " على البترية من بقية العظمة، التي في نفسه. بخلاف الساجد فإنه أنزل نفسه إلى غاية الخضوع، حتى العارف يتخيل نفسه في السجود، أنه تحت الأرض السابعة السفلى.

فإن قيل : ما الحكمة في الجهر[4726] بالقرآن في بعض الصلوات دون بعض؟ ولم كان الجهر في الليليات من الصلوات؟.

[4721] [سورة البقرة آية 184].

[4722] [سورة البقرة آية 114].

[4723] « إن الحضرات الإلهية لا تكاد تنحصر، لأنها نسب وكل اسم إلهي هو حضرة ، ومن أسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم وكل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، مصدر سابق، ج4 ص 318 . بتصرف

[4724] نهاية اللوحة 121 من (د).

[4725] زيادة " إلا ان العاقل يتخيل نفسه " في (د). مع شطب على بقية الجملة "منه بقية العظمة ... يتخيل نفسه" التي اعتبرها الناسخ زيادة، وهي خلاف ذلك في باقي النسخ.

[4726] نهاية اللوحة 212 من (ت).

فالجواب: أن ذلك تابع لثقل التجلي وخفته في وقت الصلوات أو الركعة أو الركعتين. ولا ريب، أن تجلي النهار أثقل من تجلي الليل[4727]. فلو كلف الله العبد بالجهر في الظهر والعصر مثلا، لكان ذلك من باب[4728] التكليف بما لا يطاق عادة، لثقل التجلي وثقل الجهر.

فإن قيل : صلاة الصبح نهارية، ومع ذلك كان النبي ﷺ، يجهر فيها بالقراءة !؟ فالجواب : أنه إنما كان يجهر في الصبح، لأن وقته له وجه إلى الليل ووجه إلى النهار فاستوجب وجه الليل الجهر بالقراءة فيه، واستوجب وجه النهار إمساك الصائم عن المفطرات من طلوع الفجر، أولأنها أول صلاة استقبل العبد من صلوات النهار، بعد النوم الذي هو أخو الموت. فكأنه بعث وخلق خلقا جديدا، فكانت قوته شديدة لم يخالطها تعب، فلذلك أمر بالجهر فيها لقوته. وإنه عليه الصلاة والسلام يصبح وقد غلبت عليه روحانيته على جثمانيته، فصار من جنس الملأ الأعلى الذين لا يفترون عن عبادته، فأمر بذلك جميع أمته، كما هي عادته ﷺ مع أمته.

وإن قيل: لم كانت الركعتان الأخيرتان من العشاء والركعة الثالثة من المغرب سرا، مع أن ذلك من صلاة الليل، والتجلي بالليل خفيف؟.

فالجواب: أن ذلك رحمة بضعفاء الأمة، فإن من شأن تجلي الحق تعالى كذا للمجنونين، أنه يخفف على قلوبهم أولا، ثم يثقل عليهم آخرا. و[4729]ذلك أن عظمة الله تتكشف لقلوبهم شيئا فشيئا فيكون التجلي في ثاني ركعة أثقل من التجلي في أول[4730] ركعة وهكذا ولو أن الله كلفهم بالجهر في ثالثة المغرب والأخيرتين من العشاء[4731] لعجزوا عن ذلك، لما يحصل لهم من العظمة التي لا

[4727] « تجلي الليل على ثلاثة أقسام ، وكذلك تجلي النهار : تجل في أوله : وهو للمهيمين. وفي وسطه : وهو للأجسام الشفافة المسخرة بأمر الله. وتجل في آخره وهو للمستغفرين منا، وفيه أو قبله بيسير يصح التهجد منا، إذ من بعد النصف الأول ينتصب الموكب الإلهي ». الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي: شرح ورد السحر المسمى (إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين)، الشرح لعمر جعفر الشبراوي، تحقيق: محمد العزازي، كتاب ناشرون بيروت لبنان. الموسوعة الكسنزانية، حرف التاء، ص 281.

[4728] نهاية اللوحة 144 من (أ).

[4729] " أو " في (ت).

[4730] نهاية اللوحة 103 من (ب).

[4731] نهاية اللوحة 122 من (د).

يطيقونها. ومن هنا يؤخذ الجواب على الجهر في الجمعة[4732] والعيدين، [4733]ما ذكر في من صلاة النهار.

فإن قلت : فما وجه عدم طلب الجهر في صلاة الجنازة ليلا عند من يقول بالقراءة فيها؟

فالجواب : أنه إنما لم يطلب الجهر فيها، لما حصل لهم من شدة الحزن على الميت والتوجع لأهله، وذكر الموت وأهوال القبر وما بعده، ولذلك طلب في المشي مع الجنازة السكوت. فلو طلب الشارع الجهر فيما ذكر، لشق عليهم، وحاشاه من تكليف ما يشق.

فإن قيل: ما الحكمة في قول المصلي: " سمع الله لمن حمده " عند الرفع من الركوع؟

فالجواب : أن الركوع أول مرتبة من مراتب القرب، لأنه في الركوع أقرب إلى الحضرة منه في القراءة. فلما صحت له أول مرتبة من مراتب القرب، تيقن أن الله تعالى[4734] سيصلح له البواقي، وأن الله قد سمع حمده في الفاتحة التي هي أم القرآن و السبع المثاني، وأصل التجليات الرحمانية. ولأن الحمد المذكور قبل هو معظم ذكر القيام، فلما خضع في الركوع، قرب من حضرة السجود، فعلم من ذلك قبول الحق تعالى حمد عباده، فأخبرهم بذلك على وجه البشرى، فقالوا مجيبين: "ربنا ولك الحمد". الواو افتتاح للجملة وهي تفسيرية. معنى[4735] ذلك: " ربنا الذي ألهمتنا وأعنتنا أن حمدناك، ولك الحمد على ذلك، والشكر على ما هنالك، إذ أنت الذي ألهمت، ثم علمت، ثم أعنت، ثم تقبلت، ثم جازيت، فتجليت، تباركت وتعاليت، فلك الحمد والشكر على ما أوليت ". فتبين لك من هذا؛ أن للصلاة نورا يغشى القلوب شعاعه، إذ هي الصلة بين الله وبين عبده، لتنوع مشاهدها بين ذكر وتكبير، وقراءة ودعاء، وركوع وسجود، وقيام وجلوس، وصلاة على النبي ﷺ. وذلك أن المصلي إذا رفع يديه أولا؛ قصد[4736] بذلك نبذ الدنيا وراء ظهره، قائلا : " الله أكبر ". معناه: الذي يتصاغر[4737] كل شيء عند ذكره. فحينئذ ينظر الله إلى قلب عبده المؤمن، فإن وجده قد تخلى من كل ما سواه،

[4732] نهاية اللوحة 213 من (ت).

[4733] زيادة " مع أن " في (ت).

[4734] " تعالى " ساقطة في (ت).

[4735] " معنا " في (ت).

[4736] نهاية اللوحة 123 من (د).

[4737] نهاية اللوحة 214 من (ت).

تجلى عليه بأنواع المشاهدات، تجليا يعجز عن حكاية النذر[4738] منه اللسان، و ينبجس من قلبه طيب تفتح له أبواب السماء، فلا يبقى روحاني إلا شم رائحة ذلك الشذا، فيقولون: أي ربنا ! ما هذه الرائحة الطيبة التي أتتنا من ناحية الأرض؟. فيقول الله: تلك رائحة عبدي فلان، ذكرني وكبرني وأقبل علي يذكرني[4739] بأحب أسمائي إلي. أشهدكم أني قد اصطفيته وتوليته، وفتحت له ما بينه وبين عرشي، وجعلته من رجال حضرة قدسي، فتنزل عليه السكينة وتكتنفه الملائكة، فلا يقربه شيطان بوسوسة، إلا رموا به إلى الخافقين، قائلين له: لا سبيل إليه، فإنه ولي من أولياء الله، وليس لكم عليه سلطان، فتعرفه الملائكة، وتصلي عليه؛ بأن تدعوا له بالعصمة والحفظ والرحمة فيقول عند ذلك: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[4740]. معناه : على ما أنعم به عليه[4741] من الكشف والمشاهدة والمنعة من نزغة الشيطان ووسوسته، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[4742] بلا علة، وهو أشرف. فيقول الله[4743]: من الإله الذي حمدت؟ فيقول العبد: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾[4744]. فيقول الله: وما رب العالمين؟ فيقول العبد: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[4745]. فيقول: وما الرحمن؟ فيقول: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝﴾[4746]. فيقول الله الرب: وما الرحيم؟ فإن كثيرا من عبادي حجبتهم الوسائط عن مشاهدة رحيمتي!؟ فيقول العبد: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝﴾[4747].

فيقول الرب: مدحتني ووحدتني وعظمتني، وعرفتني حق معرفتي، وقد بسطت إليك يدي بالعطاء، فسئل[4748]! فيقول العبد: إني لم أعبدك لعلة، ولا على مسألة!﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[4749]؛ لذاتك ﴿وَإِيَّاكَ

[4738] " النزر " في (ت).
[4739] " بذكره " في (ت).
[4740] [سورة الفاتحة آية 1].
[4741] نهاية اللوحة 104 من (ب).
[4742] [سورة الفاتحة آية 1].
[4743] " الله " ساقطة من (ت).
[4744] [سورة الفاتحة آية 1]. نهاية اللوحة 145 من (أ).
[4745] [سورة الفاتحة آية 2].
[4746] [سورة الفاتحة آية 2].
[4747] [سورة الفاتحة آية 3].
[4748] " فاسأل " في (ت).

نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾[4750]، على ذلك. فيقول الرب: لابد من تحفة إذا قدم الحبيب زائرا للحبيب. فيقول العبد: إن كان ولابد من المسألة، فـ﴿إِهْدِنَا﴾[4751].

أي: اجعل[4752] لنا دليلا من أنفسنا[4753]، لأن من لم يجعل الله له دليلا أو[4754] واعظا من نفسه، فلا واعظ له. وحقيقة الهداية؛ نور إلهي لا يسند الله أمره إلا إليه، ولا يأوي إلا إلى القلوب الخالية من غيره، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[4755]، فإذا كان أشرف الخلق على الإطلاق، لا يهدي من أحب، فما الظن بغيره؟. قال رسول الله ﷺ [4756]: ﴿ إنما أنا داع مرشد[4757]، وليس لي من الهداية شيء﴾[4758]،﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[4759]، و﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾[4760]، فـ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾[4761]، ومن يهد فلا مضل له[4762].﴿ الصِّرَاط ﴾[4763]، أي: الطريق. لكنه يطلق على كل سبيل، مستقيما كان أو غير مستقيم. فلما قال:

4749 [سورة الفاتحة آية 4].

4750 [سورة الفاتحة آية 4].

4751 [سورة الفاتحة آية 5].

4752 نهاية الوحة 215 من (ت).

4753 " نفسنا " في (ت).

4754 " أو " في (ت).

4755 [سورة القصص آية 56].

4756 نهاية اللوحة 124 من (د).

4757 " مرشد " ساقطة من (د).

4758 زيادة " والشيطان مغو وحزين، وليس له من الغواية شيء" في (ت). و" الشيطان مغوي مزين، وليس له من الغواية شيء" في (د). الحديث هذا لم أقف عليه.

4759 [سورة القصص آية 56].

4760 [سورة النحل آية 93].

4761 [سورة الأعراف آية 186].

4762 " ومن يضلل فلا هادي له " لعلها مقدمة ديباجة خطبة.

4763 [سورة الفاتحة آية 5].

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٥﴾[4764]، أخرج كل طريقة لم تأت الرسل الكرام بها. فلما قال: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝٦﴾[4765]، بمواجهة خطابك الباقية آثاره بيد المستمسكين به، دخلت اليهود والنصارى لتمسك الفريقين بالتوراة والإنجيل، مع النسخ والتغيير والتبديل. فلما قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[4766]، أخرج اليهود. فلما قال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[4767]، أخرج النصارى، وبقي﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[4768]، وإن شئت قلت: " الذين أنعمت عليهم بعز الدنيا، ووز الآخرة ". وإن شئت قلت: " الذين أنعمت عليهم بغنى الدنيا وسعادة الآخرة ". وإن شئت قلت: " الذين أنعمت عليهم بإصلاح الظاهر واستقامة الباطن". وإن شئت قلت: " الذين أنعمت عليهم بحب الجليل ورفض القليل، ومتابعة التنزيل والأمن من التحويل". وإن شئت قلت: " الذين أنعمت عليهم بتصحيح الخدمة وتهذيب العزمة، وإصلاح الأهل والذرية". وإن شئت قلت: "الذين أنعمت عليهم بالأيمن في العاجل والإمان[4769] في الآجل[4770]. فصارت الصلاة بهذه المثابة؛ على ثلاثة أثلاث: ثلث لربه، وثلث بينه وبين ربه، وثلث لنفسه. والكل نفعه واصل إليه،﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝١٥﴾[4771].

فالذكر على قسمين: ما يتحجر وقته كالفرائض التي لا يزاد فيها ولا ينقص منها، ومنه مالا[4772] وقت له، كالنوافل والتطوعات. ومطلق الذكر؛ وهو مضمار بين الخاصة والعامة لأن العامة

[4764] [سورة الفاتحة آية 5].

[4765] [سورة الفاتحة آية 6].

[4766] [سورة الفاتحة آية 7].

[4767] [سورة الفاتحة آية 7].

[4768] [سورة النساء آية 68].

[4769] " الإيمان " في (ت).

[4770] نهاية اللوحة 146 من (أ). ونهاية اللوحة 216 من (ت).

[4771] [سورة فاطر آية 15].

[4772] " ملا " في (ت).

يقتصرون على الواجبات، والخاصة مع[4773] الله في جميع الأوقات فلو حيل بينهم وبين الذكر، لرأوا ذلك كفرا، ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[4774]. فالمحبون منهم الذكر عين أرواحهم، فإذا منعوا منه ماتوا في الحين.

روى الشبلي: « أنه رآى رجلا والصبيان يرمونه بالحجارة، وقد أدموا وجهه وهو يمسح الدم ويقول: " سبحان من سلط علي هؤلاء الصبيان! ". فقال لهم: اتركوه فقالوا: دعنا نقتله فإنه كافر! فقال لهم: ما الذي رأيتم من كفره؟ فقالوا[4775] يزعم أنه يرى الله ويكلمه! فقال لهم: اتركوه حتى أكلمه! فقال له الشبلي: أحق ما يقول الصبيان؟ قال: ما الذي قالوا؟ قال له الشبلي: قالوا تزعم أنك ترى الله وتكلمه!. فصاح صيحة كادت نفسه تزهق من شدتها، ثم قال: يا شبلي! وحق من تيمني بحبه، وهيمني بين بعده وقربه لو غاب عني طرفة عين، لتقطعت من ألم البين. ثم انصرف والصبيان خلفه وهو يقول:

الطويل

خَيالُك في وهْمي[4776] وذكرُك في فَمي ومثْــواك فــي قلْبــي فــأينَ تغيـــــــــــب[4777]»[4778].

[4773] نهاية اللوحة 105 من (ب).

[4774] كتابة الآية من المصحف.

[4775] نهاية اللوحة 125 من (د). بداية السقط من (د).

[4776] " رسمي " في (ت). يقول الشيخ إبراهيم الخواص: « الوهم : هو قيام بين العقل والفهم، لا منسوب إلى العقل فيكون شيئاً من صفاته ولا منسوب إلى الفهم فيكون شيئاً من صفاته، وهو قيام وهو شبيه بضوء بين شمس وماء، فلا ينسب إلى الشمس ولا ينسب إلى الماء، وشبيه بوسن بين النوم واليقظة، فلا نائم ولا يقظان، فهذه صحوه، وهو نفاذ العقل إلى الفهم، أو الفهم إلى العقل حتى لا يكون بينهما قيام ». الشيخ السراج الطوسي: اللُّمَع في التصوف، ص 226 -227 .

[4777] الأبيات لأبي الحكم بن غلندو الإشبيلي: ولد بإشبيلية وبها نشأ، وكان أديباً شاعراً جيد الشعر متفنناً بصناعة الطب، خدم بها المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن سعيد فحظي عنده وقدم، وكان أبوه أيضاً في خدمة أبي

فهذا وأمثاله، ليس لهم وقت مخصوص، قال رسول الله ﷺ : ﴿ ليس عند ربكم مساء ولا صباح ﴾[4779].

واعلم؛ أن أشرف الذكر؛ ذكر الله في الصلاة، لأنها هي التي يفتح بها رتق الغيوب، وفيها قرة عين المحبوب. قال الرسول ﷺ : ﴿ حبب إلي من دنياكم ثلاث[4780] النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾[4781]. قالت عائشة رضي الله عنها: ﴿ كان رسول الله ﷺ[4782]، يكون معنا كأحدنا، حتى إذا ثوب بالصلاة[4783] انزمع، فكأنه ما عرفنا ولا عرفناه، حتى يفرغ من شأنها. وليس من الأعمال عمل ينهى عن الفحشاء والمنكر غيرها﴾. وفي الصحيحين :﴿ أنه ﷺ، كان[4784] إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة﴾[4785]،وقال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾[4786]، وقال في عدم سقوطها على المؤمن مادام في عقله:

يعقوب والد المنصور، وكان أبو الحكم حسن الحظ يكتب الخطين الأندلسي والمشرقي، وتوفي بمراكش سنة سبع وثمانين وخمسمائة. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج1 ص442. ومن شعره:

مَاسَتْ فَأَزْرَتْ بِالْغُصُون الْمَيْسُ ... وَأَتَتْكَ تَخْطُرُ في غَلَالضة سُنْدُس

وَتَبَرجَتْ جُنْحَ الظَلَام كَأَنـهَا ... شَمْسٌ تَجَلتْ في دَيَاجي الحُنْدُس

[4778] الحسن اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981،ج

[4779] لم أجده في كتب الحديث، وورد في مدارج السالكين :« قال الجنيد: دخلت على السري يوماً فقلت له كيف أصبحت ؟ فأنشأ يقول : **ما في النهار ولا في الليل لي فرج *** فلا أبالي أطال الليل أم قصر**، ثم قال : ليس عند ربكم ليل ولا نهار ». مدارج السالكين: مصدر سابق ج3 ص 131 .

[4780] " ثلاث " ساقطة من (ت).

[4781] رواه النسائي (3939) من حديث أنس بن مالك ﷺ . وصححه الحاكم (2 - 174) ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (3 -15) و (11 - 345).

[4782] نهاية اللوحة 217 من (ت).

[4783] " الصلاة في (ت).

[4784] " كان " ساقطة في (ت).

[4785] نهاية اللوحة 147 من (أ). الحديث أخرجه أبو داود (1319) من حديث حذيفة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (1319).

[4786] [سورة طه آية 131].

﴿ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[4787]؛ صلاة المريض، وقال تعالى:﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[4788]، أي[4789] : « ولذكر[4790] الله في الصلاة، أكبر من ذكره في غيرها »[4791]. وقيل: « ولذكر الله لعبده في الصلاة، أكبر من ذكر العبد لله بها»[4792]. وإن شئت قلت: ولذكر الله بالقلب في الصلاة، أفضل من ذكره إياه باللسان؛ وذلك أن الصلاة تزجر العاصي، وتبشر المطيع. والصلاة إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر، لم تزد فاعلها من الله إلا بعدا.

واعلم؛ أن الصلاة مشتملة على أقوال وأفعال وأحوال. فالأقوال والفعال تنقطع، و الأحوال ترافق العبد إلى الأبد، قال رسول الله ﷺ: ﴿ **من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا، غفر له ما تقدم من ذنبه** ﴾ [4793].

واعلم؛ أن الحضور في الوضوء، يكون على قدر حضور العبد مع الله خارجه، وعلى الحضور في الوضوء، يكون حضور المصلي في صلاته. إذ ليس له من صلاته إلا ما عقل[4794]. فإذا قمت

4787 [سورة آل عمران آية 191].

4788 [سورة العنكبوت آية 45].

4789 " أي " ساقطة في (ت).

4790 " ذكر " في (ت).

4791 «حدثنا ابن وكيع قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك في قوله : {ولذكر الله أكبر } قال: ذكر الله العبد في الصلاة، أكبر من الصلاة ». ابن جرير الطبري : تفسير الطبري، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، بتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،ط 1، 2001م، ج 20، ص43،44. تفسير سورة العنكبوت « القول في تأويل قوله تعالى " اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة ».

4792 ابن جرير الطبري : تفسير الطبري، المصدر نفسه،ج 20، ص 44.

4793 ﴿ **من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه** ﴾ حديث صحيح متفق عليه، ورواه مسلم، رقم الحديث: 336. وحديث ﴿ **من توضأ وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** ﴾، وفي لفظ آخر: ﴿ **لم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه** ﴾. أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق باللفظين معا وهو متفق عليه من حديث عثمان بن عفان دون قوله " بشيء من الدنيا " ودون قوله " لم يسه فيهما " . وأخرجه أبو داود من حديث زيد بن خالد " ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما... الحديث ". أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت 806هـ): المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، مطبوع بهامش إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط1، 2005 م .

إلى الصلاة فاجعل الكعبة نصب عينيك، والصراط تحت قدميك، والجنة عن يمينك، والنار عن شمالك، وملك الموت وراء ظهرك، واعتقد أنها آخر صلواتك في الدنيا. ثم انو بخوف ورجاء، وكبر بتحقيق وعظمة، واقرأ بترتيل وتدبر، واركع بخضوع، واسجد بخشوع. وتيقن أنه ليس لك منها إلا ما عقلت، وحافظ على صلاة الجماعة، فإن رسول الله ﷺ [4795] يقول: **﴿ من صلى أربعين يوما في جماعة لا تفوته[4796]، معها تكبيرة الإحرام، كتبت له براءتان[4797]؛ براءة من النار، وبراءة من النفاق﴾** [4798].

واعلم؛ أن أول من صلى الصبح؛ آدم ﷺ، وكان لا يعرف ظلمة الليل إذ لا ظلمة في الجنة﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً﴾[4799]؛ أن يكون ذلك من أجل خطيئة، فبات مغشيا عليه. فلما رأى ضوء الفجر، صلى ركعتين شكرا لله تعالى[4800]. ثم فرضت على رسول الله ﷺ وأمته ليخرجوا بها من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمة الشرك إلى نور الإيمان، ومن ظلمات المعاصي إلى نور التوبة. قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[4801].

[4794] ابن القيم : الضوء المنير على التفسير، جمع : علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، مكتبة دار السلام،ج 5، ص 68.

[4795] نهاية اللوحة 218 من (ت).

[4796] نهاية اللوحة 106 من (ب).

[4797] " براءتان" ساقطة في (ت).

[4798] هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه (3093) وقال حديث حسن، وابن ماجه في سننه (802) والإمام أحمد في مسنده (11651) والدارمي في سننه (1259)، وابن خزيمة في صحيحه (1502) وابن حبان في صحيحه (1721) والحاكم في مستدركه (770) والبيهقي في السنن الكبرى (4988)، كلهم من طريق دَرَّاج، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ به. وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف الترمذي (3093) وضعيف ابن ماجه (154) وضعيف الترغيب (203) وضعيف الجامع (509).

[4799] [سورة طه آية 66].

[4800] عبد السلام العمراني الخالدي : درر فقهية ولطائف إيمانية وأنوار إحسانية ومفردات متنوعة من وحي الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية ص67.

[4801] [سورة الأحزاب آية 43].

وأول من صلى الظهر؛ إبراهيم عليه السلام [4802]، لما فدى ولده ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107)﴾[4803]، وكانت قد أصابته هموم[4804] أربع: ذبح ابنه، وطلب رضوان ربه، ووجد والدة ابنه، وشماتة عدوه إبليس. فلما زالت همومه[4805] الأربع؛ صلاها أربعا[4806]، كل ركعة شكرا[4807] لما يقابلها من الهم المزال بفضل الله. ففرضت على هذه الأمة لتكون مزيلة لأربع؛ وسوسة الشيطان، و آثار العصيان، وليفدي مصليها بكافر من النيران، وينال بها رضى الرحمان يوم العرض والميزان. وأول من صلى العصر؛ سليمان عليه السلام [4808]، لما رد الله عليه ملكه، وكبت عدوه وأسال له عين القطر، وتاب عليه، فصلاها أربعا، مقابلة لهذه النعم وشكرا عليها. فوجبت على هذه الأمة، ليرد الله عليها ملك فارس والروم، وليعينها على قهر عدوها الهوى، وليفتح عليها خزائن الأرض والسماء، وليغفر لها ما تقدم من ذنبها وما تأخر.

وأول من صلى المغرب؛ عيسى عليه السلام[4809]، لما قيل له: ﴿ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾[4810] ليظهر كذبهم وافتراءهم وعبوديتهم[4811]. فوجبت على هذه الأمة، شكرا لله على ما خصها به من محض التوحيد.

وأول من صلى العشاء؛ يونس عليه السلام [4812]، لما أخرجه الله من الظلمات الثلاث، وأنبت عليه شجرة من اليقطين، فصلاها أربعا في مقابلة نجاته من الظلمات الثلاث وإنبات شجرة اليقطين. فوجبت على هذه الأمة؛ ليزيل الله عنهم بها ظلمات الشرك والشك والجهل، ولينبت شجرة اليقين في قلوبهم.

[4802] عبد السلام العمراني الخالدي: درر فقهية ولطائف إيمانية وأنوار إحسانية ومفردات متنوعة من وحي الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 67.

[4803] [سورة الصافات آية 107]. نهاية اللوحة 148 من (أ).

[4804] "سموم" في (ت).

[4805] "سمومه" في (ت).

[4806] "صلاها أربع" في (ت).

[4807] "شكر" في (ت).

[4808] عبد السلام العمراني الخالدي: المرجع السابق، ص 67.

[4809] المرجع نفسه، ص 67.

[4810] [سورة المائدة آية 75].

[4811] نهاية اللوحة 219 من (ت).

[4812] المرجع نفسه، ص 67.

قال الله تعالى: ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[4813] الآية،.. وأول من توضأ؛ آدم[4814]، لما اسود وجهه وجسده من البكاء، فعلمه جبريل الوضوء والغسل، فابيض وجهه وجسده. وبذلك سمي الوضوء وضوء، لأن وجه آدم استضاء ورجع إليه نوره بسببه. ثم فرض على[4815] أمة محمد ﷺ، ليزول به سواد قلوبهم، وسواد الذنوب التي باشروها بأبدانهم. وقد جعل الله تعالى الذكر[4816] روح الصلاة؛ فالمصلي يذكر الله تعالى قائما وراكعا وساجدا وجالسا، وعلى جنبه إذا كان مريضا. فالذكر رحمة خص الله بها الأبرار وحجبها عن الفجار. قال الله في نعت المنافقين[4817]:﴿ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلًا ﴾[4818]. وقال في وصف المؤمنين: ﴿اَلذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[4819]. ثم أمرهم بذلك فقال: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[4820]، ثم مدحهم وبشرهم فقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم[4821] مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾[4822]، وقال ﷺ : ﴿ **اذكروا الله حتى يقال أنكم مجانين**﴾[4823]. وللذاكرين بداية ونهاية وتوسط.

[4813] [سورة إبراهيم آية 26].

[4814] عبد السلام العمراني الخالدي: درر فقهية ولطائف إيمانية وأنوار إحسانية ومفردات متنوعة من وحي الكتاب والسنة، مرجع السابق، ص 67.

[4815] زيادة " هذه الأمة " في (ت).

[4816] " الركن " في (ت).

[4817] نهاية اللوحة 149 من (أ).

[4818] [سورة النساء آية 141].

[4819] [سورة آل عمران آية 191].

[4820] [سورة الأحزاب آية 41، 42].

[4821] نهاية 107 من (ب).

[4822] [سورة الأحزاب آية 35].

[4823] نص هذا الحديث يروى عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { **أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا : مَجْنُون** }. رواه الإمام أحمد في " المسند " (18-195، 212)، وعبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (1-102)، وأبو يعلى في " المسند " (2-521)، وابن حبان في " صحيحه " (3-99)، والطبراني في " الدعاء " (ص-521)، والحاكم في " المستدرك " (1-677) ، وعنه البيهقي في " شعب الإيمان

فالبداية: الذكر باللسان مع معالجة ومجاهدة. وتوسط، وهو: ذكر بالقلب مع كشف ومراقبة[4824]. ونهاية، وهو: أن يتصوب الذكر إلى الروح فيكون مع ذوق ومشاهدة، ثم يتصوب إلى النفس المطمئنة فتتزكى به، ثم تلتهب أشعة أنواره في أجزاء البدن، فتزيل كل كثيفة، وتبقي في محلها كل لطيفة.

وللذكر جنس ونوع، وفصل وخاصة بجنسه، لا ينضبط بقول ولا حال[4825]، بل كلما ذكرت الله به، وتقربت إليه بسببه فهو ذكر، حتى يتناول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدقة، وإفراغك من دلوك في إناء[4826] أخيك وإعانته، والكف عن شهوة في الله، وفعل شهوة مباحة يستعف بها عن شهوة محرمة، إلى غير ذلك... ونوعه: يتناول الذكر بالأسماء والصفات والأدعية والتوجهات، لا لغرض في حق الخاصة، والفضل لأهل الرياضة، ولا يتناول إلا الذكر باسم واحد، حتى يفتح له فيه. ثم ينتقل إلى غيره بتدريج الشيخ إياه، على حسب الطبع والحال لئلا تختلف عليه التجليات، فيطول عليه السير، وربما خلي باسم لا يوافق طبعه، فيكون فيه حتفه. ككونه في مقام تجلي الربوبية والرحمانية، فيخلوا باسم الجلالة. فإذا تجلى عليه بالعظمة أتلفه.

فالأول وما في معناه؛ يتقرب به إلى الله لنيل مرضاته، وطلب ثوابه. والخاص للوصلة، والمعرفة، وكشف الحجاب، والتوصل إلى لب هذه الأبيات الأربعة المتقدمة، وباقيها كالتفسير لها. وقد بينت من معانيها ما ينبغي إفشاؤه وتحتمله عقول العامة وتفهمه قال ﷺ:﴿ **إن من العلم كهيئة المكنون، لا يقدر على حمله وفهمه إلا نبي أو ولي**﴾ [4827]. ثم قلت:

" (2-64) وفي "الدعوات الكبير " (1-17)، وابن السني في " عمل اليوم والليلة " (رقم-4)، وابن شاهين في " الترغيب في فضائل الأعمال " (رقم-156) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (17-220)، والثعلبي في " الكشف والبيان " (8-51)، والواحدي في " الوسيط (3-230).

[4824] نهاية اللوحة 150 من (أ). نهاية اللوحة 220 من (ت).

[4825] " حال " في (ت).

[4826] زيادة "و" في (ت).

[4827] الألباني: السلسلة الضعيفة والموضوعة (2 - 262). رواه أبو عبد الرحمن السلمي في " الأربعين الصوفية " (8 - 2) وأبو عثمان النجيرمي في " الفوائد " (2 - 7 - 2) عن نصر بن محمد بن الحارث: حدثنا عبد السلام بن صالح: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعا . و من طريق السلمي رواه الديلمي في " مسند الفردوس " كما في" ذيل ثبت الشيخ إبراهيم الكوراني " (12 - 1) و رواه الطبسي عن نصر

فتدفقتْ غدراتٌ مَعينُها ***برياضِ روضٍ بَحيرُها المتطارد.

تدفق الشيء: إذا تصبب بقوة. كما في قوله تعالى: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾[4828]، لأن المواهب[4829] الربانية لا تأتي إلا بغتة. قال بن عطاء الله – برد الله ضريحة: « أبت الواردات الربانية أن تأتي إلا بغتة ». والتفجير؛ بمعنى التدفق: هو خروج الماء من الأرض بقوة. وإذا كان من السماء عبر عنه: بالصب. فيقال: صببته من العلو إلى السفل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥﴾[4830]. وإذا اشتد وقعه وكثر، وكان من العلو عبر عنه[4831] بالانهمار[4832] في قوله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١﴾[4833]. وهذا مقتبس معنى قوله ﷺ : ﴿ **من أخلص لله أربعين صباحا، تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه، وجرت على لسانه الغدرات**﴾ [4834]؛ جمع غدير: وهو ما يجتمع في الغيضات و الأماكن[4835] الصلبة المنخفضة من ماء الغيوث. وسمي الغدير غديرا: لأنه يغدر أهله إذ لا مادة له، ويأتيه القاصد له يحسبه موجودا، فإذا هو قد نضب وفنى. وعبر عن هذه المواهب اللدنية والفتوحات الربانية بالغدير، لأنهما يشابهانه ويماثلانه في كونه من خزائن الغيب لا حيلة

بن محمد بهكما في " اللآلي " (1 – 221) . قلت : و هذا سند ضعيف جدا ، و له ثلاثة علل تقدم بيانها في الحديث الذي قبله بحديث ، رقم الشاهد (4) . و قد أشار لضعفه المنذري في " الترغيب " (1 – 62). وصرح بتضعيفه الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (1 – 35 طبع لجنة نشر الثقافة الإسلامية).

[4828] [سورة الطارق آية 6].

[4829] نهاية اللوحة 221 من (ت).

[4830] [سورة عبس آية 25].

[4831] " عنه " ساقطة في (ت).

[4832] " الانهمار " في (ت).

[4833] [سورة القمر آية 11].

[4834] سبق تخريجه.

[4835] " الأماكين " في (ت).

لمخلوق فيه، ولا قدرة له على استجلابه، إلا بجود الله تعالى[4836] وكرمه، ورحمته بخلقه. قال الله تعالى بيانا لقدرته وعجز خلقه وظهور منته: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾[4837].

فكذلك العلوم اللدنية والفتوحات الربانية، لا جالب لها ولا قدرة لأحد عليها إلا بمواهبه الربانية وفتوحاته الصمدانية، إلا أنه جعل لها سببا لا قدرة لأحد عليها إلا بفضله و توفيقه، وهي: الإخلاص والتقوى والعمل بالعلم والمحبة المزعجة. فإذا حصلت[4838] هذه الشروط الأربعة، فتح الله على عبده خزائن العلم والفهم والكشوفات[4839] والتجليات، لأن الله تعالى يعبر عن العلم بالماء، كما في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾[4840]. وقد قدمت ببيان هذه الآية وتفسيرها في صدر الكتاب.

والمراد بالماء: ماء الغيوب، وبالأودية: أودية[4841] القلوب. والمراد بالسيول: قلوب العامة. والمراد بالزبد: زبد أهل الدعوى والعناد. والعين: عبارة عن علم الشريعة، لأنها تنبع من الأرض، التي هي معدن العادات ومركز المعاملات. وأول ما يفتح عليه في العلوم الشرعية. فإذا حققها وأتقنها[4842] وعمل بما فيها انهمرت عليه العلوم الباطنة[4843] الحقيقية من خزائن العرش﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾﴾[4844]. فتمد الشريعة من الحقيقة وتمد الحقيقة من الشريعة، فيصيران باجتماعهما بحيرة.

[4836] نهاية 108 من (ب).

[4837] [سورة الواقعة آية 71،72].

[4838] " حصل " في (ت).

[4839] " الكشفات " في (ت).

[4840] [سورة الرعد آية 19].

[4841] نهاية اللوحة 222 من (ت).

[4842] نهاية اللوحة 151 من (أ).

[4843] " الباطنية " في (ت).

[4844] [سورة القمر آية 12].

وتمدها الفتوحات الغيبية فتكون بحرا عبابا. فتنبت في القلوب ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٖ﴾[4845]. وتنبت من حبة المحبة زروعا روية مدهامة قوية. ومن الردى[4846] نخيل التوحيد، وقنوان الفريد، ثم تنبت تين التوبة، وزيتون المعرفة، ورمان الرحمة، وأعناب العناية، ولوز الزهادة، وتفاح الفتح والمشاهدة، وخوخ الخبرة، ومشماش الكشوفات، وبنفسج الذوق، وريحان الشوق، وورد الواردات، وعبير التعبير وقرنفل العبارة، وصندل الصدود على الكائنات، ومندل المدد والموادات وقسط القسط والعدلات، و ندى الندامة على الذنوب الماضية وخروب الخيرات.

فالمياه الأرضية والسمائية، لكل منهما سمة يختص به. فالمياه الأرضية؛ منها ما يميز باسم الغدير: وهو الراكد، والذي لا مادة له، ومنها الجداول: وهي التي تستخرج بالعمل من الفقاقير. ومنها العيون: وهي الماء القوي المعين، الذي لا ينزح[4847] لكثرته، وربما استخرجت بالعمل، وربما خرجت بنفسها على وجه الأرض، تندفق بقوة. وما انفصل عنها وتنقَّع يسمى: مزوجا. والينبوع : هو الذي يخرج بنفسه من غير عمل فيكثر ويقل؛ فمنه ما يظهر بالليل فيتنقع، فإذا ظهرت عليه الشمس غار. وأما ما يخرج من الحجارة فإذا كان[4848] قليلا: فهو ينبوع. وإذا كثر وكان له صوت وتدفق، فهو: عيون. وإذا توسط بين ذلك، فهو: ثمد. وإذا قل جدا، فهو: وسل[4849]. وإذا رقت مسالكه، سمي: هضبا. وإذا اتسع عن ذلك، سمي: شعبا. وإذا زاد على ذلك، سمي: سيلا. و إذا اتسع جدا، سمي: واديا. وإذا اتسع ودام ولم يغظ[4850]، سمي: نهرا[4851]. وإذا اتسع وصارت له مواد قوية، سمي: بحرا. وإذا احتفر من الأرض وبقي في التخوم؛ فإذا كان بعيد العمق، سمي: بئرا. وإذا كان[4852] متوسطا

[4845] [سورة النمل آية 62].

[4846] شرح الردى كمصطلح صوفي زيادة " كذا " في (ت).

[4847] " ينزج " في (ت).

[4848] نهاية اللوحة 223 من (ت).

[4849] " وشل " في (ت).

[4850] " يغض " في (ت).

[4851] نهاية اللوحة 108 من (ب).

[4852] " كان " ساقطة في (ت).

وقد طوي، سمي: ركية. وإذا اتسع ولم يطوى، سمي: جبا. وإذا كان قريبا من وجه الأرض وكان في مكان رخو وعليه الزروع، سمي: خما. وإذا حفر بمجاري السيول، سمي: مشيشة.

ولكل من هذه المياه نوع يقابله من أنواع العلوم الوهبية؛ فالبحار: عبارة عما يفتح الله به على قلوب الأنبياء والأولياء. والأنهار: عبارة عما يفتح الله به[4853] على قلوب العارفين. والأودية: عبارة عما يفتح الله به على قلوب الأصفياء والصالحين. والشعاب والهضاب والجداول: عبارة عما يفتح الله به على قلوب المتقين. والأبار والركى والجبان والخم : عبارة عما تبلغه أفهم الفقهاء المجتهدين، الذين لا ذوق معهم. وهذا كله في العلوم الشرعية الظاهرة. وأما العلوم اللدنية الغيبية، فإنها المعبر عنها بالأمداد السماوية، ولو كان الجميع من السماء إلا أن الشرعي تنقطع أمداده، والحقيقي لا تنقطع أمداده أبد الأبد.

فأقواه الصيب، ثم الوكف[4854]، ثم الهتون، ثم الديمة، ثم الغوادي[4855]، ثم الولي، ثم السارية، ثم الوابل، ثم الطل، ثم الرشاش، ثم الزداد وهو أضعفها.

ويسمى الجميع؛ بالحيا، والرحمة، والغيث. قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلذِے يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾[4856]، وقال : ﴿ فَانظُرِ اِلَىٰٓ أَثَرِ رَحْمَتِ اِ۬للَّهِ كَيْفَ يُحْيِ اِ۬لَارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾[4857]، وقال : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾[4858]؛ فالوابل: ما قوي وقعه. والطل: ما خفي[4859] وقعه وطال نزوله. وأقوى من جميع ما ذكر؛ الودق: وهو الذي يتصل ببرد فيغطي الأرض والجبال، ويمنع من النظر إلى جميع الأشياء، لكثافته وتراكمه. ومنه؛ الغيم: وهو أقوى من الطل والديمة ودون الصيب والواكف. ومن أسمائه أيضا: السحاب، إلا أنه يسمى به المطر والمزن.

[4853] نهاية اللوحة 152 من (أ).

[4854] " الواكف " في (ت).

[4855] " الغوادق" في (ت).

[4856] [سورة الشورى آية 26].

[4857] [سورة الروم آية 49].

[4858] [سورة البقرة آية 264].

[4859] " خف" في (ت).

وسمي سحابا، لأن الملائكة تسحبه بين السماء والأرض. ويسمى الغمام، قال تعالى: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾[4860]. ويسمى أيضا بذلك: المزن الأبيض الرقيق. قال الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾[4861]. ويقال له السماء: وهو ما بين تسمية الشيء باسم لازمه. قال تعالى:﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾[4862]؛ يعني: المطر، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[4863]، يعني: الصواعق. فهو كالتفسير لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[4864]؛ أي: خوفا من الصواعق، وطمعا في المطر. قال الشاعر :

الوافر

إِذَا نَـزَلَ السـماءُ بِـأرضِ قَـومٍ رَعيْنـاهُ وكـانَ غِضـابَا[4865].

ولقد انعقد إجماع الأمة؛ على أن المطر من السماء لا من الأرض، وهو الذي يقتضيه أدلة الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[4866]،﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ [4867] مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾[4868]، و﴿أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

[4860] [سورة البقرة آية 208].

[4861] [سورة البقرة آية 56].

[4862] [سورة الذاريات آية 22].

[4863] [سورة الذاريات آية 22].

[4864] [سورة الرعد آية 13].

[4865] عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي ومحمد بخيت المطيعي : نهاية السول شرح منهاج الوصول، عالم الكتب، ج1، ص130.

[4866] [سورة إبراهيم آية 33].

[4867] نهاية اللوحة 153 من (أ).

[4868] [سورة الفرقان آية 48].

﴿ فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ ﴾[4869]، ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾[4870]. إلى غير ذلك من الآيات المصرحة بكونه من السماء...

وأخرج ابن أبي حاتم[4871] وأبو الشيخ[4872] عن ابن عباس قال :﴿ **إن الله تعالى يبعث الريح فتحمل الماء من السماء[4873] فتدر به كما نزر[4874] اللقحة اللبن[4875]** ﴾[4876]. وأخرج أبو الشيخ من حديث الحسن أنه سئل عن المطر:﴿ أمن السماء هو أو من السحاب؟ **فقال: من السماء؛ إنما السحاب غيم ينزل عليه الماء من السماء** ﴾[4877].

وأخرج هو[4878] وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال: ﴿ **المطر: ماء يخرج من تحت ساق العرش، فلا يزال ينزل من سماء[4879] إلى سماء، حتى يخرج إلى سماء الدنيا، فيجتمع في موضع يقال له الأبزم، فتجيء السحاب السود، وهي الجون، فتدخله، فتشربه مثل شرب الإسفنجة،**

[4869] [سورة الحجر آية 22].

[4870] [سورة طه آية 52].

[4871] محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران : الإمام، الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين الحنظلي الغطفاني، من تميم بن حنظلة بن يربوع، وقيل: عرف بالحنظلي لأنه كان يسكن في درب حنظلة، بمدينة الري. كان من بحور العلم. طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل . مولده سنة خمس وتسعين ومائة وأول كتابه للحديث كان في سنة تسع ومائتين، وهو من نظراء البخاري ، ومن طبقته، ولكنه عمر بعده أزيد من عشرين عاما. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج13، ص247،263.

[4872] الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف. ولد سنة أربع وسبعين ومائتين. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج16، ص277،280

[4873] نهاية اللوحة 109 من (ب).

[4874] " تدر " في (ت).

[4875] " باللبن " في (ت).

[4876] جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مركز هجر، 2003م، ط1،ج1، ص 182،186.

[4877] المصدر نفسه.

[4878] لعله يقصد أبا الشيخ الذي أخرج الحديث السابق.

[4879] نهاية اللوحة 224 من (ت).

فيسوقها الله حيث يشاء[4880] ﴾ [4881]. وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس، أنه قال:**﴿ السحاب السود فيه المطر، والأبيض فيه النوى[4882]؛ وهو الذي ينضج الثمار﴾**[4883]. وأخرج هو[4884] وابن أبي حاتم عن عكرمة، أنه قال: **﴿ ينزل الماء من السماء، فتقع القطرة منه على السحاب بمثل[4885] البعير﴾** [4886]. وأخرج أبو الشيخ أيضا، من حديث الشعبي[4887] في قوله تعالى: ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4888]. قال: **﴿ كل ماء في الأرض من السماء﴾** [4889]. وأخرج أيضا عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : **﴿ ما أنزل الله من السماء كفا من ماء إلا بمكيال، وكفا من ريح إلا بمكيال، إلا يوم نوح؛ فإن الماء طغى على الخزائن. قال الله** : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ۝﴾[4890]. ويوم عاد، فإن الريح عتت على الخزان[4891]، قال الله تعالى: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝﴾[4892]﴾[4893].

[4880] " شاء " في (ت).

[4881] جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق، ج1، ص 182،186.

[4882] " الندا " في (ت).

[4883] جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق،ص 186،187.

[4884] هو : أبو الشيخ ، كما في الحديث: وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن عكرمة قال : الحديث ...

[4885] " ب" في " بمثل " ساقطة من (ت).

[4886] جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق، ص183.

[4887] عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، وذو كبار: قيل من أقيال اليمن، الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي. ويقال: هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلولاء . مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها. فهذه رواية. وقيل: ولد سنة إحدى وعشرين. قاله شباب. وكانت جلولاء في سنة سبع عشرة . وروى ابن عيينة عن السري بن إسماعيل ، عن الشعبي ، قال : ولدت عام جلولاء فهذه رواية منكرة ، وليس السري بمعتمد، قد اتهم . وعن أحمد بن يونس :ولد الشعبي سنة ثمان وعشرين. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 295.

[4888] [سورة الزمر آية 20].

[4889] الحسين بن مسعود البغوي : تفسير البغوي، دار طيبة ، د ط، د ت، ج 7،ص 114، 115.

[4890] [سورة الحاقة آية 10].

[4891] الخزائن في (ت).

[4892] [سورة الحاقة آية 5].

وأخرج أيضا، عن عكرمة قال:﴿ ما أنزل الله من السماء قطرة، إلا أنبت[4894] في الأرض عشبة، وفي البحر لؤلؤة ﴾ [4895]. فهذه كلها دلائل كافية، في لزوم كون المطر من السماء، خلافا لمن قال: « إنها نداء وأبخرة تصعد من البحر الذي بالأرض»[4896]. وهو قول المعتزلة، وأهل الزيغ من الفرق[4897] الضالة، وليس لمن قال: « إن المطر من أبخرة الأرض وندائها حجة في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾[4898]، معتمدين على أن الريح التي تعصر السحاب تنشأ من الأرض وكذلك السحاب، لأنها تنشأ عنها وتعصرها من الخافقين[4899]. وقد أخطؤوا كما هو شأنهم؛ إذ فلك[4900] الريح بين السماء والأرض، دون فلك الماء وفلك النار. وحقيقة السماء: كلما علاك وأظلك. وحقيقة الأرض: كلما حملك فأقلك. وحقيقة الريح[4901]: حركة الهواء؛ فإذا قويت حركته، أثار التراب وحملها إلى الهواء بإذن الله تعالى. فالريح حقيقة: من الحركة القوية الحاملة للتراب، كما أن الروح تحمل الجسد وليست هي الجسد. ودليل ذلك؛ أن إسرافيل ﷺ، هو الموكل بالرياح، كما أن ميكائيل هو الموكل بالأمطار، وهما من جملة الملائكة الموكلين بالعرش، كما أخرج ذلك أبو الشيخ، في كتاب " العظمة "[4902]. وأما احتجاج المعتزلة بقول الشاعر:

الطويل

4893 جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق، ص 184، 186.

4894 " أنبتت" في (ت).

4895 جلال الدين السيوطي : المصدر السابق، ص 183،185.

4896 المصدر نفسه.

4897 " الفراق" في (ت).

4898 [سورة النبأ آية 14].

4899 الخافقين الخافقان لغةً؛ كما وردت في المعاجم العربية: هما أقصى أفق المشرق وأفق المغرب، أو حدّ السماء وحدّ الأرض، أو الليل والنهار؛ لأنّ النهار يبدأ

4900 نهاية اللوحة 154 من (أ).

4901 نهاية اللوحة 225 من (ت).

4902 كتاب: العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ) حققه: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، دار العاصمة – الرياض، ط1 1408 هـ .

شَـرِبْن بمـاءِ البحـرِ ثـمّ ترَفعـتْ   متَى لُجَجٌ خضرٌ لمنْ نائجٌ[4903]

فلا حجة لهم فيه[4904] أيضا، لأنه شعر جاهلي. وإنما يعبرون عن حدس وتحقيق[4905]، لأن المزن إذا طلع بعيد رأيته، كأنه موضوع على الماء وعلى الأرض فيما ترى العين، وليس هو كذلك. كما أن الشمس والقمر عند طلوعهما أو غروبهما، تراهما[4906] كذلك وليستا كذلك[4907]، بل إنما هما في محلهما من الأفلاك السماوية. وإنما غرض أهل الأهواء[4908]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[4909]، وإنما يأت المطر من تحت العرش، تستقيه[4910] الملائكة من سماء إلى سماء، حتى يجتمع بالأيزم، ثم ينزل به إلى الخافقين، فيرسل الله ﴿ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[4911]، فيحمل ذلك السحاب المياه الموضوعة على أجنحة الملائكة الموكلين بها، فيلقونها في السحاب فتشربها، كما تشرب الإسفنجة السمن والمرق. ويكذبهم أيضا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا [4912]﴾[4913] الآية ... فبين تعالى؛ أنه لا ينشئه غيره، ولا يقدر

[4903](حديث مقطوع) أَخْبَرَنَا سلمة ، عن الفَرَّاء ، وأنشدنا : " شربن بماء البَحْر ثُمَّ ترفعت مَتَى لجج خضر لهن نئيج سقى أم عَمْرو كل آخر ليلة حناتم سود ماؤهن نجيج " ، غريب الحديث للحربي « الحديث التاسع « الباب الأول من النَّحْو: رقم الحديث: 1744

[4904] " فيه لهم " في (ت)

[4905] " تخمين " في (ت).

[4906] نهاية اللوحة 110 من (ب).

[4907] " وليستا كذلك " أسقطت من (ت).

[4908] " الأهوال " في (ت).

[4909] [سورة التوبة آية 32].

[4910] " تشيعه " في (ت).

[4911] [سورة الروم آية 47].

[4912] زيادة قوله تعالى من سورة الروم آية 47 : "﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾" في (ت).

[4913] [سورة الرعد آية 13].

على إيجاده سواه[4914] غيره، ثم أنه تعالى وكل الملائكة والرياح بعد إيجاده وإنشائه وإخراجه من السدم[4915] بوزنه، وسوقه بإذنه، إظهارا للحكمة وقدرته، وعلق به رزق عباده، وهو الرازق في الحقيقة لا المطر. يقال:« أنشأ الله السحابة فنشأت، أي: أبداها فابتدأت. والسحاب جمع[4916] سحابة، وإسحاب وهو غربال الماء». كما روي عن علي ابن أبي طالب ﷺ، وقيل : « السحاب: الغيم؛ سواء كان فيه ماء أم لا. فإذا عري[4917] عن الماء، قيل فيه[4918]: سحاب جهام. وأصل السحاب الجر[4919]. وإنما سمي السحاب سحابا لأمرين؛ أحدهما: أن الريح تجده[4920]، ولأنه يجر الماء. وقيل: لانجراره في الهواء.

وكما للمعتزلة والشيع أقوال تخالف السنة في المطر، كذلك لهم أقوال تخالفهم في الرعد، الذي هو الملك الموكل بسوق السحاب. فقالوا: « إنما هو صوت المزن يحك بعضه بعضا، فيخرج الماء من خلاله، كما يخرج الدقيق بين طبقتي الرحى، وليس تم[4921] ملك، ولا تسبيح. وإنما هو مسخر بين السماء والأرض بإذن الله محتجبها بقوله تعالى : ﴿وَالسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَالأَرْضِ﴾[4922]». ويخالف قولهم أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين؛ فإنهم يقولون أن الرعد اسم للملك، الذي يسوق السحاب، والصوت المسموع منه، هو تسبيحه وزجره للمطر. ورد على هذا القول، لأنه عطف عليه قوله[4923]:﴿ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾[4924]. وإذا كان المعطوف مغايرا للمعطوف عليه، وجب أن يكون غيره، وهو لبعض أهل الكلام، وفاقا للمعتزلة. وأجيب عنه: بأنه لا

[4914] " غيره " في (ت).

[4915] " العدم " في (ت).

[4916] نهاية اللوحة 226 من (ت).

[4917] " عرك " في (ت).

[4918] نهاية اللوحة 155 من (أ).

[4919] " البحر" في (ت).

[4920] " تجره" في (ت).

[4921] " ثم " في (ت).

[4922] [سورة البقرة آية 163]." بإذن الله ... ما بين السماء والأرض " ساقط من (ت).

[4923] " قوله " ساقط من (ت).

[4924] [سورة الرعد آية 14].

يبعد أن يكون الرعد اسما لملك من الملائكة، وإنما أفرد بالذكر تشريفا له مع[4925] غيره من الملائكة، فهو مثل قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾[4926]؛ فإنه مثل هذا معلوم مطرد[4927]، في باب عطف الخاص على العام[4928].

روي عن ابن عباس، أنه قال : ﴿ **أقبلت اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال : ملك موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زجره السحاب حتى تنتهي حيث أمرت. قالوا صدقت!** ﴾[4929]. أخرجه الترمذي مع زيادة فيه. والمخاريق: جمع مخراق؛ وهو في الأصل ثوب يلف، ويضرب الصبيان به بعضهم بعضا. وأراد به هنا آلة[4930] تزجر الملائكة السحاب بها، قال: وقد جاء تفسيره في حديث آخر: ﴿ **أنه مسوط من نور تزجر به الملائكة السحاب** ﴾[4931]. قال ابن عباس: ﴿ **من سمع صوت الرعد فقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، وهو على كل شيء قدير، فإن أصابته عاصفة فعلى ذنبه**﴾ [4932]. وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد، ترك الحديث وقال: ﴿**سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته**﴾[4933]. وكان يقول:﴿**إن الوعيد لأهل الأرض لشديد**﴾[4934].

[4925] " على " في (ت).

4926 [سورة البقرة آية 97].

[4927] " مطرود " في (ت).

[4928] " وعسكه " زيادة في (ت).

[4929] حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيب . ج5، ص، 294. 3117 . وبأطول منه رواه أحمد 2483. ج1، ص 274 . والطبراني في الكبير (12429- 12: 45)، قال المنذري في المجمع (8- 242): رجالهما ثقات، ورواه النسائي(9027 - 5:336) ، والأصبهاني في العظمة (7651 - 4 : 1249) ، وأبو نعيم في الحلية (4 : 305)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (1872 - 4 :491). وكذا في صحيح الجامع حديث رقم (3553).

4930 نهاية اللوحة 227 من (ت).

[4931] زيادة " بها، قال: ﴿ وقد جاء تفسيره في حديث آخر: أنه مسوط من نور تزجر به الملائكة السحاب﴾" في (ت).

4932 الحسين بن مسعود البغوي : تفسير البغوي، مصدر سابق، ج4، ص 304.

[4933] المصدر نفسه، ص304.

[4934] نفسه، ص 304. نهاية 111 من (ب).

وفي بعض الأخبار؛ أن الله تعالى يقول: **« لو أن عبادي أطاعوني، لسقيتهم المطر بالليل، ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار[4935]، ولم أسمعهم صوت الرعد»** [4936]. وروى جويبير عن الضحاك أنه قال: **« الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر، وأن بحور الماء في نقرة إبهامه، وأنه يسبح الله، فإذا سبح، لا يبقى ملك في السماء، إلا رفع صوته بالتسبيح، فعندها ينزل المطر»**، وقيل: **« إن الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب »** [4937]، ومع ذلك فإن صوت الرعد تسبيح لله عز وجل عن جميع النقائص، فكان وجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه، دليل[4938] على وجود موجود، خالق قادر متعال عن جميع النقائص، وإلا لم يكن ذلك[4939] في الحقيقة تسبيحا. ومن ذلك قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4940]، وقوله: ﴿ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[4941]، **يعني: وتسبيح الملائكة ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾[4942]؛ الله عز وجل، وهيبته وخشيته**[4943]. وقيل: « المراد بهؤلاء الملائكة؛ أعوان ملك السحاب. جعل الله عز وجل مع الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة، فهم خائفون خاضعون». وقيل: «المراد بهم: جميع الملائكة، وحمله على العموم أولى» [4944].

وكل ما ذكر من المياه وتنوعاتها، المعبر بها عن الفتوحات الربانية، التي لا تنحصر أمدادها، ومحلها الذي يحملها ويسعها؛ السر الرباني، الذي يفتحه الله تعالى[4945] عند كمال عبده الخالص عند التجليات، فتشاهده القلوب والأرواح والأحوال المستقيمة.

[4935] نهاية اللوحة 156 من (أ).

[4936] الحسين بن مسعود البغوي: المصدر السابق، ص304.

[4937] المصدر نفسه،ص 304.

[4938] " دليلا " في (ت).

[4939] " ذلك " ساقط في (ت).

[4940] [سورة الإسراء آية 44].

[4941] [سورة الرعد آية 14].

[4942] [سورة الرعد آية 14].

[4943] الحسين بن مسعود البغوي: المصدر السابق، ص304.

[4944] الحسين بن مسعود البغوي: مصدر سابق، ص304.

[4945] نهاية اللوحة 228 من (ت).

وأصل السر؛ الأمر الخفي: وهو بمعنى باطن الروح، أو بمعنى سر الأحوال، إما مع التوافق أو التخالف[4946]؛ هو الذي قال فيه الإمام القشيري: « يطلق لفظ السر: على ما يكون مصونا مكتوما، بين العبد والحق تعالى في الأحوال»[4947]. وقال فيه صاحب "عوارف المعارف"[4948]، بعد أن تكلم عن الروح والنفس والعقل، ثم قال: « وأما السر: فليس هو شيئا مستقلا بنفسه، لا[4949] وجود وذات كالروح، وإنما هو[4950] ظلال ربانية لا نهاية لها، تتبدى[4951] عند العروج إلى محل القرب. وذلك لا يكون إلا بعد صفاء النفس وطهارتها، وتزكية الروح وفكها من وثاق ظلمة النفس، و[4952]مع صيرورة القلب متطلعا إلى الروح، فيكتسب بذلك وصفا زائدا على وصفه[4953] في حال عروجه[4954]، فاستعجم ذلك على المريدين[4955]، فسموه سرا. فمستقره باطن الروح، كما أن مستقر العقل القلب». ويحتمل أن يراد به أيضا: أسرار[4956] الذات والصفات والأسماء والأفعال. والمراد بها في الأصل: بواطن الإنسان، إذا أشرقت وأضاءت، انبجست فيها الأسرار بما يقابلها من شعاع سره ﷺ، ومدده الساري فيها بحسب استعدادها وصفائها، ولا يمكن أن يصل إليها مدد من الحق إلا بواسطته ﷺ. فالمراد: أن سره ﷺ، مظهر لأسرار الذات والصفات والأسماء والأفعال[4957]، ومرآة تجليها، لأن سره مقابل لهذه

[4946] زيادة " وسر الأحوال " في (ت).

[4947] الإمام القشيري: الرسالة القشيرية، مصدر سابق، ج1، ص206.

[4948] للإمام شهاب الدين عمر السهروردي (ت 632 هـ).

[4949] " له " في (ت).

[4950] " هو " ساقط من (ت).

[4951] " تتبدء " في (ت).

[4952] " مع " في (ت).

[4953] زيادة " الأصلي" في (ت)

[4954] " في حال عروجه " ساقطة في (ت). وزيادة " فلما اكتسب ذلك الوصف الزائد بتطلعه على الروح، اكتسب الروح أيضا وصفا زائدا على وصفه في حال عروجه " في (ت) أيضا.

[4955] " المريد " في (ت).

[4956] نهاية اللوحة 157 من (أ).

[4957] يقول الشيخ الفرغاني: « الحقيقة المحمدية : حقيقة الروح الأعظم ، وصورته صورة الحقيقة التي ظهر فيها بجميع أسمائها وصفاتها ، وسائر الأنبياء مظاهرها ، ببعض الأسماء والصفات تجلت في كل مظهر بصفة من صفاتها واسم من أسمائها ، إلى أن تجلت في المظهر المحمدي ﷺ بذاتها وجميع صفاتها وختم به النبوة ، فكان الرسول ﷺ سابقا على جميع الأنبياء من حيث الحقيقة ، متأخرا عنهم من حيث الصورة ». الشيخ الحكيم الترمذي: ختم الأولياء،

الأسرار، ومقابل للأنوار[4958] الفائضة عليه منها، فهي متجلية فيه ظاهرة به، بواسطة نوره الممتد[4959] منها. فقيل[4960]: « كل واحد من الأسرار من تلك الأنوار[4961] السارية إليهم من تلك الأسرار بالتقدير في لفظ الأسرار. على أن المراد بالسر فيه: باطن الروح، وحقيقتها بواطن رجال الحق، التي لا يكيف حقائقها غير الحق.

والمعين: هو الذي يرى بالعين وهو أشرف المياه وأهناها وأمراها؛ والمراد بالعين: علوم الشرع[4962]، لأن كل أحد يراها ويعقلها. بخلاف علوم الحقيقة، فإنه لا ﴿يَعْقِلُهَآ إِلاَّ ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[4963]. لأنه أول ما يفتح على السالك المحق[4964]. كما روي عن مالك ﷺ؛ أنه لما سئل عن علم الباطن، قال:« لا تسألوا عن علم الباطن، ما لم تحققوا علم الظاهر، لأن لكل شريعة حقيقة لا تدرك إلا بالعمل والتقوى والإخلاص. اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[4965]».

وحقيقة التقوى؛ اجتناب وامتثال، معناه: اتقوا الله باستعمال ظواهر الشريعة، يعلمكم الله من لدنه[4966] من بواطن الحقيقة. فلا يكون الرجل كاملا مكملا[4967]، حتى يجمع بين الشريعة والحقيقة.

ص 486. وهي روح الأرواح ، وهي (البشير النذير) الموجودة بجزئياتها في كل نبي وولي ، بالعين والشهود ، وفيما عدا هذين الوصفين بالحكم والوجو هي سر وجوب الوجود الذاتي الممدة لحقائق الممكنات الأسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور ، بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية وتفصيل حقائقها الإنسانية ... هي أول التنزلات من الطمس، الذاتي الذي لا يعبر عنه بعبارة ، ولا يرتقي إليه بإشارة، ولا ينبأ عنه بإسم، ولا يهتدي إليه بوسم. الشيخ محمد بهاء الدين البيطار: النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، ص 62 .

[4958] " لأنواره" في (ت).

[4959] نهاية اللوحة 229 من (ت).

[4960] " فقبل " في (ت).

[4961] نهاية اللوحة 112 من (ب).

[4962] " الشريعة " في (ت).

[4963] [سورة العنكبوت آية 43].

[4964] " المحقق" في (ت).

[4965] [سورة البقرة آية 281].

[4966] " من لدنه " ساقطة في (ت).

فالرياض[4968]؛ جمع روضة؛ وهو كل موضع جمع الماء وأنواع الكلاء. وهي[4969] عبارة عن أرض القلوب الزكية الطاهرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[4970]. والبلد الطيب؛ عبارة عن قلوب الأنبياء والأولياء، لأن مياه الغيب[4971] تنبت في كل أرجائها كل ﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[4972]، كما قدمته. ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾[4973]؛ وهو قلوب الكفرة والمنافقين، وأهل الغفلة عن الله الفاسقين المعتدين، لا ينبث شيئا من الخيرات. وإن أنبته ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[4974]. فلا ينبت إلا مثل العشر[4975] والحنظل والكشوت. فالحنظل في مقابلة ما تنبت قلوب الكفرة، من الكفر ومقتضياته[4976]. وقلوب المنافقين، لا تنبت إلا مثل العشر، مما يعجب ظاهره ويسيء باطنه وطعمه. وقلوب أهل الغفلة والفسوق، لا تنبت[4977] إلا مثل الكشوت، فإنه لا أصل له ثابت، ولا فرع يستظل به، ولا ثمار ينتفع بها، ولا حب يعاش به.

[4967] « الكامل المكمل : هو المجذوب السالك ثم السالك المجذوب ، وما سواهما فليس بكامل ولا مكمل أصلاً ». الشيخ أحمد السرهندي: رسالة المبدأ والمعاد، ج 2 ص 15 .

[4968] " والرياض " في (ت).

[4969] " هي" ساقطة في (ت).

[4970] [سورة الأعراف آية 57].

[4971] يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي؛ ماء الغيب: « هو الماء المطلق، والمراد به : الصفاء المتدفق على عالم الشهادة ، المتنوع في ظهوره ، المتحد في تعدده ، الظاهر بنفسه الخافي لشدة ظهوره ، المطلق في تقييده . فهذا هو الماء السالم من التغيير الذي يصح به التطهير ». د . مارتن لنجز: الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري، ص 186 .

[4972] [سورة ق آية 7].

[4973] [سورة الأعراف آية 57].

[4974] [سورة الأعراف آية 57]

[4975] نبات العشر أو العشر الباسق أو حريرية أو بيض الجمال هو من النباتات التي تنمو على شكل شجيرات دائمة الخضرة والمعمرة، بحيث يصل ارتفاعها أحياناً إلى حوالي خمسة أمتار، ويكون لها فروع وأغصان هشة ومتخشبة، أما لحاؤها فيكون ذا قوام إسفنجي، وتنمو له أوراق كثيرة، ويكون لونها أخضر مائلاً للزرقة.

[4976] نهاية اللوحة 158 من (أ).

[4977] نهاية اللوحة 230 من (ت).

وتصغير البحر؛ تصغير تعظيم، كما في قريش والثريا وشعيب. ومعنى المتطارد: الذي يطرد بعضه بعضا من شدة جريه، وامتلاء أرجائه وقوته، وغزارة مائه. والروض: هو الماء الدائم، الذي لا تجف أرضه ولا يصوم نبته. ثم قلت :

مـا كلمتنِـي وكـل متنِـي بحمـلٍ مـا   حَملتُـه مـن عِبئِهـا المتزايـدي[4978]

" ما كلمتني ": من التكليم؛ والضمير يعود على المحبة، لأنها لا تأتي إلا فجئة، فيصطلم صاحبها، فتشغله عن كل شيء غيرها، لأن محبة الله لعبده، تسبق محبة العبد له. كما في قوله: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[4979]. فما أحبوه حتى أحبهم، وما عرفوه حتى قربهم، وما تقربوا إليه، حتى سلبهم فغلبهم، وما غلبهم حتى وهبهم فكسبهم واكتسبهم.

" وكلّ "[4980]؛ من الكلال: وهو العياء من غير فتور. و" المتن ": هو الظهر. وفي هاتين الكلمتين الجناس التام المركب. تحمل ما حملته[4981]؛ أي: سبب " حمل " ما حملته. أي: ما كلفته، لأن المحب في المحبة يكون بربه لا بنفسه، لأنه أخذه منه غيبة عنه، وكذلك حمله ما لم يقدر على حمله، فأعانه بتوفيقه على فعله بفضله لا بحوله. فحمل ما حمل، وتقبل ما قبل. فقام " بعبئها "؛ أي: ثقلها وكلفها التي لا تتناهى ولا تنحصر.

" المتزايدي " [4982]: الذي لا يتناهى ولا ينحصر، لأن تجلياتها تتزايد في كل لحظة، وكل ما حدث تجل من التجليات، تجدد له حال من الأحوال، فأوجب عملا من الأعمال، ونوعا من الأقوال. ولذلك؛ كان النبي ﷺ، يغان على قلبه في كل يوم سبعين مرة، فيستغفر الله بعد كل غين[4983]، لأن

[4978] " المتزايد " في (ت).

[4979] [سورة المائدة آية 56].

[4980] زيادة "متني " في (ت).

[4981] " ومجمل ما حملته " في (ت).

[4982] " المتزائد " في (ب). زيادة " أي " في (ت). نهاية اللوحة 113 من (ب).

[4983] حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد وأبو الربيع العتكي جميعا عن حماد قال يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبي بردة عن الأغر المزني وكانت له صحبة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { إنه ليغان

كل مقام من تلك المقامات وكل تجل من تلك التجليات، يقتضي حكما مغايرا لما[4984] قبله يقتضي[4985] الاستغفار.

فما كان فيه من الأحوال والأعمال، في المكان السابق بالنسبة إلى المقام اللاحق، لما يكشف له من الكشوفات الغيبية، والمعارف الربانية، والحقوق الفردانية، ومما لم يكن له منه على بال في المقام السابق. ولذلك قيل: « حسنات الأبرار سيئات المقربين»[4986].

لأن العارف[4987] في الترقي يؤخذ عن وجوده في حالة الانتقال من مقام إلى مقام، حتى يظن أنه الموت. ولذلك كان النبي ﷺ لا ينفصم عنه الوحي، حتى تكاد نفسه تفيض[4988] من ثقل الوحي، وتغير الحال، والأخذ من العالم الملكيإلى العالم الملكوتي، ومن العالم الملكوتي إلى العالم الجبروتي ولقد قدمت في أول الشرح من تنوعات المحبة، ما فيه كفاية المستبصرين. ثم قلت :

فتَبَســـمَتْ شـــغفا وقالـــتْ ويـــكَ لا   تَطلـــبُ وِصَـــالي بنَومـــةِ المتَراقـــدي[4989]

فتبسمت أيدي المحبة؛ والتبسم : تكشير الأسنان مع البشر دون قهقة، وإلا فهو ضحك. وتبسمها: عبارة عن البسط؛ وهو ما يقتضي نشاطا وبشرا وسعة صدر، وكشفا عما يسر ولا ضر، وهو عكس القبض. ولا يكون البسط[4990] إلا أثر[4991] وارد نوراني جاء بوعد وبشارة. فربما يكون الوارد من

على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة }. أبو زكريا النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير،طبعة 1996م.حديث 2702

[4984] نهاية اللوحة 231 من (ت).

[4985] " يقتض" في (ت).

[4986] هو من كلام أبي سعيد الخراز رواه بن عساكر في ترجمته. عبد الرحمان السخاوي :المقاصد الحسنة فيما اشتهر من الأحاديث على الألسنة، دراسة وتحقيق :محمد عثمان الخث، دار الكتاب العربي، ط1 ، 1975م، ص 305. حديث 404. كشف الخفا للعجلوني رقم 1137 الشاطبي: الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة، دار ابن عفان، الخبر المملكة العربية السعودية، 1997، ط1، ج 3 ، هامش ص448. وقد أورده الغزالي في " الإحياء " ج 4، ص 44.

[4987] نهاية اللوحة 159 من (أ).

[4988] " تفيظ " في (ت).

[4989] " المتراقد " في (ت).

[4990] زيادة " و" في (ت).

خارج، وربما يكون من باطن السر. فتارة ينطق بآية، وتارة بحديث نبوي، وتارة ببشارة ووعد مجرد، وتارة برموز معنوية على قدر الحال والمقام. وربما جاء بوعيد، فيحدث عند ذلك قبضا وفتورا، فلا يزال العبد بين قبض وبسط ما لم يبلغ تجليات الكمال فيكون حينئذ ظاهر البشر متواصل الأحزان.

قولي: " شغفا "؛ مفعول من أجله، وقد قدمت معنى " الشغف "، والمراد به: مطلق المحبة أو دونها واقترابها. وذلك عبارة عن حالها بلسان منطوقها، فقالت: " ويك ": وهو مصدر جامد ملازم للإضافة؛ بمعنى: " ويح ". قال[4992] ابن جني: « هي كلمة تعطف وتبكيت، بخلاف ويلك: فإنها كلمة زجر وتخويف»[4993]. " لا تطلب "؛ أي: لا تحاول وصالي، أي: الاتصال بي والدنو مني والحظوة بي، وقرة العين بذوق شرابي، مستعينا على ذلك، " بنومة المتراقد ". والنوم والرقاد هنا، عبارة عن الغفلة والتساهل.

ومعنى ذلك؛ أنك إذا كنت تريد وصال المحبة وذوقها والحظوة بها، فكن مشمرا يقظا متفكرا، متدبرا معتبرا، غواصا على الحقائق، مستخرجا للدقائق ليس لك هم ولا همة في غير محبوبك الحق، فإنك لا تصل إلى محبته إلا على متون مطايا الهمم العالية.

روي: « أن الله تعالى لما خلق الأنوار، نظر إليها، فوجد كل نور متعلق[4994] بحظ نفسه، إلا نور الهمة، فلم يجده متعلقا بغيره تعالى، فقال: " بعزتي حلفت[4995]! إني لا أبلغ إلى حضرتي أحدا[4996] من عبيدي[4997]، إلا على[4998] متنك»[4999].

روي: « أن مريدا قصد إلى شيخ من مشايخ العراق، يريد الأخذ عليه، فإذا هو يدرس في علوم الحقيقة، حتى قال: ما تعلقت الهمة بشيء إلا أدركته. فقال في نفسه: هذه كافية، فإني سأجربها

[4991] زيادة "ظاهر" في (ت).

[4992] نهاية اللوحة 232 من (ت).

[4993] ابن منظور : لسان العرب،مصدر سابق ، ج15، ص295.حرف الواو ، ويح.

[4994] " متعلقا " في (ب) . نهاية اللوحة 114 من (ب).

[4995] " خلقت " في (ت) .

[4996] " أحد " في (ت).

[4997] " عبادي" في (ت).

[4998] نهاية اللوحة 160من (أ).

[4999] توثيق الرواية من إيقاظ الهمم لان عجيبة

وأكتفي بها. فذهب من حينه إلى خليفة الوقت، وكان رجلا لبيبا، فخطب إليه ابنته، فزجره الحاضرون. فقال له الخليفة: دعوه! فقال له: إن أتيت بمهرها أعطيتكها! فقال له: وما مهرها؟ قال له: مهرها؛ أن تأتيني بياقوت البرهمان! فقبل الفقير. ثم سأل الدهاقين على الموضع الذي توجد فيه ياقوتة البرهمان. فقالوا له: لا توجد إلا في بحر الصين. فتوجه من حينه إلى بحر الصين، فلبث مدة مديدة على شاطئ بحر الصين يغرف منه بدلو ويصب بالفضاء، حتى تنقعت من نزحه[5000] برك، وجرت سيول، فاشتك[5001] حتان[5002] البحر إلى الملك الموكل به. فقالت له: إن هذا الإنسان يوشك أن ينزح البحر، فنموت[5003] جوعا وعطشا. فشكى ذلك إلى الله تعالى. فقال الله له: ارجع إليه واسأله عن حاجته واقضها له!. فرجع إليه الملك، فقال له: ما حاجتك أيها الإنسان؟ فإن الله تعالى قد أمرني بقضائها! فقال له: إني في طلب ياقوتة البرهمان، التي لا توجد إلا في هذا البحر! فأمر الملك البحر أن يلقي الجواهر واليواقيت إلى الساحل. ففعل حتى صارت على شاطئ[5004] البحر[5005] كالرضام[5006]. فطلبها فلم يجدها، فرجع إلى نزحه. فرجع إليه الملك، فقال له: ما تريد من النزح قد ألقي إليك ما فيه من الجواهر[5007] واليواقيت! فقال: إني لم أجد فيما ألقى ياقوتة البرهمان! فرجع الملك إلى الله تعالى. فقال الله له: إنها بالموضع الفلاني من البحر فأخرجها له! ففعل الملك ما أمر به، فأخرجها له ولها شعاع كشعاع الشمس، فناوله إياها فأخذها وحمل ما يقدر عليه من الجواهر واليواقيت، ثم انصرف راجعا إلى الخليفة. فلما طال مكثه ويئسوا منه؛ خطب أكابر العراق والملك ابنته، فأبى عليهم وقال: لا تتزوج حتى يموت الفقير أو يأتي بما تحمل!. فلما قدم على الملك، أعطاه الياقوتة وما معها من الجواهر واليواقيت. فقال له: هذه ياقوتة البرهمان بعينها! وسأله عن

5000 " نرجه " في (ت).

5001 " فاشتك " في (ت).

5002 " حيتان" في (ت).

5003 " فيموت" في (ت). نهاية اللوحة 233 من (ت).

5004 " شاطئه " في (ت).

5005 " البحر " ساقطة من (ت). بحكم ضمير الغائب في " شاطئه" التي قبلها.

5006 " كالرخام " في (ت).

5007 " الجواهير" في (ت).

قصته، فأخبره. فقال[5008]: هذه الهمة وإلا فلا! فدعاه الملك إلى النكاح فأبى، وقال: هذه الجواهير واليواقيت قد وهبتها لك، في مقابلة صبرك وحملك! وحاجتي مخدرات الأنوار لا مخدرات الأبكار! فزوج ابنتك لمن شئت بارك الله فيك! ثم انصرف، وعلى همته بالله، فصار بعد ذلك من الأبدال. فالهمة السابقة[5009]، لا يغلبها إلا سوابق الأقدار. قال ابن عطاء الله: « سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار »[5010].

واعلم؛ أن الهمم من حيث هي همم، على ثلاثة أقسام : همة[5011]، وهم[5012]، واهتمام. فما كان في الله، فهو همة. وما كان في الدنيا، فهو هم. وما كان[5013] في الآخرة، فهو اهتمام. وانشدوا[5014]:

المتقارب

وقائلـــةٌ لـــمَ عرتْـــك الهُمـــومُ　　　وأمْـــرُكَ مســـتعمَلٌ فـــي الأمـــمِ

فقلـــتُ ذَرينـــي علـــى حَـــالتي　　　فـــإن الهُمـــومَ بقـــدْرِ الهِمَـــمِ[5015].

[5008] نهاية اللوحة 161 من (أ).

[5009] " الصادقة " في (ت).

[5010] ابن عطاء الله السكندري: إبعاد الغمم بشرح الحكم، مصدر سابق ، ص 29. الحكمة 3. الحكم العطائية بشرح عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر، مصدر سابق أيضا، ص30. الحكمة 3.

[5011] « الهمة : حالة الرجل مع الله ، يتفاوت علو مرتبة الإيمان بعلو الهمة ، من أيقن أن الله الفعال المطلق صرف همته عن غيره . من علت في الله همته صحت إلى الله عزيمته ، وانفصلت عن غير الله هجرته ». الشيخ أحمد الرفاعي: الحكم الرفاعية، ص 12 .

[5012] مرآة الخيال أو الهباء. الشيخ عبد الكريم الجيلي: قصيدة النادرات العينية، مع شرح النابلسي، ص 15.(بتصرف).

[5013] نهاية اللوحة 234 من (ت).

[5014] تنسب لابن شيخان السالمي، كما تنسب لأبي القاسم كافي الكفاة اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن حمد بن ادريس الديلمي الاصفهاني القزويني الطالقاني وزير مؤيد الدولة ثم فخر الدولة وأحد كتاب الدنيا الأربعة. ولد لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة 326 هـ ، باصطخر فارس وتوفي ليلة الجمعة 24 من صفر سنة 385هـ، بالري هكذا أرخ مولده ابن خلكان وياقوت في معجم الأدباء وشيّع في موكب مهيب مشى فيه فخرالدولة والقواد وحمل الى اصبهان ودفن هناك.

[5015] نهاية اللوحة 115 من (ب). زيادة " ثم قلت منشدا على لسان حالها " في(ب)، " ثم قلت منشدا على حالها " في (ت).

"مِـن دُونِنَـا خَـرطُ القَتَـادِ ومُهْمَـهٍ   يحمـي الـدُغَيْمص مـنْ وُرُودِ مـوارد"

فزعمت بلسان حالها؛ أن[5016] الوصول إلى مشاهدة جمالها وتحسي زلالها صعب شديد، والارتقاء إليه بعيد، لا يتوصل إليه إلا مشمر مجيد، مقدام صنديد، غشمشم حريد، نهد نهيد، صائد مجدود، محيا ممدود، غير ملول ولا مخلف مطول[5017]، ولا متكلف ولا جلذه[5018]، ولا معنف، خصه الله بالرفعة والتشنيف، فهو على كل الأنام منيف[5019] مهذب[5020] العناصر شريف، خفيف الحادي عطريف[5021]، متعفف عفيف، ساهي الجفن نحيف، خميص الأحشاء، متلطف لطيف، خائف مخيف.

لا يحاول معانقتي، إلا من اخترط شوك القتاد، ورضي بمنح المهج وقطع الأكباد، وتلذذ بالجوع الممض والسهاج[5022]، وهجر الأموال والأنعام[5023] والأولاد، و قطع في تطالبها الهامة والأوهاد، واستهل صعود العقبات[5024] والأطواد، و نهج[5025] بالتليد والنشب وجاد.

فخرط القتاد: هو سلته بالكف مباشرة. والقتاد: شجر له شوك كالأظافير السنانير، يسمى بالبربرية: " أُورُورُو". والمهمه: المفاوز المهلكة؛ وهو مشتق من قول السالك: " مه مه "، عند الملل من سلوكه. ويقال لها: التنوفة؛ لكونها لا نبات فيها غالبا، فكان النبات تنف منها. ويقال لها: " الصحصح " لتصلبها. قال النعمان بن المنذر[5026]ﷺ، لما قدم على رسول الله ﷺ :

[5016] " إن " في (ت).

[5017] " مطلول " في (ت).

[5018] " جلندد " في (ت).

[5019] " منيف " ساقطة في (ت).

[5020] " مهدب" في (ت).

[5021] " غطريف " في (ت).

[5022] " السهاد " في (ت).

[5023] " النعام " في (ت).

[5024] " العقبة " في (ت).

[5025] " سمح " في (ت).

[5026] نهاية اللوحة 162 من (أ).

الخفيف

يـا نبـي الهـدى أتتـك رجـالٌ قطعـت فذفـدا وآلا فـآلا[5027]

وطـوت نحـوك الصحاصـحُ طـرا لا تخـالُ الكـلالَ فيهـا كـلالا

كـلُ دهنـاءَ يقصـرُ الطـرفُ عنها إنْ قلتهـا فـلا هنـا أن قـالا

وطَوتْهـا الجيـادُ تجمـعُ فيهـا بكمـاءٍ كـأنجم تـتلالا

تبتغـي دفـع بـؤس يـوم عبـوس أوجـل القلـب ذكـره ثـم هـالا[5028].

ويقال لها: " الملا " وجمعها ملوات. ويقال لها: الفيفاء، والبيداء، والدهناء، والمفازة وجمعها مفاوز، والفلات وجمعها فلوات، والقفراء وجمعها قفار، والمومات وجمعها موامي، والصحراء وجمعها صحاري، والزلال وجمعها زلزال[5029]، بكسر الزاي المعجمة. يحمي[5030]؛ أي: يمنع. ومن ذلك قوله ﷺ:﴿ إن لكل ملك حما وإن حمى اله محارمه﴾ [5031] وقال ﷺ : ﴿ **الذي يقع في الشبهات، كالراتع حول الحمى يوشك أن يواقعه فيه**﴾ [5032]. وكانت عزة[5033] العرب في الجاهلية، يحمون المفاوز للصيد والكلاء، فلا يرتعها أحد، ولا يصطاد بها إلا قتلوه. منهم " كليب مهلهل بن حارثة الوائلي "[5034]، وبسبب ذلك، وقع حرب البسوس[5035] الذي يضرب به الأمثال. و" الدعيمص ": رجل

[5027] نهاية اللوحة 235 من (ت).

[5028] القصيدة للقس بن ساعدة. بن كثير :البداية والنهاية ، مصدر سابق، ج3 ص، 300.

[5029] " والزلاء وجمعها زلال " في (ت).

[5030] " تحمي " في (ت).

[5031] الحديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير . رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم الفضل بن دكين ، وأخرجه مسلم من أوجه عن زكريا بن أبي زائدة .

[5032] الحديث هذا ساقط من (ت).

[5033] " أغرة " في (ت).

[5034] كليب هو وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي الوائلي بني جشم، من تغلب (440 م ، 494 م) حسب الكتب التاريخية وهو شقيق المهلهل بن ربيعة، وأول من ملك قومه تغلب وبكر أبناء وائل وبعضا من قبائل ربيعة من العدنانيين، وقد جعل للعرب المستعربة عدنان جزءًا في جزيرة العرب مع قحطان بعد سنين طويلة من السيطرة القحطانية، وقد استطاع أحد ملوك كندة وهو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي إعادة السيطرة القحطانية.

خبير من بني تميم بن مربن[5036] بن مر بن آد بن طابخة بن إلياس بن مضر[5037]. وبلغ من خبرته؛ أنه كان خبيرا بأرض الجن والإنس. وكان يقطع الفيفاء الطويلة في المدة قليلة[5038]، وكان لا يهتدي إلى أرض بوار غيره، وكان بها كثير من نعم أهل[5039] سبإ، لما نفاهم عن أرضهم سيل العرم[5040]، فملكتها الجن. فلما اجتمعت العرب بالموسم في بعض السنين فقال: « يا معشر سادات العرب! من يعطيني منكم مائة ناقة كوماء، فأدله على أرض بوار، فيستاق من نعم سبإ ما أراد ؟ فأعطاه بعض التبابعة[5041] ما سأل. ثم جهز معه جيشا كثيفا، فتوجه به إلى أرض بوار، وقد بلغ الجن ما قال، فتركوه حتى توسط الرمال والمداحض[5042]، التي[5043] بين أرض سبإ[5044] ونجد[5045].

5035 حرب البسوس هي حرب قامت بين قبيلة تغلب بن وائل وأحلافها ضد بني شيبان وأحلافها من قبيلة بكر بن وائل بعد قتل الجساس بن مرة الشيباني البكري لكليب بن ربيعة التغلبي ثأرا لخالته البسوس بنت منقذ التميمية بعد أن قتل كليب ناقة كانت لجارها سعد بن شمس الجرمي، ويذكر المكثرون من رواة العرب أن هذه الحرب استمرت أربعين عاما من سنة494 م، ويذكر المقللون أنها استمرت بضعة وعشرين سنة. أيام العرب في الجاهلية محمد جاد المولى وصاحباه ص 142.

5036 " مربن " ساقطة في (ت).

5037 نهاية اللوحة 116 من (ب).

5038 " مدة قليلة " في (ت).

5039 " أهل " ساقطة في (ت).

5040 التعريف به تاريخيا

5041 عشيرة ملك حميري يدعى تبع أسعد أبو كرب الحميري، وحسب نقوش المسند؛ أسرة "بنو بتع" هم أقيال (أمراء) شعب حُملان. وقد ورد ذكر قوم تبع في القرآن الكريم مرتين في سورة ق وسورة الدخان. ابن كثير في تفسيره: وقوم تبع كانوا عرباً من قحطان كما أن هؤلاء (قريشا) عرب من عدنان، وقد كانت حمير وهم سبأ كلما ملك فيهم ملك سموه تبعاً، كما يقال كسرى لمن ملك الفرس، وقيصر لمن ملك الروم، وفرعون لمن ملك القبط، والنجاشي لمن ملك الحبشة... بان جرير الطبري:تفسير الطبري، مصدر سابق، ج 22، ص،40،41 تفسير سورة الدخان. حدثنا بشر قال : ثنا يزيد قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : { **أهم خير أم قوم تبع** }.

5042 مدحضة: مزلة، أرض تزل فيها القدم .

5043 نهاية اللوحة 236 من (ت).

5044 قبيلة في اليمن سمّيت باسم جدّها، كما سمّيت الأرض باسمه ثم صارت دولة في شرق اليمن، في القرن العاشر ق. م، اشتهرت تاريخيًا بملكتها (بلقيس) وبسدّها العظيم (سدّ مأرب)، الذي كان تهدّمه إيذانًا بأفول نجم الحضارة السّبئيّة ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾.

فبهتوه[5046]، فأصبح الجيش وقد مات دعيمص، فرجعوا أدراجهم، فضلوا ووقعوا في المداحض والرمال، فلم يزالوا كذلك حتى هلكوا عن آخرهم.

و" الورود ": الدخول. وقيل: المرور. ولذلك اختلف ابن عباس، ونافع بن الأزرق، فقال ابن عباس هو[5047] الدخول. فقرأ [5048]:﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[5049]، أدخل هؤلاء أم لا ؟ ثم قال: يا نافع! والله لأردنها[5050]أنا وأنت! لكني أرجوا أن يخرجني الله منها، وما أرى أن يخرجك منها بتكذيبك؟!. وقال نافع بن الأزرق: أليس الله قد قال في حق موسى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾[5051]، وإن موسى عليه السلام، قد ورده ولم يدخله؟. فالورود هنا؛ بمعنى: المرور. ثم قال له ابن عباس: إن النجاة لا تكون من الشيء إلا بعد الدخول فيه! فإن الله تعالى يقول:﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[5052]. فمن قال بدخول المؤمنين النار، يقول من غير خوف، ولا ضرورة ولا عذاب البتة، مع الغبطة والسرور، لأن الله تعالى أخبر عنهم:﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾[5053]. فإن قلت: كيف يدفع عن[5054] المؤمن حر

5045 اختلف المؤرخون والنسابة ورجال الدين، فيما كانت نجد هي اليمامة أو جزء منها أم إقليماً بحد ذاتها. فالحدود وتقسيمات شبه الجزيرة العربية إلى حجازٍ ويمنٍ وعروضا وتهامة عند الجغرافيين كانت تعكس الدوافع الدينية والسياسية فالحدود وقتها غير ثابتة ومتقلبة خضعت للتغيرات السكانية. ففي وقت بعيد كانت نجد هي أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية التاريخية وأكبرها مساحة لموقعها في وسط شبه الجزيرة. إذ اعتبرت موطناً تاريخياً لمملكة كندة وبني حنيفة وبني أسد وبني تميم وغطفان ومملكة تنوخوطيئ . واليوم تشكل غالب منطقة الرياض ومنطقة القصيم ومنطقة حائل والأجزاء الشرقية لمنطقة مكة المكرمة، وأيضا مناطق نجد الشمالية ومنطقة الجوف ضمن المملكة العربية السعودية. عبد الله العسكر: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام، ص 33. (بتصرف).

5046 " فبيتوه " في (ت).

5047 نهاية اللوحة 163 من (أ).

5048 " هو الدخول. فقرأ " ساقطة في (ت).

5049 [سورة الأنبياء آية 97].

5050 " لأردناها " في (ت).

5051 [سورة القصص آية 22].

5052 [سورة مريم آية 72].

5053 [سورة الأنبياء آية 102].

النار وعذابها ؟. فالجواب يحتمل من[5055] وجهين؛ أحدهما : أن الله تعالى، يخمد النار، فيعبرها المؤمن. الوجه الثاني: أن الله تعالى يجعل الأجزاء الملاصقة لأبدان الكفار من النار محرقة، والأجزاء الملاصقة لأبدان المؤمنين تكون عليهم بردا وسلاما، كما كانت في حق إبراهيم عليه السلام، وكما أن الملائكة المتوكلين[5056] بالنار لا يجدون ألمها، ولا وهجها.

فإن قيل : إذا لم يكن على المؤمنين عذاب، فما فائدة دخولهم النار؟ فالجواب في ذلك من أوجه؛ أحدها[5057]: أن في ذلك مزيد غم على أهل النار؛ حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها[5058]. ثانيها: أن أهل الجنة إذا شاهدوا عذاب الكفار، صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة. ثالثها: أن النجاة منها بعد مشاهدتها تزيد غير[5059] سرورا، إذا السرور بالخلاص بعد المواقعة، أتم منه[5060] قبلها. وقال قوم: « ليس المراد من الورود، الدخول، لأن النار لا يدخلها المؤمن أبدا، مستدلين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[5061]. فعلى هذا؛ يكون المراد من الورود: الحضور، والرؤية : الدخول[5062] ». وقال عكرمة : « الآية في الكفار؛ فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها». وروي عن ابن مسعود، أنه قال: « وإن منكم إلا واردها؛ يعني: القيمة. والكناية[5063] راجعة إليها ». إلا أن القول[5064] الأول أصح، وعليه أهل السنة. ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا

[5054] " عن " في (ت).

[5055] " من "ساقطة من (ت).

[5056] " الموكلون" في (ت).

[5057] " أحدهما " في (ت).

[5058] نهاية اللوحة 237 من (ت).

[5059] " غير " ساقطة في (ت).

[5060] " منها " في (ت).

[5061] [سورة الأنبياء آية 100،101].

[5062] " كالدخول " في (ت).

[5063] نهاية اللوحة 117 من (ب).

[5064] نهاية اللوحة 164 من (أ).

يموت لأحد من المسلمين ثلاث من الولد فتمسه النار، إلا تحلة القسم﴾[5065].وفي رواية:﴿ فيلج النار، إلا تحلة القسم ﴾[5066]. أراد بالقسم: قوله تعالى:﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[5067].

ومن حديث أم بشر الأنصارية[5068] أنها سمعت النبي ﷺ، يقول عند حفصة :﴿ لا يدخل النار إن شاء الله أصحاب الشجرة أحد. قالت بلى يا رسول الله! فانتهرها. فقالت حفصة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[5069]، فقال النبي ﷺ، أليس الله قد قال : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾[5070] ﴾[5071]. أو من حديث خالد بن معدان[5072]، قال: ﴿ يقول السابقون من أهل

[5065] حديث صحيح رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب « باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه 4766 .

[5066] عن أبي هريرة أن رسول ﷺ: ﴿ قال لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم﴾. صحيح البخاري « كتاب الأيمان والنذور « باب قول الله تعالى: { وأقسموا بالله جهد أيمانهم } ». 6280 .

[5067] [سورة مريم آية 71]. الطبري : تفسير الطبري مصدر سابق ، ج17، ص 230، 237.

[5068] خليدة، وقيل: السّلاف بنت البَرّاء بن مَعْرُور الأنصارية الخزرجيّة السّلمية.أخرجها أبو نعيم، وأبو موسى. وقال ابن حجر العسقلاني: خليدة اسم والدة بشر بن البراء. تكنى: أم مُبَشِّر، وقيل: أم بشر، وقيل: أم بشير، وقيل: أمّ أنس .وهي أخت بشر بن البراء، وامرأة زيد بن حارثة. أسلمت، وبايعت رسول ﷺ. وكانت من كبار الصّحابة. روى عنها جابر بن عبد الله. محمد بن سعد: الطبقات الكبير. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001ج10، ص425 .ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط2 2002م .ج4، ص 480.عز الدين ابن الأثير: أسد الغابة. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط 2 1424هـ ، 2003م ج7، ص289. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1 1995م.ج8،ص 356.

[5069] [سورة مريم آية 71].

[5070] [سورة مريم آية 72].

[5071] سنن ابن ماجة 1439 مسند أحمد15216

[5072] قال صفوان بن عمرو: رأيتُ في جبهة خالد بن معدان أثر السجود، وكان يصفّر لحيته. وكان خالد ثقة، وقال: ما دابّةٌ في بَرّ ولا بَحْرٍ تَفْدِيني من الموت، ولو كان الموتُ عَلَمًا يُسْتَبَقُ إليه لكنتُ أوّل من يَسْبِقُ إليه إلّا أن يَسْبِقَني رجلٌ بفضلِ قوّة. قال ابن سعد: وأجمعوا على أنّ خالد بن معدان توفّي سنة ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك. قال يزيد بن هارون: مات خالد بن معدان وهو صائم. ابن سعد :الطبقات الكبير، مصدر سابق ج9، ص 458. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج4، ص537.

الجنة: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟ فيقال: بلى! ولكنكم وردتم عليها وهي خامدة ﴾ [5073] رواه مسلم.

وفي حديث:﴿تقول النار للمؤمن: يا مؤمن! فقد اطفأ نورك لهبي!﴾ [5074]. وروي عن مجاهد؛ في قوله تعالى:«﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾[5075]: من حم من المسلمين، فقد وردها»[5076]. وفي الخبر: ﴿ الحمى: كير من جهنم؛ وهي حظ كل مؤمن من النار﴾ [5077]. أخرجه النسائي وغيره... ومن[5078] حديث عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ، قال: ﴿ الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء ﴾ [5079]. « فيح جهنم، أي: حرها ووهجها»[5080]. وفي هذا المعنى أيضا، اختلف المعتزلة وأهل السنة. فقالت المعتزلة: في هذه الآية، دليل عل صحة مذهبهم: أن صاحب الكبيرة والفاسق يخلدون في النار، بدليل؛ أن الله تعالى بين الكل يردونها، ثم بين صفة من ينجوا منها، وهم المتقون، والفاسق لا يكون متقيا، فيبقى في النار أبدا.

[5073] حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد ، ثنا عبد الله بن شيرويه ، ثنا إسحاق بن راهويه ، ثنا عيسى بن يونس، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان .قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يعدنا ربنا أن نرد النار ؟ قالوا : بلى ! ولكن مررتم بها وهي خامدة ». الطبري: تفسير الطبري، مصدر سابق،ج 18، ص230،231. أبو نعيم : حلية الأولياء، مصدر سابق، ص 212.

[5074] {تَقُولُ النَّارُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُزْ يَا مُؤْمِنُ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي}، حديث مرفوع رواه الطبراني في الكبير من طريق بشير بن طلحة الحزامي عن خالد بن دريك عن يعلى بن منية رفعه بهذا ، وفي سنده منصور بن عمار الواعظ الشهير ، قال أبو حاتم : إنه ليس بالقوي، وقال ابن عدي : منكر الحديث ، وأورد له هذا الحديث في كامله، وهو مع ذلك منقطع بين خالد ويعلى ، وأرجو أن يكون صحيحا ، وهو عند الحكيم الترمذي في السادس عشر من نوادر الأصول ، بلفظ : " إن النار تقول ". عبد الرحمان السخاوي: المقاصد الحسنة، مصدر سابق، ص 262، حديث 344.

[5075] [سورة مريم آية 71].

[5076] الطبري: تفسير الطبري، مصدر سابق،ج 18، ص 231.

[5077] الإمام البيهقي: الجامع لشعب الإيمان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2003، ج 14 ص426، حديث 368.

[5078] نهاية اللوحة 238 من (ت).

[5079] محمد بن يزيد القزويني: سنن بن ماجة، كتاب الطب « باب الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء». 3475. البغوي : تفسير البغوي، مصدر سابق، ج5، ص 249.

[5080] البغوي : المصدرنفسه، ج5، ص 249.

ورد عليهم: بأن المتقي هو الذي يتقي الشرك، بقول: " لا إله إلا الله ". ويشهد لذلك كل من آمن بالله ورسوله، يصح أن يقال: إنه متقي للشرك. ومن صدق عليه كونه متقيا للشرك، صح أنه متق5081. لأن المتقين جزء من المتقي للشرك5082. ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد. فثبت أن صاحب الكبيرة متق؛ وإذا ثبت ذلك، وجب أن يخرج من النار، بعموم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾[5083]؛ فصارت الآية التي5084 توهموها دليلا لهم، من أقوى الدلائل على فساد قولهم. وهذا من حيث البحث[5085]، وأما من حيث النص؛ فقد وردت أحاديث تدل على إخراج المؤمن الموحد من النار، عاصيا كان أو مطيعا. كما ورد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: **﴿ يخرج من النار من قال : " لا إله إلا الله "، وفي قلبه وزن شعيرة[5086] من خير﴾**[5087]. و**﴿يخرج من النار من قال : " لا إله إلا الله " وفي قلبه وزن برة من خير﴾** [5088]. وعن أبي هريرة: **﴿ أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيمة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب!؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب!؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: فإنكم ترونه كذلك!. يحشر الناس يوم القيمة؛ فيقال: من كان يعبد شيئا فليتبعه[5089]! فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم[5090] من يتبع الطواغيت. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها[5091]، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم! فيقولون: هذا مكاننا**

5081 " الشرك. ومن صدق عليه كونه متقيا للشرك صح أنه متق " ساقطة من (ت).

5082 " للشرط " في (ت).

5083 [سورة مريم آية 72].

5084 " التي " ساقطة من (ت).

5085 نهاية اللوحة 166 من(أ).

5086 " جرة " في (ت).

5087 حديث صحيح رواه البخاري 44، ومسلم 193

5088 الحديث هذا ساقط من (ت). أخرجه البيهقي : السنن الكبري، دار المعرفة، ج 10، ص42، باب : ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى. 19266.

5089 " فليعبده " في (ت).

5090 نهاية اللوحة 239 من (ت).

5091 نهاية اللوحة 118 من (ب).

حتى يأتينا، فإذا جاء ربنا[5092] عرفناه!؟ فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربنا!. فيدعوهم إلى السجود، فمن كان يسجد مخلصا قدر على السجود، وتكون ظهور[5093] المنافقين كالصياصي، فلا يستطيعون السجود، فيضرب الصراط بين ظهراني[5094] جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، لا يتكلم يومئذ إلا الرسل؛ وكلام الرسل يومئذ: " اللهم سلم سلم ". وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان[5095] غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم؛ فمنهم من يوبق بعمله ومنهم يخردل ثم ينجوا، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله عن النار أن تأكل أعضاء السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا[5096]، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل. ثم يفرغ من[5097] القضاء بين العباد. ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب اصرف وجهي عن[5098] النار، فقد قشبني ريحها، وأحرقني دكاؤها[5099]. فيقول: هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك! فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق. فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به[5100] إلى الجنة رأى بهجتها، سكت[5101] ما شاء الله[5102] أن يسكت. فيقول: يا رب أدخلني الجنة. فيقول الله تعالى: ويحك يا ابن آدم، ما أغدرك!.

5092 " ربنا " ساقطة في (ت).

5093 " ظهورهم " في (ت).

5094 " ظهر " في (ت).

5095 زيادة " هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان " في (ت). شوك السعدان: نبت مسمن ذو شوك ، هو من أفضل مراعي الجمال .

5096 " اقتحشوا " في (ت).

5097 " بين " في (ت).

5098 " على " في (ت).

5099 " ذكاؤها في (ت)، ينظر الشرح من فتح الباري

5100 " به " ساقطة من (ت).

5101 نهاية اللوحة 167 من (ت).

5102 زيادة " تعالى " في (ت).

ثم يقول: يا رب! قدمني عند باب الجنة. فيقول الله له أليس قد أعطيت المواثيق والعهود، ألا تسأل غير الذي كنت سألت! فيقول: يارب! لا أكون أشقى خلقك. فيقول: هل[5103] عسيت إن أعطيت ذلك ألا تسئل غيره؟ فيقول: وعزتك لا أسأل غير ذلك. فيعطي ربه ما شاء[5104] من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها رأى زهوتها وما فيها من النظرة والسرور، فسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب أدخلني الجنة. فيقول الله تعالى: ويحك يا ابن آدم، ما أغدرك! أليس قد أعطيت المواثيق والعهود، ألا تسأل غير الذي أعطيت؟! فيقول : يارب! لا تجعلني أشقى خلقك. فيضحك الله عز وجل منه، ثم يؤذن له في دخول الجنة. فيقول : تمن، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال : تمن من كذا وكذا أقبل يذكر وربه حتى انتهت به الأماني. قال الله: لك ذلك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة : وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة ﷺ إني لم أحفظ من رسول الله ﷺ، إلا قوله: لك ذلك، ومثله معه. قال أبو سعيد : سمعته يقول: ذلك وعشرة أمثاله﴾[5105].

في رواية البخاري: **﴿ يأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونه، فيقول :أنا ربكم! فيقولون نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. فإذا أتنا عرفناه! فيأتيهم الله في[5106] الصورة التي يعرفون، فيقول : أنا ربكم! فيقولون : أنت ربنا ! فيتقونه[5107]. من حديث بن مسعود[5108]، قال: قال: رسول الله ﷺ : إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْواً. فَيَقُولُ الله لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. قال : فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فيخرج فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ الله لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَأْتِيَهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا**

5103 " فهل " في (ت).

5104 نهاية اللوحة 240 من (ت). وبها تنتهي النسخة (ت).

5105 رواه البخاري في الصحيح ، عن أبي اليمان . ورواه مسلم ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي اليمان. البيهقي : السنن الكبري، دار المعرفة، ج 10، ص42، باب : ما جاء في الحلف بصفات الله تعالى. 19266.

5106 " زيادة غير " في (ب). ولعلها من خطإ الناسخ، الاشتباه الجملة التي قبلها.

5107 " فيتبعونه " في (ب).

5108 نهاية اللوحة 119 من (ب).

مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ الله لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا. أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا. فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟. فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدهُ. فَكَانَ يُقولُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ[5109] مَنْزِلَةً» [5110].

ومن حديث جَابِر، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا حُمَمًا، ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ. قال : فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَاءَ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَائل السَّيْلِ» [5111].

فدلت الآية الأولى؛ على أمن الكل دخل النار، ودلت الآية الثانية والأحاديث، على أن الله أخرج منها المتقين وجميع الموحدين، وترك فيها الظالمين، وهم المشركون. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[5112]، وقد جرنا طلب الامتناع إلى جلب ما ليس من هذا الباب، طلبا لبيان معنى الورود. ولنرجع الآن إلى المقصود.

والموارد: جمع مورد، وهي مواضع السقي، وهي أربعة: كالساقين[5113]؛ فمن المحبين يسقى على وجه الأرض وهو أدناهم، وساقيه العقل الكامل[5114]. ومنهم من يسقى بمشهد الجمع؛ وهي الدرة

[5109] نهاية اللوحة 168 من (أ).

[5110] حديث صحيح رواه البخاري؛ كتاب الرقاق « باب صفة الجنة والنار» 6202. البغوي : تفسير البغوي، مصدرسابق، ج5، ص 249.

[5111] حديث صحيح رواه البخاري،ج1، ص 277، 278. باب فضل السجود773 .والبيهقي في السنن الكبرى،ج 10، ص42. 19266.

[5112] [سورة لقمان آية 13].

[5113] « يقول الإمام الشاذلي : الساقي هو المتولي الأكبر للمخصوصين من أوليائه والصالحين من عباده ، وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبائه ». عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، ص 136 .

[5114] يقول الشيخ محمد بن علي بن سنانة: « العقل الكامل: ما عقل عن الله ﷻ وفهم حكمه وكلامه ويعقل به كلامه ». الشيخ أبو طالب المكي: قوت القلوب، ج 1، ص 45 . العقل الكامل :« هو لب الروح المقبل على الوجود الحق تعالى ». الشيخان حسين البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج 2، ص 60 (بتصرف).

البيضاء، وساقيه الوارد[5115]، ومنهم من يسقى بحضيرة القدس؛ فساقيه النبي ﷺ، ومنهم من يسقى بقاب القوس[5116]، ومحل الكفاح[5117]؛ وساقيه ربه تعالى، وهذا خاص بالأنبياء والأقطاب. لأن المشارب تتنوع بتنوعات الأحوال والمقامات، ولا يعرفها على كنهها إلا من حظي بذوقها . وقد قدمت من هذا الباب ما ينبغي إفشاؤه، فليطالع. فقولها : " من دوننا خرط القتاد ": وهو عبارة عن المجاهدة التي لا يتوصل إلا على ملتنا إلى فسيح المشاهدة. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[5118]. قال الإمام الشاذلي ﷺ: « أول هذه الطريقة مجاهدة، وآخرها مشاهدة»، وسأل بعض المريدين الجنيد ﷺ، فقال: « إني سائلك عن هذه الطريقة، فقال له : ما هي إلا بذل النفوس للملك القدوس، فتقدم إن شئت أو تأخر». وسأله بعضهم عن السلوك، فقال له: « هو الجهاد الأكبر، والموت الأصفر. فإن تركت كل شيء لمرضاة خالق كل شيء، ومانح كل شيء، ظفرت بكل شيء، وإلا فاتك كل شيء».

و" المهمه ": عبارة عن قلة سالكي هذه الطريقة على الحقيقة، لقلة الصدق والنية وعلو الهمة وتصميم العزيمة، فصارت لقلة سالكيها، وكأنها مهمه لا عمارة فيه، ولا سالك له، لانكباب الناس

[5115] « الوارد : عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل اسم إلهي ، فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر ... وبأمور لا تحصى وكلها واردات . غير أن القوم اصطلحوا على أن يسموا الوارد ما ذكرناه : من الخواطر المحمودة ». الشيخ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2 ص 566 .

[5116] « يراد به القرب : وقد يخص بمقام قاب قوسين، وهو عبارة عن الوفاء بما سبق في الأزل من العهد الذي بين الحق والعبد في قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ». الشيخ كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص 144. **حقيقة قاب قوسين** : هي حقيقة القرب الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسماوات عند سجدة الاقتراب السجود به فيك كما قال تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾. الشيخ عبد الغني النابلسي: أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني، ص 106. يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني:

« **أنا كنت في العَليا بنورِ مُحمدٍ *** وفي قاب قوسين اجتماع الأحبةِ** ». يوسف زيدان: ديوان عبد القادر الجيلاني ، ص 89.

[5117] « مكافحة : مواجهة ». المعجم العربي الأساسي – ص 1046 . يقول السيد محمد بدر الدين الحلبي: « مقام الكفاح : وهو عيان العيان بعد البيان ، فليس بينهم وبين الله تعالى إلا حجاب العبودية بنظره إلى صفات الربوبية، والهوية، والإلهية ، والصمدية إلى السرمدية بلا منع ولا حجاب ». الشيخ سهل بن عبد الله التستري: تفسير القرآن العظيم، ص 28 – 29 .

[5118] [سورة العنكبوت آية 69].

على حب الدنيا وتعظيم أربابها، وذلك لا يجتمع مع تمام الإيمان فضلا عن سلوك[5119] طريق المحبة والرضوان. قال ﷺ: ﴿ **من تواضع لغني لأجل غناه، ذهب ثلث دينه**﴾[5120].حيث كان صالحا، وإما إذا كان فاسقا أو ظالما أو كافرا، فقد ذهب دينه كله[5121]. قال الله تعالى:﴿لَّا تَجِدُ قَوْمٗا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[5122].

روي؛ أن الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: يا موسى أنبئني بعمل إذا عملته كنت أحب خلقي إلي وأكرمهم علي. قال: صلاة لوجهك بالأسحار. قال : عمل جليل ولكن لا ينال به ما ذكرت. قال: صيامي بالهواجر لوجهك. قال: عمل جليل لا ينال به ما ذكرت. قال: أي ربي دلني على ذلك العمل، الذي أنال به حبك وكرامتك؟ قال: هو أن تحب أوليائي لجلالي، وتبغض أعدائي غيرة أن تنتهك محارمي. وإياك أن تتواضع لغني لأجل غناه ولو كان خليلا مصافيا، يضاحيك ويماسيك بالكرامة. واخضع تحت جلالي يا بن عمران.

و" الدعميص ": عبارة عن مرب مسلك، لم يرتضع من ثدي الرجال[5123]، ولو بلغ الغاية في تصحيح الأعمال، وادعاء طهارة الأحوال، لأنه يخاف عليه من القطاع ولسع الأفاعي، حيث لم يجتهد في معرفة كيد النفس والهوى والشيطان، ولم يمارس حروبهم ويحقق حيلهم وضروبهم، لأن الشيطان إذا أيس منه من باب المعاصي، أتاه من باب الأعمال الصالحات، أتاه من باب الأحوال والمقامات. وإذا طرد من جانب أغار من جانب آخر، مع تسليطه وكثرة أعوانه.

روي؛ أن لكل واحد من أولاده حرفة من الغواية ليس عليها غيره، فإذا يئس من إضلال العبد، وعجزت عن ذلك مردة بنيه، بعث إليه ابنه؛ وهو صاحب الأنبياء، الذي يلقي في أمنيتهم، والموكل

[5119] نهاية اللوحة 169 من (أ).

[5120] حديث عبد الرحمان السخاوي: المقاصد الحسنة، مصدر سابق، ص 639. رقم الحديث: 1102. رواه البيهقي في الشعب من حديث الحسن بن بشر حدثث عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود من قوله : **﴿من خضع لغني ووضع له نفسه إعظاما له وطمعا في فيما قبله ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه﴾**.

[5121] نهاية اللوحة 120 من (ب).

[5122] [سورة المجادلة آية 21].

[5123] معنى مجازي القصد منه لم يأخذ الطريق على يد الفحول من الرجال الكمل أهل الطريق والتحقيق، بسند متصل إلى رسول الله ﷺ، والله أعلم.

بالأولياء، يخيل لهم الخيالات، وينصب لهم الحبائل، ويريد منهم القوائل، وهو الذي أضل برصيص الراهب[5124]، حتى كان من أمره، ما قصه رسول الله ﷺ في الأخبار الصحيحة. ولما طرد إبليس من الحضرة، وقوبل بالصغار واللعنة، قال : ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[5125] ؛ معناه : أقسمت بإغوائك إياي، وما أوقعت في قلبي من الغي، الذي كان سبب هبوطي إلى الأرض من السماء، وإضلالك[5126] إياي عن الهدى،﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[5127] ؛ يعني: لأجلسن لهم على صراطك المستقيم، فأمنعهم سلوكه جهدي. والمراد بالطريق المستقيم: طريق الإسلام، فأصد بني آدم عن عبادتك وطاعتك، ولأضلنهم كما أضللتني.

ومن حديث سبرة بن أبي الفاكه[5128]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ **إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه؛ فعدله عن طريق الإسلام، فقال: تسلم وتزدريه آباؤك وأجدادك! فعصاه وأسلم، وقعد له بطريق الهجرة، فقال : تهاجر وتذر أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر، كمثل الفرس في الطين، فعصاه فهاجر. فقعد له بطريق الجهاد، فقال : تجاهد وهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال. فعصاه فجاهد. قال فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا[5129] على الله أن يدخله الجنة، وإن رفصته دابة، كان حقا على الله أن يدخله**

[5124] برصيصا :هو راهب من بني إسرائيل، كان أعبد أهل زمانه وأزهدهم، ظل يتعبد لله سنينا طوال في صومعته، لا يعصي الله شيئا، فزين له الشيطان الزنا بامرأة فحملت منه، فعمد إليها فقتلها. ابن كثير : البداية والنهاية، مصدر سابق، ج3، ص 44. قصة برصيا. القرطبي : تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، مصدر سابق، ج18،ص 34،35 ، سورة الحشر ، قوله تعالى: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ}. ابن كثير : البداية والنهاية، مصدر سابق، ج3 ،ص 44. قصة برصيا.

[5125] [سورة الأعراف آية 15].

[5126] نهاية اللوحة 170 من (أ).

[5127] [سورة الأعراف آية 15].

[5128] ﷺ ويقال: ابْن أَبِي الفاكه، ويقال: ابْن الفاكهة، ويقال: ابن أَبِي الفاكهة، لَهُ صحبة، نزل الكوفة، لَهُ عَنِ النَّبِيّ حديث واحد. علاء الدين المغلطاي:إكمال تهذيب الكمال، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم،ط1، 2001م، ج 5، ص 211. من اسمه سباع وسبرة وسبيع رقم 1850.

[5129] نهاية اللوحة 121 من (ب).

الجنة﴾. أخرجه النسائي[5130]. ثم قال تعالى إخبارا عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾[5131]، الآية... قال به بن عباس: «﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾[5132]، يعني: من قبل الآخرة، فأشككهم فيها. ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾[5133]، يعني : من قبل الدنيا، فأرغبهم فيها. ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾[5134]: بأن أشبه عليهم أمر دينهم،﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾[5135]: فأشهي لهم المعاصي. وإني أجعل الآخرة بين أيديهم، لأنهم منتقلون إليها. فعلى هذا الاعتبار؛ فالدنيا خلفهم: لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم. فبان من هذا أنه يأتي ابن آدم من كل جهة، غير أنه لم يأته من فوقه، إذ لا طاقة له أن يحول بينه وبين رحمة الله تعالى»[5136]. وقال مجاهد : « يأتيهم﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾[5137]، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾[5138]، من حيث سيبصرون. ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾[5139]،﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾[5140]: حيث لا يبصرون. ومعنى هذا: أنهم يخطؤون ويعلمون أنهم مخطؤون. ثم يأتيهم من خلفهم وعن شمائلهم، فيمنعهم من الإقبال عن[5141] التوبة النصوح[5142]، فيمنيهم بغفران الذنوب دون توبة، وبدخول الجنة من غير عمل»[5143].

5130 النسائي: سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 1994، ج6، ص 22 .كتاب الجهاد « ما لمن أسلم وهاجر وجاهد». 3134 . حديث مرفوع ، شعب الإيمان للبيهقي « الباب السادس والعشرون من شعب الإيمان» رقم الحديث: 3932

5131 [سورة الأعراف آية 16].

5132 [سورة الأعراف آية 16].

5133 [سورة الأعراف آية 16].

5134 [سورة الأعراف آية 16].

5135 [سورة الأعراف آية 16].

5136 ابن كثير : تفسير بن كثير" تفسير القرآن العظيم" ، مصدر سابق، ج3، ص394،396.

5137 [سورة الأعراف آية 16].

5138 [سورة الأعراف آية 16].

5139 [سورة الأعراف آية 16].

5140 [سورة الأعراف آية 16].

5141 " على " في (د).

5142 " النصوح " ساقطة من (د). وزيادة " لأنه صرح " في (د)

5143 ابن كثير : تفسير بن كثير، مصدر سابق، ج3، ص394،396.

وقال السدي : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾[5144] فيما بقي من أعمارهم، فلا يقدمون فيه طاعة. ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾[5145]، يعني : ما حضر من أعمارهم، فلا يتوبون مما أسلفوا فيه من معاصي الله. ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾[5146]، يعني: من قبل الغنى؛ فلا ينفقون ولا يشكرون. ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾[5147]: من قبل الفقر، فلا يتعففون، ولا يبصرون»[5148]. قال شقيق البلخي[5149] : « ما من صباح إلا ويأتيني[5150] الشيطان من الجهات الأربع؛ فيقوم أمامي، فيقول: لا تخف ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝﴾[5151]. فأقرأ عليه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ۝﴾[5152]. ثم يقف من خلفي يخوفني من الفقر على بني. فأقرأ : ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[5153] الآية... ثم يقف عن يميني؛

5144 [سورة الأعراف آية 16].

5145 [سورة الأعراف آية 16].

5146 [سورة الأعراف آية 16].

5147 [سورة الأعراف آية 16].

5148 ابن كثير : المصدر نفسه، ص394،396

5149 أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي الأزدي. عاصر حاتم الأصم وعبد العزيز بن أبي داود ، وإبراهيم بن أدهم. هو من مشاهير خراسان ، وأول من تكلم في علم الأحوال . وقال ﷺ خرجت من ثلاثمائة ألف درهم وكنت مرابيا ولبست الصوف عشرين سنة وأنا لا أعلم ، حتى لقيت عبد العزيز بن أبي داود ، فقال لي : يا شقيق ليس الشأن في أكل الشعير ، ولا لباس الصوف والشعر ، الشأن في المعرفة وأن تعبد الله لا تشرك به . فقلت : فسر لي هذا ؟ قال : يكون جميع ما تعمله لله خالصا . ثم تلا: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً }اجتاز ﷺ ببسطام حاجاً، فعقد المجلس في مسجد من مساجدها، فكان الصبيان يلعبون على بابه وأبو يزيد فيهم فكان يجيء إلى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف، فوقع عليه بصر شقيق . فقال : سيكون هذا الصبي رجلاً من الرجال، فصار كما قال . توفي سنة 194هـ.

5150 نهاية اللوحة 171 من (أ).

5151 [سورة النور آية 5].

5152 [سورة طه آية 80].

5153 [سورة هود آية 6].

فيثني علي ثناء كثيرا، فأقرأ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5154] . ثم يقف عن شمالي؛ فيأمرني مرة بالشهوات، فأقرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[5155] »[5156].

والحكمة في ذكر هذه الجهات الأربع : تأكيد الإغواء والمبالغة في إلقاء الوسوسة في قلب بن آدم، وأنه غير مقصر في ذلك. ومراده إتيانهم من جميع الوجوه الممكنة، في جميع أنواع الغوايات.

روي:« أنه لما طرد وأبعد قال: بعزتك لأغوينهم[5157] مادامت أرواحهم في أجسادهم. فقال الله مجيبا لهم: بعزتي حلفت ؛ لأغفرن لهم ما استغفروا وتابوا إلي، ما دامت أرواحهم بأبدانهم [5158]».

فإن قلت: ما وجه قوله: ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[5159].

فالجواب: أنه ظن ذلك ظنا فأصاب، كما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾[5160]. وسبب ذلك الظن؛ كونه عازما على المبالغة في تزيين الشهوات، وتحسين القبائح، وقد علم ميل بني آدم إلى ذلك، فقال هذه المقالة. وقيل:« أنه رأى ذلك مكتوبا في اللوح المحفوظ، فقال هذه المقالة، على سبيل اليقين والقطع، فكان ظنه بمعنى اليقين».وأما المشايخ

5154 [سورة الأعراف آية 127].

5155 [سورة سبأ آية 54].

5156 علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الآيات رقم [13، 17] سورة الأعراف.

5157 يوافق قوله تعالى سورة ص آية 81: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

5158 رواه البيهقي في " الشعب (1-11-2) " عن مهنأ بن يحيى ، وابن عساكر (1-350-5) من طريق الطبراني ، وهذا في " مسند الشاميين (974-93-2) . السلسلة الضعيفة للألباني، تحت رقم 2371. إلا أن معناه صحيح، يوافق الكثير من آيات المغفرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [سورة طه آية 80] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [سورة النساء آية 47].

5159 [سورة الأعراف آية 16].

5160 [سورة سبأ آية 20].

الربانيون الكمل؛ فإنه لا سبيل له إليهم ولا سلطان له عليهم، لأنه لا ينصب حبالة من حبائل[5161] المكر، إلا خرقوها. ولا يفتل لستارة من ستارات المنع[5162] إلا حرقوها[5163]، حتى ييئس من المعانات، ويطرد من المدانات.

وروي: « أنه أتى يحيى بن زكرياء عليه السلام، فعرفه، فقال له: ما تريدني يا لعين؟ فقال له: إني لم آتك اختيارا، ولكني أبحت إلى ذلك. قال: الله أمرني أن آتيك فتسألني عما تريد. فقال: ؟ لي؟ كيف أغويت بني آدم بعدما أخبرهم الله بعداوتك، وأمرهم بمطاردتك؟ فقال له: إن بني آدم على ثلاثة أقسام؛ قسمان قد استرحت منهما، والقسم الثالث: أنا منه في عناء ومشقة. فقال له: وما القسمان اللذان قد استرحت منهما؟ قال: أحدهما؛ من كان على ما أنت عليه وأمثالك، فقد استرحت منهم باليأس منهم، إذ ليس لي عليهم[5164] سلطان. القسم الثاني: كفوني مؤونة أنفسهم، لسوء أعمالهم وخبث أهوائهم، فلا آمرهم بمعصية إلا ارتكبوها، وسبعين نوعا، لم آمرهم به فهم شر مني، ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾[5165]. ثم قال له: وما الفريق الذي أنت منهم في عناء ومشقة؟ قال: أولئك قوم وحدوا الله[5166] وآمنوا به، وصدقوا بما جاءت به رساله، فأجد فيهم غرة يوم ما، فيرتكبون ما به أمرت، حتى أظن أني قد تمكنت منهم، وأخذت بنواصيهم إلى الشر. فبينما أنا كذلك؛ إذ أقبلوا على الله بالندم والتوبة النصوح، والبكاء والضراعة بين يديه، واستعمال ما أمرهم به من الطاعة، واجتناب ما نهاهم عنه، حتى يفسدوا علي جميع ما صنعت، ويمحوا جميع ما سطرت، فيوما أدلم عليهم، ويوما يدالمون علي، ولا أراهم إلا غالبين و﴿ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[5167]. فقال له: يا لعين! هل وجدت

[5161] "حبال " في (د).

[5162] المتع " في (د).

[5163] " خرقوها " في (د).

[5164] نهاية اللوحة 172 من (أ).

[5165] [سورة الإسراء آية 72].

[5166] " إله " في (د).

[5167] [سورة هود آية 49].

مني غرة يوما؟ فقال له: ليلة واحدة فقال له: شبعت يوما من خبز الشعير، فنمت عن حزبك. قال له: لا أشبع بعدها أبدا. قال له: أنا لا[5168] جرم الا انصح بعدك أحدا».

قلت:

فأجبتُها إذْ حانَ حينَ وِصالُها . بتنهُّدٍ وتشرُّدٍ ومَواجِدي.

فالجواب: هو الإتيان بمراد السائل، مما يطابق غرضه، فلا يبقى نتشوفا بعده لزيادة بيان. والضمير؛ عائد على المحبة، وإذ ظرف عما مضى وحان[5169] إلى قرب.

و"حين ": ظرف زمان، بمعنى التوقيت، وهو من الظروف الملازمة للإضافة غالبا، إما إلى مفرد أو إلى جملة. " وصالها ": فالوصال ضد الانفصال، والضمير عائد على المحبة. " بتنهد ": وهو ارتفاع النفس، لغيظ أو شوق، أو حزن أو خوف أو هيبة، حتى يرتفع منه النهد؛ وهو الثدي سواء لرجل أو امرأة، إلا أن النهد بالمرأة أخص. "وتشرد ": وهو عبارة عن السبب المثير للتنهد. قولي: " ومواجدي ": أعني؛ أنه سبب ذلك التنهد، شدة التحرق على فوات المرغوب، أو خوف فواته، أو الرغبة في تحصيله. و"الواجد ": جمع موجدة ثم قلت بحيالها أيضا بقولي[5170] :

إذا قلتَ مهلاً لا أبَا لكَ إنني غواصُ أبْحِرةٍ مصد أوابدي[5171]

فـ" إذا ": ظرف لما مضى أيضا. و" مهلا ": مصدر، من " أمهل قولي " . " لا أبا لك ": تجري على ألسنة العرب غالبا، تريد بها[5172] الحث على الأمر بالتحريض عليه[5173]. وقولي: " غواص أبحرة "؛ وزن مبالغة[5174] من الغوص في بحر الماء لالتقاط الجواهر، أوفي أبحرة العلوم، لالتقاط

5168 " لي " في (د).

5169 " حال " في (د).

5170 " بحيالها أيضا بقولي " ساقطة من (د).

5171 " أوابدي" في (ت) بداية اللوحة 135 من (ب).

5172 " به " في (ت).

5173 " عليه " ساقطة من (د).

5174 نهاية اللوحة 173 من (أ).

درر السائل للمتعلم، والسائل والأبحرة جمع[5175] قلة لأن كل علم دون علم الذات، فهو قليل. قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[5176]، قال الشاعر :

الوافر

يغُـوص البحـرُ مـنْ طلـبَ ومـنْ طلـبَ العُلـى سـهرَ الليـالِي

وقولي[5177]: " مصد أوابدي "؛ فالصد بمعنى: رد التارد والأوابد[5178] والشوارد[5179] قال ﷺ: **﴿ إن لهذه النعم أوابد كأوابد الوحش﴾** [5180]. و" الأوابد ": شوارد العلوم، إنك لا تكاد توجد ولا تدرك. قال رسول الله ﷺ: **﴿ من أحيا سنة دائرة أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب﴾**، أخرجه النسائي. ومن حديث أبي هريرة، قال:**﴿ قال رسول الله ﷺ: الحكمة ضالة المؤمن فاجمعوا على المؤمنين ضوالهم، وهي العلوم﴾** [5181]. أخرجه الطبراني في الأوسط.

و" الأوابد " أيضا: شواد الأحوال، التي لا تصلح إلا بها طيبات الأعمال، ولا يقدر عليها إلا بفضل الله تعالى وتوفيقه، لأنها أعمال القلوب، وأعمال القلوب لا قدرة لأحد عليها، إلا بتوفيق الله وفضله. روي: أنه ﷺ، كان إذا فرغ من قسمة المبيت بين نساءه قال: ﴿ اللهم إني قد أطعتك فيما

[5175] " جمع " ساقطة من (ت).

[5176] [سورة الإسراء آية 85].

[5177] " قول" في (ت).

[5178] وحوش،طيور تقيم بأرض صيفها وشتاءها. أوابد الدنيا: دواهيها، مصائبها. أوابد الكلام: غرائبه. فرس قيد الأوابد: أي سريع يقيد الطريدة فلا تفلت منه.

[5179] شوارد اللغة: نوادرها وغرائبها.

[5180] حديث صحيح رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير « باب ما يكره من ذبح الإبل والغنم في المغانم.2910 . رواه أبو داوود وابن ماجه والديلمي وغيرهم

[5181] الحديث هذا ، رواه الترمذى (5 - 51) وابن ماجه (2 - 1395) والقضاعى فى مسند الشهاب (1 - 65) من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعا بلفظ: (**الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**). العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة العلم الحديث،ج1، ص 412. و طبعة مكتبة القدسي، ج 2، ص363. رقم 1159.

أملك، فلا تحاسبني بما لا أملك﴾ [5182]، وهو الحب، وحيل القلب. فإن الله تعالى لم يجعل لأحد قدرة على أحوال القلوب، إلا بتوفيقه وتسديده، فقال : ﴿ وَمَن يُؤمِنۢ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[5183]، وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[5184]. وقال : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[5185] وقال : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾[5186] الآية...

ثم قلت :

لا أختشـي زُرقَ الأسِـنةِ رُهبـةً والبـيضَ أدفعُهـا بقُـوة سَـاعدِ.

الاختشاء لغة: في الخشية، تقول: أخشى وأختشي، وبينهما مغايرة. فاختشى، بمعنى: المطالبة. وأخشى، بمعنى: التحصيل والوقوع على الخشية، كما يدل عليه قوله ﷺ:﴿ **من قرأ منكم القرآن فليبك، فإن لم يجد البكاء، فليتباك**﴾ [5187]، أي: فليطلب البكاء من نفسه لما يستوجبه من تفكر واعتبار في عظمة الله وكبريائه، وشدة بطشه واتكاله. فالخشية للعلماء العاملين، وهي: التمنع[5188] عند استشعار المخوفات. فما يمنع من إصابة المخوف من غير فرار بلا انزعاج؛ وهي أشرف حالة

[5182] هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه. الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، 1998م، كتاب النكاح « التشديد في العدل بين النساء». 2815

[5183] [سورة التغابن آية 11].

[5184] [سورة الحجرات آية 7].

[5185] [سورة الشرح آية 1].

[5186] [سورة الأنعام آية 126].

[5187] عن مسعر عن أبي عون الثقفي عن عرفجة قال قال أبو بكر الصديق ﷺ:﴿ **من استطاع منكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتباك** ﴾. الإمام عبد الله بن المبارك (ت 181): تقريب كتاب الزهد والرقائق، إعداد : محمد خلف سلامة، ص 42، رقم 91.. الإمام عبد الله بن المبارك: الزهد ويليه الرقائق تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج1، ص 42، أخرجه أحمد عن وكيع، رقم 131.

[5188] نهاية اللوحة 174 من (أ).

التقوى وأتمها، قال ﷺ: ﴿ ليس التقى من بكى ومسح الدموع. إنما التقى، من اتقى ما نهى[5189] الله عنه﴾، أخرجه بن ماجة.

والخشية: أخذ الأهبة قبل نزول الصدمة. وإن شئت قلت: الاستعداد للخوف بما يمنع من الخوف[5190]. وإن شئت قلت: ارتكاب ما تحمد عواقبه، واجتناب ما تدم مشاربه. وإن شئت قلت: التجافي عن دار الغرور، والرغبة في دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت، ورفض موجبات الفوت مع استحضار عظمة الملك المعبود بالمراقبة والشهود. ولذلك قدمها الحق تعالى في قوله:﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾[5191]، وفي قوله:﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ ٱللَّهَ﴾[5192]، وترك الخشية لغير الله شرك في التمكين، وترك الخوف من غير الله شرط في صحة الإيمان واليقين. قال الله تعالى: ﴿ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[5193].

وللتقوى درجات متفاوتات وأنواع متباينة؛ أدناها اتقاء الشرك، وأعلاها اتقاء ما سوى الحق، برفض جميع الخلق ثقة وعناية وتوفيقا وهداية. فالخوف للملائكة، قال الله تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ الآية... والرهبة للزاهدين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾[5194] الآية...

والرغبة للعارفين، قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾[5195].

والوجل: حالة تغيب العقل عند معاينة ما يخاف إذا بغته. قال الله تعالى : ﴿ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾[5196]؛ وهي تصيب كل أحد، ولا سيما من غلب عليه الخوف، أو كان في حالة القبض. والحياء للمحبين، والهيبة للواصلين، والوله للمجذوبين.

[5189] " فأنهى " في (ت)

[5190] نهاية اللوحة 122 من (ب).

[5191] [سورة النور آية 50].

[5192] [سورة التوبة آية 18].

[5193] [سورة آل عمران آية 175].

[5194] [سورة الحديد آية 26].

[5195] [سورة الأنبياء آية 89].

و" الزرقة ": سواد يخالطه بياض، و" الأسنة ": جمع سنان، وهي الرماح. ولها أسماء؛ منها: الرماح، والسمر، والذوابل، والأسل، والحراب، والمثقفة، والمزاريق، والردنيية.

و" الخطية "؛ وهي عبارة مخاويف الشيطان، وتهاويله، وجلبه بخيله ورجله. قال الله تعالى:﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[5197]. روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال:﴿ **إن الشيطان ينصب عرشه على البحر، ثم يبث سراياه في طلب الغواية، ثم يرجعون عشية[5198] إليه، فكلما أخبره عفريت من عفاريته وشياطينه بغواية أحد أو إضلاله قبل بين عينيه وأثنى عليه، وصار ذا مكانة عنده**[5199]﴾[5200].

و" الدفاع ": إذا لقيت عدوك، فأعد للأمور أقرانها؛ النبل بالنبل، والرمح بالرمح، فإذا رجعتم إلى السيف، فهو العقل، والظفر لمن صبر فواقا، ولا تعتمدوا على السماع فإنها مغازل[5201] النساء، وهي أكثر عدد العجم، ولكن الرمح نعم الصاحب، وربما خانك. وعليك بالسيف، فإنه أعظم آلة الحرب، والصاحب الذي لا يعود، نفعه عائد إليك وضرره على عدوك قائمه لك، وذا بابه وبال على عدوك، ثم وادعه وانصرف.

قولي: " رهبة "؛ أي: أرهبها رهبة. وإن شئت، نصبته على أنه مفعول من أجله. والرهبة: انخلاع[5202] القلب الموجب للإمعان في القرار. قولي: و" البيض ": جمع أبيض وهي السيوف الهنداوية، وهي منصوب بالاشتغال. ومن أحسن ما قيل في البيض؛ مرثية حسان يبكي جعفرا فقال :

الكامل

[5196] [سورة الحجر آية 53].

[5197] [سورة آل عمران آية 175].

[5198] " ثم يرجعون عشية " ساقطة في (ت).

[5199] حديث صحيح مرفوع، رواه مسلم كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ... « بَاب تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ» 5037، و5038، و5039. مسند أحمد بن حنبل 14646 و14521 والمستدرك على الصحيحين 8115

[5200] نهاية اللوحة 175 من (أ) واللوحة 123 من (ب).

[5201] "مغزل " في (ب).

[5202] " إخلاع " في (ب).

ولقدْ بكيْتُ وعزَّ مُهلِكُ جَعْفرٍ حبُّ النبِيِّ على البريةِ كلِّها
بالبيضِ حينَ تُسَلُّ منْ أغمادِها ضربا وإنهالَ الرماحُ وعِلُّها
ولقدْ جزِعْتُ وقلتُ حين نعَيتُ لي من للجلادِ لدى العِقاب وظِلِّها
بعدَ بنُ فاطمةَ المباركُ جَعفر خيرُ البريةِ كلها وأجلِّها
رزدا وأكْرمِها جميعًا مُحْتدا وأعَزِّها مُتَظلِما وأذلِّها
للحقِ حينَ ينوبُ غيرَ تَنحُّلٍ كذِبا وأنداها يدا وأقلِّها
فحْشا وأكثرِها إذا ما يجْتدا فضْلا وأنداها يدا وأبلِّها
بالمعروفِ غيرَ مُجدٍ لا مثلُهُ حيٌّ منْ أحياءِ البَريةِ كُلها[5203]

وقد يراد بـ " البيض " : البيض الذي يحمل على الرؤوس من سبعة معادن، فربما موه بالذهب وربما موه بالورق، كما في قول بن رواحة[5204] :

الوافر

جَلبنا الخَيلَ منْ أجإٍ وفرعٍ تُغَرُّ منَ الحشيشِ لهَا العُكومُ
حَذَوناها منَ الصَّوَّانِ سِبْتاً أزَلَّ كأنَّ صَفحَتَهُ الأديمُ
أقامَتْ لَيلَتَينِ عَلى مُعانٍ فأعْقَبَ بعدَ فتْرتِها جُمومُ
فرُحنا وَالجِيادُ مُسَوَّماتٌ تَنَفَّسُ في مَناخِرِها السَمومُ
فَلا وَأبي مَآبا لَنأتِيَنها وَإن كانَت بِها عَرَبٌ وَرومُ
فعَبَّأنا أعِنَّتَها فجاءَت عَوابِسَ وَالغُبارُ لَها بَريمُ[5205]

[5203] عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: السيرة النبوية ابن هشام، مؤسسة علوم القرآن، ص 387 . وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما.

[5204] عبد الله بن رواحة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة ، الأمير السعيد الشهيد أبو عمرو الأنصاري الخزرجي البدري النقيب الشاعر شهد بدرا والعقبة . يكنى أبا محمد ، وأبا رواحة ، وليس له عقب ، وهو خال النعمان بن بشير، وكان من كتاب الأنصار. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج1، ص.231 استخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد وبعثه ﷺ سرية في ثلاثين راكبا إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله.

بِـذِي مَخْـبٍ كَـأنَّ البـيضَ فيـهِ إذا بـــرَزَتْ قوانِـــسُها النجـــومُ

فراضـــيَةُ المَعـــاسِ طـــاقَتَها أعْنتُـــها فتُـــنكحُ أو تِيـــم[5206]

ويقال للبيضة: الخيضعة. قال الشاعر :

الطويل

يـا ربِ بجَـاهِ خيـرِ مـنْ دعـهُ نَحـنُ بنِـي أمُ النبيْـين الأربَعَـة

ونحنُ خيرُ عامرِ بنِ صَعْصعَةَ الضَّـــارمينَ الهـــامَ تحـــتَ

المطالبين الجفنة المجزعة

وقال أبو بكر ﷺ، في مدح الخفين، لما أوقعوا ما أوقعوا بفارس وأمخفان تميم بن مر[5207] وبكر بن وائل[5208]:

[5205] نهاية اللوحة 178 من (أ).

[5206] أبو القاسم السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ،تحقيق : عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2000م ج4 ، ص123. ذكر غزوة مؤتة.

[5207] بنو تميم قبيلة عربية تسكن في الدهناء وشمال إقليم نجد واليمامة في السعودية وهي موطنها الأصلي، كما تتواجد في العراق والكويت وقطروالبحرين. نتسب قبيلة بني تميم إلى :تميم بن مر بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ذرية نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص 147. الطبري:تاريخ الرسل والملوك ج6 ص511. أبن حزم : جمهرة أنساب العرب ج1 ص207.

[5208] قبيلة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من أشهر قبائل ربيعة على الإطلاق في العصر الجاهلي وصدر الإسلام وفي عصور الخلافة الأموية والعباسية، وتعد من أكبر القبائل العربية عدداً وعدة. وهم أبناء عمومة تغلب وأحد طرفي حرب البسوس .وقد خرج معظمها إلى بلاد العراق وبلغت في نجعتها إلى ديار بكرفي جنوب تركيا حالياً، وبعد الإسلام دخل الكثير من رجال قبيلة بكر مع الجيوش الإسلامية واشتركت في الفتوحات ومنهم قادة وعلماء عظام . تنتمي قبيلة بَكْر بن وائل إلى جِذم ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، وهي من أعظم قبائل ربيعة وأكثرها عدداً وبطوناً.ويتفرّع من ربيعة فرعان كبيران هما: أسد وضُبيعة، ومن أسد تتفرّع قبائل كثيرة ترجع كلها إلى أصول ثلاثة: جَديلة، وعَنَزة، وعُميرة. وأشهر القبائل المتفرّعة من جديلة بنو وائل ابن قاسط بن هِنْب بن أفصىبن دُعْميّ بن جَديلة. وإلى وائل بن قاسط تنتمي قبائل ثلاث مشهورة هي: بكر، وتَغلب،وعَنَز. فنسب بكر يأخذ المساق الآتي: بكر بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أفصى بندُعمي بن جَديلة

الوافر

تمَنَانــــا سَـــيلْقانا بقـــومِ مُختـالٌ بَيـاضٍ لا سَـهْمُ السَّرابا
فقـــدْ لقَينـــا فلقَيـــتُ يومـــاً عِماســاً يمْلــغُ الشَّــيخُ الشَّــرابَ
تَبـدلَ عِلقَ ِمـا[5209] مَـا بحلـوٍ يُنْســـيكَ الغَنيمَــــةُ والإيابَـــا
إذْ أخْرجـتَ سِـرٌ الله مــنْ زُورٍ أكــان علــى جِــواركُهن غابَــا
عليْهــا كــلُ مُتصِــلٍ بمَجْــد مــنَ الخَفِـينِ يلْتهِــبُ التِهابَــا

وللسيف أسماء عديدة، منها : النصل، الحسام، و الغرار، والصارم، والبتار، والهفاف، والخفيف، والرفيق، والصفيحة، و[5210] الفنصل، والصمامة. قال عاصم بن عمر[5211] في ذكر البيض والبواتر، من أسماء السيوف:

الطويل

ضَرَبْنا حُماتَ النَسْر سِيانْ بكَسْكَرِ غُــداةَ لقِينــاهُم بِبِــيضٍ بَــواتر
وفِزنــا عــنِ الأيــامِ والحَــرُ بِلافِــحِ بجَــرْدٍ حِســانٍ أو بَــرْودِ غــوابِري
وضَــلتْ قِــلال النِســيانِ ونخْــره مُباحاً لما بينَ الرُبى والأصابِري
أبَحْنــا حِمــى قَــومِ وكــان جِمــاهُم حَرامــاً علــى رَامِــهِ بالعَســاكِري

ويسمى أيضا؛ بالماضي، والخضم، والخضرم. قال الشاعر:

بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدّ بن عدنان.وتتفرّع قبيلة بكر إلى قبيلتين هما: صَعْب بن عليّ ويَشكُر. ومن صعب بن عليّ تتحدر جل البطون البكرية ومنها: مالك ولُجَيم وعُكابة. الموسوعة العربية، ج5، ص 228.(بتصرف).

[5209] نهاية اللوحة 124 من (ب).

[5210] " و" ساقطة في (ب).

[5211] " بن عمر " ساقطة في (ب). عاصم بن عمر بن الخطاب الفقيه الشريف أبو عمرو القرشي العدوي، ولد في أيام النبوة وحدث عن أبيه وأمه هي جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية وكان طويلا جسيما حتى قيل كان ذراعا ونحو من شبر وكان من نبلاء الرجال دينا وخيرا صالحا وكان بليغا فصيحا شاعرا وهو جد الخليفة عمر بن عبد العزيز لأمه حدث عنه ولداه حفص وعبيد الله وعروة بن الزبير قال أبو حاتم لا يروى عنه سوى حديث واحد مات سنة سبعين. الحافظ الذهبي : سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج4، ص 87.

الرمل

لـــيسَ بخَنْســـاءِ ولا للخَـــرمِ ولا لغمْــرٍ ذي السُّــناء الأمْــدَحِ
إنْ لمُبــارِدِ فِــي الجَـيْشِ جَـيشُ ماضٍ عنِ الهَوْلِ خِضمٍ خضْرَم
أو لفَــوْزٍ عاجِـــل أو مَغْــنَمٍ أو زُفَـاتٍ فـي السَّـبِيلِ الأكْـرمِ

ومن أسمائه أيضا؛ المصمم. قال زهرة بن حديفة[5212]:

الطويل

تَبِعْنـا جُيــوشَ الجــالِئِونَ وقَــدْ رأى بعَيْنِــهِ أمْـراً ذا إيِـاسٍ مُنْكـرا
لحِقْنـا بِــهِ يَرْمـي الكَرانِـق سـادِراً ويَعْجِـــبُ إذ خَـــلا الجُيُـــوشَ
فَولَيْتُـــه لمَّـــا التَقَيْنَـــا مُصَـــمماً أرَاهُ محْيـا المـوْتِ أحمَـرَ أصـفَرا

وقال أبو يحيى نافع بن الأسود التميمي[5213]، يمدح ويذكر مكارمهم، وما كانوا يباشرون بسيوفهم فقال :

[5212] حذيفة بن محصن البارقي الأزدي بن بارق بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. صحابي، بعثه الرسول ﷺ إلى أهل عمان مصدقاً له ووالياً عليهم. شهد معارك عديدة منها القادسية ، وفتوحات بلاد الفرس وكان من المفاوضين الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص إلى رستم قائد الفرس، أمَّرهأبا بكر الصديق في حرب أهل الردة .وكان قائد الحملة التي ارسلها أبو بكر إلى دبا لما ارتد أهلها. وكان مع حذيفة عكرمة بن أبي جهل وعرفجة بن هرثمة البارقي فظفروا بالمرتدين، عينة ابي بكر والياً على عمان .وبعد وفاة أبو بكر، ولاه عمر بنالخطاب على اليمامة. ابن كثير : البداية والنهاية، مصدر سابق، ج9، ص 630. ابن الأثير: أسد الغابة، ج 1 ص 390. نهاية اللوحة 179 من(أ).

[5213] نافع بن الأسود بن قطبة بن مَالِك . التميميّ: شاعر الفتوح؛ قال ابن ماكولا في ترجمته: (وأبو بجيد نافع بن الأسود التميمي، له في قتال الفرس ذكر وشعر، قاله سيف). وقال ابن عساكر: (نافع بن الاسود بن قطبة بن مالك، أبو بجيد التميمي شاعر أدرك حياة النبيّ (ص)، وروى عن عمر بن الخطاب، وشهد فتح دمشق وفتوح العراق، وقال في ذلك أشعاراً كثيرة). ثمّ ذكر له ابن عساكر بسنده إلى سيف نيفاً وستين بيتاً في ست مقطوعات. ابن عساكر: تاريخ دمشق حرف النون * ذكر من اسمه نافع. * نَافِعُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ الحديث: 67017 .... حديث مقطوع موقوف. « وقَال أَبُو نجيد نافع بن الأسود التميمي : وقال القضاة من معد وغيرها *** تميمك أكفاء الملوك الأعاظم ».

الطويل

فـإنَّ القضـاةَ مـنْ مَعَـدٍ وغيْرِهـا ... تُمنِيـك ألْفـاهُ الملُـوكُ العَظـائمُ
هـمْ أهـلُ عـزٍّ وثابِـت وأرْقَ منْـه ... وهمْ منْ مَعدٍ في الذُّرى والغَلاضِم
وهمْ يضْمنُون المالَ للجارِ ما ثَوَى ... وهـمْ يُطعِمُـون الـدّهْرَ ضـربَةً لازِمِ
شريفُ الذُّرَى منْ كلِّ كوْماءَ بازِلٍ ... مُقـيمٍ لمـنْ يعفِـوهِم غيـرَ حـازِمِ
فكيـفَ تُناصِـيه الأعـاجِمُ بعْـدَما ... عَلِـقَ بجِسـمِ المَجْـدِ أهْـلُ المَواسِـم
وبـذَلَ النّـدا للسـائلِينَ إذا اقْتَفـوا ... وكـفُ المَثـانِي فـي الألْسـنِ الحَـوازِم
ومـنْهمُ الأيْـدي إلـى غَايـة العُلـى ... إذا غَضَـرْنَ عنْهـا أكُـفُ الألائـم
وأرسَـى لهـمْ فـي النابِيـات تَلادِهـم ... لفَـكِ العُنـاةِ أو لِكشْـفِ الغَـرائِم
وجَلـبِهم الخَيْـلَ للعِتـاقِ إلـى العُـدا ... خَـوارقَ تُـودِي فـي فِجـاجِ المَخـارِم
مُجنَّحَـةُ تشـكُوا النُّسورَ من الـوجَى ... يُعـانِقْن أعْنـاقَ المَطِـي الرَّواسِـم
لتَـنْقضِ وتَـرا أو لتَهْـوى مَغْنمـا ... كَـذلِك قَـدَما هـمْ حُمـاةُ المَغـانِم
وكمْ قَـد أصـابُوا من غنِيمـة قـاهِرٍ ... حـدائقُ مـنْ تخْلـى بقِـرانِ نـاعِم
وكـانَ لهـذا الحَـيِّ مـنْهم غَنيمـة ... كما أحْرَزَ مالَ من باعَ عندَ المقاسِم
كـذلكَ كـان اللهُ شـرَّفَ قوْمنـا ... بهَـا فِـي الزمـانِ الأولِ المتقَـادِم
حـينَ أتَـى الإسـلامُ كـانُوا أئِمـةً ... فقـادُوا مَعْـدا كلَهـا بـالخَزائِم
إلـى هجـرةٍ كانـتْ سُـقاءَ ورِفْعـةً ... لبـاقِيهمْ فِـيهمْ وخيـرُ سَـراغِم
إذا الريـقُ لـمْ ينْـزلْ عريـقَ بصِـحتِه ... وإذا هـوَ تكْفِيـهِ ملـوكُ الأعَـاجِم
عَـزَّتْهمْ تمـيم فـي الكَتائِـبِ نُصْـرةً ... يسِـيرونَ صـفاً كـالليُوثِ الضَـراغِم
علَـى كـلِ جَـزداءَ السـرَاة وسَـلْهباً ... بَعيـدُ مَـدى التقْريـبِ حَبْـلُ القَـوائِم

عليهمْ منَ الخاذي زُغْبٌ بِضاعِف | لـهُ حبُك مـنْ شَبْكَةِ المُـتلازِم[5214]
فقِيــلَ لكَـبْحِ مجْـدٍ[5215] الحيــاةُ | فـأنْتمْ حمـاةُ النـاسِ عنـدَ العظـائِم
فصَـفوْا لأهـلِ الشـركِ ثُـم تُكتبُـوا | فطَــاروا علــيهمْ بالسُّــيوفِ[5216]
فمَــا بَرحــوا يُغْطــونَهم بِسُــيُوفِهِمْ | علَـى الهامِ مـنْهم والأنُـوفِ الـرواغِم
لـدَى غُـدْوةٍ حتَّـى تَوَلَّـوا تَسُـوقُهمْ | رجَـال تَمِـيم دخْلُهـا غيـرُ لائِـم
منَ الراكبِين الخيْلَ تَسَتُعاً إلى الوَغا | بسَـيْرِ الغنـا المُرهَفـاتِ الصَـوارِمِ
فتِلكَ مساعِي الأكْرمِين ذوي النُّهى | تَميمكَ لا مِسْعاة أهْل الألائِم[5217]

ويسمى أيضا: الردى. قال الشاعر:

الوافر

هـمُ تَرَكـوا بِقـادسِ عـزٍّ فخْـرٍ | وبـــالنُّجْفينِ أيامــــا طِــــوالا
مُقطَّعَــــةٌ أكُفُهُـــمْ وَســـوى | مُجَـرَدٍ حَيْـثُ قابَلـتِ الجِبَـالا[5218]

ويسمى أيضا: القضاب. قال الشماخ بن ضرار[5219] :

الطويل

ويَومــاً بِجــوِ القَادسِــيَّة إذْ | فعُجتِ بِقِضابِ منَ الهِندِ نافِح

[5214] نهاية اللوحة 180 من(أ).

[5215] " جماح " في (ب).

[5216] نهاية اللوحة 125 من (ب).

[5217] ابن عساكر: تاريخ دمشق، مصدر سابق الحديث: 67017.

[5218] أبو الربيع سليمان الكلاعي الأندلسي: الاكتفاء، تحقيق : محمّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة،د ت. ج2، ص 501. "خبر اليوم الرابع من أيام القادسية"، « وسمع أهل اليمامة مجتازا يغنى بهذه الأبيات».

[5219] الشمّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان بن أمامة بن عَمْرو بن جِحَاش بن بَجَالة بن مازِن بن ثعلبة بن سَعْد بن ذُبيان .المازني الذبياني الغطفاني، قيل أن اسمه معقل والشماخ لقبه شاعر مخضرم شهد الجاهلية والإسلام، عدّه البعض من طبقة لبيد بن ربيعة .ويقال أنه كان أرجز الناس على البديهة، أسلم وحسن إسلامه .وله صحبة. جاهد في فتوح العراق، ومعركة القادسية . غزا أذربيجان مع سعيد بن العاص، توفي في غوة موقان الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ج. ص185. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1415 هـ، حرف الشين المعجمة، الترجمة3922 .

والنافح أيضا من أسمائه، ويسمى أيضا: المليح. قال الوليد بن عبيد[5220] :

الخفيف

بمشِيحٍ يهْوي بِعامِلِ رُمْحٍ	ومَلِيحٍ مِنَ السِّنانِ بِتُرسٍ[5221]

ويسمى بالخفيف، قال القعقاع بن عمر[5222]: الوافر والمثبت يخالف القصيدة الأصلية حبذا مراجعته

ألَمْ يأتِي والأخبارُ تَنْمَى	وتَصْعدُ في المَلْمعَةِ الفَيافِي
فَوافَيْنا ونَزَلْنا جَميعاً	أمَّا الخَيْلَ بالسَّمْرِ الثِّقافِ
قِسمَيْنِ أرْضهِم قِسْمَيْن حتَّى	نَزلْنا مِثلَ مَنْزِلِهم كَفافِ
دُعاءً ما دَعُونا لآل كِسْرَى	وقَرَهُم المَرازِبُ بانْصِرافِ
ومَا إنْ طِبْهُم جُبْنٍ ولَكنْ	رمَيْناهُم بدَاهِيَةٍ رُعافِ

[5220] هو الوليد بن عبيد بن يحيى أبو عبادة شاعر وعربي النسبة عظيم وانتماؤه في بطن بحتر من طيء من قبائل اليمن، ولد في بادية منبج سنة 204هـ وعاش في طفولته وصباه مترددا بين منبج وحلب، وفي حلب عرف علوة الحلبية التي ذكرها كثيرا في شعره، توفي سنة 284 هـ. ابن رشيق: العمدة، ج 2، ص 114. بطرس البستانى: أدباء العرب فى الأعصر العباسية، دار نظير عبود ،1997م. أحمد أحمد بدوي: البحتري ، دار المعارف بمصر، القاهرة.1969م، ط3.

[5221] "من السيوف بترك" في (ت). البيت من لقصيدة السينية والتي قالها عند زيارة إيوان كسرى، فأسترجع فيها حضارة الفرس في وصفه لهذه الدولة التي كانت بها قوة عظيمة ثم اضمحلت.مطلعها :

صُنتُ نَفسي عَمّا يُدَنِّسُ نَفسي ***وَتَرَفَّعتُ عَن جَدا كُلِّ جِبسِ.

[5222] القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي : صحابي وفارس وقائد مسلم، وبطل عربي مشهور، شهد حروب الردة والفتوحات الإسلامية وله بلاء عظيم في معركة القادسية واليرموك وغيرهما من الفتوحات. اختلف في كونه من طريق صحيحة عند علماء الجرح والتعديل، وثبتت بطولته أنه البطل المشهور، فممن ذكره في الصحابة: ابن قانع في كتاب "معجم الصحابة" (367-2) ، وابن عبد البر في" الاستيعاب "(1283-3) "، وابن الأثير في" أسد الغابة "-4) " (109، وابن حجرفي" الإصابة (342-5) "ذكره في القسم الأول، وَهُم: « من وردت صحبته بطريق الرواية عنه، أو عن غيره، سواء كانت الطريق صحيحة، أو حسنة، أو ضعيفة، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان». وممن نفى عنه الصحبة؛ ابن أبي حاتم رحمه الله، قال: « قعقاع بن عمرو قال: شهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سيف بن عمر عن عمرو بن تمام، عن أبيه عنه، وسيف متروك الحديث، فبطل الحديث، وإنما كتبنا ذكر ذلك للمعرفة ». "الجرح والتعديل "(136-7) .

فتَـحْنا بَهْـرٍ سيْرٍ بقـوْلٍ حـقٍ   أتانـا لـيسَ مـنْ شَجـَعِ القوافِـي

وقـدْ طـارَتْ قلـوبُ القـوْمِ منَّـا   وملـوا الضـَرْبَ بـالبِيضِ الخِفـافِ

وقد يسمى أيضا: العضب. قال أبو بجيد[5223]:

البسيط

بنُوا تَميمٍ عَتادُ الحرْبِ قدْ علِموا   والنَّاهضُـون إذا فُرسـانُها رَكِبـوا

والحـامِلونَ إذا مـا أزْمـةٌ أزمـتْ   ثِقْلُ العَشائرِ إنْ حمُوا وأنْ نُدِبوا

والفاصِـلونَ إذا مـا خُطـةٌ جُهِلـتْ   عنـدَ الجُمُـوعِ وفِـيهمْ تُفْصـلُ

والمـانِعُون مـنَ الأعْـداءِ دارهِـمْ   عندَ الهِياجِ إذا ما اهْتَزتْ الطَّنبُ

والـوارِدُون علـى كِسْرى مـدائنُهمْ   قسْرا ومـنْ دُونِهـا بَحْـر لـهُ لـُجبُ

نَحْـوى نُهـابِهِم والخيْـلُ مُشْـعلَةٌ   وسطَ الديارِ ومنْها حَوْلهمْ عصَبَ

شـقت عليـه اليوث مـا يهجهجهـا   عند الصياح بها عجم ولا عرب

شـمس بأيـديهم سـمر مثقفـة   وكل عضب لـه في متنـه شطب

إذا جلوها على الأعداء في فزع   لاحت كأن بأيديهم بها شهب[5225]

والحاصل أن جميع ما ذكر من أسماء السيوف إنما هي أسماء صفات؛ سوى السيف فإنه اسم ذات فكأنك تقول : سيف صقيل وسيف حسام وسيف صارم إلا أن الصحيفة لا يوصف بها السيف، وإنما هي اسم للسيف العريض. قال الشاعر[5226]:

[5223] نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك . التميميّ: شاعر الفتوح. سبق التعريف به.

[5224] نهاية اللوحة 181 من (أ)، بداية السقط من (ب).

[5225] أبو الربيع سليمان الكلاعي (ت: 634هـ) : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1420 هـ. ج2 ، ص523.

[5226] أبو تمام : هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أمراء البيان، ولد بمدينة جاسم ، من قرى حوران بسورية، ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته، فأقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها .سنة 231 هـ. ولد في أيام الرشيد ، وكان أولا حدثا يسقي الماء بم ، ثم جالس الأدباء، وأخذ عنهم وكان يتوقد ذكاء. وسحت قريحته بالنظم البديع . فسمع به المعتصم ، فطلبه ، وقدمه على الشعراء، وله فيه قصائ وكان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسماحة وقيل : قدم في زي الأعراب، فجلس إلى حلقة من

البسيط

السَّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فِي حَدِهِ الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في ... مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّكِ والرِيَبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الخَميسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ

والمراد بالكتب هنا: كتب التنجيم. والمراد بالساعد: التوكل على الله، وإلا فلا قوة ولا ساعد. كما يدل عليه قوله ﷺ في حديث قدسي يرويه عن ربه، قال الله تعالى:﴿ لا يتوكل علي عبد من عبادي أعلم ذلك من نيته، فتكيده أهل السماوات والأرض إلا جعلت كيدهم في تباب، ولا يعتمد أحد من عبادي على غيري، أعلم ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من دونه﴾ [5227]. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾[5228]. ولما ألقي إبراهيم عليه السلام، مكتفا مجردا في النار من ثيابه، ضجت ملائكة السماوات والعرش والكرسي. فقال الله تعالى لهم: إن استغاث بكم فأغيثوه!. فتلقاه جبريل عليه السلام، بموكب من الملإ الأعلى فقال له: ألك حاجة يا إبراهيم؟ قال أما إليك فلا! وأما إلى الله فبلى!. قال : سله ! قال: علمه بحالي يغني عن سؤالي. فلما اعرض عن الأكوان وأقبل على المكون؛ قال الله: ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾[5229]، فلو اقتصر على قوله:﴿كُونِى بَرْدًا ﴾[5230] لأهلكته ببردها، وبطلت يومئذ جميع نيران العالم، فلم ينتفع أحد بها،

الشعراء، وطلب منهم أن يسمعوا من نظمه، فشاع وذاع وخضعوا له. وصار من أمره ما صار. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ، الطبقة الثانية عشرة ، أبو تمام، ج 11، ص64.

[5227] ذكره ابن القيم في الفوائد وعزاه لأحمد في الزهد، وقيل: حديثٌ موضوعٌ أخرجه تمام الرازي في " الفوائد" 1700، والديلمي في " مسند الفردوس " وفي " زهر الفردوس " 496 . من طريق هشام بن يوسف : ﴿ثنا يوسف بن السفر، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه مرفوعًا ﴾ فذكره. ويوسف بن السفر هذا سندّه موضوع، كذبه ابن معين والجوزجاني، وقال البيهقي: « هو في عداد من يضعُ الحديث ». وتركه آخرون من النقا الألباني: ضعيف الجامع 2114 .

[5228] [سورة الطلاق آية 3].

[5229] [سورة الأنبياء آية 68].

[5230] [سورة الأنبياء آية 68].

يتجلي الحق عليها بالإبراد. وقال ﷺ: ﴿ **لو توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما ترزق**[5231] **الطير تغدو خماصا و تروح بطانا** ﴾[5232]. وليس في هذا الحديث ما يدل على ترك الأسباب، وإنما فيه ما يدل على ترك الاعتماد عليها، لأن الطير تغدوا في طلب الرزق معتمدة على الله لا على السبب، لأنها لا تحتكر ولا تدخر، فيرزقها الله من غير احتكار ولا ادخار. بخلاف بني آدم، فإنهم يحتكرون ويدخرون، كالنمل الفأر ولا يقتل الجوع غالبا.

روي عن أحمد بن حنبل، أنه قال :« ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب، بل من أعظم الأدلة على طلب الرزق، وإنما أراد نبي الله تعالى[5233] بقوله: ﴿ **لو توكلتم على الله حق توكله**﴾[5234]، اعتمادهم عليه. فذهابهم ومجيئهم وجميع تصرفاتهم، يعلمون في جميع ذلك أن الخير بيده، ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين، ﴿ **كالطير، تغدوا خماصا وتروح بطانا**﴾[5235]، لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم، وهذا خلاف التوكل»[5236].

وقيل لأحمد[5237]: « ما تقول في الذي جلس في بيته أو مسجده، ويقول: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي. فقال أحمد : هذا رجل جهل العلم؛ أما سمع قول النبي ﷺ: ﴿ **إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي**﴾[5238]. يتجرون في البر والبحر، ويعملون في نخيلهم[5239] ، وهو القدوة الأسوة»[5240]. «

[5231] نهاية اللوحة 182 من (أ).

[5232] الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، مصدر سابق. كتاب الرقائق 7964 . «عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ﴿ **لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا** ﴾».هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي لم يخرجه الشيخان.سنن ابن ماجه الزهد 4164،مسند الإمام أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة 205. سنن الترمذي الزهد 2344 وقال : حسن صحيح.

[5233] نهاية اللوحة 126 من (ب)

[5234] حديث سبق تخريجه.

[5235] تتمة الحديث الذي سبق تخريجه

[5236] ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم مؤسسة الرسالة، 2001م ،ج2،ص496، الحديث 40.

[5237] لعله الإمام أحمد، باعتبار ما سبق من ذكر اسمه مفصلا.

[5238] رواه البخاري في كتا الجهاد ، باب 88 ج 3، ص 230.

5239" إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي" ساقطة من (د).

وقد وقعت مسألة زمن " بن حبان[5241] " فيمن أوصى للمتوكلين؛ فأفتى بأن ذلك يصرف للزراع، لأنهم يحرثون ويضعون البذر في الأرض، ويتوكلون على الله في إخراج وسلامته من الآفات ونزول الغيث عليه، فهم المتوكلون على الله حقا »[5242]. كما يدل عليه ما رواه " البيهقي " في " الشعب "، والعسكري في " الأمثال "؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ، لقي ناسا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ فقالوا: متوكلون. فقال: كذبتم! إنما المتوكلون رجال ألقوا بذرهم في التراب، وتوكلوا على رب الأرباب»[5243]. وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما. قال الإمامان " الرافعي"[5244] و" النووي": « أفضل الاكتساب؛ الزراعة، لأنها أقرب الأسباب إلى التوكل»[5245]. وفي شعب الإيمان، من حديث

[5240] « وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر، ويعملون في نخيلهم». محمد عبد الكبير الكتاني:نظام الحكومة النبوية، تحقيق : عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان،ط2،ج2، ص9.المقدمة الثانية.

[5241] ابن حِبَّان البُستي (ت354هـ)، هو الإمام العلامة الحافظ، المحدّث، المؤرخ، القاضي، شيخ خراسان، من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل، صاحب الصحيح.

[5242] كمال الدين الدميرى: (ت 808هـ): حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 ، 1424 هـ

[5243] ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم ، مصدر سابق،ج2،ص496، الحديث 40.

[5244] هو عبد الكريم ابن أبي الفضل محمد ابن عبد الكريم ابن الفضل ابن الحسن ابن الحسين القَزْوِيْنيّ الرَّافِعِيّ الشَّافِعي، (ت أبو القاسم، ونسبته إلى قَزوين إحدى المدائن بأصبهان .يلقب بالإمام، العالم، العلامة، إمام الملة والدين، حجة الإسلام والمسلمين، شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب، إمام الدين، صاحب الشرح الكبير. لأبي القاسم الرافعي مؤلفات في الفقه، والحديث، والتاريخ، والتراجم، والرقائق وغيرها، من أهم مؤلفاته التي ذكرها العلماء: الشرح الكبير، والشرح الصغير، والتدوين في ذكر أهل العلم بقزوين، وشرح مسند الشافعي، والمحرر في الفقه، والتذنيب على الشرحين، والأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة، والمحمود في الفقة، وأهم مؤلفاته: كتاب فتح العزيز، في الفقه ويسمى :الشرح الكبير في فروع المذهب، وهو شرح لكتاب الوجيز للغزالي الطوسي . ابن الملقن (ت 804 هـ): كتاب البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع ،الرياض، السعودية، ط 1 ، 2004 م، ج1، ص 317 . فصل في حال الإمام الرافعي...

[5245] ناصر الدين البيضاوي: طرح التثريب ، دار إحياء التراث العربي قال النووي في شرح المهذب في صحيح البخاري، عن المقدام بن معدي كرب .رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود . عليه السلام . كان يأكل من عمل يده. قال النووي: فالصواب ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عمل اليد، فإن كان زراعًا فهو أطيب المكاسب وأفضلها؛ لأنه عمل يده، ولأن فيه توكلًا، كما ذكره الماوردي، كتاب الزكاة حاشية رقم 3. صديق حسن علي الحسيني القنوجي البخاري أبو الطيب: عون الباري لحل أدلة البخاري، دار الرشيد – حلب،1984 م.

عمر بن أمية الضمري، أنه قال: ﴿ قلت: يا رسول الله! أرسل ناقتي وأتوكل!؟ قال رسول الله: إعقلها وتوكل﴾ [5246].

وروي عن الحليمي[5247]، أنه قال: « يستحب لمن ألقى في الأرض بذرا، أن يقرأ بعد الاستعاذة: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾﴾[5248]، ثم يقول: الله الزارع[5249] والمنبت والمبلغ. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وارزقنا ثمره[5250] وجنبنا ضرره، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ». وروي عن أبي ثور قال: « سمعت الشافعي يقول: نزل الله نبيه ﷺ، ورفع قدره، فقال: توكل على الحي الذي لا يموت».

وذلك؛ أن الناس في التوكل على أحوال شتى، متوكل على نفسه، أو على ماله، أو على جاهه، أو على سلطانه، أو على صناعته، أو على[5251] غلته، أو على الناس. وكل مستند إلى شيء يموت، أو إلى ذاهب يوشك أن يقطع فيموت. فنزه الله تعالى نبيه عن ذلك كله، وأمره أن يتوكل على الحي الذي لا يموت. وقال أبو طالب المكي : « اعلم؛ أن العلماء بالله لم يتوكلوا عليه لأجل أن يحفظ دنياهم، ولا لأجل تبليغ مناهم، ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون، ولا ليبدلهم جريان أحكامه عما يكرهون، ولا على أن يغير لهم سابق مشيئته إلى ما يعقلون، ولا يحول عنهم سنته التي خلت في عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار، فهو جل وعلا، أجل في قلوبهم من ذلك، وهم

[5246] حديث مرفوع ،المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة: مصدر سابق، التِّرْمِذِيُّ فِي الزُّهْدِ ، وَفِي الْعِلَلِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي التَّوَكُّلِ ، مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ السَّدُوسِيِّ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : { قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ ؟ قَالَ " : اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ } ، يعني الناقة الحديث رقم 126

[5247] هو القاضي العلامة أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي ولد سنة 338 هـ،رئيس المحدّثين والمتكلمين بما وراء النهر، أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، ،د برز في الأدب والبيان، أخذ عن أبي بكر القفّال، والإمام أبي بكر الأَوْدَنِيّ وحدث عن خلف بن محمد الخيام، وأبي بكر محمد بن أحمد بن خنّب، وبكر بن محمد المروزي الدخمسيني وآخرون. توفي في شهر ربيع الأول سنة 403 هـ.

[5248] [سورة الواقعة آية 66].

[5249] نهاية اللوحة 183 من (أ).

[5250] بياض في (د).

[5251] " على " ساقطة من (د).

أعرف من هذا. فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعاني مع الله في توكله، لكان ذلك كبيرة في حقه توجب عليه التوبة[5252] كيفما جرت، ولو طالبوا قلوبهم بالصبر من أول وهلة كيفما جرى، كان موافقا لأغراضهم لكان توكلهم[5253]؟؟؟ وإنما كان شأنهم التسليم له، والرضى عنه في جريان أحكامه ومخالفا لها، وهذا كله قبل المحو. وأما بعد المحو؛ فهم به لا بهم.

روي: « أنه كان رجلا في صدر هذه، وكانت له زروع، وكان يرفع منه كل سنة ما يقوم به مؤونته إلى السنة الثانية، و يفضل حمل مائة ناقة، ويتخير فيه فأصابت حرثه في بعض الأعوام جائحة، فلم يستفضل[5254] شيئا بعد رفعه معيشة عياله سنة، فتسخط وعظم عليه ذلك، فاشترى مائة حمل يتجر فيها ما كان يأخذه من زرعه فحمل ذلك، وقصد قرية من قرى الشام بلغه بلغة أنها قليلة الزرع، فلما دنى منها لقيه عزرائيل ﷺ، فقال له: إذا بلغت القرية، فتصدق على فقرائها بثلاثة آصع لتربح في تجارتك، ويزيح الله عنك البلايا! فقال له: سأفعل! فلما قدم على القرية، أخذ الآصع، فكان يطوف على فقرائها بتلك الأصع؛ فبعضهم يقول: عندي ما يكفيني ليومي! وبعضهم يقول: عندي ما يكفيني ليومين ولا حاجة لي بآصعك حتى طاف على جميع القرية فلم يجد من[5255] يقبله عنه آصعه. فقال لهم: ما أنتم إلا حمقا، أإني كنت أرفع لعيالي من دروعي فرت سنة، ثم أستفضل حمل مائة بعير أنحر فيها إلا في عامي هذا فإذا لم أستفضل من نفقة عيالي سنة شيئا، فاشتريت ما ترون، لأتجر فيه، مكان ما كنت أستفضل. وأنتم كل من كان عنده قوت يومه، يتعفف الذي لقينه فيه عزرائيل، إذ هو ينتظره، فقال له: ألصدقة بالأصع؟ قال: نعم! إلا إذا وجدت أهل القرية لا همم ولا عقول لهم، كلما أتيته من فقرائهم لأتصدق بها عليه، يقول: عندي قوت يومي. فقال له: يا عدو الله! أولئك قوم مؤمنون متوكلون على الله ذوو عقل وبصائر، وأنت غافل منافق، وأنا عزرائيل قد جئت لقبض روحك، فلا دنيا لك بعد اليوم ولا آخرة، وقبض روحه ». ففي هذا عبرة للمعتبرين وموعظة للمتوسمين.

[5252] نهاية اللوحة 127 من (ب).

[5253] فراغ في (أ) بمقدار كلمة

[5254] " يفضل " في (د).

[5255] نهاية اللوحة 184 من (أ).

ثم قلت:

وأرِدْ بطْـــشَ أسُــــودِها بِتَجَلـــدِ وأصِدْ بأكْنافِ الوَرَى بمصائِدِ.

قولي: " أرد "؛ أي: أرجع بطش أسودها. والبطش: شدة الأخذ. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[5256]، يعني: بطش النبي ﷺ والملائكة يوم بدر بكفار قريش، وإضافته تعالى إلى نفسه تكرمة للنبي ﷺ وأصحابه، ولأنه أمر خارق للعادة لا قدرة له عليه إلا بتأييده، ولذلك في محكم تنزيله ممتنا عليهم: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[5257]؛ لأن ثلاثة مائة ونيفا، لا قدرة لها على هزيمة ألف صنديد من صناديد قريش، المسلم لهم بالشجاعة والبسالة والدرب في الحروب، إلا بتأييد من الله تعالى خارق للعادة، ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾[5258] رمي الإيصال إذ رميت رمي القذف، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[5259]. إذ صير كفا من الصعيد إعصارا شديدا، حتى امتلأت منه عيون ألف صنديد، ووقع في القلوب الرعب الشديد، المستوجب للقتل المبيد، بقهر العزيز المجيد. قال الله تعالى في وصف عاد وذمهم، حكاية عن قول هود لهم ونصحه لهم: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾[5260]؛ و" البطش ": الأخذ بالشدة والقهر. ومعنى "جبارين": كونهم يتبعون أهواءهم عند إنفاذ غضبهم، فلا يعفون عند القدرة، ولا ينصفون عند المحاكمة، ولا يرون لهم قرنا ولا نظيرا[5261] من أهل زمانهم. وهذا كله مذموم في وصف البشر.

والمراد بـ: " الأسود " في هذا البيت: الجوارح[5262]، وما يستثنا عنها من العظائم. وأعظم تلك الأسد، اللسان. قال الرسول ﷺ: ﴿ لسانك أسدك، إن أمسكته سلمت منه، وإن أطلقته قتلك﴾[5263].

[5256] [سورة الدخان آية 15].

[5257] [سورة الأنفال آية 17].

[5258] [سورة الأنفال آية 17].

[5259] [سورة الأنفال آية 17].

[5260] [سورة الشعراء آية 130].

[5261] نهاية اللوحة 128 من (ب).

[5262] نهاية اللوحة 184 من (أ).

ولذلك قال النبيﷺ، لمن اختص له في الوصية : ﴿ أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك. فقال له: يا رسول الله! هل يؤاخذنا الله بما نقوله بألسنتنا ؟ فقال له: ويحك! هل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم! ﴾ [5264].

وروي:« أن أربعة لا تنفعهم شفاعة الشافعين: مضيع الصلاة، ومانع الزكاة، ومكثر الخوض في الباطل، والمشرك بالله ». ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [5265] الآية...

ومن حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ، قال: ﴿**جوارح بني آدم سبعة، وأبواب جهنم سبعة، وأبواب الجنة ثمانية. فكلما كف جارحة من جوارحه، أغلق الله عنه بابا من أبواب جهنم، وفتح عليه بابا من** أبواب الجنة، ونظر إليه بعين كلاءته، وكتبه في ديوان المقربين الأبرار﴾. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝﴾ [5266] من حضرة رب الأبرار. وأشد منه القلب، لأنه الملك، واللسان ترجمانه.

وروي: « أن الجوارح تطوف بالقلب كلما أمسبت وأصبحت، فتقول : اتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا » [5267]. كما يدل على ذلك قوله ﷺ : **﴿ ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب﴾** [5268]. ولا شرف أنفع للقلوب، من مراقبة علام الغيوب، في المرغوب والمرهوب، والمكروه والمحبوب. ولأجل شرفه وكونه محلا لمعرفته، لم يكلفه يوم القيامة بالشهادة على صاحبه. ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾ [5269]. أما اللسان؛ فقبل أن يختم

[5263] لم أقف عليه في كتب الحديث ولا في غيرها.

[5264] رواه أحمد : 5 – 259 ، والترمذي (2406) وحسنه.

[5265] [سورة المدثر آية 41].

[5266] [سورة الواقعة آية 12، 13].

[5267] الترمذي: سنن الترمذي:ج4، ص524. حديث رقم2407. مسند الإمام أحمد ج3، ص 96 ، باقي مسند المكثرين « مسند أبي سعيد الخدري ﷺ.. حديث رقم 11498

[5268] حديث مرفوع . أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي (ت 303هـ): الأربعون للنسوي تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية – بيروت،ط1414،1 هـ. ج1، ص 72.حديث رقم 39.

[5269] [سورة النور آية 24].

عليه. وأما أيديهم وأرجلهم وأعينهم؛ فإنها تشهد بعد الختم على اللسان. ثم قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[5270]. قال أكثر المفسرين: « الخبيثات من الكلمات للخبيثين من الناس. والخبيثون من الناس للخبيثات من الأقوال ». ومعنى الآيات: «والطيبات من الأقوال للطيبين من الرجال»[5271]. وقيل: معنى الآية: « أن الخبيث من القول، لا يليق إلا بالخبيث من الناس، والطيب من القول لا يليق إلا بالطيب من الناس. فلا يتكلم بالخبيث من القول، إلا الخبيث من الرجال والنساء، ولا يتكلم[5272] بالطيب من القول، إلا الطيب من الرجال والنساء»[5273]، وقيل: معنى الآية:« الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء»[5274]. ثم بين الله تعالى هذا الأمر بيانا أتم مما تقدم لأن لا يكون تكرار، فقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ[5275] وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم﴾[5276]؛ يعني: «فروجهم»[5277]. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[5278]؛ يعني: « أن الجوارح، تنطق بما كتمت الألسن من عملهم»[5279]. كما يشهد لذلك حديث أنس، قال: « **كنا عند رسول الله ﷺ، فضحك**[5280]. **فقال: هل تدرون ممن أضحك؟ قلنا الله ورسوله أعلم! قال: من مخاطبة العبد ربه. فيقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: فيقول بلى! قال: فيقول: إني لا أجيز اليوم على نفسي إلا شاهدا مني! فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين عليك شهودا. قال: فيختم على فيه، ويقول لأركانه: انطقي فتنطق**

[5270] [سورة النور آية 26].

[5271] الطبري:تفسير الطبري، مصدر سابق، ج19، ص 142.

[5272] نهاية اللوحة 185 من (أ).

[5273] الطبري، تفسير الطبري، المصدر السابق نفسه، ص142.

[5274] المصدر نفسه، ص 142.

[5275] نهاية اللوحة 129 من (ب).

[5276] [سورة فصلت آية 19].

[5277] تفسير الطبري، مصدر سابق، ج21، ص 451.

[5278] [سورة فصلت آية 19].

[5279] تفسير الطبري، مصدر سابق، ج21، ص 452.

[5280] " لذلك حديث أنس قال : كنا عند رسول الله ﷺ، فضحك " ساقطة من (د).

بأعماله فيخلى بينه وبين الكلام، فيقول بعد الكف وسحقا، فعنك كنت أناضل﴾ [5281]، ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [5282]، **إلى قوله:** ﴿ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [5283]. ومن حديث عبد الله بن مسعود، قال:﴿**اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفى، كثير شحم بطونهم، قليل فهم قلوبهم. فقال أحدهم: أترون إن الله يسمع ما نقول! قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إن جهرنا، فإنه يسمع إن أخفينا. فأنزل الله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ [5284]، إلى ﴿مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [5285]. والثقفي؛ هو: عبد الله ياليل بن عبد كلال وختناه القرشيان، ربيعة وصفوان ابن أمية بن خلف الجمحي [5286].

قولي: " بتجلد" له؛ بصبري واحتمالي لمشاق التكليف، التي يكون بها الجوارح عونا لصاحبها، و [5287] أنصارا له، يمتنع بها بعون الله وتوفيقه من مكائد أعدائه، الذين هم الهوى والنفس والشيطان. وقد قدمت قبل كيفية الجهاد الأكبر، وكون الجوارح خداما وأعوانا للنفس والقلب ما استقاما، لأن الجوارح إذا انطبعت فيها حقائق الذكر، فصارت ذاكرة، وانماعت أنوار التوحيد في ذواتها، تركت فصارت عونا لصاحبها، تحميه من كل مكروه، سواء كان جثمانيا أو روحانيا. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [5288] دنيا وبرزخا وأخرى [5289].

[5281] المستدرك على الصحيحين،8814 . حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

[5282] [سورة فصلت آية 20].

[5283] [سورة فصلت آية 21].

[5284] [سورة فصلت آية 21].

[5285] [سورة فصلت آية 21].

[5286] البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق ، كتاب تفسير القرآن « سورة حم السجدة »« باب قوله وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم».ص4538. الطبري: تفسير الطبري،مصدر سابق ؛ج21، ص452.

[5287] " و" ساقطة من (د).

[5288] [سورة يوسف آية 90].

[5289] نهاية اللوحة 186 من (أ).

قولي: "وأصون أكتاف الورى بمصائد"؛ أعني: أن العبد إذا بلغ هذا المبلغ، منع نفسه من الشيطان والهوى وحزبها، ومنع غيره. كما يشهد لذلك قوله ﷺ : ﴿ **إن الله ليرجع بالعبد الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء**﴾ [5290]. كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [5291] الآية... وقال ﷺ: ﴿ **لا تزال في أمتي أربعون رجلا وأربعون امرأة، كلما مات رجل، أبدل الله مكانه رجلا، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة، يقال لهم الأبدال. يرفع الله بهم البلاء، وينزل بهم الغيث، حتى يأتي أمر الله**﴾ [5292]، أخرجه النسائي مرفوعا. وقال ﷺ: ﴿ **إن الله ليرفع البلايا، والفاقات على أهل الأرض بسكان المساجد**﴾. وفي رواية: ﴿ **إن الله ليريد أن ينزل بأهل الأرض عاهة، فإذا نظر إلى أهل المساجد، رفعها ببركتهم وجاههم عنده تعالى**﴾، أخرجه بن ماجة

[5290] رواه ابن جرير في " التفسير " (5 - 574 - 5753)، و العقيلي في " الضعفاء " (463)، و الواحدي في تفسيره " الوسيط " (1 - 91 - 2) عن يحيى ب سعيد العطار : حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر مرفوعا . ورده السيوطي في " الجامع " برواية الطبراني فقط، و قال شارحه المناوي " :ضعفه المنذري، وقال الهيثمي : فيه يحيى بن سعيد العطار و هو ضعيف. اللألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، مصدر سابق، ج2، حديث رقم 815.

[5291] [سورة البقرة آية 249].

[5292] قال المناوي في الفيض [3-168،169] قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس وقد وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما، وقال المصنف: أخرجه عنه أحمد والحاكم والطبراني من طرق أكثر من عشرة . قال المصنف: وسنده صحيح.34593 ، الأبدال في أمتي ثلاثون، بهم تقوم الأرض؛ وبهم تمطرون، وبهم تنصرون. علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت : 975هـ) : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ط5 ،1981م، ص 412 ،631 . الإكمال من الباب السابع في فضائل هذه الأمة المرحومة.من الحديث 34593 إلى 34629. الطبراني: الكبير، مصدر سابق، ج 10 ص 224 ح 10390 : ﴿حدثنا أحمد بن داود المكي، ثنا ثابت بن عياش الأحدب، ثنا أبو رجاء الكلبي، ثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **لا يزال أربعون رجل من أمتي قلوبهم ...**﴾ لكن ضعفه الأباني من حيث السند ورواه في سلسلة الأحاديث الضعيفة. استنادا لأقوال منها: قال الامام أحمد: ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني شريح ، يعني ابن عبيد الحضرمي ، قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا، يستسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الاعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد، وفيه انقطاع، فقد نص أبو حاتم الرازي؛ على أن شريح بن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمامة، ولا من أبي مالك الاشعري، وأنه رواية عنهما مرسلة، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب، وهو أقدم وفاة منهما. دلائل البيهقي، ج6، ص 448 ، 449.

والبيهقي. وفي الخبر: ﴿ ليس المنتصر من انتصر لنفسه، إنما المنتصر من انتصر لنفسه وغيره﴾. وفي بعض كتب الحكم: « من جالس جانس»، لأن الطبع يسرق الطبع، بحيث لا يعلم السارق ولا المسروق منه، كما في حديث الجليس الصالح والجليس السوء[5293]. وعن بن عطاء ﷺ، قال : « إن من الرجال رجالا، يسعدون بالنظرة منهم أقواما سعادة لا شقاوة بعدها، لأنهم ينظرون بنور الله، ونور الله لا يحجبه حجاب، وليست تلك النظرة توجد في جميع الأحيان، وإنما تكون فلتة عند بعض التجليات، وتوفي الأحوال.

فقلت:

أصْطادُ مَكنُون الجَـواهِرِ عُنْـوةً   وأجْلـي كَيْـدَ موَاعِـدي بمَسـاعِدي

قولي: " أصطاد "؛ من الاصطياد، وهو: القنص لطلب الوحش. كأن العلوم وحشية من هذا العالم الملكي، لكونها من عالم الملكوت، فلا تدرك ولا تؤخذ إلا بالاصطياد، والبحث عنها الدهر كله، كما قيل: « العلم وحش مستوحش، فإذا أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئا منه، وجميع المحققين يعبرون عنه بالجواهر لنفاسته، وصفائه وعلو قدره ». وقيل: « وإنما يعبر بالجواهر عن العلوم الحقيقية، لكونها تتلقط من قعور بحار الشريعة ». كما في قول علي ﷺ:

البسيط

يَا ربِ جوْهرُ علْمٍ لوْ أبُوحِ   لقِيـل فِـي أنـت ممَـنْ يعْبُـدُ

[5293] وهو متفق وحديث : ﴿ إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة﴾ . أخرجه البخاري، باب المسك (7-96)، رقم (5534)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء (4-2026)، رقم (2628).

[5294] ينسب ابن عجيبة القول هذا لزين العابدين علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه . إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ج1، ص 87. ابن عربي: الفتوحات المكية الباب الثلاثون في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان.

وقولهم : « تجعل الجوهر في أعناق الخنازير »[5295]. ولقد أجاد الشافعي ﷺ، حيث[5296] يقول[5297]:

الطويل

سـأكْتمُ علمِـي عـنْ ذوِي الجَهْـل		لا أنثُر الدُرّ النفيسَ على الغنَم

فـإنْ يسـرَ اللهُ الكَـريمَ بفَضْلــهِ		وصَـادَفتُ أهـلاً للعُلـوم وللحِـكمِ

نُثبِـتُ مفيـداً واسْـتفدْتُ ودُّهُـمْ		وإلاَّ فمَخْـزونٌ لـدَي ومُكتتَـمِ[5298]

قولي : " عنوة "، أي: اقتحاما ومغالبة. يقال: فتح المدينة عنوة؛ إذا استولى قهرا وغلبة. نجلاء: إذا فتحها صلحا ومهادنة. والذي فتح عنوة؛ حجاب الجهل. قال الشافعيﷺ : «العلم فحل، ولا يناله إلا فحول الرجال. الذين يقتحمون ولا يتهيبون، ولا يستحيون من طلبه ولا يسأمون، يركبون الليل والنهار لا يفترون، يتذللون للمشايخ ويتملقون، رمس العيون من السهر، خمص البطون لا يشبعون، لا يقربون محرما، وحول الشبهات[5299] لا يحومون، دنس الثياب، شعث الرؤوس متقشفون».

[5295] نقل السفاريني في كتابه "غذاء الألباب" عن كتاب الآداب الكبرى؛ أن شُعبة قال: أتاني الأعْمَش وأنا أحدِّث قومًا : "ما معنى قوله ؟ قال: لا ينبغي أن ﷺ، فقال: وَيْحَكَ ، تُعَلِّقُ اللؤلؤ في أعْنَاق الخنازير ؟ قال مهنا للإمام أحمد : للحكمة أهل، فإن وضعتها في غير أهلها ضيعت ، وإن منعتها من ﷺوقال عيسى ابن مريم . يحدِّث من لا يستأهل : لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير، فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئًا ، ولا تعط الحكمة من لا ﷺوقال أهلها ضيعت وقال مالك: ذلٌّ وإهانة للعلم أن تتكلَّم به عند من . يريدها، فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ، ومن لا يريدها شر من الخنزير محمد بن مفلح بن محمد المقدسي :الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، ج2، ص 108،110..يُضَيِّعُه

[5296] نهاية اللوحة 187 من (أ).

[5297] بداية السقط من (د).

[5298] لما دخل الإمام الشافعي مصر، أتاه أصحاب الإمام مالك، وأقبلوا عليه، فلمّا أن رأوه يخالف مالكاً، وينقُضُ، جفوه وتنكَّروا لهُ. فأنشأ يقول: أأنثر درًا بين سراحة النَّعم ••• أأنظم منثورًا لراعية الغَنم

إلى أن قال: فمن مَنَحَ الجُهَّال علمًا أضاعه ••• ومن منع المستوجبين فقد ظلم.

[5299] نهاية اللوحة 194 من (د).

قولي : " أجلي"؛ أي: أكسي وأفدي كيد مواعدي، وهو الشيطان. قال الله تعالى : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾[5300] ، إلى قوله : ﴿ وَفَضْلًا﴾[5301].

" بمساعدي " : وهو الله تعالى. والمساعد؛ هو اليقين المعضد المظاهر، كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾[5302] ؛ أي: لا ناصر[5303]. وقال : ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[5304] ؛ أي: بالنسبة إلى كيد الله وغلبته ونصره[5305].

ثم قلت :

وإذا أصـــــاحِبُ لا أصـــــاحِبُ   يبْغـي السِيـادَةَ دونَ بِعثَـةِ رائـد.

" إذا ": ظرف عما يستقبل في الزمان. و"أصاحب": مضارع من المصاحبة، وهي المؤاخاة، التي بمعنى المعاضدة، فإذا كانت في الله فهي أخوة، وإذا كانت في غير الله، فهي مودة بينهم ومشاققة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[5306] ، وقال : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[5307] . فالصاحب؛ هو: الخل المصافي المعين الموافي، المحسن المكافي، الذي لا يكشف عورة، ولا يفشي من سرك ذرة، ولا يترك لعدوك نحوك غرة. قال عبد المالك بن مروان:

خفيف التام

خيـرُ إخوانـكَ المشـاركُ فـي المُـ   ـرِّ وأيْنَ الشَّرِيكُ في المر أيْنَا

[5300] [سورة البقرة آية 267].

[5301] [سورة البقرة آية 267].

[5302] [سورة محمد آية 12].

[5303] الطبري تفسير الطبري ، مصدر سابق ، ج22، ص 163.

[5304] [سورة النساء آية 75].

[5305] تفسير الطبري: المصدر السابق، ص 164.

[5306] [سورة الحجرات آية 10].

[5307] [سورة الزخرف آية 67].

الـذي إن شـهدت سرُك فـي الحـ ... يّ وإنْ غبْـت كـان أذنـاً وعيْنـا

وقال غيره منشدا[5308]:

الرجز

إنَّ أخـاكَ الحـقَ مـنْ يسْـعى مَعـكَ ... ومـنْ يضـرُ نفسـهُ لينْفعـك

ومـنْ إذا ريْـبَ الزَّمـانُ صـدْعَك ... شَـتَّتْ فِيـهِ شَـمْلهُ ليَجْمَعَك[5309]

ولو استغنى أحد عن الصاحب المصافي، استغنى عنه أولوا العزم من الرسل، فإن موسى، لما كلم وبعث إلى فرعون، سأل من الله تعالى صاحبا مؤازرا. فقال: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنَ أَهْلِي ﴾[5310]، ثم نص عليه فقال: ﴿هَـٰرُونَ أَخِي ۝ اشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ ﴾[5311]. ولما أرسل عيسى، قال: ﴿ قَالَ مَنَ أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾[5312]. ولما بعث النبي ﷺ، بعث الله له أربعة وزراء؛ اثنين من أهل الأرض[5313]: " أبو بكر وعمر"، واثنين من أهل السماء: " جبريل وميكائيل "[5314].

[5308] نهاية اللوحة 188 من (أ) . "حيث يقول: سأكتم علمي عن ذوي الجهل غايتي... وقال غيره منشدا " ساقطة من (د)

[5309] بداية السقط من (د). البيت هذا للإمام علي ، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية ، 1995 م، ص 129.« كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة » الصفات المشروطة فيمن تختار صحبته.

[5310] [سورة طه آية 28].

[5311] [سورة طه آية 29،30،31].

[5312] [سورة آل عمران آية 51].

[5313] نهاية اللوحة 195 من (د).

[5314] أبو العباس ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط، ج1،ص 223، الحديث الثالث والثمانون أخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أن النبي قال إن الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، حرف الفاء، مصدر سابق،32661 ،32658 . من موضوعات محمد بن مجيب الصائغ، أخرجه الخطيب في تاريخه 3 ص 298. ص 319. الغدير، ج5، ص 319. وضعف الألباني من حيث السند حديث

ومن حديث علي بن أبي طالب ﷺ، قال: ﴿ قال رسول الله ﷺ ما من نبي، إلا وقد أعطي سبعة رقباء نجباء جعلهم الله له وزراء، وإذ أعطيت أربعة عشر: حمزة وجعفر، وعلي وحسن وحسين، وأبو بكر وعمر وعثمان، وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد، وعمار وسليمان وبلال﴾[5315].

وفي بعض طرق الطبراني : ﴿ مصعب ابن عمير﴾، رواه ابن حبان والطبراني.

وكان أخص الصحابة بمحبة رسول الله ﷺ؛ أبو بكر، حتى قال: ﴿ لو كنت متخذا خليلا غير ربي، لاتخذت أبا بكر خليلا ﴾[5316]. ولما تلاحقا مع عقيل بن أبي طالب، فبلغ ذلك النبي ﷺ. فقام النبي ﷺ خطيبا يرى الغضب في وجهه. فقال: أيه الناس! ألا تتركوا لي صاحبي، فإنه صدق حين كذبتم، وآمن حين كفرتم، وواساني بنفسه وماله، فو الله ما منكم أحد، إلا وأني أرى العتمة على بابه إلا باب أبي بكر، فإني أرى على بابه النور، فما تسابه أحد بعد في ذلك اليوم، وعرفوا له مكانه من رسول الله ﷺ.

واختلف في الصحبة والأخوة أيهما أخص. فذهبت طائفة من العلماء إلا أن أخص من الأخوة، مستدلين بتفضيل أبي بكر وعمر وتقديم النبي لهما على علي رضوان الله عليه بعدما اتخذه أخا.

:﴿ إن لكل نبي خاصة من أصحابه وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر﴾ وقال: ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة، ج7، 3009.

[5315] أخرجه الترمذي(9-390-3787) وحسنه، والطحاوي في " مشكل الآثار" (4-17،18، هند)، وأحمد (1-148)، وفي " فضائل الصحابة " (1-228-227 و2-715-1225) ، وابن أبي عاصم في " السنة " (2-617-1421) ، والبزار في " مسنده " (3-220،221، الكشف) ، وأبو نعيم في " الحلية " (1-128) وابن عدي في " الكامل " (6-66،67)، وابن عساكر في " التاريخ " (4-516) من طرق عن كثير بن نافع النواء قال: { سمعت عبد الله بن مليل ، قال : سمعت علياً ، رضي الله عنه ، يقول : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : فذكره}. والسياق لأحمد. أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (6-264-6047 و 6048) ، وابن عساكر في رواية قلت : وهذا من اضطراب (كثير النواء)، فإنه ضعيف باتفاق الجمهور ، بل قال السعدي: متروك " كما في " الكامل " وإلى ذلك أشار أبو حاتم بقوله فيه: "ضعيف الحديث " لذلك ، أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (6-173) حديث رقم (2659).

[5316] حديث صحيح رواه البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ج3، ص1338. ﴿حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ، قال: حديث...﴾. 3456 .

وكان ﷺ أخا مرتين؛ أخا بالمؤاخاة، وأخا بالنسب[5317]. وذلك أن النبي ﷺ، لما قدم على المدينة مهاجرا آخى بين المهاجرين والأنصار، فبقي علي ﷺ [5318] فلم يجعل له أخا من الأنصار، فقال له: وأين أخي يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ، أنا أخوك! وأخذ بيده. فذهب إلى داره، يفتخر بذلك ويقول:

الوافر

محمدُ النبيُّ أخِي وصِهْرِي ... وحمزةُ سيِّدُ الشهداءِ عمِّي

وجعفرُ الذي يُمْسي ويَضْحى ... يطيرُ مع الملائكةِ ابن أمِّي

وبنتُ محمدٍ سكنِّي وعُرسي ... مَنوط لحمِها بدمِي ولحمِي

وسِبْطُا أحمدَ ولداي منْها ... فأيُّكمَ منْ لهُ سهمٌ كَسَهمِي

سبقْتُكم إلى الإسلامِ طُراً ... صبيّاً ما بلغْتُ أوانَ حِلْمِي

ويشهدُ لِي بالوِلايةِ عليْكُمْ ... رسولُ اللهِ يومَ غديرِ[5319]

وذهب قوم؛ إلى أن المؤاخاة أفضل، مستدلين بأنهم كانوا يتوارثون صدرا من الإسلام، وانتشروا وفتح عليهم استغني عن المؤاخاة، فنسخت بقوله تعالى:

﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[5321]. كما نسخ التبني، بقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[5322] وحقيقة الصاحب من أعطاك قياده وجعل مرادك مراده. واستدل من قال بتخصيص الآخر، بأحاديث منها، قوله ﷺ : ﴿ المسلم أخو المسلم لا يظلمه

[5317] نهاية اللوحة 140 من (ب).

[5318] نهاية اللوحة 189 من (أ). " ولو استغنى أحد عن الصاحب المصافي ... آخى بين المهاجرين والأنصار، فبقي علي ﷺ " ساقطة من (ب).

[5319] اليوم الذي خطب فيه النبي محمد خطبة عيَّن فيها علي بن أبي طالب مولى للمسلمين من بعده حسب نص الحديث، صحيح مسلم : مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة « باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه».ج4، ص 1874. الحديث رقم.2408 و 4425.

[5320] رواه محمد بن يوسف البلوى ابن الشيخ (ت 604 هـ) فى كتابه (ألف باء). وورد في دائرة المعارف الحسينية ص337.

[5321] [سورة الأنفال آية 75].

[5322] [سورة الأحزاب آية 5].

ولا يسلمه ﴾ [5323]، **وبقوله ﷺ: ﴿ انصر أخاك ظالما أو مظلوما. فقيل: أما نصره مظلوما فقد عرفناه! فما نصره ظالما؟ قال: أن تأخذ على يديه﴾**[5324]. **وقال ﷺ: ﴿المسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا﴾** [5325].

وقال: ﴿ المسلمون كالجسد الواحد، إذا تألم منه عضو تداعى كله بالألم والسهر﴾ [5326]. **وهذا كله في أخوة الإسلام، وهو الأخ في الله.**

وأما المعاضدة لأجل التعصب والنسب، فقد أبطلها رسول الله ﷺ، بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[5327]. وحقيقتها المناصرة لا للدين، والمعاضدة في غير ذات الله. وقال ﷺ: **﴿ ليس منا من**[5328] **خمش الخدود، وشق الجيوب، ودعى بدعوى الجاهلية ﴾** [5329]. ودعوى الجاهلية:« يا آل فلان عند الغضب»[5330]. ولما تهايج الحيان من الأوس والخزرج[5331]، فقال بعضهم: يا للأوس! وقال بعضهم: يا للخزرج! فعجل لرسول الله ﷺ، فلم ينقصهم. ويقول لهم: **﴿ أبدعوى الجاهلية تدعون، وأنا بين ظهرانيكم حتى سكنوا، فعانق بعضهم**[5332] **بعضا، أويكوا. فقالوا: استغفر لنا يا رسول الله﴾** [5333]. وسبب تهايج الحيين؛ ما رواه

[5323] صحيح البخاري: كتاب المظالم « باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه». مصدر سابق، ج2 ، ص 863. رقم 2310.

[5324] صحيح البخاري : كتاب المظالم « باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما». المصدر نفسه. رقم 2312.

[5325] حديث متفق عليه، رواه ابن ماجة : سنن ابن ماجه، مصدر سابق رقم233 .

[5326] صحيح البخاري: كتاب الأدب « باب رحمة الناس والبهائم» المصدر السابق، رقم 5665 .

[5327] [سورة الفتح آية 26].

[5328] • من ساقطة من (د).

[5329] صحيح البخاري : كتاب الجنائز « باب ليس منا من شق الجيوب» المصدر السابق. رقم 1232.

[5330] حمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دارالريان للتراث، 1986م، ص 196 .الحاشية الحديث رقم 1232.

[5331] التأكد منها

[5332] نهاية اللوحة 190 من (أ).

[5333] البغوي: تفسير البغوي، مصدر سابق،ج2،ص 76.

زيد بن أسلم[5334]: « أن شاس[5335] بن قيس اليهودي، وكان شيخا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين. فمر بنفر من الأوس والخزرج، وهم في مجلس يتحدثون فيه[5336]، فغاظه[5337] ما رأى[5338] من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية. فقال: اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلدة، والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه، فقال له: اعمد إليهم، واجلس معهم ثم ذكرهم[5339] يوم بعاث[5340]وما كان[5341] قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الأشعار. وكان يوم بعاث، يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل. فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب، وهما: " أوس بن قيظى " ؛ أحد بني حارثة من الأوس، و" جبار بن صخر" أحد بني سلمة من الخزرج. فتقاولا، فقال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددناها جزعة! وغضب الفريقان جميعا. وقالا : قد فعلنا السلام السلام! موعدكم الظاهر! وهي: الحرة. فخرجوا إليها، وانضمت الأوس والخزرج، بعضهم لبعض على دعواهم في الجاهلية. فبلغ رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين! أبدعوى الجاهلية تدعون، وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم. ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا لله! الله! فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، واعتنق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع

[5334] الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه حدث عن والده أسلم مولى عمر ، وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله ،وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك ، وعن عطاء بن يسار، وعلي بن الحسين ، وابن المسيب وخلق. الإملم الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج5، ص 316،317. الطبقة الثالثة، زيد ابن أسلم .

[5335] " شاسا " في (د).

[5336] نهاية اللوحة 196 من (د).

[5337] "غاضه " في (ب)

[5338] نهاية اللوحة 141 من (ب).

[5339] " ذكرهم " ساقطة من (د).

[5340] آخر الحروب المشهورة بين الأوس والخزرج . ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج1، ص 602. أيام الأنصار وهم الأوس والخزرج التي جرت بينهم « يوم بعاث».

[5341] ساقطة من (د).

رسول الله ﷺ، سامعين مطيعين. قال جابر: فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم. فأنزل الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾[5342]، يعني: شايسا اليهودي وأصحابه. ﴿ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[5343]؛ إلى قوله: ﴿رَسُولُهُۥ﴾[5344]، الآية...﴾ [5345]. ومن حديث مقاتل بن حبان قال: ﴿ كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، أصلح بينهم. فافتخر منهم رجلان بعد ذلك؛ ربما " ثعلبة بن غنم من الأوس"، و" سعد بن زرارة " من الخزرج، فقال الأوس: منا[5346] " خزيمة بن ثابت " ذو الشهادتين، ومنا " حنظلة " نسيل الملائكة، ومنا " عاصم بن ثابت " حمي الدبر، ومنا " سعد بن معاذ " الذي[5347] اهتز عرش الرحمان له، ورضي الله بحكمه في بني قريضة. وقال الخزرجي: منا أربعة أحكموا القرءان؛ " أبي بن كعب " و"معاذ بن جبل"، و" زيد بن ثابت " و" أبو يزيد ". ومنا: " سعد بن عبادة " خطيب الأنصار، و[5348]رئيسهم. فجرى الحديث بينهما، فغضبا، وأنشدا الأشعار وتفاخرا، فجاء الأوس والخزرج ومعه السلاح. فأتاهم النبي ﷺ، فأصلح بينهم. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[5349]. قال بن عباس: « هو أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى»[5350]. قال مجاهد: « هو أن تجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وتقوموا لله بالقسط ولو

[5342] [سورة آل عمران آية 100].

[5343] [سورة آل عمران آية 100].

[5344] [سورة آل عمران آية 101].

[5345] البغوي: تفسير البغوي، المصدر السابق، ج2، ص 76.

[5346] نهاية اللوحة 191 من (أ).

[5347] نهاية اللوحة 197 من (د).

[5348] " و" ساقطة من (د).

[5349] [سورة آل عمران آية 102].

[5350] ابن كثير: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، ج2، ص 87. القرطبي: تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج4، ص 150.

على أنفسكم وآبائكم [5351]وأبنائكم وأموالكم » [5352]. وعن أنس قال: « لا يتقي الله عبد حق تقاته، حتى يخزن لسانه»[5353]. وقيل: « ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[5354]؛ يعني؛ واجب تقواه، وهو: القيام بالواجب واجتناب المحارم».

واختلف العلماء في هذا القدر من هذه الآية، هل منسوخ أم لا، على قولين؛ أحدهما: أنه منسوخ. وذلك؛ أنه لما نزلت هذه الآية، شق ذلك على المسلمين وقالوا: يا رسول الله! ومن يقوى على هذا ؟ فأنزل الله الناسخ؛ وهو قوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[5355]. وهو قول بن عباس، وسعيد بن جبير ، وقتادة، وابن زيد، والسدي[5356].والقول الثاني: أنها محكمة غير منسوخة؛ وهو رواية بن عباس أيضا، وبه قال طاووس[5357]. وموجب الاختلاف، يرجع إلى معنى الآية. فمن قال أنها منسوخة، قال: «﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[5358]؛ هو: أن يأتي العبد بكل ما يحب الله ويستحقه؛ فهذا يعجز العبد عن الوفاء به، وتحصيله ممتنع »[5359].

5351 نهاية اللوحة 142 من (ب). ج2، ص 77.

5352 ابن كثير: المصدر السابق، ص 88.

5353 ابن كثير: تفسير ابن كثير،المصدر السابق، ج2، ص 88.

5354 [سورة آل عمران آية 102].

5355 [سورة التغابن آية 16].

5356 أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي: التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، دت، د ط، ج3، ص 17.

5357 بن كيسان ، الفقيه القدوة عالم اليمن ، أبو عبد الرحمن الفارسي ، ثم اليمني الجندي الحافظ . كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لأخذ اليمن له ، فقيل : هو مولى بحير بن ريسان الحميري ، وقيل : بل ولاؤه لهمدان . أراه ولد في دولة عثمان ﷺ، أو قبل ذلك. الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج 5 ص39 . الطبقة الثانية « طاوس».

5358 [سورة آل عمران آية 102].

5359 أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي: البحر المحيط، مصدر سابق، ج3، ص 17.

ومن قال بأنها محكمة، قال: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[5360] : أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته. فكان قوله: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[5361]، مفسر لقوله : اِتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[5362] الناسخ ولا مخصص، فمن اتقى الله ما استطاع، فقد اتقاه حق تقواه »[5363].

واعلم؛ أن الصحبة ثلاثة: صاحب تستأنس به، فلا تطلب منه غير حسن الأدب وطالب نفسك بالسلامة من شره. وصاحب تستعان به على دنياك، فلا تطلب منه غير ذلك. وحاسبه على النفس والفتيل، ولا تأمن غوابله وترق حبا لله، فإنه يقبل بإقبال الدنيا، ويدبر[5364] بإدبارها. وفي مثله أنشد الشاعر :

المجتث

يـــا مــــنْ جَفـــانِي وقِـــلا ... ومــا تحَرجْــتُ لمَّــا رأيْــتُ مــالي قَــلا
لــذا ظنُــك تحْكــي فمَــا فعلْــتَ القــرلا ... إنْ كـانَ خيـراً تُـدْلى أو[5365] شـعراً تُغْـلا[5366]

[5360] [سورة آل عمران آية 102].

[5361] [سورة التغابن آية 16]. نهاية اللوحة 198 من (د).

[5362] [سورة آل عمران آية 102].

[5363] الإمام فخر الدين الرازي: لتفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، 2004م ، ص141. التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب: « سورة آل عمران، قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }.

[5364] نهاية اللوحة 192 " و يدنو" في (د).

[5365] زيادة " كان " في (د).

[5366] الشاعر هو : بابن بري. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر 2003، ج 12، ص 83. الإمام العلامة ، نحوي وقته أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري ، المقدسي ، ثم المصري ، النحوي ، الشافعي . ولد في رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة . وقرأ الأدب على أبي بكر محمد بن عبد الملك ، وسمع من مرشد بن يحيى المديني ، ومحمد بن أحمد الرازي ، وعبد الجبار بن المعافري ، وعلي بن عبد الرحمن الحضرمي ، وأبي البركات محمد بن حمزة العرقي ، وابن الحطيئة ، وعدة . وتصدر بجامع مصر للعربية ، وتخرج به أئمة ، وقصد من الآفاق الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج21، ص 136.

الأبيات غير مثبتة كما هي عند صاحبها أبي نواس:

يا مَنْ جَفاني ، ومَلاَّ ، ••• نسيت أهْلاً ، وسَهْلا
وماتَ مرْحبٌ لمّا ••• رأيت مالي قلاّ

وليس هذا من شيم المؤمنين، ولا من أخلاق الأكرمين. بل لا يجفوا عند الصحبة إلا لئيم، حسبه رخيم، وقلبه سقيم. قال ﷺ : ﴿ **حسن العهد من الإيمان** ﴾[5367]، وقال : ﴿ **إن الله يسئل عن صحبة ساعة** ﴾ [5368]. ومن حديث أبي هريرة، قال: ﴿ **قال رسول الله ﷺ، صحبة ساعة صحبة. وصحبة شهر عهد. وصحبة سنة رحم، وصل الله من وصلها، وقطع الله من قطعها** ﴾[5369].

الثالث: أخ كريم؛ صاحبته في الله، فالواجب عليك أن تنزله منزلة نفسك في نصحك وودك، وإذا وقعت منه زلة، فلا تعتب، ولا تغتب، ولا تغضب. وإن عاتبته فعاتبه سرا برفق ولين، قال الشاعر:

الوافر

إذا ذَهَـــبَ العِتَـــابُ فلـــيسَ ودٌ   يَبْقَـى العتَـابُ مَـا بقِـي الـوِداد[5370]

وهذا العتاب يكون على وجه النصح لئلا يتعوذوا ذلك فيزيد فيه، حتى يبلغ محلا لا يحتمل[5371] الإغضاء. وكان النبي ﷺ، إذا عاتب رجلا، لم يواجهه بالعتاب[5372]، بل يلوح. فقال له: ﴿**ما بال رجال يفعلون كذا، ويقولون كذا** ﴾ [5373]. ولقد أدبه الله فأحسن تأديبه[5374] فقال :

إنّي أظُنّكَ تَحْكي ، ••• فيما فَعَلْتَ، القِرِلّى

تَلْقَاهُ في الشّرّ ينأى ، ••• وفي الرّخَا يَتَدَلّى

[5367] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مصدر سابق، باب حسن العهد من الإيمان ، ص450 .

[5368] (حديث مرفوع) { إِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُ عَنْ صُحْبَةِ ساعَةٍ.} : دَائِرٌ عَلَى الأَلْسِنَةِ . وَفِي مَعْنَاهُ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ }. سورة النساء آية 36 ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ : ﷺ، دَخَلَ غَيْضَةً مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، فَاجْتَنَى مِنْهَا سِوَاكَيْنِ، أَحَدُهُمَا مُعْوَجٌّ ، وَالآخَرُ مُسْتَقِيمٌ ، فَدَفَعَ الْمُسْتَقِيمَ إِلَى صَاحِبِهِ. فَقَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كُنْتُ أَحَقَّ بِالْمُسْتَقِيمِ. فَقَالَ : ﴿ مَا مِنْ صَاحِبٍ يَصْحَبُ صَاحِبًا وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، إِلا سُئِلَ عَنْ صُحْبَتِهِ : هَلْ أَقَامَ مِنْهَا حَقَّ اللَّهِ ، أَمْ أَضَاعَهُ ؟ ﴾. موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة ، مصدر سابق، ج2، ص407، الحديث رقم 4704. الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة، مصدر سابق،الحديث رقم 123.

[5369] لم أقف عليه .

[5370] البيت لابن الجهم، حسب ما أورده ابن عبد البر: نزهوة المجالس، تحقيق:محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت، ج1 ، القسم الأول، ص 728. وأصل البيت خلاف ما كتب المؤلف :

إذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ ••• وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ.

[5371] نهاية اللوحة 143 من (ب).

[5372] " يعينه بالعتاب " في (د). نهاية اللوحة 199 من (د).

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[5375]. فهذه آداب الصحابة وشرائطها. وقال له في حق الأعداء:﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[5376] إلى قوله: ﴿ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[5377]. فلما أحسن التعليم، وتأدب كل التأديب، حتى صار خلقه القرآن، مدحه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[5378]؛ وإنما وصف خلقه بالعظم. والخلق؛ إنما يوصف غالبا بالكرم، لأنه خلقه ﷺ ليس[5379] بمختص باللين فقط، بل كان يستعمل الشدة في مواضع الشدة واللين في مواضع اللين. ولذلك قال ﷺ: ﴿ المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل﴾ [5380]، أخرجه الطبراني. وقال بن عطاء الله :« لا تصحب من لا ينهضك حاله و يدلك على الله مقاله »[5381].

قولي: " لا أصاحب عاجزا "؛ فالعاجز: هو الذي لا قدرة له على استعمال مهمات الأمور، ويكون ذلك من ثلاثة أوجه: إما لعجزه لكونه زمنا، أو لبلادته وبلهه وحماقته. وإما لكسله ورعونة همته، لأن

[5373] عن عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: ما بالُ فلانٍ يقول؟ ولكن يقول :ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا﴾ رواه أبو داود في سننه كتاب الأدب « باب في حسن العشرة حديث رقم 4788 وصححه الألباني وذكره ابن حجر: وفتح الباري، مصدر سابق ، حاشية 1، ص665. الحديث السادس عشر ، حديث عبد الله بن عمرو أي ابن العاص . .

[5374] اقتباس من حديث: ﴿ أدبني ربي فاحسن تأديبي ﴾. رواه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص 1 ، ونسبه السخاوي في المقاصد ص 29 للعسكري في الامثال وضعفه وضعفه ايضاً الألباني: سلسله الاحاديث الضعيفة،ج1، ص101،102. وقال شيخ الاسلام ابن تيميه : إن معناه صحيح ، ولكن لا يعرف به إسناد ثابت، مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية،ج 18، ص375 .

[5375] [سورة آل عمران آية 159].

[5376] [سورة فصلت آية 33].

[5377] [سورة فصلت آية 34].

[5378] [سورة القلم آية 4].

[5379] • ليس ساقطة من (د)

[5380] الحاكم النيسابوري :المستدرك، مصدر سابق، ج5، ص 238، وقال الترمذي :هذا حديث حسن غريب. وقال النووي : إسناده صحيح الحديث رقم 7399. رواه أحمد 7968 ، والترمذي 2378 ، وأبو داود 4833، والبيهقي في " شعب الإيمان " .

[5381] الحكمة 43. عبد الشرقاوي : الحكم العطائية، مصدر سابق، القسم الأول، ص 69.

الكسل قيد من قيود الله، يقيد به من عباده عن الصالحات[5382]. وأما الأحمق؛ فإن رسول الله ﷺ يقول في حقه : ﴿ إياك ومحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك [5383]. وكذا لا تبتغي محبة الجاهل، ولا المرائي بعلمه، ولا الجبان، ولا الحريص، ولا لئيم الأصل﴾. رواه تميمة في كتابه: " الجليس الصالح ".

ثم وصفته بقولي: " يبغي السيادة "؛ أي: يطلبها. والسيادة: الاستبداد بالأمور. الذي لا يستطعها من أهل زمنه، حتى يسمى نسيج وحده، وواحد عصره، فيلجأ إليه عند الشدائد[5384]، ويوثق به في جميع المقاصد. و" الرابد "، لغة: هو الذي يرتاد للأحياء مواضع الرعي. والمراد به حقيقة: جولان العقل والهمة في طلب معالي الأمور[5385] مع الجد في تحصيلها حتى يحصلها، غير وان ولا متكاسل.

ثم قلت:

ألـــفَ الوســـادَ بخـــدِه مُتَشَـــبِعاً ... خُلـــوَ الفـــؤادِ مُذبْـــذبا متعاقِـــدي

" ألف " : من الألفة؛ وهي الملازمة. و" الوساد "؛ أي: المتكئ؛ لخلوده إلى الراحة والدعة. قال الله تعالى في ذم من أخلد إلى الراحة والدعة[5386] ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾[5387]، أي: سكن إلى الأرض طلبا للراحة والبطنة، وذلك سبب الهلاك والدناءة. وقيل: سكن إلى الدنيا ومال إليها ورضي بها. وأصله من الخلود؛ وهو : الدوام. والأرض: عبارة عن الدنيا[5388]؛ لما فيها من المدن والضياع والمعادن والنبات، ومنها يستخرج ما يعاش. وهذه الآيات، من أشد الآيات على العلماء، الذين يريدون بعلمهم الدنيا وشهوات النفس، ويتبعون الهوى. ومن الذي يسلم من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، إلا من عصمه الله بالورع، وثبته بالعلم، وبصره

[5382] نهاية اللوحة 193 من (أ).

[5383] يقال أنها للإمام علي بن أبي طالب ﷺ.

[5384] نهاية اللوحة 200 من (د).

[5385] " المهور " في (د).

[5386] " من اخلد إلى الراحة والدعة " ساقطة في (د).

[5387] [سورة الأعراف آية 176].

[5388] " ومال إليها ورضي بها... عبارة عن الدنيا " ساقطة في (د).

بعيوب نفسه!؟. و من حديث كعب بن مالك الأنصاري[5389] قال: ﴿ قال رسول الله ﷺ: ما ذئبان جائعان أرسلا[5390] في غنم بأفسد لها، من حرص المرء على المال والشرف لدينه ﴾[5391]، أخرجه الترمذي. قال الشاعر[5392]:

الرمل

طالـــبَ الراحـــةَ فـــي دارِ الفنـــا   خـابَ مـنْ يَطلـبُ مـا لـيسَ يكُـنْ[5393].

وقال بعضهم: « لا راحة في الدنيا، ولا سلامة من الخلق»[5394]. وقيل لعلي[5395]:« لا تستريح !؟ فقال: لا راحة بعدها الموت براحة! فما هذه الدار إلا جوع قليل، وظن قليل، وسهر قليل، وتعب قليل، وعري قليل. فإذا مرت الدنيا قد انقضت، فمستريح ومستراح منه» وقيل لفتى من الأنصار، كان لا راحة له: لم[5396] لا تستريح؟ فقال: منذ[5397] سمعت قول الله[5398] تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

[5389] هو ابن أبي كعب ، عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، الخزرجي العقبي الأحدي شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه ، وأحد الثلاثة الذين خلفوا ، فتاب الله عليهم . شهد العقبة ، وله عدة أحاديث تبلغ الثلاثين . اتفقا على ثلاثة منها ، وانفرد البخاري بحديث ، ومسلم بحديثين الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ،ج2، ص 524.

[5390] نهاية اللوحة 144 من (ب).

[5391] الترمذي : سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ « باب ما جاء في أخذ المال بحقه». الحديث، ص39، رقم 2376

[5392] لعله علي ابن أبي طالب ﷺ.

[5393] من قصيدة لعلي بن أبي طالب ﷺ، مطلعها :

هـوّنِ الأمـرَ تَعِـشْ • كُلَـــما هَوَّنْـــتَ إلاَّ

لـيس أمـر المـرء • إنمـــا المـــرء ســـهولٌ

تطلُـبُ الرّاحَـةَ فـي • خـاب مـن يطلـب شـيئاً لا

[5394] محمد المويلحي: حديث عيسى بن هشام،د ت، د ط، 126.

[5395] لعله علي ابن أبي طالب ﷺ.

[5396] " لو " في (د).

[5397] " منذو " في (د) . نهاية اللوحة 201 من (د).

[5398] نهاية اللوحة 194 من (أ).

أَلۡإِنسَـٰنَ فِي كَبَدٍ﴾[5399]؛ ما حدثتني نفسي باستراحة، حتى ألاقي ربي فإما إلى راحة لا تنتهي أو إلى شقاوة لا تنقضي، ثم أخذ في البكاء. وقال ﷺ:﴿ إن الله يبغض من عبده أن يراه سبها لا له[5400] في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة ﴾، أخرجه ابن ماجة. وقال:﴿ إن الله يبغض الشاب الفارغ ﴾[5401]، رواه النسائي وفي معناه أنشدوا فقالوا :

الرجز

الشـــبابُ والفـــراغُ والجـــدَةُ مفســـدَةٌ للمـــرءِ أيُ مفســـدةٍ[5402].

وقال غيره :

البسيط

إنْ ابتَغيْـــتَ المَعـــالي فـــازدَدْ تعبـــا أوْ ارضَ بالـــذُلِّ واختَـــر راحَـــةَ البَـــدنِ

وقال غيره :

البسيط

الجـــدُ بالجِـــدِ والحرمـــانُ بالكسَـــلِ فانصُـبْ تصُـبْ عـنْ قريـبٍ غايـةَ الأمَـلِ[5403]

وفي الحكم: « من جد وجد ». وقولي: " بخده "؛ عبارة عن التكاسل والميل إليه، ودناءة الهمة، والاشتغال بسفاسف الأمور. حالة كونه: " متشبعا "؛ أي: مدعيا ما ليس فيه. قال ﷺ :

﴿ المتشبع بما ليس فيه، كلابس زور﴾ [5404]؛ وإلى ذلك أشار بقول الله في وصف المنافقين وأهل الغفلة: ﴿ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾[5405] .

[5399] [سورة البلد آية 4].

[5400] " له " ساقطة في (د).

[5401] موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، مصدر سابق،ج 2 ، ص 399، حديث رقم 4645.

[5402] البيت للمتنبي. أبو الفضل أحمد النيسابوري: مجمع الحكم والأمثال، ص 231.

5403 محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران، التميمي النسب،البصري الأصل، الصَّعْدي المولد والوفاة، سراج الدين: فقيه، من اكابر الزيدية .من أهل صعدة باليمن . خير الدين الزركلي: الأعلام مصدر سابق،ج 7، ص 140 .

قولي: " خلو الفؤاد "؛ من الاهتمام بصالحات الأعمال، وطيبات الأحوال، وكريم الاعتقادات. قال الأحنف بن قيس[5406] في المثل : « ويل للشجي من الخلي»[5407]؛ الشجي: ملأن القلب من الاهتمامات بالأمور العاليات. والخلي: هو الذي لا خير في قلبه، ولا همة ولا اهتمام، بل قلبه فارغ من جميع ذلك، كحالة كونه: " مذبذبا " غير ثابت على عمل، ولا على حال، ولا عقد صحيح. قال الله تعالى في وصف المنافقين: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾[5408]؛ معناه: أنهم غير ثابتين على حالة، إذا لم يتوغلوا في الإسلام، ولم يبقوا على شركهم، فصاروا كالشاة الضالة، فليسوا من المؤمنين حتى يحب[5409] لهم ما يحب للمؤمنين، و ليسوا من المشركين فيؤخذ منهم ما يؤخذ[5410] من المشركين. ومن حديث ابن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: « **مثل المنافق؛ كمثل الشاة العابرة بين غنمين، تصير إلى هذا مرة، وإلى هذا مرة** »[5411]، لأن المنافق ظاهره مع المؤمنين وباطنه مع الكافرين، ولذلك جوزي بكونه ﴿ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[5412].

[5404] حديث صحيح رواه البخاري، كتاب النكاح « باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، حديث رقم 4921 .

[5405] [سورة آل عمران آية 188].

[5406] ابن معاوية بن حصين ، الأمير الكبير ، العالم النبيل أبو بحر التميمي ، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل . اسمه ضحاك ، وقيل : صخر ، وشهر بالأحنف لحنف رجليه ، وهو العوج والميل ، كان سيد تميم ، أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفد على عمر . الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج4، ص 87.

[5407] المفضل بن سلمة ابن عاصم الضبي : الفاخر في الأمثال،اعتني به وضبط حواشيه: محمد عثمان،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، دت، د ط، ص240، المثل رقم 371. أدب الكاتب،ج1، ص 239. المستصفى في أمثال العرب،ج2، ص 238. مجمع الأمثال، ج2، ص 273. أبو عبيد البكري: شرح كتاب الأمثال، 172باب سوء المشاركة في اهتمام الرجل بشأن صاحبه.

[5408] [سورة النساء آية 142].

[5409] نهاية اللوحة 202 من (د).

[5410] " فيؤخذ منهم ما يؤخذ " ساقطة في (د).

[5411] الإمام مسلم: صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، الحديث رقم 2784 و 4990.

[5412] [سورة النساء آية 144].

" متقاعد "؛ أي: متكاسل، لأن الذي لا يقين معه ينهض ولا محبة تزعجه، لا تجده إلا متقاعدا متكاسلا. ولذلك قال الله تعالى في نعتهم : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾[5413]، لا يرجون منها ثوابا، ولا يخافون على تركها عقابا،﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾[5414] فخلو قلوبهم من عظمة الله، كما قال تعالى عنهم : ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً [5415]فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾،﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[5416] ؛ لعدم محبتهم إياه[5417]، لأن : ﴿ من أحب شيئا، أكثر من ذكره ﴾ [5418]. ومن لا، فلا. انتهى الكلام على شأن من لاحظ له في الوصال، ومن لا نصيب له في الاقتراب من حضرة رب الأرباب.

ثم شرعت أبين أحوال الرجال المتطلعين إلى الرتب العوالي، المستعين على ذلك بعون الكبير المتعالي، فقلت:

بـــلْ لا أزالُ مُعانقـــا رُتَـــبَ العُلـــى	حتّـــى أنـــالَ بهـــا هَنِـــي مَقاصِـــدي.

" بل ": حرف انتقال وإضراب. و" لا أزل ": فعل يقتضي الدوام والاستمرار وملازمة النفي الذي هو بمعنى الإثبات. وهو من نواسخ الابتداء؛ أي: لا أنفك.

" معانقا "؛ أي: ملازما. تطلب " رتب العلى ": وهو مقامات السالكين، والأولياء والصالحين. " حتى أنال بها "؛ أي: بتلك الملازمة والمعانقة، " هنا مقاصدي "؛ فالهنى الذي لا خوف فيه ولا

5413. [سورة النساء آية 141].

5414. [سورة النساء آية 141].

5415. نهاية اللوحة 195 من (أ).

5416. [سورة النساء آية 141].

5417. نهاية اللوحة 145 من (ب).

5418. قال عنه العجلوني في كشف الخفاء : رواه أبو نعيم والديلمي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، وقال عنه الألباني في "صحيح وضعيف الجامع الصغير" : إنه ضعيف.

ضرر، ولا تنقيص معه ولا حزن، أريد به مقام الخلوة[5419] والغيبة به عما سواه. " مقاصدي ": جمع مقصد؛ والمقصد متعلق الهمة، من أول وهلة. كما يقال أول مقامات المهتدي[5420]، آخرها وجودا[5421] في نفسه درا كالزبرجد. دررا كاملة من أول وهلة، ثم يشرع في العمل، فإذا أتمها على نحو التقدير السابق، صار التقدير السابق هو المقام اللاحق.

ثم قلت :

مُتلــذِذا مُتَعــزِزا مُتــذلِلا بالوَصْــل فـــي غـبشِ الـدّياجِر[5422] بسـاهِدي.

قولي: " متلذذا "؛ أي: واجدا في تلك الأعمال الشاقة والمجاهدات الثقيلة، لذة الوصل، وذلك معنى قوله ﷺ : ﴿ وجعلت قرة عيني في الصلاة ﴾ [5423] . روي: « أن الشافعي ﷺ، كان يقوم الليل، فإذا هبت عليه نسمات السحر قال: أواه لو كل[5424] هؤلاء الملوك ما نجده من اللذة في نسمات السحر، لخرجوا مما هم فيه، ولزهدوا في الدنيا وسقطت من قلوبهم». « احترق المسجد وبشر الحافي[5425] يصلي فيه، و لم يشعر حتى رأى أثر الحريق من الغد، فقال لهم: متى وقع هذا الحريق من الغد؟. فقالوا له: كيف لم تشعر به وأنت في المسجد؟ فقال لهم: هيهات! شغلت بما هو أعظم منها؛ مشاهدة الجلال الأكبر، ولذة المناجاة. ويروى: « أن بعض مريد الشبلي؛ جلس ليلة بإزائه، فقام إلى ورده، فلما احرم، إذا أشعة الأنوار وقد خرجت من فيه ومنخريه، حتى أضاء له المسجد كله. فبينما

[5419] « الخلوة : عبارة عن التعري من حيث القلب عن جميع الأشياء ، يتعرى باطنك فيكون متجرداً ، بلا دنيا ، ولا آخرة ، ولا ما سوى الحق ﷻ في الجملة ». الشيخ عبد القادر الكيلاني:الفتح الرباني والفيض الرحماني، مصدر سابق، ص 230.

[5420] " المندرس " في (د).

[5421] زيادة " إلا أن المهتدي، من يمثل " في (د). نهاية اللوحة 203 من (د).

[5422] " الدياجي " في (د).

[5423] سبق تخريجه

[5424] زيادة " لم يجد " في (د).

[5425] هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي أبو نصر، المعروف بالحافي، أحد أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري. ولد سنة 179 هـ في بغداد وعاش فيها، وصحب الفضيل بن عياض توفي بشر الحافي في بغداد يوم 10 محرم سنة 227 هـ. طبقات الصوفية :أبو عبد الرحمن السلمي، دار الكتب العلمية، ط 2003. ص43،46.

هو ينظر إلى ذلك ويعجب، وقد أخذته برحاة، إذ صار الجسد كله نورا. ثم جعلت تنبعث منه أشعة الأنوار، فبينما هو باهت، إذ صار الجسد[5426] كله نورا، أجنحة نورانية. فغشي عليه عند ذلك هيبة وإجلالا، فما أفاق حتى انفتل الشيخ من ورده، فأفاق عند ذلك. فقال له: يا شيخ! لقد رأيت من أمرك الليلة عجبا! فقال له: وما رأيت؟ فأخبره. فقال له: استر ما رأيت حتى أموت! فقال له: أنبئني بتلك الأنوار؟ وقال له : أما النور الأول الذي رأيت خرج من فمي[5427]؛ فنور الذكر[5428] والحضور[5429] مع الله. وأما صيرورة جسمي نورا؛ فتلك أنوار الصلاة.[5430] وأما ما رأيت من الأجنحة النورانية؛ فإنها أحوال القلب. ومن هنا[5431] قد فتح لك الباب، فالزم ما أنت عليه وتمسك بالعروة الوثقى. وإياك وإفشاء السر! فإنه من موجبات المكر». قولي : " متعززا " بالله لا بالأحوال ولا بالأعمال، لأنها واردة منه تعالى، وهو المانع من موجبات صرفها. " متذللا " لله تعالى، لأنه الأصل الذي تنبني عليه الأصول، إذ هو سبب الوصول.

روي: « أن الجيلي ﷺ، قال: رمت الدخول على الله تعالى من جميع أبواب[5432] البر فإذا الزحام عليها، فقصدته من باب الذل، فإذا هو فارغ. فدخلت منه عليه».

قولي: " في غبش الدياجر[5433]"؛ الغبش : الظلمة المختلطة بالضوء، وهو عبارة عن مقامات التشريعات. و" الدياجر"[5434]؛ جمع ديجور: وهي ظلمة الليل[5435]، وظلمة الكون، لأن « الكون كله ظلمة، وإنما أناره ظهور الحق فيه»[5436]. أوهي: ظلمة الغيبة عن الأكوان بمشاهدة المكون.

[5426] نهاية اللوحة 196 من (أ).

[5427] زيادة " ومنخري جمع " في (د).

[5428] نهاية اللوحة 146 من (ب). و

[5429] " الخضوع" في (د).

[5430] زيادة " وأما ما رأيت من النوار الواردة فتلك أنوارالتجليات " في (د).

[5431] " القلوب " في (د). نهاية اللوحة 204 من (د).

[5432] " أبواب ساقطة من (د).

[5433] " الدياجي" في (د).

[5434] " الغبش : الظلمة المختلطة بالضوء، وهو عبارة عن مقامات التشريعات. و" الدياجر" ساقطة في (د).

[5435] « ظلام الليل : أي حجاب الغيب أرخى حجابه الذي هو وجود الجسم الكثيف فهو ليل في هذه النشأة الحيوانية ».الشيخ ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، مصدر سابق، ص 26 .

" ساهدي "؛ من السهد والسهر، لأن المحب لا ينام، ولا ينيم. سئل ذو النون المصري ﷺ، عن المحبين، فقال: « هم كأصحاب الكهف، ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ﴾[5437]؛ وتحسبهم أمواتا وهم أحياء، وتحسبهم حاضرين وهم غياب، وتحسبهم غائبين وهم حضور. وقد تولى بأيديهم أمورهم، فلا يعرفهم غيره، ولا يعرفون غيره. يقلبهم ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[5438].

ثم قلت:

أهـلُ الوَفـا فـي غيْـبِ غيْـبِ الواحـدِ.	فــي قــرَةِ العيْنــينِ فــي مَحْــوِ اصْــطفاءِ

قولي: " في قرة العينين ": فجرها. الجر؛ راجع على " ساهدي ". و" قرة العينين "؛ عبارة عن الحظوة بجميع المرادات، غير أنها لا تفسده، إذ لا يعلمها غير الله ومن حظي بها. فكما أن[5439] الله تعالى أخفاها وهو أعلم بها، كذلك يجب على من حصلت[5440] له إخفاؤها. قال الله تعال:﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ﴾[5441]، إذ ليس الخبر كالعيان ولا البعيد كالمداني.

قولي: " في محو اصطفا "؛ حرف الجر أيضا راجع على " ساهدي "[5442]، وقد فسرت المحو قبل في صدر الكتاب، لأن الله تعالى، إذا أراد اصطفاء عبد أغناه، ثم اقتناه. فالإغناء: عبارة عن الاصطفاء. " أهل الوفا "؛ بما عاهدوا الله عليه، من القيام بأوامره والكف عن نواهيه ابتداءا، ثم

[5436] الحكمة 13 من الحكم العطائية ، عبد الله الشرقاوي ، مصدر سابق.

[5437] [سورة الكهف آية 18].

[5438] [سورة الكهف آية 18].

[5439] " فكمال من " في (د).

[5440] نهاية اللوحة 197 من (أ).

[5441] [سورة السجدة آية 17].

[5442] نهاية اللوحة 205 من (د).

الغيبة به عمن سواه انتهاء، فإذا غابوا عمن سواه بحبه وهيبته، واختيارهم إياه عمن سواه، غيبهم عن الأكوان حظوة منه، لأنهم ضنائنه وعرائس جبروته[5443].

وفي حالهم، يقال :

البسيط

اللهُ أكبــرُ هــذا البحْــرُ قــد زَخَــرا وهـيَّجَ الـريحُ مَوْجـا يقْـذِفُ الـدُرَرا

فــاخْلعْ نَعْالــكَ واغْـرِقْ فيــه عنْــكَ عنْــك السِــباحةَ لــيسَ السَّــبْحُ

ومُـتْ فمَـوتُ مُحـبِ اللهِ فِـي رغـدٍ حياتُـــه بحيــاةِ اللهِ قــدْ عمَــرا.

ثم قلت :

فهُنَــاكَ يَهْنَــا العــيْشُ بعــدَ تَــنغُصٍ ويَطيبُ منَ الشوقِ بعدَ تباعُدي[5444].

قولي: " فهناك "؛ إشارة مكانية، أي: فهناك. أي عندما يغيب العبد عن الأكوان، ويغيبه الواحد عن المكونات. " يهنا العيش"؛ أي: يطيب العيش لغيبته عن الهموم. والهموم بعد تنغصه حالة حضوره مع الأكوان، لأنه مادام يشاهد الأكوان، لا يزال في تنغص، لما ينال منهم وينالو منه. " ويطيب "؛ أي: يحلو مر الشوق بوجود لذة الوصال، ويرنو العبد إلى حضرة القدس بعد تباعد. ثم قلت :

ويُبــينَ ثــمَّتَ بيــننا مــن بَيْنِنــا بــعدَ الجفــا ومَعَاهِــد لمَعانِــد.

قولي : " ويبين "؛ أي : يبعد ثم، والتاء للتوكيد" بيننا "، أي: متباعدنا من بيننا لوجود القرب مني ومنه بعد الجفا مني. و" معاهد "؛ أي: مواطن. اشترك فيها مع كل معاند للحق مباين له. فيصفو الوقت حينئذ، ويزول المقت.

ثم قلت:

[5443] عرائس الله تعالى (في أرضه) : هم أهل معرفته الذين حجبهم عن جميع خلقه ، حجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة، وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا، وهو محرمهم، لا محرم لهم غيره، فهم عند الله مخدرون. أحمد أبو كف: أعلام التصوف الإسلامي، ص 26 (بتصرف) .

[5444] " تباعد " في (د).

وتَــنِمُ رُسْــلُ الــذَّوْقِ بيْنــي وبَيْنَــهُ قـــوْلا ألــذَّ مــنْ النّســيم النبــارِدِ[5445].

قولي: " وتنم "؛ أي: تفشوا بمعنى النم، وهو الزيادة في الحديث ولذلك سميت النميمة، لأن صاحبها يزيد في الحديث ما ليس منه. " رسل الذوق ": جمع رسول. "الذوق" : عبارة عن شراب الحب على يدي واردات القرب، فتأنس بالأسرار وتذهب بها." بيني وبينه " والضمير عائد على الله تعالى. " قولا ": مفعول، لشم ألذ نعت[5446] من " النسيم البارد "، وحرف الجر؛ متعلق بقول: بل هو ألذ من كل شيء.

ثم قلت:

مُتَضَــــوعاً مُتَمرعــــا متنِــــوعا مــنْ حضْــرةِ القُــدْسِ العلّــي بمراصِــد

قولي: " متضوعا "؛ بنفحات الطيب ولمعات الأنوار. " متمرعا "؛ أي: متكاثرا. إذ لا يحيط بنهايته. " متنوعا " بحسب الأحوال والمقامات، قويا من حضرة القدس؛ وهي عبارة عن محل القرب والمشاهدة. والقدس: الطهر. والتقديس: التنزيه. والقدوس: الطاهر المنزه عن كل ما لا يليق بجلاله[5447]، العلي بجلالاته وكمالاته. " بمراصد "؛ وهي: المواضع المعدة للقرب والاقتراب. والقدس؛ عبارة عن المشاهد العرشية. فهذه الحضرة العلية، لا يحظى بها إلا فرد من أفراد[5448] هذه الأمة، وهو الغوثوراثة عن الرسول ﷺ، لأنه لم يحظ به غيره من الأنبياء.

[5445] نهاية اللوحة 206 من (د).

[5446] نهاية اللوحة 198 من (أ).

[5447] زيادة " العلا له " في (د).

[5448] « الأفراد ... هم المقربون بلسان الشرع ... وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون ... وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل ». الشيخ ابن عربي، الفتوحات المكية، مصدر سابق،ج 2، ص 19.

ثم قلت: " بالدرة البيضاء "[5449]، أي: على الدرة البيضاء وبمشاهدتها. " جمع أحبتي ": لأنه موضع يجمع فيه جميع الأولياء على مراتبهم ومقاماتهم، وهي أول حضرة من حضرات العلو، كما أن آخرها قاب قوس[5450].

قولي: " وبقاب قوس القرب رفع مساجدي"؛ وهو موضع صلاة جميع الأنبياء والمقربين، وخواص الأولياء الواصلين. فيصلي بالجميع الرسول أو نائبه من أمته، وليس هو من الدرة البيضاء، ولا من حضرة القدس، ولا من الحضرة الكريمة، ولا من الحضرة العرشية في شيء، لأن الأكوان جميعها تنعدم عند مشاهدة قاب القوس[5451] وتضمحل، فلا يبقى إلا حضيرة القرب. ثم لغزت بهذه الحضيرة، مذيلا[5452] للغزة كانت فيها للحلبي[5453]، فقلت :

[5449] الدرة البيضاء : وهي الشأن المشهود، والقبة الخضراء، وقبضة النور المسعود ﷺ . ولما أحب ﷻ أن يُعرَف الكنز المخفي، حصل التدلي والتجلي في المراتب القديمة ، وعنها ظهرت الذات المحمدية والدرة اليتيمة لسابق وعو فكانت حقيقة القلم الأعلى، والعقل الأول، والنور البرزخي المحمود، وإليه يشير حديث: { أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر}. العجلوني: كشف الخفاء للعجلوني، مصدر سابق، ج 1 ص 265 – 266 الحديث رقم 827 . يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني:

على الدُّرةِ البيضاء كان اجتماعُنا ** وفي قَابَ قوسينِ اجتماعُ الأحبةِ.

يوسف زيدان : ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني، ص 109 .

[5450] " قاب قوسين " في (د). « قاب قوسين : يشيرون به إلى مقام قرب قوسي الوحدة والكثرة، أو قوسي الوجوب والإمكان، أو قوسي القابلية والفاعلية قربا يجمع بينهما أو برفع بينهما؛ أي بثبوتهما: بحيث يجمع بين الوجوب والإمكان، والوحدة والكثرة، والفاعلية والقابلية، فيجعل الجميع دائرة واحدة متصلة لكن مع أثر خفي من التميز والتكثر بينهما، ثم أن باطن هذا المقام هو مقام أو أدنى؛ أي : أقرب من القوسين المذكورين، وذلك الباطن هو التعين الأول ... والتكثر في دائرة الجمعية بين حكم الأحدية والواحدية أصلاً ». الشيخ كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ص 469 .

[5451] يقول السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس: « مقام قاب قوسين : هو ولايته العامة ﷺ، وبواسطته يفيض على النبيين والمرسلين والملائكة والأولياء عموماً وخصوصاً، بحسب مرتبة كل واحد منهم وقابليته ». الشيخ يوسف النبهاني: جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ ، ج2، ص 348 (بتصرف).

[5452] نهاية اللوحة 207 من (د).

[5453] لعله عماد الدين نسيمي؛ هو شاعر صوفي عاش في عصر المماليك البرجية. اسمه محمد علي عماد الدين ونسيمي لقبه. ولد عماد الدين نسيمي عام 772 هـ – 1370 م، في السنة التالية لانتصار، في مدينة شماخي بأذربيجان، وهي حاضرة شيروان، في أسرة عادية لا يعرف عنها الكثير. اتبع علي أهل العلم ودرس .

الكامل

مِنِّي سَلامٌ فائِحٌ بأمَانِ   يغْشَى الأحِبَّةَ دائمُ السَرَيانِ
أفْديكُم هُبُّوا لفَهْمِ جوابَ من   يهْوى جَوابَكُم للسِّرِ مَعَان
في مُحْكمِ التَنْزيلِ نَصَّ بَيانُه   مِنْ غيرِ شِركٍ ولاَ كِتْمان
ما اسمُ ثَماني لهُ رُكْنان   في مَجْمعِ الأحْبابِ يلْتقِيان
فالرُّكْنُ الأولُ مُفْردٌ لكِنَّه   فِي الأصْلِ تَثْنيةٌ بعَكسِ الثانِ
فِي قلْبِهِ باقٍ تَجلَى سعْدُه   فِي ذاكَ البَاقي بَقاءُ الثانِ
ورَشاقَةُ الثَّاني رُمْتُ أهلَ الهَوى   أبداً بسهْمِ قَوْلةٍ وَهَوانِ[5454]
في قلْبِه شوقانِ شوقُ صبَابَة   لشَرفِ النُفوسِ وشوقُ مَحْوِ
حقِقْ تَجدْ شوْقينِ في شوْقين منْ   قلبٍ تَشوّشَ دائمُ الدَوَران
تَهْواهُ نفسٌ قدست[5455] عرْشيةٌ   كُرسِيةَ الأسْرارِ والعِرْفان
لمْ يغْشَهُ بشرٌ وإنْ حازَ العُلى   فِي القُربِ حتَى يغْتدِي رَوْحان
ولواصلٍ بالرُوحِ ذاكَ مُيسَّرُ   دونَ الذِي خَصَ بالجِثْمان
حُجُبٌ لهُ قهْرِيةٌ مَشْمُولةٌ   بِعساكِرِ التَقْديسِ والسُلْطان
مرْسى البَصائرِ والقُلوبُ جَمالُه   يشْتاقُه القاصِي كذاكَ الدانِي
في طيِهِ منْ كلِ نوْعٍ جَوْهرٍ   فِي جُمْلةِ الآفاقِ والأزْمان
أبْدى لنَا الحلبِيُّ فخْرَ خِطابِه   نَظْما يفُوق عَقائِقَ العِقْيان[5456].

وهذا القرب القدسي، قرب[5457] معنوي لا أثر للعبد فيه، بل هو منه إليه. يقربه بالتجليات ويخلع عليه الخلع السنية بالتدليات فهو في قبضة تصريفه[5458] لا قدرة له على تلفيفه ولا تعريفه، إلا بمطلق

5454 نهاية اللوحة 199 من (أ).

5455 " قدسية " في (د).

5456 العقيان: ذهبٌ متكاثِفٌ في مناجمه، خالصٌ مما يختلط به من الرِّمال والحجارة.

5457 " فيه " في (د). « مقام القرب عند الشيخ ابن الفارض :

وقد كان عندي وصلُها دون مطلبي *** فعاد تمني الهجر في القرب قربتي.

الكمال[5459]، وقهر الجلال، وظهور الجمال، وفي المعلى، أنشد بعض الرجال، العاجزين عن إدراك الكمال في معنى الحال :

الطويل

تـنَعّمْ حَبيبِـي فـي جَلالِـي وَجَلْـوَتي	ووَصْلـي وأنسِـي فـي حَضِـيرةِ خُلْـوَتِي
وخُـذْ كأسَـك الأصْـفَى دِهاقـا[5460] مـنْ	بَـراءُ صَنـفاةِ عُللَـتْ رُوحُ صَنـفْوَتِي
وهـاكَ وِشـاحُ الحُـبِ يـا أشرَفَ الـوَرَى	تَوَشَـمْ علَـى عيْنِـي وِشـاحَ مَحَبتِـي
وخـذْ خَلْـعَ التقْريـب والأنـسِ واللقـا	وحَقِكَ عنْدي تلكَ أشْرفُ خِلْعَتِي[5461]
تَخْلـى إذا مـــا شئْتَ بالحـلَلِ الـتي	احـلـتْ وجـلـتْ فـيكَ لما تَجتلي
لجلي جمالي[5462] قد تَجلتْ وعنْ سوَى	حبيبِـي مـنْ كـلِ الأنـامِ تخْلتِـي[5463]
وسَـرحْ لِحاظـا[5464] فـي العـوالِمِ كلِهـا	لتَشْـهدَ مـا تهْـدي إليـهِ بـدَعْوتِي
ولـيسَ بهـا مـا يجْلـو العينَ والحِجا[5465]	سوى حسنُ وجـهِ فـي الشُـهودِ ورأيتـي
فمَالــكَ فيهــا مُقنّــعٌ غيــرَ ذاتنَــا	وتلَـوينُ أثمَـادِ الصـفاتِ بحَضْـرتِي

وهو التمكن في العرفان بالتحقق بحقائق العيان ». الشيخان حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، ج 1، ص 185.

[5458] التصريف : هو تصرف المتحقق بالهمة القلبية العالية الغيبية في الأنام بالكلام من سير الفهوانية في الحضرة الإلهية ، وهي كلمة : كن يقول الله لوليه : أنا أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون. الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي: قوانين حكم الإشراق، ص 109 (بتصرف).

[5459] « الكمال المطلق لماهيات الممكنات هو الوجود المطلق ، ولكن الكمال الخاص بها هو وجود خاص لها يخرج كوامن استعداداتها الفطرية من طور القوة الى طور الفعل ». الشيخ سعيد النورسي: الملائكة وبقاء الروح والحياة الأخرة، ص 57 .

[5460] شرح الكلمة وهنا اقتباس من قوله تعالى : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [سورة النبأ آية 34].

[5461] نهاية اللوحة 208 من (د).

[5462] " جماله " في (د).

[5463] " لخلتي " في (د).

[5464] مؤخر العين مما يلي الصُدغ.

[5465] العقل.

ونعمتِــي العُظمـــى عليْــك قصَــرْتُها وقيــلَ لقــدْ أبْلغــتَ أثمــاز رحْمتــي
ببابــك يــأتِي كـــلُ مـــن رامَ منْهـــا نصيبا وإلا لـمْ ينـلْ قـدْر ذُرّيتـي[5466]

فأجاب المحب السكران فقال[5467] :

صَــفا لــي وقــتٌ بــاتصالي ورُؤيتــي فتِهْـتُ علــى أهـلِ الوِصــال بُرُتْبتـي
سَــرِيْت إلـــى لقْيــا الحَبيــب ســحيرة وكــان لــي[5468] التقْـديم فـوْق الأجِلتـي
وكـــلُ حِجـــابٍ دونَ عينِـــي أزالَــــه لأنظـرَ مـا فـي عــرْش ربّـي وجَنّتـي
وأعْيَــتْ تجَليــاتُ رمْــصِ واصــفٍ وسَرَحتْ فـي بُسـتانِها ظبْـي لحْظتـي
وثبَــت قلْبــي كــي أرَى نُــور وجْهــه ويكْمـلُ لـي فـي رؤيَـة الـذاتِ لـذْتي
تجلّــى بــلا كيــفٍ ولا أيــنٍ لــي وقــدْ رأيــتُ بقلبــي مــا رأيْــت بمُقْلتــي
وكَحلْــت عينـــي بالجَمــال الــذِي بــدا مـنَ الحَضْـرة القُدسية الصَّـمَدِيَة[5469].

وقد انتهى ما ينبغي إفشاؤه وبيانه، من هذه[5470] المنظومة الغزيرة المعاني، العجيبة المباني. كما قيل[5471] :

البسيط

بــينَ المُحْبــين ســرٌ لــيسَ يُفشِــيه قــولٌ ولا قلَـم فــي الكَــوْن يُبْديِــه
ســـرٌ يُمازجِـــه أنْـــسٌ يُخـــامِره سُـكْرٌ تَحير فـي بَحْـرٍ مـنَ التِيـه

[5466] هنا ينتهي ما أسقط من لوحات من النسخة (ب)

[5467] نهاية اللوحة 200 من (أ). ونهاية اللوحة 145 من (ب). من هنا بداية ما أسقط من لوحات من النسخة (ب).

[5468] " لي " ساقطة من (د).

[5469] لم أقف على قائله ولعله للشيخ المختار الكنتي.

[5470] " و هذه " في (د).

[5471] الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي: الكشكول، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998م، ط1، ج1،ص 245.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وأسئل الله تعالى من فضله؛ أن ينفع به كاتبه وقارئه وحافظه، آمين. وأن يجعله لوجهه خالصا، وعن الرياء والسمعة قالصا[5472].

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على جميع النبيئين والمرسلين، وعلى الملائكة المقربين، وعلى أصفيائه من الصديقين والشهداء والصالحين. آمين، يا رب العالمين.[5473]

كمل بحمد الله و حسن عونه وتوفيقه بمنه وكرمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه، وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين[5474].

[5472] اي زائلاً، ولا وجود له.

[5473] نهاية الوحة 209 من (د) ونهاية النسخ (د).

[5474] • كمل بحمد ... رب العالمين" ساقطة من (د). نهاية النسخ المخطوطة التامة .(أ) و(ب) و(د).

فهرسة الأحاديث	الصفحة
اتقوا فراسة المؤمن فإنه	318
اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي	400
أخوف ما أخاف على أمتي علماء السوء	96-33
أد الأمانة إلى من إيتمنك ولا تخن من	157-5
إذا أضيعت الأمانة فانتظر الساعة	157-156
إذا أقبل المؤمن على صلاته جعلت ذنوبه	331
إذا حدثك الرجل ثم التفت فهي أمانة	151-41
اذكروا الله حتى يقال أنكم مجانين	343
إرفق بالقوارير	290
أسلم شعر أمية وكفر قلبه	289
أقبلت اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا:	355
ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت	399
ألا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ	246
أما أنه لو جاءني لأستغفرت الله له وأما إذ	167-166-15-14
أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك.	398
أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان	291
إن أبغض الأصوات إلى الله الصوتان	293
إن الإسلام لم يزده حلف الجاهلية إلا	151-150-41-40
أن الشيطان إذا رأى المؤمن ساجدا	331
إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه؛ فعدله	377
إن الشيطان ينصب عرشه على البحر ثم	385
إِنَّ اللَّهَ تعالى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ	257
إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي	394

فهرس أسماء الأنبياء والمرسلين

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس البلدان

فهرس المدن

فهرس الغزوات

فهرس الأقوام

فهرس الأماكن

فهرس القبائل

فهرس المصطلحات الصوفية

فهرس المصادر والمراجع

مصادر ومراجع التقديم

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

- المصادر المخطوطة

1. الشيخ المختار الكنتي : الروض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب" بالخزانة الحسنية تحت رقم: 8427، 439

2. الشيخ المختار الكنتي : المواهب اللدنية الغيبية شرح القصيدة الفيضية، مخطوط بالخزانة الحسنية ، تحت رقم 7357.

3. الشيخ المختار الكنتي : شرح القصيدة الفيضية، خزانة الجامع الكبير بمكناس .ر502 . المركب الثقافي محمد المنوني، مكناس.

4. الشيخ المختار الكنتي : نزهة الأبرار، ورياض الأنوار والأزهار، وسر نور الأنوار والأسرار، في أصل ينبوع شرف أطيب الطيب على الصلاة المسماة بنفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب ،الخزانة الحسنية، رقم :11796.

5. الشيخ المختار الكنتي: الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة، الخزانة العامة، رقم، د.429

6. الشيخ المختار الكنتي: المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية، ضمن مجموع مع كتاب المواهب العلية شرح الحكم العطائية لابن عباد الرندي، تحت رقم 2/259. المجلس العلمي المحلي، مراكش.

7. الشيخ المختار الكنتي: المواهب اللدنية الغيبية في شرح القصيدة الفيضية المكتبة الوطنية، تحت رقم د4469.

8. الشيخ المختار الكنتي: ديوان مخطوط ملك خاص لنور الدين كنتاوي الجديد أدرار، الجزائر.

9. الشيخ المختار الكنتي: شرح القصيدة الفيضية مخطوط بخط الحاج أحمد بن الحاج محمد بن الحاج أحمد بن المختار العمري، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة 1293هـ، وهي بخزانة الحاج سيدي محمد الرقادي بزاوية كنتة أدرار.

10. الشيخ المختار الكنتي : الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة، مخطوط المكتبة الوطنية رقم : 429 د.

11. شيخ بن محمد الجفري : كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية لسادات مشايخ الطريقة العلوية الحسينية والشعيبية، دار المخطوطات العراقية، رقم 19137.

12. الشيخ محمد الخليفة الكنتي : الطرائف والتلائد في ذكر كرامات الشيخين الوالدة والوالد، السفر2.

13. علي الهمداني : رسالة الإنسان الكامل، نسخة آيا صوفيا رقم 2873.

- المصادر المطبوعة

14. ابن الزيات التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط2007،1م.

15. ابن عباد النفري الرندي؛ غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، علي به محمود بيروتي، دمشق، ط1، 2007م.

16. ابن عذاري : لبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان.دت.

17. ابن قيم الجوزي : مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي،ط 1996م.

18. أبو عبد الرحمن السلمي : طبقات الصوفية دار الكتب العلمية، ط 2003.

19. أبو عبد الرحمن السلمي: زيادات حقائق التفسير، المكتبة الشرقية، بيروت.

20. أبي عبد الله الطالب البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1981م.

21. الإمام الغزالي: المنقذ من الضلال، تحقيق: عبد الحليم محمود،

22. الإمام الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين تصيح محمد يخيت، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان.دت.

23. بول مارتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا المنطقة تعريب محمد محمود ولد ودادي، دار السراج بيروت، لبنان، 2005.

24. بول مارتي، كنتة الشرقيون، تعريب: محمد محمود ولد ودادي، مطبعة زيد ابن ثابت، دمشق.دت.

25. الحكيم الترمذي : نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم،

26. خير الدين الزركلي : الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، ج 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 16، 2007.

27. خير الدين الزركلي: الأعلام ، ط15، دار الملايين، 2002م، ج7.

28. زين الدين محمد المناوي : طبقات الصوفية والكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية،

29. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج12، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2003.

30. الشيخ المختار الكنتي : فتح الودود شرح المقصور والممدود، تحقيق مأمون محمد، الناشر الحاج محمد طن غيجي، ط1، 2002م.

31. الشيخ المختار الكنتي: نزهة الراوي وبغية الحاوي تقديم يحي ولد سيد احمد دار المعرفة الجزائر ج1، 2009م.

32. الشيخ محمد الخليفة الكنتي : "جنة المريد دون المريد"، دراسة و تحقيق محمد المهداوي، ط، 2012 م.

33. الشيخ محمد الخليفة الكنتي: الرسالة الغلاوية، تحقيق ودراسة، د. حماه الله ولد السالك، مطبعة المعارف الجديدة. الرباط، ط، الأولى 2007م

34. عبد الوهاب الفيلالي : عوارف معرفية من التصوف وأدبه في المغرب. دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء ، ط1، 2010م.

35. محمد بهاء الدين البيطار : النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية ، ترجمة، تحقيق، عاصم كيالي ، دار الكتب العلمية 2006 .

36. محمد سعيد صمدي: شروح مقصورة المكودي، دراسة وتحقيق، شرح محمد مفضل التطواني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المملكة المغربية، ط 2015، 1 م

37. محمد سليمان الطيب: موسوعة القبائل العربية، ج 3، دار الفكر العربي القاهرة، 2001م.

38. المعجم العربي الأساسي: (تأليف بالاشتراك) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989م .

39. المعلم بطرس البستاني : محيط المحيط، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1983 م .

40. يوسف النبهاني: جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوف عوض دار المعرفة، بيروت لبنان، ج2.

- المراجع المطبوعة

41. أحمد الحمدي: المختار الكنتي الكبير التصوف والعلم بأزواد وإفريقيا، وزارة الثقافة الجزائر 2009.

42. أحمد المجاطي : ظاهرة الشعر الحديث، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1987م.

43. البكاي بن عبد الله الكنتي المختاري القرشي: الجامع المفيد لكل مسلم مستفيد، نيامي، 2007.

44. البكاي ديد بن عبد الله بن البكاي المختاري الكنتي: السيف البتار في تاريخ أولاد سيدي المختار وسائر إخوانهم من كناتة الأخيار، خزانة الركب النبوي زاوية، أبي نعامة الهاملي، أقبلي أدرار، ج1.

45. بولس نويا اليسوعي : نصوص صوفية غير منشور، لشقيق البلخي، ابن عطاء الأدمي، النفري.

46. الحاج امحمد الكنتي الرقادي: دور الزاوية الكنتية الرقادية في نشر العلم والمعرفة وإيواء الضيوف، الملتقى الوطني للزوايا أدرار.

47. الحكيم الترمذي : نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم،

48. الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

49. زوليخة بنرمضان: المجتمع و الدين والسلطة في إفريقيا الغربية مابين القرنين 5 و10 هـ/11و16م.منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط 2015،ط1 .

50. شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، مركز التأصيل للدراسات والبحوث- جدة، ط 1 - 1431هـ.

51. عباس الجراري : الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، مكتبة المعارف بالرباط. د ت. ج1

52. عبد الحليم محمود : أبو مدين الغوث، دار المعارف القاهرة، د.ط.

53. عبد القادر أحمد عطا : التفسير الصوفي للقرآن، دار اقتصاديات الشرق للتأليف والترجمة والنشر، 1970،1969 م.

54. عبد القادر الجزائري : المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، دار اليقظة العربية، دمشق ،1966، ط 2.

55. عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام، جامعة اليرموك إربد ط1، 1980م.

56. عبد الله أبو هيف : اتجاهات النقد الروائي في سورية، دراسة،

57. عبد الله عبد الرزاق : الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، دار الثقافة للنشر التوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

58. عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني،

59. عبد الوهاب الفيلالي : الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنيين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، ظواهر وقضايا، الرابطة المحمدية للعلماء، مركز دراس بن إسماعيل، الطبعة 1، 2014م.

60. عبد الوهاب الفيلالي : عوارف معرفية من التصوف وأدبه في المغرب، دار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء ، ط1، 2010م.

61. عقباوي عزيزي بن بوبكر الهاملي الكنتي: نفحات من أفنان الشجرة الكنتية، خزانة الركب النبوي زاوية اقبلي أدرار الجزائر،دت،

62. علي النشار: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،2012.

63. فريد الأنصاري: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات القرآن، .2008

64. فهرس مخطوطات أحمد بابا التنبكتي مركز للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكنتو.

65. فهرس مخطوطات التصوف ج2 ،ص580 من منشورات الخزانة الحسنية القصر الملكي الرباط ، الطبعة الأولى 2010 ، مراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين.

66. فهرس مخطوطات التصوف ج2 ،ص580 من منشورات الخزانة الحسنية ، القصر الملكي الرباط ، الطبعة الأولى 2010 ، مراجعة وتقديم أحمد شوقي بنبين..

67. فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا التنبكتي للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو،ج1 و2 و3 و 5.

68. فهرس مخطوطات مكتبة غانا.

69. محمد المنوني : المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب في العصر الحديث، ندوة العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، المنعقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1992.

70. محمد المنوني:"المصادر العربية لتاريخ المغرب"

71. محمد بركات إلبيلي : الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية القاهرة، 1993م.

72. محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط 1 ، 1429 هـ .

73. ولد الحسن أحمد : الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مساهمة في وصف الأساليب، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط 1995.

74. يحي ولد سيد احمد: ديوان الصحراء الكبرى، المدرسة الكنتية والقصائد النيران، دار المعرفة للطباعة وزارة الثقافة الجزائرية، 2009. ج 1.

- الأطاريح والبحوث الجامعية

75. عبد الله الترغي: (رحمه الله)، حركة الأدب في المغرب على عهد المولى إسماعيل، دراسة في المكونات والاتجاهات، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية– تطوان، 92، 1993م.

76. حسين فارسي : الصوفي أبو مدين شعيب التلمساني حياته وأدبه بين الاتباع والإبداع، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي، جامعة تلمسان 2003/2004م.

77. كروم بومدين: أبو الحسن الششتري حياته وشعره، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم، جامعة تلمسان، 2003،2002م.

78. لمصادفة زينب: الفكر الصوفي عند المختار الكنتي(1226هـ) القصيدة الفيضية نموذجا، بحث لنيل شهادة الماستر في الآداب للموسم الجامع2011/2010م.

79. خديجة قسماوي : ابن فارض شاعر الغزل الإلهي، بحث الإجازة في الأدب العربي، جامعة تلمسان، 2006-2007م.

80. حشمت قاسم: التوثيق العلمي ودوره في خدمة البحث في الجمهورية العربية المتحدة، إشراف أحمد أنور عمر. القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق، 1971.أ، نوقشت يوم 30 دجنبر 2012م.

المقالات

81. عبد الجواد السقاط : مدخل إلى الشروح الشعرية في الأدب المغربي جزء1، مجلة دعوة الحق العدد 286.

82. محمد أمين العلوي: الملحون والتاريخ، مجلة فكر ونقد، السنة السادسة، عدد 59 و60، 2004م.

- <u>السجلات الرقمية والمواقع الإلكترونية</u>

83. السجل الرقمي لخزانة جامع القرويين بفاس.

84. معجم البابطين للشعراء العرب.

85. http//www.hiramagazine.com/archives/title/8

86. http://www.merriam-webster.com/

مصادر ومراجع التحقيق

- **القرآن الكريم برواية ورش.**
- **كتب الحديث:**

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

- البخاري: الأدب المفرد بالتعليقات، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري مستفيدا من تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998م.

- شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004 م.

- الإمام مسلم: صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 2006م.

- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت.دت.

- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، دار الحرمين للطباعة والنشروالتوزيع، ط 1، 1998م.

- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: السنن الكبرى، تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1991م.

- النسائي: سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط 1994، ج6.

- أبو داوود: صحيح أبي داوود، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف; 1998م.

- أبو سعيد الخدري: مسند

- أبو زكريا النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، طبعة 1996م.

- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 1392هـ.

-

- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت. دت.

- أبو محمد بدر الدين العينى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

- ابن حبان: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، ج 15.

- أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي: الأربعون للنسوي تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1414هـ.

• المصادر والمراجع المطبوعة

1. إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة دت.

2. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1992م.

3. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

4. ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي، دار الكُتب العلميّة، بيروت، لُبنان، ط1.

5. ابن الأثير عز الدين: أسد الغابة. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط 2، 2003م.

6. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، إشراف: عبد القادر الارناؤوط، أعداد وتقديم: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ط 1، 1995 م.

7. ابن القيم الجوزية: الضوء المنير على التفسير، جمع: علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، مكتبة دار السلام.دت.

8. ابن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الاسلامي ، دمشق، بيروت، ومكتبة الخاني الرياض، ط 1،1978م.

9. ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون،ط1، 2010م.

10. ابن المقرئ: ديوان ابن المقرئ، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، 1988م.

11. ابن الملقن : كتاب البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير تحقيق: مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط 1، 2004م.

12. ابن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبة، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة دار التأليف، ط 1، 1973 م.

13. ابن جرير الطبري : تفسير الطبري، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، بتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط 1، 2001م.

14. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1995م.

15. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، حالة الفهرسة: مؤسسة الرسالة. دت.

16. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1986م.

17. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محي الدين عبد الحميد مفتش العلوم الدينية والعربية في جامع الأزهر والمعاهد الدينية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1949 م.

18. ابن دريد: ديوان ابن دريد، دراسة وتحقيق: عمر بن سالم، سلسلة أعلام الإمارات، مؤسسة سلطان بن علي العويس، ط1، 2012م.

19. ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم مؤسسة الرسالة، 2001م.

20. ابن سبعين: بُد العارف، تحقيق جولرج كتورة، دار الأندلس ودار الكندي، بيروت ، ط 1، 1978م.

21. ابن سعد: الطبقات الكبرى، طبعة دار الكتب العلمية. بيروت، ط 1، 1990 م.

22. ابن عباد الرندي: كتاب غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، تحقيق : د . عبد الحليم محمود و د . محمود بن الشريف، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 1، 1970م .

23. ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ببيروت، ط2 2002م.

24. ابن عبد البر: نزهة المجالس، تحقيق:محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ط، د ت.

25. ابن عربي: تفسير ابن عربي، دار صادر للطباعة والنشر،2007م.

26. ابن عربي: اصطلاح الصوفية، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الأمام مسلم، ط1، 1990م.

27. ابن عربي: الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، د ت.

28. ابن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق. تحقيق وتعليق محمد الكردى، المطبعة الأنسية، بيروت سنة 1312 هـ .

29. ابن عربي: عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1967م.

30. ابن عربي: كتاب المسائل، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1948م.

31. ابن عربي: مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم. ط 1907م.

32. ابن عطاء الله السكندري : لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، تحقيق : عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، ط جديدة منقحة، دت.

33. ابن عطاء الله السكندري : مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2001 م.

34. ابن عطاء الله السكندري: التنوير في إسقاط التدبير. المكتبة الأزهرية للتراث، 2007م.

35. ابن عطاء الله السكندري: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر1948م.

36. ابن غانم المقدسي: كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار، دار الكتب العلمية، ط 2010م.

37. ابن قيم الجوزية: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: محمد عزير شمس، مجمع الفقه الإسلامي بجدة،1431هـ.

38. ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مجمع الفقه الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جدة، 1432هـ.

39. ابن قيم الجوية : المنار المنيف في الصحيح والضعيف: تحقيق محمد بن يحيى المعلمي، دارالعاصمة للنشروالتوزيع، الرياض، ط1، 1996م.

40. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الكتاب، ط 2003م.

41. ابن كثير: تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2008 م.

42. ابن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق ومراجعة : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار الأرقم ابن الأرقم،بيروت لبنان ، د ت.

43. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.دت.

44. ابن مقصد العبدلي: رحلة مع الملائكة المكرمين لحرب الشياطين، دار القرآن والسنة.د ط، د ت.

45. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، 2003م.

46. أبو الحسن الششتري: ديوان أبي الحسن الششتري شاعر الصوفية الكبير في المغرب والأندلس، تحقيق وتعليق: د. علي سامي النشار، دار المعارف، الإسكندرية ، ط1، 1960م.

47. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1994م.

48. أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ابن سيده : المخصص تحقيق مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط1،1996م، ج3.

49. أبو الربيع سليمان الكلاعي الأندلسي: الاكتفاء، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، د ت.

50. أبو العباس ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1. دت.

51. أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: سر صناعة الإعراب دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

52. أبو الفرج بن الجوزي: صفة الصفوة، تحقيق وتعليق: محمود فاخوري، وخرّج أحاديثه: الدكتور محمد رواس قلعة جي، دار المعرفة لبنان، ط3، 1985م.

53. أبو الفضل أحمد النيسابوري: مجمع الحكم والأمثال. تحقيق: محمد محيى دار المعرفة، بيروت. دت.

54. أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري: عقلاء المجانين تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

55. أبو القاسم السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2000م.

56. أبو القاسم القشيري: أربع رسائل في التصوف، تحقيق: د. قاسم السامرائي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1969م.

57. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: المستقصى في أمثال العرب المؤلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،1987م ج2.

58. أبو النجيب السهروردي: آداب المريدين، تحقيق : د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية ط 1،2005 م.

59. أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: ابن عطاء الله السكندري وتصوفه، مكتبة الأنجلو المصرية، ط،2، 1969م

60. أبو بكر أحمد بن عمرو البزار : مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: عادل بن سعد مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ط1، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)،

61. أبو بكر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية - بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط1 1417 هـ.

62. أبو بكر الصنعاني: مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي بيروت، ط2، 1403 هـ.

63. أبو بكر الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، حققه وعلق وعرف بأعلامه وقدم له : د.عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور، لجنة نشر التراث الصوفي، القاهرة، 1960م.

64. أبو بكر بن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 1409هـ.

65. أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستَفاض الفِرْيابِي : الحديث في صفة النفاق وذم المنافقين، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، ط1،1988م،

66. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

67. أبو بكر محمد الكلاباذي: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1، 1999م.

68. أبو بكر محمد بن الحسين الآجوري: الشريعة، تحقيق : الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، مؤسسة قرطبة، د ت.

69. أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري: اعتلال القلوب، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط2، 2000م

70. أبو حامد الغزالي: مشكاة الأنوار. تحقيق وقدم لها: الدكتور أبو العلا عفيفي الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت.

71. أبو حامد الغزالي: مكاشفة القلوب المقرّب إلى عَلّام الغُيوب: تصحيح النص حلبى: عبد المجيد طعمه، دار المعرفة بيروت، لبنان، دت.

72. أبو حامد الغزالي: ميزان العمل. تحقيق وتقديم: الدكتور سليمان دنيا الناشر: دار المعارف، مصر الطبعة: الأولى، 1964م.

73. أبو طالب المكي: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنانط2، 2005 م.

74. أبو عبد الرحمن السلمي: " الأربعين الصوفية "، سلسلة مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1950 م.

75. أبو عبد الرحمن السلمي: حقائق التفسير، " تفسير للقرآن الكريم على الطريقة الصوفية "، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق وإعداد: سلمان نصيف جاسم التكريتي، إشراف الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان، جامعة القاهرة، كلية العلوم، 1975م.
76. أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، 2003م.
77. أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2006م.
78. أبو عبيد البكري: شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1971 م.
79. أبو فراس الحمداني: ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ط1، 1991م.
80. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي: شرح السنة، محيي السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت،ط2، 1983م.
81. أبو محمد جعفر بن محمد بن حسين السراج القارئ البغدادي: مصارع العشاق، دار صادر بيروت، د.ت.
82. أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني: العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1 1408 هـ .
83. أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول: موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
84. أبو يعلى الموصلي: المعجم، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط1، 1407هـ.
85. أبونعيم : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
86. أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي: التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، دت، د ط.
87. أحمد أحمد بدوي: البحتري ، دار المعارف بمصر، القاهرة.1969م، ط3.
88. أحمد الرفاعي: الحكم الرفاعية، إعداد ياسر سعدي إبراهيم، نشر مكتبة الشرق الجديد، بغداد، 1990.
89. أحمد الرفاعي: حالة أهل الحقيقة مع الله – جمع القاضي أبي شجاع منجح الشافعي، تقديم وتعليق: الأستاذ محمد نجيب خياطة، منشورات مكتبة بسام، الموصل، ط2، دت.
90. أحمد السرهندي: رسالة المبدأ والمعاد. دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2007 م.
91. أحمد الكمشخانوي النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء، تحقيق: أديب نصر الدين، بيروت، ط1،1997.
92. أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: المحقق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2، 2000.
93. أحمد بن عجيبة : الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، طبعة محمود أفندي شاكر الكتبي، المطبعة الجمالية، مصر، ط2، 1913م.

94. أحمد بن عجيبة : شرح تصلية القطب ابن مشيش، جمع وتقديم: العمراني الخالدي عبد السلام، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، دت.

95. أحمد بن عجيبة: تفسير البحر المديد، تحقيق :أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط 1419 هـ.

96. أحمد بن عجيبة: إبعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تصحيح وتهذيب وتعليق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2009م.

97. أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، المطبعة الجمالية، مصر، 1913م.

98. أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق: عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط 2004 م.

99. أحمد زروق : شرح الحكم العطائية، تحقيق: أحمد زكي عطية، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، 1971م.

100. أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكي: آداب العالم والمتعلم، الفتاوى الحديثة، المطبعة الميمنية، 1969م.

101. أحمد فريد: طريق السعادة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، 1999م.

102. إسماعيل البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجلية، استنبول،1981 م، وأعادت طبعه دار العلوم الحديثة، بيروت– لبنان.

103. إسماعيل حقي البروسوي: تفسير روح البيان، المكتبة الإسلامية، 1330 هـ.

104. الإمام أحمد: مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، طبعة 1993م.

105. الإمام الغزالي : إحياء علوم الدين، تحقيق : د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن الأرقم ، بيروت لبنان. دت.

106. الإمام القشيري: تفسير لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 2000م.

107. الإمام محمد ماضي أبو العزائم : شراب الأرواح، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1978م.

108. امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، جمع وتحقيق: حسن السندوبي، أسامة سيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1990م.

109. أنور فؤاد أبي خزام: معجم المصطلحات الصوفية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1993م.

110. بطرس البستانى: أدباء العرب فى الأعصر العباسية، دار نظير عبود ،1997م.

111. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، 1983م.

112. فخر الدين الرازي :المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني مؤسسة الرسالة، ط3، 1997 م،ج5.

113. بهاء الدين محمد بن حسين العاملي: الكشكول، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998م، ط1، ج1.

114. بهجة عبد الغفور الحديثي: أمية بن أبي الصلت، حياته وشعره، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد، 1975م.

115. بولس نويا: ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية، تحليق وترجمة، دار المشرق، بيروت، 1986.
116. البيهقي : في شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند، ط 1،2003 م.
117. البيهقي: الجامع لشعب الإيمان، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2003.
118. البيهقي: السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط3، 2002.
119. الجرجاني: أمالي الجرجاني، تحقيق ودراسة: هند بنت محمد بن أحمد اليحيا، من أول الكتاب إلى المجلس الثاني عشر، رسالة ماجستير من جامعة الملك سعود، إشراف :أ. د. عبد الله بن مرحول السوالمة.
120. جلال الدين السيوطي : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مركز هجر، ط1، 2003م.
121. جلال الدين السيوطي: الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1985م .
122. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للحافظ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط 2، 1982م.
123. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
124. الحافظ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين العمروي، دار الفكر، دت.
125. الحافظ العراقي: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.
126. الحافظ المناوي: فيض القدير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 1.
127. حسان بن ثابت : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق وتعليق: وليد عرفات، دار صادر، 2006م.
128. حسن البوريني وعبد الغني النابلسي: شرح ديوان ابن الفارض، دار التراث، بيروت. ط1 2003م.
129. حسن الشرقاوي: معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،1987م.
130. الحسن اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء،1981م.
131. حسن عياد: منتهى البيان في قضايا القرآن، إصدارات- إي كتب – لندن ، ط 1، يوليوز 2015م.
132. الحكيم الترمذي: ختم الأولياء، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي الناشر: دار الكتب العلمية، ط1، 1999 م.
133. الحلاج: شرح ديوان الحلاج، تحقيق: د. كامل الشيبي، منشورات الجمل، د.ت.
134. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003م.
135. دائرة المعارف الإسلامية، العدد 2.
136. الدكتور محمد صادق الكرباسي: دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن
137. دليل منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ط 1998م.
138. الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م .

139. ديوان الإمام الشافعي: الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد وتقديم وتعليق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، ط دت.

140. ديوان زهير بن أبي سلمى تحقيق: علي حسن فاعور الناشر، دار الكتب العلمية، ط 1، 1988م.

141. الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1 1963م .

142. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1،1981م.

143. رشيد الراشد التاذفي بن مصطفى بن الراشد: الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم. مكتبة النجاح، طرابلس، د.ت.

144. الزركلي: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002 م.

145. زينب فواز : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. جمعورية مصر العربية، ط 2012م.

146. سامي بن عبد الله المغلوث: أطلس الأديان.

147. سامي عبد الله بن أحمد المغوث : أطلس الخليفة عثمان بن عفان سلسلة أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين، العدد 3، مكتبة العبيكان الرياض، ط3، 2012هـ.

148. السخاوي : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق : محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1985م.

149. السراج الطوسي: كتاب اللمع في التصوف، اعتنى بنسخه وتصحيحه: رنولد ألن نيكلسون، مطبعة بريل، ليدن، 1914م.

150. سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1401 هـ.

151. سعيد النورسي: الملائكة وبقاء الروح والحياة الآخرة، مطبعة الزهراء الحديثة الموصل، العراق، دت.

152. سليمان بن يونس الخلوتي: فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد، المطبعة الأدبية، 1902م.

153. سميح عاطف الزين: البسطامي؛ دراسة وتحليل، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت 1988م.

154. سهل التستري : تفسير القرآن العظيم، تصحيح: السيد محمد بدر الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1908، ص 9.

155. سيد طنطاوي: تفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،1997م.

156. السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي: قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1980م.

157. السيد محمود أبو الفيض المنوفي: معالم الطريق إلى الله ، الجامع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، دار نهض مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت.

158. السيد محمود أبو الفيض المنوفي: جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، مطبعة المدني، ط1،1967 م.

159. الشاطبي: الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة، دار ابن عفان، الخبر المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ج 3.
160. الشريف الجرجاني: التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1983م.
161. الشعراني : درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص، المكتبة الأزهرية للتراث د.ت.
162. الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة بـ" لواقح الانوار في طبقات الأخيار"، وبالهامش الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية للمؤلف"، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1954م،
163. شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل بيروت، دت.
164. شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي: برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب الهيلة، طبعة تونس، 1981م.
165. شهاب الدين السهروردي: هياكل النور، تقديم وتحقيق وتقديم وتعليق: د . محمد علي أبو ريان، دار النهضة العربية، بيروت، ط2. دت.
166. شهاب الدين بن محمد الأبهيشي: المستطرف من كل فن مستظرف بجزليه، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.
167. شوقي بشير عبد المجيد: أبو يزيد البسطامي؛ حياته، آثاره، دار الألباب، دمشق، 2003م.
168. الشيخ أحمد بن عليوه المستغانمي: رسائل الشيخ احمد بن مصطفى بن عليوه المستغانمي: دار الكتب العلمية 2007م.
169. الشيخ ظهير الدين القادري: الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين، المطبعة الخيرية، مصر، ط1، 1306 هـ.
170. الشيخ عبد القادر بن مغيزيل في كتابه " الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والأخرة "، دار جوامع الكلم، طبعة 1999م.
171. الشيخ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت ط3، 1988 م.
172. الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي: ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط 2008م.
173. الشيخ علي البندنيجي البرزنجي القادري: شرح العينية، مخطوط برقم (17732).
174. الشيخ محمد ماء العينين بن مامين: نعت البدايات وتوصيف النهايات، تحقيق: محمد الظريف، المعارف الجديدة، المغرب، 1999م.
175. الطبراني في المعجم الصغير، لمحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، ط1، 1985 م.
176. الطبراني في المعجم الكبير: تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1983م.

177. الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.

178. الطبراني: المعجم الأوسط، مكتبة المعارف، 1985م.

179. عاصم إبراهيم الكيالي: اللطائف الإلهية في شرح مختارات من الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة جديدة منقحة، د ت.

180. عبد الحليم محمود : أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي، دار الشعب، 1986م.

181. عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله وزارة الثقافة. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م.

182. عبد الحليم محمود: المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي. دار الكتب الحديثة، القاهرة، د ت، ط1.

183. عبد الحليم محمود: سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي، دار المعارف القاهرة 1985م.

184. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، تحقيق: د.إحسان عباس دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،ط2، 1982، ج2.

185. عبد الرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم (260).

186. عبد الرحمان الشرقاوي : الحكم العطائية، كشيدة للنشر والتوزيع 2010 م.

187. عبد الرحمان الشرقاوي: أئمة الفقه التسعة، دار الشرو، ط1، 1991م.

188. عبد الرحمان بدوي: شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، ط 2، 1962م.

189. عبد الرحمن السويدي: كشف الحجب المسبلة، شرح التحفة المرسلة لحل غوامض عبارات السادة الصوفية، مطبعة النيل، مصر.دت.

190. عبد الرحمن بدوي: رسائل الشيخ ابن سبعين، المؤسسة العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1956م.

191. عبد الرحمن بن الجوزي: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ .

192. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: حلمي محمد إسماعيل، دار ابن خلدون، 1996م.

193. عبد الرحمن بن محمد الفاسي: شرح حزب البر، مكتبة الكليات الأزهرية – مصر – ط1 – 1969.

194. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي: مقدمة ابن خلدون المسمى " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، 1982م.

195. عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 198م.

196. عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي، ومحمد بخيت المطيعي: نهاية السول شرح منهاج الوصول، عالم الكتب، ج1.

197. عبد السلام العمراني الخالدي : درر فقهية ولطائف إيمانية وأنوار إحسانية ومفردات متنوعة من وحي الكتاب والسنة، دار الكتب العلمية، 2013م.

198. عبد العال سالم مكرم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1989م.

199. عبد الغني الدقر: الإمام النووي، دار القلم، دمشق، ط4، 1994م.

200. عبد الغني النابلسي: أسرار الشريعة (أو الفتح الرباني والفيض الرحماني) تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.

201. عبد الغني النابلسي: العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية، مطبعة المقتبس، 1329هـ.

202. عبد الغني النابلسي: قطرة السماء ونظرة العلماء، دار المخطوطات العراقية ، مخطوطة برقم (25206).

203. عبد القادر الجزائري: كتاب المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط2 ، 1966م.

204. عبد القادر الجيلاني : فتوح الغيب، بهامش كتاب قلائد الجواهر للتادفي، دار احياء التراث العربي بغداد، مطبعة منير، 1984 م.

205. عبد القادر الجيلاني: ديوان عبد القادر الجيلاني، تحقيق : يوسف زيدان، دار الجيل بيروت.دت.

206. عبد القادر الكيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، مكتبة الثقافة الدينية، 2008م.

207. عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر. دت.

208. عبد الكريم الجيلي: المناظر الإلهية، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر، ط1، 1962م.

209. عبد الكريم الجيلي: شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار ، مطبعة الفيحاء، دمشق، 1929م.

210. عبد الكريم الجيلي: قصيدة النادرات العينية، مع شرح النابلسي، تحقيق وتقديم: يوسف زيدان، دارالجيل، بيروت، ط1، 1988م.

211. عبد الله العسكر: تاريخ اليمامة في صدر الإسلام، بيروت: دار جداول، 2012م.

212. عبد الله الهروي: كتاب منازل السائرين ، مكتبة الشرق الجديدة، بغداد.1990م.

213. عبد الله اليافعي: نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، المسمى "كفاية المعتقد ونكاية المنتقد" تحقيق وتصحيح: إبراهيم عطوة عوض، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر.

214. عبد الله بن المبارك: تقريب كتاب الزهد والرقائق، إعداد : محمد خلف سلامة، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

215. عبد الله بن سعيد اللحجي: منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسولﷺ، دار المنهاج، جدة، ط3، 2005م.

216. عبد الله بن عمر البارودي الحسيني: الحسن والإحسان فيما خلا عنه اللسان، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتاب بيروت، ط 1986م.

217. عبد المجيد الشرنوبي الأزهري : شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك، ص 55.

218. عبد الملك بن محمد الثعالبي : تتمة اليتيمة، طبعة فردين، 1979.

219. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري: السيرة النبوية ابن هشام، مؤسسة علوم القرآن، تحقيق: عمر عبد السلام تكمري، دار الكتاب العربي، 1990م.

220. عبد المنعم الحفني: معجم مصطلحات الصوفية. دار المسيرة، بيروت،ط2، 1987م.

221. عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى المسماة بـ " لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، وبالهامش " الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 1، 1954م.

222. عبد الوهاب الشعراني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي، دت، ج 2.

223. عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي، ج9.

224. العجلوني: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة العلم الحديث،ج1.

225. العز بن عبد السلام المقدسي: زبد خلاصة التصوف المسمى بـ "حل الرموز ومفتاح الكنوز"، ضبط وتحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2009، ط1.

226. العز عبد السلام بن غانم المقدسي: ديوان العز عبد السلام بن غانم المقدسي، تحقيق: عبد القادر ماهر محمد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق،2001م.

227. علاء الدين المغلطاي: إكمال تهذيب الكمال، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، ط1، 2001م.

228. علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة ط5 ،1981م.

229. علي القاري الهروي المكي: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع" الموضوعات الصغرى"، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط 5، 1994 م.

230. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة مؤسسة الرسالة، بيروت.دت.

231. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري: شرح مسند أبي حنيفة، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب، دت.

232. علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان ط1، 2002م.

233. علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ .

234. علي بن محمد بن عراق الكناني أبو الحسن: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، 1981م.

235. علي حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ضبط نصه وصححه وخرج أحاديثه: عبد اللطيف بن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان، ط 1، 1998م.
236. علي رجاء أحمد: الكمون والفكر الإسلام موقف متكلمي وفلاسفة الإسلام من مذهب الكمون. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.
237. علي فهمي خشيم: أحمد زروق والزروقية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط 1،1975م.
238. عمر ابن إبراهيم الأنصاري الأوسي: زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام، تحقيق: كمال الدين علام، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2003م.
239. عمر بن سعيد الفوتي: مخطوطة رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، الفصل 11.
240. عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1994م، ج،2.
241. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، بيروت، ودار أحياء التراث العربي، بيروت.د ط، د ت.
242. فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، 2004م.
243. قاسم غني: تاريخ التصوف في الاسلام، ترجمه عن الفارسية صادق نشأت، راجعه: د . أحمد ناجي القيسي و د. محمد مصطفى حلمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1970 م.
244. القاضي عياض: ترتيب المدارك، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ط2، 1983م.
245. القرطبي: تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية، ط2.
246. القزويني: التدوين في أخبار قزوين، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
247. القشيري: التحبير في التذكير، تقديم وتحقيق وتعليق : الدكتور ابراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، 1968م.
248. قطب الدين البكري الدمشقي: شرح ورد السحر المسمى بـ "إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين"، شرح: عمر جعفر الشبراوي، تحقيق: محمد العزازي، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، دت.
249. قطب الدين البكري الدمشقي: مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود.
250. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة الأنساب، المحقق: إبراهيم الإبياري الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط2، 1980 م.
251. القونوي: إعجاز البيان في تأويل أم القرآن، تحقيق ودراسة: عبد القادر أحمد عطا (التفسير الصوفي للقرآن)، دار الكتب الحديثة، دت.
252. قيس كاظم الجنابي: معجم المجانين من الشعراء، ط1، 2007م.
253. كمال الدين الدميرى: حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 ، 1424 هـ.
254. كمال الدين القاشاني: اصطلاحات الصوفية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1845م.
255. كمال الدين القاشاني: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإفهام، تصحيح وتعليق: مجيد هادي زاده، ميراث مكتوب، طهران – إيران، ط1، 2000م .

256. لشهاب الدين السهروردي الإشراقي: اللمحات في الحقائق، تحقيق: محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988 م.

257. مارتن لنجز : الشيخ أحمد العلوي الصوفي المستغانمي الجزائري، دار الكتاب الجديد، 1973م.

258. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني: موطأ الإمام مالك، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان،1985م .

259. مجموعة الفتاوى، أحمد بن تيمية: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، د.ط، د.ت، ج5.

260. مجموعة من اللغويين العرب : المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبعة لاروس، 1989م.

261. محمد أبو المواهب الشاذلي: كتاب قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية بجميع الآفاق، تخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م.

262. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط 1، 1990م.

263. محمد أسعد الخالدي: نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان، المطبعة العلمية، ط1، 1311 هـ.

264. محمد أمين بن عمر ابن عابدين : رد المحتار على الدر المختار، دار الكتب العلمية، ط 1992م.

265. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة، 1993م ، ط2،ج1. مطلب : في بيان أقوال السادة الصوفية في السماع .

266. محمد بن اسماعيل الصنعاني: سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، تصحيح وتعليق: محمد عبد العزيز الخزلي، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت.

267. محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1995م.

268. محمد بن الهاشمي التلمساني: شرح شطرنج العارفين المنسوب للشيخ الشيخ الأكبر ابن عربي، والمسمى بـ" أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين "، دط ، دت.

269. محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط2، ج3.

270. محمد بن سعد: الطبقات الكبرى. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001.

271. محمد بن عبد الجبار النفري: كتاب النطق والصمت، تحقيق قاسم محمد عباس، عمان، ط1، 2001م.

272. محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، د ت.

273. محمد بن علي التادلي : الشيخ محمد بن علي التادلي ومجموعة من مؤلفاته الصغرى، جمع وتحقيق: د. محمد المصطفى عزام، وياسر مبخوت (حفيد الشيخ)، سلسلة من ذاكرتنا الروحية العدد1، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، ط 1، 2014م.

274. محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

275. محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، دار الحديث، ط1، د ت.

276. محمد بن علي بن ودعان الموصلي: الأربعون الودعانية الموضوعة، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي ببيروت ودار عمار،الأردن، ط1، 1987م.

277. محمد بن علي الشوكاني: للفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، 1995م.

278. محمد بن محمد الحسيني الزبيدي : إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المطبعة الميمنية، ط 1411هـ.

279. محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، 2003م.

280. محمد بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

281. محمد بن مفلح بن محمد المقدسي: الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، د ط، دت.

282. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة، 2005م.

283. محمد بهاء الدين البيطار: النفحات الاقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، دار الجيل، بيروت، 1316 هـ.

284. محمد جمال الدين القاسمي: موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، 1995م.

285. محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتّني: تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، ط1، 1343هـ.

286. محمد طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس، ط5 2011م.

287. محمد عبد الرحيم: أبو يزيد البسطامي وقصته مع راهب دير سمعان، مؤسسة النوري دمشق 1988م.

288. محمد عبد الكبير الكتاني: نظام الحكومة النبوية، تحقيق : عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، ط2، دت.

289. محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف، دار قتيبة، دمشق، 1985م.

290. محمد غازي عرابي: شرح شطحات البسطامي، دار المعرفة، دمشق 1997م.

291. محمد كسنزاني: الموسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار المحبة، دمشق، سوريا، 1329 هـ.

292. محمد ماضي أبي العزائم: مذكرة المرشدين والمسترشدين، دار الكتب، القاهرة،1974م.

293. محمد مهدي الرواس: رفرف العناية، تحقيق: ووضع العناوين والتدقيق عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط، عبد الحكيم بن سليم وأخوه، ط2، 1388 هـ.

294. محمد مهدي الرواس: كتاب بوارق الحقائق، تحقيق: عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط، الناشر مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا، د ط، د ت.

295. محمد ناصر الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1995م.

296. محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم: أيام العرب في الجاهلية الناشر: عيسى البابي الحلبي 1942م.
297. محمود أبو الشامات اليشرطي : الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية، ط 3، 1400 هـ .
298. محمود عبد الرؤوف قاسم : الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت، لبنان، 1987م.
299. المختار السوسي: المعسول،ج 6.
300. مرتضى بن محمد آل نظمي: تذكرة الأولياء، دراسة وتحقيق: لميد مجيد هدو.
301. المفضل بن سلمة ابن عاصم الضبي : الفاخر في الأمثال، اعتني به وضبط حواشيه: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، د ط.
302. الملا علي القاري الهروي الحنفي: شرح الشفا، ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمي، ط1، 2001م، ج1.
303. المناوي: الفيض
304. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم العربي الأساسي، لاروس، ط 1989، الموسوعة العربية، ج5، ص 228.
305. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد القسطلاني، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2، 2004م.
306. موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: كتاب التوابين، تحقيق وتعليق: عبد القادر الأرناؤوط، المحقق :عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، 1987م.
307. موفق فوزي الجبر: ديوان رابعة العدوية وأخبارها، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1999م .
308. ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1،1992 م.
309. ناصر الدين البيضاوي: طرح التثريب، دار إحياء التراث العربي، دت.
310. نعمة الله الجزائري: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، دار التربية، ط 6.
311. ورديغي، عبد القادر بن عبد الكريم مزيدي، أحمد بن فريد بن أحمد: سلوة الإخوان ونصرة الخلان في جميع الطوائف الصوفية الأعيان، دار الآفاق العربية، 2010 م.
312. ولي الله الدهلوي: التفهيمات الإلهية، سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، دابهيل سورت، الهند، 1355هـ.
313. وليد الأعظمي: تاريخ الأعظمية، بيروت 1999م.
314. اليافعي: كتاب روض الرياحين فى حكايات الصالحين، تحقيق: محمد عزت، المكتبة التوفيقية. دت.
315. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1993 م.
316. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2 1995 م.
317. يحيى بن شرف أبو زكريا النووي شرح النووي على مسلم دار الخير،1996م.
318. يحيى بن علي البريفكي: مخطوطة مصطلحات الصوفية. نقلا عن محمد كسنزاني: الموسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دار المحبة، دمشق، سوريا، 1329 هـ، ج12.

319. يوسف المزي أبو الحجاج جمال الدين: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط2 1983م.

320. يوسف النبهاني؛ جامع كرامات الأولياء، دار صادر، بيروت.1419 هـ.

321. يوسف النبهاني: جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1960م، ج2.

322. يوسف النبهاني: شرح على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، ط2 1425 هـ.

323. يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي، ابن المبرد: النهاية في اتصال الرواية، المحقق: رضوان مختار بن غربية، دار ابن حزم ط 1، 2009م.

324. يوسف حسن درويش غوانمه: أيلة (العقبة) والبحر الأحمر، دار هشام، أريد، ط1، 1984م.

325. يوسف زيدان: ديوان عبد القادر الجيلاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1998م.